

حَيَاةُ الصَّحَابَةِ

حياة الصحابة

تأليف العلامة الشيخ
محمد يوسف الكاندهلوي

الجزء الثالث

راجعته وشرح غريبه وعلق عليه
الشيخ هشام البخاري

المكتبة العصرية
بيروت



شركة إنشاء شريف الأضراري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتب الرئيسي •

المنطق القديم - ص.ب: 11/558

تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 | 00961

بيروت - لبنان

• المكتب الفرعي •

بوليفار - قرية البرزي - ص.ب: 221

تلفاكس: 720624 - 729259 - 729261 | 00961

بيروت - لبنان

• المكتب الفرعي •

كفر جرة - طريق عام صيدا جزيين

07 230195 - 00961 7 230841

تلفاكس: 632673 - 655015 - 659875 | 00961

صيدا - لبنان

هـ 1435 - 2014

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة، سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 9953-428-72-8



9 784953 428728

ISBN-9953-428-72-7



الباب الحادي عشر

باب

إيمان الصحابة بالغيب

كيف كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يؤمنون بالغيب ويتركون
اللذائذ الفانية والمشاهدات الإنسانية، والمحسوسات الوقتية والتجربات المادية
بإخبار النبي ﷺ فكانهم كانوا يعاينون المغيبات، ويكذبون المشاهدات !!

باب إيمان الصحابة بالغيب عظمة الإيمان

تيسيره عليه السلام من شهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بالجنة

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع^(١) دوننا، ففرعنا فقمنا، فكنت أول من فرغ، فخرجت أبغني رسول الله ﷺ حتى أثبت حائطاً^(٢) للأتصار لبني النجار، فدرت^(٣) (به) هل أجد له باباً؟ فلم أجد فإذا ربيع^(٤) يدخل في جوف حائط من بئر خارجة فاحتفرت^(٥) فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «أبو هريرة؟» فقلت نعم يا رسول الله، قال: ما شأنك؟ قلت: كنت بين أظهرنا فقمنا فأبطأت علينا فخشينا أن تفتطح دوننا ففرعنا فكنت أول من فرغ فأتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحتفر الثعلب فدخلت وهؤلاء الناس ورائي، فقال: «يا أبا هريرة - وأعطاني نعليه -، فقال: اذهب بتغلي هاتين! فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة!!»

فكان أول من لقيني عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قلت: هاتان ثغلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة، فضربني عمر (بيلده) بين يدي فخررت^(٥) لإسني، فقال: ارجع يا أبا هريرة! فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت^(٦) بالبكاء وركبني عمر وإذا هو على إثري! فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا

(١) «يقطع»: أي يؤخذ وينفرد به «النهاية» (٨٢/٤).

(٢) «الحائط»: البستان من التخليل إذا كان عليه حائط وهو الجدار «النهاية» (٤٦٢/١).

(٣) «الربيع»: هو النهر الذي يسقي الزرع «النهاية» (١٨٨/٢).

(٤) «احتفرت»: تضاممت.

(٥) «خررت»: سقطت.

(٦) «الجهش»: أن يفرغ الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفرغ الصبي إلى أمه وأبيه، يقال: جهشت وأجهشت.

هَرِيرَةٌ؟^(١) قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين يدي ضربة خررت لاستي فقال: ارجع، قال رسول الله ﷺ: «يا عمر! ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول الله - بأبي أنت وأني - أبعثت أبا هريرة بنمليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: «نعم»، فلا تفعل! فإني أخشى أن يتكلم الناس عليها فخلطهم يعملون، فقال رسول الله ﷺ: «فخلطهم!» كذا في جمع الفوائد (٧/١).

تبشيره عليه السلام لمن مات لا يشرك بالله شيئاً بدخول الجنة

وأخرج الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وخذه وليس معه إنسان فقلت: إنه يكره أن يمشي معه أحد، قال: فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرأني فقال: «من هذا؟» فقلت: أبو ذر - جعلني الله فداك - . قال: «يا أبا ذر! ثالثة!» قال فمشيت معه ساعة فقال: «إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً فنفتح^(١) فيه عن يمينه وشماله وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيراً». قال: فمشيت ساعة معه فقال لي: «اجلس ههنا!» قال: فأجلست في قاع^(٢) حوله حجارة فقال لي: «ههنا حتى أزوج إليك!» قال: فانطلق في الحرة^(٣) حتى لا أراه فلبث عني فأطال الليث، ثم إنني سمعته يقول وهو مقبل: «وإن رزئي وإن سرق»، قال: فلما جاء فلم أصبر فقلت: يا نبي الله - جعلني الله فداك - من تكلم في جانب الحرة؟ ما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً، قال: «ذاك جبريل عرض لي في جانب الحرة فقال: بشّر أمتك من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة! فقلت: يا جبريل! وإن رزئي وإن سرق، قال: نعم»، قلت: يا رسول الله! وإن سرق وإن رزئي، قال: «نعم» فقلت: وإن سرق الخمر، كذا في جمع الفوائد (٧/١): قال وزاد مع الترمذي في أخرى نحوها في المرة الرابعة: «على رغم أثقب أبي ذر».

قصة الأعرابي الذي فقه

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه: أن شيخاً أعرابياً يقال له علقمة بن علاثة

(١) في الأصل «فتفتح فيه» والصواب «فتفتح فيه» والمعنى: ضرب يديه فيه بالمعطاء وأصل التفتح: الضرب والزمي. «النهاية» (٨٩/٥).

(٢) «القاع»: المكان المستوي الواسع.

(٣) «الحرة»: الأرض ذات الحجارة السود.

رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنني شيخ كبير وإنني لا أستطيع أن أتعلّم القرآن ولكنني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حقّ اليقين، فلما مضى الشيخ قال النبي ﷺ: «فَقَّةُ الرَّجُلِ - أو فقه صاحِبِكُمْ»، كذا في الكنز (٧٠/١). وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق والدارقطني في الأفراد من حديث أنس، وإسناده ضعيف جداً، كما في الإصابة (٥٠٣/٢).

حديث عثمان في تحريم من تشهد على النار

وأخرج أحمد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ». قال عمر بن الخطاب: ألا أخذك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ وأصحابه وهي كلمة التقوى التي ألصق^(١) عليها نبي الله ﷺ عمه أبا طالب عند الموت؛ شهادة أن لا إله إلا الله. كذا في المجموع (١٥/١). وأخرجه أيضاً أبو يعلى وابن خزيمة وابن جبان والبيهقي وغيرهم، كما في الكنز (٧٤/١).

تبشير عليه السلام بالمغفرة لأصحابه الذين تشهدوا معه في مجلس

وأخرج أحمد عن يعلى بن شداد قال: حدثني أبي شذاذ رضي الله عنه وعبادة بن الصامت رضي الله عنه حاضر بصدقته قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ» يعني أهل الكتاب؟ قلنا: لا يا رسول الله. فأمر بفتح الباب وقال: «ارْقُمُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!» فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع ﷺ يده ثم قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهِذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَمَرْتَنِي بِهَا وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ» ثم قال: «أَلَا أُبَشِّرُوكُمُ الْفَوْزَ بِاللَّهِ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ». قال الهيثمي (١٩/١): رواه أحمد والطبراني والبيزار ورجاله موثقون - انتهى.

تبشير عليه السلام لأصحابه وهو بالكديد

وأخرج أحمد عن رفاعة الجهني رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد^(٢) - أو قال: بقديد^(٣) - فجعل رجال يستأذنون رسول الله ﷺ إلى أهلهم فَيَأْتُونَ

(١) «الاص»: أي أداره عليها وراوده فيها.

(٢) «الكديد»: هو موضع بالحجاز، على التثنية وأربعين ميلاً من مكة. «معجم البلدان» (٤١٢/٤).

(٣) «القديد»: تصغير القد، اسم موضع قرب مكة. قال ابن الكلبي: لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديداً فهبت ريح فذت خيم أصحابه فسمي قديداً. «معجم البلدان» (٣١٣/٤).

لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أنفض إليهم من الشق الآخر! فلم يز عند ذلك من القوم إلا باكية فقال رجل: إن الذي يستأذن بعد هذا لسنية، فحمد الله وقال خيراً وقال: «أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقاً من قلبه ثم يسد إلا سلك في الجنة؟» قال: «وقد وعدني ربي عز وجل أن يَدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَمَّنِيَ سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ وَأَنِّي لأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تُبَوِّأُوا أُنْتُمْ وَمَنْ ضَلَّحَ مِنْ آبَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذَرَارِيكُمْ مَسَاكِينَ فِي الْجَنَّةِ». قال الهيثمي (٢٠/١): رواه أحمد وعند ابن ماجه بعضه ورجاله موثقون - اهـ. وأخرجه أيضاً الدارمي وابن خزيمة وابن حبان والطبراني بطوله. كما في الكنز (٢٨٧/٥) وفي روايتهم فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن الذي يستأذنك من شيء بعدها لسنية.

تكفير الشهادة لمن حلف كاذباً

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فلان! فعلت كذا وكذا؟» قال: لا، والذي لا إله إلا هو ما فعلت! ورسول الله ﷺ يعلم أنه قد فعله، فكرر عليه مراراً فقال رسول الله ﷺ: «كُفِّرَ عَنْكَ بِتَضْيِيقِكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!» قال الهيثمي (١٠/٨٣): رواه البزار وأبو يعلى بنحوه إلا أنه قال: «كُفِّرَ عَنْكَ كَذِبُكَ بِتَضْيِيقِكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!» ورجالهما رجال الصحيح. انتهى؛ وقال في هامشه عن ابن حجر: قلت: فيه الحارث بن عبيد أبو قدامة وهو كثير المناكير وهذا منها وقد ذكر البزار أنه تفرد به - انتهى. وعند الطبراني عن ابن الزبير مرفوعاً أن رجلاً حلف بالله الذي لا إله إلا هو كاذباً فغفر له، قال الهيثمي (٨٣/١٠): ورجاله رجال الصحيح.

خروج أهل الشهادة من النار

وأخرج الطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار في النار ومنعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم منا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا: فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين! فنخرج كما خرجوا» قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ آهوذ يا شيطان الرجيم: «الر. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ»

رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ^(١). ورواه ابن أبي حاتم نحوه وفيه البسمة عوض الاستعاذة. وعند الطبراني عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «أَنْ نَامَا مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِذَنُوبِهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ اللَّائِي وَالْعُرَى: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ قَوْلُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ! فَيَفْضُبُ اللَّهُ لَهُمْ فَيُخْرِجُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَتَزَوَّدُونَ مِنْ حَرِّهِمْ كَمَا يَتَزَوَّدُونَ مِنَ الْقَمَرِ مِنْ حُسُوفِهِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيَسْمُونَ فِيهَا الْجَهَنَّمِيِّينَ». وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بسياق آخر نحوه، وفي رواية: «فَيَسْمُونَ فِي الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وَجُوهِهِمْ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ! أَذْهَبَ عَنَّا هَذَا الْأَسْمُ فَيَأْمُرُهُمْ فَيَقْتَسِلُونَ فِي نَهْرِ الْجَنَّةِ فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الْأَسْمُ عَنْهُمْ». كذا في التفسير لابن كثير (٢/٥٤٦).

نجاة جماعة من أهل الشهادة من النار

وأخرج الحاكم (٥٤٥/٤) عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنْزَلُ^(٢) الْإِسْلَامُ كَمَا يُنْزَلُ وَشْيُ الثَّوْبِ لَا يُذْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسْكٌ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَنْقُى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ وَبَيِّنَاتٌ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرُ يَقُولُونَ: أَذَرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتَنَحْنُ نَقُولُهَا». فقال صلة^(٣): «فَمَا تَغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَدْرُونَ مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسْكٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَذِيفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَدَّدَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَمْرُضُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ فَقَالَ: يَا صِلَةُ! تَنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ، تَنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ، تَنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ! قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يَخْرُجْهُ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

أقوال علي وأبي الدرداء وابن مسعود في الشهادة وأهلها

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه قال: «أَنْصَحُ النَّاسَ وَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّ النَّاسِ حُبًّا وَتَعْظِيمًا لِحَرَمَةِ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَذَا فِي الْكَشْرِ (١/٧٦). وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢١٩) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ

(١) [١٥ / سورة الحجر / ١ - ٢].

(٢) «يُنْزَلُ»: يَمْحَى وَيُزِيلُ. «الْإِسْلَامُ»: مَادَّةُ (دَرْسٍ).

(٣) هو «صلة بن زفر العيصي» الذي يروي عن حذيفة. ويروي أيضاً عن ابن عباس وابن مسعود وعشار وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنهم وقال حذيفة عنه: «قَلْبٌ صِلَةٌ مِنْ ذَهَبٍ تَهْتَبُ الْكُمَالُ» (١٣/٢٣٤).

الله عنه : أن أبا سعد بن منبه أعتق مائة مُخَرَّرٍ . فقال : إن مائة مُخَرَّرٍ من مال رجل لكثير وإن شئت أنباتك بما هو أفضل من ذلك إيمان ملزوم بالليل والنهار ولا يَزَالُ لسانك رَطْبًا من ذكر الله عز وجل . وأخرجه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد حسن عن سالم بن أبي الجعد قال : قيل لأبي الدرداء : إن رجلاً أعتق - فذكر نحوه - كما في الترغيب (٥٥/٣) . وأخرج الطبراني عن عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه قال : إن الله قَسَمَ بينكم أخلاقكم كما قَسَمَ بينكم أوزاقكم ، وإن الله يؤتي المال من يحبِّ ومَنْ لا يحبِّ ولا يؤتي الإيمان إلا مَنْ أَحَبَّ فإذا أَحَبَّ اللَّهُ عبداً أعطاه الإيمان ، فمن ضلَّ^(١) بالمال أن ينفقه وهاب العدو أن يجاهده والليل أن يكابده فَلْيَكْثِرْ من قول لا إله إلا الله واللَّهُ أكبر والحمد لله وسبحان الله . قال الهيثمي (٩٠/١٠) : رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح . انتهى . وقال المنذري في الترغيب (٩٥/٣) : رواه ثقات وليس في أصلي زُفَعَه - انتهى .

مجالس الإيمان

رغبة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في مجالس الإيمان

أخرج أحمد بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : تعالْ نُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ساعةً ! فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! ألا ترى إلى ابن رواحة يرضبُ عن إيمانك إلى إيمان ساعة . فقال النبي ﷺ : «يَرْحَمُ اللَّهُ ابنَ رواحة إِنَّهُ يُحِبُّ المجالسَ التي تَبْهِي بها الملائكة» . كذا في الترغيب (٦٣/٣) ، وقال الحافظ ابن كثير في البداية (٢٥٨/٤) : هذا حديث غريب جداً ، وقال البيهقي بإسناده عن عطاء بن يسار : إن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له : تعالْ حَتَّى نُؤْمِنَ ساعةً ! قال : أَوْ لَسْنَا بِمُؤْمِنِينَ؟ قال : بلى وَلَكِنَّا نَذْكُرُ اللَّهَ فَتَزْدَادُ إيماناً ؛ وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالكائي عن شريح بن عبيد أن عبد الله بن رواحة كَانَ يَأْخُذُ بيدَ الرجل من أصحابه فيقول : قُمْ بنا نُؤْمِنُ ساعةً فنجلس في مجلسٍ ذِكْرٍ . وهذا مُرْسَلٌ من هذين الوجهين - انتهى .

وأخرج الطيالسي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يَأْخُذُ بيدي فيقول : تعالْ نُؤْمِنُ ساعةً ! إنَّ القلبَ أسرعَ نَقْلاً مِنْ القِدرِ إذا اسْتَبْجَمَتْ غُلْبَانُهَا . وعند ابن عساكر عنه قال : كان عبد الله بن رواحة إذا لقيني قال لي : يا حُزَنِمِرْ !

(١) «ضلَّ» : بخل «مختاراً» مادة (ضنن) .

اجلسن تَتَذَكَّرُ ساعةً! فتجلسن فتتذكرن ثم يقول: هذا مجلس الإيمان، مثل الإيمان مثل قميصك، بينا أنك قد نزعته إذ لبسته وبيننا أنك قد لبسته إذ نزعته، القلب أسرع تغلباً من القدر إذا استجمعت غلباتها. كذا في الكنز (١/١٠١).

رغبة عمر ومعاذ رضي الله عنهما في مجالس الإيمان

وأخرج ابن أبي شيبة واللائكاني في السنة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان عمر مما يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: قم بنا نردأ إيماناً! فيذكرون الله عز وجل، كذا في الكنز (١/٢٠٧). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٥) عن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ رضي الله عنه فقال لنا: اجلسوا بنا تؤمن ساعة!

تجديد الإيمان

أخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ!» قيل: يا رسول الله وكيف تجدد إيماننا؟ قال: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!» قال الهيثمي (١/٨٢) رجال أحمد ثقات، وقال المنذري في الترغيب (٣/٧٥): إسناده أحمد حسن.

تكذيب التجربات والمشاهدات قصة الرجل الذي استطلق بطنه

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ^(١) بَطْنَهُ، فقال: «اسْقِهِ عَسلاً!» فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله! سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً، قال: «اذهب فاسْقِهِ عَسلاً!» فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله! ما زاده إلا استطلاقاً فقال رسول الله ﷺ: «صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَّبَ بَطْنُ أَخِيكَ.» اذهب فاسْقِهِ عَسلاً! فذهب فسقاه عسلاً فبرأ، كذا في التفسير لابن كثير (٢/٥٧٥).

قصة عبد الله بن مسعود مع زوجته

وأخرج أحمد عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فأتته إلى الباب تنحنح ويزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه،

(١) استطلق بطنه: أي كثر خروج ما فيه يريد الإسهال.

قالت: وإنه جاء ذات يوم فَنَتَخَنَعَ وعندني عجوز تَرْقِينِي^(١) مِنْ الْحِمْرَةِ^(٢) فَأَدْخَلْنَاهَا تَحْتَ الشَّرِيرِ، قالت: فَدَخَلَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَرَأَى فِي عَنَقِي خَيْطاً فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قالت: قلت: خَيْطٌ رَقِي لِي فِيهِ، فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللَّهِ لِأَغْنِيَاءُ عَنِ الشَّرِكِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقْيَ وَالْتِمَائِمَ وَالْتَوَلَةَ^(٣) شِرْكٌ»، قالت: قلت له: لِمَ تقول هذا وقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقئها فكان إذا رقاها سكنت؟ فقال: إنما ذاك من الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقول كما قال النبي ﷺ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبِّ النَّاسِ، ائْطِفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا بِشِفَاؤِكَ شِفَاءٌ لَا يَغَاوِرُ مَقَاماً». كذا في التفسير لابن كثير (٢/٤٩٤).

قصة عبد الله بن رواحة مع زوجته

وأخرج الدارقطني (ص ٤٤) عن عكرمة قال: كان ابن رواحة رضي الله عنه مضطجعاً إلى جَنْبِ امْرَأَتِهِ فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة فوقع عليها، وفزع امرأته فلم تجده في مَضْجَعِهِ فقامت وخرجت فَرَأَتْهُ عَلَى جَارِيَتِهِ فَرَجَمَتْ إِلَى الْبَيْتِ فَأَخَذَتْ الشِّفْرَةَ ثُمَّ خَرَجَتْ وَفَرَّغَ فقام فَلَقِيَهَا تَحْمِلُ الشِّفْرَةَ فقال: مَهْيِمٌ؟^(٤) فقالت: مَهْيِمٌ: لو أدركتك حيث رأيته لَوَجَّأْتُ^(٥) بين كتفيك بهذه الشفرة! قال: وأين رأيته؟ قالت: رأيته على الجارية! فقال: ما رأيته وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جُنُبٌ، قالت: فاقرا! فقال:

أنا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الفجر ساطع
أنى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات إن ما قال واقع
ببيت بجافي جنبه عن فراشه إذا استنقلت بالمشركين المضاجع

قالت: آمن بالله وكذبت البصر، ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره فضحك حتى رايت نواجذه ﷺ. وأخرجه الدارقطني (ص ٤٥) أيضاً من طريق آخر عن عكرمة عن ابن

(١) «ترقيني»: أي تشعل الرقبة وهي المودة التي يرفى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات.

(٢) «الحمرة»: مرض وبائي يسبب حمى ويقع حمراء في الجلد.

(٣) «الرقية»: جمع رقية، والتمائم جمع تيممة: وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم ينقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. والتولة بكسر التاء وفتح الواو: ما يحجب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره.

(٤) «مهيم»: أي ما أمركم وشأنكم.

(٥) «لوجأت» يقال وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها.

عباس رضي الله عنهما قال: دخل عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - فذكر نحوه، وقال: إن رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب، قال في التعليق المغني (ص ٤٥): فيه سلمة بن وهرام وثقه ابن معين وأبو زرعة وضعفه أبو داود - انتهى.

قصة عمر رضي الله عنه مع النبي عليه السلام يوم الحديبية

وأخرج البخاري في التفسير عن حبيب بن أبي ثابت قال: أثبت أبا وائل أسأله فقال: كنا بصفين فقال رجل: ألم تر إلى الذين يذعنون إلى كتاب الله؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم، فقال سهل بن حنيف رضي الله عنه: اتهموا أنفسهم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر رضي الله عنه فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتالنا في الجنة وقتلاهم في النار؟ فقال: «بلى!» قال: ففيم نعطي الدنية^(١) في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟ فقال ﷺ: «يا ابن الخطاب! إني رسول الله ولن يضيغي الله أبداً». فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر! ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: يا ابن الخطاب! إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح. وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع آخر ومسلم والنسائي من طرق آخر عن سهل بن حنيف به وفي بعض ألفاظه: يا أيها الناس! اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أقدر على أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددته، وفي رواية: فنزلت سورة الفتح، فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأها عليه. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٢٠٠).

وقد تقدم الحديث بطوله في باب الدعوة إلى الله في قصة صلح الحديبية عن البخاري من طريق المسور بن مخرمة رضي الله عنه ومروان وفيه: قال أبو جندل: أي معشر المسلمين! أريد إلى المشركين وقد جئت مسلماً! ألا ترون ما قد بقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله - فقال عمر رضي الله عنه: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ألسنت نبي الله حقاً؟ قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قلت: «بلى». قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله ولست أفصيه وهو ناصري». قلت: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فخطوب به؟ قال: «بلى»، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ قال: قلت لا، قال: «فإنك آتية ومطوف به». قال: فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: يا أبا بكر! أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى،

(١) «الدنية»: أي الخصلة المذمومة. «النهاية» (٢/١٣٧).

قال قلت: فلم نمطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل! إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه^(١)، فوالله إنه لعلی الحق! قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنائي البيت ونطوف به؟ قال: بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام! فقلت: لا، قال: فإنك آتیه ومطوف به، قال عمر: فعملت لذلك أملاً.

فرحه عليه السلام بنزول القرآن عليه بالمغفرة والفتح مرجعه من الحديبية

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢) مرجعه من الحديبية قال النبي ﷺ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمَا عَلَى الْأَرْضِ»، ثم قرأها عليهم النبي فقالوا: هنيئاً مريئاً يا نبي الله! بَشِّرِ النَّاسَ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فنزلت عليه ﷺ: ﴿لِيُذْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - حَتَّىٰ بَلَغَ - قَوْزاً عَظِيماً﴾^(٣) وأخرجه الشيخان عن أنس كما في التفسير لابن كثير (١٨٣/٤).

وعند ابن جرير (٤٤/٢٦) في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾^(٤) عن أنس قال: نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية وقد جيل بينهم وبين نسكهم فتح الهدى بالحديبية وأصحابه مخالطو الكأبة والحزن فقال: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً». فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - إِلَى قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ﴾^(٥) فقال أصحابه: هنيئاً لك - فذكر نحوه.

وأخرج أحمد عن مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه - وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن - قال: شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إذا الناس يشفرون الأياعر^(٦) فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع الناس نوجف^(٧).

(١) «الغرز»: ركاب الرجل من جلود مخروزة، فإذا كان من حديد أو خشب فهو ركاب، وكل ما كان مساكاً للرجلين في المركب غرز، والمقصود التمسك بها يأمربه وعدم مخالفته، «السان» مادة (غرز).

(٢) [٤٨/ سورة الفتح/ ٢].

(٣) [٤٨/ سورة الفتح/ ٥].

(٤) [٤٨/ سورة الفتح/ ١].

(٥) [٤٨/ سورة الفتح/ ١ - ٣].

(٦) «الأياعر»: جمع يعير ويشمل الجميل والناقة. «مختار» مادة (يعر).

(٧) «نوجف»: أي نزع البر.

فإذا رسول الله ﷺ على راحلته عند كُراع القميم^(١) فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله: أي رسول الله أوفتح هو؟ قال ﷺ: «إي، والذي نفس محمد بيده إنه لفتُح» فذكر الحديث ورواه أبو داود في الجهاد، كما في التفسير لابن كثير (١٨٣/٤). وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: نعدون أنتم الفتح فتح مكة. وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. فذكر الحديث، كما في التفسير لابن كثير (١٨٢/٤). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٤/٢٦) عن البراء نحوه وعن جابر قال: ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية.

قصة نيل مصر في عهد عمر رضي الله عنه

وأخرج الحافظ أبو القاسم اللالكائي في السنن عن قيس بن حجاج عن حدثه قال: لما فُتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان أميراً بها حين دخل بؤنة - من أشهر المعجم - فقالوا: أيها الأمير! إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها! قال: وما ذلك؟ قالوا: إذا كانت اثنا عشرة ليلة غلت من الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلبي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام إن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤنة^(٢) والنيل لا يجري حتى غموا بالجللاء فكتب عمرو رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب إليه عمر إنك قد أصبت بالذي فعلت وقد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل - فذكر الحديث كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية في تسخير البحار وفي آخره: فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل سنة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، وقد قطع الله تلك السنة من أهل مصر إلى اليوم. كما في التفسير لابن كثير (٤٦٤/٣). وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو الشيخ وغيرهما.

تقخم العلاء بن الحضرمي البحر بالمسلمين

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٧/١) عن سَهْم بن وَثَّاب قال: حَزَّوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَزَّوْنَا حَتَّى أَتَيْنَا دَارِينَ^(٣) وَالْبَحْرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ: يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ يَا عَلِيُّ، يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَيْبِدُكَ وَفِي سَبِيلِكَ، نَقَاتِلُ عَدُوَّكَ اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ لَنَا إِلَيْهِمْ سَبِيلًا،

(١) كُراع القميم: اسم موضع بين مكة والمدينة.

(٢) بؤنة: من أشهر المعجم.

(٣) دارين: جزيرة في الخليج العربي، يجلب إليها المسك من الهند. (معجم البلدان) (٤٣٢/٢).

فَتَقَعَّم بَنَا الْبَحْرِ فَخَضُّنَا مَا يَبْلُغُ لِبُودُنَا^(١) الماء، فخرجنا إليهم. وأخرجه أيضاً (٨/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وزاد: فلما رأنا ابن مَكْعَبٍ - حامل كسرى - قال: لا والله لا نقاتل هؤلاء!! ثم قعد في سفينة فَلَحِقَ بفارس. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة والطبراني عنه، وابن أبي الدنيا عن سَهْم بن منجاب، والبيهقي عن أنس رضي الله عنه كما ستأتي أحاديث هؤلاء في تسخير البحار، وستأتي أحاديث عبور سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دجلة يوم القادسية وفيها قول حُجْر بن عدي رضي الله عنه: ما بمنعكم أَنْ تَغْبَرُوا إِلَى هؤلاء الْعَدُوِّ إِلَّا هَذِهِ النُّطْفَةُ - يعني دجلة - : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾^(٢) ثم أَقْحَمَ فرسه فلما أَقْحَمَ النَّاسَ فلما رَأَاهُم الْعَدُوُّ قالوا: ديوانه^(٣) فهربوا، أخرجه ابن أبي حاتم عن حبيب بن ظبيان.

طرد تميم الداري لئلا خرجت في الحرة

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن معاوية بن حَرَمَل - فذكر الحديث وفيه: خرجت نار بالحرة فجاء عمر رضي الله عنه إلى تميم رضي الله عنه فقال: قُم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين! مَنْ أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال: فجعل يَحُوشُهَا بيده هكذا حتى دخلت الشَّعْبَ ودخل تميم خَلْفَهَا وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يره!! وأخرجه البيهقي والبخاري كما سيأتي في التأييدات الغيبية في إطاعة النيران.

ما رأى عليه السلام حين ضرب الصخرة يوم الخندق وما بشر به أصحابه

وأخرج النسائي عن أبي سكين - رجل من البحرين - عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام النبي ﷺ وأخذ المِعْوَل^(٤) ووضع رداءه ناحية الخندق وقال: ﴿وَتَمُتْ كُلِمَتْ رَبُّكَ صِدْقًا وَغَدَا لَا مَبْدَلُ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٥) فَتَذَرُ^(٦) ثلث الحجر وسلمان الفارسي رضي

(١) البودنا: جمع ليد، وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. «اللسان» (٣/ ٣٨٨) مادة (ليد).

(٢) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤٥].

(٣) «ديوانه»: كلمة فارسية يقال للعقارب.

(٤) «المِعْوَل»: جمع معاول وهو الفأس العظيمة التي ينقر ويحفر بها الصخر «المختار» مادة (عول).

(٥) [٦/ سورة الأنعام/ ١١٥].

(٦) «تذرو»: سقط.

الله عنه قائم ينظر فَبَرَقَ مع ضربة رسول الله ﷺ بركة. ثم ضرب الثانية وقال: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدَل لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» فَتَدَّرَ الثَّلَاثُ الْآخِرُ وَبَرَقَتْ بَرَقَةً فَرَأَاهَا سُلَمَانٌ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ: «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدَل لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ». فتدَّرَ الثَّلَاثُ الْبَاقِي وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ فَقَالَ سُلَمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ لَا تُضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرَقَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا سُلَمَانُ! رَأَيْتَ ذَلِكَ؟» قَالَ: إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رَفَعْتُ لِي مَذَابِئُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَذَابِئُ كَثِيرَةٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي». فَقَالَ لَهُ مِنْ حَضْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُعْثِمَنَا ذُرَارِيَهُمْ وَنُخْرِبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَعَدَا بِذَلِكَ، قَالَ: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرَفَعْتُ لِي مَذَابِئُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُعْثِمَنَا ذُرَارِيَهُمْ وَنُخْرِبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَعَدَا ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّالِثَةَ فَرَفَعْتُ لِي مَذَابِئُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَّعُوكُمْ وَاتَّركُوا الثَّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (١٠٢/٤) هَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مَطْلُوعًا وَإِنَّمَا رَوَى مِنْهُ أَبُو دَاوُدَ: «دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَّعُوكُمْ وَاتَّركُوا الثَّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ». انتهى.

وأخرجه ابن جرير عن عمرو بن عوف المزني - فذكر حديثاً فيه: فجاء (النبي ﷺ) فأخذ المعمول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها بركة أضاءت ما بين لابتيها^(١) - يعني المدينة - حتى كأنها مضباح في جوف ليل مظلم، فكَبَّرَ رسول الله ﷺ تكبيراً فَنُفِخَ وَكَبِّرَ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ ضَرَبَتْهَا الثَّانِيَةَ فَكَذَلِكَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ فَكَذَلِكَ، وَذَكَرَ ذَلِكَ سُلَمَانُ وَالْمُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّوْهُ عَنْ ذَلِكَ الثُّورِ فَقَالَ: «لَقَدْ أَضَاءَ لِي مِنَ الْأُولَى قُصُورُ الْحَيْرَةِ وَمَذَابِئُ كِسْرَى كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ فَأَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ أُنْتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا وَمِنْ الثَّانِيَةِ أَضَاءَتِ الْقُصُورُ الْحُمْرُ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ وَأَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ أُنْتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا وَمِنْ الثَّالِثَةِ أَضَاءَتِ قُصُورُ صَنْعَاءَ كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ وَأَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ أُنْتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا فَأَبَشِّرُوا». وَاسْتَبَشَرَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ مُوَعِدٌ صَادِقٌ، قَالَ: وَلَمَّا طَلَعَتِ الْأَحْزَابُ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: «هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا»^(٢) وَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: يَخْبِرُكُمْ أَنَّهُ يُبْعَثُ مَنْ يَشْرِبُ قُصُورَ الْحَيْرَةِ وَمَذَابِئُ

(١) «لابتيها»: حرّتها، والحرّة: هي الأرض ذات المعمارة السود.

(٢) (٣٣/ سورة الأحزاب/ ٢٢).

كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تخفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل فيهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(١) وقال ابن كثير في البداية (١٠٠/٤): وهذا حديث غريب.

وقد أخرج الطبراني في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سيأتي في التأييدات الغيبية في بركة طعامهم في المغازي فقال رسول الله ﷺ: «دَعُونِي فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا». فقال: «بِسْمِ اللَّهِ». فَضَرَبَهَا فَوَقَعَتْ فَلَاقَتْ ثُلُثَهَا فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ قُصُورُ الرُّومِ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ». ثم ضرب أخرى فَوَقَعَتْ فَلَاقَتْ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ قُصُورُ فَارِسَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ» فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم؟! قال الهيثمي (١٣٢/٦): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان. انتهى.

شرب خالد السّم وقول نصراني في الصحابة

وسباني في التأييدات الغيبية في ذهاب أثر السّم شرب خالد رضي الله عنه السّم وقوله: لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها، وقول عمرو^(٢): «وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَتَمْلِكُنَّ مَا أَرْضُنَّ مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَبَها القرن! وقوله لأهل الحيرة: لم أر كالיום أمراً أوضح إقبالاً!»

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في أن النصر ليس بالكثرة

وسباني في أسباب النصرة قول ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم قال: إنك لم تشهد بدياً معنا إننا لم ننصر بالكثرة. وقول خالد حين قال له رجل: ما أكثر الروم وأقل المسلمين! فقال: ما أقل الروم وأكثر المسلمين؟! إنما تكثر الجنود بالتضر وتقل بالخذلان لا يفند الرجال، والله لوددت أن الأشقر^(٣) براء وأنهم أضعفوا في العدد! وكتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع وإن الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان وإن نحن إلا نتعاقب الإبل وكنا يوم أخذ مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد كان رسول الله ﷺ يزكبه ولقد كان يظهرنا ويمعيتنا على من خالفنا.

(١) [٣٣/ سورة الأحزاب/ ١٢].

(٢) هو عمرو بن عبد المسيح، نصراني من أهل الحيرة.

(٣) «الأشقر»: اسم فرس خالد.

وقد تقدم ما فعل أبو بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه حين انتقضت عليه العرب من كل جانب وارتدت العرب قاطبةً وَتَجَمَّ (١) النفاق واشرايت (٢) اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغصن المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ وقتلهم وكثرة عدوهم فأشاروا عليه بحبس جيش أسامة فقال أبو بكر - وكان أخزَمَهم أمراً -: أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ١٩ لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأن تَمِيلَ عليَّ العرب أحب إلي من أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ١١ امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به ثم اغرُ حَيْثُ أَمَرَكَ رسول الله ﷺ ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة! فإنَّ الله سيكفي ما تركت. وتقدم في يوم مؤتة قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين اجتمع العدو مائتي ألف: يا قوم! والله إن التي تكمهون لئنني خرجتم تطلبون: الشهادة! وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا! فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة، فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة. وكم من قصص الصحابة في هذا الموضوع متشرة مسطورة في هذا الكتاب وفي كتب الأحاديث والمغازي والسير، فلا نطيلُ الكتاب بذكرها وتكرارها.

حقيقة الإيمان وكماله

قوله عليه السلام للمحارث بن مالك:
كيف أصبحت؟ وجواب المحارث

أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ دخل المسجد والمحارث بن مالك رضي الله عنه راقد فحركه برجله وقال: «ارفع رأسك» فرفع رأسه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! فقال النبي ﷺ: «كيف أصبحت يا حارث بن مالك؟» قال: أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً، قال: «إن لكل حق حقيقة فما حقيقة ما تقول؟» قال: عزفت (٣) عن الدنيا واضمأت نهاري وأشهرت ليلي، وكأنني أنظر إلى غرش ربي، وكأنني أنظر إلى أهل الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النار يتعاورون (٤)، فقال له النبي ﷺ: «أنت امرؤ نور الله قلبك، عزفت فالزم». وأخرجه العسكري في الأمثال عن أنس نحوه إلا أنه سماه

(١) انجم: أي ظهر.

(٢) اشرايت: أي مدت عتقها.

(٣) وفي «النهاية» عزفت نفسي عن الدنيا بضم الناء أي منعها وصرفتها.

(٤) كذا في المطبوعة، وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (١/٤١٤) (بتضاعف) أي: بتضاعفون.

حارثة بن النعمان وفي روايته: فقال: «أَبْصُرْتُ قَالِرْمَ» ثم قال: «ضَبَدَ نَوْرَ اللَّهِ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ» فقال: يا نبي الله ادْعُ الله لي بالشهادة! فدعا له، قال: فتوذي يوماً: يا خيلَ الله اركبي! فكان أول فارس ركب وأول فارس امشهد، كذا في منتخب الكثر (١٦٠/٥).

وأخرجه ابن النجار عن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي إذ استقبله شاب من الأنصار فقال له النبي ﷺ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ؟» قال: أصبحت مؤمناً بالله حقاً، فقال: «انْظُرْ مَا تَقُولُ فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً» قال: يا رسول الله! عَزَقْتُ - فذكر نحو حديث العسكري مع الزيادة في آخره، كما في المنتخب (١٦١/٥). وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن صالح بن مسمار نحو سباق ابن عساكر، وفي رواية: قال: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً» فما حَقِيقَةُ إِيْمَانِكَ؟ قال الحافظ في الإصابة (٢٨٩/١): وهو مُغْضَلٌ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن صالح بن مسمار وجعفر بن برقان وأخرجه في التفسير عن يزيد السلمي وجاء موصولاً - فذكر حديث أنس المذكور وقال: أخرجه الطبراني وابن منده ورواه البيهقي في الشُّعَبِ من طريق يوسف بن عطية الصَّفَّار وهو ضعيف جداً، وقال البيهقي: هذا منكر وقد خبط فيه يوسف فقال مرة: الحارث، وقال مرة: حارثة، وقال ابن صاعد: هذا الحديث لا يثبت موصولاً - انتهى مختصراً. وأخرجه البزار عن أنس، قال الهيثمي (٥٧/١): وفيه يوسف بن عطية لا يُحتج به والطبراني عن الحارث بن مالك الأنصاري: «أَنَّهُ مَرَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ؟» فذكر نحو حديث ابن عساكر، قال الهيثمي (٥٧/١) وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه.

قوله عليه السلام لمعاذ: كيف أصبحت وجواب معاذ

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٤٢/١) عن أنس بن مالك أنَّ معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فقال: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مُعَاذُ؟» قال: أصبحت مؤمناً بالله تعالى، قال: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مُضْدَاقًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةٌ» فما مُضْدَاقُ مَا تَقُولُ؟ قال: يا نبي الله! ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أنني لا أمسي وما أمسيت مساءً قط إلا ظننت أنني لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أنني لا أتبعها أخرى، وكأنني أنظر إلى كلِّ أُمَّةٍ جاثية^(١) تَذْضِى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأنني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة: قال: «عَزَقْتُ قَالِرْمَ».

(١) «جاثية»: الجاثي هو الذي يجلس على ركبته. «النهاية» (٢٣٩/١).

قوله عليه السلام لسويد بن الحارث وأصحابه : ما أنتم؟ وجوابهم

وقد تقدم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله من حديث سويد بن الحارث رضي الله عنه قال : وقدت على رسول الله ﷺ سبع سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبنا ما رأى من سمنا^(١) وزينا فقال : «ما أنتم؟» قلنا مؤمنين ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : «إِنْ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةٌ وَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانُكُمْ؟» قال سويد فقلنا : خَمْسُ عَشْرَةَ خَصْلَةً : خَمْسُ مِنْهَا أَمَرْنَا رُسُلَكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا ، وَخَمْسُ مِنْهَا أَمَرْنَا رُسُلَكَ أَنْ نَعْمَلَ بِهَا ، وَخَمْسُ مِنْهَا تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ فَتَحَنَّنَ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تُكْرَهُ مِنْهَا شَيْئاً . فذكر الحديث في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وأركان الإسلام والأخلاق الطيبة .

قصة متافق جاء إلى النبي عليه السلام ليستغفر له فاستغفر له

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ جاء حرملة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه - أحد بني حارثة - فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! الإيمان ها هنا - وأشار بيده إلى لسانه - ، والنفاق ها هنا - ووضع يده على صدره - ولا يذكر الله إلا قليلاً ، فسكت رسول الله ﷺ ورد ذلك حرملة فأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان حرملة فقال : «اللهم اجعل له لساناً صادقاً وقلباً شاكراً وارزقه حُبِّي وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي وَصَبْرَ أَمْرِهِ إِلَى خَيْرٍ» فقال له حرملة : يا رسول الله إن لي إخواناً متافقين كنت فيهم رأساً أفلا أدلك عليهم؟ فقال رسول الله ﷺ : «مَنْ جَاءَنَا كَمَا جِئْنَا اسْتَغْفِرْنَا لَهُ كَمَا اسْتَغْفَرْنَا لَكَ وَمَنْ أَضُرَّ عَلَى ذَلِكَ قَالَهُ أَوْلَى بِهِ» كذا في الكنز (٢/ ٢٥٠) . وأخرجه الطبراني وإسناده لا بأس به ، وأخرجه ابن منذه أيضاً ، وروينا في فوائد هشام بن عمار رواية أحمد بن سليمان من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه ، كذا في الإصابة (١/ ٣٢٠) .

الإيمان بذات الله عز وجل وصفاته تبارك وتعالى إكثار صحابيين من قراءة سورة الإخلاص

أخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٠٨) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلواتهم فيقول هو الله أحد ،

(١) «سَمْنًا» : حسن هيئتنا .

فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ هَذَا؟!» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُجِبُ أَنْ أَقْرَأَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُجِيبُهُ». وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ عَنْ عَائِشَةَ، كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

تصديقه عليه السلام لحبر يهودي تكلم عن الله سبحانه

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٢٤٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ خَبْرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ - أَوْ - يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ السَّمَاوَاتِ عَلَى أَصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى أَصْبَعٍ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرِ عَلَى أَصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالْثَرَى^(١) عَلَى أَصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبَعٍ فَيَهْزَعْنَ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، قَالَ: فَضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَالَ: «وَمَا قَدَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ فِي صَحِيحَيْهِمَا، كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ.

حديث أنس وأبي ذر في كيف يحشر الله الناس

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٣٥٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الَّذِي أَمْسَأَهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ أَنْ يُمَشِّبَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ، كَمَا فِي الْكَنَزِ (٢٨/٧). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: قَامَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا بَنِي غِفَارٍ قُولُوا وَلَا تَحْلِفُوا! فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ: فَوْجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ، وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْمَعُونَ، وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمْ^(٣) الْمَلَاتِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشَرُهُمْ إِلَى النَّارِ؛ فَقَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ: هَذَانِ قَدْ عَرَفْتَاهُمَا فَمَا بِالَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْمَعُونَ؟ قَالَ: يَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ^(٤) حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونَ لَهُ الْحَدِيقَةُ الْمَمْعُجَةُ فَيُعْطِيهَا بِالشَّارَفِ^(٥) ذَاتِ الْقَتَبِ^(٦) فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٦٥/٣).

(١) «الثرى»: التراب «النهاية» (١/٢١١).

(٢) [٣٩/ سورة الزمر/ ٦٧].

(٣) «تسحبهم»: تجزهم.

(٤) «الظهر»: الإبل التي يحمل عليها ويركب «النهاية» (٣/١٦٦).

(٥) «الشارف»: الناقة المنة.

(٦) «القتب للمحمل كالإكاف لغيره».

وأخرجه الحاكم (٥٦٤/٤) عن حذيفة عن أبي ذر نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع ولم يخروجه، وقال الذهبي: الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتج به النسائي.

أمره عليه السلام أصحابه بأن يقولوا ما شاء الله وحده لا شريك له

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١٠) عن الطفيل بن عبد الله رضي الله عنه - وكان أخا عائشة رضي الله عنها لأُمها - أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقي رهطاً^(١) من النصارى فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أن المسيح ابن الله! قال: أنتم القوم لولا تقولون: ما شاء الله وشاء محمد! ثم لقي رهطاً من اليهود فقال: أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيراً ابن الله! قال: وأنتم قوم تقولون ما شاء الله وشاء محمد! قال: فأتى النبي ﷺ فقصها عليه فقال ﷺ: «حدثت بها أحداً بقدر؟» فقال: نعم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «إن أحاكم قد رأى ما بلغكم فلا تقولوها ولكن قولوا: ما شاء الله وخذ له شريك له». وعنده أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال: رأى رجل من المسلمين في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون: ما شاء الله ومحمد، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إني كنت لأكرهها لكم، وقولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان». وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلمه في بعض الأمر فقال الرجل لرسول الله ﷺ ما شاء الله وشئت، فقال رسول الله ﷺ: «أجملني لله عدلاً بل شاء الله وخذ».

سؤال يهودي النبي عليه السلام عن المشيئة وجوابه له

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١١) عن الأوزاعي قال: أتى النبي ﷺ يهودي فآله عن المشيئة فقال: «المشيئة لله تعالى» قال: فإني أشاء أن أقوم، قال: «قد شاء الله أن تقوم»، قال: فإني أشاء أن أقعد قال: «فقد شاء الله أن تقعد»، قال: فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة، قال: «فقد شاء الله أن تقطعها» قال: فإني أشاء أن أتركها، قال: «فقد شاء الله أن تتركها» قال: فأتانا جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: لَقِيتُ حُجَّتَكَ كَمَا لَقِيتُهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: ونزل القرآن فقال: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ^(٢) أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى

(١) «الرهط»: ما دون العشرة وقبل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة. «النهاية» (٢/٢٨٣).

(٢) «ليتة»: أي من نخلة ناعمة.

أُصُولُهَا فَيُبَازِنُ اللَّهَ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ»^(١). قال البيهقي: هذا وإن كان مرسلًا فما قبله من الموصولات في معناه يؤكدته انتهى.

نومه عليه السلام وأصحابه عن الصلاة بالمشيئة

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٠٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نزل منزلاً فَعَرَسَ^(٢) فيه فقال: «مَنْ يَخْرُسُنَا؟» فقال عبد الله: أنا أنا فقال: «أَنْتَ» مرتين أو ثلاثاً - يعني أنك تنام - ثم قال ﷺ: «أَنْتَ لَهَا» فحرسَتْ فلما كان في وجه الصبح أدركني ما قال رسول الله ﷺ فمَنْتُ فلم نستيقظ إلا بحرُ الشمس على ظهورنا فقام رسول الله ﷺ فَصَنَعَ كما كان يصنع ثم صلى الصبح ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَمْ تَنَامُوا عَنْهَا وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ»^(٣) لِمَنْ يَمْدُكُمْ فَهَكَذَا أَي لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ». وعنده أيضاً عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه في حديث الميضاة^(٤) قال: فقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ وَوَرَدَهَا حِينَ شَاءَ» فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ فَتَوَضَّأُوا إِلَى أَنْ ابْتِضَّتْ - يعني الشمس - ثم قام فَصَلَّى، وأخرجه البخاري في الصحيح بهذا الإسناد، كما قال البيهقي.

سؤال يهودي عمر بن الخطاب عن آية: «وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن خسر - وهو لفظه - عن طارق بن شهاب قال: جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»^(٥) فَأَيْنَ النَّارُ؟ فقال عمر لأصحاب محمد ﷺ: أجيئوه! فلم يكن عندهم فيها شيء فقال عمر: أَرَأَيْتَ النَّارَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ فَأَيْنَ الْآخِرُ؟ قال: حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، فقال عمر: وَالنَّارُ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، فقال اليهودي: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّهَا لَفِي كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزُورِ^(٦) كَمَا قُلْتَ. كذا في الكنز (٧/٢٧٧).

محااجة علي لرجل يقول في المشيئة

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: قيل

(١) [٥٩/ سورة الحشر / ٥].

(٢) «عَرَسَ»: التعميس: نزول المسافر آخر الليل نزلةً للنوم والاستراحة «النهاية» (٣/٢٠٦).

(٣) أي أن تكون سنة بفندي بها من يمدكم، فيصلي الصلاة أداء بعد وقتها إذا حصل له عذر كالنوم.

(٤) «الميضاة»: بكسر الميم وقد تمد: مطهرة كبيرة يتوضأ منها «النهاية» (٤/٣٨٠).

(٥) [٣/ سورة آل عمران / ١٣٣].

(٦) أي النوراء.

لعلي: إِنْ ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة، فقال له علي: يا عبد الله! خلقتك الله كما يشاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء؟ قال: بل حيث يشاء، قال: والله! لو قلت غير ذلك لَصُرْتُ الذي فيه عَيْنَاكَ بالسيف، كذا في التفسير لابن كثير (٣/٢١١).

قوله عليه السلام لأصحابه: ليس ذلكم النفاق

وأخرج البزار في مسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله! إنا نكون عندك على حالٍ فإذا فارقتك كنا على غيره، قال: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَرَبِّكُمْ؟» قالوا: اللَّهُ رَبُّنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، قال: «لَيْسَ ذَلِكَمُ النَّفَاقُ» كذا في التفسير لابن كثير (٤/٣٩٧).

قصته عليه السلام مع أعرابي في شأن الحساب

وأخرج ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: مَنْ يحاسبُ الخلقَ يومَ القيامةِ يا رسولَ الله؟ فقال النبي ﷺ: «اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» فقال الأعرابي: نَجُونَا وَرَبُّ الكعبةِ! فقال: «وكَيْفَ يا أعرابي؟» فقال: إِنَّ الكَرِيمَ إذا قدر عفا. كذا في الكنز (٧/٢٧٠).

قصة معاذ حين بعثه عمر ساعياً

وأخرج عبد الرزاق والمحاملي في أماليه عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث معاذاً رضي الله عنه ساعياً^(١) على بني كلاب، فقسم فيهم حتى لم ينع شيئا، حتى جاء بحلبه^(٢) الذي خرج به بحمله على رقبته فقالت له امرأته: أين ما جئت به مما يأتي به العمال غراضة^(٣) أهليهم؟ فقال: كان معي ضابط^(٤)، فقالت: قد كنت أمانة عند رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه فبعث عمر رضي الله عنه معك ضابطاً؟ فقامت بذلك في نساءها واشتكت عمر؛ فبلغ ذلك عمر فدعا معاذاً فقال: أنا بعثت معك ضابطاً؟ فقال: لم أجد شيئاً أعتز به إليها إلا ذلك، فضعك عمر وأعطاه شيئاً فقال: أرضها به! قال

(١) «ساعياً»: أي يستعمل على الصدقات، ويتولى استخراجها من أربابها. «النهاية» (٢/٣٦٩).

(٢) «الحلبة»: جمع حلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، «النهاية» (١/٤٢٣).

(٣) «الغراضة»: هدية القادم من سفره.

(٤) «ضابط»: أمين حافظ.

ابن جرير: قول معاذ: الضابط - يريد به ربة عز وجل؛ كذا في الكنز (٨٧/٧).

حديث عائشة في قصة المجادلة

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله وسبح مسمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(١) إلى آخر الآية. وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا. كذا في التفسير لابن كثير (٣١٨/٤). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٣٦). وفي رواية لابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير (٣١٨/٤) عن عائشة أنها قالت: تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها - ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله، أكل مالي وأفنى شبابي وتثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهري مني^(٢). اللهم إني أشكو إليك قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قالت: وزوجها أوس بن الصامت - رضي الله عنه.

أقوال أبي بكر رضي الله عنه في الإيمان بالله سبحانه

وأخرج البخاري في تاريخه وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية والأصبهاني في الحجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الناس! إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمُت ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٣). الآية، قال ابن كثير: رجال إسناده ثقات. كذا في الكنز (٥١/٤). وقد تقدم في اجتماع الصحابة على أبي بكر الصديق خطبة أبي بكر فيها: إن الله عمر محمدا ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله؛ ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء. فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً إلهاً فقد هلك إلهه، فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم! فإن دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من

(١) [٥٨/ سورة المجادلة/ ١].

(٢) ظاهر مني: أي مطلقني.

(٣) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤٤].

نصره ومعز دينه وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو الثور والشفاء وبه هدى الله محمداً ﷺ وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي من أجلب^(١) علينا من خلق الله! إن سيوف الله لمسلولة، ما وضعتها بفد، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ أخرجه البيهقي عن عروة بن الزبير.

قول عائشة حين ماتت امرأة وهي ساجدة في بيتها

وأخرج الحاكم (٤٧٦/٣) عن علقمة عن أمه: أن امرأة دخلت بيت عائشة رضي الله عنها فصلت عند بيت النبي ﷺ وهي صبيحة فسجدت فلم تزق رأسها حتى ماتت فقالت عائشة: الحمد لله الذي يحيي ويميت، إن في هذه لمبرة لي في عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - لقد في مقيل له قاله فذهبوا يوقطونه فوجدوه قد مات، فدخلت نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به شر أو ضل عليه فدفن وهو حي، فرأت أنه عبرة لها وذهب ما كان في نفسها من ذلك.

الإيمان بالملائكة

قول علي في طغيان الماء والريح يوم نوح ويوم عاد على الملكين

أخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال: لم تنزل قطرة من ماء إلا يكيل على يدي ملك إلا يوم نوح عليه السلام فإنه أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان فخرج فذلك قوله: ﴿إنا لما طغى الماء﴾^(٢) ولم ينزل شيء من الريح إلا يكيل على يدي ملك إلا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت، فذلك قوله: ﴿بريح صرصر عاتية﴾^(٣) عتت على الخزان، كذا في الكنز (٢٧٣/١).

قول سلمان عند الموت: إن لي زواراً يدخلون علي

وأخرج ابن سعد (٩٢/٤) عن الشعبي عن الجزل عن امرأة سلمان رضي الله عنهما بقيرة: أنه لما حضرته الوفاة - يعني سلمان - دعاني وهو في جليئة^(٤) له، لها أربعة أبواب

(١) «أجلب عليه»: تجمع وتآلب. «النهاية» (٢٨٢/١).

(٢) [٦٩/ سورة الحاقة/ ١١].

(٣) [٦٩/ سورة الحاقة/ ٦].

(٤) «جليئة»: أي غرفة.

فقال: افتحي هذه الأبواب يا بقيقة! فإن لي اليوم زواراً لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون علي! ثم دعا بمسك له فقال: أديفبه^(١) في ثنور! ففعلت ثم قال: انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكثي! فسوف تطلعين فتري على فراشي، فاطلعت فإذا هو قد أخذ روحه فكانما هو نائم على فراشه ونحواً من هذا وعنده أيضاً (٩٢/٤) عن الشعبي قال: لما حضرت سلمان الوفاة قال لصاحبة منزله: هلّمي خبيثك الذي استخباتك! قالت: فجئت بصرة مسك. قال: فقال: اثبتني بقدح فيه ماء! فنثر المسك فيه ثم مائه^(٢) بيده ثم قال: انضحيه حولي فإنه يحضرني خلق من خلق الله يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ثم اجفني^(٣) علي الباب وانزلي! قالت: ففعلت وجلست هنيهة^(٤) فسمعت همسة^(٥) قالت: ثم صعدت فإذا هو قد مات. وعنده أيضاً عن عطاء بن السائب فذكره مختصراً وفيه: فإنه يحضرني الليلة ملائكة يجدون الريح ولا يأكلون الطعام. وسأني بعض قصص الباب في باب التأييدات الغيبية في المدد بالملائكة.

الإيمان بالقدر

قوله عليه السلام لعائشة حين حضر جنازة صبي من الأنصار

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: دُعي النبي ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت: يا رسول الله! طوبى له! عصقور من عصافير الجنة! لم يَمَلِ الشؤم ولم يَذَرِكُهُ، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ خَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ» كذا في التفسير لابن كثير (٢٦٨/٢).

وصية عبادة بن الصامت لابنه بالإيمان بالقدر خيره وشره

وأخرج الإمام أحمد عن الوليد بن عبادة قال: دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أنخأيل^(٦) فيه الموت فقلت: يا ابتاه؟ أوصني واجتهد لي! فقال: اجلسوني! فلما

(١) «أديفبه»: بليته بالماء واخبطبه.

(٢) «مائه»: أي أذابه.

(٣) «اجفني»: أغلقتني.

(٤) «هنيهة»: أي قليلاً من الزمان.

(٥) «همسة»: أي صوتاً خفياً.

(٦) «أنخأيل»: أظن وأتوهم.

أَجَلَسُوهُ قَالَ: يَا بَنِيَّ! إِنَّكَ لَمْ تَطْعَمِ الْإِيمَانَ وَلَمْ تَبْلُغْ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ وَشَرُّهُ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، يَا بَنِيَّ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ثُمَّ قَالَ لَهُ؟ اكْتُبْ! فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». يَا بَنِيَّ! إِنْ مِتُّ وَلَسْتُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلْتُ النَّارَ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عِبَادَةَ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ؛ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢٦٨/٤).

بكاء أحد الأصحاب وهو يموت لأنه لا يدري ما قدر الله له

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَمُودُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي فَقَالُوا لَهُ: مَا يَبْكِيكَ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُحَذِّثُنِي شَارِبِكَ ثُمَّ أَقْرَرَهُ حَتَّى تُلْقَانِي» قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ قَبْضَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: هَذِهِ لَهْذِهِ وَلَا أَبَالِي، وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى - يَعْنِي بِيَدِهِ الْأُخْرَى - فَقَالَ: هَذِهِ لَهْذِهِ لَا أَبَالِي»، فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا؟ قَالَ الْهَيْثُمِيُّ (١٨٦/٧) رَجَالَهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

بكاء معاذ حين حضره الموت لأنه لا يدري ما قدر الله له

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَنْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ بَكَى فَقَالَ لَهُ: مَا يَبْكِيكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَبْكِي جَزْءًا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا دُنْيَا أَخْلَفَهَا بَعْدِي! وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا هُمَا قَبْضَتَانِ فَقَبْضَةٌ فِي النَّارِ وَقَبْضَةٌ فِي الْجَنَّةِ» وَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَكُونُ، قَالَ الْهَيْثُمِيُّ (١٨٧/٧) وَفِيهِ الْبَرَاءُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَنَوِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَالْحَسَنُ لَمْ يَدْرِكْ مُعَاذًا.

قول ابن عباس فيمن تكلم في القدر

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ الْمَكِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَيْنَا يَكْذِبُ بِالْقَدَرِ فَقَالَ: دَلُونِي عَلَيْهِ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ صَمِيٌّ^(١) - قَالُوا: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ يَا أَبَا عَبَّاسٍ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ لَأَعْضُنَّ أَنَّهُ حَتَّى أَقْطَعَهُ وَلَئِنْ وَقَعْتُ رَقَبَتُهُ فِي يَدَيَّ لَأَدْفِنُهَا^(٢)!! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي

(١) أي ابن عباس.

(٢) في الأصل لأدفنها وهو تصحيف.

فهر يَطْفَنُ بِالْخَزَرَجِ تَصْطَفِقُ^(١) الْبَاهِنُ^(٢) مشركات، هذا أول شرك هذه الأمة، والذي نفسي بيده! ليتتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قَدْرُ خيراً كما أخرجوه من أن يكون قَدْرُ شراً. وعند ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس وهو ينزع^(٣) من ماء زمزم وقد ابتلت أسافل ثيابه فقلت له: قد تكلم في القدر. فقال: أوقد فَعَلُّوها؟ قلت: نعم، قال: فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٤) أولئك شرارُ هذه الأمة فلا تَعُودُوا مِرْضَاهُمْ ولا تُصَلُّوا على موتاهم! إن رأيته أحدًا منهم فقات^(٥) عينيه بأصبعي هاتين، كذا في التفسير لابن كثير (٤/٢٦٧). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لوددت أن هندي رجلاً من أهل القدر فَوَجَّأتُ^(٦) رأسه قالوا: ولم ذاك؟ قال: لأن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفناه بإقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وَعَرَضَهُ ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويبرز ويذل ويفعل ما يشاء.

مقاطعة ابن عمر لصديق له تكلم في القدر

وأخرج أحمد عن نافع قال: كان لابن عمر رضي الله عنهما صديق من أهل الشام يكتبه فكتب إليه عبد الله بن عمر أنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر فإني أن تكتب إلي: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَكْذِبُونَ بِالْقَدْرِ» وأخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل به، كما في التفسير لابن كثير (٤/٢٦٨).

قول علي في القدر وفيمن تكلم فيه

وأخرج ابن عبد البر في العلم عن النزال بن سبرة قال: قيل لعلي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين! إن ههنا قومًا يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون، فقال: ثَكَلْتُهُمْ أُمَمَاتُهُمْ؟ من أين قالوا هذا؟ قيل: يتأولون القرآن في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ

(١) «تصطفق»: تحرك.

(٢) «الباهن»: أعاجزه.

(٣) «ينزع»: أصل النزح: الجذب والقلع، ونزع الدلو إذا أخرجتها. «النهاية» (٥/٤١).

(٤) [٥٤/ سورة القمر/ ٤٨ و ٤٩].

(٥) «فقات»: قلع.

(٦) «فوجأت»: يقال وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها.

الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَتَبْلُوْا أَخْبَارَكُمْ»^(١) فقال علي: من لم يتعلم مَلَكٌ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس! تعلموا العلم واعملوا به وعلموه! ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني! بلغني أن قوماً يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون لقوله: ﴿وَلَتُبْلُوْكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ﴾ وإنما قوله: حتى تعلم. يقول: حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه^(٢) وأناه مما قضيت عليه، كذا في الكنز (١/٢٦٥). وتقدم في التوكل قول علي رضي الله عنه: إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يُقضى في السماء، وليس من أحد إلا وقد وُكِّلَ به ملكان يدفعان عنه ويكلاّته^(٣) حتى يجيء قَدْرُهُ فإذا جاء قدره خَلَّيا بينه وبين قدره، وإن علي من الله جنة خَصِيْنَةٌ فإذا جاء أجله كُشِفَ عني، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. أخرجه أبو داود في القدر.

ما كان يُنشد عمر على المنبر في القدر

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يخطب كان يقول على المنبر:

خَفِضْ عَلَيْكَ^(٤) فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا

فَلَيْسَ بِأَتِيكَ مِنْهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

الإيمان بأشراط الساعة

ما قاله عليه السلام حين نزلت

﴿فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ﴾

أخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما

نزلت: ﴿فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ﴾^(٥) قال النبي ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ»^(٦) قَدْ أَنْعَمَ

الْقُرْنُ وَخَنَى^(٧) جَبَهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَنْ يُؤَمَّرُ فَيَنْفُخُ؟ فقال أصحاب النبي ﷺ: فكيف نقول؟ قال:

(١) [٤٧/ سورة محمد/ ٣٨].

(٢) نابه أي ما نزل به من المهمات والحوادث. «النهاية» (٥/ ١٢٣).

(٣) يكلاّته: يحفظانه.

(٤) خفض عليك: أي هوّن الأمر عليك ولا تحزن له «النهاية» (٢/ ٥٤).

(٥) [٧٤/ سورة الناقور/ ٨].

(٦) «القرن»: هو المصور الذي ينفخ فيه إسرائيل عليه السلام عند بعث الحواري إلى المحشر «النهاية» (٣/ ٦٠).

(٧) خنى: أمال.

«قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ؛ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا»، كَذَا فِي الْكَتَر (٢٧٠/٧) وَقَالَ: وَهُوَ حَسَنٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ عَنِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا سَمِعَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

خوف سودة اليمانية من خروج الدجال

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَعَاشِرَةِ النِّسَاءِ قَوْلَ حَفْصَةَ لِسُودَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا سُودَةُ! خَرَجَ الْأَهْوَرُ، قَالَتْ: نَعَمْ! فَفَزَعَتْ فَرْعًا شَدِيدًا فَجَعَلَتْ تَنْتَفِضُ^(١)، قَالَتْ: أَيْنَ أَخْبَتِي؟^(٢) قَالَتْ: هَلْبِكِ بِالْخِيْمَةِ - خِيْمَةُ لَهْمٍ مِنْ مَعْفٍ^(٣) يَخْتَبِثُونَ فِيهَا - فَلَهَبَتْ فَاخْتَبَأَتْ فِيهَا وَفِيهَا الْقَذَرُ وَنَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَذَهَبَ - أَيُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَإِذَا سُودَةُ تُزْعِدُ! فَقَالَ لَهَا: «يَا سُودَةُ مَا لَكَ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَرَجَ الْأَهْوَرُ، قَالَ: «مَا خَرَجَ وَلَيُخْرِجُنَّ مَا خَرَجَ وَلَيُخْرِجُنَّ» فَأَخْرَجَهَا فَجَعَلَ يَنْقُضُ عَنْهَا الْغِيَارَ وَنَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ. أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ رَزِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قول الصديق وابن عباس في الدجال

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ بِالْعِرَاقِ أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا خُرَّاسَانُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْهَا، وَعِنْدَ نَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ فِي الْفَتْحِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ قَالَ: يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ مَرَوْ مِنْ يَهُودِيَّتِهَا، كَذَا فِي الْكَتَر (٢٦٣/٧). وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: غَدَوْتُ^(٤) عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: مَا نَمَتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: قَالُوا: طَلَعَ الْكَوْكَبُ ذُو الذُّنُبِ فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الدُّخَانُ قَدْ طَرَّقَ^(٥)، فَمَا نَمْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ؛ وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١٣٩/٤). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤٥٩/٤) عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ نَحْوَهُ غَيْرَ أَنْ فِي رِوَايَتِهِ: فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الدَّجَالُ قَدْ طَرَّقَ، قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

(١) «تنتفض»: ترتعد.

(٢) «أخبتني»: أستر.

(٣) «المعف»: أغصان النخيل.

(٤) «غدوت»: من الغدوة، وهي ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس «مختار» مادة (غدا).

(٥) «طرق»: جاء.

الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ

قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه
وهو على فراش الموت

أخرج أحمد في الزهد عن عبادة بن نسي قال: لما حضرت أبا بكر رضي الله عنه الوفاة قال لعائشة رضي الله عنها: اغسلي ثوبي هذين وكفيني بهما فإنما أبوك أخذ رجلين إما مكسوة أو مسلوطة أسوأ السلب، كذا في المنتخب (٤/٣٦٣)، وعنده أيضاً وابن سعد والدغولي عن عائشة قالت: لما حضر أبو بكر قلت:

لعمرك ما يعني الشراء عن الفتى إذا حشرجت^(١) يوماً وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر: لا تقولي هكذا يا بنية! ولكن قولني: «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ»^(٢) وقال: انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما ثم كفوني بهما! لأن الحي أحوج إلى الجديد من الميت إنما هو للمهلة^(٣). وعند أبي يعلى وأبي نعيم والدغولي والبيهقي عن عائشة قالت: لما اشتد مرض أبي بكر بكيت وأغمي عليه فقلت:

من لا يزال دمه مقشعاً^(٤) فإنه من دمه مدفوق

فأفاق فقال: ليس كما قلت يا بنية! ولكن «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» ثم قال: أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ فقلت: يوم الاثنين، فقال: أي يوم هذا؟ فقلت: يوم الاثنين، قال: فإنني أرجو من الله ما بيني وبين هذا الليل، فمات ليلة الثلاثاء، وقال: في كم كف رسول الله ﷺ؟ فقلت: كفناه في ثلاثة أبواب سحولية^(٥) بيض جدد ليس فيها قميص ولا عمامة، فقال: اغسلوا ثوبي هذا وبع ردع^(٦) من زعفران واجعلوا معه ثوبين جديدين؛ فقلت: إنه خلق، فقال: الحي أخوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة. كذا في المنتخب (٤/٣٦٢). وفي سياق ابن سعد (٣/١٩٧): إنما يصير إلى الصديق وإلى البلى.

(١) «حشرجت»: ترددت النفس عند الموت وغرغرت.

(٢) [٥٠/سورة ق/١٩].

(٣) «المهلة»: الفج والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد. «النهاية» (٤/٣٧٥).

(٤) «مقشعاً»: فسروا المفتح بأنه المحبوس في جوفه ويجوز أن يراد: من كان دمه مغطى في شؤونه كامناً فيها، فلا بد أن يبرزه البكاء. «النهاية» (٤/١١٥).

(٥) «سحولية»: منسوبة إلى سحول وهي قرية باليمن.

(٦) في الأصل «ردع» وهو نصحيف، و«الردع»: لطم لم يمتد كفه. «النهاية» (٢/٢١٥).

قول عمر رضي الله عنه وهو على فراش الموت

وأخرج ابن سعد (٣/٣٥٨) عن يحيى بن أبي راشد النصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بني! إذا حضرته الوفاة فاخبرني واجعل رُكْبَتَيْكَ في ضُلْبِي وَضَعْ يَدَكَ اليمنى على جبينى ويدك اليسرى على ذقنى فإذا قُبِضْتُ فَأَغْمِضْنِي! واقصدوا في كفني! (فإنه إن يكن لي عند الله خيرٌ أبدلني خيراً منه، وإن كنت على غير ذلك سلبي فأسرع سلمي، واقصدوا في حفرتي) فإنه إن يكن لي عند الله خيرٌ وسع لي فيها مدٌ بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيقها علي حتى تختلف أضلاعي، ولا تُخْرِجْنِ مِنِّي امرأة، ولا تزكوني بما ليس في، فإن الله هو أعلم بي، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي، فإنه إن يكن لي عند الله خيرٌ فدمتموني إلى ما هو خير لي، وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شراً تحملونه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في القبور عن يحيى نحوه كما في المنتخب (٤/٤٢٧) وقد تقدّم في جعل الأمر شورى بين المستصلحين له قول عمر حين عرف أنه الموت قال: الآن لو أن لي الدنيا كلها لاقتديت بها من هول المطلع وقوله لابنه: أَلْصِقْ خَذِي بالأرض يا عبد الله بن عمر! فوضعت من فخذي على ساقِي فقال: أَلْصِقْ خَذِي بالأرض! فترك لحيته وَخَذَهُ حتى وقع بالأرض فقال: ويلك وويل أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر!! ثم قبض رحمه الله. أخرجه الطبراني في حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما وحسن إسناده الهيثمي (٩/٧٦).

بكاء عثمان رضي الله عنه حينما كان يقف على القبور

وتقدّم في البكاء عن هاني قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى يبلّ لحيته فقبل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي - فذكر الحديث، أخرجه الترمذي وحسنه.

قول حذيفة رضي الله عنه وهو على فراش الموت

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٢) عن خالد بن الربيع قال: لما ثقل حذيفة رضي الله عنه سمع بذلك رهطه والأنصار فأتوه في جوف الليل أو عند الصبح فقال: أي ساعة هذه؟ قلنا: جوف الليل أو عند الصبح، فقال: أعوذ بالله من صباح (إلى) النار! قال: جنتم بما أكفّن به؟ قلنا: نعم، قال: لا تغالوا بالأكفان! فإنه إن يكن لي عند الله خيرٌ بذلت

(١) هذه الرواية من الحلية (١/٢٨٢).

به خيراً منه وإن كانت الأخرى سلباً سريماً. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨٢) عن أبي وائل قال: لما ثقل حذيفة أثناء أناس من بني عيس فأخبرني خالد بن الربيع الميبي قال: أتينا وهو بالمداخن حتى دخلنا عليه جوف الليل - فذكر نحوه. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/ ٣٨٠) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه بمعناه مختصراً. وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ٢٨٣) عن صلة بن زفر أن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفناً حُلَّةً عصب^(١) بثلاثمائة درهم فقال: أرياني ما ابتعنا لي؛ فأريته فقال: ما هذا لي بكفن، إنما يكفي ريطتان^(٢) بيضاوان ليس معهما قميص، فإني لا أترك إلا قليلاً حتى أبدل خيراً منهما أو شراً منهما، فابتعنا له ريطتين بيضاوين. وعنده أيضاً (١/ ٢٨٢) عن أبي مسعود مختصراً، وفي روايته: ما تصنعون بهذا؟ إن كان صاحبكم صالحاً ليدلن الله تعالى به وإن كان غير ذلك ليطرامن^(٣) به زوجها إلى يوم القيامة. وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٨٠) عن قيس ابن أبي حازم نحوه، وفي روايته: وإن كان غير ذلك ليضربن الله به وجهه يوم القيامة.

قول أبي موسى رضي الله عنه وهو يحتضر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٦٢) عن الضحاك بن عبد الرحمن قال: دعا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فتبانه حين حضرته الوفاة فقال: اذهبوا واحفروا وأوسعوا وأعمقوا فجاؤوا فقالوا: قد حفروا وأوسعنا وأعمقنا، فقال: والله إنها لإحدى المنزلتين: إما ليوسعن علي قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلا نظرون إلى أزواجي ومنزلي وما أعد الله تعالى لي من الكرامة ثم لا يكونن أهدي إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي ثم ليصيبني من ريحها وزوحها^(٤) حتى أبعث. ولئن كانت الأخرى - ونعوذ بالله منها - ليضيقن علي قبري حتى يكون في أضيق من القناة في الزج^(٥) ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلا نظرون إلى سلاسل وأغلال وقرنان ثم لا يكونن إلى مقعدي من جهنم أهدي مني اليوم إلى بيتي ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

(١) «العصب»: يرود يمينه بعصب غزله أي يجمع ويشد، ثم يصيح وينج، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبح، يقال يرد عصب ويرود بالتثنية والإضافة وقبل هي يرود مخططة.

(٢) «الريطة»: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين، والجمع ريط ورياط.

(٣) في «النهاية»: ولا فليرام بي زوجها إلى يوم القيامة أي جانب الحفرة، والضمير راجع إلى غير مذكور يريد به الحفرة، والرجاء مقصور ناحية الموضع، وتثنيته رجوان كمصا وعصوان وجمعه أرجاء، وقوله «فليرام بي» لفظة أمر والمراد به الخبر أي والا ترام بي زوجها.

(٤) «زوحها»: الزوج: نسيم الريح. «النهاية» (٢/ ٢٧٢).

(٥) «الزج»: الحديد التي في أسفل الرمح. «مختار» مادة (ز ج ح).

تمني أسيد بن حضير أن يكون في أحد أحوال ثلاثة

وأخرج أبو نعيم والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أسيد بن حضير رضي الله عنه من أفاضل الناس وكان يقول: لو أني أكون كما أكون على حال من أحوال ثلاثة لكنت من أهل الجنة وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمع يقرأ، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ وإذا شهدت جنازة وما شهدت جنازة قط فحدث نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه. كذا في المنتخب (١٣٨/٥).

الإيمان بالآخرة

وصفه عليه الصلاة والسلام للجنة

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله! إننا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارقتك أعجبنا الدنيا وشبمنا النساء والأولاد، قال ﷺ: «لَوْ أَنْتُمْ تَكُونُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عِنْدِي لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَكْفِهِمْ وَلَزَّازْتُكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَوْ لَمْ تَذَيُّوا لَجَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْمٍ يَذَيُّونَ كَيْ يَغْفِرَ لَهُمْ»، قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال ﷺ: «لَبَنَةٌ ذَهَبٌ وَلَبَنَةٌ فِضَّةٌ وَمَلَاطُهَا^(١) الْمَسْكُ الْأَذْفَرُ^(٢) وَخَضَبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْبَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الرُّغْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ وَيَدْخُلُهَا وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ: ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تَحْمِلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ جِينٍ». وروى الترمذي وابن ماجه بعضه، كما في التفسير لابن كثير (٤٩/٤).

قصة فاطمة مع أبيها ﷺ حين ذهبت إليه للدنيا

ورجعت من عنده بالآخرة

وأخرج أبو الشيخ في جزء من حديثه عن سويد بن غفلة قال: أصابت علياً رضي الله عنه خصاصة^(٣)، فقال لفاطمة رضي الله عنها: لو أتيت النبي ﷺ فسألته!! فأتته وكان عنده أم أيمن رضي الله عنها، فدقت الباب فقال النبي ﷺ: «لَمْ أَيْمَنَ: «إِنَّ هَذَا لَذَوْ فَاطِمَةَ وَلَقَدْ

(١) «الملاط»: الطين الذي يجعل بين ساني البناء.

(٢) «الأذفر»: أي طيب الريح «النهاية» (١٦١/٢).

(٣) «خصاصة»: جوع «النهاية» (٣٧/٢).

أَتْنَا فِي سَاعَةٍ مَا عَوَّدْنَا أَنْ تَأْتِيَنَا فِي مِثْلِهَا، فَقَالَتْ^(١): يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ طَعَامُهَا التَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ مَا طَعَامُنَا؟ قَالَ: «وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَقْبَسَ^(٢) فِي بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْذُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا! وَلَقَدْ أَتْنَا أَعَزَّ فَإِنْ شِئْتَ أَمَرْنَا لَكَ بِخَمْسَةِ أَعَزٍّ وَإِنْ شِئْتَ عَلَّمْتُكَ خَمْسِينَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ جِبْرِيلُ» فَقَالَتْ: بَلْ عَلَّمَنِي الْخَمْسَ كَلِمَاتٍ الَّتِي عَلَّمَكَهُنَّ جِبْرِيلُ، قَالَ: «قُولِي: يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ! وَيَا آخِرَ الْآخِرِينَ! وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ! وَيَا رَاجِمَ الْمَسَاكِينِ! وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» فَانْصَرَفَتْ فَدَخَلَتْ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: مَا وراءَكَ؟ فَقَالَتْ: ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ لِلدُّنْيَا وَأَتَيْتُكَ بِالْآخِرَةِ، فَقَالَ: خَيْرَ أَيْامِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٢/١) وَقَالَ: وَلَمْ أَزِ فِي رَوَاتِهِ مِنْ جُرْحٍ إِلَّا أَنْ صَوَّرْتُهُ صُورَةَ الْمُرْسَلِ فَإِنْ كَانَ سُؤْيِدَ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ فَهُوَ مُتَّصِلٌ.

قول أبي موسى في سبب صد الناس عن الآخرة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥٩/١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَسَمِعَ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ فَسَمِعَ فَصَاحَةً فَقَالَ: مَا لِي يَا أَنَسُ؟ هَلُمَّ! فَلْتَذْكُرْ رَبَّنَا فَإِنْ هَؤُلَاءِ يَكَاذُ أَخَذَهُمْ أَنْ يَفِرِّي الْأَدِيمَ^(٣) بِلِسَانِهِ! ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَنَسُ مَا أَبْطَأَ بِالنَّاسِ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا ثَبَّرَهُمْ^(٤) عَنْهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: الشَّهَوَاتُ وَالشَّيْطَانُ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ حُجِّلَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأَخْرَبَتِ الْآخِرَةَ، وَلَوْ عَابَنُوا مَا عَدَلُوا وَمَا مِثَّلُوا^(٥).

الإيمان بما هو كائن يوم القيامة

رجاؤه عليه السلام أن تكون أمته نصف أهل الجنة

أخرج الترمذي - وصححه - عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَلَكِنَّ غَضَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»^(٦) قَالَ: نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «أَتَذَرُونَنِي يَوْمَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَمُ: ابْعَثْ نَفْسَ النَّارِ» قَالَ: يَا رَبِّ! وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: تَسْمِئَةُ

(١) أي فاطمة.

(٢) «ما أقْبَسَ»: أي ما اشتعلت نار «النهاية» (٤/٤).

(٣) «يفري الأديم»: أي يقطع الجلد. وهو كناية عن الفصاحة.

(٤) «ما ثَبَّرَهُمْ»: أي ما الذي صَدَّهم ومنعهم من طاعة الله وقبيل ما يبطأ بهم عنها. «والثبر»: الحبس «النهاية» (٢٠٦/١).

(٥) أي لو عَابَنُوا الْآخِرَةَ وَتَفَنَّنُوا بِهَا، مَا عَدَلُوا إِلَى الدُّنْيَا وَمِثَّلُوا عَنِ الْآخِرَةِ.

(٦) (٢٢/ سورة الحج) ١ و٢٢.

وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة» فأنشأ المسلمون يبيكون فقال رسول الله ﷺ: «قَارِبُوا وَسَدُّوا»^(١)؛ فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية، قال: «فيؤخذ العدو من الجاهلية، فإن تمّت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرقمة»^(٢) في ذراع الذابة أو كالشامة^(٣) في جنب البعير، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ربيع أهل الجنة» فكبروا ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة»، فكبروا ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» فكبروا ثم قال: «ولا أدري أقال الثلثين أم لا، وكذا رواه الإمام أحمد وابن أبي حاتم.

وعند البخاري في تفسير هذه الآية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى يوم القيامة: يا آدم! فيقول: لبيك ربنا وسعديك؟ فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بغياً إلى النار، قال: يا رب! وما بغى الثار؟ قال: من كل ألف - أراه قال: تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد» وتترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد»^(٤) فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد، أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربيع أهل الجنة»، فكبرنا ثم قال: «ثلث أهل الجنة» فكبرنا. ثم قال: «شطر أهل الجنة»، فكبرنا. وقد رواه البخاري أيضاً في غير هذا الموضع ومسلم والنسائي في تفسيره. كذا في التفسير لابن كثير (٣/٢٠٤). وأخرجه الحاكم (٤/٥٦٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وفي روايته: فشق ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة والحزن.

سؤال الزبير النبي عليه السلام عن بعض أحوال الآخرة وجوابه

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: لما نزلت «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ»^(٥) قال الزبير رضي الله عنه: يا رسول الله! أنتكرز علينا الخصومة؟^(٦) قال ﷺ: «نعم»، قال رضي الله عنه: إن الأمر إذاً لشديد!! وكذا رواه الإمام

(١) «سَدُّوا»: أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه.

(٢) «الرقمة»: الهمة النائمة في ذراع الدابة من داخل.

(٣) «الشامة»: الخال في الجسد وهي معروفة.

(٤) [٢٢/ سورة الحج / ٢].

(٥) [٣٩/ سورة الزمر / ٣١].

(٦) أي نعاد علينا الخصومة كما اختلفنا في الدنيا.

أحمد وعنده زيادة: ولما نزلت ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١) قال الزبير رضي الله عنه: أي رسول الله! أي نعيم نُسأل عنه؟ وإنما نعيمنا الأسودان: التمر والماء؟! وقد روى هذه الزيادة الترمذي وحسنه وابن ماجه - وعند أحمد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٢) قال الزبير رضي الله عنه: أي رسول الله! أيكرز علينا ما كان بيتنا في الدنيا مع خواص الذنوب؟ قال ﷺ: «نَعَمْ لِيَكْرَزَنَّ عَلَيْكُمْ حَتَّى يُوْدَى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ» قال الزبير رضي الله عنه: والله إن الأمر لشديد!! ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح، كذا في التفسير لابن كثير (٥٢/٤). وأخرجه الحاكم في المستدرک (٥٧٢/٤) نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

بكاء عبد الله بن رواحة لتذكره آية في شأن جهنم

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم قال: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكى فبكى امرأته قال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله عز وجل ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٣) فلا أدري أنجو منها أم لا؟ وفي رواية: وكان مريضاً، كذا في التفسير لابن كثير (١٣٢/٣).

طلب عبادة من أهله وجيرانه الاقتصاص منه حين حضره الموت

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال: لَمَّا حَضَرَتْ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ مَوَالِيَّ وَخُدَمِي وَجِيرَانِي وَمَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ فَجَمِعُوا لَهُ فَقَالَ: إِنَّ يَوْمِي هَذَا لَا أَرَاهُ إِلَّا آخِرَ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّهُ قَدْ قَرُطَ^(٤) مِنِّي إِلَيْكُمْ بَيْدِي أَوْ بِلِسَانِي شَيْءٌ، وَهُوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ الْقَصَاصُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَ^(٥) إِلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا اقْتَصَصَ مِنِّي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي! فَقَالُوا: بَلْ كُنْتَ وَالِدًا وَكُنْتَ مُؤَدَّبًا. قَالَ: وَمَا قَالَ لَخَادِمٍ سِوَاءَ قَطٍّ - فَقَالَ: أَعَفَّوْكُمْ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ! ثُمَّ قَالَ:

(١) [١٠٢/ سورة النكاثر / ٨].

(٢) [٣٩/ سورة الزمر / ٣٠، ٣١].

(٣) [١٩/ سورة مريم / ٧١].

(٤) «قرط»: أي سبق ونقدم.

(٥) في الأصل «أخرج» وهو تصحيف.

أَمَا لَا فَاحْفَظُوا وصيتي! أَخْرِجْ عَلَى إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَبْكِي عَلَيَّ، فَإِذَا خَرَجْتَ نَفْسِي فَتَوَضَّأُوا وَاحْسِنُوا الْوُضُوءَ ثُمَّ لِيَدْخُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَسْجِدًا فَيُصَلِّيَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ لِمَا دُونَ نَفْسِهِ! فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿اسْتَغْبِئُوا بِالْضُّبْرِ وَالضَّلَاةِ﴾^(١) أَسْرِغُوا بِي إِلَى خُفْرَتِي وَلَا تُشِغْنِي نَارًا وَلَا تَضَعُوا تَحْتِي أَرْجَوَانًا^(٢)، كَذَا فِي الْكَتَرِ (٧/٧٩).

تخوف عمر من حساب الآخرة

وقد تقدّم في الاحتياط عن الإنفاق على نفسه من بيت المال قول عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين استقرضه أربعة آلاف درهم فقال للزّسول: قلّ له: يأخذها من بيت المال ثم ليردها! فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شقّ ذلك عليه فلقيته عمر فقال: أنت القائل: ليأخذها من بيت المال! فإن متّ قبل أن تجيء قلتم أخذها أمير المؤمنين دعوها له! وأَوْخَذُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بكاء أبي هريرة ومعاوية حين سمعا حديثاً في الآخرة

وسياتي في الشّائر بملم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ نَشَغ^(٣) أبي هريرة رضي الله عنه نَشَغَةً شَدِيدَةً وَسَقُوطَهُ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى اسْتَدَّ شَفْهُهُ الْأَصْبَحِي طَوِيلًا حِينَ ذَكَرَ قَضَاءَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقَارِئِ وَصَاحِبِ الْمَالِ وَالَّذِي قُتِلَ فِي مَسْبِلِ اللَّهِ وَبَكَاءَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكَاءَ شَدِيدًا حِينَ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ هَالِكٌ.

الإيمان بالشفاعة

قوله عليه السلام: إِنْ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا

أَخْرَجَ الْبَغْرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُوفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَرَسَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَوَشَّدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّنْ ذَرَعَ رَاحِلَتَهُ فَانْتَبَهَتْ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَإِذَا أَنَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ رَاحِلَتِهِ فَأَنْزَعَنِي ذَلِكَ فَانْطَلَقْتُ أَلْتَمِسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَإِذَا هُمَا قَدْ أَفْرَعَهُمَا مَا أَفْرَعَنِي فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا

(١) (٢) سورة البقرة/ ٤٥، ١٥٣.

(٢) «الأرجوان»: معرب من أرغوان، وهو شجر له نور أحمر وكل لون يشبهه فهو أرجوان، وقيل: هو الصنغ الأحمر الذي يقال له: النشاشنج.

(٣) «النشغ»: الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي.

هزيراً بأعلى الوادي كهزير^(١) الرحى فأخبرناه بما كان من أمرنا فقال نبي الله ﷺ «أناي الليلة آت من ربي عز وجل فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة»، فقلت: «أنشدك الله يا نبي الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك! قال: «فإنكم من أهل شفاعتني» فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى الناس فإذا هم قد فرغوا حين فقدوا نبي الله ﷺ فقال نبي الله ﷺ: «أناي آت من ربي فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة» فقالوا له: «نشهدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك! فلما انضموا عليه قال نبي الله ﷺ: «فإنني أشهد من حضر أن شفاعتني لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً». كذا في الكنز (٢٧١/٧).

دعوته عليه السلام لأمة عند ربه هي الشفاعة لهم

وأخرج البيهقي وابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قال: انطلقت إلى رسول الله ﷺ في وفد ثقيف فأنخنا بالباب وما في الناس أبقض إلينا من رجل نلج عليه فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحب إلينا من رجل دخلنا عليه فقال قائل منا: يا رسول الله! ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان عليه السلام! فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «لعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان» إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها - وفي لفظ: اتخذ بها - دنيا فأعطيها ومنهم من دعا على قومه لما عصوه فأهلكوا بها، وإن الله أعطانى دعوة اختبأها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة». قال البيهقي: لا أعلم روى ابن أبي عقيل غير هذا الحديث وهو غريب لم يحدث به إلا من هذا الوجه، كذا في الكنز (٢٧٢/٧). وأخرجه البخاري والحاثر بن أبي أسامة، كما في الإصابة (٤١١/٢).

قوله عليه السلام: نعم الرجل أنا لشرار أمتي

وأخرج الشيرازي في الألقاب وابن التمار عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أنا لشرار أمتي!» فقال له رجل من مؤيثة: يا رسول الله! أنت لشرارهم فكيف لخيرهم؟ قال: «خير أمتي يدخلون الجنة بأعمالهم وشرار أمتي ينتظرون شفاعتني ألا إنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي». كذا في الكنز (٢٧٢/٧).

(١) «كهزير»: كصوت دوران الرحى.

قول علي في أرجى آية في كتاب الله

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَشْفَعُ لَأَمْنِي حَتَّى يَنَادِيَنِي رَبِّي فَيَقُولَ: أَرْضَيْتَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، رَضِيتُ»؛ ثم أقبل علي فقال: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْعِرَاقِ: إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ «يَا حَبِيبِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»^(١) قلت: إنا لنقول ذلك، قال: ولكننا أهل البيت نقول: إِنَّ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ «وَلَسَوْفَ يَغْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»^(٢)، وهي الشفاعة. كذا في الكنز (٧/ ٢٧٣).

قول بريدة في أمر الشفاعة أمام معاوية

وأخرج أحمد عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِذَا رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ بُرَيْدَةُ: يَا مُعَاوِيَةُ! تَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ - وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَيَتَكَلَّمُ بِمِثْلِ مَا قَالَ الْآخَرُ - فَقَالَ بُرَيْدَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَشْفَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ وَمَدْرَةٍ»^(٣)، قال: فَتَرْجُوهَا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ! وَلَا يَرْجُوهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٥٦).

جواب جابر بن عبد الله لمن كذب بالشفاعة

وأخرج ابن مردويه عن طلق بن حبيب قال: كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَكْذِيباً بِالشَّفَاعَةِ حَتَّى لَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كُلَّ آيَةٍ أَقْدَرُ عَلَيْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ فِيهَا خُلُودُ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ: يَا طَلْقُ! أَتُرَاكَ أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَحْلَمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ إِنَّ الَّذِينَ قَرَأَتْ هُمْ أَهْلُهَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ أَصَابُوا ذُنُوباً فَعَذِّبُوا ثُمَّ أَخْرَجُوا مِنْهَا، ثُمَّ أَهْوَى بِيَدَيْهِ إِلَى أُذُنِي فَقَالَ: صُمْتُ^(٤) إِنَّ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا دَخَلُوا»، وَنَحْنُ نَقْرَأُ كَمَا قَرَأْتَ.

وعند ابن أبي حاتم عن يزيد الفقير قال: جَلَسْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَحْدُثُ فَخَدْتُ أَنْ نَاساً يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَنْكَرُ ذَلِكَ فَفَضِيتُ وَقُلْتُ: مَا أَعْجَبَ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ أَعْجَبَ مِنْكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ!! تَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ نَاساً مِنَ النَّارِ وَاللَّهُ

(١) [٣٩/ سورة الزمر / ٥٣].

(٢) [٩٣/ سورة الضحى / ٥].

(٣) «مدرة»: قرية. «مختار» مادة (مدر).

(٤) «صمنا»: من الصمم وهو انسداد الأذن ونقل السمع «لسان العرب» (١٢/ ٣٤٢).

يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾^(١) - الآية، فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم فقال: دَعُوا الرَّجُلَ! إِنَّمَا ذَلِكَ لِلْكَفَّارِ، فَقَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْقَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ حتى بلغ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٢) أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قد جمعته، قال: أليس الله يقول: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾^(٣) فهو ذلك المقام فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْتَسِبُ أَقْوَاماً بِخَطَايَاهُمْ فِي النَّارِ مَا شَاءَ لَا يَكْلَمُهُمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرِجَهُمْ أَخْرَجَهُمْ، قَالَ: فَلَمْ أَعِدْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَكْذِبَ بِهِ. كَذَا فِي التفسير لابن كثير (٥٤/٢).

الإيمان بالجنة والنار

تصوّر الصحابة الجنة في مجلسه عليه السلام وكأنهم يرونها رأي العين

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأسدي رضي الله عنه وكان من كُتَّابِ النَّبِيِّ ﷺ فقال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَّرْنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى كَانَا رَأْيَ عَيْنٍ فَقُمْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَلَدِي فَضَحِكْتُ وَلَبِثْتُ فَذَكَرْتُ الَّذِي كُنَّا فِيهِ فخرَجْتُ فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: نَافَقْتُ يَا أَبَا بَكْرٍ!! قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَذْكُرُنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ عَافَسُنَا^(٤) الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضُّبُعَاتِ^(٥) فَتُسَبِّحُنَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّا لَنَفْعَلُ ذَلِكَ فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ! يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً». كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٠٠/١).

تحديثه عليه السلام أصحابه عن اليوم الآخر

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أَكْرَبْنَا (في الحديث)^(٦) ذات ليلة عند رسول الله ﷺ، ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ: «عَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَاتَّبَاعِهَا بِأَمِّهَا فَيَمُرُ عَلَى النَّبِيِّ...»^(٧) وَالنَّبِيُّ فِي الْعَصَابَةِ وَالنَّبِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ

(١) [٥/ سورة المائدة/ ٣٧].

(٢) [٥/ سورة المائدة/ ٣٦ و ٣٧].

(٣) [١٧/ سورة الإسراء/ ٧٩].

(٤) «عافسنا»: من العافسة وهي المعالجة والممارسة والملاعبة.

(٥) «الضبعات»: جمع ضبعة وهي ما يكون منها معاش الإنسان كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك.

(٦) «أكرينا»: أطلناه وأخرناه، وأكرى: من الأعداد، يقال: إذا أطلك وقضرت، وزاد وتقص، «النهاية» (١٧٠/٤).

(٧) بياض في الأصل.

أحد، - وتلا فتادة هذه الآية ﴿الَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾^(١) - قال: «حتى مر علي موسى بن عمران عليه السلام في كَبْكَبَةٍ^(٢) من بني إسرائيل» قال: «قُلْتُ رَبِّ مَنْ هَذَا؟» قال: هذا أخوك موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل. قال: «قُلْتُ: رَبِّ! فَأَيْنَ أُمِّي؟» قال: انظر عن يمينك في الظراب^(٣)، قال: فإذا وجوه الرجال! قال: أرضيت؟ قلت: «قَدْ رَضِيتُ رَبًّا! قال انظر إلى الأفق عن يسارك! فإذا وجوه الرجال، قال: أرضيت؟» قلت: «قَدْ رَضِيتُ رَبًّا، قال فَإِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» قال وَأَنْشَأَ عُنْكَاشَةَ ابن محصن من بني أسد رضي الله عنه - قال سَعِيدٌ: وكان بذرياً قال: يا نبي الله! ادع الله أن يجعلني منهم! فقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ!» قال: أنشأ رجل آخر قال: يا نبي الله! ادع الله أن يجعلني منهم! فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُنْكَاشَةُ» قال فقال رسول الله ﷺ: «فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ - فداكم أبي وأمي - أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّبْعِينَ فَأَقْبَلُوا وَإِلَّا فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الظَّرَابِ، وَإِلَّا فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الْأَفْقِ! فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ نَاسًا كَثِيرًا قَدْ نَاشَبُوا أَحْوَالَهُمْ» ثم قال: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثم قال: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قال: فَكَبَّرْنَا، قال: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قال: فَكَبَّرْنَا، قال: ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(٤) قال فقلنا بئنا: مَنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعُونَ أَلْفًا؟ فقلنا: هم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا، قال: فبلغه ذلك فقال: «بَلْ هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتُونُونَ^(٥) وَلَا يَسْتَرْقُونَ^(٦)، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ^(٧) وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». وكذا رواه ابن جريز، وهذا الحديث له طرف كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٢٩٣)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٥٧٨) عن عبد الله بن مسعود بطوله نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السبابة، وقال الذهبي: صحيح.

(١) [٥/ سورة هود/ ٧٨].

(٢) كَبْكَبَةٌ: بالضم والفتح: الجماعة المتضايفة من الناس وغيره.

(٣) «الظراب»: الجبال الصغيرة، واحدها ظرب بوزن كنف، وقد يجمع في القلة على أطرب «النهاية» (٣/ ١٥٦).

(٤) [٥٦/ سورة الواقعة/ ٤٠].

(٥) «لا يكتونون»: الكئي بالزاي من العلاج المعروف في كثير من الأمراض. وهو مباح للثداوي والعلاج عند الحاجة، والنهي عنه من قبيل التوكل، والتوكل درجة أخرى غير الجواز راجع «النهاية» (٤/ ٢١٢).

(٦) «الغيرة»: هي التشاؤم بالشيء. «النهاية» (٣/ ١٥٢).

سؤال الأعراب النبي عليه السلام عن شجر الجنة

وأخرج ابن النجار عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله لَيَنْفَعُنَا بِالْأَعْرَابِ ومَسَاتِلِهِمْ، قال: أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله! ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: «وما هي؟» قال: السَّدْرُ فَإِنَّ لَهُ شَوْكاً مؤذيًا. فقال رسول الله ﷺ: «أليس الله تعالى يقول؟ ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾^(١) خَضْدٌ^(٢) الله شوكه فجعل مكان كل شوكية ثمرة فَإِنَّهَا لَتَنْبُتُ ثَمراً ففتق^(٣) الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لَوْنٌ يُشَبُّهُ الْآخَرُ». وعند ابن أبي داود عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله! أَسْمَعُكَ تَذَكُّرَ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٍ لَا أَعْلَمُ شَجَرًا أَكْثَرَ شَوْكاً مِنْهَا - يعني الطَّلْحَ - فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَخْضَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ مِنْهَا ثَمَرَةً مِثْلَ خَصْوَةِ الثَّيَسِ الْمَلْبُودِ^(٤)»، فيها سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ لَا يَنْبُتُ لَوْنٌ الْآخَرُ، كَذَا فِي التفسير لابن كثير (٢٨٨/٤).

سؤال أعرابي النبي عليه السلام عن فاكهة الجنة وجوابه

وأخرج الإمام أحمد عن عتبة بن عبد السلمي قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الخَوْضِ وَذَكَرَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِي: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تَدْعَى طَوْبَى»، قَالَ: فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ، قَالَ: أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِنَا تَشْبِيهِ؟ قَالَ: «لَيْسَتْ تَشْبِيهِ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَيْتَ الشَّامَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «تَشْبِيهِ شَجَرَةٍ بِالشَّامِ تَدْعَى الْخَوْرَةَ تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ وَيَنْفَرُشُ أَغْلَاهَا» قَالَ: مَا عَظُمَ الْعَنْقُودُ؟ قَالَ: «مِثْرَةٌ شَهْرٍ لِلْمَرْأَةِ الْأَبْقَعِ^(٥) لَا يَفْتَرُ» قَالَ: مَا عَظُمَ أَضْلُهَا؟ قَالَ: «لَوْ ارْتَحَلْتَ جَذْعَةً^(٦) مِنْ إِبِلٍ أَهْلِكَ مَا أَحَاطَتْ بِأَضْلُهَا حَتَّى تَنْكُثَ نَزْقُوتُهَا هَرَمًا»، قَالَ: فِيهَا عَنَبٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَمَا عَظُمَ الْحَبَّةُ؟ قَالَ: «هَلْ دُبُحَ ابْنُكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَلْيَخُ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أَنْتَ فَقَالَ: اتَّخِذْ لَنَا مِنْهُ دَلْوًا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الْأَعْرَابِي: فَإِنَّ بَلَدَكَ الْحَبَّةُ لَتَشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ وَغَامَةُ غَشِيرَتِكَ»، كَذَا فِي التفسير لابن كثير (٢٩٠/٤).

(١) (٥٦/ سورة الواقعة/ ٢٨).

(٢) «خضد»: أي قطع «النهاية» (٣٩/٢).

(٣) «فتق»: أي شق «النهاية» (٤٠٨/٣).

(٤) «المليود»: أي المكثرت اللحم - الذي لزم بعضه بعضاً فتلبذ «النهاية» (٢٣٥/٤).

(٥) «الأبقع»: الذي فيه سواد وبياض «مختارة» مادة (ب ق ع).

(٦) «الجذعة»: هي التي دخلت في السنة الخامسة «النهاية» (٢٥٠/١).

موت رجل حبشي في مجلسه عليه السلام حينما سمع وصف الجنة

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ من الحبشة إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: «سَلْ وَاسْتَفْهِمْ!» فقال: يا رسول الله فُضِّلْتُمْ علينا بالصُّور والألوان والنبوة أفرأيت إن آمَنْتُ بما آمَنْتَ به وعَمِلْتُ بما عَمِلْتَ به إني لكائنٌ مُعَكَّ في الجنة؟ قال: «نَعَمْ والذي نفسي بيده إنَّه لَيُزَى بياضُ الأَسودِ في الجنةِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ!» ثم قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ كُتِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ!» فقال رجل: كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَمَلِ لَوْ وَضِعَ عَلَى جَبَلٍ لَأَثَقَلَهُ فَتَقُومُ الثَّغْمَةُ - أَوْ نَعَمْ اللَّهُ - فَتَكَادُ تَسْتَنْقِذُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَهُ^(١) اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ»، ونزلت هذه السورة «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ» إلى قوله: «مَلَكًا كَبِيرًا»^(٢) فقال الحبشي: وإن عيني لترى ما ترى عينك في الجنة؟ قال: «نَعَمْ»، فاستبكي حتى قاضت نفسه^(٣). قال ابن عمر: ولقد رأيت رسول الله ﷺ يذُلي في حفرة بيده. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٤٥٧). وفي تفسيره أيضاً (٤/٤٥٣): قال عبد الله بن وهب: أخبرنا ابن زيد أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ» وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله ﷺ: «أَخْرَجَ نَفْسٌ صَاحِبِكُمْ - أَوْ قَالَ: أَخْبِكُمْ - الشُّوقَ إِلَى الْجَنَّةِ». مرسل غريب. انتهى.

تبشير علي لعمر بالجنة وهو يحتضر

وأخرج ابن عساکر عن أبي مضر قال: سمعتُ علياً رضي الله عنه يقول: دخلتُ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وجَّاه^(٤) أبو لؤلؤة وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني خبر السماء، أیذهب بي إلى الجنة أم إلى النار! فقلت له: أنبشِر بالجنة؟ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ما لا أخبسه يقول: «سَيِّدَا كَهُولِ الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَعَمَا» فقال: أشاهد أنت لي يا علي بالجنة؟ قلت: نعم، وأنت يا حسن فاشهد

(١) يتغمد: أي يلبسه ويستبرأ بالرحمة والنهاية (٣/٢٨٣).

(٢) (٧٦/ سورة الإنسان/ ١ - ٢٠).

(٣) قاضت نفسه: أي لعبه الذي يجتمع على شعبه عند خروج روحه. «النهاية» (٤/٤٨٥).

(٤) وجَّاه: أي ضربه. «النهاية» (٥/١٥٣).

على أبيك أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ عُمِرَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، كذا في المنتخب (٤/٤٣٨).

بكاء عمر عند ذكر الجنة

وقد تقدم في زهد عمر قوله في ضيافة له: هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذي ماتوا وهم لا يشبعون من خُبْرِ الشَّعِيرِ؟ فقال عمر بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت^(١) عينا عمر وقال: لئن كان حظنا من هذا الحطام^(٢) وذهبوا بالجنة لقد بانوا بونا عظيماً، أخرجه عبد بن حميد وغيره عن قتادة.

رجاء سعد بن أبي وقاص بدخول الجنة وهو يحتضر

وأخرج ابن سعد (٣/١٤٧) عن مصعب بن سعد قال: كان رأس أبي في جثري وهو يقضي قال: قدمعت عينا في فنظر إلي فقال: ما يبكيك أي بني؟ فقلت: لمكانك وما أرى بك، قال: فلا تبك علي! فإن الله لا يعذبني أبداً وإني من أهل الجنة، إن الله يدين^(٣) المؤمنين بحسناتهم ما عملوا الله، قال: وأما الكفار فيخفف عنهم بحسناتهم، فإذا نفذت قال: ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له.

جزع عمرو بن العاص وهو يحتضر خوفاً مما بعد الموت

وأخرج ابن سعد (٤/٢٥٨) عن ابن شماس المهرري قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سبقة الموت فحوّل وجهه إلى الحائط يبكي طويلاً وابنه يقول له: ما يبكيك؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك بكذا؟ - قال: وهو في ذلك يبكي ووجهه إلى الحائط - قال: ثم أقبل بوجهه إلينا فقال: إن أفضل مما تعد علي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ولكني قد كنت على أطباق ثلاث^(٤): قد رأيتني ما من الناس من أخذ أبغض إلى من رسول الله ﷺ ولا أحب إلي من أن أشتك منهُ فأقتله، فلو مث على تلك الطبقة لكنت من أهل النار، ثم جعل الله الإسلام في قلبي فأنيت رسول الله ﷺ لأبائعه فقلت: أبسط يمينك أبياعك يا رسول الله! قال: فبسط يده ثم إنني قبضت يدي فقال: «ما لك يا عمرو؟» قال: فقلت: أردت أن أشرط، فقال: «تشرط ماذا؟» فقلت: أشرط أن

(١) «اغرورقت»: أي دمعت كأنها غرقت في دمعها.

(٢) «الحطام»: أي متاع الدنيا الزائل من مال كثير أو قليل.

(٣) «يدين»: أي يجازي ويكافئ «المختار» مادة (دين).

(٤) «أطباق»: أي أحوال.

يُغْفَرُ لِي، فقال: «أما علمت يا عمرو أن الإسلام يَهْدِمُ ما كان قبله وأن الهجرة تَهْدِمُ ما كان قبلها، وأن الحج يَهْدِمُ ما كان قبله، فقد رأيتني ما من الناس أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، ولو سئلت أن أمته^(١) ما أطقت لأني لم أكن أطيق أن أملاً عيني إجلالاً له، فلو مثَّ على تلك الطبقة رجوت أن أكون من أهل الجنة. ثم ولينا أشياء بعد فلست أدري ما أنا فيها أو ما حالي فيها، فإذا أنا مثَّ فلا تصحبني نائحة ولا ناراً! فإذا دفنتموني فسئوا^(٢) علي التراب سناً! فإذا فرغتم من قبري فامكثوا عند قبري قدر ما ينحدر جزور ويقسم لحماها! فإني أمتأنس بكم حتى أعلم ماذا أراجع به رسل ربي. وأخرجه مسلم (٧٦/١)

وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن شماس قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة، بكى فقال له ابنه عبد الله: لم تبكي؟ أجزعاً على الموت؟ فقال: لا والله ولكن مما بغد الموت!! فقال له: قد كنت على خير، فجعل يذكره صحبة رسول الله ﷺ وفتوحه الشام فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك كله شهادة أن لا إله إلا الله فذكره مختصراً وزاد في آخره: فإذا مثَّ فلا تبكين علي باكية ولا تشغبني ماديح ولا ناراً! وشدوا علي إزاري فإني مخاضم، وسئوا^(٣) علي التراب سناً! فإن جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر، ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجراً. كذا في البداية (٢٦/٨). وقال: وقد روى مسلم هذا الحديث في صحيحه وفيه زيادات على هذا السياق أي سياق أحمد، وفي رواية: أنه بعد هذا حوّل وجهه إلى الجدار وجعل يقول: اللهم أمرتنا ففضينا ونهيتنا فما انتهينا ولا نسئنا إلا غفوك، وفي رواية: أنه وضع يده على موضع الغل^(٤) من عنقه ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا قوي فأنصبر ولا بريء فأعتذر ولا مستنكر بل مستغفر، لا إله إلا أنت، فلم يزل يرددّها حتى مات رضي الله عنه. انتهى، وأخرج ابن سعد (٢٦٠/٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما - فذكر الحديث فيما أوصاه عمرو وفي آخره: ثم قال: اللهم! إنك أمرتنا فركبنا ونهيتنا فأضعنا فلا بريء فأعتذر ولا غريم فأنصبر ولكن لا إله إلا الله - ما زال يقولها حتى مات.

(١) «أتمته»: من التعت وهو: وصف الشيء بما فيه من حس. «النهاية» (٧٩/٥).

(٢) «سئوا»: أي ضموا وضماً سهلاً «النهاية» (٤١٣/٢).

(٣) «سئوا»: أي رشوا رشاً متفرقاً. «النهاية» (٥٠٧/٢).

(٤) «الغل»: وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه «النهاية» (٣٨٠/٣).

ما تقدم من أقوال بعض الصحابة في الإيمان بالجنة والنار

وقد تقدم في النصرة ما قالت الأنصار حين قال النبي ﷺ: «قَدْ وَفَيْتُمْ لَنَا بِالَّذِي كُنَّا عَلَيْكُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَطِيبَ أَنْفُسَكُمْ بِنَصِيبِكُمْ مِنْ خَيْرِ وَيَطِيبَ ثَمَارَكُمْ فَعَلَّيْتُمْ» قالوا: إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ عَلَيْنَا شَرُوطٌ وَلَنَا عَلَيْكَ شَرُوطٌ بَأَنَّ لَنَا الْجَنَّةَ فَقَدْ فَعَلْنَا الَّذِي سَأَلْتَنَا بِأَنَّ لَنَا شَرَطَنَا، قَالَ: «فَدَاكُمْ لَكُمْ»، رواه البزار.

وتقدم في باب الجهاد قول عمير بن الحمام رضي الله عنه حين خَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ: يَخُ^(١) يَخُ^(١) أَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ، قَالَ: ثُمَّ قَذَفَ التَّمْرَاتِ مِنْ يَدَيْهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلٍ: يَخُ^(٢) يَخُ^(٢)؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا! قَالَ: «فَبِأَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا». قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قُرْنِهِ^(٣) فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ أَنَا حَبِيبٌ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ! قَالَ: فَرَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. رواه أحمد وغيره عن أنس رضي الله عنه.

وتقدم في الطعن والجراحة في الجهاد قول أنس بن النضر رضي الله عنه: واهأ لربح الجنة أجده دون أحد! فقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ: وقول سعد بن خيشمة رضي الله عنه في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله: لو كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ لَأَثَرْتُكَ بِهِ إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِهِ هَذَا، حِينَ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَا بَدَّ لَأَحْدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ وقول سعد بن الربيع رضي الله عنه في يوم أُحُدٍ: قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَجِدْنِي أَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ؛ حِينَ قَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: أَخْبِرْنِي كَيْفَ نَجِدُكَ؟ وقول حرام بن ملحان رضي الله عنه في يوم بدر معونة: فَرُتْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ - يَعْنِي بِالْجَنَّةِ -، وقول عمار رضي الله عنه في شجاعة عمار يا هاشم تقدم، الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، وَالْمَوْتُ فِي أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ^(٤)، وَقَدْ قُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتَزَيَّنَّتِ الْخُورُ الْعِمِيرُ، الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَجْبَةُ مُحَمَّدًا وَجِزْئَهُ، ثُمَّ حَمَلَا هُوَ وَهَاشِمٌ فَقَتِلَا، وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي شَجَاعَتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أَمِنْ الْجَنَّةُ تَفْرُونَ؟ أَنَا عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ أَمِنْ الْجَنَّةُ تَفْرُونَ؟ أَنَا عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ! فَلَمْ يَلْمُ إِلَيَّ! وقول ابن عمر رضي الله عنهما في الإنكار من قبول الإمارة: فَمَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْذُّنُوبِ قَبْلَ يَوْمِنِي ذَهَبَتْ أَنْ

(١) «يَخُ»: هي كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جررت وتوت فقلت: يَخُ يَخُ، وربما شددت.

(٢) «قُرْنُهُ»: أي جمعه.

(٣) «الأسنة»: الرماح، «المختارة» مائة (سنن).

أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه! فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه - يعني حين قال معاوية رضي الله عنه في دومة الجندل: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه؟

وقول سعيد بن عامر رضي الله عنه حين تصدق وقالوا: إن لأهلك عليك حقاً وإن لأصهارك عليك حقاً: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضي أحد من الناس لطلب الخور العين، لو أطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرفت لها الأرض كما تشرق الشمس! وفي رواية أخرى: أنه قال لامراته على رسلك^(١)! إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم وإن لي الدنيا وما فيها ولو أن خيرة من خيرات الحسان أطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولتصيف^(٢) تكسي خَيْر من الدنيا وما فيها، فلأنت أخرى في نفسي أن أذكك لهن من أن أذههن لك، قال: فسمحت ورضيت. وقول امرأة من الأنصار في الصبر على الأمراض: لا والله يا رسول الله! بل أصبر ثلاثاً ولا أجعل والله لجنته خطراً^(٣)، حين قال رسول الله ﷺ: «إيهما أحب إليك أن أذهو لك فيكشف عنك (أي الحمى) أو تضيري وتجب لك الجنة».

وقول أبي الدرداء رضي الله عنه: أشتهي الجنة حين اشتكى، وقال له أصحابه: ما تشتهي؟ وقول أم حارثة رضي الله عنهما في الصبر على موت الأولاد حين قتل ولدهما يوم بدر: يا رسول الله! أخبرني عن حارثة! فإن كان في الجنة صبرت وإلا فليرين الله ما أضغ - يعني من التياح وكانت لم تحرم بعد. وفي رواية أخرى فقالت: يا رسول الله! إن يكن في الجنة لم أهلك ولم أحزن وإن يكن في النار بكيث ما عشت في الدنيا، فقال: «يا أم حارثة! إنها ليست بجنة ولكنها جنة في جنات والحارث في الفردوس الأعلى». فرجعت وهي تضحك وتقول: يخ يخ يا حارث!!

بكاء عائشة عند ذكرها النار وما قاله عليه السلام لها

وأخرج الحاكم (٥٧٨/٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكرت النار فيكيث فقال رسول الله: «ما لك يا عائشة؟» قالت: ذكرت النار فيكيث فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا في ثلاث مواطن فلا يذكرك أحدٌ أحداً (عند الميزان) حتى يعلم

(١) يقال على رسلك يا رجل أي: على مهلك وتأن.

(٢) «التصيف»: الخمار، وقيل: المعجر.

(٣) «خطراً»: عرضاً ومثلاً، «النهاية» (٤٦/٢).

أَيْخَفُ مِيزَانَهُ أَمْ يَنْقُلُ، وَعِنْدَ الْكُتُبِ حَتَّى يَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَتَرَوْا كِتَابِيهِ! حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَنِّي يَمِينُهُ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصُّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ حَافَتَاهُ^(١) كَلَالِبُ^(٢) كَثِيرَةٌ وَحَسَكُ^(٣) كَثِيرٌ يَخْبِسُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَجُوهُ أَمْ لَا؟ قال الحاكم: هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، وكذا قال الذهبي.

موت شيخ كبير وفتي عند ذكر جهنم

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد العزيز - يعني ابن أبي رواد - قال: بلغني أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»^(٤) وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ فقال الشيخ: يا رسول الله! حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَصَخْرَةٌ مِنْ صَخَرِ جَهَنَّمَ أَعْظَمُ مِنْ جِبَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا» قال: فوق الشيخ مقشياً عليه فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو حي فناداه فقال: «يَا شَيْخُ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فقالها فبُشِّرَ بالجنة، قال: فقال أصحابه: يا رسول الله! آمين بيننا؟ قال: «نَعَمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ»^(٥)». هذا حديث مرسل غريب، كذا في التفسير لابن كثير (٣٩١/٤). وأخرج الحاكم بمعناه مختصراً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه كما تقدم في الخوف، وفي روايته: فخر فتي مغشياً عليه - بذلك الشيخ، وقد تقدم في الخوف قصة فتي من الأنصار دخلته خشية الله فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتاً فقال النبي ﷺ: «جَهَّزُوا صَاحِبَكُمْ، فَإِنَّ الْفَرَقَ»^(٦) مِنَ النَّارِ فَلَزَّ كِبِدَهُ^(٧). أخرجه الحاكم وصححه عن سهل وابن أبي الدنيا وغيره عن حذيفة رضي الله عنه.

ما تقدم من أقوال بعض الصحابة في الخوف من النار

وقد تقدم قصة تقلب شذاد بن أوس على فراشه وقوله: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّي

(١) «حافتاها»: أي جانباها.

(٢) «كلاليب»: جمع كلوب بالشديد حديدة معوجة الرأس.

(٣) «حسك»: جمع حسكة، وهي شوك صلبة معروفة.

(٤) [٦٦/ سورة التحريم/ ٦].

(٥) [١٤/ سورة إبراهيم/ ١٤].

(٦) «الفرق»: الخوف والفرع.

(٧) «فلز كبدته»: أي قطع كبدته.

النُّؤْمُ فيقوم فيصلي حتى يصبح . وتقدم بعض قصص الباب في بكاء أصحاب النبي ﷺ .
وتقدم في يوم مؤنة بكاء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقوله : أما - والله - ما بي حُب
الدُّنيا ولا صِابة بكم ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار :
﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(١) فلست أدري كيف لي بالضد^(٢) بعد
الزُّرود؟

اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى

يقين أبي بكر رضي الله عنه بما وعد الله
في حرب الروم والفرس

أخرج الترمذي عن نيار بن مكرم الأسلمي رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿الْمَ غَلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَغْدٍ عَلَيْهِمْ سَيْفُيُونَ . فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾^(٣) فكانت
فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم فكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم
ولياهم أهل كتاب وفي ذلك قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ . يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْغَلِيظُ الرَّحِيمُ﴾^(٤) وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم ولياهاهم ليسوا بأهل كتاب
ولا إيمان بيعت ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيح : ﴿الْمَ غَلِبَتِ
الرُّومُ . فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَغْدٍ عَلَيْهِمْ سَيْفُيُونَ . فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ فقال ناس من
قريش لأبي بكر : فذاك بيتنا وبينكم زعم صاحبكم أن الروم سَنَغْلِبُ فارس في بضع سنين ،
أفلا نراهنك؟^(٥) على ذلك؟ قال : بلى ، - وذلك قبل تحريم الرهان - فارتهن أبو بكر
والمشركون وتواضعوا للرهان^(٦) وقالوا لأبي بكر : كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع
سنين؟ فسَمَّ بيتنا وبينك وسطاً تنتهي إليه قالوا : فَنَسَمُوا بينهم مِثَّ سنين ، قال : فعمضت مِثَّ
السنين ، قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر ، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت
الروم على فارس قال : فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين ، قال : لأن الله
يقول : ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ قال : فأسلم عند ذلك ناس كثير . هكذا ساقه الترمذي ثم قال :

(١) [١٩ / سورة مريم / ٧١] .

(٢) «الصدر» : أي الرجوع ، «المختار» مادة (صدر) .

(٣) [٣٠ / سورة الروم / ٤-١] .

(٤) [٣٠ / سورة الروم / ٤ ، ٥] .

(٥) «نراهنك» : أي تخاطرك .

(٦) «تواضعوا للرهان» : اتفقوا عليه .

هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد وعند أبي حاتم عن البراء رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿أَلَمْ يَغْلِبِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى إلى ما يقول صاحبك يزعم أن الروم تغلب فارس!! قال: صدق صاحبي؛ قالوا: هل لك أن نخاطبك؟ فجعل بينه وبينهم أجلاً فجعل الأجل قبل أن تغلب الروم فارس، فبلغ ذلك النبي ﷺ وساء ذلك وكرهه وقال لأبي بكر: ما دعاك إلى هذا؟ قال: تصديقاً لله ولرسوله قال: تعرض لهم وأعظم لهم الخطر^(١) واجعله إلى بضع سنين فاتاهم أبو بكر فقال: هل لكم في العود؟ فإن العود أحمذ، قالوا: نعم، فلم تمض تلك السنون حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنو الرومية، فجاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: «هذا الشخش»^(٢) قال: «تصدق به» وأخرجه الإمام أحمد والترمذي - وحسنه - والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه مختصراً، كما في التفسير لابن كثير (٤/٢٣٣).

يقين كعب بن عدي بما وعد الله به من إظهار دينه

وأخرج البخاري عن كعب بن عدي رضي الله عنه قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي ﷺ فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ فارتأب أصحابي وقالوا: لو كان نبياً لم يمُت، فقلت: فقد مات الأنبياء قبله. فثبت على الإسلام ثم خرجت أريد المدينة فمررت براهب كُنا لا نقطع أمراً دونه فجئت إليه فقلت: أخبرني عن أمر أزدته لنجح في صدري منه شيء، قال: اثبت باسمك من الأشياء! فأتيته بكعب، قال: ألقه في هذا الشعر - لشعر أخرجه - فألقيت الكعب فيه فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته وإذا موته في الحين الذي مات فيه! فاشتدت بصبري في إيماني: فقدمت على أبي بكر - رضي الله عنه - فأعلمته وأقمته عنده ووجهني إلى المقوقس ورجعته، ثم وجهني عمر - رضي الله عنه - أيضاً فقدمته عليه بكتابه بعد وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لي: علمت أن الروم قتل العرب وهزمتهم؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت: لأن الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد، قال: فإن العرب قتل الروم - والله - قتلة عاد!! وإن نبيكم قد صدق، ثم سألتني عن وجوه الصحابة فأهدى لهم وقلت له: إن العباس - رضي الله عنه - عه حن فتصله، قال كعب: وكنت شريكاً لعمر بن الخطاب، فلما فرض

(١) «الخطر»: ما يراهن عليه.

(٢) «الشخش»: الحرام الذي لا يحل كسبه، لأنه يسحت البركة: أي يذهبها. «النهاية» (٢/٣٤٥).

الديوان فرض لي في بني عدي بن كعب. وقال البغوي: لا أعلم لكعب بن عدي غيره، وهكذا أخرجه ابن قانع عن البغوي ولكنه اقتصر منه إلى قوله: مات الأنبياء قبله، وابن شاهين وأبو نعيم وابن السكّن بطوله وأخرجه ابن يونس في تاريخ مصر من وجه آخر عن كعب بطوله، كما في الإصابة (٢٩٨/٣).

أقوال أبي بكر وعمر وسعد في اليقين بما

وعد الله من نصر المؤمنين

وقد تقدّم قول أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردة: والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا (وعده)، وبقي لنا عهد فبقتل من قتل منا شهيداً في الجنة ويبقى من بقي منا خليفة الله في أرضه ووارث عبادته (قضى الله) الحق؛ فإن الله تعالى قال وليس لقوله خلف: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١). وتقدم قول عمر رضي الله عنه في تحريضه على الجهاد: أين الطراء^(٢) المهاجرون من موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها فإنه قال: ﴿لِنُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٣) والله مظهر دينه ومعرّ ناصره ومولي أهله موارث الأمم، أين عباد الله الصالحون؟ وقول سعد رضي الله عنه في ترغيبه على الجهاد: إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٤) إن هذا ميراثكم وموعود ربكم، وقد أباحها لكم من ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها وتاكلون منها وتقتلون أهلها وتجنونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم، فإن تزهّدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة - اهـ. مختصراً.

اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ

تصديق خزيمة بن ثابت للنبي عليه السلام في خصومته مع الأعرابي

أخرج ابن سعد (٣٧٨/٤) عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه رضي الله عنه

(١) (٢٤/ سورة النور/ ٥٥).

(٢) «الطراء»: يقال للغرياء: طراء، وهم الذين يأتون من مكان بعيد. «تاج العروس» مادة (طراء).

(٣) (٩/ سورة التوبة/ ٣٣).

(٤) (٢١/ سورة الأنبياء/ ١٠٥).

وكان من أصحاب النبي ﷺ: أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب، فاستتبعه رسول الله ﷺ لِيُطْعِمَهُ ثَمَنَهُ فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ فطَفِقَ رِجَالٌ يَلْقَوْنَ الْأَعْرَابِيَّ يَسْأَلُونَهُ^(١) الْفَرَسَ وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ابْتاعَهُ حَتَّى زَادَ بَعْضُهُمُ الْأَعْرَابِيَّ فِي السُّؤْمِ عَلَى ثَمَنِ الْفَرَسِ الَّذِي ابْتاعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا زَادَهُ نَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ مَبْتَاعاً هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْتَعَهُ وَلَا يَبْتَغُهُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ حَتَّى أَنَاءَ الْأَعْرَابِيَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَسْتُ قَدْ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ؟» فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا وَاللَّهِ مَا يَبْتَغِيكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى، قَدْ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ» فطَفِقَ النَّاسُ يَلْوِذُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِالْأَعْرَابِيِّ وَهُمَا يَتَرَاكِعَانِ، فطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيداً يَشْهَدُ أَنِّي بَعْتُكَ فَمَنْ جَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: وَيْلَكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَ إِلَّا حَقّاً حَتَّى جَاءَ خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَمَعَ تَرَاكُعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرَاكُعَ الْأَعْرَابِيِّ فطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيداً يَشْهَدُ أَنِّي بَايَعْتُكَ فَقَالَ خَزِيمَةُ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ فَقَالَ: «يَمْ تَشْهَدُ؟» فَقَالَ: بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَةَ خَزِيمَةَ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٨) عَنْ عِمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ عَنْ عَمِّهِ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً (٣٧٩/٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا خَزِيمَةُ! يَمْ تَشْهَدُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَصْدَقُكَ بِخَبَرِ السَّمَاءِ وَلَا أَصْدَقُكَ بِمَا تَقُولُ! فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ إِلَّا حَقّاً قَدْ آمَنَّاكَ عَلَى أَفْضَلٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى دِينِنَا، فَأَجَازَ شَهَادَتَهُ.

تصديق أبي بكر للنبي عليه السلام في قصة الإسراء

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَحْدُثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَسَمَّوْا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا: هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ بِزَعَمٍ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَّقَ، قَالُوا: فَتَصَدَّقْ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنِّي لَأَصْدَقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ؛ أَصْدَقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رُوحَةٍ؛ فَلِذَلِكَ سَمَّيْتُ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ، كَذَا فِي التفسير لابن كثير (٢١/٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ نَاسٌ وَفَتَنُوا، قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ

(١) «المساومة»: هي المجادلة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها. «النهاية» (٢/٤٢٥).

المضيبي ضَعَفَهُ أَحْمَدُ جَدًّا وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: صَدُوقٌ وَقَالَ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٣٥٣/٤). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِصَّةَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ بِطَوَّلِهَا وَفِيهِ: فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلَهُ أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ! هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ يَخْبِرُ أَنَّهُ أَتَى فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَرَجَعَ فِي لَيْلَتِهِ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٧/٣).

تصديق عمر للنبي عليه السلام فيما أخبر به عن هلاك الأمم

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلَّ الْجَرَادُ فِي سَنَةٍ مِنْ سَنِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّتِي وَلِيَ فِيهَا فَسَالَ عَنْهُ فَلَمْ يَخْبِرْ بِشَيْءٍ فَاعْتَمَ لَذَلِكَ فَأَرْسَلَ رَاكِبًا إِلَى كَذَا وَآخَرَ إِلَى الشَّامِ وَآخَرَ إِلَى الْعِرَاقِ يَسْأَلُ: هَلْ رَوَى مِنْ الْجَرَادِ شَيْءٌ أَمْ لَا؟ قَالَ: فَأَتَاهُ الرَّكَّابُ الَّذِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ بِقَبْضَةٍ مِنْ جَرَادٍ فَالْقَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهَا كَثُرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ أُمَّةٍ مِنْهَا سِتْمِائَةٌ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعِمِائَةٌ فِي الْبَرِّ وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَهْلِكُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ الْجَرَادُ، فَإِذَا هَلَكَتْ تَتَابَعَتْ بِمِثْلِ النِّظَامِ إِذَا قُطِعَ مِثْلُكَ»^(١) كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١٣١/٢).

يقين علي فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ أَبِي يَنْبَغٍ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي إِلَى يَنْبَغٍ^(٢) عَائِدًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مَرِيضًا بِهَا حَتَّى ثَقُلَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: مَا يَقِيمُكَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ؟ وَلَوْ مِتَّ لَمْ يَلِكْ إِلَّا أَعْرَابُ جَهَنَّمَ! احْتَمِلْ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَدِينَةَ! فَإِنْ أَصَابَكَ أَجَلُكَ وَلَيْتَكَ أَصْحَابُكَ وَصَلُوا عَلَيْكَ - وَكَانَ أَبُو فَضَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ - فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي لَسْتُ مُتِمَّتًا مِنْ وَجْعِي هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ أَلَّا أَمُوتَ حَتَّى أُوْمَرَ ثُمَّ تَخَفَضَ هَذِهِ - يَعْنِي لِحْيَتَهُ - مِنْ دَمِ هَذِهِ - يَعْنِي هَامَتَهُ - كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَتَبِ (٥٩/٥) وَقَالَ: وَرَجَلَاهُ ثَقَاتٍ. وَأَخْرَجَ الْحَمِيدِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جَبَّانٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَدْخَلْتُ رَجُلِي فِي

(١) «النظام»: العنق من الجوهر والخرز ونحوهما، وبذلك: خبطه. «النهاية» (٧٩/٥).

(٢) «يَنْبَغٍ»: من أرض تهامة غراها النبي ﷺ، فلم يلق كيداً، وهي قريبة من طريق الحاج الشامي، وفيها أكثر من سبعين عناءً، أنقطع النبي ﷺ عليها رضي الله عنه أربع أرضين منها. «معجم البلدان» (٥/٤٥٠).

الفرز^(١)، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: العراق، فقال: أما إنك إن جئتها لبصيك بها ذهاب^(٢)، قال علي: وإني لله! لقد سمعت النبي ﷺ قبله يقوله، كذا في المنتخب (٥/٥٩).

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن معاوية بن جبرير الحضرمي قال: عرض علي الخيل فمر عليه ابن ملجم فسأله عن اسمه أو قال نسبه فانتحى إلى غير أبيه فقال له: كذبت، حتى انتسب إلى أبيه، فقال: صدقت. أما إن رسول الله ﷺ حدثني أن قاتلي شبه اليهود وهو يهود فامض به، كذا في المنتخب (٥/٦٢). وعند عبد الرزاق وابن سعد ووكيع في العرر عن غيبة قال: كان علي إذا رأى ابن ملجم قال:

أريد حياهه ويريد قتلتي عذيرك^(٣) من خليلك من مزاد^(٤)

كذا في المنتخب (٥/٦١). وعند ابن سعد وأبي نعيم عن أبي الطفيل قال: كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه عبد الرحمن بن ملجم فأمر له ببعطائه ثم قال: ما يحبس أشقاها أن يتخضبها من أهلها، يتخضب هذه من هذه - وأوماً إلى لحيته - ثم قال علي:

أشد حيازيمك^(٥) للموت فإن الموت آتكا

ولا تجزع من القتل إذا حل بؤاديك

كذا في المنتخب (٥/٥٩).

يقين عمار فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله

وأخرج ابن عساكر عن أم عمار - حاضنة لعمار - رضي الله عنه قالت: اشتكى عمار فقال: لا أموت في مرضي هذا حدثني حبيبي رسول الله ﷺ أنني لا أموت إلا قتيلاً بين فتيين مؤمنين. كذا في المنتخب (٥/٢٤٧). وقد تقدّم في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله قول عمار: ههنا إلي رسول الله ﷺ أن آخر زادك من الدنيا ضياع^(٦) من لين، ومجيئه إلى

(١) «الفرز»: ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب. وقبل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسر.

(٢) «ذباب السيف»: أي طرف السيف الذي يضرب به.

(٣) «عذيرك»: أي مات من عذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل «النهاية» (٣/١٩٧).

(٤) «مزاد»: نسبة إلى قبيلة (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل علي رضي الله عنه «اللباب» لابن الأثير (٣/١٨٨).

(٥) «حيازيمك»: جمع حيزوم، وهو الصلور، وقيل: وسطه وهذا الكلام كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له «النهاية» (١/٤٦٧).

(٦) «الغياح»: اللبن المغائر يصب في الماء ثم يخلط، «النهاية» (٣/١٠٧).

عليّ يوم صقّين حين كان يقاتل فلا يقتل، وقوله: يا أمير المؤمنين، يوم كذا وكذا - قال ذلك ثلاث مرات -، ثم أتى بلين فشره، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا، ثم قام فقاتل حتى قتل. وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن خالد بن الوليد رضي الله عنه عن ابنة هشام بن الوليد بن المغيرة - وكانت تمرّض عماراً - قالت: جاء معاوية رضي الله عنه إلى عمار يعود فلما خرج من عنده قال: اللهم لا تجعل مبيئته بأيدينا! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تَقْتُلُ عَمَارًا الْفَتَى الْبَاطِنِيَّةُ». كذا في منتخب الكنز (٥/٢٤٧).

يقين أبي ذر فيما أخبره به عليه السلام في شأن موته

وأخرج ابن سعد (٢/٢٣٣) عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه أنه لما حضر أبا ذر رضي الله عنه الموت بكثّ امرأته فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أبكي لأني لا يدان لي^(١) بتغييبك وليس لي ثوب يسعك، قال: فلا تبكي! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «لَيَمُوتَنَّ مِنْكُمْ رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ تُشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» وليس من أولئك النفر رجل إلا قد مات في قرية وجماعة من المسلمين وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كذبت ولا كذبت فأبصر الطريق! فقالت: أتى وقد انقطع الحاج وتقطعت الطرق؟ فكانت تشد إلى كتيب^(٢) تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرّضه ثم ترجع إلى الكتيب فيبنا هي كذلك إذا هي بنفر تخذ بهم رواجلهم كأنهم الرّخم^(٣) على رحالهم! فألاخت بشويها فأقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا: ما لك؟ قالت: امرؤ من المسلمين يموت تكفّنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذر، فقدوة بآبائهم وأمهاتهم ووضعوا الشياطين في نحورها^(٤) يستبقون إليه حتى جاؤوه فقال: أبشروا فحدثهم الحديث الذي قال رسول الله ﷺ ثم قال: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَمُوتُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُسْلِمَيْنِ وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةِ فَيَحْشِيَانِ وَيَضْبِرَانِ فَيَرِيَانِ النَّارَ» أنتم تسمعون لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أكفن إلا في ثوب هو لي، أو لأمراتي ثوب يسعني لم أكفن إلا في ثوبها فأنشدكم الله والإسلام ألا يكفنتي رجل منكم كائن أميراً أو غريباً^(٥) أو

(١) «لا يدان لي»: ألا لا طاقة لي، «النهاية» (٥/٢٩٣).

(٢) كتيب: الرمل المستطيل المحدود بـ «النهاية» (٤/١٥٢).

(٣) الرّخم: نوع من الطير موصوف بالغدر والموق، وقيل: بالقدر، «النهاية» (٢/٢١٢).

(٤) أي في مكانها في نحور وواجلهم.

(٥) «العرف»: القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويعترف الأمير منه أحوالهم.

نَبِيًّا^(١)، أو بَرِيداً، فكلُّ القوم قد كان قارِف^(٢) ببعض ذلك إلا فتى من الأنصار قال: أنا أَكْفُتُكَ فَإِنِّي لَمْ أَصِبْ مِمَّا ذَكَرْتَ شَيْئاً، أَكْفُتُكَ فِي رِدَائِي هَذَا الَّذِي عَلَيَّ وَفِي ثَوْبَيْنِ فِي غَيْبَتِي^(٣) مِنْ غَزَلِ أُمِّي حَاكْتَهُمَا^(٤) لِي، قال: أَنْتَ فَكُفْتَنِي. قال: فَكُفْتُهُ الْأَنْصَارِيُّ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ شَهِدُوهُ مِنْهُمْ حَجْرُ بْنُ الْأَدْبَرِ وَمَالِكُ الْأَشْتَرِ فِي نَفَرِ كُلِّهِمْ يَمَانِ^(٥) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَمِّ ذَرِّ نَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَتَخَبِ (١٥٧/٥).

وعند ابن سعد أيضاً (٢٣٤/٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما ثَقِيَ عِثْمَانُ رضي الله عنه أبا ذَرٍّ رضي الله عنه إِلَى الرِّبْدَةِ وَأَصَابَهُ بِهَا قَدْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُهُ وَغِلَامُهُ فَأَوْصَاهُمَا: أَنْ اغْسِلَانِي وَكُفْنَانِي وَضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ^(٦)! فَأَوَّلَ رَكْبٍ يَمُرُّ بِكُمْ فَقُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ! فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَا ذَلِكَ بِهِ ثُمَّ وَضَعَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عُمَاراً^(٧) فَلَمْ يَزُغْهُمْ إِلَّا بِالْجَنَازَةِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ قَدْ كَادَتْ الْإِبِلُ أَنْ تَطَّأَهَا، فَقَامَ إِلَيْهِ الْغُلَامُ فَقَالَ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ! فَاسْتَهْلَّ عَبْدُ اللَّهِ بِيَكِي وَيَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمَلَّيْ وَخَذْكَ، وَتَمُوتْ وَخَذْكَ، وَتَبْنُتْ وَخَذْكَ» ثُمَّ نَزَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَأَوَارَوْهُ ثُمَّ خَدَّنَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَهُ وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ.

يَقِينُ حُرَيْمِ بْنِ أَوْسٍ فِيمَا أَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي شَأْنِ الشِّيمَاءِ بِنْتِ بَقِيلَةَ

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٦) عن حُمَيْدِ بْنِ مَنُهَبٍ قال: قال جُذَيُّ حُرَيْمِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه: هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدِمْتُ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَةً مِنْ تَبُوكَ فَأَسْلَمْتُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «هَذِهِ الْحَيْرَةُ الْبَيْضَاءُ قَدْ رُقِقَتْ لِي وَهَذِهِ الشِّيمَاءُ بِنْتُ بَقِيلَةَ الْأَزْدِيَّةُ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُفْتَجِرَةٍ^(٨) بِخِمَارٍ أَسْوَدَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحَيْرَةَ فَوَجَدْنَاهَا كَمَا

(١) «الغيب»: هو كالغريف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش.

(٢) «قارِف»: دانه ولاصقه.

(٣) «الغيب»: ما يجعل فيه الثياب.

(٤) «حاكتهما»: أي نسجتهما.

(٥) «يمان»: نسبة لأهل اليمن.

(٦) «قارعة الطريق»: هي وسطه، وقيل: أعلاه «النهاية» (٤٥/٤).

(٧) «عُمَارَاءُ»: يقصدون العمرة.

(٨) «مفتجرة»: أي متلففة.

تصفتُ فهي لي؟ قال: «هي لك»، قال: ثم كانت الزدة فما ارتد أحدٌ من طييء فأقبلنا مع خالد ابن الوليد رضي الله عنه نريدُ الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنتُ بَقِيلَةَ كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتمجة بخمارٍ أسود، فتعلقتُ بها، فقلت: هذه وصفها لي رسولُ الله ﷺ، فدعاني خالدٌ بالبينة، فأتيتُ بها فكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد ابن بشير الأنصاريان رضي الله عنهما فسَلَمَها إليَّ خالدٌ، ونزل إليها أخوها عبد المسيح بن بَقِيلَةَ يريدُ الصلح فقال: بغنيها! فقلت: لا أنقصها والله من عشر مائة! فأعطاني ألفَ درهم وسَلَمَها إليه، فقالوا لي: لو قلت: مائة ألف، لَدَفَعَهَا إليك، فقلت: ما كنت أحسبُ أن عدداً أكثر من عشر مائة. وأخرجه الطبراني عن حميد بطوله، كما في الإصابة (١/٢٢٤)، وأخرجه البخاري عن حميد مختصراً وابن منده بطوله وقال: لا يعرف إلا بهذا الإسناد تفرد به زكريا بن يحيى عن زُخْرٍ، كذا في الإصابة (٣/٣٧١).

يقين المغيرة بن شعبة فيما أخبر به عليه السلام

من النصر والظفر لأصحابه

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٨) عن جبير بن حية قال: أرسل بندگان العِلَج^(١): أن أرسلوا إليَّ يا معشر العرب رجلاً منكم نكلمه! فاختر الناس المغيرة بن شعبة رضي الله عنه - قال جبير: فأنا أنظر إليه طويل الشعر أعور - فأناؤه فلما رجع سألناه ما قال له؟ فقال لنا: حمدتُ الله وأثنيته عليه وقلت: إنا كنا لأبعد الناس داراً، وأشد الناس جوعاً، وأعظم الناس شقاءً وأبعد الناس من كل خير حتى بعث الله إلينا رسولاً فَوَعَدَنَا النُّصْرَ في الدنيا والجنة في الآخرة، فلم نزل نعرف من ربنا عز وجل منذ جاءنا رسولُ الله ﷺ الفلاح والنصر حتى أتيناكم، وإنا واللَّو لترى ملكاً وعيشاً لا نرجع عنه إلى الشقاء أبداً حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نُقْتَلَ في أرضكم الحديث.

وعند البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٤٨) عن جبير بن حية: فذكر الحديث الطويل في بعث النعمان بن مقرن رضي الله عنه إلى أهل الأهواز، وأنهم سألوا أن يُخْرِجَ إليهم رجلاً فأخرج المغيرة بن شعبة، فقال ترجمان القوم: ما أنتم؟ فقال المغيرة: نحن ناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء طويل نمض الجلد والنوى^(٢) من الجوع، ونلبس الوزر

(١) العِلَج: الرجل من كفار العجم.

(٢) النوى: أي عجرة النمر «النهاية» (٥/١٣٢).

والشعر، وَتَعْبُدُ الشَّجَرِ وَالْحَجَرِ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاءَهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرْنَا نَبِيَّنَا رَسُولَ رَبِّنَا ﷺ (أَن تَقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُوَدُّوا الْجُزْيَةَ، وَأَخْبَرْنَا نَبِيَّنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) عَنْ رَسُولَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مِنْ قَتْلِ مِنَّا صَارَ إِلَى جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ لَمْ يَزْ مِثْلُهُ قَطُّ وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَتَكُمْ. ورواه البخاري في الصحيح كما قال البيهقي، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٩) عن بكر بن عبد الله المزني وزياد ابن جبير بن حية نحوه ولعله سقط عن في رواية عن جبير بن حية.

يقين أبي الدرداء فيما أخبر به عليه السلام من حفظ الله سبحانه
لمن قال كلمات

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٢٥) عن طلحة قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء! احترق بيتك، قال: ما احترق!! ثم جاء آخر فقال مثل ذلك فقال: ما احترق!! ثم جاء آخر فقال: مثل ذلك فقال ما احترق، ثم جاء آخر فقال: يا أبا الدرداء، انبعثت النار حتى انتهت إلى بيتك طفنت، قال: قد علمت أن الله عز وجل لم يكن ليفعل، (ذاك!!) قال: يا أبا الدرداء ما ندري أي كلامك أعجب؟ قولك: ما احترق، أو قولك: قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ذاك!! قال: ذاك كلمات سمعتها من رسول الله ﷺ، من قالهن حين يضحى لم تُصِبه مصيبة حتى يمسي: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا خول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

ما تقدم من كلام الصحابة رضي الله عنهم

في اليقين بأخباره عليه السلام

وقد تقدم قول غدي بن حاتم رضي الله عنه في باب الدعوة: والذي نفسي بيده! لتكون الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها؛ وقول هشام بن العاص وغيره لجبلية بن الأيهم في إرسال الصحابة الجماعة للدعوة: ومجلسك هذا - قوا - لناخذن منك ولناخذن ملك الملك الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ؛ وقول علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه في اهتمام أبي بكر بإرسال الجيوش إلى الشام: أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك - أو بعثت إليهم - نصرت عليهم إن شاء الله، فقال: بشرك الله بخير، ومن أين

عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ هَذَا الذِّينُ ظَاهِرًا عَلَى كُلِّ مَنْ نَآوَاهُ»^(١) حَتَّى يَقُومَ الذِّينُ وَأَهْلُهُ ظَاهِرُونَ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذَا الْحَدِيثَ! لَقَدْ سَرَزْتَنِي بِهِ سِرُّكَ اللَّهُ. وَسَيَاتِي فِي التَّائِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ قَوْلُ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ أَخَذَ بِأَذُنِ الْأَسَدِ فَمَرَكَهَا^(٢) وَنَحَاهُ عَنِ الطَّرِيقِ: مَا كَذَبَ عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا يُسَلِّطُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَا خَافَهُ ابْنُ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ إِلَّا اللَّهَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ».

اليقين بمجازاة الأعمال

يقين أبي بكر بما أخبره به عليه السلام من مجازاة الأعمال

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ رَاهَوِيَّةَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ قَالَ: بَيْنَمَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَغَدَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ» وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(٣) فَأَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَكُلُّ مَا عَمِلْنَاهُ مِنْ سُوءٍ رَأَيْنَاهُ؟ فَقَالَ: «مَا تَرَوْنَ مِمَّا تَكْرَهُونَ فَذَاكَ مِمَّا تَجْزُونَ بِهِ، وَيُؤَخَّرُ الْخَيْرُ لَأَهْلِهِ فِي الْآخِرَةِ». وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ مِمَّا تَكْرَهُ فَهُوَ مِنْ مِثْقَلِ الشَّرِّ، وَيُؤَخَّرُ لَكَ مِثْقَلُ الْخَيْرِ حَتَّى تَوَفَّاكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ»^(٤). كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٧٥/١) وَقَالَ: وَأَوْرَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي أَطْرَافِهِ فِي مَسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ حَتَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا»^(٥) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَا أَقْرَبُكَ آيَةً أَنْزَلْتُ عَلَيْ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَقْرَأْنِيهَا، فَلَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ فِي ظَهْرِي انْقِصَامًا^(٦) فَنَمَطَاتُ لَهَا، فَقَالَ

(١) نآواه: عاداه.

(٢) فمركها: أي فدلها.

(٣) [٩٩ / سورة الزلزلة / ٧، ٨].

(٤) [٤٢ / سورة الشورى / ٣٠].

(٥) [٤ / سورة النساء / ١٢٣].

(٦) انقصاماً: أي انكساراً.

رسول الله ﷺ: «ما شأئك؟ يا أبا بكر! قلت: يا رسول الله، وإنا لم يعمل سوءاً؟ وإنا لم نجزئون بما عملنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزئون بذلك في الدنيا حتى تلقون وليس لكم ذنوب وإنا الآخرون فيجتمع الله ذلك لهم حتى تجزوا به يوم القيامة». قال الترمذي: غريب وفي إسناده مقال، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث، ومولى ابن سباع مجهول، وقد زري هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناده صحيح.

وعند أحمد وابن المنذر وأبي يعلى وابن جبان والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي بكر الصديق أنه قال: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾؟ فكل سوء عملناه جزينا به؟!، فقال رسول الله ﷺ: «غفر الله لك يا أبا بكر! ألست تمرض؟ ألست تنصب؟^(١) ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء^(٢)؟ ألست تنكب؟» قال: بلى، قال: «فهي ما تجزئون به في الدنيا» كذا في كنز العمال (٢٣٩/١).

يقين عمر بن الخطاب في مجازاة الأعمال

وأخرج ابن راهويه عن محمد بن المنتشر قال: قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأعرف أشد آية في كتاب الله، فأهوى عمر قضربه بالدرة فقال: ما لك ثقت^(٣) عنها حتى علمتها؟، فانصرف حتى كان الغد، فقال له عمر: الآية التي ذكرت بالأنس! فقال: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ فما منا أحد يعمل سوءاً إلا جزى به، فقال عمر: لبنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾^(٤) كذا في الكنز (٢٣٩/١).

يقين عمرو بن سمرة وعمران بن حصين بالجزاء

وأخرج ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ثعلبة الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه: أن عمرو بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني سرقت جملأ لبني فلان فطهرني! فأرسل إليهم النبي ﷺ، فقالوا: إنا افتقدنا جملأ لنا، فأمر به فقطعت يده وهو يقول: الحمد لله الذي طهرني منك^(٥)، أردت أن تدخلي

(١) «النصب: التنب، «النهاية» (٦٢/٥).

(٢) «اللأواء»: الشدة وضيق العيش «النهاية» (٢٢١/٤).

(٣) «ثقت: أي فتئت، «النهاية» (١٠١/٥).

(٤) [٤/ سورة النساء/ ١١٠].

(٥) «يقصد يده.

جسدي النار، كذا في التفسير لابن كثير (٥٦/٢). وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: دخل عليه بعض أصحابه - وقد كان اثني في جسده - فقال له بعضهم: إنا لنبأس لك^(١) لما نرى فيك، قال: فلا تَبْتِئْسُ بما ترى فإن ما ترى يذنب وما يعفو الله عنه أكثر، ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيُغْفِرُ عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢) كذا في التفسير لابن كثير (١١٦/٤).

ما تقدم عن إيمان أبي بكر ورجل من الصحابة بالجزاء

وقد تقدم عن أحمد في الزهد وأبي نعيم في الحلية عن أبي ضمرة - يعني ابن حبيب ابن ضمرة - قال: حضرت الوفاة ابناً لأبي بكر رضي الله عنه فجعل الفتى ينظر إلى وسادة، فلما توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابتك يُلحَظ إلى الوسادة، فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير أو ستة دنانير، فضرَبَ أبو بكر بيده على الأخرى يَرْجِعُ يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أحسب جلدك يَسْبُغُ لها، كذا في الكنز (١٤٥/٢) وقال: وله حكم الرفع لأنه إخبار عن حال البرزخ. وقد تقدم في شتم المسلم قول رسول الله ﷺ لرجل جاء إليه وسأله عن مماليكه: «إذا كان يوم القيامة يُحَسَّبُ ما خائوك وَعَصَوُكَ وَكَذَّبُوكَ، وعقابك إياهم (فإن كان عقابك إياهم) بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَأَن كُفَّافاً لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَرَ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ» فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله ﷺ: «أما تقرأ قول الله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾^(٣) الآية؟ فقال الرجل: يا رسول الله ما أجذل لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار. أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ورجالهما ثقات.

قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

تحمل الصحابة آية: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإن تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُخَافِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤) اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ

(١) في الأصل: «بك» والتصويب من «التفسير» لابن كثير (١٢٦/٤).

(٢) [٤٢/ سورة الشورى/ ٣٠].

(٣) [٢١/ سورة الأنبياء/ ٤٧].

(٤) [٢/ سورة البقرة/ ٢٨٤].

فَأَنزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ جَنَزَا^(١) عَلَى الرُّكْبِ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نَطِيقُهَا!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ» سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا^(٢)؟ بَلَى قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. فَلَمَّا أَقْرَبَ بِهَا الْقَوْمُ وَذَلَّتْ^(٣) بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا «أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»^(٤) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا»^(٥) إِلَى آخِرِهِ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِثْلَهُ.

وعند أحمد أيضاً عن مجاهد قال: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت: يا أبا عباس، كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فقرأ هذه الآية فبكى، قال: آية آية؟ قلت: «وإِنْ تَبْذُؤْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ» قال ابن عباس: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ حِينَ أُنْزِلَتْ غَمَّتْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَمًّا شَدِيدًا وَغَاطَتْهُمْ غِيظًا شَدِيدًا - يَعْنِي وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا - إِنَّا كُنَّا نَوَاحِذُ بِمَا تَكَلَّمْنَا وَبِمَا نَعْمَلُ فَأَمَّا قُلُوبُنَا فَلَيْسَتْ بِأَيْدِينَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا» فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، قَالَ: فَنَسَخْتُ هَذِهِ الْآيَةَ «أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ» - إِلَى «لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ»؛ فَتَجَوَّزَ^(٦) لَهُمْ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَأَخَذُوا بِالْأَعْمَالِ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصَرًا وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَنَسَلَمْنَا» فَالْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ نَحْوَهُ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهَذِهِ طَرِيقٌ صَحِيحَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١/ ٣٣٨).

ما فعل الصحابة عندما نزلت «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ»

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ

(١) «جنزوا»: أي جلسوا على الركب، «النهاية» (١/ ٢٣٩).

(٢) (٢/ سورة البقرة/ ٩٣).

(٣) «ذلت»: أي سهلت «النهاية» (٢/ ١٦٦).

(٤) (٢/ سورة البقرة/ ٢٨٥).

(٥) (٢/ سورة البقرة/ ٢٨٦).

(٦) «تجوز لهم»: سهل لهم وسومحوها به، «النهاية» (١/ ٣١٥).

يُظْلَمُ»^(١) شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: وأيضاً لم يُظْلَمْ نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا قَالَ لِابْنِهِ «يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^(٢) ورواه البخاري. وعند ابن مردويه عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» قال رسول الله ﷺ: «قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ». كذا في التفسير لابن كثير (١٥٣/٢).

ما فعلت نساء الصحابة حين نزلت «وليضربن بخمرهن على جيوبهن»

وأخرج ابن أبي حاتم عن صفية بنت شيبة قالت: بينا نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت: فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة رضي الله عنها: إن نساء قريش لفضلن وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل! لقد أنزلت سورة النور «وليضربن بخمرهن على جيوبهن»^(٣) انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مزبعتها^(٤) المرخل^(٥) فاعتجرت به^(٦)؛ تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معجرات كأن على رؤوسهن الغربان^(٧). ورواه أبو داود من غير وجه عن صفية بنت شيبة به، كذا في التفسير لابن كثير (٢٨٤/٣).

قصة شيخ كبير أكثر من الذنوب وقصة أبي فروة أيضاً

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال: جاء شيخ كبير هريم قد سقط حاجباه على عينيه فقال: يا رسول الله! رجلٌ عَدَرَ وَفَجَرَ ولم يدع حاجة ولا داجة^(٨) إلا اقتطفها بيمينه، لو قسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوثقنهم^(٩)؛ فهل له من توبة؟ فقال النبي ﷺ: «أَنْسَلَفْتُ؟» فقال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمدًا عبده

(١) (٦/ سورة الأنعام / ٨٢).

(٢) (٣١/ سورة لقمان / ١٣).

(٣) (٢٤/ سورة النور / ٣١).

(٤) «المرط»: كساء من صوف ونحوه.

(٥) «المرخل»: الذي قد نقش فيه تصاوير الرجال.

(٦) «اعتجرت به»: تلففت به.

(٧) «الغربان»: جمع غراب.

(٨) أراد بالحاجة: الحاجة الصغيرة، وبالداجة الحاجة الكبيرة النهاية (١٠١/٢).

(٩) «لأوثقنهم»: لأهلكتهم.

ورسوله، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ لَكَ غُذْرَاتِكَ وَفُجْرَاتِكَ وَمُبَدِّلٌ سَيِّئَاتِكَ حَسَنَاتٍ مَا كُنْتَ كَذَلِكَ» فقال: يا رسول الله! وغدراتي وفجراتي؟!، فقال: «وَعُذْرَاتِكَ وَفُجْرَاتِكَ» فولى الرجل يَكْبُرُ وَيَهْلُلُ. وأخرج الطبراني من حديث أبي فروة رضي الله عنه: أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا وَلَمْ يَتْرِكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقال: «أَسْلَمْتُ؟» فقال: نعم، قال: «فَأَفْعَلِ الْخَيْرَاتِ وَاتْرِكِ السَّيِّئَاتِ فَيَجْعَلَهَا اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهَا»، قال: وغدراتي وفجراتي؟ قال: «نَعَمْ» فما زال يكبر حتى تَوَازَى، كَذَا فِي التفسير لابن كثير (٣/٣٢٨).

قصة امرأة مذنبه مع أبي هريرة

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءني امرأة فقالت: هل لي من توبة؟ إني زنيثٌ وولدتُ وَقَتَلْتُ، فقلتُ: لا، ولا نعمت العَيْن ولا كرامة!! فقامت وهي تدعو بالحسرة، ثم صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصُّبْحَ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ مَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَمَا قُلْتُ لَهَا، فقال رسول الله ﷺ: «بِئْسَمَا قُلْتُ!! أَمَا كُنْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ - إلى قوله: ﴿إِلَّا مِنْ ثَابٍ﴾»^(١) - الآية؟ فقراءتها عليها فخرت ساجدة وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً. هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي رجاله من لا يعرف، وقد رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ بِنَحْوِهِ وَعِنْدَهُ: فَخَرَجْتُ تَدْعُو بِالْحَسْرَةِ^(٢) وتقول: يا خَسْرَتَا أَخْلَقَ هَذَا الْحَسَنَ لِلنَّارِ؟. وعنده أنه لما رجع من عند رسول الله ﷺ تَطَلَّبَهَا فِي جَمِيعِ دُورِ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَجِدْهَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ جَاءَتْهُ فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَقَالَتْ: الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً وتوبةً مما عملتُ واعتقت جاريةً كانت معها وابستها وثابت إلى الله عز وجل، كَذَا فِي التفسير لابن كثير (٣/٣٢٨).

ما فعل شعراء النبي عليه السلام حين نزلت:

«وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»

وأخرج ابن إسحاق عن أبي الحسن - مولى تميم الداري رضي الله عنه قال: لما نزلت «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»^(٣) جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك

(١) [٢٥ / سورة الفرقان / ٦٨ - ٧٠].

(٢) «الحسرة»: أي التهلكة على الشيء. القاتل «المختار» مادة (حسر).

(٣) [٢٦ / سورة الشعراء / ٢٢٤].

رضي الله عنهم إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون قالوا: قَدْ عَلِمَ اللَّهُ حِينَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَا شُعْرَاءُ، فَتَلَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: «أَنْتُمْ» ﴿وَذَكِّرُوا لِلَّهِ كَثِيرًا﴾ قال: أَنْتُمْ ﴿وَاتَّقُوا مِنَ اللَّهِ مَا تَظُنُّونَ﴾^(١) قال: «أَنْتُمْ». وأُخْرِجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَأُخْرِجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ - مَوْلَى بَنِي نُوْفَلٍ - بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ كَعْبًا، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٣٥٤)، وَأُخْرِجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٤٨٨) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بِسِيَاقِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

حقيقة محبة لقاء الله وحقيقة كراهية ذلك

وأخرج أحمد عن عطاء بن السائب قال: كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَأَيْتُ شَيْخًا أَبْيَضَ الرَّأْسَ وَاللَّحْيَةَ عَلَى حِمَارٍ وَهُوَ يَشْعُجُ جَنَازَةً فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، قَالَ: فَأَكْبَ الْقَوْمُ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يَبْكِيكُمْ؟ فَقَالُوا: إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ إِذَا احْتَضَرَ ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾^(٢) فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَائِنَةِ أَحَبُّ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزِّلَ مِنْ خَمِيمٍ وَتُضَلِّتُهُ خَمِيمٌ﴾^(٣) فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَاللَّهُ تَعَالَى لِلْقَائِنَةِ أَكْرَهُ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٣٠١).

بكاء الصديق حين نزلت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(١) وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاعِدٌ فَبَكَى حِينَ أَنْزِلَتْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: يَبْكِيَنِي هَذِهِ السُّورَةُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تَخْطِئُونَ وَتُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ لَخَلَقَ اللَّهُ أُمَّةً يَخْطِئُونَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/٥٤٠).

ما أخبر به عليه السلام عمر عما سيجري معه في القبر

وأخرج ابن أبي داود في المبعث وأبو الشيخ في السنة والحاكم في الكنى والبيهقي في

(١) [٢٦] / سورة الشعراء / [٢٢٧].

(٢) [٥٦] / سورة الواقعة / [٨٨، ٨٩].

(٣) [٥٦] / سورة الواقعة / [٩٢، ٩٤].

(٤) [٩٩] / سورة الزلزلة / [١].

كتاب عذاب القبر والأصهباني في الحجة وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عُمَرُ! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي أَرْبَعِ أَفْرَعٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي ذِرَاعَيْنِ وَرَأَيْتَ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا؟» فقلت: يا رسول الله! وما منكرٌ ونكيرٌ؟ قال: «فَتَأْتِيَا الْقَبْرَ يَنْحَقَانِ^(١) الْقَبْرَ بِأَنْبِيَاهِمَا وَيَطَّانِ فِي أَشْغَارِهِمَا، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّغْدِ الْقَاصِفِ^(٢) وَأَبْصَارُهُمَا كَالْيَرْقِ الْخَاطِفِ، مَعَهُمَا مَرْزِيَّةٌ^(٣)» لو اجتمع عليها أَهْلُ مَنَى لَمْ يَطِيقُوا رَفْعَهَا، هِيَ أُنْشَرُ عَلَيْهِمَا مِنْ عَصَايَ هَذِهِ - ويبيد رسول الله ﷺ غَضَبُهُ بِخُرُوكِهَا - فَاثْنَحْتَاكَ، فَإِنْ تَعَايَيْتَ^(٤) أَوْ تَلَوَّثْتَ^(٥) ضَرَبَاكَ بِهَا ضَرْبَةً تُصِيرُ بِهَا رَمَادًا» قلت: يا رسول الله! وأنا على حالي هذه، قال: «نَعَمْ»، قال: إِذْ أَنْكَبْتَكُفَّهُمَا، كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٢١/٨). وأخرجه سعيد بن منصور نحوه، وزاد عبد الواحد المقدسي في كتابه التبصير فقال ﷺ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّهُمَا يَأْتِيَانِكَ فَيَسْأَلَانِكَ فَتَقُولُ أَنْتَ: اللَّهُ زَمِي فَمَنْ رَبُّكُمَا؟ وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّي فَمَنْ نَبِيُّكُمَا؟ وَالْإِسْلَامُ دِينِي فَمَا دِينُكُمَا؟ فَيَقُولَانِ: وَأَصِحَّاهُ! مَا نَدْرِي نَحْنُ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ أَمْ أَنْتَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا». كما في الرياض النضرة (٣٤/٢).

قول عمر في قوة إيمان عثمان رضي الله عنهما

وأخرج ابن عساكر عن أبي بحريّة الكِنْدِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَعَكُمْ رَجُلٌ لَوْ قَسَمَ إِيمَانَهُ بَيْنَ جُنْدٍ مِنَ الْأَجْنَادِ لَوَسَّغَهُمْ - يريد عثمان بن عفان - كَذَا فِي الْمَتَخَبِ (٨/٥).

ما تقدّم من أقوال الصحابة رضي الله عنهم في قوة الإيمان

وقد تقدّم في صفة الصحابة قول ابن عمر رضي الله عنهما حين سئل: هل كان أصحاب النبي ﷺ يَضْحَكُونَ؟ قال: نَعَمْ وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ. وقول عثمان رضي الله عنه في تحمل الشدائد: أَجَدُ قَلْبِي مَطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ، حين قال له رسول الله ﷺ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» أي عندما أخذه المشركون فلم يَتَزَكَّوه حتى ذكر أَلَهْتَهُمْ بخير. أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن سعد عن أبي عبيدة، وهكذا أخرجه عنه ابن جرير والبيهقي كما في

(١) «ينحقان»: أي يفشان ويطلبان، «النهاية» (٩٩/١).

(٢) «الرعد القاصف»: أي الشديد المهلك لشدّة صوته.

(٣) «مرزبة»: مطرقة كبيرة تكون للحداد.

(٤) «تعاييت»: أي عجزت عن الجواب.

(٥) «تلوثت»: أي اتلّصت، «النهاية» (٢٨٤/٤).

التفسير لابن كثير (٢/٥٨٧). وقول أبي بكر رضي الله عنه في الاستخلاف: أبرئني تخوؤوني؟ أقول: اللهم استخلفك عليهم خير أهلك! وفي رواية أخرى: لَأَنَا أَهْلُكُمْ بِاللَّهِ وبِعمر متكما. وقول عمر رضي الله عنه في قَسَم جميع ما في بيت المال للرجل الذي كلمه في إبقاء المال لعدو أو نائبة: جرى الشيطان على لسانك، لَقَتْنِي اللَّهُ حَاجَتَهَا وَوَقَانِي شَرَّهَا، أَعَدُّ لَهَا مَا أَعَدَّ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طاعة الله عز وجل ورسوله. وفي رواية أخرى: والله لا أَغْصِيَنَّ اللَّهُ لُبِّي. وفي أخرى: أَعَدُّ لَهُمْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(١). الآية. وقول علي رضي الله عنه في رغبة الصحابة في الإنفاق: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، عندما أراد الصدقة على السائل وقالت فاطمة رضي الله عنها: إنما تركت ستة دراهم للدقيق وقول عامر بن ربيعة رضي الله عنه في رد المال: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا^(٢) عن الدنيا ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾^(٣). وتقدم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان أسيد بن حضير رضي الله عنه من أفاضل الناس، فكان يقول: لو أني أكون كما أكون محل حال من أحوال ثلاث لكنت من أهل الجنة، وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمع، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة؛ فما شهدت جنازة قط فحدثت نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه. أخرجه الحاكم (٣/٣٨٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(١) [٥٦/ سورة الطلاق/ ٢].

(٢) «أذهلتنا»: أي أغفلنا «مختار» مادة (ذهل).

(٣) [٢١/ سورة الأنبياء/ ١].



الباب الثاني عشر

باب

اجتماع الصحابة على الصلوات

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يجتمعون على الصلوات في المساجد ويرغبون فيها ويرغبون إليها، ويفهمون من انتقالها الانتقال من أمر إلى أمر ومن عمل إلى عمل!! وكيف كانوا يتركون أشغالهم بما يؤمرون من الأعمال التي فيها تقوية الإيمان وصفاته ونشر العلم وأعماله وإحياء الذكر وإقامة الدعاء بشرائطه فكانهم كانوا لا يلتفتون إلى ظاهر الأشكال ولا يستفيدون إلا من خالقها والمتصرف فيها.

باب

اجتماع الصحابة على الصلوات

ترغيب النبي ﷺ في الصلاة

حديث عثمان وسلمان رضي الله عنهما في ذلك

أخرج أحمد بإسناد حسن وأبو يعلى والبزار عن الحارث مولى عثمان رضي الله عنه قال: جلس عثمان رضي الله عنه يوماً وجلسنا معه فجاء المؤذن فدها بماء في إناء - أظنه يكون فيه مد - فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا، ثم قال: «مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ يَصَلِّيَ صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّهْرِ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ ثُمَّ لَعَلَّهُ بَيْتٌ يَتَمَرُّ»^(١) ليلته ثم إن قام فتوضأ فصلى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ؛ وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ يُدْعَيْنُ السَّيِّئَاتُ، قالوا: هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات يا عثمان؟ قال: هي لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. كذا في الترغيب (١/٢٠٣)، وقال الهيثمي (١/٢٩٧): رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان بن عفان وهو ثقة وفي الصحيح بعضه - انتهى.

وأخرج أحمد والنسائي والطبراني عن أبي عثمان قال: كنت مع سلمان رضي الله عنه تحت شجرة فأخذ عصاً منها يابساً فهُزَّهَ^(٢) حتى نَحَاثَ^(٣) ورقه ثم قال: يا أبا عثمان! ألا تسألني لم أفعل هذا؟ قلت: ولم تفعله؟ قال: هكذا فعل بي رسول الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة فأخذ منها عصاً يابساً فهُزَّهَ حتى نَحَاثَ ورقه فقال: «يا سلمان! ألا تسألني لم أفعل

(١) «يتمرغ»: كناية عن القلب في الإثم.

(٢) «هززه»: فحركه.

(٣) «نحاث»: تساقط.

هَذَا؟ قُلْتُ: وَلِمَ تَقْمَلُهُ؟ قَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَخْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ. وَقَالَ: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزَلْفًا»^(١) مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ الشَّيْئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ»^(٢) قَالَ الْمُنْذِرِي فِي التَّرغِيبِ (٢٠١/١): وَرَوَاهُ أَحْمَدُ مُحْتَجًّا بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ إِلَّا عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ - اهـ.

قصة الأخوين اللذين مات أحدهما شهيداً وأُخِر الآخر

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: كَانَ رَجُلَانِ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخَرِ فَتَوَفَّى الَّذِي هُوَ أَفْضَلُهُمَا وَضُرَّ الْآخَرُ بَعْدَهُ ثُمَّ تَوَفَّى فَذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضْلَ الْأَوَّلِ عَلَى الْآخَرِ فَقَالَ: «أَلَمْ يَكُنْ يَصَلِّي؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَذْرُوكُ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ؟» ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّمَا مِثْلُ الصَّلَاةِ كَمِثْلِ نَهْرٍ جَارٍ بِيَابِ رَجُلٍ عَمَرٍ»^(٣) عَذِبَ بِقَتْنَجَمٍ^(٤) فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَاذَا تَرَوْنَ يَنْتَقِي مِنْ ذَرْبِهِ؟»^(٥) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٩٧/٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ عَمَرَ الْآخَرُ بَعْدَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَرَجَالَ أَحْمَدَ رَجَالَ الصَّحِيحِ - اهـ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مَالِكٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي التَّرغِيبِ (٢٠٦/١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَلِيٍّ - حَيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ - أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَشْهَدَا أَحَدُهُمَا وَأُخِرَ الْآخَرُ سَنَةً، قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ: فَرَأَيْتُ^(٦) الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أَدْخَلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ فَتَمَجَّجْتُ لَذَلِكَ فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ - أَوْ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بِنَعْدِهِ رَمَضَانَ وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافٍ رَكْعَةً وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةَ صَلَاةٍ سَنَةً» قَالَ فِي التَّرغِيبِ (٢٠٨/١): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ حُوَيْهٍ أَطْوَلَ مِنْهُ وَزَادَ ابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي آخِرِهِ: فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

(١) زَلْفًا: طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ.

(٢) (١١ / سورة هود / ١١٤).

(٣) عَمَرٌ: كَثِيرٌ.

(٤) بِقَتْنَجَمٍ: بِدَخْلٍ.

(٥) دُونَهُ: وَصْفُهُ.

(٦) أَيْ رَأَى فِي الْمَنَامِ.

قوله عليه السلام لرجل عن الصلاة: إنها كفارة ذنبك

وأخرج الطبراني عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: كُتِبَ مع النبي ﷺ في المسجد تنتظر الصلاة، فقام رجل فقال: إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ قَامَ الرَّجُلُ فَأَعَادَ الْقَوْلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ وَأَخْسَنْتَ لَهَا الطُّهُورَ؟» قَالَ: بَلَى قَالَ: «فَإِنَّهَا كَفَّارَةٌ ذَنْبِكَ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٣٠١): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالْحَارِثِ ضَعِيفٌ - اهـ.

قوله عليه السلام لرجل سأله عن أفضل الأعمال

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ». قَالَ: ثُمَّ مَدَّ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ قَالَ: ثُمَّ مَدَّ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا غَلِبَ عَلَيْهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّ لِي وَالَّذِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرَكَ بِالْوَالِدَيْنِ خَيْرًا». قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِأَجَاهِدُنَّ وَلَا تَرَكْنَهُمَا! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ أَقْلَمُ» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/٣٠١): وَفِيهِ ابْنُ لَهْيعة وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ حَسَّنَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ جَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، كَمَا فِي التَّرغِيبِ (١/٢١١).

قوله عليه السلام لمن أذى أركان الإسلام:

أنت من الصديقين والشهداء

وأخرج البزار، وابن خزيمة وابن جبان في صحيحيهما - واللفظ لابن جبان - عن عمرو بن مَرْة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَأَذَيْتُ الزَّكَاةَ وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقِمْتُ فِيمَنْ أَنَا؟ قَالَ: «مِنَ الصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١/٢٠٠).

وصيته عليه السلام بالصلاة حين حضرته الوفاة

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْوَفَاةُ: «الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» حَتَّى جَعَلَ يَفْرَغُ^(١) بِهَا وَمَا يَنْفُصِحُ بِهَا لِسَانَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) «يفرغ»: أي بلغ روحه حلقومه.

حين حضره الموت: «الصلوة وما ملكت أيمانكم» حتى جعل رسول الله ﷺ يقرع بها صدره وما يكاد يبيض بها لسانه. ومن حديث علي رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتيت بطبق يكتب فيه ما لا تفضل أمته من بعده، قال: فخشيته أن تفوتني نفسه. قال قلت: إني أخف وأهي، قال: «أوصي بالصلوة والزكاة وما ملكت أيمانكم». كذا في البداية (٢٣٨/٥): وأخرجه أيضاً ابن سعد (٢/٢٤٣) عن أنس مثله. وأخرج أيضاً عن علي رضي الله عنه نحوه وزاد: فجعل يوصي بالصلوة والزكاة وما ملكت أيمانكم، قال كذلك حتى فاضت نفسه، وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، من شهد بهما حرم على النار. وعند أحمد والبخاري في الأدب وأبي داود وابن ماجه وابن جرير - وصححه - وأبي يعلى والبيهقي عن علي قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلوة الصلوة! واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»، كذا في الكنز (٤/١٨٠).

ترغيب أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الصلاة

قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصلاة

أخرج الحكيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: الصلاة أمان الله في الأرض؛ وأخرج ابن سعد عن أبي المليح قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: لا إسلام لمن لم يصل، كذا في الكنز (٤/١٨٠).

أقوال زيد وحذيفة وابن عمر وابن عمرو في الصلاة

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: صلاة الرجل في بيته نور، وإذا قام الرجل إلى الصلاة علقت خطاياه فوقه فلا يسجد سجدة إلا كفر الله عنه بها خطيئته، وأخرج عبد الرزاق عن حذيفة رضي الله عنه قال: إن العبد إذا توضأ فأحسن وضوءه ثم قام إلى الصلاة استقبله الله بوجهه يتاجيه فلم يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يلتفت يمينا أو شمالا، وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الصلاة حسنة، لا أبالي من شاركني فيها. كذا في الكنز (٤/١٨١). وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: ما من مسلم يأتي زيارة من الأرض أو مسجداً بني بأحجاره فصلّى فيه إلا قالت الأرض: صلى الله في أرضه، وأشهد لك يوم تلقاء. وعند عبد الرزاق عنه قال: خرجت في حق آدم - عليه السلام - شافة^(١) - يعني بثرة - فصلّى صلاة فأنحدرت إلى

(١) «الشافة»: بالهمز وغير الهمز: فرحة تخرج في أسفل القدم، فتقطع أو تذكى فتذهب.

صلته. ثم صلى صلاة فأنحدرت إلى الحقو^(١)، ثم صلى صلاة فأنحدرت إلى الكعب، ثم صلى صلاة فأنحدرت إلى الإبهام، ثم صلى صلاة فثعبت. كذا في الكثر (١٨١/٤).

أقوال ابن مسعود وسلمان وأبي موسى في الصلاة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٠/١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما دمت في صلاة فانت تفرغ باب الملك، ومن يفرغ باب الملك يفتح له. وعند عبد الرزاق عنه قال: احمِلُوا حَوَائِجَكُمْ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ^(٢). وعنده أيضاً عنه قال: الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنَيْتَ الْكِبَائِرَ. وعند ابن عساكر عنه قال: الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا يَغْدِرُهُنَّ، إِنْ آدَمَ خَرَجَتْ بِهِ شَافَةٌ فِي إِبْهَامِ رِجْلِهِ ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ قَدَمِهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى رِكْبَتِهِ، ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ خُفَّيْهِ ثُمَّ ارْتَفَعَتْ إِلَى أَصْلِ عُنُقِهِ، فَقَامَ فَصَلَّى فَتَزَلَّتْ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَتَزَلَّتْ إِلَى حَقْوَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَتَزَلَّتْ إِلَى رِكْبَتِهِ. ثُمَّ صَلَّى فَتَزَلَّتْ إِلَى قَدَمَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى فَذَهَبَتْ. كذا في الكثر (١٨١/٤).

وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: إِنْ الْعَبْدُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَضَعَتْ خُطَايَاهُ عَلَى رَأْسِهِ فَلَا يَفْرُغُ مِنْ صَلَاتِهِ حَتَّى تَتَفَرَّقَ عَنْهُ كَمَا تَتَفَرَّقُ عَذُوقُ النَّخْلَةِ^(٣) تَسَاقُطُ يَمِينًا وَشِمَالًا. وعند ابن زنجويه عنه قال: إِذَا صَلَّى الْعَبْدُ اجْتَمَعَتْ خُطَايَاهُ فَوْقَ رَأْسِهِ إِذَا سَجَدَ تَحَاتَّتْ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ. وعنده أيضاً عن طارق بن شهاب: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ يَنْظُرُ اجْتِهَادَهُ فَقَامَ يَصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَانَ لَمْ يَزِ الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ سَلْمَانُ: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجَرَاحَاتِ مَا لَمْ يَصِبِ الْمَقْتَلَةُ إِذَا أَمْسَى النَّاسُ كَانُوا عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يَصَلِّي حَتَّى أَصْبَحَ فَذَلِكَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ اغْتَنَمَ غَفْلَةَ النَّاسِ وَظِلْمَةَ اللَّيْلِ فَرَكِبَ رَأْسَهُ فِي الْمَعَاصِي فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَرَجُلٌ صَلَّى الْعِشَاءَ وَنَامَ فَذَلِكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، فَإِيَّاكَ وَالْحَقِيقَةَ^(٤)!! وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ^(٥) وَذَاوِمٌ، كَذَا فِي الْكَثَرِ (١٨١/٤). وأخرجه الطبراني في

(١) «الحقو»: معقد الإزار «النهاية» (٤١٧/١).

(٢) هذا الكلام كتابة عن أن أداء الصلوات المكتوبة سبب في قضاء الحوائج.

(٣) جمع «عذوق» بالكسر: العرجون بما فيه من الشماريح.

(٤) «الحققة»: هو المتعبد من التبرير وقيل أن تحمل الدابة على ما لا تطيق. وهو إشارة إلى الزحف في العبادة «النهاية» (٤١٣/١).

(٥) «القصْد»: هو الاعتدال في الأمور الذي لا يعيل إلى أحد طرفي التفریط والإفراط. «النهاية» (٦٧/٤).

الكبير عن طارق بن شهاب نحوه ورجاله موثقون، كما قال الهيثمي (٣٠٠/١). وأخرج عبد الرزاق عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: نحرق على أنفسنا فإذا صلينا المكتوبة كُفِّرَت الصلاة ما قبلها، ثم نحرق على أنفسنا فإذا صلينا كُفِّرَت الصلاة ما قبلها، كذا في الكنز (١٨٢/٤).

رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها

قوله عليه السلام: جُعِلَتْ قَرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ، وقول جبريل فيها

أخرج أحمد والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ الطَّيِّبُ وَالنَّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قَرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ حُبِّبَ إِلَيْكَ الصَّلَاةُ فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ، كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٥٨/٦)». وأخرجه الطبراني أيضاً في الكبير عن ابن عباس نحوه. قال الهيثمي (٢٧٠/٢): وفيه علي بن يزيد وفيه كلام، وبقي رجاله رجال الصحيح انتهى.

قوله عليه السلام: إن شهورني في قيام الليل

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ جَالِساً ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْرَةً وَإِنْ شَهْرَتِي فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، إِذَا قُمْتُ فَلَا يَصَلِّيَنَّ أَحَدٌ خَلْفِي! وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعْمَةً^(١) وَإِنْ طَعَمْتِي هَذِهِ الْحُمُسُ، فَإِذَا قَضَيْتُ فَهُوَ لِوَلَاةِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي». قال الهيثمي (٢٧١/٢): وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان عن أبيه، وإسحاق لئنه أبو حاتم وأبوه، وثقه ابن جبان وضعفه أبو حاتم وغيره. انتهى.

أقوال الصحابة في قيامه عليه السلام الليل

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حَتَّى تَوَزَّعَتْ^(٢) قَدَمَاهُ - أَوْ قَالَ: سَاقَاهُ - فَقَبِلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ حَفَّرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ؟ قَالَ: «أَنْتَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» ١٩. كذا في الكنز (٣٦/٤)، وأخرجه أبو يغلى والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (٢٧١/٢). وأخرجه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه، وفي روايته قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي حَتَّى تَرْمَ قَدَمَاهُ. قال الهيثمي (٢٧١/٢). رواه البزار بأسانيد ورجاله أحدها رجال الصحيح - اهـ. وهكذا أخرجه

(١) «الطُعْمَةُ»: بضم الطاء، شبه الرزق، يريد به ما كان له من الفيء وغيره «النهاية» (١٢٦/٣).

(٢) «تَوَزَّعَتْ»: انضخت من طول قيامه في صلاة الليل. «النهاية» (١٧٧/٥).

الطبراني في الكبير عن أبي جحيفة رضي الله عنه. وعنده أيضاً في الصغير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل حتى ورم قدامه - فذكره نحوه. وعنده أيضاً في الأوسط عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تفطّر^(١) قدامه - فذكر نحوه، كما في المجمع (٢/٢٧١): وعند الشيخين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تفطّر قدامه فقلت له: لم تَضَعْ هذا يا رسول الله وقد عُفِرَ لك - فذكر نحوه. وعن المغيرة رضي الله عنه نحوه، كما في الرياض (ص ٤٢٩). وعند ابن النجار عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان يقوم حتى تزلج^(٢) رجلاه. وعنده أيضاً عن أنس قال: تَغْبِذُ رسول الله ﷺ حتى سار^(٣) كالشُرّ البالي^(٤)، قالوا: يا رسول الله! ما يحملك على هذا؟ أليس قد عُفِرَ الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً»^(٥) ١٩. كذا في الكنز (٤/٣٦).

وأخرج الشيخان عن حميد قال: سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل فقال: ما كنا نشاء من الليل أن نراه مُصَلِّياً إلا رأيناه وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول: لا يفطر منه شيئاً. ويفطر حتى نقول: لا يصوم منه شيئاً. وأخرجنا أيضاً عن عبد الله رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائماً حتى هَمَمْتُ بأنر سؤوه، قلنا: ما هَمَمْتُ؟ قال: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ، كذا في صفة الصفوة (١/٧٥). وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية: «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ»^(٦) كذا في البداية (٦/٥٨).

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: وَجَدَ رسول الله ﷺ شيئاً، فلما أصبح قيل: يا رسول الله! إن أئمة الوجع عليك بيّن، قال: إني على ما تَرَوْنَ قد قرأت البارحة السَّيِّعَ الطُّوْلَ^(٧)، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (٢/٢٧٤).

(١) «تفطّر»: تشقّق «النهاية» (٣/٤٥٨).

(٢) «تزلج»: تشقّق «النهاية» (٢/٣٠٩).

(٣) كذا في الأصل ولعله صار.

(٤) «الشّرّ البالي»: القرية الخليفة «النهاية» (٢/٥٠٦).

(٥) (٥/ سورة المائدة/ ١١٨).

(٦) «الطُّوْلُ»: بالضم جمع الطُّوْلَى وهكذا هي في مجمع الزوائد والسيح الطُّوْلُ هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة.

قصة حذيفة معه عليه السلام في قيام الليل

وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ فَقُلْتُ: يَزْكُغُ عِنْدَ الْمَائَةِ، قَالَ ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ يَصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، فَافْتَتَحَ النَّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مَرَّةً سَلَاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُورَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سَجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ؛ مُسْلِمٌ وَسُورَةُ النَّسَاءِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُقَدِّمَةٌ عَلَى آلَ عِمْرَانَ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/٧٥). وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَصَلِّي فَصَلَّيْتُ بِصَلَاتِهِ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَزْكُغُ ثُمَّ مَضَى - قَالَ مِثْنَانٌ^(١): لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ رُكُوعُهُ مِثْلَ قِيَامِهِ - قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا أَعْلَمْتَنِي؟» قَالَ حَذِيفَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنِّي لَأَجِدُهُ فِي ظَهْرِي حَتَّى السَّاعَةِ!! قَالَ: «لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ وَرَائِي لَخَفَفْتُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٧٥): وَفِيهِ مِثْنَانُ بْنُ هَارُونَ الْبُرْجُمِيُّ، قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: مِثْنَانُ بْنُ هَارُونَ أَخُو سَيْفٍ وَمِثْنَانُ أَحْسَنُهُمَا حَالاً، وَقَالَ مَرَّةً: مِثْنَانُ أَوْثَقُ مِنْ سَيْفٍ، وَضَعْفُهُ غَيْرُ ابْنِ مَعِينٍ. انْتَهَى.

حديث عائشة في قراءته عليه السلام في قيام الليل

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّهَا ذَكَرَتْ لَهَا أَنَّ نَاسًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ فِي اللَّيْلَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ فَقَالَتْ: أَوْلَئِكَ قَرَأُوا وَلَمْ يَقْرَءُوا، كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الشَّمَامِ^(٢)، فَكَانَ يَقْرَأُ بِالْبَقْرَةِ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنَّسَاءَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ وَاسْتَعَاذَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِشَارٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ وَرَغِبَ إِلَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٧٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ - وَجَاءَ عِنْدَهُ فِي رِوَايَةٍ: يَقْرَأُ أَحَدُهُمَا الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، - وَأَبُو يَعْلَى وَفِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ، وَفِيهِ كَلَامٌ. انْتَهَى.

أمره عليه السلام في مرضه بأن يصلي أبو بكر بالناس

وأخرج البخاري عن الأسود قال: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ فَذَكَرْنَا الْمَوَاطِبَةَ عَلَى الصَّلَاةِ

(١) «مِثْنَانُ»: أَحَدُ الرِّوَاةِ.

(٢) «لَيْلَةُ الشَّمَامِ»: هِيَ لَيْلَةُ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ مِنَ الشَّهْرِ؛ لِأَنَّ الْقَمَرَ يَتِمُّ فِيهَا نُورُهُ «الْنَّهْيَةُ» (١/١٩٧) وَفِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» مَادَّةُ (تَمَمَّ) لَيْلُ الشَّمَامِ بِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ: أَطْوَلُ مَا يَكُونُ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ.

والمواظبة لها قالت: لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال، فقال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فقيل له إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ^(١)، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَاَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «إِنْ كُنَّ صَوَاجِبُ يُونُسَ^(٢)! مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فخرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه خِفَّةً فخرج بهادي بين رَجُلَيْنِ^(٣) كَانِي أَنْظَرُ إِلَى رَجُلَيْهِ تَخَطَّانِ مِنَ الْوَجْعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَأَوَامَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَكَانَكَ! ثُمَّ أَتَى بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْهَا قَالَتْ: لَقَدْ حَادِثَ رَسُولَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى مَعَاوِدَتِهِ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ يَتَشَامَ النَّاسُ بِأَبِي بَكْرٍ وَإِلَّا أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَخَذَ إِلَّا تَشَامَ النَّاسُ بِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْدَلَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ إِلَى غَيْرِهِ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ لَا يَمْلِكُ دُمْعَةً فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ! قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا بِي إِلَّا كِرَاهِيَةٌ أَنْ يَتَشَامَ النَّاسُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! قَالَتْ: فَرَاغْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. فَقَالَ: «لْيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّكَ صَوَاجِبُ يُونُسَ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٣٢/٥).

وأخرج أحمد عن عبيد الله بن عبد الله قال: دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقالت: بلى، ثَقُلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ: «أُصَلِّي النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمَخْضَبِ»^(٤) ففعلنا قالت: فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ^(٥) فَأَغْمَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أُصَلِّي النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمَخْضَبِ» ففعلنا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأَغْمَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أُصَلِّي النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمَخْضَبِ» ففعلنا فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأَغْمَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: «أُصَلِّي النَّاسُ؟» قُلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَتْ: وَالنَّاسُ عُكُوفٌ^(٦) فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا رَقِيقًا، فَقَالَ: يَا عُمَرُ - صَلِّ بِالنَّاسِ فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ تِلْكَ الْآيَامَ - فَلِذَلِكَ خَرُوجُهُ كَمَا تَقْدِمُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢٣٣/٥).

(١) «أسيف»: أي سريع البكاء والحزن وقيل: هو الرقيق. «النهاية» (٤٨/١).

(٢) «بهادي»: أي يشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله «النهاية» (٢٥٥/٥).

(٣) «المخضب»: بالكسر: وهو إناء يغسل فيه الثياب.

(٤) «الينوء»: لينهض.

(٥) «عكوف»: جلوس.

وأخرجه أيضاً البيهقي (١٥١/٨) وابن أبي شيبة، كما في الكنز (٥٩/٤) وابن سعد (٢/٢١٨) نحوه.

فرح المسلمين برويته عليه السلام حين نظر إليهم وأبو بكر يصلي بهم

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه: أن أبا بكر رضي الله عنه كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الخجزة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم بضحك، فهممنا أن نفثن من الفرح بروية النبي ﷺ ونكص^(١) أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار إلينا ﷺ أن أئتموا ضلاتكم! وأرعى الستر وتوفي من يؤمهم ﷺ. وعنده أيضاً من وجه آخر عنه قال لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله: «عليكم بالحجاب!» فرفعه فلما وضح وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضع لنا، فأومأ النبي ﷺ بيده، إلى أبي بكر أن يتقدم، وأرعى النبي ﷺ الجحباب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ. رواه مسلم. كذا في البداية (٢٣٥/٥). وأخرج أيضاً أبو يعلى وابن عساكر وابن خزيمة وأحمد عن أنس بمعناه بالفاظ مختلفة، كما في الكنز (٥٧/٤) والمجمع (١٨١/٥) والبيهقي (١٥٢/٨) وابن سعد (٢١٦/٢) أيضاً بمعناه.

رغبة الصحابة رضي الله عنهم في الصلاة وشدة اهتمامهم بها

انتباه عمر من إغمائه حين نودي عليه بالصلاة

أخرج الطبراني في الأوسط عن الجسور بن مخزومة قال: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجى^(٢) فقلت: كيف ترونه؟ قالوا: كما ترى. قلت: أيقظوه بالصلاة؟ فإنكم لن توقظوه لشيء أفزع له من الصلاة، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين! فقال: ها الله إذا! ولا حق في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى وإن جرحه ليثعب^(٣) دماً، قال الهيثمي (٢٩٥/١): رجاله رجال الصحيح. اهـ وأخرجه ابن سعد (٣٥٠/٣) عن المسور: أن عمر لما طعن جعل يثمي عليه فقيل: إنكم لن تفرغوه بشيء مثل الصلاة إن كانت به حياة فقال:

(١) «نكص»: تأخر.

(٢) «مسجى»: مغشى «النهاية» (٣٤٤/٢).

(٣) «ليثعب»: أي يجري. «النهاية» (٢١٢/١).

الصلوة يا أمير المؤمنين! الصلاة فذ صليت، فانتبه فقال: الصلاة ها الله إذا ١١ ولا حُظ في الإسلام - فذكر مثله.

إحياء عثمان الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن

وأخرج الطبراني عن محمد بن مسكين قال: قالت امرأة عثمان رضي الله عنه حين أطافوا به: تريدون قتله؟ إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يُحِبِّي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩٤/٩) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥٧/١) عن محمد بن سيرين مثله إلا أن في روايته: حين أطافوا به يريدون قتله. وعنده أيضاً عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قالت امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتلوه: لقد قُتِلْتُمُوه وإنه يُحِبِّي الليلة بالقرآن في ركعة؟ قال أبو نعيم: كذا قال أنس بن مالك ورواه الناس فقالوا: أنس بن سيرين - انتهى.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٥٦/١) عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي قال: قال أبي: لأغلب الليلة على المقام^(١)، قال: فلما صليت الغنمة تخلّصت إلى المقام حتى قمّت فيه. قال: قَبِينَا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه! قال: فبدأ بأمر القرآن فقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أذري أصلى قبل ذلك شيئاً أم لا. وعند ابن المبارك في الزهد وابن سعد وابن أبي شيبه وابن منيع والطحاوي والدارقطني والبيهقي عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال: رأيْتُ عثمان عند المقام ذات ليلة قد تقدّم، فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف. كذا في المنتخب (٩/٥) وقال: سنده حسن. وعند ابن سعد (٧٥/٣) عن عطاء بن أبي رباح: أن عثمان صلى بالناس فقام خلف المقام فجمع كتاب الله في ركعة كانت وثرة. وعن محمد بن سيرين: أن عثمان كان يُحِبِّي الليل فيختم القرآن في ركعة. كذا في المنتخب (٩/٥).

رفض ابن عباس ترك الصلاة لمداواة بصره بعد أن عمي

وأخرج الحاكم (٥٤٦/٣) عن المسيّب بن رافع قال: لما كُفَّ بصرُ ابن عباس رضي الله عنهما أثناء رجل فقال له: إنك إن صَبَرْتَ لي سبعا لم تصل إلا مستلقياً ثومياً إيماء داودتك فبرأت إن شاء الله تعالى، فأرسل إلى عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما - وغيرهما من أصحاب محمد ﷺ كل يقول: أرايت إن مت في هذا السبع كيف تصنع بالصلاة! فترك

(١) هو مقام إبراهيم عليه السلام بجوار الكعبة.

عنه ولم يداوها، وعند البزار والطبراني عن ابن عباس قال: لما قام بصري^(١) قيل: نذائك وتدع الصلاة أياماً؟ قال: لا، إن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ». قال الهيثمي (٢٩٥/١): رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه سهل بن محمود ذكره ابن أبي حاتم وقال: روى عنه أحمد بن إبراهيم الدؤقي وسعدان بن يزيد قلت: وروى عنه محمد بن عبد الله المخزومي ولم يتكلم فيه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند الطبراني في الكبير عن علي بن أبي جميلة والأوزاعي قالا: كان عبد الله^(٢) بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة، قال الهيثمي (٢٥٨/٢): وإسناده منقطع. اهـ.

رغبة عبد الله بن مسعود في الصلاة

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه كان لا يكاد يصوم^(٣) وقال: إني إذا صُمتُ ضعفت عن الصلاة، والصلاة أحب إلي من الصيام، فإن صام صام ثلاثة أيام من الشهر. قال الهيثمي (٢٥٧/٢): رجاله رجال الصحيح وفي بعض طرقه: ولم يكن يصلي الضحى. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن جرير عن عبد الرحمن بن يزيد: أن عبد الله بن مسعود كان يقل الصوم فقيل له فقال: إني إذا صُمتُ - فذكر مثله - كما في الكنز (٤/١٨١). وأخرجه ابن سعد (١٥٥/٣) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: ما رأيت فقيهاً أقل صوماً من عبد الله بن مسعود، فقيل له: لم لا تصوم؟ فقال: إني اختار الصلاة عن الصوم فإذا صُمتُ ضعفتُ عن الصلاة.

رغبة سالم مولى أبي حذيفة في الصلاة

وأخرج الحاكم (٢٢٥/٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء ثم جئت فقال لي: «إِنَّ كُنْتَ؟» قلت: كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم أسمع مثل صوته ولا قراءة من أحد من أصحابك، فقام وقمت معه حتى أستمع إليه ثم التفت إلي فقال: «هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ^(٤)!! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي

(١) يقال قامت العين، والعين القائمة وهي الباقية في موضعها صحيحة، وإنما ذهب نظرها وإبصارها «النهاية» (١٢٦/٤).

(٢) «لعل الصواب أن يقول: علي بن عبد الله بن عباس. الذي اشتهر بألف سجدة في اليوم كما ذكر ذلك الذهبي في «سيره» (٢٨٤/٥).

(٣) هذا الصوم صوم النفل.

(٤) سالم مولى أبي حذيفة: واسمه سالم بن عبيد بن ربيعة. هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ، فكان يوم المهاجرين بالمدينة: فيهم عمر بن الخطاب وغيره، لأنه كان أكثرهم أخذاً للقرآن. شهد بدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم البعثة شهيداً. «أسد الغابة» (٣٠٧/٢).

أُمتي مثل هذا». قال الحاكم ووافقه الذهبي: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

رغبة أبي موسى وأبي هريرة في الصلاة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥٩/١) عن مسروق قال: كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في سفر، فأوانا الليل إلى بستانٍ حرث فَنَزَلْنَا فِيهِ فقام أبو موسى من الليل يُصَلِّي - فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته - قال: وجعل لا يعمُرُ بشيء إلا قاله، ثم قال: اللهم، أنت السلام، ومنك السلام، وأنت المؤمن تُحِبُّ المؤمن وأنت المهيمن تُحِبُّ المهيمن وأنت الصادق تُحِبُّ الصادق. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٨٣/١) عن أبي عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة رضي الله عنه سَبْعَ لَيَالٍ فَكَانَ هُوَ وَغَادِيئُهُ وَامْرَأَتُهُ يَنْتَقِبُونَ^(١) اللَّيْلَ اثْلَاثًا.

رغبة أبي طلحة الأنصاري ورجل أنصاري آخر في الصلاة

وأخرج مالك عن عبد الله بن أبي بكر: أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه كان يُصَلِّي في حائط^(٢) له فطَارَ دُجُبِي^(٣) فَطَفِقَ يَرْقُدُ يَلْتَمِسُ مَخْرَجًا فَلَا يَجِدُ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ فَجَعَلَ يَتَبِعُهُ بِصَرِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ فَلِذَا هُوَ لَا يَذِرِي كَمْ صَلَّى! فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي صَلَاتِهِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ صَدَقَةٌ فَضَمُّهُ حَيْثُ شِئْتَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣١٦/١) وَقَالَ: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يَدْرِكِ الْقِصَّةَ. وَأَخْرَجَ مَالِكٌ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ لَهُ بِالْقَفِّ - وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ - فِي زَمَانِ التَّمْرِ وَالتَّخْلِ قَدْ ذُلَّتْ فِيهِ مَطْوُوقَةٌ بِشَرِّهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ ثَمَرِهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ فَلِذَا هُوَ لَا يَذِرِي كَمْ صَلَّى فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ، فَجَاءَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ - فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ وَقَالَ: هُوَ صَدَقَةٌ فَاجْعَلْهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ! فَبَاعَهُ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِخَمْسِينَ أَلْفًا فَسَمِيَ ذَلِكَ الْمَالُ الْخَمْسِينَ. كَذَا فِي الْأَوْجَزِ (٣١٥/١).

رغبة ابن الزبير وعدي بن حاتم بالصلاة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٣٥/١) عن أسماء رضي الله عنها قالت: كان ابنُ

(١) «ينتقبون»: أي يتأهبون في القيام إلى الصلاة.

(٢) «الحائط»: البستان من التخل إذا كان عليه حائط «النهاية» (٤٦٢/١).

(٣) «الدجبي»: طائر صغير قيل هو ذكر اليمام، وقيل إنه منسوب إلى طير دبس، والدبسة لون بين السواد والحمرة، وقيل إلى دبس الرطب، وضمت داله في النسب كدهري وسهلي - قاله الجوهري.

رغبة النبي في أن يكون مسجده كعرش موسى عليهما السلام

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قالت الأنصار لي: متى ^(١) يُصَلِّي رسول الله ﷺ إلى هذا الجريد؟ فجمعوا له دنائير فأتوا بها النبي ﷺ فقالوا: نصلح هذا المسجد ونزيته، فقال: «لَيْسَ لِي رَغْبَةٌ عَنْ أَخِي مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام -، عَرِشٌ ^(٢) كَعَرِشِ مُوسَى». قال الهيثمي (١٦/١): وفيه عيسى بن سنان ضغفه أحمد وغيره ووثقه العجلي وابن حبان وابن خراش في رواية - اهـ. وعند البيهقي في الدلائل عنه: أن الأنصار جمعوا مالاً فأتوا به النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله! ابن بهذا المسجد وَرِثَتُهُ، إلى متى نُصَلِّي نَحْتِ هذا الجريد؟ فقال: «ما بِي رَغْبَةٌ عَنْ أَخِي مُوسَى، عَرِشٌ كَعَرِشِ مُوسَى». وروى البيهقي أيضاً عن الحسن في بيان عرش موسى قال: إذا رفع يده بلغ العرش - يعني السقف - وعن ابن شهاب: كانت سوارِي ^(٣) المسجد في عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جُدُوع النخل وكان سَقْفُهُ جَرِيداً وَخُوصاً ^(٤) ليس على السقف كثير طين، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً، إنما هو كهنة العرش.

سجوده عليه السلام في الماء والطين في مسجده

وفي الصحيح في ليلة القدر: «وإني أريت أنني أَسْجُدُ في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع، فرجعنا وما نرى في السماء قُرْعَةً، فجاءت سحابة فمطرت حتى سالت سَقْفَ المسجد - وكان من جريد النخل - وأقيمت الصلاة فראيت رسول الله ﷺ يَسْجُدُ في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته. كذا في وفاء الوفاء (١/٢٤٢).

رفضه عليه السلام أن يبني مسجده على بنيان الشام

وأخرج ابن زبالة عن خالد بن معدان قال: حَرَجَ رسول الله ﷺ على عبد الله بن رواحة وأبي الدرداء رضي الله عنهما ومعهما قصبة يَتَذَرَعَانِ بها المسجد فقال: «ما تَضَعَانِ؟» فقالا: أَرَدْنَا أَنْ تَبْنِي مَسْجِدَ رسول الله ﷺ على بنيان الشام فيقسم ذلك على الأنصار، فقال:

(١) كذا في الأصل، والظاهر إلى متى.

(٢) «العرش»: كل ما يستظل به. «النهاية» (٣/٢٠٧).

(٣) «السواري»: جمع سارية وهي الأسطوانة.

(٤) «الخوص»: هو ورق النخل، و«الجريد»: هو ما يجرد عنه الخوص فإذا لم يجرد من الخوص سُمي سَعْفاً «مختار».

«هاتياها». فَأَخَذَ الْقَضْبَةَ مِنْهُمَا ثُمَّ مَشَى بِهَا حَتَّى أَتَى الْبَابَ فَدَخَا بِهَا^(١)، وَقَالَ: «كَلَّا، ثُمَّام»^(٢) وَخَشَبَات^(٣) وَظُلَّةٌ كَظُلَّةِ مُوسَى وَالْأَمْرُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ. قِيلَ: وَمَا ظُلَّةُ مُوسَى؟ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَصَابَ رَأْسَهُ السَّقْفُ». كَذَا فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ (٢٤١/١).

توسيع المسجد النبوي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما

وأخرج أحمد عن نافع: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زَادَ فِي الْمَسْجِدِ وَمِنَ الْأَسْطُوَانَةِ إِلَى الْمَقْصُورَةِ^(٤)، وَقَالَ عُمَرُ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَنْتَفِي بِأَنْ تُزِيدَ فِي مَسْجِدِنَا» مَا زِدْتُ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللِّبْنِ وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ وَحُمْلُهُ خَشَبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَيْئًا، وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَنَاهُ عَلَى بَنَائِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللِّبْنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ صِلَهُ خَشَبًا، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةٌ كَبِيرَةٌ وَبَنَى جُدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقَصَّةِ^(٥)، وَجَعَلَ صِلَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقْفَهُ بِالسَّاجِ^(٦). وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا - وَسَكَتَ عَلَيْهِ - عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ سَوَارِيهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ، أَعْلَاهُ مُظَلَّلٌ بِجَرِيدِ النَّخْلِ، ثُمَّ إِنَّهَا نَخِرَتْ^(٧) فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَبَنَاهَا بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَبِجَرِيدِ النَّخْلِ، ثُمَّ إِنَّهَا نَخِرَتْ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَنَاهَا بِالْأَجْرِ؛ فَلَمْ تَزَلْ ثَابِتَةً حَتَّى الْآنَ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ لُبَيْدٍ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ فَكَّرَهُ النَّاسُ ذَلِكَ وَاحْتَبُوا أَنْ يَذْعُوهُ عَلَى هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ». وَرَوَى يَحْيَى عَنْ الْمَطْلَبِ بْنِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ قَالَ:

(١) «وحى بها»: رماها وألقاها «النهاية» (١٠٦/٢).

(٢) «ثمَام»: بُتٌ ضَعِيفٌ فَصِيرٌ لَا يَطُولُ. «النهاية» (٢٢٣/١).

(٣) «خَشَبَات»: نَصْفُ خَشَبَاتٍ جَمْعُ خَشَبَةٍ.

(٤) «المَقْصُورَةُ»: كَمَا فِي «تَاجِ الْعُرُوسِ»: مَقَامُ الْإِمَامِ مَادَّةُ (نَصْر). وَهِيَ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ: غُرْفَةٌ صَغِيرَةٌ كَانَتْ لِلْعَطِيبِ فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةٍ. وَالْمُرَادُ هُنَا مَكَانُهَا.

(٥) «الْقَصَّة»: الْجَصْ «النهاية» (٧١/٣).

(٦) «السَّاجُ»: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: السَّاجُ شَجَرٌ يَعْظَمُ جَفَاً وَيَذْعَبُ طَوْلًا وَعَرْضًا، وَلَهُ وَرَقٌ أَمْثَالُ التَّرَاسِ يَتَغَطَّى بِهِ الرَّجُلُ بِوَرَقَةٍ مِنْهُ فَتَكُنْ مِنَ الْمَطَرِ، وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ شَبَّهِ رَائِحَةَ وَرَقِ الْجَوْزِ مَعَ رَوْحَةٍ وَنَعْمَةٍ وَيَذْكَرُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْلِيهِ «تَاجِ الْعُرُوسِ» مَادَّةُ (سَرْج).

(٧) «نَخِرَتْ»: بَلِيَتْ وَتَفَشَّتْ. «مِخْتَار».

لما وَلِيَ عثمانُ بن عفان سنة أربع وعشرين كُلَّمَا النَّاسُ أَنْ يَزِيدَ فِي مَسْجِدِهِمْ وَشَكُّوا إِلَيْهِ ضَيْقُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيُضِلُّونَ فِي الرَّحَابِ^(١)، فَشَاوَرَ فِيهِ عُمَانُ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَهْدِمَهُ وَيَزِيدَ فِيهِ فَصَلَّى الظُّهْرَ بِالنَّاسِ ثُمَّ ضَعَدَ الْمُنْبِرَ فَحَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِمَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزِيدَ فِيهِ وَأَشْهَدُ لَسَجْنَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». وَقَدْ كَانَ لِي فِيهِ سَلَفٌ وَإِمَامٌ سَبَقَنِي وَتَقَدَّمَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، كَانَ قَدْ زَادَ فِيهِ وَبَنَاهُ، وَقَدْ شَاوَرْتُ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْمَعُوا عَلَى هُدْمِهِ وَبَنَائِهِ وَتَوْسِيمِهِ، فَخَسَّنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ وَدَعَوْا لَهُ، فَأَصْبَحَ قَدْعَا الْعَمَالِ وَبَاشَرَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَكَانَ رَجُلًا بِصَوْمِ الدَّهْرِ وَيُصَلِّي اللَّيْلَ وَكَانَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَأَمَرَ بِالْقِصَّةِ الْمَتَخُولَةِ تُمْلَأُ بِبَطْنِ نَخْلٍ، وَكَانَ أَوَّلَ عَمَلِهِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ، وَفَرَّغَ مِنْهُ حِينَ دَخَلَتِ السَّنَةُ لَهْلَالِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ فَكَانَ عَمَلُهُ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ. كَذَا فِي وِفَاءِ الْوَفَا (١/٣٥٥ و ٣٥٦).

خطه عليه السلام لقبيلة جهينة مسجداً في المدينة

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن جابر بن أسامة الجهني رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بالشوق فقلت: أين يريد رسول الله ﷺ قالوا: يريد أن يَخُطَّ لِقَوْمِكَ مَسْجِدًا، قَالَ: فَأَتَيْتُ وَقَدْ خُطَّ لَهُمْ مَسْجِدًا وَغَرَزَ فِي قِبْلَتِهِ خَشِيبَةً فَأَقَامَهَا قِبْلَةً، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/١٥): وَفِيهِ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجِمُهُ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ أَسَامَةَ الْجَهْنِيِّ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْكَتَرِ (٤/٢٦٢)، وَالْبَاوَزْدِيُّ عَنْ أَسَامَةَ الْحَنْفِيِّ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٤/٢٦٣).

كتاب عمر إلى أمراء الأمصار ببناء المساجد

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن عطاء قال: لما افتتح عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه الْبُلْدَانَ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه وهو على البصرة بِأَمْرِهِ أَنْ يَتَّخِذَ لِلْجَمَاعَةِ مَسْجِدًا وَيَتَّخِذَ لِلْقِبَائِلِ مَسْجِدًا فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ انْضَمُّوا إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَشَهِدُوا الْجُمُعَةَ، وَكَتَبَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه وهو على الكوفة بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى بَصْرَةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكَتَبَ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ أَنْ

(١) «الرحاب»: جمع رحية وهي ساحة (المسجد) ومتسعة. «تاج» مادة (رحب).

لا يبدوا إلى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً ولا يتخذ القبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده. كذا في الكثر (٢٥٩/٤).

تنظيف المساجد وتطهيرها

أمره عليه السلام ببناء المساجد في البيوت وتطهيرها

أخرج أحمد عن عروة بن الزبير عن حدثه من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد^(١) في دورنا، وأن نضليح صنعتها ونطهرها، قال الهيثمي (١١/٢): رواه أحمد وإسناده صحيح - اهـ. وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن ينظف ونطيب، كذا في المشكاة (ص/٦١).

رؤيته عليه السلام المرأة التي كانت تنظف المسجد في الجنة بعد أن ماتت

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة كانت تلمط القذى من المسجد فتؤقيت فلم يؤذن^(٢) النبي ﷺ بدفنها، فقال النبي ﷺ: «إذا مات لكم ميت فأذونوني». وصلى عليها^(٣) وقال: «إني رأيتها في الجنة تلمط القذى من المسجد». قال الهيثمي (١٠/٢): رواه الطبراني في الكبير وقال في تراجم النساء: الخرقاء^(٤) السوداء التي كانت تلمط الأذى عن مسجد رسول الله ﷺ، «ذكر بعد هذا الكلام إسناده عن أنس رضي الله عنه قال: فذكر الحديث ورجال إسناده أنس رجال الصحيح، وإسناده ابن عباس فيه عبد العزيز بن فائد وهو مجهول، وقيل فيه فائد بن عمر وهو وهم - انتهى.

تجميم عمر رضي الله عنه للمسجد النبوي

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر كان يجمر^(٥) المسجد مسجداً رسول الله ﷺ كل جمعة. قال الهيثمي (١١/٢): وفيه عبد الله بن عمر العمري وثقه أحمد وغيره واختلف في الاحتجاج به.

(١) المساجد: هنا هي أماكن للصلاة.

(٢) لم يؤذن: أي لم يقرأ «التهامة» (٣٤/١).

(٣) أي صلى عليها صلاة الغائب.

(٤) اسمها وترجمتها في «أسد الغابة» (٨٤/٧): خرقاء، هي امرأة سوداء كانت تلمط مسجد رسول الله ﷺ اهـ.

(٥) يجمر المسجد: أي يبعثره بالطيب.

المشي إلى المساجد

قصة الأنصاري الذي كان يسمي إلى المسجد من بيته البعيد

أخرج أحمد ومسلم والدارمي وأبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تُخطئه صلاة، فقيل له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرُمضاء^(١)، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي!! فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ». وعند الطيالسي ومسلم وابن ماجه عنه قال: كان رجل من الأنصار يبيت أقصى بيت في المدينة فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ، فتوجع له فقالت له: يا فلان لو أنك اشتريت حماراً يقيك من الرُمضاء ويقيك من هَوَامِ الأرض^(٢)، قال: أما والله ما أحب أن يبيت مطتب^(٣) بيت محمد ﷺ، فحملت به جنلاً^(٤) حتى أتيت نبي الله ﷺ فأخبرته، فدعاه فقال له مثل ذلك، وذكر أنه يرجو في أثره الأجر، فقال له النبي ﷺ: «إِنَّ لَكَ مَا أَسْتَسْتِ». وأخرجه أيضاً أبو داود والحميدي بمعناه، وفي رواية الحميدي: «إِنَّ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ تَرْجَةٌ». كذا في الكنز (٤/٢٤٤).

مقارنته عليه السلام الخطأ في سيره إلى المسجد

وأخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ ونحن نريد الصلاة، فكان يقارب الخطأ^(٥) فقال: «أَتَذَرُونَ لِمَ أَقَارِبُ الْخَطَأَ؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي الصَّلَاةِ مَا دَامَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ». قال الهيثمي (٢/٣٢): رواه الطبراني في الكبير؛ وله في رواية أخرى: «لِنَا فَعَلْتُ هَذَا لَتَكْثِيرِ خُطَايَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ»، وفي الضحاك بن نبراس وهو ضعيف، ورواه موقوفاً على زيد بن ثابت ورجاله رجال الصحيح - انتهى.

مقاربة أنس بن مالك الخطي في السير إلى المسجد

وأخرج الطبراني في الكبير عن ثابت قال: كنت أمشي مع أنس بن مالك رضي الله

(١) الرُمضاء: شدة الحر.

(٢) هَوَامِ الأرض: أي حشرات الأرض.

(٣) مطتب: أي مشدود بالأطناب (أي الحبال)، يعني ما أحب أن يكون بيتي إلى جانب بيته لاني أحسب عند الله كثرة خطاي من بيتي إلى المسجد «النهاية» (٣/١٤٠).

(٤) أي عظم علي قوله وأهمني أمره.

(٥) الخطأ جمع خطوة وهي ما بين القدمين عند المشي.

عنه بالزاوية^(١) إذ سمع الأذان، ثم قارب في الخطأ حتى دخلت المسجد، ثم قال: أتدري يا ثابت لم نثبت بك هذه المشيئة؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ليكثر عَدُّ الخطأ في طلب الصلاة، قال الهيثمي (٣٢/٢): وقد رواه أنس عن زيد بن ثابت والله أعلم، وفيه الضحاك ابن نبراس وهو ضعيف - انتهى.

سعي ابن مسعود إلى الصلاة

وأخرج الطبراني في الكبير عن رجل من طلبة عن أبيه: أن ابن مسعود رضي الله عنه خرج إلى المسجد، فجعل يَهْرُولُ^(٢) فقليل له: أنفعل هذا وانت تنهى عنه؟ قال: إنما أُرِدْتُ خَذَ^(٣) الصَّلَاةِ: التكبيرة الأولى؛ وفيه من لم يُسَمِّ كما تراه. وعنده أيضاً فيه عن سلمة بن كهيل: أن ابن مسعود سعى إلى الصلاة فقليل له، فقال: أو ليس أخق ما سعيت إليه الصلاة؟ وسلمة لم يسمع من ابن مسعود؛ كما قال الهيثمي (٣٢/٢).

نهيه عليه السلام عن الإسراع إلى الصلاة

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: بينما نحن نُصَلِّي مع رسول الله ﷺ إذ سَمِعَ جَلْبَةً^(٤) رجال خلفه، فلما قضى صلاته قال: «ما شأنكم؟» قالوا: استرغنا إلى الصلاة، قال: «فلا تَفْعَلُوا، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ ما أَدْرَكَ، وَلِيَقْضِ ما فَاتَهُ». ورجال الصحيح وهو متفق عليه بلفظ: «وَمَا سَبَقَكُمْ فَأْتُوا». كما قال الهيثمي (٣١/٢).

لماذا يُنْتَبِ المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها

إنكار الصحابة على أعرابي بال في المسجد

وموقفه عليه السلام منه

أخرج مسلم (١٣٨/١) - واللفظ له - والطحاوي (٨/١) عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبُولُ في المسجد، فقال

(١) قال ياقوت في «معجمه» (١٢٨/٣): «الزاوية»: بلفظ زاوية البيت، عدة مواضع منها: قرية بالموصل من كورة البلد. والزاوية: موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث، وذلك في سنة (٨٨٣هـ)، وبين واسط والبصرة قرية على شاطئ دجلة يقال لها الزاوية ومقابلها أخرى يقال لها الهنتنة. «والزاوية» أيضاً: موضع قرب المدينة فيه قصر أنس بن مالك رضي الله عنه وهو على قرنين من المدينة. اهـ باختصار.

(٢) «يهزول»: يسرع في مشيه.

(٣) «الخذ»: الفصل الحاجز بين الشيئين لتلاي يختلط أحدهما بالآخر أو لتلاي ينمذ أحدهما على الآخر «تاج العروس» مادة (خذ).

(٤) «جلبة»: اختلاط أصوات وصياح.

أصحاب رسول الله ﷺ: مة مة^(١)، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَزْرُمُوهُ»^(٢) دَعُوهُ. فتركوه حتى يال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَيُوتِ وَلَا الْقُدْرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» - أو كما قال رسول الله ﷺ - قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فُسَّتُهُ عَلَيْهِ.

قصته عليه السلام مع الذين جلسوا يذكرون الله في المسجد

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال: ما أَجْلَسَكُمْ؟ قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قال: أَلله؟ ما أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ، قالوا: ما أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قال: أما إني لم أَسْتَحْلِفْكُمْ نَهْمَةً لَكُمْ، وما كَانَ أَخَذَ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْلُ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي، إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، فقال: «الله؟ ما أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ» قالوا: الله ما أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قال: «أما إني لم أَسْتَحْلِفْكُمْ نَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَنَا نِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يَبَاهِي»^(٣) بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ، كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (ص ٥١٦) وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي كما في جمع الفوائد (٢/ ٢٤٩).

قصته عليه السلام مع النفر الثلاثة، وجلسوه إلى أصحاب القرآن

وأخرج الشيخان عن أبي واقد الحارث بن عوف رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فادبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أَخْبَرَكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَمْتَحَنِي فَأَمْتَحَنِي اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ»، كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ (ص ٥١٥). وأخرجه أيضاً مالك والترمذي، كما في جمع الفوائد (٢١/ ١). وأخرج ابن منده عن أبي القرماء رضي الله عنه قال: كنا في مسجد رسول الله ﷺ حلقاً نتحدث إذ خرج علينا رسول الله ﷺ من بعض حُجْرِهِ، فَتَنَظَّرَ إِلَى الْخَلْقِ ثُمَّ جَلَسَ إِلَى أَصْحَابِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: «بِهَذَا

(١) اسم فعل مبني على السكون بمعنى اكفف.

(٢) «لا تزرموه»: أي لا تقطعوا عليه بوله. «النهاية» (٣٠١/ ٢).

(٣) «يباهي»: يفاخر.

المجلس أميّن، كذا في الإصابة (١٦٠/٤) وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١٦٤). وأخرجه أيضاً أبو عمرو الداني في طبقات القراء، كما في الكنز (٢١٩/١).

قول علي رضي الله عنه في قرآء القرآن

وأخرج الطبراني في الأوسط عن كليب بن شهاب قال: سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ضجّة^(١) في المسجد يقرؤون القرآن ويقرئونه، فقال: طوبى لهؤلاء!! هؤلاء كانوا أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ. كذا في المجمع (١٦٦/٧). وأخرجه ابن منيع بنحوه، كما في الكنز (٢١٨/١). وعند البزار كما في المجمع (١٦٢/٧) عن كليب أيضاً قال: كان عليّ في المسجد - أحسبه قال: مسجد الكوفة - فسمع صيحة شديدة فقال: ما هؤلاء؟ فقال: قوم يقرؤون القرآن أو يتعلمون القرآن، فقال: أما إنهم كانوا أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١٦٦/٧): وفي إسناد الطبراني حفص بن سليمان الغاصري وهو متروك ووثقه أحمد في رواية وضعفه في غيرها وفي إسناد البزار إسحاق بن إبراهيم الثقفي وهو ضعيف.

قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع أهل السوق

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرّ بسوق المدينة فوقف عليها، فقال: يا أهل السوق، ما أغجزكم؟ قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم ههنا!! ألا تلهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فيه لم نر فيه شيئاً يقسم!! فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلّون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويخكم!! فذاك ميراث محمد ﷺ. كذا في الترغيب (٦٦/١).

ثناء عمر رضي الله عنه على أهل المجالس في المساجد

وأخرج المروزي وابن أبي شيبة عن ابن معاوية الكندي قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بالشام، فسألني عن الناس، فقال: لعل الرجل يدخل المسجد كالبعير النافر فإن رأى مجلس قوم وراى من يعرفهم جلس إليهم، قلت: لا، ولكنها مجالس شتى يجلسون

(١) ضجّة: صياحاً وجلبة.

فيتعلمون الخير ويذكرونه، قال: لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا كُتِمَ كَذَلِكَ. كذا في الكنز (٢٢٩/٥).

انطلاقه عليه السلام من المسجد مع أصحابه إلى يهود

وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد يوماً خرج النبي ﷺ فقال: «انْطَلِقُوا إِلَى الْيَهُودِ» فقال: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا» فقالوا: قد بلغت، فقال: «ذَلِكَ أُرِيدُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا» فقالوا: قد بلغت، فقال: «ذَلِكَ أُرِيدُ» ثم قالها الثالثة، ثم قال: «اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئاً فَلْيَبِغْهُ»^(١)، «وَالَا فَاغْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ». كذا في جمع الفوائد (٤٤/٢).

وضعه عليه السلام سعد بن معاذ في المسجد حين جرح يوم الخندق

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَصِيبَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَمَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: حَبَّانُ بْنُ الْعُرْقَةِ، وَمَا فِي الْأَكْحَلِ^(٢)، فَضَرَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ خِيَمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السَّلَاحَ وَاسْتَسَلَّ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغَبَارِ فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ وَاللَّهُ مَا وَضَعْتَهُ! أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ ﷺ: «فَأَيْنَ؟» فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَتَاهُمْ ﷺ فَتَزَلَّوْا عَلَى حُكْمِهِ، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكَمُ فِيهِمْ أَنْ تَقْتُلَ الْمُقَاتِلَةَ^(٣)، وَأَنْ تُسَبِّىَ النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ، وَأَنْ تُقَسِّمَ أَمْوَالَهُمْ. قَالَ هِشَامُ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبٍ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُمْ حَتَّى أَجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَأَفْجِرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لُبِّي^(٤) فَلَمْ يَرَعْهُمْ - وَفِي الْمَسْجِدِ خِيَمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ - إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخِيَمَةِ مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فإِذَا سَعْدٌ يَفْدُو^(٥) جَرْحَهُ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا. كذا في جمع الفوائد (٥٢/٢).

(١) أي من يجد من ماله شيئاً لا يتيسر له نقله فليبعه.

(٢) «الأكحل»: عرق في وسط الذراع يكثر فُضده.

(٣) «المقاتلة»: الذين يأخذون في القتال «النهاية» (١٥٤/٤).

(٤) «اللينة»: هي الهزيمة التي فوق الصدر، فيها تنحر الإبل. «النهاية» (٢٢٣/٤).

(٥) «يفدو»: أي يسيل «النهاية» (٣٤٧/٣).

نوم أهل الصفة وأبي ذر وبعض الصحابة في المسجد

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٢/٢٠) عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: كان أهل الصفة ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلمون فيه، ما لهم مأوى غيره، فكان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه بالليل إذا تعشى فيفرقهم على أصحابه، وتتعمش^(١) طائفة منهم مع رسول الله ﷺ حتى جاء الله بالفتى. وأخرج أحمد عن أسماء - يعني بنت يزيد^(٢) - أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد وكان هو بينة بضطجع فيه، فدخل رسول الله ﷺ ليلة فوجد أبا ذر متجلاً^(٣) في المسجد فنكته^(٤) رسول الله ﷺ برجله حتى استوى جالساً، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أراك نائمًا؟» قال أبو ذر: يا رسول الله فأين أنا؟ وهل لي بيت غيره؟ فذكر الحديث في أمر الخلافة. قال الهيثمي (٢/٢٢): رواه أحمد، والطبراني روى بعضه في الكبير وفيه شهر بن حوشب وفيه كلام وقد وثق. وعند الطبراني في الأوسط عن أبي ذر: أنه كان يخدم النبي ﷺ فإذا فرغ من خدمته أتى المسجد فاضطجع فيه. وفيه، شهر أيضاً، كما قال الهيثمي؛ وقد تقدمت قصص أبي ذر وغيره من الصحابة في النوم في المسجد في ضيافة الأضياف.

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن الحسن: أنه مثل عن القائلة^(٥) في المسجد، فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة يقبل في المسجد، كذا في الكنز (٤/٢٦١). وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا ونحن شباب نبئت في عهد رسول الله ﷺ في المسجد. وعنده أيضاً عنه قال: كنا نجمع^(٦) ثم نرجع فنقبل. كذا في الكنز (٤/٢٦١). وأخرج ابن سعد (٣/٢٩٤) عن الزهري قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا أطال أحدكم الجلوس في المسجد فلا عليه أن يضع جنبه، فإنه أجدر أن

(١) «تتعشى»: أي يأكلون العشاء.

(٢) في الأصل أسماء بنت زيد والصواب بنت يزيد (ابن السكن) التي يروي عنها شهر بن حوشب. «أسد الغابة» (١٨/٧) و«تهذيب الكمال» (١٢٨/٣٥) وكذا في «مسند أحمد» (٧/٦١١).

(٣) «متجلاً»: أي ملقى على الجدالة وهي الأرض.

(٤) في الأصل «فنكته» والتصويب من «مسند أحمد» (٧/٦١١) ومعنى «نكته»: قال صاحب «التاج»: النكت فرعك الأرض يعود أو ياصبح فيؤثر بطرفه فيها. مادة (نكت).

(٥) «القائلة»: النوم في الظهيرة.

(٦) «نجمع»: يقال جمع الناس نجماً شهدوا الجمعة وفضوا الصلاة فيها. نقله الجوهري. ومنه «أزل جمعة جمعت في الإسلام بعد المدينة بجوائى» «تاج العروس» مادة (جمع).

لا يملُ جُلُوسُهُ. وأخرج عبد الرزاق عن خُلَيْدِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّوْمِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَتِمُّ لَصَلَاةٍ وَطَوَائِفَ فَلَا بَأْسَ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (٤/٢٦٦).

فَرَعَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَسْجِدِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ وَالْكَسُوفِ
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ رِيحٌ شَدِيدَةٌ كَانَ مَفْرَعُهُ ^(١) إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى تَسْكُنَ الرِّيحُ، وَإِذَا حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ خَذَتْ مِنْ كُسُوفٍ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ كَانَ مَفْرَعُهُ إِلَى الْمُصَلَّى، كَذَا فِي الْكَتَرِ (٤/٢٨٩) وَقَالَ: وَرَسَنَدُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيقَةِ (٣/٣١٢) عَنْ عَطَاءٍ: أَنَّ يَعْلَى بْنَ أُمَيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ، فَكَانَ يَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ السَّاعَةَ فَيَنُوي بِهَا الْإِعْتِكَافَ.

إِنزَالُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَدَّ ثَقِيفَ فِي الْمَسْجِدِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ وَفَدَّ ثَقِيفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ، فَضَرَبَ لَهُمْ قُبَّةً ^(٢) فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا اسْتَلَمُوا صَامُوا مَعَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٨): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مَدَنِيٌّ وَقَدْ عَنَعَنَهُ - انْتَهَى. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ وَفَدَّ ثَقِيفَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرْقُ لِقُلُوبِهِمْ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ ثَقِيفَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِلَى رَسُولِهِ.

مَا كَانَ يَقْعُدُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا شَوَاءً وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَمْ تَزِدْ عَلَيَّ أَنْ مَسَحْنَا بِالْخُضْبَاءِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢١): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةٍ وَفِيهِ كَلَامٌ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - يَعْنِي - أَنِّي بِفَضِيحٍ ^(٣) فِي مَسْجِدِ الْفَضِيحِ فَشَرِبْتُ، فَلِلَّذَلِكَ سُمِّيَ. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنِّي بِجَحْرٍ فَضِيحٍ بِسَرٍ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْفَضِيحِ فَشَرِبْتُ، فَلِلَّذَلِكَ سُمِّيَ مَسْجِدُ الْفَضِيحِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ضَعُفَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالتَّنَسَائِيُّ وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: يَكْتَسِبُ حَدِيثُهُ. انْتَهَى.

(١) «مفزع»: منجاء.

(٢) «القبة»: من الخيام: بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب. «النهاية» (٤/٣).

(٣) «الفضيحة»: هو شراب يتخذ من البسر المقضوخ أي المشدوخ «النهاية» (٣/٤٥٣).

وقد تَقَلَّتْ قِصَصُ قَسَمِ الطَّعَامِ وَالْمَالِ فِي بَابِ إِنْتِفَاقِ الْأَمْوَالِ، وَقِصَّةُ بَيْعَةِ عَشْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ الْبَيْعَةِ، وَبَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَقِصَّةُ دَعْوَةِ ضَمَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِسْلَامِهِ فِي الْمَسْجِدِ، وَقِصَّةُ إِسْلَامِ كَعْبِ ابْنِ زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنْشَادُهُ الْقَصِيدَةَ الْمَعْرُوفَةَ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَجُلُوسُ أَصْحَابِ الشُّرَى لِلْمَشُورَةِ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَقُعُودُ الصَّحَابَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْغُدُودَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فِي بَابِ إِنْتِفَاقِ الْمَالِ، وَجُلُوسُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ لِحَاجَةِ النَّاسِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ فِي الْخَوْفِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا، وَبُكَاءُ أَبِي بَكْرٍ وَالصَّحَابَةِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى فِرَاقِهِ ﷺ فِي بَابِ التَّعَلُّقِ بِحُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ ﷺ.

ماذا كان النبي ﷺ وأصحابه يكرهون في المساجد

كراهيته عليه السلام الاحتباء في المسجد

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ مَوْلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُحْتَبِئًا^(١) مُشْبِكًا أَصَابِعَهُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَفْطِنِ الرَّجُلُ لِإِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَالْتَفَتْتُ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشْبِكُنْ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ^(٢) مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يُخْرُجَ بِغَتٍّ»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٥): إسناده حسن.

كراهيته عليه السلام أن يدخل المسجد من أكل الثوم أو البصل

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ وَقَعَ النَّاسُ فِي الثُّومِ فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الْخَبِيثَةِ فَلَا يَفْرِئُنْ مَسْجِدَنَا»، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧/٢): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْقَاسِمِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذِكْرِهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ مُوْتَقُونَ. - انْتَهَى. - وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ الْبَصَلُ وَالثُّومُ، لَقَدْ رَأَيْتُ

(١) «الاحتباء»: هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشدّ عليها. وقد يكون الاحتباء بالبدن عوض الثوب. وإنما نهى عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته. «النهاية» (١/٢٣٥).

(٢) «التشبيك»: إدخال الأصابع بعضها في بعض.

رسول الله ﷺ إذا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَيْعِ^(١)، فمن أكلهما فَلَيْمَتْهُمَا طَبْعًا. كذا في الترغيب (١/١٨٨).

كراهيته عليه السلام التثخُم في المسجد

وأخرج الشيخان وأبو داود - واللفظ له - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نُخَامَةً^(٢) في قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَتَنَفَّضَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَكَّهَا، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: فَدَعَا بِزَعْفَرَانٍ فَلَطَخَهُ بِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ وَجْهِ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى؛ فَلَا يَنْصُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ» وعند ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي سعيد: ثم أقبل على الناس مغضباً فقال: «أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَنْصُقَ فِي وَجْهِهِ؟ إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ وَالْمَلَكَ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَا يَنْصُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ». كذا في الترغيب (١/١٦٣). وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إِنْ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي^(٣) مِنَ النُّخَامَةِ كَمَا تَنْزَوِي الْبُضْعَةُ^(٤) أَوْ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ. كذا في الكنز (٤/٢٦٠).

كراهيته عليه السلام وأصحابه سَلَّ السِّيفِ فِي الْمَسْجِدِ

وأخرج البغوي وابن السكّن والطبراني وغيرهم عن جابر أَنَّ بَنَةَ الْجَهَنِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى قَوْمًا - وَفِي لَفْظٍ: مَرَّ عَلَى قَوْمٍ - فِي الْمَسْجِدِ يَتَعَاطَوْنَ سِيفًا بَيْنَهُمْ مَسْلُولًا، فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا أَوْ لَمْ أَتَهُ». وَفِي لَفْظٍ: أَوْ لَمْ أَتَهُكُمْ - عَنْ هَذَا؟ إِذَا سَلَّ أَحَدُكُمْ السِّيفَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ فَلْيَغْمِزْهُ ثُمَّ لْيَغْطِهِ إِنَاءً». كذا في الكنز (٤/٢٦٢). وأخرج عبد الرزاق عن سليمان بن موسى قال: سَأَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ سَلِّ السِّيفِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: قَدْ كُنَّا نَكْرَهُ ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ بِالتَّبَلِّ فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَمْرَ بِهَا فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى نَصَالِهَا جَمِيعًا. كذا في الكنز (٤/٢٦٢). وأخرج الطبراني في الأوسط عن محمد بن عبيد الله قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَلَّبَ رَجُلٌ نَبْلًا، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَا كَانَ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ تَقْلِيلِ السِّلَاحِ فِي الْمَسْجِدِ؟ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٦٢): وَفِيهِ أَبُو الْبَلَادِ ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ.

(١) أي «بيع الغرقدة»: وهو موضع يظهر المدينة فيه قبور أهلها، كان به شجر الغرقدة، فذهب وبقي اسمه. «النهاية» (١/١٤٦).

(٢) «النخامة»: بركة تخرج من أقصى الحلق.

(٣) «لينزوي»: أي ينضم وينفض. وقيل أراد أهل المسجد وهم الملائكة «النهاية» (٢/٣٢٠).

(٤) «البضعة»: بفتح الباء وقد تكسر، القطعة من اللحم. «النهاية» (١/١٣٣).

كراهية عليه السلام وأصحابه نشدان الضالة في المسجد

وأخرج مسلم والثَّانِي وابن ماجه عن بُريدة رضي الله عنه: أَنَّ رجلاً نشد^(١) في المسجد، فقال: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَخْمَرِ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «لَا وَجَدْتُ، إِنَّمَا بُنِيتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيتَ لَهُ». كذا في الترغيب (١/١٦٧). وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن سيرين أو غيره قال: سمع ابن مسعود رضي الله عنه رجلاً ينشد ضالةً في المسجد فأسكتَهُ وَانْتَهَرَهُ^(٢)، وقال: قَدْ نُهِينَا عَنْ هَذَا، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود. كذا في الترغيب (١/١٦٧). وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال: سمع أبي بن كعب رضي الله عنه رجلاً يعترى^(٣) ضالَّةً في المسجد فغَضِبَهُ فقال: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ مَا كُنْتَ فَاجِشاً، قال: إِنَّا أَمَرْنَا بِذَلِكَ. كذا في الكنز (٤/٢٦٠).

كراهية عمر رفع الصوت واللغة وإنشاد الشعر في المسجد

وأخرج البخاري والبيهقي عن السائب بن يزيد قال: كُنْتُ نَائِماً فِي الْمَسْجِدِ فَخَصَّبَنِي^(٤) رَجُلٌ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: أَذْهَبَ فَاثْنَيْ بَهْذَيْنِ، فَجِئْتَهُ بِهِمَا، فقال: مَنْ أَنْتَ؟ قالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فقال: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا!! تَرَفَعَانِ أَصَوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وعند إبراهيم بن سعد في نسخته وابن المبارك عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه قال: سمع عمر بن الخطاب صوت رجل في المسجد فقال: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ كره الصوت؛ كذا في الكنز (٤/٢٥٩ و ٢٦٠). وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ نَادَى فِي الْمَسْجِدِ: إِنَّا كُمْ وَاللَّغَطُ^(٥)، وفي لفظ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اجْتَنِبُوا اللَّغَطَ فِي الْمَسْجِدِ. وعبد الرزاق وابن أبي شيبة عنه: أَنَّ عُمَرَ نَهَى عَنِ اللَّغَطِ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ: إِنَّ مَسْجِدَنَا هَذَا لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ. كذا في الكنز (٤/٢٥٩). وأخرج مالك والبيهقي عن سالم: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَنَى إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ رَحْبَةً فَسَمَّاهَا الْبَطِيحَاءُ، فَكَانَ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَطَ أَوْ يَنْشُدَ شِعْراً أَوْ يَرْفَعَ صَوْتاً فَلْيَخْرُجْ إِلَى هَذِهِ الرَّحْبَةِ. كذا في الكنز (٤/٢٥٩). وأخرج عبد الرزاق عن طارق بن شهاب قال: أَنَّى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِرَجُلٍ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَخْرَجَاهُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاضْرِبَاهُ. كذا في الكنز (٤/٢٦٠).

(١) نشد: طلب ضالته.

(٢) انتهره: زجره.

(٣) يعترى: يطلب.

(٤) خصبني: رماني بالحصياء «النهاية» (١/٣٩٤).

(٥) اللغط: أي الصوت والضجة.

كراهية ابن مسعود إسناد الظهر إلى قبلة المسجد

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه رأى قوماً قد استندوا ظهورهم إلى قبلة المسجد بين أذان الفجر والإقامة، فقال: لا تحوّلوا بين الملائكة وبين صلاتها، قال الهيثمي (٢٣/٢): ورجاله موثقون.

كراهية حابس الطائي الصلاة في مقدم المسجد من السحر

وأخرج أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عامر الألهاني قال: دخل المسجد حابس بن سفيان الطائي رضي الله عنه من السحر - وقد أدرك النبي ﷺ - فرأى الناس يصلون في مقدم المسجد فقال: مَرَأَوْنَ وَرَبَّ الْكَفَّةِ، أَرَعِبُوهُمْ فَمَنْ أَرَعِبَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَأَنَاهُمُ النَّاسُ فَأَخْرَجُوهُمْ، فقال: إِنَّ الملائكة تُصَلِّي في مقدم المسجد من السحر. قال الهيثمي (١٦/٢): وفيه عبد الله بن عامر الألهاني ولم أجد من ذكره، وأخرجه أيضاً ابن عساکر وابو نعیم، كما في الكنز (٢٦٢/٤)؛ وأخرجه ابن سعد (٤٣١/٧) أيضاً نحوه.

كراهية ابن مسعود الصلاة خلف كل أسطوانة في المسجد

وأخرج الطبراني عن مرة الهمداني قال: حدثت نفسي أن أصلي خلف كل سارية من منسجد الكوفة ركعتين، فبينما أنا أصلي إذ أنا بابن مسعود رضي الله عنه في المسجد، فأتيته لأخبره بأمری، فسبقني رجل فأخبره بالذي أصنع، فقال ابن مسعود: لو يعلم أن الله عز وجل عند أدنى سارية ما جاوزها حتى يقضي صلاته. قال الهيثمي (١٦/٢): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالأذان

رفضه ﷺ اتخاذ الناقوس والبوق للإعلام بالصلاة قبل الانتهاء للأذان

أخرج أبو داود عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقبل له: انصب راية عند حضور الصلاة؛ فإذا رآوها أذن بتمضيهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القنق (١) - يعني الشبور، وقال زياد: شبور اليهود - فلم يعجبه ذلك، وقال: «هو من أمر اليهود»، فقال: فذكر له الناقوس (٢) فقال:

(١) «القنق»: نُشْر بالشبور وهو البوق - سُمِّيَ به لإقناع الصوت به وهو رفعه. يقال أُنْعَج الرجل صوته ورأسه إذا رفعه «النهاية» (١١٥/٤).

(٢) «الناقوس»: هي خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها. والنصارى يعلمون بها أوقات صلاتهم «النهاية» (١٠٦/٥).

«هُوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى»، فانصرف عبد الله بن زيد رضي الله عنه وهو مهتمٌ لَهُمْ رسول الله ﷺ فَأَرَى الْأَذَانَ فِي مَنَامِهِ - فذكر الحديث.

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن زيد قال: اهتمَّ رسول الله ﷺ بالأذان بالصلوة، وكان إذا جاء وقت الصلاة صعدَ برجلٍ فيشيرُ بيده، فمن رآه جاء ومن لم يره لم يعلم بالصلوة، فاهتمَّ لذلك همًّا شديدًا، فقال له بعض القوم: يا رسول الله لو أمرت بالناقوس، فقال رسول الله ﷺ: «فَعَلُ النَّصَارَى؟ لا»، فقالوا: لو أمرت بالبوق فتفخ فيه، فقال: «فَعَلُ الْيَهُودِ؟ لا»، فرجعت إلى أهلي وأنا مغتمٌ^(١) لما رأيت من اهتمام رسول الله ﷺ في حاله، حتى إذا كان الليلُ قَبْلَ الْفَجْرِ عَشِينَ الثَّعَاسِ، فرأيت رجلاً عليه ثوبانِ أَخْضَرَانِ وأنا بين النَّاسِ واليقظانِ، فقام على سطح المسجد فجعلَ أَصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ وَنَادَى.

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: كانت الصلاة إذا حضرت على عهد رسول الله ﷺ سعى رجل في الطريق فنَادَى: الصلاة، الصلاة، فاشتد ذلك على الناس وقالوا: لو اتخذنا ناقوساً - فذكر الحديث. كذا في الكنز (٤/٢٦٣ و٢٦٥).

المناداة بالصلوة جامعة في عهده عليه السلام قبل الاهتداء للأذان

وأخرج ابن سعد (١/٢٤٦) عن نافع بن جببر وعروة وزيد بن أسلم وسعيد بن المسيب قالوا: كان الناسُ في عهد النبي ﷺ قبل أن يُؤْمَرَ بِالْأَذَانِ يَنَادِي مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فيجتمع الناسُ، فلما صُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ أُمِرَ بِالْأَذَانِ، وكان رسول الله ﷺ قد أَهَمَّهُ أَمْرُ الْأَذَانِ، وَأَنْتَهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَجْمَعُونَ بِهَا النَّاسَ لِلصَّلَاةِ، فقال بعضهم: البوق، وقال بعضهم: الناقوس - فذكر الحديث وفي آخره: قالوا: وأذن بالأذان، وبقي ينادي في الناس: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ لِلأَمْرِ يَحْدُثُ، فيحضرون له يخبرون به مثل فتح يقرأ، أو أمر يؤمرون به، فيتأدي: الصلاة جامعة وإن كان في غير وقت صلاة.

أذان سعد القرظ للنبي عليه السلام في قباء

وأخرج الطبراني في الكبير عن سعد القرظ رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان أي ساعة أتى قباء أَذَّنَ بِلَالٍ رضي الله عنه بالأذان لأن يعلم الناس أن رسول الله ﷺ قد جاء، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ، فَأَتَى يَوْمًا وَلَيْسَ مَعَهُ بِلَالٌ فَنَظَرَ زُنُوجَ^(٢) بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ؛ فَرَفَعَ سَعْدٌ رضي الله عنه

(١) مغتم: محزون.

(٢) الزنوج: جيل من السودان (كانوا عبيد أهل قباء) «مختار».

في جذقي^(١) فأذن بالأذان فقال له رسول الله ﷺ: «ما حملك على أن تؤذن يا سعد؟» قال: بأبي وأمي رأيتك في قلب من الناس ولم أر بلالاً معك، ورأيت هؤلاء الزوج ينظرون بغضهم إلى بغض وينظرون إليك، فخشيت عليك فأذنت قال: «أصبت يا سعد إذا لم تر بلالاً معي فأذن» فأذن سعد ثلاث مزار في حياة رسول الله ﷺ؛ قال الهيثمي (٣٣٦/١): وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عامر وهو ضعيف.

أقوال بعض الصحابة في الأذان والمؤذنين

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الوقااص رضي الله عنه قال: سها المؤذنين عند الله يوم القيامة كسها المجاهدين، وهو^(٢) فيما بين الأذان والإقامة كالمتشخط^(٣) في دمه في سبيل الله، قال: وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو كنت مؤذناً ما باليت أن لا أحي ولا أمت ولا أجاهد. قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كنت مؤذناً لأكمل أمري وما باليت أن لا أنتصب لقيام الليل ولا صيام النهار؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اغفر للمؤذنين، اللهم اغفر للمؤذنين» فقلت: تركنا يا رسول الله ونحن نجبل^(٤) على الأذان بالسبوف^(٥) قال: «كلاً يا عمر إنَّه سيأتي على الناس زمان يتركون الأذان على ضغائهم، وتلك لحوم حرمها الله على النار لحوم المؤذنين» قال: وقالت عائشة رضي الله عنها لهم: هذه الآية «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين»^(٥) قالت: هو المؤذن، فإذا قال: حي على الصلاة، فقد دعا إلى الله، وإذا صلى فقد عمل صالحاً، وإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فهو من المسلمين. كذا في الكنز (٢٦٥/٤). وأخرجه أبو الشيخ عن الرصافي في كتاب الأذان مثله، كما في الكنز (٢٦٦/٤).

وعند ابن زنجويه عن أبي معشر قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو كنت مؤذناً لم أبال أن لا أحي ولا أمت ولا أجاهد إلا حجة الإسلام، ولو كانت الملائكة نزولاً ما عليهم أحد على الأذان، كذا في الكنز (٢٦٥/٤). وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن

(١) «الذقي»: النخلة يحملها «مختار».

(٢) أي المؤذن.

(٣) «المتشخط»: كالمضطرب والمتمزغ فيه.

(٤) «نجبل»: تضارب بالسبوف.

(٥) (٤١/ سورة فصلت/ ٢٣).

سعد والبيهقي عن قيس بن أبي حازم قال: قدمنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: مَنْ مُؤَذِّنُكُمْ؟ فقلنا: عبيدنا ومواليهنا، فقال: إِنَّ ذَلِكَ بِكُمْ بِكُمْ لَنَقْصُ شَدِيدٌ، لو أَطَقْتُ الْأَذَانَ مِنَ الْخَلِيفَةِ^(١) لَأَذَنْتُ، كذا في الكنز (٢٦٥/٤). وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه قال: تدمت أن لا أَكُونَ طَلِيتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيُجْعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مُؤَذِّنَيْنِ، قال الهيثمي (٣٢٦/١): وفيه الحارث وهو ضعيف. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مَا أَجِبْتُ أَنْ يَكُونَ مُؤَذِّنُكُمْ عَمِيَانُكُمْ، قال: وَلَا قُرَاؤُكُمْ؛ قال الهيثمي (٢/٢): ورجاله ثقات.

قول ابن عمر لرجل يتغنى في أذانه ويأخذ عليه الأجر

وأخرج الطبراني في الكبير عن يحيى البكاء قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إِنِّي لِأَجِبُكَ فِي اللَّهِ، فقال ابن عمر: لَكِنِّي أَبْغِضُكَ فِي اللَّهِ، قال: وَلِمَ؟ قال: إِنَّكَ تَتَغَنَّى فِي أَذَانِكَ وتأخذ عليه أجراً؟ قال الهيثمي (٣/٢): وفيه يحيى البكاء ضعفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود، وثقه يحيى بن سعيد القطان، وقال محمد بن سعيد: كان ثقة إن شاء الله.

أمره عليه السلام وأبي بكر بقتال القبائل التي لا يسمع فيها الأذان

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ خالد بن سعيد ابن العاص رضي الله عنه إلى اليمن، فقال: «إِنْ مَرَزْتَ بِقُرْبَةٍ فَلَمْ تَسْمَعْ أَذَانًا فَأَجِبْهُمْ» فمرّ ببنّي زبيد فلم يسمع أذاناً فسبّاهم، فأتاه عمرو بن معديكرب فكلّمه فوَعَبَهُمْ له خالد؛ كذا في الكنز (٢٩٨/٢).

وأخرج البيهقي عن طلحة بن عبد^(٢) الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يأمر أمراءه حين كان يبعثهم في الرقة إذا غَشِيَتْمْ دَاراً فَإِنْ سَمِعْتُمْ بِهَا أَذَاناً فَكُفُّوا حَتَّى تَسْأَلُوهُمْ مَاذَا تَنْقُمُونَ، فَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَاناً فَشَبُّوْهَا غَارَةً، وَاقْتُلُوا، وَخَرِّقُوا، وَأَنْهَكُوا^(٣) في القتل والجراح، لا يرى بكم وهنٌ لِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ ﷺ. وعند عبد الرزاق عن الزهري قال: لما بعث أبو بكر الصديق لقتال أهل الرقة قال: بَيِّتُوا فَأَيْنَمَا سَمِعْتُمْ فِيهَا الْأَذَانَ فَكُفُّوا عَنْهَا فَإِنَّ الْأَذَانَ شِعَارُ الْإِيمَانِ. كذا في الكنز (١٤١/٣).

(١) «الْخَلِيفَةُ»: بالكسر والتشديد والقصر: الخلافة، وهو مصدر يدلّ على الكثرة، يريد به كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة وتصريف أعتها. «النهاية» (٦٩/٢).

(٢) في الأصل طلحة بن عبيد الله وهو تصحيف والتصريب من «تهذيب الكمال» (٤٠٤/١٣).

(٣) «أَنْهَكُوا»: بالنوا.

انتظار النبي ﷺ وأصحابه الصلاة

هديه عليه السلام في هذا الأمر

أخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ حين تقام الصلاة في المسجد إذا رآهم قليلاً جلس لم يصل، وإذا رآهم جماعة صلى. وعند ابن أبي شيبة عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان ينتظر ما سمع وقع ثعل. كذا في الكثر (٢٤٦/٤ و ٢٤٧).

انتظار الصحابة الصلاة حتى ذهب نصف الليل

وأخرج ابن أبي شيبة - ورجاله ثقات - عن عمر رضي الله عنه قال: جهز رسول الله ﷺ جيشاً حتى ذهب نصف الليل أو بلغ ذلك، فخرج إلى الصلاة فقال: «صلى الناس ورجعوا وأنتم تنتظرون الصلاة، أما إنكم لن تزالوا في الصلاة ما انتظرتُموها». وعنده أيضاً: وابن جرير عن جابر رضي الله عنه بنحوه، كذا في الكثر (١٩٣/٤).

قوله عليه السلام لمن جلس بعد المغرب وبعد الظهر ينتظر الصلاة الثانية

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: صلى رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع وعقب^(١) من عقب، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «هذا ربكم فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: عبادي قضوا قريضة وهم ينتظرون الأخرى» كذا في الكثر (٢٤٥/٤). وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه ورواته ثقات، كما في الترغيب (٢٤٦/١). وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة الثقفي قال: خرج معاوية رضي الله عنه حين صلى الظهر فقال: «مكانكم حتى آتيكم»، فخرج علينا وقد تردى^(٢) فلما صلى العصر قال: «ألا أخذتكم شيئاً فعلة رسول الله ﷺ؟ قلنا: بلى، قال: فإنهم صلوا معه الأولى^(٣) ثم جلسوا، فخرج عليهم فقال: «ما برختم بهذا؟ قالوا: لا، قال: «لو رأيتم ربكم فتح باباً من السماء فآرى مجلسكم ملائكة يباهي بكم وأنتم ترقبون الصلاة». كذا في المجمع (٣٨/٢).

قوله عليه السلام لمن انتظر صلاة العشاء إلى شطر الليل

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخر ليلة صلاة العشاء إلى

(١) «عقب»: أقام في صلاة بعدما يفرغ من الصلاة يقال: صلى القوم وعقب فلان «النهاية» (٢٦٦/٣).

(٢) «تردى»: لبس رداء.

(٣) أي الظهر.

شَطَرَ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ يَعْلَمُ صَلَّى فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ انْتَهَزْتُمُوهَا» وَعِنْدَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «إِنْ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتْ الصَّلَاةُ تَخْبِيسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ، مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ مُصَلَّاةٍ أَوْ يُحَدِّثَ». وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ قَالَ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاةٍ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ، حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحَدِّثَ» قِيلَ: وَمَا يُحَدِّثُ؟ قَالَ: يَفْسُو أَوْ يَضْرِبُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٤٥).

ترغيبه عليه السلام في انتظار الصلاة

وَأَخْرَجَ ابْنُ جِبَانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبَ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الزُّضُوءِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»^(١) كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٤٧).

قول أبي هريرة في المراقبة في عهده عليه السلام

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ - عَنْ دَاوُدَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو سَلَمَةَ: يَا ابْنَ أَخِي تَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ «اضْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا»^(٢) قُلْتُ: لَا، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوٌ يَرَابِطُ فِيهِ وَلَكِنْ انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٥١).

قول أنس في نزول: «تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ «تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»^(٣) نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةُ^(٤)، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٤٦).

(١) «فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»: أَيُّ أَنَّ الْمَوَاطِبَةَ عَلَى الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ كَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَقِيلَ الرِّبَاطُ هَهُنَا اسْمٌ لِمَا يَرِيبُ بِهِ الشَّيْءُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّ هَذِهِ الْخِلَالَ تُرِيبُ صَاحِبِهَا عَنِ الْمَعَاصِي وَتُكَفِّرُ عَنِ الْمَحَارِمِ. «الْنِّهَايَةُ» (١٨٦/٢).

(٢) (٣) / سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / ٢١٠.

(٣) (٣٢) / سُورَةُ السَّجْدَةِ / ١٦.

(٤) «الْعَتَمَةُ»: الْعِشَاءُ «الْنِّهَايَةُ» (١٨٠/٣).

تأكيد الجماعة والاهتمام بها

اهتمامه عليه السلام بالجماعة وعدم ترخيصه للأعمى بتركها

أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم عن عمرو بن أم مكتوم^(١) رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أنا ضريب^(٢) شابع الدار^(٣) ولي قائد لا يلائمني، فهل تجد لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال: «أَتَسْمَعُ النِّدَاءَ؟» قال: نعم، قال: «مَا أَجِدَ لَكَ رُخْصَةً». وفي رواية لأحمد عنه: أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رقة^(٤) فقال: «إِنِّي لَأَهْمُ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ثُمَّ أَخْرَجَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَخَرَفْتُهُ عَلَيْهِ» فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله إن بيتي وبين المسجد نخلاً وشجراً، ولا أقدر على قائد كل ساعة يسعني أن أصلي في بيتي؟ قال: «أَتَسْمَعُ الْإِقَامَةَ؟» قال: نعم، قال: «فَأْتِيهَا» كذا في الترغيب (١/٢٣٨).

قول عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل في الجماعة

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سره أن يلقي الله غدا مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يتادى بهن؛ فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف. وفي رواية: لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم تفاهه أو مريض، إن كان الرجل لينسي بين رجلين حتى يأتي الصلاة، وقال: إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه. كذا في الترغيب (١/٢٢٤). وأخرجه أيضاً عبد الرزاق والضياء في المختارة بطوله نحوه، كما في الكنز (٤/١٨١).

(١) هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم. وهو ابن أم مكتوم الأعمى المؤذن. وأنه أم مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله. وقد اختلف في اسمه فقيل عبد الله وقيل عمرو وهو الأكثر «أسد الغابة» (٤/٢٦٣).

(٢) «ضريب»: أعمى.

(٣) «شابع الدار»: بعيد الدار.

(٤) «رقة»: قلة.

وأخرجه الطيالسي (ص ٤٠) أيضاً نحوه وزاد: وإني لا أجِدُ منكم أحداً إلا له مسجد يُصَلِّي فيه في بيته، ولو صَلَّيْتُمْ في بيوتكم وتركتم مساجدكم لتركتم مَنَّةَ نَبِيِّكُمْ.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٥) عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قال: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ آمناً فَلْيَأْتِ هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهنَّ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهَدْيِ، وَمِمَّا سَنَّهُ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ ولا يقل: إِنْ لِي مُصَلًّى فِي بَيْتِي فَأَصَلِّي فِيهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتهم.

إساءة الصحابة الظن فيمن ترك الجماعة في الفجر والعشاء

وأخرج الطبراني وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسْأَلُنَا بِهِ الظَّنَّ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٣٢). وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ ابْنِ مَنْصُورٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ نُحَيْمٍ، كَمَا فِي الْكُتُبِ (٤/٢٤٤) وَالْبَزَارِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/٤٠) وَقَالَ: وَرَجَالُ الطَّبْرَانِيِّ مُوْتَفُونَ.

قول عمر فيمن شغله قيام الليل عن جماعة الفجر

وأخرج مالك عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خثمة: أَنَّ عُمَرَ^(١) بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَدَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي خَثْمَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَنَّ عُمَرَ غَدَا إِلَى السُّوقِ - وَمَسَكَنَ سُلَيْمَانَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ - فَمَرَّ عَلَى الشَّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ رضي الله عنهما - فَقَالَ لَهَا: لِمَ أَرَى سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي فَعَلِبْتَهُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: لِأَنَّ أَشْهَدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٢٣٥). وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: جَاءَتْ الشَّفَاءُ - إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ - عُمَرَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ: مَا لِي لَمْ أَرِ أَبَا خَثْمَةَ - لَزُوجَهَا - شَهِدَ الصُّبْحَ؟ قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَأْبُ^(٢) لَيْلَتِهِ فَكَسَلَ^(٣) أَنْ يَخْرُجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ رَقَدَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ شَهِدَهَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دَأْبِهِ لَيْلَتِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ الشَّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَجَدَ عِنْدِي رَجُلَيْنِ نَائِمَيْنِ فَقَالَ: وَمَا شَأْنُ هَذَيْنِ مَا شَهِدَا مَعَنَا الصَّلَاةَ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّيَا مَعَ النَّاسِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ فَلَمْ يَزَالَا يُصَلِّيَانِ حَتَّى أَصْبَحَا وَصَلَّيَا

(١) فِي الْأَصْلِ «وَالْتَّرْغِيبُ»: عَنْ عُمَرَ. وَهُوَ تَصْغِيرُ وَالتَّصْوِيبُ مِنْ «مَوْطَأٍ» مَالِك.

(٢) «دَأْبُ»: جَدُّ وَتَعَب.

(٣) «كَسَلَ»: فَتَرَ.

الصبيح وناما، فقال عمر: لَأَنْ أَصَلِّيَ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصَلِّيَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبِحَ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعَمَالِ (٢٤٣/٤).

قول أبي الدرداء في الجماعة وفعل ابن عمر إذا فاتته العشاء في الجماعة
وأخرج البخاري عن أم الدرداء قالت: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُغَضَّبٌ فَقُلْتُ: مَا أَغَضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ شَيْئاً إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعاً. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيقَةِ (٣٠٣/١) عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ أَحْبَبَ بِقِيَةِ لَيْلَتِهِ، وَقَالَ بَشَرُ بْنُ مُوسَى: أَحْبَبَ لَيْلَتَهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ: إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فِي جَمَاعَةٍ صَلَّى إِلَى الصَّلَاةِ الْآخَرَى، كَمَا فِي الْإِسَابَةِ (٣٤٩/٢).

خروج الحارث بن حسان لصلاة الفجر ليلة زواجه، وقوله لمن عاتبه
وأخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن عتبة بن الأزمهر قال: تَزَوَّجَ الْحَارِثُ بْنُ حَسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ - وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ إِذَا تَزَوَّجَ تَحَذَّرَ أَبَاساً فَلَا يَخْرُجُ لِبَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَقِيلَ لَهُ: أُنْخَرُجُ وَإِنَّمَا بَنَيْتُ^(١) بِأَهْلِكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا تَمْتَنَيْتُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ فِي جَمْعٍ لَأَمْرًا سَوْءٌ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَادِ (٤١/٢).

تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ وَتَرْتِيبُهَا

اهتمامه عليه السلام بتسوية صفوف أصحابه في الصلاة

أَخْرَجَ ابْنُ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي نَاحِيَةَ الصَّفِّ وَيَسْوِي بَيْنَ صُفُوفِ الْقَوْمِ وَمَنَاقِبِهِمْ وَيَقُولُ: «لَا تُخْتَلِفُوا فَتُخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ»، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٨٢/١). وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُفُوفَنَا وَمَنَاقِبَنَا وَيَقُولُ: «لَا تُخْتَلِفُوا» فَذَكَرَ نَحْوَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٨٩/١). وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يَتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ وَيَتَرَاصُّونَ^(٢)» فِي الصَّفِّ. كَذَا فِي

(١) «البناء»: الدخول بالزوجة «النهاية» (١٥٨/١).

(٢) «يتراصون»: يتلاصقون حتى لا يكون بينهم فرجة.

الترغيب (١/٢٨٣). وعند أبي داود وابن ماجه عن جابر (بن سمره) رضي الله عنه قال: ضلينا مع رسول الله ﷺ فلوأما إلينا أن نجلس فجلسنا، فقال: «ما يمتنعكم أن تصفوا كما تصف الملائكة». فذكر نحوه، كما في الكنز (٤/٢٥٥).

وأخرج مالك والسنه خلا البخاري^(١) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القذاح^(٢) حتى رأنا أننا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاذ يكبر فرأى رجلاً يادياً صدره من الصف فقال: «جباة الله لتسوء صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم». وفي رواية عند أبي داود وابن جبان في صحيحه قال: فرأيت الرجل يلزق^(٣) منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته صاحبه وكفيه بكفيه. كذا في الترغيب (١/٢٨٩).

أمر عمر وعثمان وعلي بتسوية الصفوف قبل التكبير

وأخرج مالك وعبد الرزاق والبيهقي عن نافع: أن عمر رضي الله عنه كان يأمر بتسوية الصفوف، فإذا جاؤوا فأخبروه أن قد استوث كثير. وعند عبد الرزاق عن أبي عثمان النهدي قال: كان عمر يأمر بتسوية الصفوف ويقول: تقدم يا فلان، تقدم يا فلان، وأراه قال: لا يزال قوم يستأخرون حتى يؤخرهم الله. وعنده أيضاً عنه قال: رأيت عمر إذا تقدم إلى الصلاة ينظر إلى المناكب والأقدام. كذا في الكنز (٤/٢٥٤ و ٢٥٥). وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي نضرة قال: كان عمر بن الخطاب إذا أقيمت الصلاة قال: استووا، تقدم يا فلان، تأخر يا فلان، أقيموا صفوفكم، يريد الله بكم هدي الملائكة ثم يتلو ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ. وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾^(٤). كذا في الكنز (٤/٢٥٥). وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه قال: كنت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه في أن يفرض لي^(٥) فلم أزل أكلمه وهو يسوي الحصباء بتعليه حتى جاء رجال قد وكلهم بتسوية الصفوف، فأخبروه أن الصفوف قد استوت، فقال: استو في الصف، ثم كبر، كذا في الكنز (٤/٢٥٥). وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال: استووا تشق قلوبكم وتراضوا تراخؤا. كذا في الكنز (٤/٢٥٥).

(١) في الأصل: وأخرج البخاري. وهو صحيح.

(٢) «القذاح»: جمع قذح بالكسر: السهم قبل أن يتصل ويراش.

(٣) «يلزق»: يلصق.

(٤) [٣٧/ سورة الصافات/ ١٦٥ و ١٦٦].

(٥) أي يطلب منه أن يوجب له العطاء. «النهاية» (٣/١٣٣).

قول ابن مسعود في تسوية الصفوف

وأخرج أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا وما تقام الصلاة حتى تكامل بنا الصفوف، قال الهيثمي (٩٠/٢): رجاله رجال الصحيح. وعند الطبراني عنه قال: إن الله وملائكته يصلون على الذين يتقدمون الصفوف بصلاتهم - يعني الصف الأول المقدم - وفيه رجل لم يسلم كما قال الهيثمي (٩٢/٢).

قول عليه السلام وقول ابن عباس في الصف الأول

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد العزيز بن رفيع قال: حدثني عامر بن مسعود القرشي وزاحمني بمكة أيام ابن الزبير رضي الله عنهما عند المقام في الصف الأول قال: قلت له: أكان يقال في الصف الأول خير؟ قال: أجل والله لقد قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَا صَفُّوا فِيهِ إِلَّا بِقِرَاعَةٍ أَوْ سَهْمَةٍ»^(١) قال الهيثمي (٩٢/٢): رجاله ثقات إلا أن عامراً اختلف في صحبته. وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عَلَيْنَاكَم بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ وَعَلَيْكُمْ بِالْمِيمَنَةِ مِنْهُ، وَإِنَّا كُمْ وَالصَّفِّ بَيْنَ السَّوَارِي؛ قال الهيثمي (٩٢/٢): وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف.

قوله عليه السلام: لا يقوم في الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار

وأخرج الحاكم في المستدرک (٣٠٣/٣) عن قيس بن عباد قال: شهدت المدينة، فلما أقيمت الصلاة تقدمت فقامت في الصف الأول، فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشق الصفوف ثم تقدم، وخرج معه رجل آدم^(٢) خفيف اللحية فنظر في وجوه القوم، فلما رأيته دفعني وقام مكاني واشتد ذلك عليّ، فلما انصرف التفت إليّ فقال: لا يسوؤك ولا يحزنك، أشق عليك؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَقُومُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ إِلَّا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ» فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبي بن كعب رضي الله عنه. قال الحاكم: ووافقه الذهبي: هذا حديث تفرد به الحكم عن قتادة وهو صحيح الإسناد. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٥٢/١) بسند آخر عن قيس قال: بينما أنا أصلي في مسجد المدينة في الصف المقدم إذ جاء رجل من خلقي فجذبني جذبة فتحاني وقام مقامي، فلما سلم التفت إليّ فإذا هو أبي بن كعب، فقال: يا فتى لا يسوؤك الله، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا. فذكر الحديث.

(١) «السهم»: القرعة، ليظهر سهم كل إنسان «النهاية» (٤٢٩/٢).

(٢) «آدم»: السمرة الشديدة. «النهاية» (٣٢/١).

اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة

اشتغاله عليه السلام بذلك

أخرج عبد الرزاق عن أسامة بن عمير رضي الله عنه قال: كانت الصلاة تقام فيكلم الرجل النبي ﷺ في حاجة تكون له، فيقوم بينه وبين القبلة فما يزال قائماً يكلمه فربما رأيت بعض القوم ينحس من طول قيام النبي ﷺ. كذا في الكنز (٢٣٤/٤). وأخرجه عبد الرزاق أيضاً وأبو الشيخ في الأذان عن أنس رضي الله عنه مثله، كما في الكنز (٢٧٣/٤). وعند ابن عساكر عن أنس: أن الصلاة كانت تقام بعشاء الآخرة فيقوم النبي ﷺ مع الرجل يكلمه حتى يترقد طوائف من الصحابة ثم يتجهون إلى الصلاة. كذا في الكنز (٢٧٣/٤).

وأخرج أبو الشيخ في الأذان عن عروة قال: كان النبي ﷺ بعدما يقيم المؤذن ويسكتون يكلم في الحاجة فيقضئها. قال: وقال أنس بن مالك: وكان له عود يستميك عليه، كذا في الكنز (٢٧٣/٤). وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٤٣) عن أنس قال: كان النبي ﷺ رحيماً وكان لا يأتيه أحد إلا وعدّه وأنجز له إن كان عهداً، وأقيمت الصلاة وجاءه أعرابي فأخذ بثوبه فقال: إنما بقي من حاجتي يسيرة وأخاف أنساها، فقام معه حتى فرغ من حاجته ثم أقبل فصلّى.

اشتغال عمر وعثمان في ذلك

وأخرج أبو الربيع الزهراني عن أبي عثمان التهدي قال: إن كانت الصلاة لتقام، فيعرض لعمر رضي الله عنه الرجل فيكلمه، حتى رثما جلس بعضنا من طول القيام، كذا في الكنز (٢٣٠/٤). وأخرج ابن حبان عن موسى بن طلحة قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على المنبر والمؤذن يقيم الصلاة، وهو يستخير الناس عن أخبارهم وأشعارهم، كذا في الكنز (٢٣٤/٤). وأخرجه ابن سعد (٥٩/٣) عن موسى نحوه، وقد تقدّم في تسوية الصفوف عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه قال: كنت مع عثمان فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه - الحديث.

الإمامة والافتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

قول أبي سفيان في طاعة الصحابة للنبي عليه السلام حينما رأهم يصلون
أخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة، فذكر الحديث بطوله في ضلع الحديبية وفتح مكة،

وفيه: فقال له: «يا أبا سفيان أسلم تسلم» فأسلم أبو سفيان رضي الله عنه وذهب به العباس رضي الله عنه إلى منزله، فلما أصبحوا ناز الناس لظهورهم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل ما للناس؟ أمروا بشيء؟ قال: لا، ولكنهم قاموا إلى الصلاة، فأمره العباس فتوضأ ثم ذهب به إلى رسول الله ﷺ، فلما دخل رسول الله ﷺ الصلاة كبر فكبر الناس، ثم ركع وركعوا، ثم رفع فرفعوا، فقال أبو سفيان: ما رأيث كالיום طاعة قوم جمعهم من ههنا ومن ههنا، ولا فارس الأكرام ولا الروم ذات القرون^(١) بأطوع منهم له، قال أبو سفيان: يا أبا الفضل، أصبح ابن أخيك عظيم الملك، فقال له العباس: إنه ليس بملك ولكنها نبوة. كذا في الكنز (٣٠٠/٥). وعند الطبراني في الصغير والكبير عن ميمونة رضي الله عنها فذكرت الحديث في غزوة الفتح وفيه: وقام رسول الله ﷺ يتوضأ وابتدأ المسلمون وضوءه ينتضحونه^(٢) في وجوههم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال: ليس بملك ولكنها النبوة، وفي ذلك يرغبون، قال الهيثمي (١٦٤/٦): وفيه يحيى بن سليمان بن نضلة وهو ضعيف. وقال ابن كثير في البداية (٢٩١/٤) وذكر عروة: أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان عند العباس، ورأى الناس يجنحون للصلاة ويتشرون في استعمال الطهارة؛ خاف وقال للعباس: ما بالهم؟ قال: إنهم سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة، فلما حضرت الصلاة ورأهم يركعون يركعوه وتسجدون بسجوده قال: يا عباس ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه؟ قال: نعم، والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه. انتهى.

صلاة المسلمين خلف أبي بكر بأمر النبي عليه السلام

وقد تقدم في رغبة النبي ﷺ في الصلاة في حديث عائشة رضي الله عنها عند أحمد وغيره: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر صل بالناس، فقال: أنت أحق بذلك، فصلى بهم تلك الأيام؛ وفي حديثها عند البخاري: فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقبل له: إن أبا بكر رجل أسيف^(٣)، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة فقال: «إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس».

وأخرج أحمد عن عبد الله بن زمرة رضي الله عنه قال: لما استعز^(٤) برسول الله ﷺ

(١) «القرون»: الشعوب، وكل صغيرة من صفات الشعر قرن. «النهاية» (٥١/٤).

(٢) «ينتضحونه»: يرشونه.

(٣) «أسيف»: أي سريع البكاء والحزن.

(٤) «استعز»: أي اشتد به المرض وأشرف على الموت. «النهاية» (٢٢٨/٣).

وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلال رضي الله عنه للصلاة، فقال: «أمرؤا من يُصلي بالناس» قال: فخرجت فإذا عمر رضي الله عنه في الناس، وكان أبو بكر رضي الله عنه خائباً، فقلت: قم يا عمر فصل بالناس، قال: فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته - وكان عمر رجلاً مجهراً^(١) - فقال رسول الله: «أين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون!! يأبى الله ذلك والمسلمون!!» قال: فبعث إلى أبي بكر فجاء بعدما صلى عمر تلك الصلاة فصلي بالناس، وقال عبد الله بن زمة قال لي عمر: ويحك!! ماذا صنعت يا ابن زمة؟ والله ما ظننت حين أمرني إلا أن رسول الله أمرني بذلك! لولا ذلك ما صليت، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله، ولكن حين لم أَرِ أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة؛ وهكذا رواه أبو داود، كما في البداية (٢٣٢/٥). قلت: وهكذا أخرجه الحاكم (٦٤١/٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وعند أبي داود كما في البداية (٥/٢٣٢) في هذا الحديث قال: لما سمع النبي ﷺ صوت عمر قال ابن زمة: خرج النبي ﷺ حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال: «لا، لا، لا يُصلي للناس إلا ابنُ أبي قحافة». يقول ذلك مفضباً. وقد تقدّم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة قول أبي عبيدة رضي الله عنه: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات، وقول عليّ والزبير رضي الله عنهما: إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ، إنّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرفُ شرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي.

قول عمر وعلي في إمامة أبي بكر رضي الله عنهم

وأخرج النسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه: لما قبض النبي ﷺ قالت الأنصار: منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فاتاهم عمر رضي الله عنه فقال: السّم تعلمون أن النبي ﷺ قد أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يُصلي بالناس؟ فأتاكم تطيبُ نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذُ بالله أن نتقدم أبا بكر. كذا في جمع الفوائد (٢٠٦/٢)، وذكر في منتخب الكثر (٣٥٤/٤) عن علي رضي الله عنه قال: لقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يُصلي بالناس وإنّي لشاهدٌ وما أنا بغائب وما بي مرض، فرضينا لدينا ما رضي به النبي ﷺ لدينا.

قول سلمان الفارسي في إمامة العرب

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٨٩/١) عن أبي ليلى الكندي قال: أقبل سلمان رضي

(١) «مجهراً»: أي صاحب جهر ورفع لصوته.

الله عنه في ثلاثة عشر ركباً - أو اثني عشر ركباً - من أصحاب محمد ﷺ، فلما حضرت الصلاة قالوا: تقدم يا أبا عبد الله. قال: إنا لا نؤمنكم ولا ننكح نساءكم، إن الله تعالى هدانا بكم، قال: فتقدم رجل من القوم فصلّى أربع ركعات فلما سلّم قال سلمان: ما لنا وللمريضة، إنما كان يكفينا نصف المريضة، ونحن إلى الرخصة أخرج؛ قال عبد الرزاق: يعني في السفر، وأخرجه الطبراني في الكبير وأبو ليلى ضعفه ابن معين، كما قال الهيثمي (١٥٦/٢).

اقتداء الصحابة رضي الله عنهم بالموالي

وأخرج عبد الرزاق عن أبي قتادة رضي الله عنه: أن أبا سعيد مولى بني أسيد رضي الله عنه صنع طعاماً، ثم دعا أبا ذر وحذيفة وابن مسعود - رضي الله عنهم فحضرت الصلاة فتقدم أبو ذر لبصلي بهم، فقال له حذيفة: ورائك، رب البيت أحق بالإمامة، فقال له أبو ذر: كذلك يا ابن مسعود؟ قال: نعم، فتأخر أبو ذر؛ قال أبو سعيد: فقدّموني وأنا مملوك فأمتهم. وعنده أيضاً عن نافع قال: أقيمت الصلاة في مسجد بطائفة المدينة، ولعبد الله بن عمر رضي الله عنهما هناك أرض، وإمام ذلك المسجد مولى، فجاء ابن عمر يشهد الصلاة، فقال المولى: تقدم فصل، فقال ابن عمر: أنت أحق أن فصلّي في مسجدك، فصلّى المولى. كذا في الكنز (٢٤٦/٤ و ٢٤٧). وأخرج البزار عن عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه قال: كنت في منزل قيس بن سعد بن عباد رضي الله عنهما ومعنا ناس من أصحاب النبي ﷺ، فقلنا له: تقدم، فقال: ما كنت لأفعل، فقال عبد الله بن حنظلة: قال رسول الله ﷺ: «الرجل أحق بصدر فراشه وأحق بصدر دابته، وأحق أن يؤم في بيته» فأمر مولى له فتقدم فصلّى، وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير؛ قال الهيثمي (٦٥/٢): وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعفه أحمد وابن معين والبخاري ووثقه يعقوب بن شبة وابن حبان.

صلاة ابن مسعود خلف أبي موسى في بيته

وأخرج أحمد عن علقمة: أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أتى أبا موسى الأشعري رضي الله عنه في منزله، فحضرت الصلاة، فقال أبو موسى: تقدم يا أبا عبد الرحمن فإنك أقدم بنا وأعلم، قال: بل أنت تقدم؛ فإنما أتيناك في منزلك ومسجدك فأنت أحق؛ قال: فتقدم أبو موسى فخلع ثغليته، فلما سلّم قال له: ما أردت إلى خلعتك؟ أبالوادي المقدس أنت؟ قال الهيثمي (٦٦/٢): رواه أحمد وفيه رجل لم يسم، ورواه الطبراني متصلاً برجال ثقات - انتهى: وأخرجه الطبراني عن إبراهيم مختصراً ورجاله رجال الصحيح كما قال

الهيشمي وفي حديثه: فقال له عبد الله: أبو موسى^(١)، لقد: علمت أن من السنة أن يتقدم صاحب البيت، فأبى أبو موسى حتى تقدم مؤلى لأخيهما.

صلاة فرات بن حيان في مسجده خلف حنظلة ابن الربيع لأمره ﷺ بذلك

وأخرج الطبراني في الكبير عن قيس بن زهير رضي الله عنه قال: انطلقت مع حنظلة ابن الربيع^(٢) رضي الله عنه إلى مسجد فرات بن حيان^(٣) رضي الله عنه، فحضرت الصلاة، فقال له: تقدم، فقال: ما كنت لأتقدمك وانت أكبر مني شيئاً وأقدم مني هجرة والمسجد مسجدكم، فقال فرات: سمعت رسول الله ﷺ يقول فيك شيئاً، لا أتقدمك أبداً، قال: أشهدته يوم أنبته يوم الطائف فبعثني عيناً^(٤)؟ قال: نعم، فتقدم حنظلة فصلّى بهم؛ فقال فرات: يا بني عجل إنني إنما قدمت هذا أن رسول الله ﷺ بعثه حيناً إلى الطائف، فجاءه فالحيرة الخير فقال: «صدقت أرجع إلى منزلك، فإنك قد سهزت الليلة» فلما ولى قال لنا: «اثموا بهذا وأشباهوه» قال الهيشمي (٦٥/٢): رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون - اهـ، ورواه أيضاً أبو يعلى والبغوي وابن عساكر عن قيس نحوه. كما في الكنز (٢٨/٧).

استخلاف أمير مكة ابن أبيزى على الصلاة بالناس وثناء عمر على فعله

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فاستقبلنا أمير مكة نافع بن علقمة رضي الله عنه، فقال: من استخلف على أهل مكة؟ قال: عبد الرحمن بن أبيزى، قال: عمدت إلى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قریش وأصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وجدته أقرأهم لكتاب الله، ومكة أرض محتضرة^(٥)، فأحييت أن ينموا كتاب الله من رجل حسن القراءة، قال: نعم ما رأيت، إن عبد الرحمن بن أبيزى ممن يرفع الله بالقرآن. كذا في منتخب الكنز (٢١٦/٥).

(١) لعل الصواب آبا موسى.

(٢) هو حنظلة الكاتب، وهو الذي قال لأبي بكر: ناق حنظلة: «أسد الغابة» (٦٥/٢).

(٣) هو فرات بن حيان البكري، أحد الأربعة الذين أسلموا من ربيعة، ولما أسلم حسن إسلامه، وفقه في الدين، وكرم على النبي ﷺ حتى أقطعه أرضاً باليمامة تغل أربعة آلاف وسيرة النبي ﷺ إلى ثمامة بن أثال في قتل مسيلمة. «أسد الغابة» (٣٥٢/٤).

(٤) «عيناً»: جاسوساً.

(٥) أي يحضرها الناس من العرب والعجم.

تأخير المسور إماماً لا يفصح بكلامه ورضى عمر بذلك

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: اجتمعت جماعة في بعض ما حول مكة وفي الحج، فحانت الصلاة، فتقدم رجل من آل أبي السائب المخزومي رضي الله عنه أعجمي اللسان^(١)، فأخره المسور بن مخرمة رضي الله عنه وقدم غيره، فبلغ عمر بن الخطاب^(٢) فلم يعرفه^(٣) بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينة عرفه بذلك فقال المسور: أنظرنى يا أمير المؤمنين، إن الرجل كان أعجمي اللسان وكان في الحج، فخشيت أن يسمع بعض الحجاج قراءته فيأخذ بعجمته، فقال: أو هنالك ذهبت؟ قال: نعم، قال: أصبت، كذا في الكنز (٢٤٦/٤).

قول طلحة بن عبيد الله لجماعة صلى بهم: أرضيتم بصلاتي

وأخرج الطبراني عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: أنه صلى يقوم، فلما انصرف قال: إني نسيْتُ أن أستأمركم قبل أن أتقدم، أرضيتم بصلاتي؟ قالوا: نعم، ومن يكره ذلك يا خوارق^(٤) رسول الله ﷺ، قال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَمْ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تَجْزِ صَلَاتُهُ أَذْنِيهِ» قال الهيثمي (٦٨/٢): رواه الطبراني في الكبير من رواية سليمان بن أيوب الطلحي قال فيه أبو زرعة: عامة أحاديثه لا يتابع عليها، وقال صاحب الميزان: صاحب مناكير وقد وثق.

مخالفة أنس لعمر بن عبد العزيز ومخالفة أبي أيوب لمروان في الصلاة

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه كان يخالف عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: ما يحملك على هذا؟ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصلي صلاة، متى توافقها أصلي فمَعَكَ، ومتى تخالفها أصلي وأنقلب إلى أهلي؛ قال الهيثمي (٦٨/٢): رواه أحمد ورجاله ثقات. وأخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه: أنه كان يخالف مروان

(١) «أعجمي اللسان»: أي لا يفصح على الكلام ولا يفصح «النهاية».

(٢) في الأصل و«الكنز» (٢٤٦/٤) وتعين عمر وما أئتمناه من «السنن الكبرى» (٨٩/٣).

(٣) فلم يعرفه: أي لم يجازه بها. «النهاية» (٢١٨/٣).

(٤) «المخوارق»: هو الخاصة من أصحاب الرجل وناصره «النهاية» (٤٥٧/١).

ابن الحكم في صلاته، فقال له مروان: ما بحملك على هذا؟ قال: إني رأيت النبي ﷺ يصلي صلاة، إن وافقته وافقتك، وإن خالفته ضللت وانقلبنت إلى أهلي. قال الهيثمي (٢/٦٨): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

قول أبي هريرة وأنس وعدي في صلاة الصحابة خلفه عليه السلام

وأخرج أحمد عن أبي جابر الوالدي قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: هكذا كان رسول الله ﷺ يصلي بكم؟ قال: وما أنكرتم من صلاتي؟ قلت: أردت أن أسأل عن ذلك، قال: نعم، وأوجز. قال: وكان قيامه قدر ما ينزل المؤذن من المنارة ويصل إلى الصف، قال الهيثمي (٢/٧١): رواه أحمد. وله في رواية: رأيت أبا هريرة صلى صلاة تجوز فيها^(١)، رواه أحمد وروى أبو يعلى الأول ورجاله ثقات. وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد كنا نصلي مع رسول الله ﷺ صلاة لو صلاتها أخذكم اليوم لبعثتموها عليه؟ قال الهيثمي (٢/٧١): رواه أحمد ورجاله ثقات. وأخرج الطبراني عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: أنه خرج إلى مجلسهم، فأقيمت الصلاة، فتقدم إمامهم فأطال الصلاة في الجلوس، فلما انصرف قال: من أئنا بكنكم فليبيتم الركوع والسجود، فإن خلفه الصغير والكبير والمريض وابن السبيل وذا الحاجة، فلما حضرت الصلاة تقدم عدي بن حاتم وأتم الركوع والسجود وتجاوز في الصلاة، فلما انصرف قال: هكذا كنا نصلي خلف رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (٢/٧٣): رواه الطبراني في الكبير بطوله وهو عند الإمام أحمد باختصار، ورجال الحديث ثقات. انتهى.

بكاء النبي ﷺ وأصحابه في الصلاة

بكاءه عليه السلام في الصلاة

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يبكي^(٢) فيناديه بلال - رضي الله عنه - بالأذان، فيقوم فيغتسل فإني لأرى الماء يشحير على خده وشعره، ثم يخرج فيصلي فاسمع بكاءه - فذكر الحديث. قال الهيثمي (٢/٨٩): رجاله رجال الصحيح. وأخرج ابن حبان في صحيحه عن عبيد بن عمير: أنه قال لعائشة: أخبرينا

(١) «تجاوز في صلاته»: أي خففها وقللها وأسرع بها «النهاية» (١/٣١٥).

(٢) «يبكي»: كل من أدركه الليل فقد بات، ثم لم يمت. «النهاية» (١/١٧١).

بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فسكت ثم قالت: لما كانت ليلة من الليالي قال: «يا عائشة قربي أنعمد الليلة لربي» قلت: والله! إني أحب قربك وأحب ما يشرُّك، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي ﷺ حتى بل جفره، قالت: وكان جالساً فلم يزل يبكي ﷺ حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى حتى بل الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلوة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله نيكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟» لقد أنزلت علي الليلة آيةً وقل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) الآية كلها، كذا في الترغيب (٣/ ٣٢): وأخرج أبو داود عن مطرف عن أبيه رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز^(٢) كأزيز الرخى من البكاء. وعند النسائي: ولجوفه أزيز كأزيز المرجل^(٣)، يعني يبكي. كذا في الترغيب (١/ ٣١٥). وأخرجه أيضاً الترمذي في الشمائل، قال الحافظ (٢/ ١٤١): وإسناده قوي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم.

بكاء عمر رضي الله عنه في الصلاة

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: سمعتُ نسيج^(١) عمر رضي الله عنه وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾^(٢) وحزني إلى الله^(٣) كذا في منتخب الكثر (٤/ ٣٨٧). وعند أبي نعيم في الحلية (١/ ٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ فسمعتُ حنينه^(٤) من وراء ثلاثة صفوف.

الخشوع والخضوع في الصلاة

خشوع أبي بكر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

أخرج أحمد في الزهد عن سهل بن سعد قال: كان أبو بكر رضي الله عنه لا يَلْتَفِتُ

(١) [٣/ سورة آل عمران/ ١٩٠].

(٢) «الأزيز»: صوت الرخى.

(٣) «المرجل»: القدر.

(٤) «النسيج»: صوت معه توجع وبكاء، كما يرثد الصبي بكاءه في صدره. «النهاية» (٥/ ٥٢).

(٥) «بثي»: البث هو الغم الكثير.

(٦) [١٢/ سورة يوسف/ ٨٦].

(٧) «الحنين»: هو الشد يد من البكاء. «اللسان العرب» مادة (حنن).

في صَلَاتِهِ. كذا في منتخب الكنز (٣٤٧/٤). وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أنه كان يقوم في الصلاة كأنه عودٌ، وكان أبو بكر رضي الله عنه يفعل ذلك، قال مجاهد: هو الخشوع في الصلاة، كذا في منتخب الكنز (٣٦٠/٤). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣٥/١) بإسناد صحيح، كما في الإصابة (٣١٠/٢) عن مجاهد قال: كان عبد الله بن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عودٌ، وكان يقال ذلك من الخشوع في الصلاة. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٣٥/١) عن ابن المنكدر قال: لو رأيت ابن الزبير وهو يَصَلِّي لقلت: غُصْنُ شَجَرَةٍ يَصْفَقُهَا الرِّيحُ، إِنَّ الْمُنْجَبِقَ لَيَقَعُ هَهُنَا وَهَهُنَا مَا يِيَالِي. وعنده أيضاً عن عطاء قال: كان ابن الزبير إذا صَلَّى كأنه كعب^(١) راتب^(٢). وأخرجه الطبراني في الكبير نحوه قال الهيثمي (١٣٦/٢): ورجاله رجال الصحيح.

خشوع ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في الصلاة

وأخرج ابن سعد (١٥٤/٤) عن زيد بن عبد الله الشيباني قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما إذا مشى إلى الصلاة ذُبْ دُبيباً لو أَنَّ نَمْلَةً مَشَتْ مَعَهُ قلت: لا يسبقها. وأخرج ابن سعد (١٥٧/٤) عن واسع بن جبّان قال: كان ابن عمر يحبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ الْقِبْلَةُ إِذَا صَلَّى، حتى كان يستقبل بإبهامه القبلة. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٤/١) عن طاووس قال: ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر أشدَّ استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه. وعنده أيضاً عن أبي بريدة قال: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فسمعتُه حين سجد وهو يقول: اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ، وَأَخْشَى شَيْءٍ عِنْدِي، وسمعتُه يقول في سجوده: رَبِّ بِمَا أَنْمَمْتُ عَلَيْ فُلَانٍ أَكُونُ ظَهِيراً لِلْمَجْرُمِينَ، وقال: ما صَلَّيْتُ صَلَاةً مِنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَفَّارَةً. وأخرج الطبراني في الكبير عن الأعمش قال: كان عبد الله رضي الله عنه إذا صَلَّى كأنه ثوبٌ مُلْقَى. قال الهيثمي (١٣٦/٢) ورجاله موثقون والأعمش لم يدرك ابن مسعود.

زجر أبي بكر رضي الله عنه لزوجته أم رومان لميلها في الصلاة

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في الحلية (٣٠٤/٩) وابن عساكر عن أم رومان قالت:

(١) «الكعب»: معناه هنا مجازي وهو ما بين الأنوفتين من القصب. «اتاج العروس».

(٢) «الراتب»: المنتصب.

وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمِيلَ فِي الصَّلَاةِ فَرَجَرَنِي زُجْرَةٌ كَذَتْ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِي، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَسْكُنْ أَطْرَافَهُ وَلَا يَمِيلَ مَيْلَ الْيَهُودِ، فَإِنَّ تَسْكِينَ الْأَطْرَافِ مِنْ تِمَامِ الصَّلَاةِ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٣٠/٤).

اهتمام النبي ﷺ بالسنة الرواتب

قول عائشة رضي الله عنها في سنن النبي عليه السلام

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ التَّطَوُّعِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا فِي بَيْتِي، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمُ الْعِشَاءَ ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكْعَاتٍ فِيهِنَّ الْوُتْرُ؛ وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا وَلَيْلًا طَوِيلًا جَالِسًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رُكْعَ وَسَجْدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَاعِدٌ رُكْعَ وَسَجْدَ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ، كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (٧٥/١)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بَعْضُهُ. كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١).

شدة اهتمامه عليه السلام بصلاة ركعتين قبل صلاة الصبح

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا^(١) مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ خُرَيْمَةَ: قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَلَا إِلَى خَنِيمَةٍ. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣٦١/١). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَذْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ^(٢). وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٢٥٩/٢) عَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُبَوِّدَنَّهُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ فَسُغِّلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِلَالًا بِأَمْرِ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى فَضَحَهُ الصُّبْحُ^(٣)، فَأَضْحَجَ جَدًّا، فَقَامَ بِلَالٌ فَأَذَّنَهُ بِالصَّلَاةِ وَتَابَعَ أَذَانَهُ فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا

(١) تعاهداً: تحفظاً.

(٢) قبل الغداة: أي قبل صلاة الصبح.

(٣) فضحه الصبح: أي دهمته فضحة الصبح وهي بياض.

خرج صلى بالناس وأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً وأنه أبطأ عليه بالخروج، فقال: «إني كنتُ ركعتي الفجر» فقال: يا رسول الله ﷺ إنك أصبح جداً، قال: «لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتي وأحسنتها وأجملتها» وإسناده حسن كما قال النووي في رياض الصالحين (ص ٤١٦).

شدة اهتمامه عليه السلام لصلاة أربع ركعات قبل فريضة الظهر

وأخرج ابن ماجه عن قابوس عن أبيه قال: أرسل أبي إلى عائشة: أي صلاة رسول الله ﷺ كان أحب إليه أن يواظب عليها؟ قالت: كان يصلي أربعاً قبل الظهر يطيلُ فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود. وقابوس هو ابن أبي ظبيان وثق وصحح له الترمذي وابن خزيمة والحاكم، لكن المُرسل إلى عائشة مبهم. كذا في الترغيب (١/٣٦٤). وأخرج أحمد والترمذي عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها حَمَلٌ صالح». قال الترمذي: حديث حسن غريب، كذا في الترغيب (١/٣٦٤). وأخرج الترمذي (ص ٥٧) عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين. وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها - وحسنه - أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر ضلّاهن بعداً. وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن أبي أيوب رضي الله عنه: لما نزل رسول الله ﷺ علي رأته يديم أربعاً قبل الظهر، وقال: «إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء، فلا يغلق منها باب حتى تُصلى الظهر، فانا أحب أن يرفع لي في تلك الساعة خَيْرٌ». كذا في الترغيب (١/٣٦٤) والكثر (٤/١٨٩).

صلاته عليه السلام قبل العصر وبعد المغرب

وأخرج الترمذي (ص ٥٨) - وحسنه - عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي قبل العصر أربع ركعات، يفصلُ بينهما بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين. وأخرج أبو داود عن علي: أن النبي ﷺ كان يصلي قبل العصر ركعتين، وإسناده صحيح كما في الرياض (ص ٤١٩)، وأخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط عن ميمونة رضي الله عنها مثل حديث علي. كما في المجمع (٢/٢٢١). وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان يصلي بعد

المَقْرِبِ رَكَعَتَيْنِ يُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ حَتَّى يَتَصَدَّعَ^(١) أَهْلُ الْمَسْجِدِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٣٠):
وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَمَّانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

اهتمام أصحاب النبي ﷺ بالسُّنَنِ الرواتب

اهتمام عمر رضي الله عنه بالسنة

قبل الصبح وقبل الظهر

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: قال عمر رضي الله عنه في ركعتين قبل
الفجر: لهما أحب إليَّ مِنْ حُمْرِ الثَّمَرِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٤/٢٠٠). وأخرج ابن جبرير عن
عبد الرحمن بن عبد الله: أنه دخل على عمر بن الخطاب وهو يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ فَقَالَ: مَا
هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: إِنَّهَا تَعْدُ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ. وَعَنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ قَالَ:
صَلَّيْتُ مَعَ عُمَرَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ فِي بَيْتِهِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٤/١٨٩).

اهتمام علي وابن مسعود رضي الله عنهما

بالسنة قبل الظهر

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة بن أسيد قال: رأيتُ عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله
عنه إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ صَلَّى أَرْبَعًا طَوَالًا، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّيهِمَا - فَذَكَرَ
نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (٤/١٨٩). وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَوْصَلُ النَّاسِ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ
إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَكْعَ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ يقرأ فِيهِنَّ بِسُورَتَيْنِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَإِذَا تَجَاوَزَ الْمُؤَذِّنُونَ
شَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٢١): وَفِيهِ رَأَى لَمْ يُسَمِّ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً
عَنِ الْأَسْوَدِ وَمُرَّةٍ وَمَسْرُوقٍ قَالُوا: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَيْسَ شَيْءٌ يَغْدُلُ صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْ صَلَاةِ
النَّهَارِ إِلَّا أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَفَضْلُهُنَّ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ
الوَاحِدِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/٢٢١): وَفِيهِ بَشِيرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكَنْدِيُّ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَفِيهِ كَلَامٌ وَبَقِيَّةُ
رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. انْتَهَى، وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي تَرْغِيهِ (١/٣٦٥): وَهُوَ مَوْقُوفٌ لَا بِأَسَ
بِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَا كَانُوا يَغْدُلُونَ شَيْئاً مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ بِصَلَاةِ
اللَّيْلِ إِلَّا أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَزُودُونَ أَنَّهُمْ يَمْتَرِزْنَهُنَّ مِنَ اللَّيْلِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٤/١٨٩).

(١) يتصدع: يتغرق.

اهتمام البراء وابن عمر بالسنة قبل الظهر

وأخرج ابن جرير عن البراء رضي الله عنه: أنه كان يُصَلِّي قبل الظهر أربعاً. وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثله. كما في الكنز (١٨٩/٤) وأخرج أيضاً عن ابن عمر: أنه كان إذا زالت الشمس يأتي المسجد فيصلِّي ثم يثني عشرة ركعة قبل الظهر ثم يقعد. وعن نافع: أن ابن عمر كان يصلي قبل الظهر ثمان ركعات ويصلي بعدها أربعاً. كذا في الكنز (١٨٩/٤).

اهتمام علي بالسنة قبل العصر واهتمامه وابن عمر

بالسنة بين المغرب والعشاء

وأخرج ابن النجار عن علي رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ بثلاث لا أذهعن ما حييت: أن أصلي قبل الغضر أربعاً فَلَئْسْتُ بِثَارِكِهِنَّ ما حييت. وعند ابن جرير عنه قال: رَجِمَ اللَّهُ مَنْ صَلَّى قَبْلَ الْغَضْرِ أَرْبَعاً. كذا في الكنز (١٩١/٤). وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي فاختة عن علي: أنه ذكر أن ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة فقال علي: في الغفلة وقعنم^(١). كذا في الكنز (١٩٢/٤). وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مَنْ رَكَعَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ كَالْمَعْقُوبِ غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ. كذا في الكنز (١٩٣/٤).

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلاة التهجد

قول عائشة في اهتمامه عليه السلام بقيام الليل

أخرج أبو داود وابن خزيمة عن عبد الله بن أبي قيس قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لَا تَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُهُ وَكَانَ إِذَا مَرَضَ أَوْ كَسَلَ صَلَّى قَاعِداً. كذا في الترغيب (٤٠١/١).

قول جابر في فرض قيام الليل ثم نزول الرخصة

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: كُتِبَ عَلَيْنَا قِيَامَ اللَّيْلِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢) فقمنا حتى انتفخت أقدامنا، فأنزل الله تبارك وتعالى الرخصة ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضَى﴾^(٣) إلى آخر السورة. قال الهيثمي (٢٥١/٢): وفيه علي بن زيد وفيه كلام وقد وثق. انتهى.

(١) أي تركتم هذه الصلاة.

(٢) ٧٣/ سورة المزمل / ١-٢.

(٣) ٧٣/ سورة المزمل / ٢٠.

سؤال سعد بن هشام^(١) عائشة عن وتره عليه السلام وجوابها

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن سعد بن هشام: أنه طَلَّق امرأته، ثم ارتحل إلى المدينة لبيع عقاراً^(٢) له بها ويجعله في الكراع^(٣) والسلاح، ثم يجاهد الرُّوم حتى يموت، فَلَقِي رهطاً من قومه فحدثوه أن رهطاً من قومه ستة أرادوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ، فقال: «أَلَيْسَ لَكُمْ فِي أَسْوَةِ حَسَنَةٍ؟» فَتَهَاوَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى رَجْعَتِهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسَأَلَهُ عَنِ الْوَتْرِ فَقَالَ: أَلَا أَنْبَيْتُكَ بِأَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِوَتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلْتُهَا ثُمَّ أَرْجَعُ إِلَيَّ فَأَخْبِرَنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ، قَالَ: فَاتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَلْفَلَحٍ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِبِهَا، إِنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشَّيْعَتَيْنِ فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيّاً، فَاتَّسَمْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ مَعِيَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا فَقَالَتْ: حَكِيمٌ؟ وَعَرَفْتُهُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: سَعْدُ ابْنِ هِشَامٍ، قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ، قَالَ: فَتَرَحُّمْتُ عَلَيْهِ وَقَالَتْ: نَعَمْ الْمَرْءُ كَانَ عَامِراً! قُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئْنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ثُمَّ بَدَأَ لِي قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئْنِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ: يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ، وَامْسَكَ اللَّهُ خَاتَمَتَهَا فِي السَّمَاءِ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ التَّخْفِيفَ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَصَارَ قِيَامَ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا مِنْ بَعْدِ فَرِيضَةٍ.

فهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ثُمَّ بَدَأَ لِي وَتْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئْنِي عَنْ وَتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: كُنَّا نَعْبُدُ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهْوَرُهُ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ لِمَا يَشَاءُ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْجُدُكَ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَمَانِ رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهِنَّ إِلَّا عِنْدَ الثَّامِنَةِ، فَيَجْلِسُ وَيَذْكُرُ رَبَّهُ تَعَالَى وَيَدْعُو، ثُمَّ يَنْهَضُ وَمَا يَسْلُمُ، ثُمَّ يَقُومُ لِيُصَلِّيَ التَّاسِعَةَ ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَحْدَهُ،

(١) في الأصل «سعيد بن هشام» وهو مصنف عن «سعد». وكذا اسمه في «تهذيب الكمال» (٣٠٧/١٠) و«تاريخ البخاري» ترجمة (١٩٨٠)، «الجرح والتعديل» ترجمة (٤٢٤) وكذا رواية «المسند» (٥٣/٦) وكذا نسبه صاحب «أسد الغابة» في ترجمة أبيه «هشام بن عامر» (٤٠٣/٥).

(٢) «العقار»: الضبعة والتخل والأرض ونحو ذلك.

(٣) «الكراع»: اسم لجميع الخيل.

ثم يدعو ثم يسلم تسليماً يسمعا، ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما أسن رسول الله ﷺ وأخذ اللحمة أوتر بسبع، ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك تسع يا بني، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة حتى أصبح، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان. فأنبت ابن عباس فحدثه بحديثها، فقال: صدقت، أما لو كنت أدخل عليها لأثبتها حتى تشافئني مشافهة. وقد أخرج مسلم في صحيحه بنحوه. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٤٣٥).

قول ابن عباس في وتر الصحابة لما نزلت سورة المزمل

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، وكان بين أولها وآخرها ستة. كذا في الكنز (٤/٢٨١).

تهجد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وأخرج ابن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر رضي الله عنه: أنه كان يؤتر أول الليل، وكان إذا قام يصلي ركعتين ركعتين. كذا في الكنز (٤/٢٧٨). وأخرج مالك والبيهقي عن أسلم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، ثم يقول لهم: الصلاة، ويتلو هذه الآية «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ» إلى قوله: «وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى»^(١) كذا في منتخب الكنز (٤/٣٨٠). وأخرج الطبراني - ورجاله ثقات - كما قال الهيثمي (٩/٧٣) عن الحسن أن عثمان بن أبي العاص تزوج امرأة من نساء عمر بن الخطاب، فقال: والله ما نكحتها حين نكحتها رغبة في مال ولا ولد، ولكن أخبرت أن تخبرني عن ليل عمر، فسألها: كيف كانت صلاة عمر بالليل؟ قالت: كان يصلي الغنمة^(٢)، ثم يأمر أن تضع عند رأسه ثوراً^(٣) من ماء نغطيه، ويتماز^(٤) من الليل فيضع يده في الماء فيمسح وجهه ويدبه ثم يذكر الله ما شاء أن يذكر، ثم يتماز مراراً حتى يأتي على الساعة التي يقوم فيها لصلاته، فقال ابن بريدة: من

(١) (٢٠) سورة طه/ ١٣٢.

(٢) الغنمة: صلاة العشاء.

(٣) الثور: إناء من صوف أو حجارة.

(٤) يتماز: يستيقظ.

حَدَّثَنَا؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي بِنْتُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، فَقَالَ: ثَقَّةٌ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُحِبُّ الصَّلَاةَ فِي كَيْدِ اللَّيْلِ - يَعْنِي وَسْطَ اللَّيْلِ - كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٧٩/٤).

تهجد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيقَةِ (٣٠٣/١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ كَمَا فِي الْإِسَابَةِ (٣٤٩/١) عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّيْلَ صَلَاةً ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ! أَسْخَرْنَا^(١)؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَعَاوِدُ الصَّلَاةَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ! أَسْخَرْنَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقْعُدُ وَيَسْتَغْفِرُ وَيَدْعُو حَتَّى يُصْبِحَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِثْلَهُ وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ أَسَدِ بْنِ مُوسَى وَهُوَ ثَقَّةٌ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً (٣٠٤/١) عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ كَلِمَا اسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّى. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَنْزِلُ عَلَيْنَا بِمَكَّةَ فَكَانَ يَتَهَيَّئُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ قَبْلَ الصُّبْحِ: يَا أَبَا غَالِبٍ! أَلَا تَقُومُ فَتُصَلِّي؟ وَلَوْ تَقَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: قَدْ دَنَا الصُّبْحَ فَكَيْفَ أَقْرَأُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: إِنَّ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ.

تهجد ابن مسعود وسلمان رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: بَثُّ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً، فَقَامَ^(٢) أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَكَانَ يَقْرَأُ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ فِي مَسْجِدِ حَبْهَ يُزْقَلُ وَلَا يَرْجِعُ^(٣) يَسْمَعُ مِنْ حَوْلِهِ وَلَا يَرْجِعُ صَوْتَهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْغَلَسِ^(٤) إِلَّا كَمَا بَيْنَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ إِلَى الْإِنْصِرَافِ مِنْهَا، ثُمَّ أَوْتَرَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٦٦/٢): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ مَا اجْتِهَادَهُ قَالَ: فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَكَانَهُ لَمْ يَرِ الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سَلْمَانُ: حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجَرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصَبِّبِ الْمَقْتَلَةَ^(٥)، فَإِذَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ صَدَرُوا عَنْ ثَلَاثِ مَنَازِلَ: مِنْهُمْ

(١) «أَسْخَرْنَا» أَيِ هَلْ جَاءَ وَقْتُ الشَّحْرِ - وَهُوَ قَبْلُ الصُّبْحِ آخِرُ اللَّيْلِ. «تَاجُ الْمُؤَسَّرِ» مَذَّةٌ (مَسْحَرٌ).

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ قَامَ.

(٣) «وَلَا يَرْجِعُ» لَا يَرُدُّ قِرَاءَتَهُ. «النَّهْيَةُ» (٢٠٢/٢).

(٤) «الْغَلَسُ»: خَاسَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا احْتَضَبَتْ بَضْوَةُ النُّجُومِ.

(٥) شَبَّهَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَؤُلَاءِ الدُّنُوبِ الصَّغِيرَةِ بِالْجَرَاحَاتِ وَالْكَاتِرِ بِالْمَقْتَلَةِ فَالْصَّلَوَاتُ تُكَفِّرُ صَغَائِرَ الذُّنُوبِ كَمَا هِيَ عَابَةُ الْأَحْدَثِ.

من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم، من لا له ولا عليه. فرجلٌ اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له، ومن له ولا عليه فرجلٌ اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه، ومن لا له ولا عليه فرجلٌ صلى ثم نام فلا له ولا عليه. إِيَّاكَ وَالْحَقِّقَةَ^(١)، وعليك بالقصد وداوم. قال المنذري في ترجمته (١/٤٠١): رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ورفع جماعته. انتهى.

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها

حديث أم هانئ وعائشة في صلاته الضحى عليه السلام

أخرج الشيخان عن أم هانئ - فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها - قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يُغْتَسَلُ، فلما فرغ من غسله صلى ثماني ركعات وذلك ضحى. كذا في الرياض (ص ٤٢٤). وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله. كذا في الرياض.

حديث أنس وعبد الله بن أبي أوفى

في صلاته عليه السلام الضحى

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يُصَلِّي الضحى ست ركعات، فما تركتهن بعد. قال الهيثمي (٢/٣٣٧): وفيه سعد بن مسلم الأموي ضَعَّفَهُ البخاري وابن معين وجماعة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ - اهـ. وهكذا أخرج الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن، كما قال الهيثمي (٢/٢٣٨) عن أم هانئ: أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الفتح فصلى الضحى ست ركعات. وأخرج البزار عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: أنه صلى الضحى ركعتين فقالت له امرأته: إنما صليت ركعتين، فقال: إن رسول الله ﷺ صلاها ركعتين حين يُشْرُ بالفتح وحين يُشْر برأس أبي جهل. قال الهيثمي (٢/٢٣٨). رواه البزار والطبراني في الكبير ببعضه وفيه شعبان ولم أجد من وثَّقَهَا ولا جَرَّحَهَا وروى ابن ماجه الصلاة حين يُشْر برأس أبي جهل فقط. انتهى.

حديث ابن عباس عن أم هانئ في صلاته

عليه السلام الضحى

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ أمرُ بهذه الآية

(١) «الحققة»: هي أشد السير، وقيل: هي أن يجتهد في السير ويلج فيه حتى تعطب راحلته أو تقف.

فما أدري ما هي. قوله: «بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ»^(١) حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء في جفنة كأنني أنظر إلى أثر العجين فيها، فتوضأ ثم صلى الضحى ثم قال: يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق. قال الهيثمي (٢٣٨/٢): وفيه حجاج بن نصير ضعفه ابن المديني وجماعة وثقته ابن معين وابن جبان وهو في الصحيح بغير سياقه - انتهى.

حُثُّه عليه السلام على صلاة الضحى وتبيينه فضلها

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بنثاً فأعظموا الغنيمة وأسرعوا الكثرة^(٢)، فقال رجل: يا رسول الله ما رأينا بنثاً قط أشرع كرامة ولا أعظم غنيمة من هذا البعث، فقال: «ألا أخبركم بأشرع كرامة منهم وأعظم غنيمة، رجل توضأ فأحسن الوضوء، ثم عمد إلى المسجد فصلى فيه الغداة، ثم عقب بصلاة الضحوة، فقد أشرع الكرامة وأعظم الغنيمة» قال المنذري في الترغيب (٤٢٨/١): رواه أبو يعلى - ورجال إسناده رجال الصحيح - والبزار وابن جبان في صحيحه، ويثني البزار في روايته: أن الرجل أبو بكر رضي الله عنه، وقد روى هذا الحديث الترمذي في الدعوات من جامعه من حديث عمر رضي الله عنه. انتهى. وأخرجه أيضاً أحمد من رواية ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. كما في الترغيب (٤٢٧/١).

صلاة علي وابن عباس وسعد الضحى

وأخرج الطبراني في جزء من اسمه عطاء عن عطاء أبي محمد قال: رأيت علياً رضي الله عنه يصلي الضحى في المسجد. كذا في الكنز (٢٨١/٤). وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يصلي الضحى يوماً ويدعها عشرة. كذا في الكنز (٤/٢٨٢). وأخرج ابن جرير عن عائشة بنت سعد^(٣) قالت: كان سعد رضي الله عنه يُنبِئُ سُبُحَةَ الضحى ثمان ركعات. كذا في الكنز (٢٨٣/٤).

الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر

أخرج الطبراني في الكبير عن الثَّغْبِيّ قال: كان ابن مموذ رضي الله عنه لا يصلي

(١) [٣٨/ سورة ص/ ١٨].

(٢) «الكثرة»: أي الرجوع. «مغتارة».

(٣) هي عائشة بنت سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة. «أمد الغاية» (٣٦٦/٢).

الضَحَى وَيُصَلِّي مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْمَصْرِ مَعَ عَقَبَةٍ^(١) مِنَ اللَّيْلِ طَوِيلَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٥٨/٢):
وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ. وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ (٣٠٤/١) عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ يَحْبِي بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى الْمَصْرِ.

الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء صلاته عليه السلام بين المغرب والعشاء وصلاة عمار أيضاً

أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ
الْمَغْرِبَ فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣٦٩/١). وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَمَارٍ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَمَارَ بْنَ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ
رُكْعَاتٍ، وَقَالَ: رَأَيْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رُكْعَاتٍ، وَقَالَ: «مَنْ
صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رُكْعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَخْرِ». قَالَ الطَّبْرَانِيُّ:
تَفَرَّدَ بِهِ صَالِحُ بْنُ قُطْنٍ الْبَخَارِيُّ، وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي تَرْغِيْبِهِ (٣٦٨/١) وَصَالِحٌ هَذَا لَا
يَحْضُرُنِي الْآنَ فِيهِ جَرَحٌ وَلَا تَعْدِيلٌ - اهـ.

صلاة ابن مسعود وابن عباس بين المغرب والعشاء

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: سَاعَةٌ مَا أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهَا إِلَّا وَجَدْتُهُ يَصَلِّي مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ
فَقَالَ: سَاعَةٌ مَا أَتَيْتُكَ فِيهَا إِلَّا وَجَدْتُكَ تَصَلِّي فِيهَا، قَالَ: إِنَّهَا سَاعَةُ غَفْلَةٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
(٢٣٠/٢): وَفِيهِ كَيْتُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَفِيهِ كَلَامٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: نَعَمْ سَاعَةُ الْغَفْلَةِ - يَعْنِي الصَّلَاةَ قِيَمًا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ
(٢٣٠/٢): وَفِيهِ جَابِرُ الْجَعْفِيُّ وَفِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ. وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُحَفُّ بِالَّذِينَ يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهِيَ صَلَاةُ
الْأَوَّابِينَ^(٢). كَذَا فِي الْكَتَرِ (١٩٣/٤).

الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: تَزَوُّجُ

(١) «الغيبة»: التوبة.

(٢) «الأوابين»: جمع أواب وهو الكثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة وقيل هو المطيع. «النهاية» (٧٩/١).

رجل امرأة عبد الله بن ربيعة رضي الله عنه، فسألها عن صتيمة فقالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، لا يدع ذلك. كذا في الإصابة (٣٠٦/٢).

صلاة التراويح

ترغيبه عليه السلام بصلاة التراويح

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يترغّب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة^(١)، فيقول: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». كذا في الرياض؛ وذكره في جمع الفوائد عن الستة وزاد: فتوفي ﷺ والأمر على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصدرًا من خلافة عمر رضي الله عنه.

صلاة أبي بن كعب بالناس التراويح في عهده عليه السلام وفي عهد عمر

وأخرج أبو داود بإسناد ضعيف عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ على الناس في رمضان وهم يصلّون في ناحية المسجد فقال: «ما هؤلاء؟» قيل له: هؤلاء ناس ليس معهم قرآن^(٢) وأبي بن كعب رضي الله عنه يصلّي بهم وهم يصلّون بصلاته، فقال: «أضايوا ونعيمنا ضيعوا». كذا في جمع الفوائد. وأخرج مالك والبخاري وابن خزيمة وغيرهم عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع^(٣) متفرقون، يصلّي الرجل لنفسه فيصلّي بصلاته الرّهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل^(٤)، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب. ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعمت البدعة هذه!! والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون - يريد آخر الليل - وكان الناس يقومون أوله. كذا في الكنز وجمع الفوائد. وأخرج ابن سعد (٥٩/٥) عن نوفل بن أبي أسيد الهذلي قال: كنا نقوم في عهد عمر بن الخطاب فرقا في المسجد في رمضان

(١) «العزيمة»: أي الفريضة التي تدبك الله لفعالها. «النهاية» (٢٣١/٣).

(٢) أي غير حافظين للقرآن.

(٣) «أوزاع»: أي متفرقون. أراد أنهم كانوا ينفصلون في المسجد بعد صلاة العشاء متفرقين. «النهاية» (٥٩/٥).

(١٨٨)

(٤) «أمثل»: أي أفضل.

ههنا وههنا فكان الناس يميلون إلي أحسنهم صوتاً فقال عمر: ألا أراهم قد اتخذوا القرآن أغاني؟ أما - والله - لئن استطعت لأغَيِّرَنَّ هذا، قال: فَلَمْ يَمُكْثْ إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى أَمَرَ أَبِي بَكْرٍ بْنُ كَعْبٍ فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ قَامَ فِي آخِرِ الصُّبُوفِ فَقَالَ: لَيْتَنِي كَانَتْ هَذِهِ بِذَعَةٍ لَيُغَمَّبَ الْبَذَعَةُ هِيَ.

تنوير عمر المساجد لتصلَّى فيها التراويح ودعاء علي له بذلك

وأخرج ابن شاهين عن أبي إسحاق الهمداني قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهو وكثاب الله يتلى، فقال: نُوِّرَ اللَّهُ لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فِي قَبْرِكَ كَمَا نُوِّرَتْ مَسَاجِدُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْقُرْآنِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٨٤/٤). وأخرجه الخطيب في أماليه عن أبي إسحاق الهمداني وابن عساكر عن إسماعيل بن زياد بمعناه مختصراً. كما في منتخب الكثر (٣٨٧/٤).

إمامة أبي تميم الداري وسليمان بن أبي حنيفة بالناس في التراويح

وأخرج الفريابي والبيهقي عن عروة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان: الرجال على أبي تميم الداري وسليمان بن أبي حنيفة. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٨٣/٤). وأخرج ابن سعد (٢٦/٥): عن عمر بن عبد الله العنسي: أن أبي تميم بن كعب وتميم الداري رضي الله عنهما كانا يقومان في مقام النبي عليه السلام يصليان بالرجال وأن سليمان بن أبي حنيفة كان يقوم بالنساء في رحبة^(١) المسجد، فلما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الرجال والنساء، على قارئ واحد سليمان بن أبي حنيفة، وكان يأمر بالنساء فَيُخَبِّسْنَ حَتَّى يَمْضِيَ الرِّجَالُ ثُمَّ يُزَسَّلْنَ. وأخرج البيهقي عن غزفجة قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمر الناس بقيام شهر رمضان، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً، قال غزفجة: فكَتَفْتُ أَنَا إِمَامَ النِّسَاءِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٨٤/٤).

صلاة أبي بنسوة إماماً في التراويح في بيته

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء أبي بن كعب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ كَانَ مِنِّي اللَّيْلَةَ شَيْءٌ - يَعْنِي فِي رَمَضَانَ -

(١) رحبة المسجد: مكان خارج المسجد بناء عمر رضي الله عنه.

قال: وما ذاك يا أباي؟ قال: نسوة في داري قلن: إنا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك، قال: فصليت بهن ثمان ركعات وأوترت. فكانت سنة الرضا^(١) ولم يقل شيئاً. قال الهيثمي (٢/٧٤): رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه في الأوسط وإسناده حسن.

صلاة التوبة

أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فدعا بلالاً رضي الله عنه فقال: «يا بلال! بيم سبقتني إلى الجنة؟» إنني دخلت الجنة البارحة فسبقت خشفختك^(٢) أمامي، فقال يا رسول الله! ما أذنت^(٣) قط إلا صلّيت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها وصلّيت ركعتين. كذا في الترغيب (١/٤٣٧).

صلاة الحاجة

صلاة أنس رضي الله عنه من أجل الحاجة وانقضاء حاجته

أخرج ابن سعد (٢١/٧) عن ثمامة بن عبد الله قال: جاء أنس رضي الله عنه أخار^(٤) يستانه في الصيف، فشكا العطش، فدعا^(٥) بماء فتوضأ وصلّى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلّى ثم قال في الثالثة - أو في الرابعة -: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فاجعل يصلي ويدعو حتى دخل عليه القيم فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب القرم الذي بعث به بشر بن شغاف فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصر الفضيان.

صلاته عليه السلام من أجل شفاء علي، وشفاء علي بذلك

أخرج ابن أبي عاصم وابن جرير - وصححه - والطبراني في الأوسط وابن شاهين في السنة عن علي رضي الله عنه قال: وجدت رجلاً فأنبت النبي ﷺ، فأقامني في مكانه وقام يصلي وألقى علي طرف ثوبه، ثم قال: «برئت يا ابن أبي طالب فلا بأس عليك ما سألت

(١) سنة الرضا: أي السنة التي رضي عنها عليه السلام.

(٢) الخشفة: في الأصل صوت السلاح. وهنا يفصد صوت الحركات.

(٣) قال المنذري (١/٢٣٧) وفي رواية: ما أذنت ولعلها الصواب.

(٤) «الأخبار»: الزُّراع. «النهاية» (١/٥٧).

(٥) «دعا»: أي أنس.

اللَّهُ لِي شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتُ لَكَ بِمُثْلِهِ، وَلَا سَأَلْتُ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَانِيهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَبِلَ لِي: إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَكَ، فَكَأَنِّي مَا اسْتَكَيْتُ. كَذَا فِي الْمَتَخَب (٤٣/٥).

استجابة دعاء الصحابي أبي معلق حين أراد لص قتلَه

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُكْنَى أَبَا مَعْلُقٍ^(١)، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَجَرَّ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، وَكَانَ لَهُ نُسْكٌ: وَوَرَعٌ، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لَصٌّ مُتَقَنٌّ فِي السِّلَاحِ، فَقَالَ: ضَعُ مَتَاعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: شَأْنُكَ بِالْمَالِ، قَالَ: لَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا ذَمَّكَ، قَالَ: فَذَرْنِي أَضِلُّ، قَالَ: ضَلُّ مَا بَدَا لَكَ. فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى فَكَانَ مِنْ دَعَائِهِ: يَا وَدُودُ يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، يَا فَعَالًا لِمَا يَرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا تَرَامُ، وَمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ^(٢)، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللَّصِّ، يَا مَغِيثُ أَغْنِنِي. قَالَهَا ثَلَاثًا؛ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ بِيَدِهِ حَرَبَةٌ رَافِعُهَا بَيْنَ أَذْنَيْ رَأْسِهِ، فَطَعَنَ اللَّصَّ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّاجِرِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ، قَالَ: إِنِّي مُلْكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ؛ لَمَّا دَعَوْتُ سَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتُ ثَانِيًا فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضُجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتُ ثَالثًا فَقَبِلَ: دَعَاءُ مَكْرُوبٍ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤَلِّينِي قَتْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَبَشِّرْ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ تَوْضُّأٍ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَدَعَا بِهَذَا الدَّعَاءِ اسْتَجِيبَ لَهُ مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى فِي كِتَابِ الْوُضَائِفِ بِشِمَامِهِ، كَذَا فِي الْإِسَابَةِ (١٨٢/٤).

(١) ذكره صاحب «أسد الغابة» في الكنى (٢٩٥/٦) وفي ترجمته: كَانَ يُزَوِّدُ بِنُسْكَ وَوَرَعٍ، وَسَاقَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ. اهـ.

(٢) «لا يضام»: أَي لَا يُظْلَمُ وَالضَّمُّ الْقِلْمُ.



البَابُ الثَّالِثُ عَشَرُ

بَابُ

رَغْبَةُ الصَّحَابَةِ فِي الْعِلْمِ وَتَرْغِيبُهُمْ بِهِ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَرْغَبُونَ فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ، وَيَرْغَبُونَ فِيهِ وَيَتَعَلَّمُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، وَيَشْتَغِلُونَ بِهِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَكَيْفَ كَانُوا يَفْتَنُونَ بِتَعْلِيمِ الْأَصْيَافِ الْوَارِدِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَلْفَ أَلْفِ صَلَاةٍ وَتَحِيَّةٍ، وَكَيْفَ كَانُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ وَالْكَسْبِ، وَيُرْسِلُونَ الْأَنْرَادَ إِلَى الْبُلْدَانِ لِنَشْرِ الْعِلْمِ، وَكَيْفَ يَهْتَمُّونَ بِتَحْصِيلِ أَوْصَافٍ تَوْجِبُ قَبُولَ الْمَلِكِ.

باب

رَغْبَةُ الصَّحَابَةِ فِي الْعِلْمِ وَتَرْغِيبُهُمْ بِهِ

ترغيب النبي ﷺ في العلم

ترحيبه عليه السلام بصفوان بن عسال الذي جاء يطلب العلم

أخرج أحمد والطبراني بإسناد جيد - واللفظ له - وابن جبان في صحيحه والحاكم - وقال: صحيح الإسناد - عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئ على بريد له أحمر، فقلت له يا رسول الله: إني جئت أطلب العلم، فقال: «مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تُحَفُّهُ^(١) الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يُطَلَّبُ». كذا في الترغيب (٥٩/١).

مجيء قبيصة إلى النبي عليه السلام لطلب العلم

وقول النبي له

وأخرج أحمد عن قبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك؟» قلت: «كبر سني، وزك عظمي، فأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به، قال: «ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر^(٢) إلا امتنعتك^(٣). يا قبيصة إذا صليت الصبح فقل ثلاثاً: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، تُعَافَ مِنَ الْعَمَى وَالْجَذَامِ^(٤) وَالْفَالِجِ^(٥) يا قبيصة قل: اللهم إني أسألك بما عندك، وأبغض علي من فضلك، وأنشر علي من رحميتك، وأنزل علي من

(١) «تُحَفُّهُ»: يطوفون ويدورون حوله.

(٢) «المدر»: العطين المتعاسك. «النهاية» (٣٠٩/٤).

(٣) «الجذام»: هي علة ردية تحدث من انتشار المدة السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء ويتغير هياتها. راجع «كشاف اصطلاحات الفنون» (٢٥٥/١).

(٤) «الفالج»: هو في الطب يطلق على الاسترخاء في أي عضو كان، حتى لو هم الشقي من البدن كان فالجاً. «كشاف اصطلاحات الفنون» (١١٠٤/٣).

بِرَّكَتِكَ». كذا في جمع الفوائد (٢١/١) قال المنذري والهيتمي: وفيه رجل لم يُنسَم.

إخباره عليه السلام بأن طلب العلم يكفر الذنوب

وأخرج الترمذي مختصراً والطبراني في الكبير - واللفظ له - عن سَخْبَرَةَ رضي الله عنه قال: مرَّ رجلان على رسول الله ﷺ وهو يذكر فقال: «اجلسا، فإنكما على خير» فلما قام رسول الله ﷺ وتفرق عنه أصحابه قاما فقالا: يا رسول الله! إنك قلت لنا: «اجلسا فإنكما على خير» أئنا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «ما مِنْ عَبْدٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً مَا تَقَدَّمَ». كذا في الترغيب (٦١/١).

قوله عليه السلام في فضل العالم على العابد

أخرج الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» وأخرجه الدارمي عن مكحول مرسلاً ولم يذكر رجلان وقال: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتْلِمَاءُ﴾^(١) وسرد الحديث إلى آخره. وأخرج الدارمي أيضاً عن الحسن مرسلاً قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل، أحدهما كان عالماً يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أبهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ هَذَا الْعَالِمِ الَّذِي يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرِ عَلَى الْعَابِدِ الَّذِي يُصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ». كذا في المشكاة (٢٨/٢٦).

ترغيبه عليه السلام في طلب العلم

وأخرج مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة فقال: «أَيْتُكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو كُلُّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ^(٢) أَوْ الْعَقِيقِ^(٣) فَيَأْتِي بِنَاقَتَيْنِ

(١) (٣٥/ سورة فاطر / ٢٨).

(٢) «بطحان»: اسم وادي الملبدة.

(٣) «العقيق»: مبيات أهل العراق وهو موضع قريب من ذات عرق، قبلها بمرحلة - نصف مسافة القصر - أو مرحلتين.

كُذِّمُوا^(١) فِي غَيْرِ إِنْهُمْ وَلَا قَطْعَ رَجْمٍ؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كُلُّنَا نَحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْإِبِلِ؟». كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ (ص ١٧٥) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٤١/١) وَفِي رَوَايَةٍ: «فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأَ».

قوله عليه السلام لرجل محترف اشتكى

أخاه له يطلب العلم

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: كان أخوان علي عهد رسول الله ﷺ أحدهما يخترف^(٢) والآخر يلزم رسول الله ﷺ ويتعلم منه، فشكى المحترف أخاه إلى رسول الله ﷺ فقال: «لَعَلَّكَ بِهِ تَرْزُقُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢٠/١)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبِرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٥٩/١) بِمَعْنَاهُ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٩٤/١) وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم

ترغيب علي في العلم وحديث كميل بن زياد عنه في هذا الأمر

أخرج الألبوكايني عن أبي الطفيل قال: كان علي رضي الله عنه يقول: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ»^(٣) يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، فَلَا تُفْزِزُوا، فَإِنَّمَا وَلِيُّ مُحَمَّدٍ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَهَدُوْهُ مُحَمَّدٌ مِنْ عَصَى اللَّهَ، وَإِنْ قُرَيْشٌ قَرَابَتُهُ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٩٦/١).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٧٩/١) عن كميل بن زياد قال: أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانِ^(٤)، فَلَمَّا أَصَحَرْنَا^(٥) جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ الْقُلُوبُ أَوْعَى فَخَازِهَا أَوْعَاها، احْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ، النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَمَالِمِ

(١) «كُذِّمُوا»: تَنْبِيْهُ كُومَاءَ، وَهِيَ نَاقَةٌ مَشْرُوقَةُ السَّامِ، عَالِيَتُهُ.

(٢) «الْخَرْفَةُ»: هِيَ الصَّنَاعَةُ وَجِهَةُ الْكُتُبِ. «الْخَرْفَةُ» (٣٦٩/١).

(٣) [٣/ سورة آل عمران/ ٦٨].

(٤) «الْجَبَّانُ»: الصَّحْرَاءُ.

(٥) «أَصَحَرْنَا»: خَرَجْنَا إِلَى الصَّحْرَاءِ.

رَبَانِي، وَتَعَلَّمْ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجْ^(١)، زَعَاغَ^(٢) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِيٍّ^(٣)، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيؤُوا بَنُورَ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالَمِ دِينَ يَدَانِ بِهِمَا، الْعَالَمُ يَكْسِبُ الْعَالَمُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ الْآخِرَةِ^(٤) بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصِنْعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ، مَاتَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ يَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَذَا! إِنْ ههنا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - عِلْمًا لَوْ أَصْبَحَتْ لَهُ حِمْلَةٌ؟! بَلَى أَصْبَحَتْ لِقَبَا^(٥) غَيْرِ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمَلُ آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، يَسْتَظْهَرُ بِحُجَجِ اللَّهِ عَلَى كِتَابِهِ وَيَنْعِمُهُ عَلَى عِبَادِهِ، أَوْ مَنَاقِدًا لِأَهْلِ الْحَقِّ لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي إِحْيَائِهِ، يَقْتَدِحُ^(٦) الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مَتَهَوِّمٍ^(٧) بِاللَّدَاتِ سُلْسِ الْقِبَادِ لِلشُّهَوَاتِ، أَوْ مُغْرَى بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالْإِدْخَارِ؛ وَلَيْسَا مِنْ دَعَا^(٨) الدِّينِ، أَقْرَبُ شَيْهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِهِ؛ اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ لِّئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قُدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ حُجَجِهِ حَتَّى يُوَدِّعُهَا إِلَى نَظَائِمِهِمْ، وَيَزْدَعُوها فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ^(٩) مِنْهُ الْمَتَرَفُونَ^(١٠)، وَأَبْسُوا بِمَا اسْتَخْشَنَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَيْدَانِ أَرْوَاحِهَا مَعْلُوقَةً بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَدَعَاتِهِ إِلَى دِينِهِ، هَاهُ هَاهُ! شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ وَاسْتَفْقَارِ اللَّهِ لِي وَلَكَ، إِذَا شِئْتَ فَقُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ الْأَبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ، وَالْمَرْهَبِيِّ فِي الْعِلْمِ، وَنَصَرَ فِي الْحِجَّةِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢٣١/٥) بِنَحْوِهِ مَعَ اخْتِلَافِ بَسِيرٍ فِي الْفَاطَةِ وَزِيَادَةٍ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ طَرَفًا مِنْهُ فِي كِتَابِهِ جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١١٢/٢) ثُمَّ قَالَ: هُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَعْنِي عَنِ الْإِسْنَادِ لَشَهْرَتِهِ عِنْدَهُمْ. انْتَهَى.

(١) «هَمَّجَ»: وَذَالَةُ النَّاسِ.

(٢) «زَعَاغَ النَّاسُ»: غَوَّاهُمْ وَسَفَّاهُمْ وَأَخْلَاهُمْ.

(٣) «نَاعِيٍّ»: صَانِعٍ.

(٤) «الْآخِرَةُ»: الذِّكْرُ.

(٥) «الْقَبَا»: مَنْ يَفْهَمُ بِسُرْعَةٍ.

(٦) «يَقْتَدِحُ»: أَيِ يَظْهَرُ، مَأْخُذٌ مِنَ اقْتِدَاحِ النَّارِ بِالزُّنْدِ.

(٧) «مَتَهَوِّمٍ»: مَوْلَعٌ بِالشَّيْءِ.

(٨) «دَعَاةٌ»: جَمْعُ دَاعٍ.

(٩) «اسْتَوْعَرُوا»: اسْتَصْبَرُوا.

(١٠) «الْمَتَرَفُونَ»: الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُتَوَشِّعُونَ فِي مِلَازِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا.

ترغيب معاذ بن جبل في العلم

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٩/١) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: تعلموا العلم، فإن تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أهل الجنة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على الشراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والذين عند الأجلاء^(١)، يرفع الله تعالى به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة وإمامة، ثقتيس آثارهم ويقتدى بفعالهم ويشتئى إلى رأيهم، ترغيب الملائكة في خلتهم^(٢)، وبأجنتها تمسخهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وهوائه وسباغ الطير^(٣) وأنعامه لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلم، يبلغ بالعلم منازل الأخيار، والدرجة العليا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل بالعمى ومداسته بالقيام، به توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام، أمام العمال^(٤) والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء. وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٥٥/١) عن معاذ مرفوعاً مثله، ثم قال: هو حديث حسن جداً، ولكن ليس له إسناد قوي، ورويناه من طرق شتى موقوفاً، ثم ذكر بعض أسانيد الموقوف، ثم قال: وذكر الحديث بحاله سواء موقوفاً على معاذ، وقال المنذري في الترغيب (٥٨/١): كذا قال ورفع غريب جداً.

ترغيب عبد الله بن مسعود في العلم

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٩/١) عن هارون بن رباب قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: أَعُدُّ عالماً أو متعلماً ولا تغدُ فيما بين ذلك، فإنما بين ذلك جاهل أو جهل، وإن الملائكة تَبْسُطُ أجنحتها لرجلٍ إذا يَطْلُبُ العِلْمَ مِنَ الرِّضَى لما يَضُنُّ. وأخرج ابن عبد البر في جامعه (٢٩/١) عن زيد قال: قال عبد الله: أَعُدُّ عالماً أو متعلماً ولا تغدُ إمامةً بين ذلك. قال أبو يوسف: قال أهل العلم: الإمامة أهل الرأي^(٥).

(١) وفي نسخة «والذين عند الأخلاء»، وهكذا هو عند ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥٥/١).

(٢) «الخلقة»: الصداقة.

(٣) وعند ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥٥/١) وسباغ البر، وهو الظاهر.

(٤) عند ابن عبد البر: العمل.

(٥) وفي «النهاية» (٦٧/١) «الإمامة»: الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على رأيه. وقيل: هو الذي يقول لكل أحد أنا معك. اهـ.

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال: يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يَنْقُضَ، وَيَقْبُضَ ذَهَابُ أَهْلِهِ، وعليكم بالعلم فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يَنْتَقِرَ إِلَى مَا صُنِعَ، وعليكم بالعلم وَإِتَاكُمُ وَالْتِنَاطُ^(١)، وَالتَّمَتُّقُ، وعليكم بالعتيق^(٢)؛ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَتَلَوْنَ كِتَابَ اللَّهِ يَلْبِذُونَهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ. قال الهيثمي (١٢٦/١): وأبو قلابة لم يسمع من ابن مسعود. - اهـ. وأخرج طرفاً منه عبد الرزاق عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود، كما في جامع ابن عبد البر (٨٧/١) وأخرجه أيضاً ابن عبد البر فيه من طريق شقيق عن ابن مسعود. وأخرج ابن عبد البر في جامعه (١٠٠/١) عن أبي الأحوص قال قال عبد الله: إِنَّ الرَّجُلَ لَا يُولَدُ عَالِماً وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْتَعَلُّمِ. وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله قال: اهـ عالمٌ أو متعلماً ولا تغد بين ذلك؛ فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلْ فَأَحْبَبَ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَبْغُضَهُمْ. قال الهيثمي (١٢٢/١): رجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود.

ترغيب أبي الدرداء في العلم

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (٢٨/١) عن حميد عن الحسن: أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: كُنْ عَالِماً أَوْ مَتَعَلِّماً أَوْ مُحِبّاً أَوْ مُتَّبِعاً، وَلَا تُكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ. قال: قلت للحسن: وما الخامس؟ قال: الْمُتَّبَعُ. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٣/١) عن الضَّحَّاك قال: قال أبو الدرداء: يَا أَهْلَ دِمَشْقَ، أَنْتُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجِيرَانُ فِي الدَّارِ، وَالْأَنْصَارُ عَلَى الْأَعْدَاءِ؛ مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَوَدَّتِي؟ وَإِنَّمَا مَوَدَّتِي عَلَى غَيْرِكُمْ؛ مَا لِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَالَكُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَأَرَاكُمْ قَدْ أَقْبَلْتُمْ عَلَى مَا تُكْفَلُ لَكُمْ بِهِ^(٣)، وَتَرَكْتُمْ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ؟ أَلَا إِنَّ قَوْمًا بَنَوْا شَدِيدًا وَجَمَعُوا كَثِيرًا، وَأَمَلُوا بَعِيدًا، فَاصْبِرْ بِنِيتِهِمْ قُبُورًا، وَأَمَلْهُمْ غُرُورًا، وَجَمَعْتُهُمْ بُورًا^(٤)، أَلَا فَتَعَلَّمُوا وَعَلَّمُوا؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمَتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ وَلَا خَيْرَ فِي النَّاسِ بَعْدَهُمَا.

وعنده أيضاً (٢٢٢/١) عن حسان قال: قال أبو الدرداء لأهل دمشق: أَرَضِيتُمْ بِأَنْ سَيَفِئْتُمْ مِنْ خُبَرِ الْبُرِّ حَامِماً فَعَاماً؟ لَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَادِيكُمْ^(٥)، مَا بَالُ عِلْمَانِكُمْ يَذْهَبُونَ

(١) «التنطع»: التمتع والمغالة، قولاً أو فعلاً «النهاية» (٧٤/٥).

(٢) «العتيق»: أي القديم الأول. «النهاية» (١٧٩/٣).

(٣) أي من أمر الرزق والمعاش.

(٤) قوم بور: أي هلك من البوار وهو الهلاك. «النهاية» (١٦١/١).

(٥) تاديكم: أي مجلسكم.

وجهاً لكم لا يتعلمون؟ لو شاء علماءكم لازدادوا، ولو التمسوا جهالككم لوجدوا، خذوا الذي لكم بالذي عليكم؛ فوالذي نفسي بيده ما هلكت أمة إلا باتباعها هواناً وتركتها أنفُسها. وعنده أيضاً (٢١٣/١) عن معاوية بن قرة عن أبيه عن أبي الدرداء قال: تَعْلَمُوا قَلِيلًا أَنْ يَرْفَعَ العلم إن رفع العلم ذهب العلماء، إن العالم والمتعلم في الأجر سواء، وإنما الناس رجلان: عالم ومتعلم، ولا خير فيما بين ذلك. وأخرج ابن عبد البر في جامعه (٣٢/١) عن عبد الرحمن بن مسعود الفزاري: أن أبا الدرداء قال: ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلمه أو يعلمه إلا كتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانماً. وعنده أيضاً (٣١/١) عن ابن أبي الهذيل قال: قال أبو الدرداء: من رأى الغدو والزواح إلى العلم ليس بجهد فقد نقض عقله ورأيه. وعنده أيضاً (١٠٠/١) عن رجاء بن حيوة عنه قال: العلم بالتعلم.

ترغيب أبي ذر وأبي هريرة بالعلم

وأخرج البزار عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما قالَا: لَبَّابُ يَتَعَلَّمُهُ الرُّجُلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعاً. وقالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٦١/١): رَوَاهُ الْبُزَّارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ - وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢٥/١) عَنْهُمَا نَحْوَهُ بَزِيَادَةِ التَّطَوُّعِ وَزَادَ فِي الْمَوْقُوفِ عَنْهُمَا: وَبَابُ مِنَ الْعِلْمِ يَعْلَمُهُ - عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ - أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مِائَةِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعٍ.

ترغيب ابن عباس في العلم

وأخرج ابن زنجويه عن علي الأزدي^(١) قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن الجهاد فقال: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَجِيءُ مَسْجِداً فَتَعْلَمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَالْفَقْهَ فِي الدِّينِ - أَوْ قَالَ: السُّنَّةَ: كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٣٠/٥). وَعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٦٢/١) عَنْ عَلِيِّ الْأَزْدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الْجِهَادِ فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَبْنِي مَسْجِداً؛ تَعْلَمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَمُسْنَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْفَقْهَ فِي الدِّينِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (ص ١٢٤) عَنْهُ قَالَ: مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَوْثُ فِي الْبَحْرِ.

ترغيب صفوان بن عسال في العلم

وأخرج الطبراني في الأوسط عن زر بن حبیش قال: غَدُوْتُ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ

(١) في الأصل «علي الأزدي» وهو مصنف عن الأزدي لأن الأزدي لم يرو عن ابن عباس وإنما الأزدي واسمه علي بن عبد الله الأزدي فهو يروي عن ابن عباس وراجع في «تهذيب الكمال» (٤٠/٢١).

المرادي رضي الله عنه فقال: ما غدا بك يا زُرُّ؟ قلت: أَلْتَجِسُ الْعِلْمَ، قال: اغْدُ عالماً أو متعلماً ولا تُغْدُ بَيْنَ ذَلِكَ. قال الهيثمي (١/١٢٢): وفيه حفص بن سليمان وثقه أحمد وضعفه جماعة كثيرون - انتهى. وعنده أيضاً في الكبير عن صفوان قال: من خرج من بيته ابتغاء العلم فإن الملائكة تَضَعُ أجنحتها للمتعلم والعالم. قال الهيثمي (١/٢٣): وفيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف. انتهى.

رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم

قول معاذ عند موته في رغبته في العلم

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٩) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه لما حضره الموت قال: انظروا أصْبَحْنَا؟ فأني فقلت: لم تُصْبِحْ، فقال: انظروا أَصْبَحْنَا؟ فأني فقلت: لم تُصْبِحْ، حتى أتني في بعض ذلك فقيل: قد أَصْبَحْتَ، قال: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا إِلَى النَّارِ، مرحباً بالموت مرحباً، زائر مغب^(١)، حبيب جاء على فاقة، اللهم إني قد كنتُ أَخافُكَ فانا اليوم أَرْجوك، اللهم إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحِبُّ الدُّنْيَا وَطَوَّلَ الْبَقَاءَ فِيهَا لَجَرِي الْأَنْهَارِ وَلَا لِبُرْسِ الْأَشْجَارِ؛ وَلَكِنْ لظن^(٢) الهواجر^(٣) ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بِالرُّكْبِ حَتَّى جَلَى الذُّكُورِ. وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/٥١) بلا إسناد.

رغبة أبي الدرداء في العلم

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لولا ثلاث خلال^(٤) لأحببت أن لا أبقى في الدنيا، فقلت: وما هن؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسنجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكونُ مقدمة لحياتي^(٥)، وظن^(٦) الهواجر، ومقاعدة^(٦) أقوام يَشْتَقُونَ الكلامَ كما تَشْتَقِي الفاكهة - فذكر الحديث.

رغبة عبد الله بن عباس في طلب العلم

وأخرج الحاكم في المستدرک (١/١٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا

(١) «مغب»: جاء بعد غيبة.

(٢) «الظن»: العطش.

(٣) «الهواجر»: جمع هاجرة: شدة الحر نصف النهار.

(٤) خلال جمع خلة بفتح الغاء وهي الخصلة. «مختار».

(٥) أي لحياتي الآخرة وفي هذا قوله تعالى ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [٨٩/ سورة الفجر / ٢٤].

(٦) الذين يصاحبونك في قعودك.

قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلِنَسْأَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! فَوَاتَهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ!! أَتَرَى النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ فِيهِمْ؟! قَالَ: فَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنْ كَانَ يَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَأَتِي بِأَبْنِهِ وَهُوَ قَائِلٌ^(١)، فَأَتَوْسُذُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ يَسْفِي^(٢) الرِّيحَ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ، فَيُخْرِجُ فِيرَانِي فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! مَا جَاءَ بِكَ؟ هَلَّا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَأَتِيكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَخُفُّ أَنْ أَتِيكَ، قَالَ: فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ؛ فَعَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّى رَأَيْتُ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونِي فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَى كَانَ أَعْقَلَ بَنِي!! قَالَ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الدَّارِمِيُّ وَالْحَارِثُ فِي مَسْنَدَيْهِمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ (٣٣١/٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالَهُ رَجَالَ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٧٧/٩)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٨٥/١) وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ (١٨٢/٤) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الْبِزَارُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا فَتَحَتْ الْمَدَائِنُ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا وَأَقْبَلْتُ عَلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ عَامَّةَ حَدِيثِهِ عَنْ عَمْرِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦١/١): رَجَالَهُ رَجَالَ الصَّحِيحِ.

رغبة أبي هريرة في العلم

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٨١/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا تَسْأَلُنِي مِنْ هَذِهِ الْغَنَائِمِ الَّتِي يَسْأَلُنِي أَصْحَابُكَ؟» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا هَلَمَّكَ اللَّهُ، قَالَ: فَتَرَعْتَ نَجْمَةً^(٣) عَلَى ظَهْرِي فَبَسَطْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَمَلِ يَدِبُ عَلَيْهَا، فَحَدَّثَنِي حَتَّى إِذَا اسْتَوْعِبْتَ حَدِيثَهُ^(٤)، قَالَ: «اجْمَعِهَا فَصَرِّهَا إِلَيْكَ» فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْقُطُ حَرْفًا مِمَّا حَدَّثَنِي.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ (٣١٦/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يَكْثُرُ الْحَدِيثُ!! وَائِلَهُ الْمَوْجِدُ!! وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟! وَإِنْ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانُوا يَشْغَلُهُمُ الصُّفْقُ^(٥) بِالْأَسْوَاقِ وَإِنْ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ

(١) «قَائِلٌ»: نَافِثٌ وَقَدْ ظَهَرَ.

(٢) «يَسْفِي»: يَذَرُ وَيَحْمِلُ.

(٣) «النَّجْمَةُ»: كُلُّ شِمْلَةٍ (كَسَاءٍ) مَخْطُوطَةٍ مِنْ مَازَرِ الْأَعْرَابِ فِيهِ نَجْمَةٌ وَجَمْعُهَا نِجَارٌ، كَأَنَّهَا أَخَذَتْ مِنْ لَوْنِ النَّجْمِ. «الْغَنَائِمُ» (١١٨/٥).

(٤) فِي الْأَصْلِ «حَدِيثُهَا» وَالنَّصِيبُ مِنَ «الْحَلِيَّةِ» (٣٨١/١).

(٥) «الصُّفْقُ»: التَّجَاعُ «الْغَنَائِمُ» (٣٨/٣).

أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ أَمْرًا مَسْكِينًا أَلْزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ مَلِيَّةً بَطْنِي، فَأَحْضَرُ حِينَ يَغْيَبُونَ، وَأَصِي^(١) حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا: «لَنْ يَنْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَنْقِضِي مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَيَنْتَسِي مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا» فَبَسَطْتُ نَعْرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَته، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَته تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا. وَاللَّهِ! لَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ إِلَى «الرَّجِيمِ»^(٢).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْثَرُ أَبِي هُرَيْرَةَ! وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِشَيْخِ بَطْنِي، حِينَ لَا أَكُلُ الْخَمِيرَ»^(٣)، وَلَا الْبُسَّ الْحَرِيرَ، وَلَا يَخْدُمَنِي فَلَانٌ وَفَلَانَةٌ، وَكُنْتُ أَنْصِقُ بَطْنِي بِالْحَضْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِى الرَّجُلَ الْآبَةَ هِيَ مَعِيَ لَكِي يَتَقَلَّبُ بِي فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَتَقَلَّبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْمَكَّةَ^(٤) الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَتَشْتَقُّهَا فَنَلْمَقُ مَا فِيهَا. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١٧٥/٥).

حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً

ما روي عنه عليه السلام في حقيقة العلم

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ مَا بَغْتَنِي اللَّهُ (بِه) مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ»^(٥) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَتَفْعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ^(٦) لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبُتُ كَلًّا؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَفَقِهَ مَا بَغْتَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَزِفْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَهْتِمْ بِالْهُدَى الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ (ص ٢٠). وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَعْتَهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ

(١) «أصي»: أحفظ.

(٢) [٢/ سورة البقرة/ ١٥٩ و ١٦٠].

(٣) «الخمير»: هو العجين المخمر «تاج» مادة (خمر).

(٤) «المكة»: وعاء السمن أو العسل.

(٥) «الأجادب»: صلاب الأرض التي تملك الماء فلا تشربه سريعاً، وقبل: هي الأرض التي لا نبات بها، مأخوذ من الجذب وهو القحط كأنه جمع أجذب، وأجذب جمع جذب مثل كلب وأكلب وأكالب.

(٦) «قيعان»: جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع.

قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ فِي أَمْتِهِ خَوَارِثُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِي وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِي، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُقُ مِنْ بَيْنِهِمْ خُلُوفٌ^(١)، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَقُولُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بَيْنَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ. كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ (ص ٢١).

وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم ثلاثة: آية مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ؛ وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ». كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ (ص ٢٧). وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/٢٣) نحوه. وعنده أيضاً (٢/٢٤) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه مرفوعاً: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمُ بِهِمَا: كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ ﷺ». وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى جَمْعًا مِنَ النَّاسِ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ: «وَمَا هَذَا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ عَلَامَةٌ، قَالَ: «وَمَا الْعَلَامَةُ؟» قَالُوا: أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِعَرَبِيَّةٍ وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِشِمْرِ وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَرَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ وَجَهْلٌ لَا يَضُرُّ».

قول ابن عمر وابن عباس في حقيقة العلم

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (٢/٢٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: العلم ثلاثة أشياء: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري. وعنده أيضاً (٢/٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته.

وأخرج ابن عساکر بسند حسن عن مجاهد قال: بينما نحن جلوس أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما عطاء، وطاؤوس، وعكرمة، إذ جاء رجل وابن عباس قائم يُصَلِّي فقال: هَلْ مِنْ مُفْتٍ؟ فَقُلْتُ: نَعْلٍ، فَقَالَ: إِنِّي كَلِمَا بَلَّغْتُ تَبْعُهُ الْمَاءُ الدَّافِقُ^(٢)، فَقُلْنَا: الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْنَا: عَلَيْكَ الْغُسْلُ، فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يَرْجِعُ^(٣)، وَغَجَلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا عَكْرَمَةُ عَلَيَّ بِالرَّجُلِ، فَأَنَاءَ بِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَقْتِشِمُ بِهِ هَذَا الرَّجُلُ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَمَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَا: لَا،

(١) «خُلُوفٌ»: جمع خُلف ومعناه كل من يجيء بعد من مضى. «النهاية» (٢/٦٥).

(٢) «الماء الدافِقُ»: أي المني وأحسبه ذهب إلى قوله تعالى: «خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ» [٨٦/ سورة الطارق/ ٦].

(٣) أي يقول: «إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» [٢/ سورة البقرة/ ١٥٦].

قال: فَمَنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قلنا: لا، قال: فَمَنْ مَن؟ قلنا: عَنْ رَأْيِنَا؛ فقال: لذلك يقول رسول الله ﷺ: «فَقِيَهُ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفٍ عَابِدٍ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ مِنْكَ هَلْ تَجِدُ شَهْوَةً فِي قَلْبِكَ؟ قال: لا، قال: فَهَلْ تَجِدُ خُذْرًا^(١) فِي جَسَدِكَ؟ قال: لا، قال: إِنَّمَا هَذَا بَرْدَةٌ يَجْزِيكَ مِنْهُ الْوُضُوءُ. كَذَا فِي كِتَابِ الْعَمَالِ (١١٨/٥).

الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي ﷺ

إنكاره عليه السلام على قوم فعل ذلك

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٤٠/٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: أَنَبِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابٍ فِي كِتَفٍ^(٢) فَقَالَ: «كَفَى بِقَوْمٍ حُمْقًا - أَوْ ضَلَالَةً - أَنْ يَزْغَبُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيَّهُمْ إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيَّهُمْ، أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ»^(٣).

إنكار عمر على من نسخ كتاب دانيال وقصته مع النبي في هذا الأمر

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْفُطَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ وَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ أَتَانِي بِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مَسْكَنَهُ بِالْمُوسَى^(٤)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْعَبْدِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَضَرَبَهُ بَعْضًا مَعَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اجْلِسْ، فَجَلَسَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «الرَّ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ»^(٥) فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا وَضَرَبَهُ ثَلَاثًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَسَخْتَ كُتُبَ دَانِيَالٍ، قَالَ: مُرْنِي بِأَمْرِكَ أَتَيْمُهُ، قَالَ: انْطَلِقْ فَأَمْنَعُ بِالْحَمِيمِ^(٦) وَالصَّوْفَ الْأَبْيَضَ، ثُمَّ لَا تَقْرَأْ أَنْتَ وَلَا تُقْرِئْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، فَلَتَيْتُ بِلَغْنِي

(١) «خُذْرًا»: أَيِ قُتُورًا.

(٢) «الكتف»: عَظْمٌ عَرَبِيٌّ يَكُونُ فِي أَصْلِ كِتَفِ الْحَيَوَانِ مِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ، كَانُوا يَكْتَبُونَ فِيهِ لِقَلَّةِ الْقَرِاطِيسِ. «النهاية» (١٥٠/٤).

(٣) [٢٩/ سورة العنكبوت/ ٥١].

(٤) «الموسى»: بَلَدَةٌ بِخُورَسْتَانَ فِيهَا قَبْرُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ «معجم البلدان» (٢٨٠/٣).

(٥) [١٢/ سورة يوسف/ ١-٣].

(٦) «الحميم»: الْمَاءُ الْحَارُّ. «النهاية» (٤٤٥/١).

عنك أنك قرأته أو أقرأته أحدًا من الناس لأنهلكك^(١) عقوبة. ثم قال له: اجلس، فجلس بين يديه، قال: انطلقت أنا فانتسخت^(٢) كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم^(٣)، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما هذا الذي في يدك يا عمر؟» فقلت: يا رسول الله! كتاب نسخته لنزداد علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه^(٤)، ثم نودي بالضلة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ﷺ، السلاح السلاح، فجاؤوا حتى أخذوا بمنبر رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي اختصاراً، ولقد أثبتكم بها بيضاء نقية، فلا تنهؤكوا^(٥)، ولا ينزئكم المنهؤكون^(٦)» قال عمر: فقممت فقلت: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً، ثم نزل رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١/١٨٢): وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ضعفه أحمد وجماعة. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي ونصر المقدسي وسعيد بن منصور، كما في الكنز (١/٩٤). وأخرجه عبد الرزاق وغيره عن إبراهيم النخعي مختصراً مقتصراً على الموقوف، كما في الكنز.

رواية جابر في إنكاره عليه السلام على عمر نسخ بعض ما في التوراة

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/٤٢) من طريق ابن أبي شيبة بإسناده عن جابر رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب، فقال: يا رسول الله! إني أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب، قال: فغضب وقال: «أمنهؤكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده! لقد جئتكم^(١) بها بيضاء نقية، لا تسألوه من شيء؛ فيحدثونكم بحق فتكذبوا به، أو ياطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعة إلا أن يتبعني». وأخرجه أحمد وأبو يعلى والبيهقي عن جابر نحوه. قال الهيثمي (١/١٧٤) وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ورجحى بن سعيد وغيرهما. وأخرجه أحمد والطبراني عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب إلى

(١) «لأنهلك»: أي أبالغ في عقوبتك.

(٢) «انتسخت»: كتبت.

(٣) «الأديم»: الجلد المدبوغ.

(٤) «وجنتاه»: خفاه.

(٥) «تنهؤكوا»: تنهؤكوا.

(٦) في الأصل «جامع بيان العلم» «جتم» وهو تصحيف والتصويب من «المجمع».

رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول الله ﷺ، قال عبد الله - يعني ابن ثابت -: فقلت: ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضي بنا بالله ربنا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد ﷺ رسولا، قال: فسري^(١) عن رسول الله ﷺ، وقال: «والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، أنتم خطي من الأمم وأنا خطكم من النبيين». قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفي وهو ضعيف. وأخرجه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء بنحوه، كما في المجموع.

إنكار عمر على رجل قال له: أصبت

كتاباً فيه كلام معجب

وأخرج نصر المقدسي عن ميمون بن مهران قال: أتى عمر بن الخطاب رجلاً فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لما فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب، قال: أين كتاب الله؟ قلت^(٢): لا، فدعا بالبرزة فجعل يضربه بها، وقرأ «الر. تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآناً عربياً». إلى قوله «وإن كنت من قبلة لئن العافلين»^(٣) ثم قال: «إنما هلك من كان قبلكم بأنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى ذرأوا»^(٤) وذهب ما فيهما من العلم. كذا في الكنز (١/٩٥).

إنكار ابن مسعود وابن عباس على سؤال أهل الكتاب

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/٤٠) عن حريث بن ظهير قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهذؤكم وقد ضلوا. إن تكذبوا الحق أو تصدقوا بباطل. وأخرجه عبد الرزاق أيضاً عن حريث بنحوه، وعن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله وزاد في هذا الحديث: أنه قال: إن كنتم سائلهم لا محالة فانظروا ما واطأ^(٥) كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه. قاله ابن عبد البر في جامعه (٢/٤٢). وأخرجه الطبراني في الكبير نحو السياق الأول ورجاله موثقون،

(١) سري: أي زال عنه ما كان من الغضب.

(٢) كذا في الأصل والظاهر فقال.

(٣) [١٢/ سورة يوسف / ١ - ٣].

(٤) «ذرأوا»: أي انمحوا وخفي أثرها.

(٥) واطأ: أي ما وافق أمخار.

كما قال الهيثمي (١/١٩٢). وأخرج ابن عبد البر في جامعه (٢/٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؟ وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركم أخذت الكتب عهداً بربه، غَضَّ^(١) لم يَشُبْ^(٢)؟ ألم يخبركم الله في كتابه أنهم قد غَيَّرُوا كتابَ الله وبَدَّلُوهُ وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟ ألا ينهاكم العلم الذي جاءكم عن مسألتهم؟! والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عما أنزل الله إليكم!! وعند ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله، تقرؤونه غَضّاً لم يَشُبْ. كذا في جامع ابن عبد البر.

التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ

تأثر أبي هريرة ومعاوية بحديث للنبي عليه السلام

أخرج الترمذي (٢/٦١) عن الوليد بن أبي الوليد أبي عثمان المدني^(٣) أن عقبة بن مسلم حدثه أن شُفِيّاً الأصبجيّ حدثه: أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة رضي الله عنه قال: فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكث وخلا قلت له: أسألك بحق، وبحق لما^(٤) حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، فقال أبو هريرة: أفعُل، لأحدثك حديثاً حدثني رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، ثم نَشَغَ^(٥) أبو هريرة نشغاً، فمكثنا قليلاً ثم أفاق فقال: لأحدثك حديثاً حدثني رسول الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نَشَغَ أبو هريرة نشغاً شديدة، ثم أفاق ومسح عن وجهه فقال: أفعُل، لأحدثك حديثاً حدثني رسول الله ﷺ أنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نَشَغَ أبو هريرة نشغاً شديدة، ثم مال خازاً^(٦) على وجهه فاستندته طويلاً، ثم أفاق فقال: حدثني رسول الله ﷺ: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَانِبَةٌ^(٧)،

(١) «غَضَّ»: الغَضُّ هو الطَّرْفُ الذي لم يتغير «النهاية» (٣/٣٧١).

(٢) «لم يَشُبْ»: من الشوب وهو التشبُّه والخلط. «النهاية» (٢/٥٠٧).

(٣) في الأصل «المدائني» وهو خطأ، واسمه: الوليد بن أبي الوليد، أبو عثمان المدني، مولى عبد الله بن عمر ابن الخطاب قبل مولى عثمان بن عفان. «تهذيب الكمال» (٣٦/١٠٧).

(٤) لما بمعنى إلا. قال في «النهاية»: أنشدك الله لما فعلت كذا أي إلا فعلته.

(٥) «نَشَغَ»: أي شهِقَ حتى كاد يَغْشَى عليه أسفاً أو خوفاً.

(٦) «خازاً»: خَزَّ: إِذَا سَفَطَ مِنْ عُلُوٍّ. «النهاية» (٢/٢١).

(٧) «الجانب»: هو الذي يجلس على ركبته «النهاية» (١/٢٣٩).

فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعَى بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ قِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أَهْلَمْكَ مَا أُنْزِلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَمِلْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَآثَاءَ النَّهَارِ، فيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يَقَالَ: فَلَانٌ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أَوْسِعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَذْهَبْ تَحْتَاجَ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّجِمَ وَأَنْصَدُقُ، فيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يَقَالَ: فَلَانٌ جَوَادٌ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ. وَيُؤْتَى بِالَّذِي قِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِيمَاذَا قُتِلْتَ؟ فيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يَقَالَ: فَلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رِجْلَيْهِ فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَمَّرُ^(١) بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قال الوليد أبو عثمان المدني: فأخبرني عتبة أن شقيقاً هو الذي دخل على معاوية رضي الله عنه فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سنياً^(٢) لمعاوية، قال: فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال معاوية: قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟! ثم بكى معاوية بكاء شديداً حتى ظننا أنه هالك، وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بشر، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال: صدق الله ورسوله ﷺ «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْجَسُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ نُسَبِّحُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَخِيطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(٣)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال المنذري في الترغيب (٢٨/١): رواه ابن خزيمة في صحيحه نحوه هذا لم يختلف إلا في حرف أو حرفين، وابن حبان في صحيحه بلفظ الترمذي. انتهى بتغيير يسير.

بكاء ابن عمر لحديث سمعه من ابن
عمرو عن النبي عليه السلام

وأخرج أحمد - ورواه رواية الصحيح - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال:

(١) تسمر: توفد.

(٢) سنياً: أي صاحب البيعة.

(٣) (١١ / سورة هود / ١٥ و ١٦).

التقى عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - على المروة فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقي عبد الله بن عمرو يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هذا - يعني عبد الله بن عمرو - رُغم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبَرِ كِبَى اللَّهِ لَوَجَّهَهُ فِي النَّارِ»**. كذا في الترغيب (٣٤٥/٤).

بكاء ابن رواحة وحسان حين نزلت:

«وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»

وأخرج الحاكم (٤٨٨/٣) عن أبي الحسن مولى بني نوفل: أن عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت طسم الشعراء يبكيان وهو يقرأ عليهم **«وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»** حتى بلغ **«وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»** قال: أنتم **«وَذَكَّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا»** قال: أنتم **«وَانْتَصَرُوا مِنْ بَغْدِ مَا ظَلَمُوا»** (١) قال: أنتم.

بكاء أهل اليمن حين سمعوا القرآن أيام أبي بكر

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر رضي الله عنه وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر: هكذا كنا ثم قَسَبَ الْقُلُوبُ، وقال أبو نعيم في معنى قَسَبَ الْقُلُوبُ: قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى. كذا في الكنز (١/٢٢٤).

التهديد على عالم لا يَعْلَمُ وعلى جاهل لا يَتَعَلَّمُ

أخرج ابن راهويه والبخاري في الوجدان وابن السكن وابن منده والطبراني وأبو نعيم وابن عساکر والباوردي وابن مردويه عن أبي الزعابي رضي الله عنه والد عبد الرحمن قال: خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأتى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: **«مَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَفْقَهُونَ حِجْرَانَهُمْ وَلَا يَعْلَمُونَهُمْ وَلَا يَفْطَنُونَهُمْ وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ؟ وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ حِجْرَانِهِمْ وَلَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَفْطَنُونَ؟ وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ أَقْوَامٌ حِجْرَانَهُمْ وَيَفْطَنُونَهُمْ وَيَفْقَهُونَهُمْ وَيَأْمُرُونَهُمْ وَيَنْهَوْنَهُمْ، وَلَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حِجْرَانِهِمْ وَيَفْطَنُونَ وَيَفْقَهُونَ أَوْ لَأَعْلَجَنَّهُمْ بِالْمَقْوَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا»** ثم نزل فدخل بيته. فقال قوم: من تراء عنى هؤلاء؟

فقالوا: نراه عنى الأشعرين، هم قومٌ فقهاء ولهم جيرانٌ جُفَاء^(١)، من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعرين فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! ذكرتَ قومًا بخير، وذكرتنا بشرًا فما بالنا؟ فقال: «لَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ جِيرَانَهُمْ وَلَيَفْقَهُنَّهُمْ، وَلَيَفْطَنَّهُمْ وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ، وَلَيَنْهَيْنَّهُمْ، وَلَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِهِمْ وَيَفْقَهُوْنَ وَيَفْطَنُوْنَ أَوْ لَأَعَاجِلُنَّهُمْ بِالْعَقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا» فقالوا: يا رسول الله أنفطنَ غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم: أنفطنَ غيرنا؟ فقال: ذلك أيضاً قالوا: فأنهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويفطنوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَهَبْنِي ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ^(٢)﴾؛ قال ابن السكُن: ماله^(٣) غيره، وإسناده صالح. كذا في الكنز (١٣٩/٢).

من يرد العلم والإيمان يؤته الله

أقوال معاذ في هذا الأمر لمن بكى عليه حين حضره الموت

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٤/١) عن عبد الله بن سلمة قال: جاء رجلٌ إلى معاذ رضي الله عنه فجعل يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علماً فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: فلا تَبْكُ فإنه من يرد العلم والإيمان يؤتيه الله تعالى كما أتى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يومئذ علماً ولا إيماناً. وعند ابن عساکر وسيف كما في الكنز (٨٧/٧) عن الحارث بن عميرة قال: لما حضر معاذ الوفاة بكى من خولة فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك، قال: إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وَجَدَهُمَا: الكتاب والسنة، فاحضروا على الكتاب كل الكلام ولا تعرضوه على شيء من الكلام، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلي، فإن فقدتموهم فابتنوه عند أربعة: عويمر^(٤)، وابن مسعود وسلمان وابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم - رضي الله عنهم - فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هُوَ عَاشِرُ عَشْرَةِ فِي الْجَنَّةِ»، واتقوا زلة العالم، خذوا الحق بمن جاء به وَرَدُّوا الباطل على من جاء به كائنًا من كان به.

(١) «جُفَاء»: جمع جاف وهو القليظ الطبع.

(٢) [٥/ سورة المائدة/ ٧٨ و ٧٩].

(٣) أي «أبزى الخزاعي»، ولم تصح له صحبة ولا رؤية ولا يثبت عبد الرحمن صحبة ورؤية. وهذا كلام أبي نعيم ورجحه ابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» (٥٦/١).

(٤) هو عويمر بن عامر ويقال عويمر بن قيس، أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي. أثنى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي. من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم. «أسد الغابة» (٣١٨/٤).

وأخرج الحاكم (٤/٤٦٦) عن يزيد بن عميرة قال: لما مرض معاذ بن جبل مرضاً الذي قبض فيه كان يغشى عليه أحياناً ويثيق أحياناً، حتى غشي عليه غشية ظننا أنه قد قبض، ثم أفاق وأنا مقابله وأبكي فقال: ما يبكيك؟ قلت: والله! لا أبكي على الدنيا كنت أنالها منك، ولا على نسب بيني وبينك؛ ولكن أبكي على العلم والحكم^(١) الذي أسمع منك يذهب، قال: فلا تترك فإن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما فابتغى حيث ابتغاه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فإنه سأل الله تعالى وهو لا يعلم وتلا: ﴿إني ذاهب إلى ربّي مشهدين﴾^(٢) وابتغى بعدي عند أربعة نفر، وإن لم تجده عند واحد منهم فسأل عن الناس أعيانهم: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام، وسلمان، وعويمر أبو الدرداء، وإياك وزيفة الحكيم وحكم المنافق، قال قلت: وكيف لي أن أعلم زيفة الحكيم قال: كلمة ضلالة يلقيها الشيطان على لسان الرجل فلا يحملها ولا يتأمل منه، فإن المنافق قد يقول الحق، فخذ العلم أتى جاءك؛ فإن على الحق نوراً، وإياك ومعضلات الأمور^(٣). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وعند ابن عساكر أيضاً عن عمرو بن ميمون قال: قدم معاذ بن جبل ونحن باليمن فقال: يا أهل اليمن، أسلموا تسلموا، إني رسول الله ﷺ إليكم. قال عمرو: فوقع له في قلبي حب فلم أفارقه حتى مات، فلما حضره الموت يكيث فقال معاذ: ما يبكيك؟ قلت: أبكي على العلم الذي يذهب معك، فقال: إن العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة، فذكر الحديث. كما في الكنز (٧/٨٧).

تعلم الإيمان والعلم والعمل معاً

أقوال ابن عمر وجندب بن عبد الله وعلي رضي الله عنهم في هذا الأمر

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد عشت برهة من دهرى وإن أخذنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا

(١) «الحكم»: أي العلم والفقه والقضاء بالعدل «النهاية» (١/٤١٩).

(٢) [٣٧/ سورة الصافات/ ٩٩].

(٣) «معضلات الأمور»: مشكلات الأمور.

زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده منه وينشره نثر الدقل^(١). قال الهيثمي (١/١٦٥): رجاله رجال الصحيح - اهـ. وأخرج ابن ماجه (ص ١١) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ ونحن قتيان خزاورة^(٢)، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فأرشدنا به إيماناً. وأخرج العسكري وابن مردويه - وسنده حسن - عن علي رضي الله عنه قال: كانت السورة إذا نزلت على عهد رسول الله ﷺ أو الآية أو أكثر زادت المؤمنين إيماناً وخشوعاً ونهتهم فانتهوا. كذا في الكنز (١/٢٣٢).

كيف كانت الصحابة تتعلم الآيات فلا يجاوزونها حتى يتعلموا العمل بها

وأخرج أحمد (٥/٤١٠) عن أبي عبد الرحمن - يعني السلمي - قال: خذنا من كان يقرأنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقرءون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل. قال الهيثمي (١/١٦٥): وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره. انتهى. وأخرجه ابن أبي شيبه عن أبي عبد الرحمن السلمي نحوه، كما في الكنز (١/٢٣٢) وأخرجه ابن سعد (٦/١٧٢) عن أبي عبد الرحمن نحوه وزاد: فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وأنه سيبرئ القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوزون تراقيهم^(٣)، بل لا يجاوز ههنا - ووضع يده على الحلق -. وأخرج ابن عساکر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعلم ما فيه، فليل لشريك من العمل؟ قال: نعم. كذا في الكنز (١/٢٣٢).

الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه في أمر دينه

قول سلمان لرجل عبي في هذا الأمر

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٨٩) عن حفص بن عمر السعدي عن عمه قال: قال سلمان لحذيفة رضي الله عنهما: يا أخا بني عيسى إن العلم كثير، والعمر قليل؛ فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعابه. وعنده أيضاً (١/١٨٨) عن أبي

(١) «الدقل»: هو رديء الأمر.

(٢) «خزاورة»: جمع خزور وهو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع.

(٣) «تراقيهم»: جمع ترقوة؛ وهي العظم الذي بين شفرة التمر والماتق.

البخري قال: صَحِبَ سَلَمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَيْسَ قَالَ: فَشَرِبَ مِنْ دَجَلَةٍ شَرِبَةً فَقَالَ لَهُ سَلَمَانُ: عَذِّ فَاشْرِبْ، قَالَ: قَدْ زَوَيْتُ. قَالَ: أَتَرَى شَرِبْتَكَ هَذِهِ نَقَصَتْ مِنْهَا؟ قَالَ: وَمَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَرِبَةً شَرِبْتُهَا؟! قَالَ: كَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يَنْقُصُ، فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَنْفَعُكَ.

قول ابن عمر لرجل كتب إليه يسأله عن العلم

وأخرج ابن عساکر عن محمد بن أبي قيلة: أَنَّ رَجُلًا كَتَبَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْعِلْمِ فَالْعِلْمُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَكِنْ إِنْ اسْتَطَعْتُ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ كَافَّ اللِّسَانِ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَائِهِمْ، خَمِصَ الْبَطْنِ^(١) مِنْ أَمْوَالِهِمْ، لَازِمًا لْجَمَاعَتِهِمْ، فَافْعَلْ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٣٠/٥).

تعليم الدين والإسلام والفرائض

تعليمه عليه الصلاة والسلام أبا رفاعه الدين

أخرج مسلم (٢٨٧/١) عن أبي رفاعه رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، قال: فأقبل علي رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلي، فأني بكرسي حسب قوائمه حديدًا، قال: ففخذ عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتهم آخرها. وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٧١) نحوه والنسائي في الزينة كما في ذخائر المواريث والطبراني وأبو نعيم كما في كثر العمال (٢٤٢/٥).

تعليمه عليه السلام الدين لأعرابي ولفروة

ابن مسيك ولفود بهراء

وأخرج ابن جرير عن جرير قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علمني الإسلام، قال: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتُكْرَهُ لَهُمْ مَا تُكْرَهُ لِنَفْسِكَ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٧٠/١). وأخرج ابن سعد (٣٢٧/١) عن محمد بن عمار بن خزيمة بن ثابت قال: قدم فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه وافداً على رسول الله ﷺ

(١) ضامر البطن.

مفارقاً لملوك كِنْدَةَ ومتابعاً للنبي ﷺ، فنزل على سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه. فذكر الحديث. وأخرج أيضاً (١/٣٣١) عن ضَبَاعَةَ^(١) بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنهما قالت: قَدِمَ وَقَدْ بَهَرَاءُ مِنَ الْيَمَنِ وَهُمْ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْبَلُوا يَنْقُودُونَ رَوَاجِلَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْمَقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَنِي جَدِيدَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَقْدَادُ فَرَحَّبَ بِهِمْ وَأَنْزَلَهُمْ فِي مَنْزِلٍ مِنَ الدَّارِ، وَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمُوا، وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ، وَأَقَامُوا أَيَّامًا، ثُمَّ جَاؤُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُوَدِّعُونَهُ فَأَمَرَ بِجَوَائِزِهِمْ، وَانصَرَفُوا إِلَى أَهْلِهِمْ.

تعليم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الدين

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير ورسته في الإيمان عن ابن سيرين قال: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا يَعْلَمَانِ النَّاسَ الْإِسْلَامَ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الَّتِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ لَوْ قَتَلَتْهَا فَإِنَّ فِي تَقْرِيبِهَا^(٢) الْهَلَكَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُكَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِمَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١/٦٩).

وأخرج البيهقي والأصبهاني في الحجة عن الحسن قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَّمَنِي الدِّينَ، قَالَ: تَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ، وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُسْتَخْفَى مِنْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَقِيتَ اللَّهَ فَقُلْ: أَمَرَنِي بِهَذَا عُمَرُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ عَدِيٍّ وَابِيهَقِي وَاللَّاتُكَايْنِي عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَّمَنِي الدِّينَ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ خُذْ بِهَذَا، فَإِذَا لَقِيتَ اللَّهَ فَقُلْ مَا بَدَأَ لَكَ. قَالَ الْبِيهَقِيُّ: قَالَ الْبُخَارِيُّ: هَذَا مَرْسَلٌ لِأَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَدْرِكْ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١/٧٠).

وأخرجه ابن عساكر عن الحسن قال: أَتَى عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَإِنْ لِي أَشْغَالًا؛ فَأَوْصِنِي بِأَمْرٍ يَكُونُ لِي ثَقَّةً وَأَبْلَغَ بِهِ، فَقَالَ: اعْقِلْ وَأَرْنِي يَدُكَ، فَأَعْطَاهُ يَدَهُ فَقَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَحُجُّ وَتَعْتَمِرُ وَتَطِيعُ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ، وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ، وَعَلَيْكَ بِكُلِّ شَيْءٍ

(١) «ضَبَاعَةُ»: هذه هي ابنة عم النبي ﷺ. «أسد الغابة» (٧/١٧٨).

(٢) «تقريبها»: أي: التقصير فيها.

إذا ذكر ونشر لم تستح منه ولم يفضحك، وإياك وكل شيء إذا ذكر ونشر استحيت وفضحك، فقال: يا أمير المؤمنين أعمل بهن فإذا لقيت ربي أقول: أخبرني بهن عمر بن الخطاب، فقال: خذهن فإذا لقيت ربك قل له ما بدا لك. كذا في الكنز (٢٠٨/٨).

تعليم الصلاة

تعليمه عليه السلام الصلاة لأصحابه

أخرج الطبراني في الكبير والبيزار عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل كان أول ما يعلمنا الصلاة - أو قال: علمه الصلاة. قال الهيثمي (٢٩٣/١): رجاله رجال الصحيح. وأخرج أبو نعيم عن الحكم بن عمير قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا: «إذا قمتم إلى الصلاة فكبروا، وارفعوا أيديكم ولا تجوزوا أذانكم، وقولوا: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك^(١)، ولا إله غيرك». كذا في الكنز (٢٠٣/٤).

تعليمه عليه السلام وأبي بكر وعمر وابن مسعود التشهد

وأخرج مسدد والطحاوي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلم المعلم الغلمان في المكتب. كذا في الكنز (٤/٢١٧). وأخرج الدارقطني - وحسنه - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيدي فعلمني التشهد، وزعم أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهد، التحيات لله^(٢)، الصلوات^(٣) الطيبات المباركات لله. كذا في الكنز (٤/٢١٧). وأخرج مالك والشافعي والطحاوي وعبد الرزاق وغيرهم عن عبد الرحمن بن عبد القاري: أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول: قولوا: التحيات لله - فذكره. وعند ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن. وعنده أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظه. وعنده أيضاً عن ابن مسعود قال: علمني رسول الله ﷺ التشهد كفي بين كفي كما يعلمني السورة من القرآن - فذكر التشهد. وعند المسكري في الأمثال عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا فواتح الكلم

(١) تعالى جذك: أي علا جلالك وعظمتك. والجد: المحط والشادة والبنى. «النهاية» (١/٢٤٤).

(٢) التحيات لله: التحيات جمع تحية، قيل أراد بها السلام وقيل التحية الشك والبقاء. «النهاية» (١/١٨٣).

(٣) الصلوات لله: أي الأدعية التي يراد بها تعظيم الله تعالى، هو مستحقها لا تليق بأحد سواه. «النهاية» (٣/٥٠).

- أو جوامع الكلم وفوائده - فعلمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة، ثم ذكر التشهد. وعند ابن النجار عن الأسود قال: كان عبد الله يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فيأخذ علينا فيه الألف والواو. كذا في كنز العمال (٢١٨/٤ و ٢١٩).

تعليم حذيفة الصلاة لرجل لا يتقنها

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي عن زيد بن وهب قال: دخل حذيفة رضي الله عنه المسجد فإذا رجل يصلي لا يتم الركوع والسجود، فلما انصرف قال له حذيفة: مَذْكُمْ هَذِهِ صَلَاتُكُمْ؟ قال: مَذْ أَرَمِينِ سَنَةً، فقال حذيفة: مَا صَلَّيْتَ مَذْ أَرَمِينِ سَنَةً؛ وَلَوْ مَثَ وَهَذِهِ صَلَاتُكَ مَثَ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فِطَرَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ يَعْلَمُهُ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيُخَفَّفَ الصَّلَاةَ وَيَتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ. كذا في الكنز (٢٣٠/٤).

تعليم الأذكار والأدعية

تعليمه عليه السلام علياً الأذكار والأدعية

أخرج ابن النجار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي: «أَعْطَيْتُكَ خَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ أَوْ أَعْلَمْتُكَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلَاحُ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ عَلَّمَنِي، فَقَالَ: «قُلْ: اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي خُلُقِي، وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي، وَتَقْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَلَا تَذْهَبْ قَلْبِي إِلَى شَيْءٍ صَرَفْتَهُ عَنِّي». كذا في الكنز (٣٠٥/١).

تعليم علي عبد الله بن جعفر الأذكار والأدعية

وأخرج الثنائي وأبو نعيم عن عبد الله بن جعفر: أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ بَنَاتَهُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَيَأْمُرُهُنَّ بِهِنَّ، وَيَذَكِّرُهُنَّ أَنَّهُ تَلْقَاهُنَّ عَنْ عَلِيٍّ، وَأَنَّ عَلِيًّا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُهُنَّ إِذَا كَرَّبَهُ أَمْرٌ وَاشْتَدَّ بِهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». كذا في الكنز (٢٩٨/١). وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق - وسنده حسن - عن عبد الله بن جعفر قال: قَالَ لِي عَلِيٌّ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنِّي مَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَالِهِنَّ عِنْدَ وَفَاتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». كذا في الكنز (١١١/٨).

تعليمه عليه السلام بعض أصحابه بعض الأذكار والأدعية

وأخرج الطبراني عن سعد بن جندادة رضي الله عنه قال: كُنْتُ فِي أَوَّلِ مَنْ أَتَى النَّبِيَّ

ﷺ من أهل الطائف، فخرجت من أعلى الطائف من السَّراة^(١) عُذوة، فأتيت مِنى عند العصر، فتصاعدت في الجبل، ثم هبطت فأتيت النبي ﷺ فأسلمت، وعلمني ﴿قل هو الله أحد﴾ و ﴿إذا زلزلت﴾ وعلمني هؤلاء الكلمات: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» وقال: «هذه الباقيات الصالحات». كذا في التفسير لابن كثير (٣/٨٦). وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائده عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا أصبحنا يقول: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وسنة نبينا محمد ﷺ وملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» وإذا أمسى مثل ذلك. كذا في الكنز (١/٢٩٤). وأخرج ابن جرير عن سعد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذه الكلمات تعلم المكتتب الفيلمان الكتابة: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُرذ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر». كذا في الكنز (١/٣٠٧).

وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه رضي الله عنه: أن النبي ﷺ علمهم الصلاة على الميت: «اللهم اغفر لإخواننا وأخواتنا، وأصلح ذات بيننا، وآلف بين قلوبنا. اللهم هذا عبدك فلان بن فلان ولا نعلم إلا خيراً، وأنت أعلم به منا، فاغفر لنا وله» فقلت - وأنا أصغر القوم -: فإن لم أعلم خيراً؟ قال: فلا تقل إلا ما تعلم. كذا في الكنز (٨/١١٤). وأخرج الطبراني في الدعاء والديلمي - وسنده حسن - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات إذا جاء رمضان: «اللهم سلمني لرمضان، وسلم رمضان لي، وسلمه لي مقبلاً». كذا في الكنز (٤/٣٢٣).

تعليم علي الصلاة على النبي عليه السلام

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في عوالي سعيد بن منصور عن سلامة الكندي قال: كان علي رضي الله عنه يعلم الناس الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهم داخني المدحوات^(٢)، وبارئ المسموكات^(٣)، وجبار القلوب^(٤) على فطرتها^(٥) شقيها وسعيدها،

(١) قال الأصمعي: السَّراة: الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية «معجم البلدان» (٣/٢٠٤).

(٢) «الدَّحْو» هو البسط و«المدحوات»: الأرضون «النهاية» (٢/١٠٦).

(٣) «المسموكات»: السموات السبع «النهاية» (٢/٤٠٣).

(٤) في الأصل «جبار أهل القلوب» والتصويب من «معجم الزوائد» (١/١٦٣).

(٥) في الأصل «خطراتها» والتصويب من «المعجم».

اجعل شرائف صلواتك، وتوابع بركاتك، ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما أخلق، والمعلن الحق بالحق، والدامغ^(١) لجيشات^(٢) الأباطيل، كما حُمِّل فاضطلع^(٣) بأمرك بطاعتك، مستوفزاً^(٤) في مرضاتك بغير^(٥) نكل^(٦) عن قَدَم^(٧)، ولا وَهْن في عزم، وإعياً^(٨) لوحيك، حافظاً لمهدك، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أوري قساً^(٩) لقابض، به هُديت القلوب بعد غوصات الفتن والإثم، (وأبهج) موضحات الأحلام، ومنيرات^(١٠) الإسلام، ونائرات^(١١) الأحكام، فهو أمبتك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعميتك نعمة، ورسولك بالحق رحمة^(١٢)؛ اللهم افسح له مفسحاً في عَذْنك^(١٣)، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، مهتآت غير مكثرات، من فوز ثوابك المملول^(١٤) وجزيل عطائك المخزون، اللهم أعل على بناء^(١٥) الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك وتزله، وأنعم له نوره، واجزه من ابتعائك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة، ذا منطق عدل وكلام فصل وحجة وبرهان عظيم. كذا في الكنز (١/ ٢١٤). قال ابن كثير في تفسيره (٥٠٩/٣): هذا مشهور من كلام علي رضي الله عنه، وقد تكلم عليه ابن قتبية في مُشكل الحديث، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس الكفوي في جزء جَمعه في فضل الصلاة على النبي ﷺ إلا أن في إسناده نظراً، وقد روى الحافظ أبو القاسم الطبراني هذا الأثر. انتهى.

(١) «الدامغ»: المهلك.

(٢) «جيشات»: جمع «جيشة»: وهي العزة من جاشى إذا ارتفع «النهاية» (١/ ٣٢٤).

(٣) «فاضطلع»: أي قوي عليه ونهض به.

(٤) «مستوفزاً»: مأخوذ من الاستيفاز، يقال استوفز في فعدته أي فعد غير مطمئن وكأنه يتهاى للثوب.

(٥) «بغير»: في الأصل «غير» والنصوب من «المجمع».

(٦) «نكل»: أي بغير حيل وإحجام في الإقدام.

(٧) «قَدَم»: أي تقدم. «النهاية» (٢٦/٤).

(٨) «إعياً»: في «المجمع».

(٩) «أوري قساً»: أي أظهر نوراً من الحق لطالب الهدى.

(١٠) «ومنيرات»: والنصوب من «المجمع».

(١١) «نائرات ومنيرات»: واضحات يثبت. «النهاية» (١٢٥/٥).

(١٢) هذه الزيادة من «المجمع».

(١٣) أي أوسع له سعة في دار عَذْنك يوم القيامة.

(١٤) يريد أن عطاء الله مضاعف يُعل به عبادته مرة بعد أخرى وفي «المجمع» المعلوم.

(١٥) هذه الزيادة من «المجمع».

تعليم الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

أمره عليه السلام أصحابه بتعليم وفد عبد القيس

أخرج الإمام أحمد (٢٠٦/٤) عن شهاب بن عباد: أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهو يقول: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ بِنَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا فَمَقَعَدْنَا، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا لَنَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «مَنْ سَيُؤْكُمُ وَزَعِيمُكُمْ؟» فَأَشْرَنَا جَمِيعاً إِلَى الْمَنْدَرِ بْنِ عَائِذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلْعِدَا الْأَشْجُ؟» فَكَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ وَضَعَ عَلَيْهِ هَذَا الْأَسْمَ لَضَرِيَّةٍ بِوَجْهِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ، فَقُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ فَمَقَلَ رِوَاهِلَهُمْ وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ، ثُمَّ أَخْرَجَ عِيَّتَهُ^(١) فَالْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ، وَبَسَّ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ رِجْلَهُ وَاتَّكَأَ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشْجُ أَوْسَعَ الْقَوْمُ لَهُ وَقَالُوا: هَهُنَا يَا أَشْجُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: - وَاسْتَوَى قَاعِدًا وَقَبَضَ رِجْلَهُ -: «هَهُنَا يَا أَشْجُ» فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَوَى قَاعِدًا فَرَحَّبَ بِهِ وَالطَّفَةَ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ بِلَادِهِ وَسَمَّى لَهُ قَرِيَةَ الصِّفَا وَالْمُشْقَرُ^(٢) وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ، فَقَالَ: يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا!! فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ وَفُيِّحَ لِي فِيهَا» قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَكْرَمُوا إِخْوَانَكُمْ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَشْبَهَ شَيْءٍ بِكُمْ أَشْعَارًا^(٣) وَأَبْشَارًا، اسْلُمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مَكْرَهِينَ وَلَا مُؤْتَوِرِينَ إِذْ أَبِي قَوْمٌ أَنْ يَسْلُمُوا حَتَّى قُتِلُوا».

فلما أن أصبحوا^(٤) قال: كَيْفَ رَأَيْتُمْ كِرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ وَضِيَّافَتَهُمْ لِيَاكُم؟ قالوا: خَيْرُ إِخْوَانٍ، أَلَانُوا فَرَشَنَا، وَأَطَابُوا مَطْعَمَنَا، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَا كِتَابَ رَبِّنَا وَسُنَّةَ نَبِينَا ﷺ، فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَفَرَحَ بِهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَجُلًا رَجُلًا يَبْعُرُضُنَا عَلَى مَا تَعَلَّمْنَا وَعَلَّمْنَا، فَمَتَّى مِنْ تَعَلُّمِ التَّحِيَّاتِ وَأَمِّ الْكِتَابِ وَالسُّورَةِ وَالسُّورَتَيْنِ وَالسُّنَّةِ وَالسُّنَتَيْنِ، - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ. قَالَ الْمَنْدَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١٥٢/٤) وَهَذَا الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٧٨/٨): وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وأخرج عبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «جَاءَكُمْ وَقَدْ عَبَدَ الْقَيْسُ» وَلَا نَرَى شَيْئًا، فَمَكَّنَّا سَاعَةً فَإِذَا قَدْ جَاؤُوا، فَسَلَّمُوا

(١) «العبيبة»: مسندود الثياب. «النهاية» (٣٢٧/٣).

(٢) «المشقر»: حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس يلي حصناً لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر، والمسجد الجامع بالمشقر. وبين الصفا والمشقر نهر يجري يقال له العين. «معجم البلدان» (١٣٤/٥).

(٣) في الأصل «شعاراً» والصواب «أشعاراً» من شعر الرأس.

(٤) هذه الزيادة من «المجمع».

على النبي ﷺ، فقال لهم النبي ﷺ: «أَبْقِيْ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ تَعْرِكُمُ - أَوْ قَالَ: مِنْ زَادِكُمْ -؟» قالوا: نَعَمْ، فَأَمْرٌ يَنْطَعُ^(١) فَبَسَطَ ثُمَّ صَبُّوا فِيهِ بَقِيَّةَ تَعْرِ كَانَ مَعَهُمْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُمْ: «تَسْمُونَ^(٢) هَذَا التَّمْرَ الْبَرَنِيَّ؟ وَهَذِهِ كَذَا، وَهَذِهِ كَذَا - لَأَلْوَانِ التَّمْرِ، قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَنْزِلُهُ عِنْدَهُ وَيَقْرَأُ وَيُعَلِّمُهُ الصَّلَاةَ، فَمَكَثُوا جُمُعَةً، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ كَادُوا أَنْ يَتَعَلَّمُوا وَأَنْ يَفْهَمُوا، فَحَوَّلَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ^(٣)، ثُمَّ تَرَكَهُمْ جُمُعَةً أُخْرَى، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ قَرَأُوا وَفَهِمُوا^(٤)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا قَدْ اسْتَنْقَيْنَا إِلَى بِلَادِنَا وَقَدْ عَلَّمَ اللَّهُ خَيْرًا وَفَقَهْنَا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ» قَالُوا: لَوْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَرَابٍ تَشْرَبُهُ بِأَرْضِنَا - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْإِسْتِثْنَاءِ^(٥) فِي الدُّبَاءِ^(٦) وَالنَّقِيرِ^(٧) وَالْحَتَمِ^(٨). كَذَا فِي الْكَتْرِ (١١٣/٣).

أَخَذَ الْعِلْمَ فِي السَّفَرِ

تعليمه عليه السلام أمور الدين في سفره في حجة الوداع

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَ سَنِينَ لَمْ يَحْجْ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ فِي هَذَا الْعَامِ. قَالَ: فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِيَ^(٩) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَفْعَلَ مَا يَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَخَمْسِ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَتَى ذَا الْحَلِيفَةِ نَقِصَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ حَفْصِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ. فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي ثُمَّ اسْتَنْفِرِي^(١٠) بِقُذُوبٍ، ثُمَّ أَهْلِي^(١١)»، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهْلُهَا بِالنَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا

(١) «النَّطْعُ»: بَاطِلٌ مِنْ جِلْدٍ.

(٢) وفي الأصل: تَسْمُونَ، كما في المطبوع القديم من «الكتز».

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي «مَصْنُفِ عَبْدِ الرَّزَاقِ» إِلَى غَيْرِهِمْ، كَمَا فِي هَامِشِ الْجَدِيدِ مِنْ «الْكَتْرِ» (٣٠٥/٥).

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَفِي «جَمْعِ الْجَوَامِعِ»: بِفَقْهُوا وَفَقَّهُوا، كَمَا فِي الْهَامِشِ.

(٥) الْإِسْتِثْنَاءُ: عَمَلُ التَّيْبِذِ.

(٦) الدُّبَاءُ: الْقَرَعُ وَاحِدُهَا دُبَاءَةٌ.

(٧) النَّقِيرُ: أَصْلُ النَّخْلَةِ يَنْقَرُ وَسَطُهُ ثُمَّ يَنْبِذُ فِيهِ التَّمْرَ وَيَلْقَى عَلَيْهِ الْمَاءَ لِيَصِيرَ تَيْبِذًا مَسْكُورًا.

(٨) الْحَتَمُ: جَرَارٌ مَدْهُوَةٌ خَضِرٌ ثُمَّ اتَّبَعَ فِيهَا قَعِيلٌ لِلْخَزَفِ كُلِّ حَتَمٍ.

(٩) وَأَيُّهُمْ: يَقْتَدِي.

(١٠) «اسْتَنْفِرِي»: شَدِيدِي فَرْجَكَ بِخَرْقَةٍ عَرِيضَةٍ بَعْدَ أَنْ تَحْتَشِي نَعْتًا.

(١١) «أَهْلِي»: أَرْفَعِي الصَّوْتَ بِالتَّحْلِيَةِ.

شريك لك» ولبي الناس - والناس يزدنون ذا المعارج - ونحوه من الكلام والنبى ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً، فنظرت مذ بصري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش، ومن خلفه كذلك، وعن يمينه مثل ذلك، وعن شماله مثل ذلك. قال جابر: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملناه - فذكر الحديث، كما في البداية (١٤٦/٥). وسأيت ما علمهم النبي ﷺ في سفر الحج في خطبته ﷺ في الحج، وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذا الباب في التعليم في الجهاد.

قصة جابر الغاضري في طلبه العلم في سفره عليه السلام

وأخرج أبو نعيم عن جابر بن الأزرق الغاضري^(١) رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ على راحلة ومتاع، فلم أزل أسايره إلى جانبه حتى يلتمنا، فنزل إلى قبّة من آدم^(٢) فدخلها، فقام على بابهِ أكثر من ثلاثين رجلاً معهم السياط^(٣)، فذَنُوتُ فإذا رجلاً يدفعني فقلت: لئن دفعتني لأدفعنك ولئن ضربتني لأضربنك!! فقال: يا أشْرَ الرجال!! فقلت: واللّه أنت شرُّ مني، قال: كيف؟ قلت: جئت من أقطار لكيما اسمع من النبي ﷺ، ثم أرجع فأحدث من ورائي ثم أنت تمنعني؟ قال: صدقت نعم والله لأنا شرُّ منك، ثم ركب النبي ﷺ فتعلّق الناس من عند العقبة من منى حتى كثروا عليه يسألونه ولا يكاد واحد يصل إليه من كثرتهم، فجاءه رجل مَقْصَرُ شَعْرَةٍ فقال: صلّ عليّ يا رسول الله فقال: «صلّى الله على المحلقين» ثم قال: صلّ عليّ، فقال: «صلّى على المحلقين» ثم قال: صلّ عليّ، فقال: «صلّى الله على المحلقين» فقال ثلاث مرات ثم انطلق فحلق رأسه، فلا أرى إلا رجلاً محلقاً. كذا في الكنز (٤٩/٣). وأخرجه ابن منده وقال: غريب لا يعرف إلا بهذا الإسناد، كما في الإصابة (٢١١/١).

تفسير ابن جرير لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾

وقال ابن جرير (٥١/١١) بعدما ذكر الأقوال المختلفة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ الآية: وأما قوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾^(٤) فإن أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ليتفقّه الطائفة النافرة بما

(١) «جابر بن الأزرق» هذا عداده في أهل حمص. «أمد الغاية» (١/٣٠١).

(٢) «آدم»: جمع آدم وهو الجلد المذبوغ.

(٣) «السياط»: جمع سوط.

(٤) [٩/ سورة التوبة/ ١٢٢].

تُعَايِن من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به؛ فَيَفْقَهُ بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان من لم يكن فقهه وليندروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعايِنوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم رجِعوا إليهم من غزوهم لعلهم يحذرون، يقول: لعل قومهم إذا هم حذروهم ما عايِنوا من ذلك يحذرون فيؤمِتون بالله ورسوله حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أخبروا بخبرهم. انتهى.

الجمع بين الجهاد والعلم

قول أبي سعيد في جمع الصحابة بين الغزو والعلم

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نغزو ونُدْعُ الرجلَ والرجلين لحديث رسول الله ﷺ، فنجيء من غزائنا فيحدثونا بما حدث به رسول الله ﷺ فنحدث به نقول: قال رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (٢٤٠/٥).

الجمع بين الكسب والعلم

حديث أنس في جمع الصحابة بين الكسب والعلم

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٢٣/١) عن ثابت البناني قال: ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه سبعين رجلاً من الأنصار، كانوا إذا جئتهم الليل آووا إلى معلم^(١) لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذب^(٢) من الماء، ومن كانت عنده سعة أصابوا الشاة فأضلحوها، فكانت تصبح معلقةً يحجر رسول الله ﷺ، فلما أصيب حبيب رضي الله عنه بمنهم رسول الله ﷺ، فكان فيهم خالي حزام بن ملحان رضي الله عنه، فأتوا على حي من بني سليم، فقال حرام لأمرهم: ألا أخبر هؤلاء أنا لسنا إياهم نريد فيخلُّوا وجوهنا؟ قالوا: نعم، فأتاهم فقال لهم ذلك، فاستقبله رجل برمح فأنفذه به، فلما وجد حرام من الرمح في جوفه قال: الله أكبر قرئت وزب الكعبة!! فانطوا عليهم فما بقي منهم مخبر؛ فما رأيت رسول الله ﷺ وجد^(٣) على سرية وجدته عليهم، لقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلى الغداة رفع يديه يدعو عليهم.

(١) «معلم»: ما يجبل علامة للطرق والحدود وقبل الأثر «النهاية» (٢٩٢/٣).

(٢) «استعذب»: طلب الماء العذب.

(٣) «وجد»: حزن.

وعند ابن سعد (٥١٤/٣) عن ثابت عن أنس قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعت معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القرّاء فيهم خالي حرام، كانوا يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل ويتململون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضمونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم فقتلوه قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا. قال: وأنى رجل حراماً - خال أنس - من خلفه فطمعته برمح حتى أنفقه، فقال حرام: فُرْتُ وَرَبِّ الكعبة!! فقال رسول الله ﷺ لإخوانه: «إِنْ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قَتَلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَلَيْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا».

تناوب عمر وجاره الأنصاري على طلب العلم

وأخرج البخاري (١٩/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه، قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب^(١) النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جتته بخير ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب يابي ضرباً شديداً فقال: أئنم هو؟ ففرغت فخرجت إليه فقال: قد حدث أمر عظيم... (قال) قد دخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: أطلّفتك رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدري، ثم دخلت على النبي ﷺ فقلت وأنا قائم: أطلّفت نساءك؟ قال: «لا»، فقلت: الله أكبر.

قول البراء: ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ

وأخرج الحاكم في المستدرک (١٢٧/١) عن البراء رضي الله عنه قال: ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس كانوا لا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه أيضاً الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ١٤) عن البراء قال: ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين في رعاية الإبل. وهكذا أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١/١٥٤). وأخرجه أبو نعيم بمعناه، كما في الكنز (٥/٢٣٨).

(١) «تناوب»: تأتي نوبة بعد نوبة.

قول طلحة بن عبيد الله: كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار

وأخرج الحاكم في المستدرک (٥١٢/٣) عن أبي أنس مالك بن أبي عامر قال: كنت عند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قد دخل عليه رجل فقال: يا أبا محمد، والله ما ندري: هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم؟^(١) على رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ - يعني أبا هريرة رضي الله عنه - فقال طلحة: والله ما يشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم؛ إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون، كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له، ولا أهل ولا ولد، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ، وكان يدور معه حيث ما دار، ولا تشك أنه قد علم ما لم تعلم وسمع ما لم نسمع، ولم يشهمه أحد منا أنه تقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

تعلم الدين قبل الكسب

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: لا ينج في سوقنا هذا إلا من تفقه في الدين. كذا في الكنز (٢١٨/٢).

تعليم الرجل أهله

قول علي في تفسير: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾

أخرج الحاكم - وصححه - على شرطهما عن علي رضي الله عنه: في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾^(٢) قال: علموا (أنفسكم) وأهليكم الخير. كذا في الترغيب (٨٥/١). وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠٧/٢٨) بلفظ: علموهم أدبهم.

أمره عليه السلام بتعليم الأهل

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٣٣) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شبيبة^(٣) متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أننا اشتبهنا أهلينا فسالنا عن من تركنا في أهلينا، فأخبرنا - وكان رفيقاً رحيماً - فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فاعلموهم ووزوهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرز الصلاة فليؤذن لكم أخذكم وليؤمكم أكبركم».

(١) انقول: ابتدع كذا.

(٢) [٦٦/ سورة التحريم / ٦].

(٣) شبيبة: جمع شاب.

تعلّم الرجل لسانَ الأعداء وغيره للضرورة الدينية

أمره عليه السلام زيداً بتعلّم لغة اليهود

أخرج أبو يعلى وابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أتني يبي النبي ﷺ مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله! هذا غلامٌ من بني النجّار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، فقال: «يا زيداً تعلّم لي كتابَ يهود؛ فإنّي - والله - ما آمنُ يهودَ على كتابي» فتعلّمته، لما مضى لي نصف شهر حتى خلّفته، فكنّيت أكتبُ لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليهم. وعندهما أيضاً وابن أبي داود عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسنُ السريانيةَ فإنّها تأتيني كُتُبٌ؟» قلتُ: لا، قال: «تعلّمُها» فتعلّمتها في سبعة عشر يوماً. وعند ابن أبي داود وابن عساكر أيضاً عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنّها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلّم كتاب العبرانية - أو قال: السريانية - فقلت: نعم، فتعلّمها في سبع عشرة ليلة. كذا في منتخب الكثر (١٨٥/٥). وأخرجه ابن سعد (١٧٤/٤) عن زيد نحوه.

معرفة ابن الزبير لغات علمائه

وأخرج الحاكم في المستدرک (٥٤٩/٣) وأبو نعيم في الحلية (٣٣٤/١) عن عمر بن قيس قال: كان لابن الزبير رضي الله عنهما مائة غلام يتكلّم كل غلام منهم بلغةٍ أخرى، فكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته، فكنّيت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت: هذا رجل لم يرِد الله طُرْفَةَ عَيْنٍ، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت: هذا رجل لم يرِد الدنيا طُرْفَةَ عَيْنٍ.

أمر عمر بتعلّم علم النجوم والأنساب

وأخرج ابن عبد البر في العلم عن عمر رضي الله عنه قال: تعلّموا من هذه النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا. وعند هناد عنه قال: تعلّموا من النجوم ما تهتدون بها، وتعلّموا من الأنساب ما تتواصلون بها. كذا في الكثر (٢٣٤/٥).

أمر علي أبا الأسود الدؤلي برسم الرفع والنصب والخفض للقرآن

وأخرج البيهقي وابن عساكر وابن النجار عن ضعصة بن ضوحان قال: جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف: لا يأكُنْ إلا

الْحَاطُونَ^(١)، كُلُّ وَاللَّهِ يَخْطُونَ، فَتَنَسَّمْ عَلَيَّ وَقَالَ: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ﴾^(٢) قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلَمَ عَبْدُهُ، ثُمَّ التَفَتَ عَلَيَّ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيِّ^(٣) فَقَالَ: إِنَّ الْأَعَاجِمَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الدِّينِ كَافَّةً، فَضَعُ لِلنَّاسِ شَيْئاً يَسْتَنْدِلُونَ بِهِ عَلَى صَلَاحِ أَلْسِنَتِهِمْ، فَرَسَمَ لَهُ الرِّفْعَ وَالنَّصَبَ وَالخَفَضَ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٣٧/٥).

ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٧٠/٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَخْلَفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَأَنْ يُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ، ثُمَّ صَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِداً إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٤/٤) عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ بِمَكَّةَ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى حُنَيْنٍ يُفَقِّهُ أَهْلَ مَكَّةَ وَيَقْرَنَهُمُ الْقُرْآنَ.

هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عن الخروج في سبيل الله للعلم

حبس عمر زيد بن ثابت في المدينة لتعليم الناس

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٧٤/٤) عَنْ الْقَاسِمِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَخْلِفُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فِي كُلِّ سَفَرٍ يَسَافِرُهُ، وَكَانَ يُفَرِّقُ النَّاسَ فِي الْبُلْدَانِ وَيُوجِّهُهُ فِي الْأُمُورِ الْمُهَيِّمَةِ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ الرِّجَالُ الْمُسْتَمُونَ فَيَقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَيَقُولُ: لَمْ يَسْقُطْ عَلَيَّ^(١) مَكَانُ زَيْدٍ، وَلَكِنْ أَهْلُ الْبَلَدِ يَحْتَاجُونَ إِلَى زَيْدٍ فَيَمَّا يَجِدُونَ عَنْدهُ فَيَمَّا يَحْدِثُ لَهُمْ مَا لَا يَجِدُونَ عَنْدهُ غَيْرُهُ. وَعَنْدهُ (٤/١٧٦) أَيْضاً عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: مَاتَ عَالِمُ النَّاسِ الْيَوْمَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ الْيَوْمَ فَقَدْ كَانَ عَالِمُ النَّاسِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَحَبْرُهُا، فَرَزَقَهُمُ عُمَرُ فِي الْبُلْدَانِ وَتَهَاوَمُوا أَنْ يَفْتَنُوا بِرَأْيِهِمْ، وَجَلَسَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِالْمَدِينَةِ يَفْتِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الطُّرَّاهِ^(٢): يَمْنِي الْقَدَامَ.

(١) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: الْخَاطِطُونَ مَصْخُفاً رَاجِعَ «الْكَتَر» (١٧٠/١) مَعَ التَّمْلِيقِ (الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ).

(٢) [٦٩/سُورَةُ الْعَاقَةِ/٣٧].

(٣) اسْمُهُ ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو، الْعَلَامَةُ الْفَاضِلُ، قَاضِي الْبَصْرَةِ. كَانَ أَزَلَّ مِنْ تَكَلُّمٍ فِي التَّحْوِ «سِيرَ أَعْلَامَ النَّبَلَاءِ» تَرْجُمَةً (٢٨).

(٤) أَيْ لَمْ أَغْفَلْ عَنْهُ.

(٥) «طُرَّاهُ»: مَنْ طَرَأَ إِذَا جَاءَ مَفْاجِئاً. «الْنِّهَايَةُ» (١١٧/٣).

تعليم زيد الناس في خلافة عثمان، وقول

عمر في خروج معاذ للشام

وعند ابن الأنباري عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه قرأ على عثمان رضي الله عنه، قال: فقال لي: إِنَّكَ إِذْ تَشْغَلُنِي عَنْ النَّظَرِ فِي أُمُورِ النَّاسِ، فَأَمُضْ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ أَمْرُغٌ لِهَذَا الْأَمْرِ فَأَقْرَأْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ قِرَاءَتِي وَقِرَاءَتَهُ وَاحِدَةٌ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خِلَافٌ. كَذَا فِي مَتْنِ الْكَتَنِزِ (١٨٤/٥) وَقَدْ تَقَدَّمَ (٣٩٤/١) مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: خَرَجَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ، لَقَدْ أَخْلُجْتُ خُرُوجَهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا فِي الْفَقْهِ وَمَا كَانَ يَفْتِيهِمْ بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ كَلَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَخْبِسَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيَّ وَقَالَ: رَجُلٌ أَرَادَ وَجْهًا يَرِيدُ الشَّهَادَةَ فَلَا أَخْبِسُهُ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم

إرساله عليه السلام جماعة من أصحابه إلى عُصَلِ وَالْقَارَةِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٢٢٢/٣) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ^(١): أَنَّ نَاسًا مِنْ عُصَلِ وَالْقَارَةِ - وَهِيَ حِثْيَانٌ مِنْ جَدِيلَةَ - أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أُخُذِ فَقَالُوا: إِنَّ بَارِضِينَ إِسْلَامًا قَابِعَتْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُونَا فِي الْإِسْلَامِ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلِيفَ حِمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ - فَذَكَرَ قِصَّةَ أَصْحَابِ الرُّجِيعِ مُخْتَصَرًا.

إرساله عليه السلام علياً وأبا عبيدة إلى اليمن

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ نَاسٌ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالُوا: ابْعَثْ فِينَا مَنْ يَفْقَهُنَا فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمُنَا السُّنَنَ، وَيَحْكُمُ فِينَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْطَلِقُ يَا عَلِيُّ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ، فَفَقِّهْهُمْ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُمْ السُّنَنَ، وَاحْكُمْ فِيهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ» فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَوْمٌ طَغَامٌ^(٢) يَأْتُونِي مِنَ الْقَضَاءِ بِمَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ» فَمَا شَكَكْتُ فِي

(١) هو عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان. الذي يروي عنه ابن إسحاق قصة «يوم الرجيع». كانت له رواية للعلم وعلم بالسيرة ومغازي رسول الله ﷺ. «تهذيب الكمال» (١٣/٥٣٠).

(٢) «الطغَام»: من لا عقل له، ولا معرفة، وقيل أرقاد الناس وأرادلهم.

قضاه بين اثنين حتى الساعة. كذا في منتخب الكثر (٣٧/٥). وأخرج الحاكم في المستدرک (٢٦٧/٣) عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا، لَبِثْنَا مَعَنَا رَجُلًا يَعْلَمُنَا الْقُرْآنَ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي حَبِيلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ وَقَالَ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ». قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يَخْرُجْ بِذِكْرِ الْقُرْآنِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَقَالَ: وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِدُونِ ذِكْرِ الْقُرْآنِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢٩٩/٣) عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ وَفِي رَوَايَتِهِ: أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ سَأَلُوهُ أَنْ يَبِيعَ مَعَهُمْ رَجُلًا يَعْلَمُهُمُ السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ.

إرساله عليه السلام عمرو بن حزم وأبا موسى ومعاذاً إلى اليمن

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا الَّذِي كَتَبَهُ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يُقَفِّئُ أَهْلَهَا، وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ وَيَأْخُذُ صِدْقَاتِهِمْ، فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَهَذَا أَمْرُهُ فَكَتَبَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْمَقُودِ﴾^(١). هَذَا مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ يُقَفِّئُ إِلَى الْيَمَنِ، أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/٢). وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيبَةِ (٢٥٦/١) عَنْ أَبِي مُوسَى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْيَمَنِ وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَعْلَمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ.

إرساله عليه السلام عماراً إلى حَيٍّ من قيس

وأخرج البزار والطبراني في الكبير عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَيٍّ مِنْ قَيْسٍ أَعْلَمُهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا قَوْمٌ كَانَتْهُمْ الْإِبِلُ الْوَحْشِيَّةُ، طَامِعَةٌ أَبْصَارُهُمْ^(٢)، لَيْسَ لَهُمْ غَمٌّ إِلَّا شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَانصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَمَارُ، عَمَارُ مَا حَبَلْتُ؟» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقَوْمِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فِيهِمْ مِنَ الشَّهْوَةِ فَقَالَ: «يَا عَمَارُ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْجَبِ بَنِيهِمْ، قَوْمٌ عَلِمُوا مَا جَهْلُ أَوْلَئِكَ ثُمَّ سَهَوْا كَسَهَوْهُمْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٩١/١).

(١) [٥/ سورة المائدة/ ١].

(٢) «طمع بصره»: أي امتد وعلا. «النهاية» (١٣٨/٣).

إرسال عمر حماراً وابن مسعود إلى الكوفة وإرساله عمران إلى البصرة

وأخرج ابن سعد (٧/٦) عن حازمة بن المضرِب قال: قرأت كتابَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: **أَمَّا بَعْدُ** فإني بعثت إليكم حماراً أميراً وعبد الله معلماً ووزيراً، وهما من الشَّجِياء من أصحاب رسول الله ﷺ، فاستمعوا لهما واقتلوا بهما، وإني قد آتوكم بعبد الله على نفسي أثرة. وأخرج ابن سعد (١٠/٧) عن أبي الأسود الدؤلي قال: قدمت البصرة وبها عمران بن الحصين أبو النجيد رضي الله عنه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفتي أهل البصرة.

إرسال عمر معاذاً وعبادة وأبا الدرداء إلى الشام

وأخرج ابن سعد (١٧٢/٤) والحاكم عن محمد بن كعب القرظي قال: جَمَعَ القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء رضي الله عنهم، فلما كان زمانُ عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد ابن أبي سفيان^(١) رضي الله عنهما: **إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ كَثُرُوا وَرَبِلُوا^(٢) وَمَلَأُوا وَالْمَدَائِنَ، وَاحْتَاجُوا إِلَى مَنْ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ، فَأَعِنِّي^(٣) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِجَالٍ يَعْلَمُونَهُمْ،** فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: **إِنَّ إِخْوَانَكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ اسْتَعَانُونِي بِمَنْ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ فَأَعِينُونِي - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - بِثَلَاثَةِ مَنَكُم، إِنْ أَحْبَبْتُمْ فَاسْتَهَمُوا، وَإِنْ انْتَدَبَ مِنْكُمْ ثَلَاثَةٌ فَلْيَخْرُجُوا، فَقَالُوا: مَا كُنَّا لِشَأْنِهِمْ^(٤).** هذا شيخ كبير - لأبي أيوب - وأما هذا فسقيم - لأبي بن كعب - فخرج معاذ بن جبل، وعبادة وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدؤوا بحمص: فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة منهم من يُلْقَن^(٥)، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق

(١) هو يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية بن أبي سفيان، له صحبة وكان أفضل بني أمية يقال له: زيد الخير. أسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً. كان أحد أمراء الأجناد الأربعة. لما استخلف عمر ولأه فلسطين وناحيتها ولما مات يزيد هذا استخلف أخوه معاوية مكانه. تهذيب الكمال (١٤٥/٣٢).

(٢) كذا في النسخة الجديدة من «الكنز» وهكذا هو عند ابن سعد (١٧٢/٤) وريلوا: أي غلظوا! وفي القديمة: ركبوا.

(٣) في النسخة الجديدة: فاعن.

(٤) «لشأنهم»: أي لنفزع.

(٥) «اللقن»: هو الفهم الحسن التلقن لما يسمعه. «النهاية» (٢٦٦/٤).

والآخر إلى فلسطين. فقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رَضُوا من الناس أقام بها عبادة ورجع أبو الدرداء إلى دمشق ومُعَاذ إلى فلسطين، فأما معاذ فمات عام طاعون عمواس، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات. كذا في الكنز (٢٨١/١). وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير (ص ٢٢) عن محمد بن كعب بالسياق المذكور مختصراً.

الرحلة في طلب العلم

رحلة جابر إلى الشام وإلى مصر لسمع حديثين عن النبي عليه السلام

أخرج أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن محمد بن عقيل: أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: بلغني من رجل حديث سمعته عن رسول الله ﷺ، فاشتريت بعمراً ثم شذذت رجلي، فسرت إليه شهراً حتى قمت الشام، فإذا عبد الله بن أنيس رضي الله عنه، فقلت لليؤاب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يظاً ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت: حديث بلغني منك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصص فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُخْشِرُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادَ - حُرَّةً^(١) حُرَّةً^(٢) بَهْمًا - قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بَهُمَا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ - ثُمَّ يناديهم بصوتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ يَحُدُّ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَّبَ: أَنَا الدِّيَّانُ^(٣)، أَنَا الْمَالِكُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ جَنَدٌ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى أَقْضِيَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ جَنَدٌ حَتَّى أَقْضِيَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ^(٤) قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ هَذَا وَإِنَّمَا نَأْتِي حُرَّةً حُرَّةً بَهْمًا؟ قَالَ: الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ^(٥). قَالَ الهيثمي (١٣٣/١): وعبد الله بن محمد ضعيف. انتهى. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى في مسنده، كما قال الحافظ في الفتح (١٢٧/١). وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٩٣/١) بطوله. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٥٧٤/٤) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بطوله وقال: هذا

(١) «حرّة»: جمع حارٍ.

(٢) «حُرَّةً»: جمع الأغرل وهو الأتلف (أي الذي لم يخفن).

(٣) «الديّان»: هو الفقار. وقيل هو الحاكم والقاضي. «النهاية» (١٤٨/٢).

(٤) أي أن القصص يكون بالحسنات والسيئات.

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح. قال الحافظ: وله طريق أخرى أخرجه الطبراني في مسند الشاميين وثمّام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال: كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص، وكان صاحب الحديث بمصر، فاشتريت بغيراً فسرت حتى وردت مصر فقصدت إلى باب الرجل - فذكر نحوه وإسناده صالح. وله طريق ثالثة أخرجه الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي عن جابر قال: بلغني حديث في القصاص - فذكر الحديث نحوه وفي إسناده ضعف. انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن مسلمة بن مخلد^(١) قال: بينا أنا على مصر إذ أتني البواب فقال: إن أعرابياً على الباب على بغير يستأذن، فقلت: من أنت؟ قال: جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: فأشرفت عليه فقلت: أنزل إليك أو تصعد؟ فقال: لا تنزل ولا أضعد، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله ﷺ، في ستر المؤمن جئت أسمع، قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عِزَّةً فَكَأَنَّمَا أَخِيَا مُؤَدَّةً فَضَرَبَ بِعِمْرَةٍ رَاجِعاً». قال الهيثمي: وفيه أبو سنان القسملّي وثقه ابن حبان وابن خراش في رواية، وضعفه أحمد والبخاري ويحيى بن معين. وأخرج أحمد عن عبد الملك بن عمير عن منيب عن عمه قال: بلغ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ورحل إليه وهو بمصر فسأله عن الحديث قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال: فقال: وأنا قد سمعته من رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١/١٣٤): ومنيب هذا إن كان ابن عبد الله فقد وثقه ابن حبان وإن كان غيره فإني لم أر من ذكره.

رحلة أبي أيوب إلى مصر لسمع حديثاً من عقبة بن عامر^(٢)

وقال ابن جريج: وركب أبو أيوب رضي الله عنه إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه إلى مصر قال: إني سألتك عن أمر لم يبقَ مِن حضره من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أنا وأنت،

(١) كان مولده حين قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً، وشهد فتح مصر، وسكنها ثم تحول إلى المدينة. واستعمله معاوية على مصر والمغرب وهو أول من جُمِعَ له. «أمد الغاية» (١٧٤/٥).

(٢) هو عقبة بن عامر بن عيس بايع الرسول ﷺ حين قدم من المدينة مهاجراً، ولي مصر وسكنها، شهد فتح الشام وكان البريد إلى عمر بفتح دمشق. وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن. «أمد الغاية» (٥٤/٤).

كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في ستر المسلم؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا عَلَى حُزْرَةٍ، سَتَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فرجع إلى المدينة فما حلَّ رَحَلَهُ حتى تحدّث بهذا الحديث، رواه أحمد هكذا منقطع الإسناد - انتهى ما قاله الهيثمي. قلت: وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/٩٣): وروى سفيان بن عيينة عن ابن جريج قال: سمعت شيخاً من أهل المدينة - قال سفيان: هو أبو سعيد الأحمي - يحدّث عطاء أن أبا أيوب رَحَلَ إلى عقبة بن عامر، فلما قَدِمَ بَصْرَ أخبروا عقبة فخرج إليه - فذكر معنى ما ذكره أحمد وفي آخره: فأتى أبو أيوب وراحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما حلَّ رَحَلَهُ.

رحلة عقبة بن عامر إلى مسلمة بن مخلد ورحلة

صحابي إلى فضالة بن عبيد

وأخرج الطبراني عن مكحول: أن عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مخلد وكان بينه وبينه الجواب شيء، فسمع صوته فأذن له، فقال: إني لم آتِكَ زائراً، جئتُك لحاجة، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سِتْرَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قال: نعم، قال: لهذا جئت. قال: الهيثمي (١/١٣٤): رواه الطبراني في الكبير هكذا، وفي الأوسط عن محمد بن سيرين قال: خرج عقبة بن عامر - فذكره مختصراً ورجال الكبير رجال الصحيح. انتهى. وأخرج أبو داود من طريق عبد الله بن بريدة: أن رجلاً من الصحابة رحل إلى فضالة بن عبيد^(١) رضي الله عنه وهو بمصر في حديث. كذا في فتح الباري (١/١٢٨). وأخرجه الدارمي (ص ٥٥) من طريق عبد الله مثله وزاد بعد قوله وهو بمصر: فقدم عليه وهو يمد^(٢) لناقته له فقال: مرحباً! قال: أما إني لم آتِكَ زائراً ولكن سمعتُ أنا وأنت حديثاً من رسول الله ﷺ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ جَنَدُكَ مِنْهُ عَلِمَ، قال: ما هو؟ قال: كذا وكذا.

رحلة عبيد الله بن عدي إلى علي وقول ابن مسعود

في الرحلة في طلب العلم

وأخرج الخطيب عن عبيد الله بن عدي قال: بلغني حديث عند علي، فخرجت إن مات

(١) هو فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي، أوّل مشاهده أحد ثم شهد المشاهد كلها. وكان ممن بايع تحت الشجرة، وانتقل إلى الشام وشهد فتح مصر وسكن الشام، وولي قضاء دمشق، وأمره معاوية على جيش ففزا الروم في البحر وسبى بأرضهم. «أسد الغابة» (٤/٣٦٣).

(٢) «يسد لناقته»: يملقها.

أن لا أجدته عند غيره، فرحلتُ حتى قُدمتُ عليه العراق. كذا في الفتح (١/١٢٨). وأخرجه ابن عساکر عن عبيد الله نحوه، كما في كنز العمال (٥/٢٣٩). وزاد: فسأله عن الحديث فحدثني وأخذ علي عهداً أن لا أخبر به أحداً، ولوددت لو لم يفعل فأحدثكموه. وسيأتي قول ابن مسعود رضي الله عنه: لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني لرحلتُ إليه، رواه البخاري. وعند ابن عساکر: لو أعلم أحداً تبلغني الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداه علماً إلى علمي.

أخذ العلم من أهله والثقات وما حال العلم إذا كان عند غير أهله

إرساله عليه السلام أبا ثعلبة لأبي عبيدة ليتعلم منه، وامتداحه إياه

أخرج ابن عساکر عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ادفني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم قال: «دَفَعْتُكَ إِلَى رَجُلٍ يُحَسِّنُ تَغْلِيمَكَ وَأَدَبَكَ». كذا في الكنز (٧/٩٥). وأخرجه الطبراني عن أبي ثعلبة مثله وزاد: فأتيت وهو ويشير بن سعد أبو التيمان رضي الله عنه يتحدثان، فلما رأياني سكتا، فقلت: يا أبا عبيدة - والله - ما هكذا حدثني رسول الله ﷺ، قال: فاجلس حتى نحدثك! فقال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِيكُمْ الثُّبُوءَ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ الثُّبُوءِ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا وَجَبْرِيتَةً». قال الهيثمي (٥/١٨٩): وفيه رجل لم يسم ورجل مجهول أيضاً. انتهى.

إخباره عليه السلام بأن من أشرط الساعة

أن يلتبس العلم في غير أهله

وأخرج ابن عساکر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَكُمْ». قلت: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: «إِذَا ظَهَرَ الْإِزْهَاقُ»^(١) في خياركم، والفاجئة في شزاركم، وتحوّل الملك في صغاركم، واللفق في رذالكُم»^(٢). كذا في الكنز (٢/١٣٩).

(١) «الإزهاق»: من الرمق هو الخفة والحدة. يقال رجل فيه رمق إذا كان يخف إلى الشر ويفشاء. «النهاية» (٢/٢٨٤).

(٢) «الزؤل»: الذون، الخسيس. «مختار».

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/١٥٧) عن أنس نحوه وفي روايته: «وَالْفَقْهُ فِي أَرْذَالِكُمْ». وفي لفظ آخر عنده عنه: «وَالْعِلْمُ فِي أَرْذَالِكُمْ». وعنده أيضاً عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ». وأخرجه الطبراني عن أبي أمية نحوه، قال الهيثمي (١/١٣٥) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

أقوال عمر وابن مسعود في أخذ العلم عن الأكابر

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١/١٥٨) عن هلال الوزان^(١) (عن عبد الله بن عكيم) قال: كان عمر رضي الله عنه يقول: ألا إن أصدق القليل قبل الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشَرُّ الأمور مُحَدَّثَاتُهَا، ألا إن الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم. وعنده أيضاً عن بلال بن يحيى: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَتَى صَلَاحُ النَّاسِ وَمَتَى فُسَادُهُمْ، إِذَا جَاءَ الْفَقْهُ مِنْ قَبْلِ الصَّغِيرِ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَإِذَا جَاءَ الْفَقْهُ مِنْ قَبْلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ فَاهْتَدَى. وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا يزال الناس صالحين متمسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا. قال الهيثمي (١/١٣٥): رجاله موثقون - اهـ. وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (١/١٥٩) عن ابن مسعود نحوه. وعنده أيضاً عنه قال: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا. وعنده عنه قال: إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سقَّه الصغير الكبير.

تعزيز معاوية وعمر من أخذ العلم عن غير أهله

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/١٩٤) عن معاوية رضي الله عنه قال: إن أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه، فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم. وأخرج أيضاً عن أبي حازم: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْهَاهُ إِيْمَانُهُ وَلَا مِنْ فَاسِقٍ يَبْكُنُ فِسْقَهُ؛ وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا رَجُلًا قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى أَرْزَقَهُ بِلْسَانِهِ، ثُمَّ تَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ.

(١) في الأصل «الوزان» وهو نصيف والتصويب من «تهذيب الكمال» (٣٠/٣٢٨) واسمه: هلال بن أبي حميد الصيرفي الجهمي المعروف بالوزان. وهو يروي عن عبد الله بن عكيم عن عمر.

وصية عقبة بن عامر أولاده بأن لا يقبلوا الحديث إلا من ثقة

وأخرج الطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه : أنه لما حضرته الوفاة قال : يا بني ! إني أنهاكم عن ثلاث فاحتفظوا بها : لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تدينوا^(١)، ولو لبسم المباء، ولا تكتبوا شراً تشغلوا به قلوبكم عن القرآن . قال الهيثمي (١/١٤٠) : وفي إسناده ابن لهيعة ويحتمل في هذا على ضعفه .

خطبة عمر بالجابية في أخذ العلم عن علماء الصحابة

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس بالجابية^(٢) وقال : يا أيها الناس، مَنْ أراد أن يسألَ عَنِ الْقُرْآنِ فليأتِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَمَنْ أرادَ أن يسألَ عَنِ الْفَرَائِضِ فليأتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَمَنْ أرادَ أن يسألَ عَنِ الْفَقْهِ فليأتِ معاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَمَنْ أرادَ أن يسألَ عَنِ الْمَالِ فليأتني ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي لَهُ وَالِيًّا وَقَاسِمًا . قال الهيثمي (١/١٣٥) : وفيه سليمانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ لَمْ أَرِ مِنْ ذَكَرِهِ . اهـ .

الترحيب والتبشير لطلال العلم

ترحيبه عليه السلام بصفوان بن عسال المرادي

أخرج الطبراني وأحمد عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكياً على بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ : «مَرْحَباً بِطَالِبِ الْعِلْمِ» - فذكر الحديث كما تقدّم في أول الباب .

ترحيب أبي سعيد الخدري بطلاب العلم

وأخرج الترمذي عن أبي هارون قال : كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَقُولُ : مَرْحَباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ النَّاسَ لَكُم نَجْعٌ، وَإِنْ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا» . وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعاً : يَأْتِيكُمْ رَجُلٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ يَتَعَلَّمُونَ، فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا

(١) «لا تدينوا» : من الذين أي لا تستدينوا من الناس .

(٢) «الجابية» : قرية من أعمال دمشق، وبالقرب منها تل يسمى تل الجابية . «معجم البلدان» (٢/٩١) .

قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. وأخرجه ابن ماجه (ص ٣٧) عنه عن أبي سعيد بمعناه مختصراً.

وأخرجه الحاكم (٨٨/١) أيضاً من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد مختصراً وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ثابت ووافقه الذهبي وقال: لا علة له. وأخرجه ابن جرير وابن عساكر بالسياق الأول عند الترمذي وزاد: «وعلموهم مما علمكم الله» وفي لفظ: «سيأتيكم قوم من أطراف الأرضين يسألونكم عن الدين، فإذا جاؤوكم فأؤسبغوا لهم، واستؤصوا بهم خيراً، وعلموهم» وفي لفظ عند ابن عساكر: «فعلموهم ثم قولوا: مرحباً»^(١) مرحباً ادنوا». كما في الكنز (٥/٢٤٣).

وأخرج ابن النجار عن أبي سعيد: أنه كان إذا أتاه هؤلاء الأحداث^(٢) قال: مَرْحَباً بوصية رسول الله ﷺ، أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُوَسِّعَ لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَنَقْفَهُمْ الْحَدِيثَ فَإِنَّكُمْ خَلُوفُنَا^(٣) والمحدثون بمعنا، وكان مما يقول لِلْحَدَّثِ: إذا أتت لم تفهم الشيء استغفني، فَإِنَّكَ أَنْ تَقُومَ وَقَدْ قَهَمْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَقُومَ وَلَمْ تَقْهَمْ. كذا في الكنز (٥/٢٤٣).

ترحيب أبي هريرة بطلاب العلم

أخرج ابن ماجه (ص ٣٧) عن إسماعيل قال: دخلنا على الحسن^(٤) نعوذه حتى ملأنا البيت فقبض رجله ثم قال: دخلنا على أبي هريرة نعوذه حتى ملأنا البيت فقبض رجله، ثم قال: دخلنا على رسول الله ﷺ حتى ملأنا البيت وهو مضطجع لجنبه، فلما رآنا قبض رجله ثم قال: «إِنَّ سَيَاتِيكُمْ أَقْوَامٌ مِنْ بَعْدِي يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَرَحَّبُوا بِهِمْ وَحَيَّوْهُمْ وَعَلَّمُوهُمْ» قال: فأدركنا - والله - أقواماً ما رَحَّبُوا بنا ولا حَيَّوْنَا ولا عَلَّمُونَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَهْبُ إِلَيْهِمْ فَيَجْهَنُّونَا^(٥).

تبسم أبي الدرداء في تحديته الناس

وأخرج أحمد والطبراني في الكبير عن أم الدرداء قالت: كان أبو الدرداء رضي الله

(١) «مرحباً»: أي لقيت رُحِباً وسُفِّقاً. وقيل: معناه رَحَّبَ الله بك مرحباً فجعل المرحب موضع الترحيب. «النهاية» (٢/٢٠٧).

(٢) «الأحداث»: جمع حدث كتابة عن الشباب وأول العمر. «النهاية» (١/٣٥١).

(٣) «الخلف»: جمع خَلْف، أي كل من يجيء بعد مضي. «النهاية» (٢/٦٥).

(٤) هو الحسن البصري.

(٥) «فيجهنونا»: أي فيعدونا.

عنه لا يحدث حديثاً إلا تبسم فيه، فقلت له: إني أخشى أن يحمقك الناس فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسم فيه. قال الهيثمي (١/١٣١): وفيه حبيب بن عمرو، قال الدارقطني: مجهول.

مجالس العلم ومجالسة العلماء

ترغيبه عليه السلام بمجالس العلم وجلوس أصحابه حوله خلقاً

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل يا رسول الله! أي جلسائنا خير؟ قال: «مَنْ ذَكَرَكُمْ اللَّهَ زُؤْتُهُ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَذَكَرَكُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلُهُ». قال المنذري (١/٧٦): رواه رواية الصحيح إلا مبارك بن حسان. وأخرج البزار عن قرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس جلس إليه أصحابه خلقاً خلقاً. وفيه سعيد بن سلام كذبه أحمد.

مجالس الصحابة بعد صلاة الصبح

وعن يزيد الرقاشي قال: كان أنس رضي الله عنه مما يقول لنا إذا حدثنا: هذا الحديث؛ إنه والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك - يعني بقعد أحدكم، فيجتمعون حوله فيخطب - إنما كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا خلقاً خلقاً يقرؤون القرآن، ويستمعون الفرائض والسنن. ويزيد الرقاشي ضعيف. كذا في مجمع الزوائد (١/١٣٢).

جلوسه عليه السلام في مجلس ضم فقراء من أصحابه

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت في عصابة من المهاجرين جالساً معهم، وإن بعضهم ليستر ببعض من العزى وقارئ لنا يقرأ علينا، فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي جعل من أمي من أمرت أن أضير معهم نفسي» قال: فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم، قال: فما عرف رسول الله ﷺ أحداً منهم غيري، فقال رسول الله ﷺ: «أبشروا معاشر صفايك^(١) المهاجرين بالنور يوم القيامة، تدخلون قبل الأغنياء ينصف يوم، وذلك خمسمائة عام». كذا في البداية (٦/٥٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٤٢) أطول منه.

(١) «صفايك»: جمع صعلوك وهو الفقير. «مختار».

تفضيله عليه السلام الجلوس في مجلس العلم

على الجلوس في مجلس الذكر

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (٥٠/١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بمجلسين في مسجده: أحد المجلسين يدعو الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه، فقال رسول الله: «لكلا المجلسين على خير، وأحدهما أفضل من الآخر صاحبه». أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل؛ وإنما بعثت معلماً. وأخرجه الدارمي نحوه.

جلوس أبي موسى وعمر ليلاً في مجلس علم

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي موسى: أن أبا موسى رضي الله عنه أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد العشاء، فقال له عمر: ما جاء بك؟ قال: جئت أحدث إليك، قال: هذه الساعة؟ قال: إنه فقه، فجلس عمر فتحدثا طويلاً ثم إن أبا موسى قال: الصلاة يا أمير المؤمنين! قال: إنا في صلاة. كذا في الكنز (٢٢٨/٥).

قصة جندب البجلي مع أبي بن كعب في طلب العلم

وأخرج ابن سعد (٥٠١/٣) عن جندب بن عبد الله البجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ، فإذا الناس فيه حلق يتحدثون، فجمعت أمضي الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر، قال: فسمعتُه يقول: هلك أصحاب العقدة^(١) ورب الكعبة، ولا آسى عليهم - أحسبه قال مراراً - قال: فجلست إليه فتحدث بما قضي له ثم قام، قال: فسألت عنه بعدما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: فسمعتُه حتى أتى منزله فإذا هو رث المنزل، رث الهيئة، فإذا رجل زاهد منقطع بشبه أمره بنفضه بعضاً، فسلمت عليه فرد علي السلام ثم سألتني ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: أكثر مني سؤالاً، قال: لما قال ذلك غضبت، قال: فجلست على ركبتي ورفعت يدي هكذا - وصفت حبال وجهه - فاستقبلت القبلة، قال: قلت: اللهم نشكوكم إليك، إنا نفق نفقاتنا، وننصب^(٢) أبداننا،

(١) «أصحاب العقدة»: يعني أصحاب الولايات على الأمصار، من غفد الألوكة للأمراء. «النهاية» (٢٧٠/٣).

(٢) «نصب»: من النصب وهو التعب.

وَنَزَحَلُ مَطَايَاَنَا ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَإِذَا لَقِينَاهُمْ تَجَهَّمُوا^(١) لَنَا وَقَالُوا لَنَا، قَالَ: فَبَكَى أَبْنَى وَجَعَلَ يَتَرَضَّاهُ وَيَقُولُ: وَيَسْأَلُكَ لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُكَ لَنْ أَبْقِيَنِي إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِأَتَكَلِّمَنَّ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا أَخَافُ فِيهِ لَوْمَةً لَأَتَمَّ قَالَ: لَمَّا قَالَ ذَلِكَ انْصَرَفْتُ عَنْهُ وَجَعَلْتُ أَنْتَظِرَ الْجُمُعَةَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَإِذَا السُّكَّكُ^(٢) غَاصَّةٌ مِنَ النَّاسِ لَا أَجِدُ سِكَّةً إِلَّا يَلْقَانِي فِيهَا النَّاسُ، قَالَ: قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: إِنَّا نَحْسِبُكَ قَرِيبًا، قَالَ: قُلْتُ: أَجَلٌ، قَالُوا: مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أَبِي بَرْ كَمَبٍ: قَالَ جَنْدَبٌ: فَلَقِيتُ أَبَا مُوسَى بِالْعِرَاقِ فَحَدَّثَنِي حَدِيثَ أَبِي، قَالَ: وَآ لَهْفَاءُ^(٣)، لَوْ بَقِيَ حَتَّى تَبَلَّغْنَا مَقَالَتَهُ.

تحديث عمران بن حصين في مسجد البصرة

وأخرج ابن سعد (٢٩١/٤) عن هلال بن يساف قال: قدمت البصرة فدخلت المسجد فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند إلى أسطوانة في حلقة يتحدثونهم، فسألت من هذا؟ قالوا: عمران بن حصين رضي الله عنهما.

تجمع المسلمين على باب ابن عباس وتعليمه

إياهم جميع مسائل العلم

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٢٠/١) عن أبي صالح قال: لقد رأيت من ابن عباس - رضي الله عنهما - مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب، قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابي، فقال لي: ضَعْ لِي وَضْوءاً، قال: فَتَوَضَّأَ وَجَلَسَ وَقَالَ: أَخْرِجْ وَقُلْ لَهُمْ: مَنْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ وَحُرُوفِهِ وَمَا أَرَادَ مِنْهُ فَلْيَدْخُلْ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَذْنَنْتُهُمْ، فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحَجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانُكُمْ، فَخَرَجُوا. ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ فَلْيَدْخُلْ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَذْنَنْتُهُمْ، فَدَخَلُوا حَتَّى مَلَأُوا الْبَيْتَ وَالْحَجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ

(١) اتجهموا: لقونا بالغلظة والوجه الكريه.

(٢) السكك: جمع سكة وهي الأثرة لاصطفاف الدور فيها. «النهاية» (٣٨٤/٢).

(٣) آوا لهفاء: واحسرتاه.

أكثر، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: أخرج قُفْلٌ: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل، فخرجت فقلت لهم، قال: فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال قُفْلٌ: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل، قال: فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: أخرج فقل: مَنْ أراد أن يسأل عن العربية والشعر والقريب من الكلام فليدخل، قال: فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله. قال أبو صالح: فلو أن قريشاً كلُّها فُخِرَتْ بذلك لكان فخراً، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس. وأخرجه الحاكم (٥٣٨/٣) بنحوه.

ثناء ابن مسعود على مجالس العلم

وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يَغْمُ المجلس الذي تذكر فيه الحكمة. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (١٦٧/١). وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (٥٠/١) بلفظ: يَغْمُ المجلس مجلس تُنْشَرُ فيه الحكمة، وتُرْجى فيه الرحمة. وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقول: المتقون سادة^(١)، والفقهاء قادة^(٢)، ومجالستهم زيادة. قال الهيثمي (١٢٦/١): ذكر هذا في حديث طويل ورجاله موثقون.

قول أبي جحيفة وأبي الدرداء في هذا الأمر

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (١٢٦/١) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: كان يقال: جالس الكبراء، وخاليل العلماء^(٣)، وخالط الحكماء. وعنده (١٢٧/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: مِنْ فقه الرُّجُلِ مَنْشَأُهُ وَمَذْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١١/١) عن أبي الدرداء مثله وزاد: ومجلسه.

احترام مجلس العلم وتعظيمه

غضب سهل بن سعد الساعدي على من تلهى في مجلسه

أخرج الطبراني في الكبير عن أبي حازم عن سهل رضي الله عنه: أنه كان في مجلس

(٣) «خالل العلماء»: صادقهم وآخهم.

(١) «سادة»: جمع سيد.

(٢) «قادة»: جمع قائد.

قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون، فغضب ثم قال: انظر إليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ عما رأيت عيتاي وسمعت أذنائي وبعضهم يقبل على بعض!! أما والله لأخْرِجَنَّ من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً!! قلت له: أين تذهب؟ قال: أذهب فأجاهد في سبيل الله، قلت: مالك جهاد، وما تستمسك على الفرس، وما تستطيع أن تضرب بالسيف، وما تستطيع أن تطعن بالرمح، قال: يا أبا حازم! أذهب فأكون في الصف فيأتيني سهم عائر^(١) أو حجر فيرزقني الله الشهادة. قال الهيثمي (١/١٥٥): وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف.

آداب العلماء والطلابين

حسن منطقته عليه السلام مع فتى طلب منه أن يسمح له بالزنى

أخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذن لي في الزنى، فأقبل القوم عليه وزَجَرُوهُ فقالوا: مَهْ مَهْ! فقال: «اذنه» فدنا منه قريباً فقال: «أُتَجِبُ لَأَمْكُ؟» قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَ لَأَمَّاتِهِمْ؟» قال: «أُتَجِبُ لَابْنَتِكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَ لِبَنَاتِهِمْ؟» قال: «أُتَجِبُ لَأَخِيكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَ لِأَخَوَاتِهِمْ؟» قال: «أُتَجِبُ لِمَعْنِكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَ لِمَعْنَاتِهِمْ؟» قال: «أُتَجِبُ لِخَالَتِكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَ لِخَالَاتِهِمْ؟» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَخَصِّنْ فَرْجَهُ» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. قال الهيثمي (١/١٢٩): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

تكلمه عليه السلام ثلاثاً لكي يفهم عنه

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة: أن النبي ﷺ كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً لكي يفهم عنه. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (١/١٢٩).

أمر عائشة ابن أبي السائب بالتزام ثلاثة أمور في تعليمه

وأخرج أحمد عن الشعبي قال: قالت عائشة لابن أبي السائب قاص أهل المدينة:

(١) «سهم عائر»: سهم لا يئدى من رمى به.

ثلاثاً لتتابعني عليهن أو لأناجزنك^(١)، فقال: وما هن بل أنابيك أنا يا أم المؤمنين، قالت: اجتنب السج^(٢) من الدعاء؛ فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك، وقص على الناس في كل جمعة مرة، فإن أبيت فثنتين، فإن أبيت فثلاثاً، ولا تمل الناس هذا الكتاب، ولا ألفيتك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم؛ ولكن اتركهم فإذا جزؤك عليه وأمروك به فخذنهم. قال الهيثمي (١٩١/١): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يعلى بنحوه.

أدب ابن مسعود في التعليم

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٠٥/١) عن شقيق بن سلمة قال: خرج علينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأخبر بمجلسكم فما يمتني من الخروج إليكم إلا كراهية مللكم؛ وإن رسول الله ﷺ كان يتخولنا^(٣) بالموصلة مخافة السامة علينا. وعند الطبراني في الكبير عن الأعمش: أن ابن مسعود مر برجل يذكر قوماً فقال: يا مذكر لا تقط الناس. ورجاله رجال الصحيح ولكن الأعمش لم يدرك ابن مسعود، كما قال الهيثمي (١٩١).

وصف علي للفقهاء الحقيقي

وأخرج ابن الضريس وأبو نعيم في الحلية (٧٧/١) وابن عساكر وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: ألا أنبئكم بالفقهاء حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خیر في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خیر في فقه ليس فيه تفهم - وفي لفظ: لا ورع فيه - ولا خیر في قراءة ليس فيها تدبر. كذا في كنز العمال (٢٣١/٥). وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (٤٤/٢) مرفوعاً نحوه ثم قال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على علي - انتهى.

قوله عليه السلام لمعاذ وأبي موسى حين أرسلهما إلى اليمن

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ

(١) «أناجزك» أخاصك.

(٢) «السج»: الفصد المستوي على نسق واحد «النهاية» (٢٤٣/٢).

(٣) «يتخولنا»: يتهافتنا، من قولهم فلان خائل مأل وهو الذي يصلحه ويقوم به.

معاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن فقال: «تَسَانَدًا»^(١) وَتَطَاوَعًا، وَبَشَرًا وَلَا تُنْفَرًا، فخطب الناس معاذ فحثهم على الإسلام والتفقه والقرآن، وقال: أخبركم بأهل الجنة وأهل النار. إذا ذكر الرجل بخير فهو من أهل الجنة، وإذا ذكر بشر فهو من أهل النار. قال الهيثمي (١٦٦/١): ورجاله موثقون.

قول أبي سعيد في مجالس الصحابة وقول ابن عمر في العالم الحق

وأخرج الحاكم (٩٤/١) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أصحاب النبي ﷺ إذا جلسوا كان حديثهم - يعني الفقه - إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلاً بقراءة سورة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٦/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يكون الرجل من العلم بمكان حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمنًا.

قول عمر في آداب العالم

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٣٥/١) عن عمر رضي الله عنه قال: تعلموا العلم وعلموا الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهلكم بعلمكم. وأخرجه أحمد في الزهد والبيهقي وابن أبي شيبة وغيرهم، كما في الكنز (٢٢٨/٥) وفي نقله: علمكم بجهلكم.

قول علي في آداب المتعلم

وأخرج المهرابي وابن عبد البر في العلم عن علي رضي الله عنه قال: إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تُعنته في الجواب، وأن لا تلج عليه إذا أعرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل، ولا تشير إليه بيدك، وأن لا تغمزه بعينيك، وأن لا تسأل في مجلسه، وأن لا تطلب رزقه، وإن زل تأثيت أوبته وقيلت فيقته^(٢)، وأن لا تقول: قال فلان خلاف قولك، وأن لا تفشي له سرًا، وأن لا تفتاب عنده أحدًا، وأن تحفظه شاهدًا وغائبًا، وأن تعلم القوم بالسلام وأن تحضه بالتحية، وأن تجلس بين يديه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، وأن لا تمل من طول ضحيته، إنما هو كالتخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة، وإن العالم بمنزلة الضائم المجاهد في سبيل الله، فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام

(١) «تَسَانَدًا»: تعاونًا.

(٢) «فيقته»: أي رجسته.

ثلمة لا تُسدُّ إلى يوم القيامة، وطالب العلم يشيعة سبعون ألفاً من مقربي السماء. كذا في الكنز (٢٤٢/٥) والمُنتخب (٧٣/٤). وأخرجه الخطيب في الجامع عن علي بمعناه مختصراً. كما في الكنز (٢٢٩/٥).

أدب ثابت البناني مع أستاذه أنس

وأخرج أبو يعلى عن جميلة أم ولد أنس بن مالك رضي الله عنه قالت: كان ثابت^(١) إذا أتى أنساً قال^(٢): يا جارية هاتي لي طيباً أمسح يدي، فإن ابن أم ثابت لا يرضى حتى يُقَبِّلَ يدي. قال الهيثمي (١٣٠/١): وجميلة هذه لم أرَ من ترجمها.

أدب ابن عباس مع عمر وهيبته له

وأخرج ابن عبد البر في العلم (١١٢/١): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حديث ما منعتني منه إلا هيبته، حتى تخلفت في حج أو عمرة في الأراك الذي يبطن مَرَّ الظهران لحاجته، فلما جاء وغلوت به قلت: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعتني إلا هيبته لك، قال: فلا تفعل، إذا أردت أن تسأل فسلني، فإن كان منه عندي علم أخبرتك وإلا قلت: لا أعلم، فسألت من يعلم؛ قلت: من المرأتان اللتان ذكرهما أنهما تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة - فذكر الحديث بطوله.

هبة سعيد بن المسيب لسعد بن أبي وقاص

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك^(٣) - رضي الله عنه -: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك، فقال: لا تهنيي يا ابن أخي! إذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه، قال: قلت: قول رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه في غزوة تبوك حين خلفه؟ فقال سعد: قال رسول الله ﷺ: «يا علي! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟». وأخرجه ابن سعد (٢٤/٣) عن سعيد نحوه مع زيادات.

(١) هو ثابت بن أسلم البناني، من أثبت أصحاب أنس من تابعي أهل البصرة وزهادهم ومحدثيهم كتب عنه الأئمة الثقات. وقال عنه أنس: إن للخير أعلاماً، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير. «تهذيب الكمال» (٣٤٥/٤).

(٢) القائل هو أنس رضي الله عنه.

(٣) سعد بن مالك، هو سعد بن أبي وقاص. واسم ابن وقاص: مالك بن وهيب. «أسد الغاية» (٣٦٦/٢).

قول جبير بن مطعم في سؤال: لا علم لي

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب قال: مرَّ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ^(١) رضي الله عنه على ماء فسأله عن فريضة، فقال: لا عِلْمَ لي ولكن أُرْسِلُوا معي حتى أسألَ لكم عنها! فأرْسَلُوا معه فأتى عمر رضي الله عنه فسأله فقال: مَنْ سَرُّهُ أَنْ يَكُونَ فَقِيهًا عَالِمًا فَلْيَقْلُ كَمَا فَعَلَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ! سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فقال: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ كَذَا فِي الْكَنَزِ (٥/٢٤١).

أدب ابن عمر في تعليمه

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (٥٢/٢) عن مجاهد قال: سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن فريضة من الصلابة فقال: لا أدري، فقيل له ما يمتنعك أن تعجبه؟ فقال: سئل ابن عمر عَمَّا لَا يَدْرِي فقال: لا أدري. وعند ابن سعد (١٤٤/٤) عن عروة قال: سئل ابن عمر عن شيء فقال: لا علم لي به، فلما أدبر الرجل قال لنفسه: سئل ابن عمر عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ فقال: لا علم لي به. وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (٥٤/٢) عن عتبة بن مسلم قال: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةَ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا فَكَانَ كَثِيرًا مَا يُسْأَلُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيَّ فَيَقُولُ: أَتَدْرِي مَا يَرِيدُ هَؤُلَاءِ؟ يَرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا ظَهْرَنَا جَسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ. وأخرج ابن سعد (١٦٨/٤) عن نافع: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَطَاطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَلَمْ يَجِبْهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَسْأَلَتِهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: - يَزَحْمُكَ اللَّهُ - أَمَا سَمِعْتَ مَسْأَلَتِي؟ قَالَ: قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّكُمْ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِسَائِلِنَا عَمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْهُ، أَتَرَكْنَا - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - حَتَّى نَتَفَهَّمْ فِي مَسْأَلَتِكَ! فَإِنْ كَانَ لَهَا جَوَابٌ عِنْدَنَا وَإِلَّا أَغْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَنَا بِهِ.

أقوال ابن مسعود وعلي وابن عباس في قول العالم: لا أعلم

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (٥١/٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أيها الناس! مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَلْيَقْلُ بِهِ! وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْده عِلْمٌ فَلْيَقْلُ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنْ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ^(٢). وأخرج سعد بن نصر عن عبد الله بن بشير: أَنَّ

(١) جبیر بن مطعم بن عدي، من حلفاء قريش وساداتهم، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة. «أسد الغابة» (٣٢٣/١).

(٢) (٣٨/ سورة ص/ ٨٦).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه سُئِلَ عن مسألة فقال: لا أعلم لي بها، ثم قال: وأبزدها على الكبد، سئلت عما لا أعلمُ فقلتُ: لا أعلم. كذا في الكنز (٢٤١/٥). وأخرجه الدارمي عن أبي البخترى وزاذان عن علي - مقتصرًا على قوله - كما في الكنز (٢٤٣/٥). وأخرج أبو داود في تصنيفه لحديث مالك عن يحيى بن سعيد قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذ ترك العالم «لا أعلم» فقد أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ. وعن مالك قال: كان ابن عباس يقول: إذا أخطأ العالم «لا أدري» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ، كذا في جامع بيان العلم (٥٤/٢).

أدب عمر وعلي وعثمان في التعليم

وأخرج ابن السمعاني عن مكحول قال: كان عمر رضي الله عنه يحدث الناس، فإذا رآهم قد تنابؤوا^(١) وملؤوا أخذ بهم في غراس الشجر. كذا في الكنز (٢٤١/٥). وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٣١/١) عن عبد الله بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي الفضة^(٢) - يعني قيس^(٣) بن الحصين الحارثي - فمن زاد أَلْقَيْتُ زيادته في بيت المال، فقَامَتِ امرأة من صَفِّ النساء طويلة فيها فُطْرُسٌ^(٤) فقالت: ما ذاك لك!! قال: ولم؟ قالت: لأن الله عز وجل يقول: «وَاتَّيْتُمْ إِخْدَانَكُمْ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا بِنَةِ شَيْتَانٍ»^(٥) فقال عمر: امرأة أصَابَتْ وَرَجُلٌ أَخْطَأَ.

وأخرج ابن عبد البر في جامعه عن محمد بن كعب القرظي قال: سأَلَ رجلٌ عليًا، - رضي الله عنه - عن مسألة فقال فيها فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين! ولكن كذا وكذا، فقال علي: أَصِيبَتْ وَأَخْطَأْتُ، «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ»^(٦) وأخرج ابن جرير بلفظه، كما في الكنز (٢٤١/٥). وأخرج الخطيب في رِوَاةِ مالك عن سعيد بن المسيب: أنَّ عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا يتنازعا في المسألة بينهما حتى يقول الناظر إليهما: لا يجتمعان أبدًا، فما يفترقان إلا على أحسن وأجمله، كذا في الكنز (٢٤١/٥).

(١) «تَنَابَّأُوا»: رفعوا أصواتهم «الغاية» (٤/٥) مادة (نَبَّ).

(٢) في الأصل «ذي العصب» وهو نصيب والتصويب من «أسد الغابة» (٣٠/٢).

(٣) في الأصل «يزيد» والصواب قيس واسمه: قيس بن الحصين المذحجي، كان له في حلقه حوصلة فليل له: ذر الفضة رأس بني الحارث بن كعب مائة سنة. راجع «أسد الغابة» (٤١٨/٤) و (٣٠/٢).

(٤) «الفطرس»: انخفاض قبة الأنف وانغراسها.

(٥) [٤/ سورة النساء / ٢٠].

(٦) [١٢/ سورة يوسف / ٧٦].

ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصيل الجماعة العلم

قصة عقبة بن عامر مع قومه حين قدموا

على النبي عليه السلام

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: جئت في اثني عشر راكباً حتى خللنا برسول الله ﷺ، فقال أصحابي: من يرعى لنا إبلنا ونطلق فنقتبس من نبي الله ﷺ، فإذا راح ورحنا أقبسناه^(١) مما سمعنا من رسول الله ﷺ؟ ففعلت ذلك أياماً ثم فكرت في نفسي فقلت: لعلني مغبون! لا يسمع أصحابي ما لم أسمع ويتعلمون ما لم أتعلم من نبي الله ﷺ، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً يقول: قال نبي الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءاً كَامِلاً كَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فمضيت لذلك فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فكيف لو سمعت الكلام الأول كنت أشدَّ عجباً؟ فقلت: اردد علي - جعلني الله فداك - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً، فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» ولها ثمانية أبواب، فخرج علينا رسول الله ﷺ فجلستُ مُسْتَقْبِلَةً فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنِّي حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّاراً، فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! بَأْبِي أَنْتَ وَأَنْتِي لَمْ تُصَرِّفْ وَجْهَكَ عَنِّي؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَوَاخَذَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ اثْنَا عَشَرَ؟» فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٧٧/١) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٠٧/٩) نحوه.

قصة عثمان بن أبي العاص مع قومه حين قدموا

على النبي عليه السلام

وأخرج الطبراني عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ فلبسنا خللنا بباب النبي ﷺ فقالوا: مَنْ يَمِيكَ لَنَا رَوَّاجِلُنَا؟ فكلُّ القوم أَحَبُّ الدُّخُولِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَرِهَ التَّخَلُّفَ عَنْهُ، قَالَ عُثْمَانُ: وَكُنْتُ أَصْغَرَهُمْ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ أَسْكُتُ لَكُمْ عَلَى أَنْ عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ لَتَمْسِكُنَّ لِي إِذَا خَرَجْتُمْ، قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجُوا فَقَالُوا: انْطَلِقْ بِنَا، قُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالُوا: إِلَى أَهْلِكَ، فَقُلْتُ: خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي حَتَّى إِذَا حَلَلْتُ بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْجِعْ وَلَا أَدْخُلْ عَلَيْهِ وَقَدْ أَعْطَيْتُمُونِي مَا قَدْ عَلِمْتُمْ؟ قَالُوا: فَأَعْجَلْ! فَإِنَّا قَدْ كَفَيْتُكَ الْمَسْأَلَةَ فَلَمْ نَدَعْ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْنَاهُ، فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُفَقِّهَنِي فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمَنِي، قَالَ: «مَاذَا قُلْتَ؟» فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ: فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ. اذْهَبْ

(١) في الأصل «أقبسناه» وهو تصحيف. ومعنى «أقبسناه»: أي أعلمناه إياه. «النهاية» (٤/٤).

فَأَنْتَ أَمِيرٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ يَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ مِنْ قَوْمِكَ^١ - فذكر الحديث . قال الهيثمي (٩/ ٣٧١): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عباد وقد وثق، وفي رواية أخرى مختصرة قال فيها: فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه - انتهى .

مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال وما لا ينبغي

مذاكرة الصحابة العلم في مجلسه عليه السلام وأسئلتهم إياه

أخرج أبو يغلى عن أنس رضي الله عنه قال: كنا قعوداً مع نبي الله ﷺ - فمسي أن يكون قال: ستين رجلاً - فبحدثنا الحديث، ثم يدخل لحاجته فنراجع بيننا هذا ثم هذا فنقوم كأنما زرع في قلوبنا. قال الهيثمي (١/ ١٦١): وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف. وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر انحرفنا إليه، فمنا من يسأله عن القرآن، ومنا من يسأله عن الفرائض ومنا من يسأله عن الرؤيا. قال الهيثمي (١/ ١٥٩): وفيه محمد بن عمر الرومي ضعفه أبو داود وأبو زرعة ووثقه ابن حبان - اهـ.

قول فضالة بن عبيد لأصحابه في هذا الأمر

وأخرج الطبراني في الكبير عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه: أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: تَذَارَسُوا وَأَبْسُرُوا وَزِيدُوا - زادكم الله خيراً وأحبكم وأحب من يحبكم - ودُّوا علينا المسائل، فإن أجز آخرها كأجر أولها، واخيلطوا حديثكم بالاستغفار. قال الهيثمي (١/ ١٦١): ورجاله موثقون.

أقوال أبي سعيد وعلي وابن مسعود وابن عباس في مذاكرة العلم

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي نضرة قال: قلت لأبي سعيد رضي الله عنه. اكتبنا! قال: لن نكتبكم ولن نجعله^(١) قرآناً ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن نبي الله ﷺ، كان أبو سعيد يقول: تَحَذُّثُوا! فإن الحديث يذكر بعضه بعضاً. قال الهيثمي (١/ ١٦١): ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم (١/ ٩٤) وابن عبد البر في جامع العلم (١/ ١١١) عن أبي سعيد قال: تَذَاكُرُوا الحديث فإن مذاكرة الحديث تهيج الحديث. وأخرج الحاكم (١/ ١)

(١) أي الحديث النبوي.

(٩٥) عن علي رضي الله عنه قال: تَذَاكُرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّكُمْ إِلَّا تَفْعَلُوا يَتَدْرَسُ. وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في جامع العلم (١٠١/١) عن علي مثله وزاد في أوله: تَرَاوَرُوا، وفي روايته يَتَدْرَسُ (علمكم). وأخرج الحاكم (٩٥/١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ! فَإِنَّ ذِكْرَ الْحَدِيثِ خَيْرٌ. وعند ابن عبد البر في العلم (٢٢/١) عن ابن مسعود قال: الدِّرَاسَةُ صَلَاحٌ. وعنده عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢٤/١) قال: تَذَاكَرَ الْعِلْمُ بِنَفْسٍ نَيْلَةُ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ إِيخَانِهَا.

سؤال عمر علياً عن ثلاث مسائل وفرحه بجوابه

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا حسن! ربما شهدت وغبنا، وربما شهدنا وغبت! ثلاث أسألك عنهن هل عندك منهن علم؟ قال علي: وما هن؟ قال: الرَّجُلُ يَحِبُّ الرَّجُلَ وَلَمْ يَزِمْ مِنْهُ خَيْرًا، وَالرَّجُلُ يَبْغِضُ الرَّجُلَ وَلَمْ يَرِ مِنْهُ شَرًّا؛ قال: نعم؛ قال: رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْأَزْوَاحَ فِي الْهَوَى اجْتِنَادٌ مُجْتَنَدٌ»^(١) تَلْتَقِي فَنَشَامُ^(٢)، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ؛ قال: واحدة، وقال: الرَّجُلُ يَخْذُلُ الْحَدِيثَ إِذْ نَسِيَهُ إِذْ ذَكَرَهُ، قال: علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ يَضِيءُ إِذْ غُلَّتْهُ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ، وَبَيْنَمَا الرَّجُلُ يَخْذُلُ الْحَدِيثَ إِذْ غُلَّتْهُ سَحَابَةٌ فَتَنَسَّى إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَذَكَرَهُ» قال عمر: اثنان؛ قال: والرجل يرى الرؤيا فمناها مَا يَصْدُقُ وَمِنْهَا مَا يَكْذِبُ، قال: نعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ بِنَامٍ فَيُسْتَنْقَلُ نَوْمًا إِلَّا عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَى الْعَرْشِ، فَالَّتِي لَا تَسْتَبْقِظُ إِلَّا عِنْدَ الْعَرْشِ فَلَهُ الرُّؤْيَا الَّتِي تَصْدُقُ، وَالَّتِي تَسْتَبْقِظُ دُونَ الْعَرْشِ فَهِيَ الرُّؤْيَا الَّتِي تَكْذِبُ» فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبهن قبل الموت. قال الهيثمي (١٦٢/١): وفيه أزهري بن عبد الله، قال العقيلي. حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان، وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفاً وبقية رجاله موثقون - انتهى.

سؤال عمر ابن عباس عن اختلاف هذه الأمة

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي والخطيب في الجامع عن إبراهيم التيمي قال: خلا

(١) «مجندة» أي مجموعة. «النهاية» (٣٠٦/١).

(٢) في الأصل «نشام» والصواب «فتشام»: أي تتعارف وتتعارف.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم، فجعل يحدث نفسه فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: كيف تختلف هذه الأمة وكتائبها واحد ونبيتها واحد وقيلتها واحدة؟ قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين! إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل وإنه يكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يعرفون فيه نزلت فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اختلفوا اقتلوا، فزيرة^(١) عمر وانتهز، وانصرف ابن عباس، ثم دعاه بعد فصرف الذي قال ثم قال: إياها أعد؛ كذا في الكنز (١/٢٢٨).

سؤال عمر أصحابه عن معنى آية وإعجابه بجواب ابن عباس

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: قرأت الليلة آية أسهرتني «أَيُّوْذُ أَخَذَكُمْ أَنْ تَكُوْنُ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَخْطَابٌ»^(٢) ما عني؟ فقال بعض القوم: الله أعلم، فقال: إني أعلم أن الله أعلم ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم وسمع فيها شيء أن يخبر بما سمع، فسكتوا، فرآني وأنا أهيس^(٣). قال: قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك! قلت: عني بها العمل. قال: وما عني بها العمل؟ قلت: شيء ألقى في روعي^(٤) فقلته، فتركني وأقبل وهو يفسرها: صدقت يا ابن أخي! عني بها العمل، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنة إذا كبر سنه وكثرت عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة، صدقت يا ابن أخي. وأخرجه أيضاً ابن المبارك وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم بمعناه مختصراً، كما في الكنز (١/٢٣٤) وصححه الحاكم (٣/٥٤٢) على شرط الشيخين.

سؤال عمر ابن عباس عما عنته سورة النصر

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال له عبيد الرحمن بن هوف: لِمَ تَدْخُلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ؟ فقال: إنه يَمُنْ عَلِمْتُمْ، فدعاهم ذات يوم ودعاني، وما رأيته دعاني يومئذ إلا لِيُريَنِي مَنِي فقال: ما تقولون في قوله تعالى: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ»^(٥)؟ حتى ختم السورة فقال بعضهم: أمرنا الله

(١) فزيرة: زجره وظل له في القول.

(٢) [٢/ سورة البقرة/ ٢٦٦].

(٣) «الهمس»: الكلام الخفي لا يكاد يفهم.

(٤) «روعي»: قلبي.

(٥) [١١٠/ سورة النصر/ ١].

أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندرى، وبعضهم لم يقل شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس! أأذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ، أعلمه الله إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس والفتح في مكة فذلك علامة أجلك **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾** فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم. كذا في الكنز (٢٧٦/١). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣١٧/١) نحوه. وأخرجه الحاكم (٥٣٩/٣) عن ابن عباس قال: كان عمر رضي الله عنه يسألني مع أصحاب النبي ﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتسأله - فذكر نحوه مختصراً ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

مذاكرة عمر وابن عباس في آية وفي شأن علي

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله عز وجل **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ نُسُوكُمْ﴾** ^(١) قال: كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء فقالوا يوماً: والله! لو بدنا أن الله أنزل قرآنًا في نسبنا، فأنزل الله ما قرأت، ثم قال لي: إن أصحابكم هذا - يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه - إن ولي زهد؛ ولكن أخشى عَجْبَهُ بِنَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ، قلت: يا أمير المؤمنين إن أصحابنا من قد علمت والله! ما تقول: إنه ما غير ولا بدّل ولا أسخط ^(٢) رسول الله ﷺ أيام صحبته؟ فقال: ولا بنت أبي جهل وهو يريد أن يخطبها على فاطمة ^(٣)؟ قلت: قال الله في معصية آدم عليه السلام **﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾** ^(٤) فصاحبنا لم يعزم على إسخط رسول الله ﷺ ولكن الخواطر التي لا يقدر أحدٌ دفعها عن نفسه وربما كانت من الفقه في دين الله العالم بأمر الله فإذا نبّه عليها رجع وأتاب، فقال: يا ابن عباس! من ظنّ أنه يردّ بحوزكم فيفوض فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظنّ عجزاً. كذا في المتخب (٢٢٩/٥).

(١) [٥] سورة المائدة / ١٠١.

(٢) «أسخط»: أغضب.

(٣) أورد البخاري في «صحيحه» ما نقله: «سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، والله لا نجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عبد الله عند رجل واحد...» «فتح الباري» (٣٢٧/٩) ٢٧ - كتاب النكاح باب (١٠٩).

(٤) [٢٠] سورة طه / ١١٥.

سؤال ابن عمر عائشة عن حديث برويه أبو هريرة في الجنائز

وأخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدثه عن أبيه: أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذ طلع خياب^(١) - صاحب المقصورة - فقال: يا عبد الله بن عمر! ألا تسمع ما يقول أبو هريرة! يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا وَاتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قَبْرَاطَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، كُلُّ قَبْرَاطٍ مِثْلُ أُخْدِهِ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلُ أُخْدٍ»، فأرسل ابن عمر خياباً إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت وأخذ ابن عمر قبضة من حصي المسجد بقلبها في يده حتى رجع فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصي الذي كان في يده الأرض ثم قال: لقد فرطنا^(٢) في قراريط^(٣) كثيرة. كذا في الترغيب (٣٠٢/٥). وأخرجه الحاكم (٥١٠/٣) عن الوليد بن عبد الرحمن بسياق آخر بمعناه وزاد: فقال أبو هريرة: إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله ﷺ غرس ولا صفق بالأسواق، إنما كنث أطلب من رسول الله ﷺ كلمة يغلمنيها أو أكلة يطعمنيها، فقال ابن عمر: يا أبا هريرة! كنث ألزمتنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه، وبهذا السياق أخرجه ابن سعد (٣٣٢/٤) عن الوليد إلا أنه لم يذكر قول ابن عمر، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قول ابن عباس في قلة أسئلة الصحابة له عليه السلام

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهم في القرآن: «يسألونك عن الشهر الحرام» و«يسألونك عن الخمر والميسر» و«يسألونك عن البتامة» و«يسألونك عن المحيض» و«يسألونك عن الأنفال» و«يسألونك ماذا ينفقون» ما كانوا يسألون إلا عما يتفهمهم، قال: وأول من طاف بالبيت الملائكة، وإن ما بين الحجر إلى الركن اليماني لقبور من قبور الأنبياء كان النبي إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم يعبد الله فيها حتى يموت قال الهيثمي (١٥٨/١): وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط وبقي رجاله ثقات - انتهى، وأخرجه البزار كما في الإتيان.

(١) هو خياب المدني صاحب المقصورة، جد مسلم بن السائب بن خياب. قال ابن عبد البر: خياب مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، أدرك الجاهلية، واختلف في صحبه. تهذيب الكمال (٢٢١/٨).

(٢) «فرطنا»: قصرنا.

(٣) «قراريط»: جمع قيراط.

سؤال نساء الأنصار عن الدين وسؤال أم سليم له ﷺ عن الاحتلام

وأخرج ابن عبد البر في العلم (٨٨/١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: نَعِمَ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ! لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَسْأَلْنَ عَنِ الدِّينِ وَيَتَفَقَّهُنَّ فِيهِ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ مَجَاوِرَةً أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِذَا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّ زَوْجَهَا جَاسِمًا فِي الْمَنَامِ اتَّفَقَتْ؟ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: نَرَبِّتُ يَذَاكَ أُمُّ سُلَيْمٍ! فَضَخَّتِ النِّسَاءُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَلَنَا أَنْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَمَّا أَشْكَلُ عَلَيْنَا خَيْرٌ مِنْ أَنْ نَكُونَ مِنْهُ عَلَى عَمِيَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَرَبَّيْتُ يَذَاكَ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ! عَلَيْنَا الْغُسْلُ إِذَا وَجَدْتَ الْمَاءَ» فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ لِلْمَرْأَةِ مَاءٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَنَّى يَسْتَبْهِنُهَا وَلَدُهَا؟ هُنَّ شَفَاتِقُ^(١) الرِّجَالِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٥/١): وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ انْقِطَاعٌ بَيْنَ أُمِّ سَلِيمٍ وَإِسْحَاقَ.

ما كان ينتج عن كثرة السؤال وإنكار ابن مسعود على ذلك

وأخرج البزار عن سعد رضي الله عنه قال: كَانَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الشَّيْءِ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ حَلَالٌ فَلَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ فِيهِ حَتَّى يُخْرَمَ عَلَيْهِمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٥٨/١): وَفِيهِ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ وَثَقَةُ شُعْبَةَ وَسَفْيَانُ وَضَعْفَةُ أَحْمَدُ وَبُحَيْبِيُّ بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُمَا - انْتَهَى - وَأَخْرَجَ الْبَزَارُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا نَزَلَتْ آيَةُ الثَّلَاثِينَ إِلَّا لِكُثْرَةِ السُّؤَالِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ. وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ يَوْمًا وَكَثُرُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا حَارِ بْنَ قَيْسٍ - لِلْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ! مَا تَرَاهُمْ يُرِيدُونَ إِلَيَّ مَا يَسْأَلُونَ؟ قَالَ: لِيَتَعَلَّمُوهُ ثُمَّ يَتْرَكُوهُ، قَالَ: صَدَقْتَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَرِجَالُهُ مُوثِقُونَ.

إنكار الصحابة على السؤال فيما لم يكن

وأخرج ابن عبد البر في العلم (١٤٣/٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَسْأَلُوا عَمَّا لَمْ يَكُنْ! فَإِنَّ عَمْرًا كَانَ يَلْعَنُ مَنْ سَأَلَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ. وَعِنْدَهُ (١٤٢/٢) أَيْضًا عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: قَالَ عَمْرٌ: إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَضَى فِيمَا هُوَ كَائِنٌ. وَأَخْرَجَ أَيْضًا (١٤٢/٢) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ بَنِ ثَابِتٍ عَنْ

(١) شَفَاتِقُ الرِّجَالِ: نَفَاطِهِمْ وَأَمْنَاهُمْ فِي الْأَخْلَاقِ وَالطَّبَاعِ كَأَنَّهُنَّ شَفَقْنَ مِنْهُمْ.

أبيه رضي الله عنه: أنه كان لا يقول برأيه في شيء يسأل عنه حتى يقول: أنزل أم لا؟ فإن لم يكن نزل لم يقل فيه، وإن يكن وقع تكلم فيه، قال: وكان إذا سُئِلَ عن مسألة فيقول: أَوْقَعْتُ؟ فيقال له: يا أبا سعيد! ما وَقَعْتُ ولكننا نَعُدُّها، فيقول: دَعَوْها! فإن كانت وَقَعَتْ أَخْبَرَهُمْ. وعن مسروق قال: سألتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ رضي الله عنه عن مسألة فقال: أَكَاثَتْ هَذِهِ بَعْدُ؟ قلتُ: لا، قال: فَأَجْمَعْنِي^(١) حتى تَكُونُ. وأخرجه ابن سعد (٥٠٠/٣) عن مسروق وزاد: قال: فَأَجْمَعْنَا حتى يَكُونُ! فإذا كان اجْتَمَعْنَا لَكَ رَأْيُنَا. وأخرج ابن سعد (٢٥٦/٣) عن عامر قال: سُئِلَ عَمَّارٌ رضي الله عنه عن مسألة فقال: هل كان هذا بعدُ؟ قالوا: لا، قال: فَدَعُونَا حتى يَكُونُ! فإذا كان تَجَمُّعْنَاها^(٢) لَكُمْ.

تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَتَعَلِيمُهُ وَقِرَاءَتُهُ عَلَى الْقَوْمِ

ترغيبه عليه السلام لرجل أخبره أنه اشترى وريح بتعلم القرآن
أخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اشْتَرَيْتُ مَقْسَمَ^(٣) بَنِي فَلَانٍ فَرِيحَتٌ فِيهِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكَ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ رِبْحًا؟» قَالَ: وَهَلْ يَوْجَدُ؟ قَالَ: «رَجُلٌ تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَتَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٦٥/٧): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجال رجال الصحيح.

تعليمه عليه السلام أبي بن كعب فضل سورة الفاتحة

وأخرج البيهقي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا اعْلَمُكَ سُورَةَ مَا أُنْزِلَ فِي الثَّوَرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزُّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا؟» قلتُ: بلى، قال: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا» فقام رسول الله ﷺ وقمّت معه فجعل يحدثني ويدي في يده فجعلت أنبأ^(٤) كراهة أن يخرج قبل أن يخبرني بها، فلما دنوت من الباب قلت: يا رسول الله: السورة التي وعدتني؟ قال: «كَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ؟» فقرأت فاتحة الكتاب، فقال: «هي هي، وَهِيَ السُّنْبُعُ الْمَثَانِي، الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾»^(٥) الَّذِي أُعْطِيَ كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٢٠/١).

(١) «اجمعي»: أرجمي.

(٢) «تجمعنا»: تكلفنا.

(٣) مقسم: نصيب.

(٤) «أنبأ»: أناخ.

(٥) [١٥ / سورة الحجر / ٨٧].

تعليمه عليه السلام أهل الصفة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٤٢) عن أنس رضي الله عنه قال: أقبل أبو طلحة رضي الله عنه يوماً فإذا النبي ﷺ قائم يقرأ أصحاب الصفة على بطنه فصيل من حجر^(١) يقيم به صلبه من الجوع.

قراءة أبي موسى القرآن على قوم وسماعه عليه السلام له

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قعد أبو موسى رضي الله عنه في بيته واجتمع إليه ناسٌ فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، قال: فأتى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ألا أصحبك من أبي موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناسٌ فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْعِدَنِي حَيْثُ لَا يَرَانِي أَحَدٌ مِنْهُمْ؟» قال: نعم، قال: فخرج رسول الله ﷺ قال: فأقعدته الرجل حيث لا يراه منهم أحد، فسمع قراءة أبي موسى فقال: «إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَى مِزْمَارٍ مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»^(٢). قال الهيثمي. (٩/٣٦٠): رواه أبو يعلى وإسناده حسن - اهـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في الكثر (٧/٩٤).

تعليم أبي موسى القرآن في جامع البصرة

وأخرج ابن سعد (٤/١٦٢) عن أنس بن مالك قال: بعثني الأشعري إلى عمر - رضي الله عنه - فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كبس^(٣) ولا تسمعها إياه ثم قال لي: كيف تركت الأعراب؟ قلت: الأشعريين؟ قال: لا بل أهل البصرة، قلت: أما إنهم لو سمعوا هذا لشق عليهم قال: فلا تبلغهم، فإنهم أعراب إلا أن يرزق الله رجلاً جهاداً في سبيل الله. وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٥٦) عن أبي رجاء العطاردي قال: كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد مسجد البصرة يقعد حلقاً فكأنني أنظر إليه بين برذنين أبيضين يقرئني القرآن ومنه أخذت هذه السورة «اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»^(٤) قال أبو رجاء: فكانت أول سورة أنزلت على محمد رسول الله ﷺ.

(١) فصيل من حجر: قطعة منه.

(٢) شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار. وداود هو النبي عليه السلام. وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة. «النهاية» (٢/٣١٢).

(٣) كبس: عاقل.

(٤) [٩٦/ سورة العلق/ ١].

حفظ علي القرآن بعد وفاته عليه السلام

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٦٧/١) عن علي رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله ﷺ أقسمت - أو خلفت - أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن.

تعلم ابن عمر سورة البقرة في أربع

وأخرج ابن سعد (١٢١/٤) عن ميمون أن ابن عمر رضي الله عنهما تعلم سورة البقرة في أربع سنين.

قراءة سلمان سورة يوسف على الناس في مسجد المدائن

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٣/١) عن عبيد بن أبي الجعدي عن رجل من أشجع قال: سمع الناس بالمدائن أن سلمان - رضي الله عنه - في المسجد، فأتوه فجعلوا يثوبون^(١) إليه حتى اجتمع إليه نحو من ألف، قال: فقام فجعل يقول: اجلسوا اجلسوا، فلما جلسوا فتح سورة يوسف بقروها فجعلوا يتصدعون^(٢) ويذهبون حتى بقي في نحو من مائة، فغضب وقال: الزخرف من القول أزدتم ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتكم!!

تعليم ابن مسعود القرآن للناس وترغيبه بذلك

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه كان يقرئ الرجل الآية ثم يقول: لهي خير مما طلعت عليه الشمس - أو مما على الأرض من شيء، حتى يقول ذلك في القرآن كله. وفي رواية: كان ابن مسعود إذا أصبح أتاه الناس في داره فيقول: على مكانكم! ثم يمر بالذين يقرئهم القرآن فيقول: أيا فلان! بأي سورة أتيت؟ فيخبره في أي آية، فيفتح عليه الآية التي تليها ثم يقول: تعلّمها فإنها خير لك مما بين السماء والأرض، قال: فنظر الرجل آية ليس في القرآن خير منها، ثم يمر بالآخرى فيقول: آية مثل ذلك حتى يقول ذلك لكلهم. قال الهيثمي (١٦٧/٧): رواه كله الطبراني ورجال الجميع ثقات. وأخرج البزار عن ابن مسعود: أنه كان يقول: فعليكم بهذا القرآن! فإنه مآدبة الله، فمن استطاع منكم أن يأخذ من مآدبة الله فليقبل! فإنما العلم بالتعلم قال الهيثمي (١٢٩/١):

(١) يثوبون: يرجعون.

(٢) يتصدعون: يظفرون.

رواه البزار في حديث طويل ورجاله موثقون - اهـ. وعند أبي نعيم في الحلية (١/١٣٠) عن ابن مسعود قال: **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةُ اللَّهِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئاً فَلْيَفْعَلْ؛ فَإِنْ أَصْفَرَ^(١) الْبَيَوتَ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ كَخَرَابِ الْبَيْتِ الَّذِي لَا عَامِرَ لَهُ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تَسْمَعُ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ.**

أمر عمر رجلاً بالانصراف عن بابه لتعلم القرآن

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال: كان رجلٌ يكثرُ غشيانَ بابِ عمر رضي الله عنه، فقال له: **اذْهَبْ فَتَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ فَقَدَهُ عُمَرُ ثُمَّ لَقِيَهُ فَكَانَ عَاتِبَهُ، فَقَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا أَغْنَانِي عَنْ بَابِ عُمَرَ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١/٢١٧).**

أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلم

أخرج عبد الرزاق عن عمر قال: **لَا يَنْدُ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ مِنْ سِتِّ سُورٍ يَتَعَلَّمُهُنَّ: سُورَتَيْنِ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ، وَسُورَتَيْنِ لِلْمَغْرَبِ، وَسُورَتَيْنِ لَصَلَاةِ الْعِشَاءِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (١/٢١٧).** وأخرج الحاكم والبيهقي عن المسور بن مخرمة: أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: **تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النِّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ النُّورِ؛ فَإِنَّ فِيْهِنَّ الْقَرَائِضَ.** وعند أبي عبيد عن حارثة بن مضرب قال: **كُتِبَ إِلَيْنَا عَمْرُ أَنْ تَعَلَّمُوا سُورَةَ النِّسَاءِ وَالْأَحْزَابِ وَالنُّورِ.** وعنه أيضاً وسعيد بن منصور وأبي الشيخ والبيهقي عن عمر قال: **تَعَلَّمُوا سُورَةَ بَرَاءةٍ، وَعَلَّمُوا نِسَاءَ كُمْ سُورَةَ النُّورِ، وَخَلُّوْهُنَّ الْفُضَّةَ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (١/٢٢٤).**

ماذا يفعل من شق عليه القرآن

أخرج عبد الغافر بن سلامة الحمصي في تاريخه عن أبي ریحانة رضي الله عنه - صاحب النبي ﷺ - قال: **أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ تَفَلُّتَ الْقُرْآنِ^(٢) وَمَشَقَّتَهُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَا تَحْمِلْ عَلَيْكَ مَا لَا تَطِيقُ، وَعَلَيْكَ بِالسُّجُودِ» قَالَ عَمِيرَةَ: قَدِمَ أَبُو رِيحَانَةَ عَسْكَانَ وَكَانَ يَكْثُرُ السُّجُودَ. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٢/١٥٦).**

ترجيح الاشتغال بالقرآن

أخرج الحاكم (١/١٠٢) عن قرظة بن كعب رضي الله عنه قال: **خَرَجْنَا نَرِيدُ الْعِرَاقَ،**

(١) «أصفر البيوت»: أخلى البيوت «النهاية» (٣/٣٦).

(٢) «تفلفت من الشيء»: التخلّص منه فجاء من غير تمكث. «النهاية» (٣/٤٦٧).

فمشى معنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى صرار^(١)، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مَشَيْتُ معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل القرية لهم دوي^(٢) بالقرآن كدوي النحل، فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جَرَدُوا^(٣) القرآن، وأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وامضوا وأنا شريككم، فلما قدم قُرْظَة قالوا: حدثنا، قال: نهانا ابن الخطاب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، له طرق تجمع ويذكر بها، وقُرْظَة بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله ﷺ، وأما سائر روايته فقد احتجنا به - انتهى. ووافقه الذهبي فقال صحيح وله طرق - اهـ.

وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (٢/١٢٠): عن قُرْظَة مثله، وفي روايته: فلا تصلُّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جَرَدُوا القرآن، وفي رواية أخرى عنده: ثم قال لنا: أتدرون لم خرجتُ معكم؟ قلنا: أردت أن تُثَبِّتَنَا وَتُكْرِمَنَا، قال: إنَّ مع ذلك حاجة خرجتُ لها، إنَّكم تأتون بلدة لأهلها دوي - فذكر الحديث مثله. وأخرجه ابن سعد (٧/٦) بسياق ابن عبد البر إلا أن في روايته: جَرَدُوا القرآن.

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

عقوبة عمر لصبيغ لسؤاله عن متشابه القرآن

أخرج الدارمي وابن عبد الحكم وابن عساکر عن مولى ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ صبيغاً العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فلما أتاها الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الزُخْل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموجهة، فأتاه فقال له عمر: عَمَّ تسأل؟ فحدثه، فأرسل عمر إلي يطلب الجريد، فضر به حتى ترك ظهره دبرة^(٤)، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ، ثم دعا به ليعود به، فقال صبيغ: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد تداويني فقد - والله - برأت، فأذن له إلى أرضه، وكتب له إلى أبي موسى الأشعري رضي الله

(١) «صرار»: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة من طريق العراق، وقيل موضع.

(٢) «دوي»: صوت ليس بالعالي.

(٣) «جَرَدُوا القرآن»: لا تقرؤوا به شيئاً من الأحاديث ليكون وحده مفرداً. وقيل: أراد أن لا يتعلموا من كتب الله شيئاً سواه. «النهاية» (١/٢٥٦).

(٤) أي أصبح بها جروح.

عنه أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته، فكتب أن ائذن للناس في مجالسته.

وعند الدرامي أيضاً وابن الأنباري وغيرهما عن سليمان بن يسار: أن رجلاً من بني تميم يقال له صبيغ بن جسل قدم المدينة وكان عنده كتب، فكان يسأل عن مثابه القرآن، فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عراجين^(١) النخل، فلما دخل عليه قال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، قال عمر: وأنا عبد الله عمر، وأوماً إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجّه^(٢) وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبتك يا أمير المؤمنين، والله فقد ذهب الذي أجد في رأسي. كذا في الكنز (٢٢٨/١). وأخرجه أيضاً الخطيب وابن عساكر من طريق أنس والسائب بن يزيد وأبي عثمان النهدي مطولاً ومختصراً، وفي رواية أبي عثمان: وكتب إلينا عمر لا تجالسوه، قال: فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا. وأخرجه الدارقطني في الأفراد بسند ضعيف عن سعيد بن المسيب قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر فسأله عن الذاريات - الحديث. وأخرجه ابن الأنباري من وجه آخر عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صحيح وفيه: فلم يزل صبيغ وضيقاً في قومه بعد أن كان سيذاً فيهم. وأخرجه الإسماعيلي في جمعه حديث يحيى بن سعيد من هذا الوجه. كذا في الإصابة (١٩٨/٢).

ما جرى بين عمر وناس قدموا من مصر في هذا الأمر

وأخرج ابن جرير عن الحسن: أن ناساً لقوا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمصر، فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل (بها) فأردنا أن تلقى أمير المؤمنين في ذلك، فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال: يا أمير المؤمنين! إن ناساً لقوني بمصر فقالوا: إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأحبوا أن يلحقوا في ذلك، فقال: اجتمعهم لي فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلاً فقال: أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله؟ فقال: نعم، فقال: فهل أخضيت في نفسك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في بصرك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في لفظك؟ هل أحصيته في أثرك؟ ثم تبعهم حتى أتى على آخرهم؛ قال: ثكلت عمر أمه! أنكلفونه أن يقيم الناس على

(١) «عراجين»: جمع عرجون وهو أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل بابساً بعد أن تقطع عنه الشوايح.

(٢) «شجّه»: أي جرحه.

كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات، ونلا: ﴿إِنْ تَحْسَبُوا كِتَابَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ، مُدْخَلًا كَرِيمًا^(١)﴾ هل علم أهل المدينة فيما قدمتم؟ قالوا: لا، قال: لو عَلِمُوا لوعظت بكم. كذا في الكثر (٢٢٨/١).

كرامة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه

قوله عليه السلام لعبادة وأبي في هذا الشأن

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يشغل، فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يُعَلِّمُه القرآن، فدفع إلي رسول الله ﷺ رجلاً كان معي في البيت أغشيه عشاء البيت وكنت أقرئه القرآن، فانصرف إلى أهله فرأى أن عليه حقاً، فأهدى إلي قوساً لم أر أجود منها عوداً ولا أحسن منها عطفاً، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما ترى يا رسول الله؟ فقال: «جَمْرَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْكَ إِنْ تَمَلَّقْتَهَا» أو قال: «تَقَلَّدْتَهَا». كذا في الكثر (٢٣١/١). قال الحاكم (٣٥٦/٣) بعدما أخرجه بنحوه. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أنه عَلَّمَ رجلاً سورة من القرآن فأهدى إليه ثوباً أو خميصاً^(٢)، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إِنَّكَ إِنْ أَخَذْتَهُ أَلْبَسْتَ ثَوْباً مِنْ النَّارِ». قال في الكثر (٢٣١/١): رواه ثقات. اهـ. وأخرجه أيضاً ابن ماجه والرويانى والبيهقي - وضعفه - وسعيد بن منصور عنه قال: عَلَّمْتُ رجلاً القرآن فأهدى إلي قوساً - فذكره بنحوه، كما في الكثر (٢٣٠/١). وأخرج البخاري وابن عساكر عن الطفيل بن عمرو رضي الله عنه قال: أقراني أبي بن كعب رضي الله عنه القرآن، فأهديت له قوساً فهدا إلى النبي ﷺ متقلدها، فقال له النبي ﷺ: «مَنْ سَلَّمَكَ هَذِهِ الْقَوْسَ يَا أَبِي؟» فقال: الطفيل بن عمرو الدوسي أقرأته القرآن، فقال له رسول الله ﷺ: «تَقَلَّدَهَا شَلْوَةً^(٣) مِنْ جَهَنَّمَ» فقال: يا رسول الله إنا نأكل من طعامهم، فقال: «أَمَّا طَعَامٌ صُنِعَ لِغَيْرِكَ فَحَضَرَتْ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَأْكُلَهُ، وَأَمَّا مَا صُنِعَ لَكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَكَلْتَهُ فَإِنَّمَا تَأْكُلُ بِخِلَافِكَ^(٤)». قال البخاري: حديث غريب. كذا

(١) [٤/ سورة النساء/ ٣١].

(٢) «الخميص»: ثوب خزر أو صوف مُعَلَّم، وقيل لا نسف خميصه إلا أن تكون سوداء مُعَلَّمة، وكانت من لباس الناس قديماً. «النهاية» (٨٠/٢).

(٣) «شلوة»: أي قطعة منها.

(٤) «بخلافك»: أي بحفظك ونصيبك من الدين. «النهاية» (٧١/٢).

في الكنز (٢٣١/١). وأخرجه الطبراني في الأوسط بنحوه وفيه عبد الله بن سليمان بن عمير ولم أجد من ترجمه ولا أضنه أدرك الطفيل - قاله الهيثمي (٩٥/٤).

قوله عليه السلام لعوف بن مالك ولرجل من أصحابه في هذا الشأن أيضاً

وأخرج الطبراني في الكبير عن عوف بن مالك رضي الله عنه: أنه كان معه رجل يعلمه القرآن، فأهدى له قوساً، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «أتريد أن تلقى الله يا عوف؟ وبئس كَيْفِيَّكَ جُمُوعَةٌ مِنْ جَهَنَّمَ» كذا في الكنز (٢٣٢/١). وذكره الهيثمي في المجمع (٤/٩٦) عنه فيه أطول منه وقال: وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف - انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير عن المثني بن وائل قال: أتيت عبد الله بن بشر^(١) رضي الله عنه، فمسح رأسي، ووضعت يدي على ذراعه، فسأله رجل عن أجر المعلم فقال: دخل عليه رسول الله ﷺ رجلٌ منكسبٌ قوساً، فأعجبت النبي ﷺ فقال: «ما أجود قوسك! اشترينها؟» قال: لا، ولكن أهداها إلي رجل أقرأ ابنة القرآن، قال: «فتحب أن يقلدك الله قوساً من نار؟» قال: لا، قال: «فردوها». قال الهيثمي (٩٦/٤) المثني وولده ذكرهما ابن أبي حاتم ولم يحرج واحداً منهما وبقي رجاله ثقات.

كراهية عمر أخذ الأجر على القرآن

وأخرج أبو عبيد وغيره عن أسير بن عمرو قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سعداً رضي الله عنه قال: من قرأ القرآن الحقته في القين^(٢)، فقال عمر: أف أف، أيعطى على كتاب الله عز وجل؟! كذا في الكنز (٢٢٨/١). وأخرج أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم: أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله: أن أعط الناس على تعلّم القرآن، فكتب إليه إنك كتبت أن أعط الناس على تعلّم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة إلا رغبة الجند، فكتب إليه أن أعط الناس على المؤدة والصحابة. كذا في الكنز (٢٩٩/١). وأخرج الخطيب في الجامع عن مجاهد قال: قال عمر بن الخطاب: يا أهل العلم والقرآن، لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمناً؛ فتسبقكم الرثاة إلى الجنة. كذا في الكنز (٢٢٩/١).

(١) في الأصل «عبد الله بن بشر» وهو تصحيف والصواب «بن بشر» واسمه: عبد الله بن بشر السكسكي الحبراني، أبو سعيد الشامي، الحمصي، سكن البصرة. راجع «تهذيب الكمال» (٣٣٥/١٤).

(٢) من «منتخب الكنز» (٣٩٨/١) وفي «الكنز»: «العين».

خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس

خوف ابن عباس وقصته مع عمر في ذلك

أخرج الحاكم (٣/ ٥٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ قاعداً عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إذ جاءه كتابٌ أنَّ أهل الكوفة قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا، فكَبَّرَ رحمه الله، فقلت: اختلفوا، فقال: أفأوما يذريك؟ قال: فغضب، فأتيت منزلي، قال: فأرسل إلي بعد ذلك فاعتلكت^(١) له، فقال: عَزَمْتُ عليك إلا جئت، فأتيتُه فقال: كنتُ قلت شيئاً، قلت: أستعقر الله لا أعود إلى شيء بعدها، فقال عزمتُ عليك إلا أعدت علي الذي قلت، قلت: قلت كُتِبَ إلي أنه قد قرأ القرآن كذا وكذا، فقلت: اختلفوا، قال: ومن أي شيء عرفت؟ قلت: قرأت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُمَجِّبُكُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ حتى انتهيت إلى ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ﴾^(٢) فإذا قُلتوا ذلك لم يصبر صاحب القرآن، ثم قرأت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَاجِدُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٣) قال: صدقت والذي نفسي بيده. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

قصة أخرى لابن عباس في خوفه من هذا الأمر

وعنده أيضاً عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: بينما ابن عباس مع عمر وهو آخذ بيده، فقال عمر: أرى القرآن قد ظهر في الناس، فقلت ما أحبُّ ذاك يا أمير المؤمنين، قال: فاجتذب يده من يدي وقال: لم؟ قلت: لأنهم متى يقرأوا يتقروا^(٤) ومتى ما يتقروا اختلفوا، ومتى ما يختلفوا يضرب بعضهم رقاب بعض، فقال: فجلس عني وتركني، فظلمتُ عنه بيوم لا يعلمه إلا الله، ثم أتاني رسوله الظهر، فقال: أجب أمير المؤمنين، فأتيتُه فقال: كيف قلت؟ فأعدتُ مقالتي، قال عمر رضي الله عنه: إن كنتُ لأَكْتُمُهَا النَّاسَ.

مواعظ أصحاب النبي ﷺ لقراء القرآن

موعظة عمر بن الخطاب

أخرج ابن زنجويه عن كنانة العَدَوِيِّ قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى

(١) اعتلكت: اعتذرت.

(٢) سورة البقرة/٢٠٥.

(٣) سورة البقرة/٢٠٦، ٢٠٧.

(٤) يتقروا: يتبعوا.

أمراء الأجناد: أن ازفموا إلي كل من حمل القرآن، حتى ألحقهم في الشرف من المطاء، وأزسلهم في الأفاق يعلمون الناس. فكتب إليه الأشعري رضي الله عنه أنه بلغ من قبلي ممن حمل القرآن ثلاثمائة وبضع رجال، فكتب عمر إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر إلى عبد الله بن قيس^(١) ومن معه من حملة^(٢) القرآن. سلام عليكم، أما بعد: فإن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم شرفاً وذخراً، فاتبعوه ولا يتبعنكم؛ فإنه من اتبعه القرآن زخ^(٣) في قفاه حتى يقذفه في النار، ومن تبع القرآن ورد به القرآن جنات الفردوس، فليكونن لكم شافعاً إن استطعتم ولا يكونن بكم ماحلاً^(٤)، فإنه من شفع له القرآن دخل الجنة، ومن محل به القرآن دخل النار. واعلموا أن هذا القرآن ينابيع^(٥) الهدى وزهرة العلم، وهو أحدث الكتب عهداً بالرحمن، به يفتح الله أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً. واعلموا أن المبدأ إذا قام من الليل فتسوك وتوضأ ثم كبر وقرا وضع الملك فاه على فيه ويقول: اتل اتل فقد طبت وطاب لك، وإن توضأ ولم يستك حفط عليه ولم يعد ذلك. ألا وإن قراءة القرآن مع الصلاة كنز مكنون وخير موضوع، فاستكثروا منه ما استطعتم، فإن الصلاة نور، والزكاة برهان، والصبر ضياء، والصوم جنة، والقرآن حجة لكم أو عليكم، فأكرموا القرآن ولا تهينوه؛ فإن الله مكريم من أكرمه ومهين من أهانه، واعلموا أنه من تلاه وحفظه وعمل به واتبع ما فيه كانت له عند الله دعوة مستجابة؛ إن شاء عجلها له في دنياه وإلا كانت له ذخراً في الآخرة، واعلموا أن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، كذا في الكثر (٢١٧/١).

موعظة أبي موسى الأشعري

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥٧/١) عن أبي كنانة عن أبي موسى: أنه جمع الذين

(١) هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) حملة: جمع حامل.

(٣) زخ: دفع.

(٤) ماحلاً: حصماً مجادلاً.

(٥) ينابيع: جمع ينبوع وهو عين الماء.

قرأوا القرآن فإذا هم قريب من ثلاثمائة، فمظّم القرآن وقال: إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن؛ فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن تبع القرآن رُح في قفاه فحذقه في النار. وعنده أيضاً عن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه قال: جمع أبو موسى القراءة فقال: لا تُدْخِلُوا عَلَيَّ إِلَّا مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، قال: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ زَهَاءٌ^(١) ثلاثمائة، فَوَعظْنَا وقال: أنتم قراء أهل البلد فلا يطولن عليكم الأمد فتَقَسُّو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب، ثم قال: لقد أنزلت سورة كنت تشبهها براءة طويلاً وتشديداً حفظت منها آية: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا الشراب^(٢)؛ وأنزلت سورة كنت تشبهها بالمسبحات أولها: سُبِّحَ لِلَّهِ، حفظت آية كانت فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣)، فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة^(٤).

موعظة عبد الله بن مسعود

وأخرج ابن عساکر عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه أتاه ناس من أهل الكوفة فقرأ عليهم السلام، وأمرهم بتقوى الله وأن لا يختلفوا في القرآن ولا يتنازعون فيه، فإنه لا يختلف ولا ينسى ولا ينفد لكثرة الرد، أفلا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة حدودها وفرائضها وأمر الله فيها؟ ولو كان شيء من الحرفين يأتي بشيء ينهي عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع لذلك كله، وإنني لأرجو أن يكون قد أصبح فيكم من الفقه والعلم من خير ما في الناس، ولو أعلم أحداً تُبلغني الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ - لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمي، فقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يفرض عليه القرآن كل عام مرة ففرض عام ثوئني مرتين، فكنت إذا قرأت عليه أخبرني أنني مُخْبِرٌ، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعها رغبة عنها، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعها رغبة عنه؛ فإن من جحد بحرف منه جحد به كله. كذا في الكنز (١/٢٣٢). وأخرجه الإمام أحمد (١/٤٥٠) عن رجل من همدان من أصحاب عبد الله قال: لما أراد عبد الله أن يأتي المدينة جمع أصحابه فقال: والله إنني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين من الدين والفقه والعلم بالقرآن - فذكر الحديث بطوله. وفي روايته: إن

(١) زهراء أي مقدار.

(٢) هذا من القرآن المنسوخ.

(٣) ٦١/سورة الصف/٤٢.

(٤) هذا الجزء الثاني من الآية من القرآن المنسوخ.

هذا القرآن لا يختلف ولا يَنْتَشِبُ^(١) ولا يتفه^(٢) لكثرة الرد. وأخرجه الطبراني. قال الهيثمي (١٥٣/٧): وفيه من لم يُسَمِّ وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٠/١) عن ابن مسعود قال: ينبغي لحامل القرآن أن يُعْرِفَ بليّله إذا الناس نائمون، وينهاره إذا الناس يفتطرون، ويحزنه إذا الناس يفرحون، ويبكائه إذا الناس يضحكون، ويَصْنِبُه إذا الناس يخلطون، ويَخْشَوْه إذا الناس يختالون^(٣)؛ وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً، حكيماً حليماً، عليماً سكيناً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا ضحاًباً^(٤) ولا ضيأحاً ولا خديداً^(٥). وعنده أيضاً عنه قال: إن استطعت أن تكون أنت المُخَدَّث وإذا سمعت الله يقول «يا أيها الذين آمنوا» فأزعها سمعك؛ فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه.

الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ

وما ينبغي لمن يشتغل بها

سؤال أعرابي النبي عليه السلام عن الساعة وهو يحدث

أخرج البخاري (١٤/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكبره ما قال: وقال بعضهم: بلْ لَمْ يَسْمَعْ، حتى إذا قضى حديثه قال: «أين» - أراه السائل عن الساعة؟ - قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «فإذا ضُيِّبَت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسِّدَ^(٦) الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

تبليغ وابصة حديث النبي ﷺ امتثالاً لأمره في خطبة الوداع

وأخرج البزار عن وابصة: أنه كان يقوم للناس بالزّقة^(٧) في المسجد الأعظم يوم الفطر

(١) «لا يَنْتَشِبُ»: أي لا يخلق على كثرة الرد، وقال في الفائق (١٣٣/١): وقيل معنى الشان: الامتزاج بالباطل من الشانة. وهي اللبن المزوج بالماء. «النهاية» (٥٠٧/٢).

(٢) هو من الشيء النافه العفير، يقال نفه ينفه فهو نافه.

(٣) «يختالون»: يتبخثون ويتكبرون.

(٤) «الضحاب»: الشديد الصباح.

(٥) «الخديد»: سريع الغضب.

(٦) «وسد»: أي أسد وجعل في غير أهله. والمعنى إذا سُدَّ وشرف غير المستحق للشبادة والشرف. «النهاية» (١٨٣/٥).

(٧) «الزّقة»: مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام. «معجم البلدان» (٥٩/٣).

ويوم النحر فقال: إني شهدت رسول الله ﷺ في خبجة الزداع وهو يخطب الناس فقال: «يا أيها الناس أي شهر أحرّم؟» قالوا: هذا، قال: «أيها الناس أي بلد أحرّم؟» قالوا: هذا، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم مخرّمة عليكم كحرّمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم. هل بلغت؟» قال الناس: نعم، فرفع يديه ﷺ إلى السماء فقال: «اللهم اشهد» ثم قال: «يا أيها الناس، ليبلغ الشاهد منكم الغائب» فادّثوا ببلغكم كما قال لنا رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١/١٣٩): ورجاله موثّقون.

أمر أبي أمانة أصحابه بالتبليغ عنه

وأخرج الطبراني عن مكحول قال: دخلت أنا وابن أبي زكريا وسليمان بن حبيب على أبي أمانة رضي الله عنه بحمص، فلما عليه فقال: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله لكم، واحتجاجة عليكم، وإن رسول الله ﷺ قد بلغ فبلغوا. وفي رواية عن سليم بن عامر قال: كنا نجلس إلى أبي أمانة فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكث قال: أعفّتم؟ بلغوا كما بلغتم. قال الهيثمي (١/١٤٠): رواهما الطبراني في الكبير وإسنادهما حسن.

دعاؤه عليه السلام لمن يروون أحاديثه ويعلمونها الناس

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «اللهم ازحم خلفائي قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون من بعدي، يروون أحاديثي ويعلمونها الناس». كذا في الترغيب (١/٧٤) وأخرجه أيضاً ابن النجار والخطيب في شرف أصحاب الحديث وغيرهما كما في الكنز (٥/٢٤٠).

تحديث أبي هريرة في المسجد النبوي قبل صلاة الجمعة

وأخرج الحاكم (٣/٥١٢) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه يخرج يوم الجمعة فيقبض على رمانتي المنبر قائماً ويقول: حدثنا أبو القاسم رسول الله الصادق المصدوق ﷺ، فلا يزال يحدث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام للصلاة جلس. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

تخرج عمر وعثمان وعلي من رواية الحديث

وأخرج أحمد وابن عدي والعقيلي وأبو نعيم في المعرفة عن أسلم قال: كنا إذا قلنا لعمر رضي الله عنه: حدثنا عن رسول الله ﷺ قال: أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص حرفاً، إن

رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَهُوَ فِي النَّارِ». كذا في الكنز (٢٣٩/٥). وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال: ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حَدَّثَ أُنْمَ حَدِيثًا وَلَا أَحْسَنَ مِنْ عَثْمَانَ - رضي الله عنه - إلا أنه كان رجلاً بهابَ الحديث. كذا في المنتخب (٩/٥). وعند أحمد وأبي يعلى والبخاري عن عثمان أنه كان يقول: ما يمتنني أن أُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ أَوْعَى أَصْحَابِهِ عَنْهُ؛ وَلَكِنِّي أَشْهَدُ لَسَمْعَتِهِ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وفي رواية أخرى عندهم عنه مرفوعاً: «مَنْ قَالَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا بَيْتًا فِي النَّارِ» قال الهيثمي (١٤٣/١): هو حديث رجاله رجال الصحيح والطريق الأول فيها عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وثق - انتهى. وأخرج الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه قال: إذا حَدَّثَكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَأْخُذُوا^(١) مِنَ السَّمَاءِ أَخْبَرْتُ إِيَّيَ مَنْ أَنْ أَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثَكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْخَرْبَ خِدْعَةٌ. كذا في الكنز (٢٤٠/٥).

تخرج ابن مسعود من رواية الحديث

وأخرج الحاكم (٣١٤/٣) عن عمرو بن ميمون قال: كان عبد الله رضي الله عنه تأتي عليه السنة لا يحدث عن رسول الله ﷺ، فحدث ذات يوم عن رسول الله ﷺ بحديث فغلته كتابة، وجعل العرق يتحاذر^(٢) على جبهته، ويقول: نحو هذا أو قريباً من هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (٧٩/١) عن مسروق عن عبد الله: أنه حَدَّثَ يوماً بحديث، فقال: سمعت رسول الله ﷺ، ثم أُرْعِدَ وَأُرْعِدَتْ ثِيَابُهُ وَقَالَ: أَوْ نَحْوَ هَذَا أَوْ شِبْهِ هَذَا. وأخرجه ابن سعد (١٥٦/٣) عن عمرو بمعناه وعن مسروق نحوه.

قول أبي الدرداء وأنس وابن عمر في روايتهم الحديث: نحو هذا

أو شبه هذا

وأخرج الطبراني في الكبير ورجاله ثقات عن أبي إدريس الخولاني قال: رأيت أبا الدرداء إذا فرغ من الحديث عن رسول الله ﷺ قال: هذا أو نحوه أو شكله. كذا في مجمع الزوائد (١٤١/١). وأخرجه ابن عبد البر في الجامع (٧٨/١) عن ربيعة بن زيد: أن أبا

(١) «أخز»: أسقط.

(٢) «يتحاذر»: يتزل.

الدرداء رضي الله عنه كان - فذكر نحوه، وفي حديثه: اللهم إن لم يكن هذا فكشكبه. وأخرجه أبو يعلى والزوياني وابن عساكر عن أبي الدرداء نحوه، كما في الكنز (٥/٢٤٢).

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١/٧٩) عن محمد بن سيرين قال: كان أنس ابن مالك رضي الله عنه إذا حَدَّثَ عن رسول الله ﷺ حديثاً فَفَرَّغَ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ. وأخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى والحاكم عن ابن سيرين قال: كان أنس قليل الحديث عن رسول الله ﷺ، وكان إذا حَدَّثَ - فذكر مثله، كما في الكنز (٥/٢٤٠).

وأخرج ابن سعد (٤/١٤٤) عن أبي جعفر محمد بن علي قال: لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ أحدٌ أَحَدَرَ إذا سمع من رسول الله ﷺ شيئاً إلا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وعنده أيضاً (٤/١٤٥) عن الشَّعْبِيِّ قال: جالستُ ابن عمر ستة فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً.

ثقة عمران بن حصين في حفظه الحديث وروايته

وأخرج الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: سمعتُ من رسول الله ﷺ أحاديث سمعتها وحفظتها ما يمنعني أن أخذتُ بها إلا أن أصحابي يخالفوني فيها. قال الهيثمي: ورجاله مؤثَّقون. وعند أحمد عن مطرف قال: قال لي عمران بن الحصين: أي مطرف، والله إن كنتُ لأرى أني لو شئتُ حدثتُ عن رسول الله ﷺ يومين متتابعين لا أعيدُ حديثاً، ثم لقد زادني بطلاً عن ذلك وكراهية له أن رجلاً من أصحاب محمد ﷺ أو بعض أصحاب محمد ﷺ شهدتُ كما شهدوا وسمعتُ كما سمعوا يحدثون أحاديث شُبُهَ^(١) لهم، فكان أحياناً يقول: لو حَدَّثْتُكم أني سمعتُ نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا رأيتُ أني قد صدقتُ، وأحياناً يعزم يقول: سمعتُ نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا. قال الهيثمي (١/١٤١) وفيه أبو هارون الغنوي لم أر من ترجمه.

تهيب صهيب أن يقول: قال رسول الله ﷺ

وأخرج ابن سعد (٣/٢٢٩) وابن عساكر عن سليمان بن أبي عبد الله قال: سمعتُ صُهَيْباً رضي الله عنه قال: واللَّهِ لا أَخَدُّكُمْ تعهداً أقول: قال رسول الله ﷺ، ولكن تَعَالَوْا أَخَدُّكُمْ من مغازيه ما شهدتُ وما رأيتُ، أمّا أن أقول: قال رسول الله ﷺ، فلا. كذا في المنتخب (٥/٢٠٣).

(١) اشتبه عليهم بعض الفاظها.

تحديث وائلة بن الأسقع الأحاديث بالمعنى

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (٧٩/١) عن مكحول قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، فقلنا: يا أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وهم ولا زيادة ولا نقصان، قال: هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئاً، فقلنا: نعم، وما نحن بالحافظين له حتى إننا لنزيد الواو والألف، فقال: هذا القرآن مذ كذا بين أظهركم لا تألّون حفظه وإنكم تزهمون أنكم تزيدون وتقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ حسي ألا يكون معناها منه إلا مرة واحدة، خשבكم إذا حدثتكم بالحديث على المعنى.

إنكار عمر على من أكثر من الحديث من الصحابة

وأخرج ابن عساکر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: والله ما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق عبد الله ابن حذافة^(١)، وأبا الدرداء، وأبا ذر، وعقبة بن عامر - رضي الله عنهم - فقال: ما هذِهِ الأحاديث التي قد أنشيت من رسول الله ﷺ في الآفاق؟ قالوا: تنهانا؟ قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت فتحن أهلّم نأخذ ونزُد عليكم، فما فارقه حتى مات. كذا في الكنز (٢٣٩/٥). وأخرجه الطبراني في الأوسط عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: بعث عمر بن الخطاب إلى ابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأبي الدرداء - رضي الله عنهم - فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرُونَ عن رسول الله ﷺ؟ فحبسَهُم بالمدينة حتى استشهد. قال الهيثمي: (١٤٩/١). هذا أثر منقطع، وإبراهيم وَلَدَ سنة عشرين ولم يدرك من حياة عمر إلا ثلاث سنين - انتهى. وأخرجه ابن سعد (١٥٣/٤) عن إبراهيم نحوه وذكر أبا ذر بدل أبي مسعود.

تخرج زيد بن أرقم من رواية الحديث حين كبر

وأخرج ابن عساکر عن ابن أبي أوفى قال: كنا إذا أتينا زيد بن أرقم رضي الله عنه فنقول: حدثنا عن رسول الله ﷺ، فيقول: كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد. كذا في الكنز (٢٣٩/٥).

(١) في الأصل «حذيفة» وهو تصحيف.

الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم

قول معاذ وأبي الدرداء وأنس في هذا الأمر

أخرج ابن عدي والخطيب عن معاذ رضي الله عنه وابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً: **تَعَلَّمُوا مَا يُشِثُّمُ أَنْ تَعَلَّمُوا فَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اللَّهُ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا تَعَلَّمُونَ**^(١). وعند أبي الحسن بن الأخرم المدني في أماليه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: **تَعَلَّمُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا يُشِثُّمُ، فَوَاللَّهِ لَا تُؤْخِرُوا بِجَمِيعِ الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا**. كذا في الجامع الصغير. وذكر ابن عبد البر في العلم (٦/٢) عن مكحول عن عبد الرحمن بن غنم قال: حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كنا نندرس العلم في مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: **تَعَلَّمُوا** - فذكر نحوه.

قوله عليه السلام لرجل في هذا الأمر وقول عمر

وأخرج الخطيب في الجامع عن علي رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله ما ينفي عني حجة الجهل؟ قال: **«الْعِلْمُ»** قال: فما ينفي عني حجة العلم؟ قال: **«الْعَمَلُ»**. وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف. كذا في الكنز (٥/٢٢٩). وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال: **تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَرَّفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ**. كذا في الكنز (٥/٢٢٩).

أقوال علي في هذا الأمر

وأخرج أحمد في الزهد وأبو عبيد والدينوري في الغريب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: **تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تَعَرَّفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يَنْكُرُ فِيهِ الْحَقُّ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِ، وَإِنَّهُ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ نَوْمَةٍ^(١) مُتَبَتِّ^(٢)، إِنَّمَا أَوْلَئِكَ أَثْمَةُ الْهِنْدِيِّ وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ، لَيْسُوا بِالْمُجْتَهِدِينَ^(٣) الْبُذُرِ^(٤)**. كذا في الكنز (٥/٢٢٩) وذكر ابن عبد البر (٧/٢) عن علي أنه قال: **يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عِلِمَ**

(١) «النومة»: هو المخامل الذكر الذي لا يؤبه له. وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله. «النهاية» (٥/١٣١).

(٢) «المتبت»: هو المنقطع.

(٣) «المذايع»: جمع مذباع، من أذاع الشيء إذا أفسده. وقيل: أراد الذين يشيعون الفواحش وهو بناء للمبالغة.

(٤) «البذر»: جمع بذور. يقال: بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب، أي أنشئته وفزقته. «النهاية» (١/١١٠).

ثم حَمِلَ ووافقَ عِلْمَهُ عَمَلَهُ، وسيكون اقوامٌ يحملون العلم لا يجاوزُ تَرَاقِيهِمْ، تخالفُ سِرِيرَتَهُمْ حِلَانِيَّتَهُمْ، ويخالفُ عَمَلَهُمْ عِلْمَهُمْ، يقدمون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ على جلسيه أن يَخْلِسَ إلى غيره وَيَدْعَهُ، أولئك لا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل. وأخرجه الدارقطني في الجامع وابن عساكر والثرسي عن عليّ مثله. كما في الكثر (٢٣٣/٥).

ترغيب ابن مسعود بالجمع بين العلم والعمل

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يا أيها الناس تعلّموا، فَمَنْ عِلِمَ قَلْبُهُ لَيْتَعْمَلْ. قال الهيثمي (١٦٤/١): رجاله مَوْثِقُونَ إلا أن أبا عبيدة لم يَسْمَعْ من أبيه - انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣١/١) عن علقمة عن عبد الله نحوه. وعن عبد الله بن عُكَيْم قال: سمعتُ ابن مسعود في هذا المسجد يبدأ باليمين قبل الكلام، فقال: ما وَتَكُمُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَنْ رُبَّه تَعَالَى سَيَخْلُو بِهِ كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا ابن آدم ما عَزَّكَ بِي؟ ابن آدم ماذا أَخْبَيْتَ المرسلين؟ ابن آدم ماذا عَمِلْتَ فيما عِلِمْتَ. وعن عدي بن عدي قال: قال ابن مسعود: ويلٌ لمن لا يَعْلَمُ ولو شاء الله لَعَلَّمَهُ!! وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ ثم لا يَعْمَلُ - سبع مرات. وأخرجه ابن عبد البر في العلم (٢/٢) عن عبد الله بن عُكَيْم عن ابن مسعود نحو ما تقدم. وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (٦/٢) عن ابن مسعود قال: إنَّ النَّاسَ أَحْسَتُوا الْقَوْلَ كُلَّهُمْ، فَمَنْ وَاَفَّقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ فَإِنَّمَا يُؤَيِّخُ نَفْسَهُ. وعنده أيضاً (١٠/٢) عنه قال: ما استغنى أحدٌ بالله إلا احتاج إليه الناس، وما عمل أحدٌ بما عِلِمَهُ الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده. وأخرج ابن عساكر أيضاً الحديث الأول مثله، كما في الكثر (٢٤٣/٥).

خوف أبي الدرداء من أن يقال له يوم القيامة:

ما عملت فيما علمت؟

وأخرج البيهقي عن لقمان - يعني ابن عامر - قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إنما أخشى من رُبِّي يومَ القيامة أن يَدْعُونِي على رؤوس الخلائق فيقول لي: يا هَوَيْمِر، فأقول: لَبَّيْكَ رَبِّ، فيقول: ما عَمِلْتَ فيما عِلِمْتَ. كذا في الترغيب (٩٠/١). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١٤/١) عن لقمان بنحوه. وعنده أيضاً عن أبي الدرداء قال: أَخَوْفُ مَا أَخَافُ أَنْ يَقَالَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا هَوَيْمِرُ أَعَمِلْتَ أَمْ جَهِلْتَ؟ فَإِنْ قُلْتُ: عَمِلْتُ،

لا تبقى آية أمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها: الأمرة هل انتكرت؟ والزاجرة هل أزدجرت؟ وأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تفسح، ودعاء لا يسمع. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٣/١) عن أبي الدرداء قال: لا يكون تقياً حتى يكون عالماً، ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً. وعنده أيضاً (٢١١/١) عنه مثل قول ابن مسعود من طريق عدي. وعنده أيضاً (٢٢٣/١) عنه قال: إن من شر الناس عند الله عَزَّ وَجَلَّ منزلة يوم القيامة عالماً لا يتفهم بعلمه.

ترغيب معاذ وأنس بالجمع بين العلم والعمل

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (٣/٢) عن معاذ رضي الله عنه قال: لا نزول قَدَمَا الْمَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ كَيْفَ حَمَلَ فِيهِ. وعنده أيضاً (٦/٢) عن معاذ قال: اَعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ، إِنْ تَعْلَمُوا قُلْنَ بِأَجْرِكُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ حَتَّى تَعْمَلُوا. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٦/١) عن معاذ مثله. وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (٦/٢) عن أنس رضي الله عنه قال: تَعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَأْجُرْكُمْ عَلَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهِ، إِنْ الْعُلَمَاءُ هِمَّتْهُمُ الرِّعَايَةُ^(١) وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هِمَّتْهُمُ الرِّوَايَةُ.

اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة

ترغيب أبي بن كعب رضي الله عنه في ذلك

أخرج الألبوكاكي في السنة عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: عليكم بالسبيل والسنة؛ فإنه ما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فَيُعَذِّبُهُ، وما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلدُه من خشية الله؛ إلا كان مثله كمثل شجرة ييس ورقها فهي كذلك إذا أصابها ريحٌ شديدٌ فتحأت عنها ورقها إلا حطَّ الله عنه خطاياهُ كما تحأت عن تلك الشجرة ورقها، وإنَّ اقتصاداً في سبيل الله وسنة خير من اجتهد في خلاف سبيل الله وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان جهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم. كذا في الكنز (٩٧/١). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٥٣/١) نحوه.

(١) «الرعاية»: وهي الحديث أو القرآن: أي عقله إيماناً به وعملاً. فأما من حفظ الفاظه وضيع حدوده فإنه غير واجٍ له. «النهاية» (٢٠٨/٥).

ترغيب عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٨٧/٢) عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم المدينة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنَّه قد سُئِلَ لكنَّ السُّنَّةَ، وَفُرِضَتْ لَكُمْ الْقَرَارِضُ، وَتُرِكَتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِيناً وَشِمَالاً. وأخرج ابن عبد البر في العلم (١٨١/٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه كان يقوم يوم الخميس قائماً فيقول: إنما هما اثنان: الهذلي والكلام، فأفضلُ الكلام - أو أضدقُ الكلام - كلامُ الله، وأحسنُ الهذلي هذلي محمد ﷺ، وشَرُّ الأمور مُخَدَّنَاتُهَا، أَلَا وَكُلُّ مُخَدَّنَةٍ بِذَعَةٍ، أَلَا لَا يَتَطَاوَلْنَ عَلَيْكُمْ الْأَمْرُ فَتَقْسُو قُلُوبَكُمْ وَلَا يُلْهِيَنَّكُمْ الْأَمَلُ، فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، أَلَا إِنَّ بَعِيداً مَا لَيْسَ آتِياً. وأخرج الحاكم (١٠٣/١) عن ابن مسعود قال: الاقتصاءُ في السُّنَّةِ أَحْسَنُ مِنَ الاجتهادِ في البِدْعَةِ. قال الحاكم: هذا حديث مسند صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في الكبير، كما في المجمع (١٧٣/١).

ترغيب عمران بن حصين رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج أحمد عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: نَزَلَ الْقُرْآنُ وَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السُّنَّةَ، ثُمَّ قَالَ: اتَّبِعُونَا فَوَاللَّهِ إِنْ لَمْ تَقْلُوبُوا تَضِلُّوا. قال الهيثمي (١٧٣/١): وفيه علي ابن زيد بن جدعان وهو ضعيف. وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٩١/٢) عن عمران بن حصين: أنه قال لرجل: إنك امرؤ أخمق!! أتجد في كتاب الله الظُّهْرَ أربعاً لا تجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدَّد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال: أتجد في كتاب الله مفسراً؟ إنَّ كتاب الله أبهم هذا وإنَّ السُّنَّةَ تفسَّر ذلك.

ترغيب ابن مسعود رضي الله عنه بالتأسي بأصحاب النبي عليه السلام

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (٩٧/٢) عن ابن مسعود قال: من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبْرَ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً؛ قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنَّهم كانوا على الهدى المستقيم. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٠٥/١) بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما كما تقدَّم في صفة الصحابة الكرام.

ترغيب حذيفة القراء بأخذ طريق من كان قبلهم

وأخرج ابن عبد البر في العلم (٩٧/٢) عن حذيفة رضي الله عنه: أنه كان يقول: اتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَعَنَ مَنِي لِمَنْ اتَّبَعْتُمُوهُ فَلَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقاً بَعِيداً، وَلَمَنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِيناً وَشِمَالاً لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالاً بَعِيداً. وأخرجه ابن أبي شيبه وابن عساکر عن حذيفة نحوه، كما في الكنز (٢٣٣/٥).

قول سعد بن أبي وقاص لابنه إنا أئمة يقتدى بها

وأخرج الطبراني في الكبير عن مصعب بن سعد قال: كَانَ أَبِي إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ تَخَوُّزاً^(١) وَأَتَمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، وَإِذَا صَلَّى فِي الْبَيْتِ أَطَالَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالصَّلَاةَ، قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ إِذَا صَلَّيْتَ فِي الْمَسْجِدِ تَخَوُّزْتَ، وَإِذَا صَلَّيْتَ فِي الْبَيْتِ أَطَلْتَ؟ قَالَ: يَا بَنِي إِذَا أئِمَّةٌ يَخْتَدِي بِنَا. قال الهيثمي (١٨٢/١): رجاله رجال الصحيح.

قول ابن مسعود اتبعوا ولا تتبدعوا وقوله في حب أبي بكر وعمر

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اتَّبِعُوا وَلَا تُتَّبِعُوا فَقَدْ كَفَيْتُمْ. قال الهيثمي (١٨١/١): رجاله رجال الصحيح. وعند ابن عبد البر في العلم (١٨٧/٢) عنه قال: حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَعْرِفَةُ فَضِيلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ.

نهى علي عن الاقتداء بالرجال

وأخرج ابن عبد البر في العلم (١١٤/٢) عن علي رضي الله عنه قال: إِنَّا كُنْمْ وَالْأَسْبَتَانِ بِالرِّجَالِ؛ فَإِنَّ الرِّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرِّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَبِالْأَمْوَاتِ لَا بِالْأَحْيَاءِ.

إنكار ابن مسعود على جماعة خالفوا وعيروا في الذكر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٨١/٤) عن أبي البختري قال: أَخْبَرَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ قَوْمًا يَجْلِسُونَ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِيهِمْ رَجُلٌ يَقُولُ: كَبِّرُوا اللَّهَ كَذَا وَكَذَا، سُبِّحُوا اللَّهَ كَذَا وَكَذَا، وَاحْمَدُوا اللَّهَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَيَقُولُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

(١) اتَّخَوُّزًا: حَفَفَ وَقَلَّلَ. النهاية: (٣١٥/١).

فلذا رايَتهُمْ فَعَلُوا ذلك فأتاني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم وعليه بُرُؤْسٌ^(١) له، فجلس فلما سمع ما يقولون قام - وكان رجلاً حديداً^(٢) - فقال أنا عبدُ الله بنُ مسعود، والله الذي لا إله غيره لقد جئتكم ببدعةٍ ظلماً أو قد فضّلْتُ أصحابَ محمد ﷺ علماً!! فقال مُعْضِدٌ: والله ما جئنا ببدعةٍ ظلماً ولا فضّلنا أصحابَ محمد علماً، فقال عمرو بن عتبة: يا أبا عبد الرحمن: نستغفرُ الله، قال: عليكم بالطريق فالزُموهُ فوالله لئن فعلْتُمْ لَقَدْ سَقَيْتُمْ سِقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لَتَضِلُّنَّ ضلالاً بعيداً. وأخرجه أيضاً من طريق أبي الزعراء قال: جاء المسيب بن نجبة إلى عبد الله فقال: إني تركتُ قوماً في المسجد - فذكر نحوه. وأخرجه الطبراني في الكبير عن أبي البخري قال: بلغ عبد الله بن مسعود أن قوماً يقيمون بين المغرب والعشاء - فذكر نحوه إلا أن في روايته: فقال: لقد جئتكم بدعةً ظلماً؛ وإلا فضّلنا أصحابَ محمد ﷺ!! فقال عمرو بن عتبة بن فرقد استغفرُ الله يا ابن مسعود وأتوبُ إليه، فأمرهم أن يتفرقوا. قال: ورأى ابن مسعود حلقتين في مسجد الكوفة فقام بينهما فقال: أينكما كانت قبل صاحبيْها؟ قالت إحداهما: نحن، فقال للأخرى: قوموا إليْها، فَجَمَلَهُمْ واحدةً. قال الهيثمي (١/١٨١): رواه الطبراني في الكبير وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط؛ وفي بعض طرق الطبراني الصحيحة المختصرة: فجاء عبد الله بن مسعود متفتحاً فقال: مَنْ عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبدُ الله بنُ مسعود، إنكم لأهْدَى من محمد ﷺ وأصحابه، أو إنْكُمْ لَتَضَلُّوْنَ بِذَنْبِ ضَلَالَةٍ. انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير أيضاً عن عمرو بن سلمة قال: كنا قعوداً على باب ابن مسعود رضي الله عنه بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى رضي الله عنه فقال: اخرج إلينا أبو عبد الرحمن: فخرج ابن مسعود، فقال: أبا موسى ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: لا والله إلا أنني رأيتُ امرأً دَعَرَنِي وإِنَّهُ لَخَيْرٌ وَلَقَدْ دَعَرَنِي وإِنَّهُ لَخَيْرٌ، قَوْمٌ جلوسٌ في المسجد ورجلٌ يقول: سَبِّحُوا كذا وكذا، اخْمَدُوا كذا وكذا، قال: فانطلق عبدُ الله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال: ما أَسْرَعُ ما ضللتُم وأصحابَ رسول الله ﷺ أحياء، وأزواجه شوابٌ، وثيابةٌ وآتيتهم لم تُغَيِّرْ. أَخْصُوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا أَضْمَنُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُخْصِيَنِي خَسَنَاتِكُمْ. قال الهيثمي (١/١٨١). وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه البخاري وأحمد بن حنبل ويحيى.

(١) «البرنس»: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، وقال الجوهري: هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام من القطن «النهاية» (١/١٢٢).

(٢) «حديداً»: سريع الغضب.

قول ابن الزبير لابنه حين قعد مع جماعة يذكرون الله ويرعدون

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٦٧/٣) عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: جئت أبي فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم، يذكرون الله تعالى فيزغذ أخذهم حتى يغشى عليه من خشية الله تعالى فقمعت معهم، قال: لا تغذ معهم بعدها، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك في فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟ فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم.

إنكار صلة بن الحارث وابن مسعود على من

قص في المسجد وهو قائم

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي صالح سعيد بن عبد الرحمن بن عتر التجيبي: أنه كان يقص على الناس وهو قائم، فقال له صلة بن الحارث الغفاري رضي الله عنه - وهو من أصحاب النبي ﷺ - واللّه ما تركنا عهد نبينا، ولا قطعنا أرحامنا حتى قمّت أنت وأصحابك بين أظهرنا. قال الهيثمي (١٨٩/١). وإسناده حسن. اهـ. وأخرجه أيضاً البخاري والبخاري ومحمد بن الربيع الجيزي وابن السكن، وقال ابن السكن: ليس لصلة غير هذا الحديث. كذا في الإصابة (١٩٣/٢). وأخرج الطبراني عن عمرو بن زرة قال: وقف عليّ عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه وأنا أقص فقال: يا عمرو لقد ابتدغت بدعة ضلالة، أو إنك لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه؟ ولقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أخذ. قال الهيثمي (١٨٩/١): رواه الطبراني في الكبير وله إستانان أحدهما رجاله رجال الصحيح - انتهى.

الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل

أقوال عمر رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٣٤/٢) عن ابن شهاب: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: أيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً لأن الله كان يريه، وإنما هو منا الظن والتكلف. وعنده أيضاً (١٣٥/٢) عن صدقة بن أبي عبد الله: أن عمر بن الخطاب كان يقول: إن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعينهم أن يخفطوها، وتفلتت^(١) منهم أن يغوها^(٢)، واستخيو حين سنبلوا أن يقولوا: لا تعلم،

(١) تفلتت: تخلصت.

(٢) أن يغوها: أن يخفطوها.

فعارضوا السنن برأيهم، فزأناكم ولأياهم. وعنده أيضاً (١٣٦/٢) عن عمر قال: السُّنَّةُ ما سُنَّهَ اللَّهُ ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأي سُنَّةً للأمة. وأخرج الحديث الأول ابن أبي حاتم والبيهقي أيضاً عن عمر مثله، كما في الكنز (٢٤١/٥) وزاد: ﴿وإِنَّ الظُّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾^(١). وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار: أَنَّ رجلاً قال لعمر: بما أراك الله^(٢) قال: مَهْ، إنما هذه للنبي ﷺ خاصة، كذا في الكنز (٢٤١/٥).

قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما في هذا الأمر

وأخرج الطبراني عن الشَّعْبِيِّ قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: إياكم وأرايت وأرايت، فإنما هَلَك من كان قبلكم بأرأيت وأزأيت، ولا تقيسوا شيئاً بشيء فتزول قدم بعد ثبوتها، فإذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل: اللَّهُ أعلم؛ فإنه ثلث العلم. قال الهيثمي (١/١٨٠): والشَّعْبِيُّ لم يسمع من ابن مسعود، وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف. انتهى. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال: ما من عام إلا الذي يغله شر منه، ولا عام خير من عام، ولا أمة خير من أمة، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم. ويحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهديم الإسلام وينتلم^(٣). قال الهيثمي (١/١٨٠): وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط اهـ. وأخرجه ابن عبد البر في العلم (١٣٥/٢) بنحوه. وأخرج ابن عبد البر في العلم (١٣٦/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما هو كتاب الله وسُنَّةُ رسوله، فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته. وأخرج ابن عبد البر في العلم (٣٣/٢) عن عطاء عن أبيه قال: سئل بعض أصحاب النبي ﷺ عن شيء فقال: إني لأستحي من رأي أن أقول في أمة محمد برأي.

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

قول معاذ للنبي عليه السلام أجتهد رأيي ولا آلو

أخرج أبو داود والترمذي والدارمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أَنَّ رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال: كَيْفَ تَقْضِي إذا عَرَضَ لَكَ قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم تجد في سُنَّة

(١) [٥٢/ سورة النجم / ٢٨].

(٢) أي أحكم بما أراك الله.

(٣) ينتلم: ينكسر.

رسول الله؟ قال: اجتهد رأيي ولا ألو^(١)، قال: فضرب رسول الله ﷺ على صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى به رسول الله». كذا في المشكاة (ص ٣١٦).

هبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لما لا يعلمان

وأخرج ابن سعد وابن عبد البر في العلم عن محمد بن سيرين قال: لم يكن أحد بعد النبي ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبي بكر - رضي الله عنه -، ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله تعالى أصلاً ولا في السنة أثرًا فقال: اجتهد رأيي، فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمني، وأستغفر الله. كذا في الكنز (٥/٢٤١).

كتاب عمر إلى شريح في هذا الأمر

وأخرج ابن عبد البر في العلم (٥٦/٢) عن الشعبي عن شريح: أن عمر كتب إليه: إذا أتاك أمر فاقض فيه بما في كتاب الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فاقض بما سن في رسول الله ﷺ، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسن فيه رسول الله ﷺ فاقض بما أجمع عليه الناس، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنه رسول الله ﷺ ولم يتكلم فيه أحد فأبي الأقرين شئت فخذ به. وفي رواية أخرى عنده: فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخر إلا خيراً لك.

قول ابن مسعود رضي الله عنه في الاجتهاد بالرأي

وأخرج ابن عبد البر في العلم (٥٧/٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من عرض له منه قضاء فليقض بما في كتاب الله، فإن جاءه ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيه ﷺ ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فليقر ولا يستحي. وفي رواية أخرى عنده: فليجتهد رأيه ولا يقول: إني أرى وأخاف، فإن الحلال بين والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتهرات فدعوا ما يريكم لما لا يريكم^(٢).

(١) لا ألو: لا أقصر.

(٢) أي دعوا ما تشكون فيه إلى ما لا تشكون فيه «النهاية» (٢/٢٨٦).

اجتهاد ابن عباس وأبي رضي الله عنهما

وأخرج ابن عبد البر في العلم (٥٧/٢) عن عبد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما إذا مثل عن شيء فإن كان في كتاب الله قال به، وإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ وكان عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيته. وعنده أيضاً: عن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا النبي^(١) عن علي رضي الله عنه لم نغبدل به. وأخرج ابن سعد (٤/١٨١) الحديث الأول بمعناه. وأخرج ابن عبد البر في العلم (٥٨/٢) عن مسروق قال: سألت أبا رضي الله عنه عن شيء فقال: أكان هذا؟ قلت: لا، قال: فأجبتنا^(٢) حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأيتنا.

الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة

قول عبد الرحمن بن أبي ليلى

في احتياط الصحابة في الفتوى

أخرج ابن عبد البر في الجامع (١٦٣/٢) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ - أراه قال: في المسجد - فما كان منهم مخدث إلا وذأ أخاه قد كفاه الحديث، ولا مضت إلا وذأ أخاه كفاه الفتيا. وأخرجه ابن سعد (٦/١١٠) عن عبد الرحمن نحوه وزاد: من الأنصار.

قول ابن مسعود وحذيفة وعمر في الاحتياط في الفتوى

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٦٥/٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من أفنى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون. وهكذا أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما. وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود نحوه ورجال مؤثقون، كما قال الهيثمي (١٨٣/١). وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٦٦/٢) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنشوخه، وأمير لا يجد بدأ، وأحمق متكلف. وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٦٦/٢) عن ابن سيرين قال: قال عمر لأبي

(١) «النبوة»: بالتحريك: الخجة واليئة. «النهاية». (٢٠٦/١).

(٢) «فأجبتنا»: فأرجنا.

مسعود - عقبه بن عمر رضي الله عنهما - ألم أتباً أنك تفني الناس؟ ولّ حارّها من تولى قارّها^(١)، وزاد في رواية أخرى (١٤٣/٢): ولست بأمير.

احتياط زيد بن أرقم والبراء من الإجابة

على سؤال وفعل في هذا الشأن

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٦٦/٢) عن أبي المنهال قال: سألت زيد بن أرقم والبراء بن هازب - رضي الله عنهما - عن الضرف^(٢)، فجعل كلما سألت أخذهما قال: سل الآخر؛ فإنه خير مني وأعلم مني - وذكر الحديث في الضرف. وأخرج ابن عساكر عن أبي حصين قال: إن أخذهم ليفني في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لجمع لها أهل يثرب، كذا في الكنز (٢٤١/٥).

فتيا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن الناس في زمن النبي عليه السلام وأخرج ابن سعد (١٥١/٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سئل من كان يفني الناس في زمن رسول الله ﷺ فقال: أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - ما أعلم غيرهما. وعنده أيضاً عن القاسم بن محمد قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - يقتنون على عهد رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً (١٥٧/٤) عن الفضيل بن أبي عبد الله (عن عبد الله بن دينار عن أبيه قال: كان عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - ممن يفني في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبي ﷺ. وأخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه مثله، كما في المنتخب (٧٧/٥).

قول أبي موسى عن ابن مسعود:

لا تسألوني وهذا الخبر بين أظهركم

وأخرج ابن سعد (١٦٠/٤) عن أبي عطية الهمداني قال: كنت جالساً عند عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فأتاه رجل فسال عن مسألة، فقال: هل سألت عنها أحداً غيري؟ قال: نعم، سألت أبا موسى - رضي الله عنه - وأخبره بقوله، فخالفه عبد الله ثم قام.

(١) جعل الحرّ كناية عن الشر والشفة، والبرد كناية عن الخير والهنين. أراد، ولّ شرّها من تولى خبرها وولّ شديدها من تولى هينها. «النهاية» (٣٨/٤).

(٢) الضرف: مبادلة الغرامم وتفاضلها.

فقال^(١): لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم. وعنده أيضاً عن أبي عمرو الشيباني قال: قال أبو موسى الأشعري: لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم - يعني ابن مسعود - وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٢٩/١) عن أبي عطية وعامر عن أبي موسى قوله نحوه.

من كان يفتي الناس في عهده عليه السلام وفي عهد الخلفاء الراشدين

وأخرج ابن سعد (١٦٧/٤) عن سهل بن أبي خشمة قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضي الله عنهم. وعنده أيضاً (١٦٨/٤) عن مسروق قال: كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ علي وابن مسعود وزيد وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري. وأخرج ابن سعد (١٧٥/٤) عن قبيصة بن ذؤيب بن حلة قال: كان زيد بن ثابت مقررًا^(٢) بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي في مقامه بالمدينة، وبعد ذلك خمس سنين حتى ولي معاوية سنة أربعين فكان كذلك أيضاً حتى توفي زيد سنة خمس وأربعين.

وأخرج ابن سعد (١٨١/٤) عن عطاء بن يسار: أن عمر وعثمان - رضي الله عنهما - كانا يذهبان إلى يوم مات. وأخرج ابن سعد (١٨٧/٤) عن زياد بن مينا قال: كان ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج، وسلمة بن الأكوع، وأبو واقد الليثي، وعبد الله بن بختينة، مع أشياء لهم من أصحاب رسول الله ﷺ - يفتون بالمدينة، ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لَدُنْ تُوْفِي عثمان إلى أن تُوُفُوا، والذين صارت إليهم الفتوى منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله. وأخرج ابن سعد (١٨٩/٤) عن القاسم^(٣) قال: كانت عائشة - رضي الله عنها - قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنت ملازماً لها مع برها بي - فذكر الحديث.

(١) أي أبو موسى.

(٢) «مقررًا»: رئيساً.

(٣) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي أبو عبد الرحمن المدني ابن أخي عائشة. ذكره محمد بن سعد (١٨٧/٥) في الطبقة الثانية من أهل المدينة، وقال: أمه أم ولد يقال لها: سودة، كان ثقة عالماً فقيهاً إماماً ورعاً كثير الحديث. «تهذيب الكمال» (٤٢٩/٢٣).

علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

قول أبي ذر في سعة علم الصحابة

أخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: لقد تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وما يُحْرَكُ طَائِرٌ بِجَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذُكِّرْنَا مِنْهُ عِلْماً. قال الهيثمي (٢٦٣/٨): رواه أحمد والطبراني وزاد: فقال النبي ﷺ: أما بقي شيء يَقْرُبُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيَبَاعِدُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المَعْمُورِي وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يُسَمَّ - انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء مثل حديث أبي ذر عند أحمد. قال الهيثمي (٢٦٤/٨): ورجالهم رجال الصحيح - اهـ. وأخرجه ابن سعد (١٧٠/٤) عن أبي ذر مثله.

قول عمرو بن العاص فيما وعى عن النبي،

وقول عائشة في علم الصديق

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: حَقَّلْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ مِثْلٍ. قال الهيثمي (٢٦٤/٨): وإسناده حسن. وأخرج البغوي وابن عساكر وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفيه: فما اختلفوا في نقطة إِلَّا طَارَ أَبِي بَغْنَانُهَا^(١) وفصلها، قالوا: أين يذفن رسول الله ﷺ؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً، فقال: أبو بكر - رضي الله عنه -: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَفْبِضُ إِلَّا دُفِنَ تَحْتَ مَضْجِعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ»، قالت: واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّا نَغْشَرُ الْأَنْبِيَاءَ لَا نُورُثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً». كذا في منتخب الكثر (٣٤٦/٤).

قول ابن مسعود وحذيفة في علم عمر

وأخرج الطبراني عن أبي وائل قال: قال عبد الله - رضي الله عنه - لو أَنَّ جُلُمَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضَعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوَضَعَ عِلْمُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلْمُهُ بِمِلْجَمِهِمْ. قال وكيع: قال الأعمش: فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ^(٢) فَذَكَرْتُهُ لَهُ، فَقَالَ: وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَوْلَاهُ لَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: إِنِّي لِأَحْسِبُ تِسْمَةَ أَعْشَارِ الْعِلْمِ ذَهَبَ

(١) بَغْنَانُهَا: بما يغني فيها.

(٢) هو إبراهيم النخعي من كبار التابعين.

يوم ذهبَ عمر . قال الهيثمي (٦٩/٩) : رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة انتهى . وأخرجه ابن سعد (٤/١٥٣) نحوه . وأخرج الطبراني في حديث طويل في وفاة عمر عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال : إنَّ عمر كان أعلمنا بالله ، وأقرأنا لكتاب الله ، وأفقهنا في دين الله . كذا في مجمع الزوائد (٦٩/٩) . وأخرج ابن سعد (٤/١٥٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال : لكَأَنَّ عِلْمَ النَّاسِ كَانَ مَدْسُوساً فِي جُحْرِ مَعَ عُمَرَ . وعنده أيضاً عن رجل من أهل المدينة قال : دُفِعْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَإِذَا الْفُقَهَاءُ عِنْدَهُ مِثْلَ الصَّبِيَّانِ قَدْ اسْتَعْلَى عَلَيْهِمْ فِي نَفْهِهِ وَعِلْمِهِ .

قوله ﷺ في علي : إنه أكثر أصحابي علماً وقول علي في علمه بالقرآن

وأخرج الطبراني عن أبي إسحاق : أنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه لما تزوجَ فاطمة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ : زوجتني أعيمش^(١) عظيم البطن؟ فقال النبي ﷺ : «لَقَدْ زَوَّجْتُكِ وَإِنَّه لَأَوَّلُ أَصْحَابِي سِلْماً^(٢)» ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حِلْماً . قال الهيثمي (٩/١٠٢) : هو مرسل صحيح الإسناد - اهـ . وأخرجه الطبراني وأحمد عن مَعْقِل بن يسار - فذكر الحديث وفيه : «أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ أَرْوِّجَكَ أَقْدَمَ أُمَّتِي سِلْماً ، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْماً ، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْماً» قال الهيثمي (٩/١٠١) : وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات . وأخرج ابن سعد (٤/١٥٤) عن علي قال : والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيما نزلت وأين نزلت وَعَلَى مَنْ نزلت ، إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْباً عَقُولاً وَلِسَاناً طَلْقاً^(٣) . وعنده أيضاً (٤/١٥٦) عن يحيى عن^(٤) سعيد بن المسيب قال : كَانَ عُمَرُ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ مُعْضَلَةٍ^(٥) لَيْسَ فِيهَا أَبُو حَسَنٍ .

علم عبد الله بن مسعود

وأخرج ابن سعد (٤/١٥٩) عن مسروق قال : قال عبد الله : ما أنزلت سورة إلا وأنا

(١) «أعيمش» : تصغير أعيمش والعيمش في العين : ضعف الزوية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها . «مختار» مادة (عيمش) .

(٢) «سِلْماً» : أي إسلاماً .

(٣) «طَلْقاً» : أي فصيحاً .

(٤) في الأصل «عن يحيى بن سعيد» والصواب «عن يحيى عن سعيد» .

(٥) «المعضلة» : المشكلة .

أَعْلَمُ فِيمَا نَزَلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ أَوْ الْمَطَايَا لِأَنِّيئُهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ مَرْوَقٍ قَالَ: لَقَدْ جَالَسْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُهُمْ كَالْإِخَاذِ^(١)، فَالْإِخَاذُ يَرْوِي الرُّجْلُ، وَالْإِخَاذُ يَرْوِي الرُّجْلَيْنِ، وَالْإِخَاذُ يَرْوِي الْعِشْرَةَ وَالْإِخَاذُ يَرْوِي الْمِائَةَ، وَالْإِخَاذُ لَوْ نَزَلَ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ لَأَصْدَرَهُمْ، فَوَجَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ مِنْ ذَلِكَ الْإِخَاذِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٦١/٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: أَقْبَلَ عَبْدَ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَحَمْرٌ جَالِسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ مَقْبِلًا قَالَ: كُنَيْفٌ^(٢) مَلِيءٌ فَقَهًا - وَرَبِمَا قَالَ الْأَصْمَشِيُّ: عَلِمًا - . وَعَنْ أَسَدِ بْنِ وَدَاعَةَ: أَنَّ حَمْرَ ذَكَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: كُنَيْفٌ مَلِيءٌ عَلِمًا، أَثَرْتُ بِهِ أَهْلَ الْقَادِسِيَّةِ.

قول علي في علم ابن مسعود وأبي موسى

وعمار وحذيفة وسلمان وفي علمه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٢/٤) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: أَتَيْنَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: عَنْ أَبِيهِمْ قَالَ: قُلْنَا: حَدَّثَنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: عَلِمَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ثُمَّ انْتَهَى وَكَفَى بِذَلِكَ عَلِمًا، قَالَ: قُلْنَا: حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ضُبِّغَ فِي الْعِلْمِ صَبْغَةٌ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ، قَالَ: قُلْنَا: حَدَّثَنَا عَنْ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ: مُؤْمِنٌ نَبِيٍّ وَإِذَا ذُكِرَ ذَكَرَ، قَالَ: قُلْنَا: حَدَّثَنَا عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: أَعْلَمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْمَنَافِقِينَ، قَالَ: قُلْنَا: حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَعَى عَلِمًا ثُمَّ عَجَزَ فِيهِ، قَالَ: قُلْنَا: أَخْبَرْنَا عَنْ سَلْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ^(٣)، بَحْرٌ لَا يَنْتَرِخُ قَفْرُهُ، مِمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، قَالَ: قُلْنَا: فَأَخْبَرْنَا عَنْ نَفْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: إِيَّاهَا أَرَدْتُمْ! كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِذَا سَكْتُ ابْتَدَأْتُ^(٤).

قول ابن مسعود في معاذ بن جبل

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٦٥/٤) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ -

(١) «الْإِخَاذُ»: مجتمَعُ الْمَاءِ. وَمَعْنَى التَّشْبِيهِ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِيهِمُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْعَالَمُ وَالْأَعْلَمُ - «الْنَهَايَةُ» (٢٨/١).

(٢) «الْكُنَيْفُ»: تَصْغِيرُ كَيْفَ لِلْعَظِيمِ، وَالْكَيْفُ هُوَ الرِّعَاءُ.

(٣) كَانَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَعَلَّمُ دِينَ النَّصَارَى قَبْلَ إِسْلَامِهِ «أَسَدُ الْغَابَةِ» (٤١٨/٢).

(٤) أَيِ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الرَّسُولَ ﷺ أُعْطِيتُ وَإِذَا سَكْتُ بَدَأَ هُوَ بِتَعْلِيْقِي.

رضي الله عنه - كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فقلت: غلط أبو عبد الرحمن، إنما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) فأعادها علي فقال: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فعرفت أنه تعمّد الأمر تعمّداً فسكتُ فقال: أتدري ما الأمة؟ وما القانت؟ فقلت: الله أعلم، فقال: الأمة الذي يَعْلَمُ الناسَ الخير، والقانت المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان مُعَاذٌ يَعْلَمُ الناسَ الخير، وكان مُطِيعاً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

أقوال مسروق في علم الصحابة

وأخرج ابن سعد (١٦٧/٤) عن مسروق^(٢) قال: شامت^(٣) أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: إلى همر، وعلي وعبد الله، ومُعَاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت - رضي الله عنهم - فشامت هؤلاء الستة. فوجدت جُلُهم انتهى إلى علي وعبد الله رضي الله عنهما. وأخرج ابن سعد (١٧٦/٤) عن مسروق قال: قدمت المدينة فسألت عن أصحاب النبي ﷺ فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.

علم عبد الله بن عباس

وأخرج ابن سعد (١٨١/٤) عن مسروق قال: قال عبد الله: لو أنَّ ابن عباس أدرك أسناننا ما حشره منا رجل^(٤). وزاد النضر في هذا الحديث: يَغْمُ تَرْجَمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ. وأخرج ابن سعد (١٨١/٤) عن مجاهد قال: كان ابن عباس يُسَمَّى الْبَحْرَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ. وأخرج ابن سعد (١٨١/٤) عن ليث بن أبي سليم قال: قلت لطاوس: لزممت هذا الغلام - يعني ابن عباس - وتركته الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقال: إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا^(٥) في شيء صاروا إلى قول ابن عباس. وأخرج ابن سعد (١٨٣/٤) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعتُ أبي يقول: ما رأيتُ أحداً أَخْضَرَ

(١) [١٦٦/ سورة النحل/ ١٢٠].

(٢) هو مسروق بن الأجدع الهمداني الواعظ، ذكره ابن سعد (٧٦/٦) في الطبقة الأولى من أهل الكوفة، تابعي ثقة، كان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرئون ويفتون وكان يصلي حتى ترم قدماء. تهذيب الكمال (٤٥٦/٢٧).

(٣) يقال شامت فلاناً إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك.

(٤) أي لو كان في الشئ مثلنا ما بلغ أحد منا عُشْرَ علمه. النهاية (٢٤٠/٣).

(٥) تدارؤوا: تدافعوا واختلفوا.

فَهُمَا، وَلَا أَلْبَ بُنَاً^(١) وَلَا أَكْثَرَ عِلْماً، وَلَا أَوْسَعَ جِلْماً، مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَدْعُوهُ لِلْمَعْضَلَاتِ ثُمَّ يَقُولُ: جِئْتُكَ قَدْ جَاءَكَ مُغْضِلَةٌ، ثُمَّ لَا يَجَاوِزُ قَوْلَهُ، وَإِنَّ خَوْلَةَ لِأَهْلٍ يَنْزِرُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٥/٤) عَنْ أَبِي الزُّنَادِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَخَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَنْوِذُهُ وَهُوَ يُخَمُّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَخْلُ بِنَا مَرْضُكَ، فَالَّهِ الْمُسْتَعَانُ!! وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٥/٤) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ أُعْطِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَهُمَا وَلِقْنَا^(٢) وَعِلْماً، مَا كُنْتُ أَرَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٥/٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بَنْ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: وَكَانَ عِنْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَامَ فَقَالَ: هَذَا يَكُونُ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَوْتِي عَقْلاً وَفُهُمَا، وَقَدْ دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُفَقَّهُهُ فِي الدِّينِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٥/٤) عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَدْ بَسَقَ^(٣) عَلَى النَّاسِ فِي الْعِلْمِ كَمَا تَبَسَّقُ النَّخْلُ السَّحُوقُ^(٤) عَلَى الْوَدِيِّ^(٥) الصَّغَارِ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٥٣٧/٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: حَجَجْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي وَابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْحَجِّ^(٦)، فَجَعَلَ يَقْرَأُ سُورَةَ النُّورِ وَيَقْصُرُهَا، فَقَالَ صَاحِبِي: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ!! مَاذَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ هَذَا الرَّجُلِ؟ لَوْ سَمِعْتُ هَذَا التَّرْكُ لَأَسْلَمْتُ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، لَوْ سَمِعْتُهُ فَارَسْتُ وَالزُّومَ لَأَسْلَمْتُ!! وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٤/٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا فَسَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ كَتَبَ إِلَيْهِ بِهَا يَغْلَى بْنُ أُمَيَّةٍ مِنَ الْيَمَنِ وَأَجَبْتُهُ فِيهَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ تَكْطِئُ عَنْ بَيْتِ نَبِيٍّ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٢/٤) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ نَاسٌ يَأْتُونَ ابْنَ عَبَّاسٍ لِلشَّعْرِ، وَنَاسٌ لِلْأَنْسَابِ، وَنَاسٌ لِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا، فَمَا مِنْهُمْ مَنْ صَفَّ إِلَّا يَقْبَلُ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٨٣/٤) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ قَاتَ النَّاسَ بِخُصَالٍ: بِعِلْمٍ مَا سَبَقَهُ، وَفَقْهِ فِيمَا احْتَجَّجَ إِلَيْهِ مِنْ رَأْيِهِ، وَحِلْمٍ وَسَنِيْبٍ

(١) «اللب»: العقل.

(٢) «لقنا»: اللقن هو الفهم، حسن التلقن لما يسمعه. «النهاية» (٢٦٦/٤).

(٣) «بسق»: أي زاد، وأصل البسق هو الطول في الارتفاع.

(٤) «السحوق»: أي الطويلة.

(٥) «الوددي»: بتشديد الباء صغار النخل، الواحدة ودي.

(٦) أي أمير على الحج.

ونائل^(١)، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا حربية، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب. وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً.

وأخرج ابن سعد (١٨٦/٤) عن ابن عباس قال: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحداً منهم إلا مُزَّ بآتياني لقربي من رسول الله ﷺ، فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً - وكان من الزاسخين في العلم - عما نزل من القرآن بالمدينة، فقال: نزل بها سنن وعشرون سورة ومائتها بمكة.

وأخرج ابن سعد (١٨٦/٤) عن عكرمة قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - يقول: ابن عباس أعلمنا بما مضى، وأفقهنا فيما نزل مما لم يأت فيه شيء، قال عكرمة: فأخبرت ابن عباس بقوله فقال: إن عنده لعلماً، ولقد كان يسأل رسول الله ﷺ عن الحلال والحرام.

وأخرج ابن سعد (١٨٤/٤) عن عائشة رضي الله عنها: أنها نظرت إلى ابن عباس ومعه الحلق ليالي الحج وهو يسأل عن المناسك فقالت: هو أعلم من بقي بالمناسك.

ما قيل عند موت ابن عباس

أخرج ابن سعد (١٨٦/٤) عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - يقول حين بلغه موت ابن عباس رضي الله عنهما - وَصَفَى بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى: مَا تَأَلَّمَ النَّاسُ وَأَحْلَمَ النَّاسُ، وَلَقَدْ أَصِيبَتْ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُصِيبَةً لَا تُرْتَقِ!!
وأخرج ابن سعد (١٨٧/٤) عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما مات ابن عباس قال رافع بن خديج - رضي الله عنه - مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم!! وأخرج ابن سعد (١٨٣/٤) عن أبي كلثوم قال: لما دفن ابن عباس -

(١) أي مصيب منه وأخذ من شدة كرمه وعظاته.

رضي الله عنهما - قال ابن الحنفية: اليوم مات رباني^(١) هذه الأمة.

علم ابن عمر وعبادة وشذاد بن أوس وأبي سعيد

وأخرج ابن سعد (١٨٧/٤) عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يفتد من فقهاء الأحداث.

وأخرج ابن سعد (١٨٨/٤) عن خالد بن معدان قال: لم يبق من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أحد كان أوثق ولا أفقه ولا أَرْضَى مِنْ عِبَادَةِ بَنِي الصَّامِتِ وَشَذَادِ بْنِ أَوْسٍ - رضي الله عنهما - . وأخرج ابن سعد (١٨٨/٤) عن حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه قالوا: لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

علم أبي هريرة

وأخرج الحاكم (٥١٠/٣) عن أبي الزعيرة^(٢) كاتب مروان بن الحكم: أن مروان دعا أبا هريرة - رضي الله عنه - فأقعدني خلف السرير، وجعل يسأله وجعلت أكتب، حتى إذا كان عند رأس الخول دعا به فأقعدته وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد ولا نقص ولا قَدَم ولا أُخْر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

علم أم المؤمنين عائشة

وأخرج ابن سعد (١٨٩/٤) عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يَشْكُونَ في شيء إلا سألوا عنه عائشة رضي الله عنها، فيجدون عندها من ذلك علماً. وأخرج ابن سعد (١٨٩/٤) عن قبيصة بن ذؤيب قال: كانت عائشة رضي الله عنها أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عن أبي سلمة قال: ما رأيت أحداً أعلم بسُنَنِ رسول الله ﷺ، ولا أفقه في رأي إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها. وأخرج ابن سعد (١٨٩/٤) عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض؟ قال: إي والذي نفسي

(١) «رباني»: منسوب إلى الرب وقيل: هو من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كتابها. والرباني العالم الراسخ في العلم والذين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى، العاقل المتعلم. «النهاية» (١٨١/٢).

(٢) كذا في متن «المستدرک» وبهامشه: وفي نسخة «أبو زهيرة» وأبو زهرة، هكذا في كتاب «الكنى».

بيده، لقد رأيتُ مُشِيخَةً أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. وأخرجه الطبراني بلفظه وإسناده حسن؛ كما قال الهيثمي (٢٤٢/٩). وأخرج ابن سعد (١٨٩/٤) عن محمود بن لبيد قال: كان أزواج النبي ﷺ يَحْفَظْنَ من حديث النبي ﷺ كثيراً ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما إلى أن ماتت يُرْخِمُها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يُزِيلَانِ إليها فيسألانها عن السنن.

وأخرج الطبراني عن معاوية رضي الله عنه قال: واللَّهِ ما رأيتُ خطيباً قط أبلغ ولا أَفْصَحَ ولا أَفْطَنَ من عائشة. قال الهيثمي (٢٤٣/٩): رجاله رجال الصحيح. وعنده أيضاً عن عروة قال: ما رأيتُ امرأة أَعْلَمَ بِطَبِّ ولا بِفَقْهِ ولا بِشُعْرِ من عائشة. وإسناده حسن، كما ذكر الهيثمي (٢٤٢/٩). وأخرج البزار - واللفظ له - وأحمد والطبراني في الأوسط والكبير عن عروة قال: قلت لعائشة: إني أفكر في أمرِك فأعجب، أَجِدُكِ مِنْ أَفْقِهِ النَّاسِ فقالت^(١): ما يمتنعها زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر!! وَأَجِدُكِ عَالِمَةً بأيام العرب وأنسابها وأشعارها، فقلت: وما يمتنعها وأبوها علامة قريش!! ولكن أعجب أني وَجَدْتُكِ عَالِمَةً بِالطَّبِّ فمن أين؟ فأخذت بيدي فقالت: يا غُرَبَاءُ^(٢) إِنْ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَثُرَتْ أَشْقَامُهُ فَكَانَتْ أَطِبَاءُ الْغَرْبِ وَالْمَعْجَمِ يَبْتَغُونَ لَهُ فَتَعَلَّمْتُ ذَلِكَ. وفي رواية أحمد: وَكُنْتُ أَهَالِجُهَا لَهُ، فَمَنْ تَمَّ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٤٢/٩): وفيه عبد الله بن معاوية الزبيري قال أبو حاتم: مستقيم الحديث وفيه ضعف وبقي رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقات - انتهى.

العلماء الربانيون وعلماء السوء

قول ابن مسعود لأصحابه في هذا الأمر

أخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١٢٦/١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه قال لأصحابه: كونوا يتابعي العلم، مصابيغ الهدى: أحلام البيوت^(٣) سُرُجُ اللَّيْلِ، جُدَّةُ الْقُلُوبِ، خُلُقَانُ^(٤) الثَّيَابِ، تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٧٧/١) عن علي - رضي الله عنه - بمعناه إلا أنَّ في روايته: وتذكروا به في الأرض، بدل قوله: وتخفون على أهل الأرض.

(١) كذا في الأصل، والظاهر «قلت» ويؤيده رواية أحمد (٦٧/٦) بلفظ «أقول».

(٢) تصغير عروة.

(٣) «أحلام البيوت»: ملازمي البيوت.

(٤) «خُلُقَان»: جمع خُلُق وهو اليابالي.

قول ابن عباس في العلماء الربانيين

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٥) عن وهب بن منبه قال: أخبر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قوماً عند باب بني سُهْم يختصمون - أَظُنُّه قال: في القدر - فنهض إليهم وأعطى محبته^(١) حكمة، ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاوس، فلما انتهى إليهم أوسعوا له، وَرَحَّبُوا به فلم يَجْلِس، فقال لهم: انسيوا لي أعرفكم، فانتسبوا له - أو من انتسب منهم - فقال: أو ما علمتم أن لله عبداً أَضَنَّتْهُمُ خشيته من غير بكم ولا عني، وإنهم لَهُمُ العلماء والقصحاء والطلقاء^(٢) والنبلاء^(٣)، العلماء بأَيَّامِ الله عز وجل، غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية، يعذون، أنفسهم مع المفرطين وإنهم لأَكْبَاسُ أقوياء، ومع الظالمين والخطائين، وإنهم لأَبْرَارُ برآء^(٤) إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له القليل، ولا يندلون عليه بالأعمال، هم حيثما لقيتهم مهتمون مشفقون^(٥) وَجَلُونَ خائفون؛ قال: وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه،

أقوال ابن مسعود وابن عباس في علماء السوء

وأخرج ابن عساکر عن ابن مسعود قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا^(٦) أهل زمانهم، ولكنهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم، سمعتُ تبيكُم ﷺ يقول: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ مَتْنًا وَاجِدًا - هُمُ الْمَعَادِ - كَفَاءُ اللَّهِ سَائِرَ الْهُمُومِ، وَمَنْ شَعَبَتْهُ^(٧) الْهُمُومُ (في) أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أَوْيَتْهَا هَلَكٌ». كذا في الكنز (٥/٢٤٣). وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (١/١٨٧) عن ابن مسعود نحوه. وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١/١٨٨) عن سفيان بن عيينة قال: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أن حَمَلَةَ الْعِلْمِ أَخْلَوْهُ بِحَقِّهِ وما ينبغي، لَأَخَيَّهُمُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَالصَّالِحُونَ وَلَهَابَهُمُ النَّاسُ، وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَأَبْغَضَهُمُ اللَّهُ وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ. وأخرج عبد الرزاق عن ابن

(١) «المحجن»: عصا مفروقة الرأس. «النهاية» (١/٣٤٧).

(٢) «الطلقاء»: جمع طلق وهو الفصح.

(٣) «النبلاء»: جمع نبيل وهو ذو النجاة والفضل.

(٤) «برآء»: جمع بري.

(٥) «مشفقون»: خائفون.

(٦) أي صاروا سادة.

(٧) «شعبته»: فرقه «النهاية» (٢/٤٧٧).

مسعود رضي الله عنه أنه قال: كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو^(١) فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير وتُتخذ سنة؟ فإن غُيزت يوماً قيل: هذا منكر؟ قيل^(٢): ومنى ذلك؟ قال: إذا قلت أَمَاؤُكُمْ، وَكُنُزُتُ أَمْرَاؤُكُمْ، وَقُلْتُ فَقَهَاؤُكُمْ، وَكثُرَتْ قَرَاؤُكُمْ، وَتَقَفَّهَ لَغِيرُ الدِّينِ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٨٢/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبِرِّ فِي الْعِلْمِ (١٨٨/١). بِمَعْنَاهُ. وَفِي رَوَايَةٍ: وَتُتَّخَذُ سُنَّةٌ مُبْتَدَعَةٌ يَجْرِي عَلَيْهَا النَّاسُ، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ، وَزَادَ: وَقُلْ فَقَهَاؤُكُمْ، وَكُنُزُ أَمْرَاؤُكُمْ.

أقوال أبي ذرٍّ وكعب وعلي في طلب العلم للدنيا

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبِرِّ فِي الْعِلْمِ (١٨٧/١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَعَلَّمُنْ أَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي يُنْتَفَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمُهَا أَحَدٌ يَرِيدُ بِهَا غَرْضَ الدُّنْيَا - أَوْ قَالَ: لَا يَرِيدُ بِهَا إِلَّا غَرْضَ الدُّنْيَا - فَيَجِدُ عَرَفَ^(٣) الْحِجَّةِ أَبَدًا. وَعِنْدَهُ أَيْضًا (٦/٢) عَنْ أَبِي مَعْنٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: مَا يَذْهَبُ الْعِلْمُ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ أَنْ حَفِظُوهُ وَوَعَوْهُ؟ فَقَالَ: يَذْهَبُ الطَّمَعُ وَتَطْلُبُ الْحَاجَاتُ إِلَى الشَّاسِ. وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَتَى ذَلِكَ يَا عَلِيٌّ؟ قَالَ: إِذَا تَقَفَّهَ لَغِيرِ الدِّينِ، وَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ لَغَيْرِ الْعَمَلِ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٨٢/١).

تخوف عمر على الأمة من علماء السوء

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبِرِّ فِي الْعِلْمِ (١٩٤/٢) عَنْ عُمَرَ قَالَ: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ زُجَلَيْنِ: رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَرَجُلٌ يَنَافِسُ^(٤) الْمُلُوكَ عَلَى أَجْبِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢٣٣/٥). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ الْبُضْرَةَ عَلَى عُمَرَ فِيهِمُ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ سَرَّحَهُمْ وَخَبَسَهُ عِنْدَهُ حَوْلًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَدْرِي لِمَ خَبَسْتُكَ؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَذَرَنَا كُلَّ مَنَافِقِ عِلِيمِ اللِّسَانِ، وَإِنِّي تَخَوَّفْتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ وَلَسْتُ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ النَّجَّارُ عَنْ أَبِي عِثْمَانَ التَّهْدِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: إِنَّا كُمْ وَالْمَنَافِقُ الْعَالَمِ، قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ الْمَنَافِقُ عِلِيمًا؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ وَيَعْمَلُ بِالْمَنَكْرِ. وَعِنْدَ جَعْفَرِ الْفَرَيَابِيِّ وَأَبِي يَنْعَلَى وَنَصْرٍ

(١) يربو: يكبر.

(٢) في الأصل: قال. وهو خطأ.

(٣) عَرَفَ الْحِجَّةَ: رَاحَهَا الطَّيَّةَ.

(٤) مِنَ الْمَنَافِقَةِ وَهِيَ الرِّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ وَالْإِنْفِرَادُ بِهِ.

وابن عساكر عن عمر قال: كُنَّا نَتَعَدُّهُ إِنَّمَا يُهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ كُلُّ مُنَافِقٍ هَلِيمٍ اللِّسَانِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٣٢/٥) وَعِنْدَ مَسْدُودٍ وَجَعْفَرِ الْفَرَّايِ بِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التُّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُنَافِقَ الْعَلِيمَ: قَالُوا: وَكَيْفَ يَكُونُ مُنَافِقٌ هَلِيمٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: عَالِمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٣٣/٥).

تحذير حذيفة وابن مسعود العلماء من أبواب الأمراء

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١٦٧/١) عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لِيَاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ، قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفَ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَخَذَكُمْ عَلَى الْأَمِيرِ فَيَصُدُّهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ لَهُ مَا لَيْسَ فِيهِ. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ عَلَى أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ فِتْنًا كَمِبَارِكِ الْإِبِلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُصِيبُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكُمْ مِثْلَهُ - أَوْ قَالَ: مِثْلِيهِ.

ذهاب العلم ونسيانه

قوله عليه السلام: «هذا أوان يرفع العلم» ومعنى ذلك

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٩٩/١) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ يَوْمًا، فَقَالَ: «هَذَا أَوَانٌ يُرْفَعُ الْعِلْمُ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ لَبِيدٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُرْفَعُ الْعِلْمُ وَقَدْ أُثْبِتَ فِي الْكِتَابِ وَوَعَنَهُ الْقُلُوبُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كُنْتُ لَأَحْسَبَنَّكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَلَقِيتُ شَذَادَ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: صَدَّقَ عَوْفٌ، أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَوَّلِ ذَلِكَ يُرْفَعُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: الْخَشْيَةُ حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا صَحِيحٌ، وَقَدْ احْتَجَّ الشَّيْخَانِ بِجَمِيعِ رَوَاتِهِ، وَكَذَا قَالَ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْبَرِّ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ عَوْفٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَالِدِ (٢٠٠/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْعِلْمِ (١٥٢/١) بِنَحْوِهِ وَفِي رَوَاتِهِ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ^(١): يَرْفَعُ عِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ وَقَدْ عَلَّمْتَنَا آيَاتِنَا وَنَسَانَا ۖ ۱۱. وَفِي رَوَاتِهِ: ثُمَّ قَالَ شَذَادُ: هَلْ تَذَرِي مَا رَفَعَ الْعِلْمُ؟ قَالَ: قُلْتُ لَا أَذَرِي، قَالَ: ذَهَابُ أَوْعِيَّتِهِ، هَلْ تَذَرِي أَيُّ

(١) هُوَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقَامَ مَعَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى هَاجَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مَهَاجِرِي أَنْصَارِي. شَهِدَ الْعَقِبَةَ وَيَدْرَأُ وَأَحْدَأُ وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَضَرِ مَوْتِ «أَسَدِ الْغَابَةِ» (٢٧٤/٢).

العلم يُزَقَّع؟ قال: قلت: لا أدري، قال: الخشوع حتى لا يُرى خاشعاً وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث أبي الدرداء وابن ليبيد الأنصاري رضي الله عنهما والطبراني في الكبير عن صفوان ابن عسال ووحشي بن حرب رضي الله عنهما، كما في المجمع بمعناه. وفي رواية أبي الدرداء: هذا التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغني عنهم؟ وفي رواية وحشي: ما يرفعون بها رأساً. وفي رواية ابن ليبيد: لم يتفعوا منه بشيء.

قول ابن مسعود وابن عباس في ذهاب العلم وقول ابن عباس حين مات زيد

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: تَذَرُونَ كَيْفَ يَنْقُصُ الْإِسْلَامُ؟ قالوا: كما يُنْقُصُ صَبْغُ الثَّوبِ، وكما يَنْقُصُ سَمْنُ الدَّابَّةِ، وكما يَنْقُصُ النَّارُ مِنْ طُولِ الْخَبَاءِ، قال: إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْهُ. وأكبر من ذلك موت - أو ذهاب - العلماء. قال الهيثمي (٢٠٢/١): ورجاله موثقون - اهـ. وأخرج الطبراني في الكبير عن سعيد بن المسيب قال: شهدت جنازة زيد بن ثابت رضي الله عنه، فلما دُفِنَ في قبره قال ابن عباس رضي الله عنهما: يا هؤلاء مَنْ سَرُّهُ أَنْ يَغْلُمَ كَيْفَ ذَهَابَ الْعِلْمُ فَهَكَذَا ذَهَابَ الْعِلْمُ، أَيْمَنَ اللَّهُ، لَقَدْ ذَهَبَ الْيَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ. قال الهيثمي (٢٠٢/١): وفيه علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف - اهـ. وعند ابن سعد (١٧٧/٤) عن عمار بن أبي عمار قال: لما مات زيد بن ثابت قمنا إلى ابن عباس في ظِلِّ الْقَصْرِ، فقال: هَكَذَا ذَهَابَ الْعِلْمُ، لَقَدْ دُفِنَ الْيَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ. وعنده أيضاً عن ابن عباس قال: هَكَذَا يَذْهَبُ الْعِلْمُ - وأشار بيده إلى قبره - يموت الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه. وعند أحمد في حديث عنه قال: هَلْ تَذَرُونَ مَا ذَهَابَ الْعِلْمُ؟ هو ذهاب العلماء من الأرض. كذا في المجمع (١/٢٠٢). وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣١/١) عن ابن مسعود قال: إِنِّي لِأُحْسِبُ الرَّجُلَ يَتَشَى الْعِلْمَ كَأَنَّهُ تَعَلَّمَ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا. وأخرجه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون إلا أن القاسم لم يسمع من جده، كما قال الهيثمي (١٩٩/١) والمندري في الترغيب (١/٩٢). وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم قال: قال عبد الله: آفة العلم النسيان. كذا في جامع العلم (١٠٨/١).

تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع

قول حذيفة في تبليغ العلم

أخرج البيهقي وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال لنا حذيفة

رضي الله عنه : إنا خَمَلْنَا هذا العلم، وإنا نؤْذِيهِ إليكم وإنْ كُنَّا لَا نَعْمَلُ بِهِ . كذا في الكنتز (٢٤/٧).

تموذه عليه السلام من علم لا ينفع

وأخرج الحاكم (١٠٤/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يَدْعُو فيقول : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ : مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَتُوبُ ، وَذُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ» قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح ، وأخرجه أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه ، وصححه على شرط مسلم .



الباب الرابع عشر

باب

رغبة الصحابة في الذكر وترغيبهم به

كيف كانت رغبة النبي ﷺ ورغبة أصحابه رضي الله عنهم في ذكر الله
تبارك وتعالى، ومداومتهم عليه في الصباح والمساء والليل والنهار والسفر
والحضر؟ وتحريضهم وترغيبهم على ذلك، وكيف كانت أذكارهم؟.

باب

رغبة الصحابة في الذكر وترغيبهم به

ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تبارك وتعالى

قوله عليه السلام: ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٨٢) عن ثوبان رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسيرٍ نسير ونحزّ مَحْزَةً إذ قال المهاجرون: لو نعلم أي المال خيرٌ إذ أنزل في الذهب والفضة ما أنزل، فقال عمر رضي الله عنه: إن شئتم سألت لكم رسول الله ﷺ عن ذلك، فقالوا: أجل، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وأتبعته أَوْضِعُ^(١) على قَمُودٍ^(٢) لي، فقال: يا رسول الله إن المهاجرين لما نَزَّلَ في الذهب والفضة ما نزل قالوا: لو عَلِمْنَا الآن أي المال خيرٌ إذ أنزل في الذهب والفضة ما أنزل، فقال: «لِيَتَّخِذَ أَحَدُكُمْ لِسَانًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا شَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى إِيمَانِهِ». وفي رواية أخرى عنه عنده: «وَزَوْجَةً تُعِينُهُ عَلَى الْآخِرَةِ». وأخرجه أحمد والترمذي - وحسنه - وابن ماجه عن ثوبان بمعناه. وأخرجه عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه: في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ»^(٣) - الآية، قال النبي ﷺ: «تَبًّا لِلذَّهَبِ، تَبًّا لِلْفِضَّةِ» - يقولها ثلاثاً، قال: فسق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: فأي مال تتخذ؟ فقال عمر - رضي الله عنه - فذكر الحديث بنحو مختصر، كما في التفسير لابن كثير (٢/٣٥١).

قوله عليه السلام: سبق المفردون. ومعنى ذلك

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق

(١) وضع البعير وأوضعه رايجه ليضاعاً إذا حمّله على سرعة السير. «النهاية» (٥/١٩٦).

(٢) القمود: من الدواب ما يقتل به الرجل للركوب والحمل ولا يكون إلا ذكراً. «النهاية» (٤/٨٧).

(٣) (٩/ سورة التوبة/ ٣٤).

مكة، فمر على جبل يقال له جُمدان^(١) فقال: «سَبِّروا هذا جمدان، سَبِّقُ المفردون»^(٢) قالوا: وما المفردون يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا». وعند الترمذي: يا رسول الله وما المفردون؟ قال: «الْمُسْتَهْزِئُونَ»^(٣) بِذِكْرِ اللَّهِ، يَضَعُ الذِّكْرَ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافًا. كذا في الترغيب (٥٩/٣). وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسياق الترمذي، كما في المجمع (٧٥/١٠).

قوله عليه السلام: من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله

أخرج الطبراني عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ قال رسول الله ﷺ: «أَيُّ السَّابِقُونَ؟» قالوا: مضى ناس وتخلّف ناس، قال: «أَيُّ السَّابِقُونَ الَّذِينَ يُسْتَهْزِئُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ؟ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَزْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ». قال الهيثمي (٧٥/١٠): وفيه موسى بن عُبيدة وهو ضعيف. اهـ.

إخباره عليه السلام أن أفضل عباد الله الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا

أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا»، قال: قلت: يا رسول الله وَبَيْنَ الْغَارِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال: «لَوْ ضُرِبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمَشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَبِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً». قال الترمذي: حديث غريب، وأخرجه البيهقي مختصراً. كذا في الترغيب (٥٦/٣).

ذكر الله تعالى أنجي الأعمال من النار وأعظمها أجراً

أخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن جابر رضي الله عنه رفعه إلى النبي ﷺ قال: «مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى» قِيلَ: وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال: «وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقُطِعَ». قال المنذري (٥٦/٣).

(١) «جُمدان»: جبل بين ينبع والعيص على لبله من المدينة. «مجمع البلدان» (١٦١/٢).

(٢) فَرَدَّ الرَّجُلُ إِذَا تَغَفَّرَ وَاعْتَزَلَ النَّاسَ، وَخَلَا بِمِرَاعَةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وقيل: هم الهرمى الذين هلك أقرانهم من الناس ويقوا بذكرهم الله «النهاية» (٤٢٦/٣).

(٣) «المستهزون»: أي الذين أولعوا به. يقال: أهرت فلان بكذا واستهتر: أي مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره «النهاية» (٢٤٢/٥).

والهشيمي (٧٤/١٠): رجالهما رجال الصحيح وأخرجه الطبراني عن معاذ بن جبل نحوه، كما في المجمع (٧٣/١٠). وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ: **أَنْ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: أَيُّ الْجِهَادِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا» قَالَ: فَأَيُّ الصَّالِحِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا»**، ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة. كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: **«أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا»** فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: يا أبا حفص ذهب الذَّاكِرُونَ بكلِّ خير! فقال رسول الله ﷺ: **«أَجَلٌ»** قال الهشيمي (٧٤/١٠): رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: سألته فقال: أي المجاهدين أعظم أجراً؟ وفيه زبَّان بن فائد وهو ضعيف وقد وثق وكذلك ابن لهيعة وبقية رجال أحمد ثقات. انتهى.

قوله عليه السلام: لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله

أخرج الترمذي عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: **أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَاتِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ (عليه) فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَمَّيْتُ^(١) بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»**. قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم - وقال: صحيح الإسناد - وابن ماجه وابن جبان في صحيحه؛ كما في الترغيب (٥٤/٣). وعند الطبراني عن مالك ابن يخامر: **أَنْ مَعَاذَ بْنِ جَبَلٍ قَالَ لَهُمْ: إِنْ أَمَرَ كَلَامٌ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ قُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»**. قال الهشيمي (٧٤/١٠): رواه الطبراني بأسانيد، وفي هذه الطريق خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك وضعفه جماعة ووثقه أبو زرعة الدمشقي وغيره وبقية رجاله ثقات ورواه البزار من غير طريقه إلا أنه قال: أخبرني بأفضل الأعمال وأقربه إلى الله، وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن جبان في صحيحه، كما في الترغيب (٥٥/٣) وابن النجار، كما في الكنز (٢٠٨/١).

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الذكر

ترغيب عمر وعثمان وابن مسعود

رضي الله عنهم في الذكر

أخرج ابن أبي الدنيا عن عمر رضي الله عنه قال: لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء، **وَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ**. وعنده أيضاً وأحمد في الزهد وهناد عن عمر قال: **عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ**

(١) أَتَمَّيْتُ به: أتمسك به.

فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء. كذا في الكنز (٢٠٧/١). وأخرج ابن المبارك في الزهد عن عثمان رضي الله عنه قال: لو أن قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله. كذا في الكنز (٢١٨/١). وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أذكروا ذكر الله عز وجل، ولا عليك أن لا تصحب أحداً إلا من أعانك على ذكر الله. كذا في الكنز (٢٠٨/١).

ترغيب سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما في الذكر

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٤/١) عن سلمان رضي الله عنه قال: لو بات رجل يعطي البيض القبان^(١)، وبات آخر يتلو كتاب الله عز وجل ويذكر الله تعالى - قال سليمان: كأنه يرى أن الذي يذكر الله أفضل - . وأخرج أحمد عن حبيب بن عبيد: أن رجلاً أتى أبا الدرداء رضي الله عنه فقال له: أوصني فقال له: أذكر الله عز وجل في السراء بذكرك في الضراء؛ فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير. كذا في صفة الصفوة (١/٢٥٨). وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٩/١) عن أبي الدرداء قال: ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأحبها إلى مليكم، وأماها في درجاتكم؟ خير من أن تغزوا غلوكم فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم، خير من إعطاء الدراهم والدينار، قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟ قال: ذكر الله، وذكر الله أكبر. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٩/١) عن أبي الدرداء قال: إن الذين استهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك.

ترغيب معاذ وابن عمرو رضي الله عنهم في الذكر

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٥/١) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا، إلا أن يضرب بسيفه حتى يتقطع لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: ذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطيم^(٣) السيوف في سبيل الله وإعطاء المال سخاً^(٤). كذا في الكنز (٢٠٧/١).

(١) أي يعطي الإماء والميد «النهاية» (١٣٥/٤).

(٢) {٢٥/ سورة العنكبوت / ٤٥}.

(٣) «حطيم السيوف» قطعها وتلثمها.

(٤) «سخاً»: أي بدوام الصب والهطل بالمطاء. «النهاية» (٣٤٥/٢).

رغبة النبي ﷺ في الذكر

تفضيله عليه السلام ذكر الله على عتق الرقاب

أخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ أَقْمَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهْتَقَ أَرْبَعَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ دِينَةً كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، وَلَأَنْ أَقْمَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْغَضْرِ إِلَى أَنْ تَقْرُبَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهْتَقَ أَرْبَعَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ دِينَةً كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا». قال الهيثمي: (١٠٥/١٠). وفيه محتسب أبو عائد وثقه ابن حبان وضعفه غيره. وعند أحمد وأبي يعلى عن أنس مرفوعاً: من صلى العصر ثم جلس ينملي خيراً حتى ينسبي كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل». وفي رواية لأبي يعلى «لَأَنْ أَجْلِسَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ غَدَاةٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». قال الهيثمي (١٠٥/١٠). وفي رواية أبي يعلى يزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وقد وثق وفي رواية أحمد لم يذكر يزيد الرقاشي - اهـ.

تفضيله عليه السلام الذكر على حمل المجاهدين

على الجياد وعلى العتق أيضاً

أخرج الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد ضعيفة عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَأَنْ أَشْهَدَ الصُّبْحَ ثُمَّ أَجْلِسَ فَأَذْكُرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَجْبِلَ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». كذا في مجمع الزوائد (١٠٥/١٠).

وأخرج البيهقي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لَأَنْ أَجْلِسَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهْتَقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». قال الهيثمي (١٠٦/١٠) رواه البيهقي والطبراني إلا أنه قال: «لَأَنْ أَصْلِيَ الْغَدَاةَ وَأَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شِدِّ عَلَى الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد وهو ضعيف - انتهى.

تفضيله عليه السلام التسبيح والتحميد

والتهليل والتكبير على ما في الدنيا

أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ

أَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٨٤/٣). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا أَنْفَعُ أَذْكَرَ اللَّهِ وَأَكْبَرَهُ وَأَحْمَدَهُ وَأَسْبَحَهُ وَأَهْلَلَهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُغْتِقَ رَقَبَتَيْنِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ يَغْدُ الْعَصْرَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُغْتِقَ أَرْبَعَ رَقَبَاتٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». وَفِي رَوَايَةٍ: «لَا أَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ أَكْبَرُ وَأَهْلَلُ وَأَسْبَحُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُغْتِقَ أَرْبَعًا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَئِنْ أَذْكَرَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُغْتِقَ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠٤/١٠) رَوَاهُ كُلُّهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ وَأَسَانِيدُهُ حَسَنَةٌ. انْتَهَى.

رغبة أصحاب النبي ﷺ

ورضي عنهم في الذكر

رغبة ابن مسعود رضي الله عنه في الذكر

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا أَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٧٥): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ عَنْ جَدِّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ. وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ عَزِيزًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١٩/٢): وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثَقَاتٌ. وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ: أَنَّهُ كَانَ يَعْزُّ عَلَيْهِ^(١) أَنْ يَسْمَعَ مَتَكَلِّمًا بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ يَصْلِيَ الصُّبْحَ - انْتَهَى. وَعِنْدَهُ أَيْضًا فِيهِ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: خَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى قَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ بَعْدَ الْفَجْرِ، فَتَنَاهَاهُمْ عَنِ الْحَدِيثِ وَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُمْ لِلصَّلَاةِ، فَلَمَّا أَنْ تَصَلَّوْا، وَإِنَّمَا أَنْ تَسْكُتُوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢١٩/٢): وَعَطَاءٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ ثَقَاتٌ أَمْ.

رغبة أبي الدرداء ومعاذ رضي الله عنهما في الذكر

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢١٩/١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا أَنْ أَكْبَرَ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِينَارٍ». وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٣٥/١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا أَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَكْرَةٍ حَتَّى يَطْلُعَ اللَّيْلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى جِيَادِ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ بَكْرَةٍ حَتَّى يَطْلُعَ اللَّيْلُ».

(١) «عز عليه يعز»: أي اشتد وشق عليه «النهاية» (٢٢٩/٣).

رغبة أنس وأبي موسى وابن عمر رضي الله عنهم في الذكر

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥٩/١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع أبي موسى في مسير له، فسمع الناس يتحدثون فسمع قصاصة، فقال: ما لي يا أنس؟ هلُمَّ فلنذكر ربنا؛ فإن هؤلاء يكاد أخذهم أن يفري الأديم بلسانه^(١) - فذكر الحديث كما تقدم في الإيمان بالآخرة.

وأخرج الطبراني عن معاذ بن عبد الله بن رافع قال: كنت في مجلس فيه عبد الله بن عمر وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن أبي عميرة رضي الله عنهم، فقال ابن أبي عميرة: سمعت معاذ بن جبل يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كَلِمَتَانِ إِخْذَاهُمَا لَيْسَ لَهَا نَاجِيَةٌ دُونَ الْعَرْشِ، وَالْأُخْرَى تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» فقال ابن عمر لابن أبي عميرة: أنت سمعته يقول ذلك؟ قال: نعم، فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه وقال: هما كلمتان تعلقهما^(٢) ونألفهما. قال المنذري في الترغيب (٩٤/٣) رواه إلى معاذ بن عبد الله ثقات سوى ابن لهيعة ولحديثه هذا شواهد، وقال الهيثمي (٨٦/١٠): ومعاذ بن عبد الله لم أعرفه، وابن لهيعة حديثه حسن وبقيته رجاله ثقات. وأخرج ابن سعد (٢٢/٧) عن الجريدي قال: أحرم أنس بن مالك من ذات عرق^(٣) قال: فما سمعناه متكلماً إلا بذكر الله حتى حل، قال: فقال له: يا ابن أخي هكذا الإحرام.

مجالس ذكر الله تبارك وتعالى

فضل أهل مجالس الذكر في يوم القيامة

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سَيُعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ، فَقِيلَ: وَمَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ». كذا في الترغيب (٦٣/٣). قال الهيثمي (٧٦/١٠): رواه أحمد بإسنادين وأخذهما حسن وأبو يعلى كذلك.

(١) «يفري الأديم»: أي يقطع الأديم وهو الجلد كناية عن فصاحتهم.

(٢) «تعلقهما»: أي تحببهما وتشتغل بهما. وكل شيء وقع موقعه فقد علق معالقه. «النهاية»: (٢٨٩/٣).

(٣) «ذات عرق»: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وثمامة وقيل: عرق جبل بطريق مكة. «معجم البلدان» (١٠٧/٤).

قصة بعث أرسله عليه السلام

وتفضيله أهل الذكر عليهم

أخرج ابن زنجويه والترمذي عن عمر رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث بعثاً قَبْلَ تَجْدِيدِ فَعْنَمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَأَمْرَعُوا الرِّجْعَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ لَمْ يَخْرُجْ: مَا رَأَيْنَا بَعَثًا أَسْرَعَ رَجْعَةً وَلَا أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَذَلُّكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلُ غَنِيمَةً وَأَسْرَعَ رَجْعَةً؟ قَوْمٌ شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا فِي مَجَالِسِهِمْ يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَأُولَئِكَ أَسْرَعَ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً». وفي لفظ: «أَقْوَامٌ يَصَلُّونَ الصُّبْحِ ثُمَّ يَجْلِسُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يَصَلُّونَ بِرَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَهَؤُلَاءِ أَجْبَلُ كَرَّةً وَأَعْظَمُ غَنِيمَةً مِنْهُمْ». قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفيه حماد بن أبي حميد ضعيف. كذا في الكنز (٢٩٨/١). وأخرجه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، وفي روايته: فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما رأينا بعثاً. قال الهيثمي (١٠٧/١٠): وفيه حميد مولى ابن علقمة وهو ضعيف - اهـ.

جلوسه عليه السلام مع أهل الذكر

بعد نزول: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو في بعض أبياته ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾^(١) - الآية، فخرج يلتقيهم، فوجد قوماً يذكرون الله تعالى، منهم ثائر الرأس^(٢) وجاف الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم وقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُنْتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ». كذا في التفسير لابن كثير (٨١/٣).

جلوسه عليه السلام في مجلس ضم

ابن رواحة وقوله لهم

أخرج الطبراني في الصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ النَّبِيُّ ﷺ بعبد الله ابن رواحة رضي الله عنه وهو يذكُر أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَّا إِنْكُمُ الْمَلَأُ الَّذِينَ

(١) [١٨/ سورة الكهف/ ٢٨].

(٢) «ثائر الرأس»: أي منتشر شعر الرأس.

كلها عمر مولى عُفْرَةَ^(١) ويأتي الكلام عليه، وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتج بهم والحديث حسن - اهـ، وقال الهيثمي (٧٧/١٠): وفيه عمر بن عبد الله مولى عُفْرَةَ وقد وثقه غير واحد وضعفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح - اهـ وأخرج الطبراني في الصغير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا صلى الصُّبْح جلس يذكرُ الله حتى تطلع الشمس. قال الهيثمي (١٠٧/١٠): رجاله ثقات وهو في الصحيح غير قوله يَذْكُرُ الله اهـ.

قوله عليه السلام في غنيمة مجالس الذكر وقول ابن مسعود فيها

أخرج أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، ما غنيمة مجالس الذكر؟ قال: «غنيمة مجالس الذكر الجنة، الجنة». وإسناد أحمد حسن كما قال الهيثمي (٧٨/١٠) والمنذري (٥٦/٣). وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مجالس الذكر محياة للعالم، وتُخَدِّثُ للقلوب خُشوعاً. كذا في الكنز (٢٠٨/١).

كفارة المجلس

قوله عليه السلام: كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك

أخرج ابن أبي الدنيا والنسائي - واللفظ لهما - والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات، فسألت عائشة عن الكلمات فقال: «إن تكلم بخير كان طابعاً^(٢) عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلم بشراً كان كفارة له: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك». وعند أبي داود عن أبي بزة الأسلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ: «يقول بأخرة^(٣)» إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب

(١) في الأصل «عفرة» وهو تصحيف والتصريب من «تهذيب الكمال» (٤٢٠/٢١). واسمه: عمر بن عبد الله، أبو حفص مولى عُفْرَةَ بنت رباح أخت بلال بن رباح. أدرك ابن عباس، وسأل سعيد بن المسيب والقاسم ابن محمد. اهـ.

(٢) «طابعاً»: خاتماً.

(٣) «بأخرة»: أي في آخر جلوسه. ويجوز أن يكون في آخر عمره وهي بفتح الهمزة والخاء «النهاية» (٢٩/١).

إِلَيْكَ» فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقول فيما مضى فقال: «كفارة»^(١) لما يكون في المجلس». وأخرجه النسائي أيضاً. واللفظ له - والحاكم - وصححه - والطبراني في الثلاثة مختصراً بإسناد جيد عن رافع بن خديج رضي الله عنه، فذكر نحو حديث أبي برزة وزاد بعد قوله وأتوب إليك: «عَمِلْتُ سُوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» قال: قلنا: يا رسول الله، إن هذه كلمات أخذتُهنَّ، قال: أجل جاءني جبرائيل فقال: يا مُحَمَّدُ هُنَّ كَفَّارَاتُ الْمَجْلِسِ» كذا في الترغيب (٧٢/٣).

ترغيبه عليه السلام وترغيب ابن عمرو بدعاء كفارة المجلس

أخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، إنا إذا قمنا من عندك أخذنا في أحاديث الجاهلية، فقال: «إِذَا جَلَسْتُمْ بِلَاكِ الْمَجَالِسِ الَّتِي تَخَافُونَ فِيهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَقُولُوا عِنْدَ مَقَامِكُمْ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ، يَكْفُرُ عَنْكُمْ مَا أَصَبْتُمْ فِيهَا». قال الهيثمي (١٤٢/١٠): وفيه من لم أعرفه. وأخرج أبو داود وابن جبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنه قال: كلمات لا يتكلم بهنَّ أحدٌ في مجلسٍ حقٍّ أو مجلسٍ باطلٍ عند قيامه ثلاث مراتٍ إلا كُفِّرَ بهنَّ عنه، ولا يقولهنَّ في مجلسٍ خيرٍ ومجلسٍ ذكرٍ إلا ختم الله له بهنَّ كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم - فذكر مثل حديث عائشة. كذا في الترغيب (٧٢/٣).

تلاوة القرآن العظيم وصيته عليه السلام لأبي ذر بتلاوة القرآن

أخرج ابن جبان في حديث طويل عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أوصني قال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ» قلت: يا رسول الله زدني، قال: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَدُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ» كذا في الترغيب (٨/٣).

قراءته عليه السلام كل ليلة حزباً من القرآن

أخرج الطيالسي وأحمد وابن جرير والطبراني وأبو نعيم عن أوس بن حذيفة الثقفي

(١) «الكفارة»: هي عبارة عن الفعللة والخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة: أي تستورها وتحوها. «النهاية» (١٨٩/٤).

رضي الله عنه قال: قدمنا وقد ثقيف على رسول الله ﷺ، فنزل الأحلافيون^(١) على المغيرة ابن شعبة، وأنزل المالكيين قبته، وكان رسول الله ﷺ يأتينا فيحدثنا بعد عشاء الآخرة حتى يراوخ بين قدميه^(٢) من طول القيام، فكان أكثر ما يحدثنا اشتكاه^(٣) قريش يقول: «كنا بمكة مستضعفين، فلما قدمنا المدينة انتصفنا من القوم، فكأننا سجال الحرب علينا ولنا، فاحتبس عنا ليلة عن الوقت الذي كان يأتينا فيه ثم أتانا فقلنا: يا رسول الله احتبس عنا الليلة من الوقت الذي كنت تأتينا فيه؟ فقال: «إنه طرأ^(٤) علي حزبي من القرآن، فأخبرت أن لا أخرج حتى أقرأه»، أو قال: حتى أفضيه. فلما أصبحنا سألتنا أصحاب رسول الله ﷺ عن أحزاب القرآن كيف يحزبونهم؟ فقالوا: ثلاث وخمس وسبع وتسع وعشر وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل^(٥). كذا في الكنز (٢٣٢/١). وأخرجه أبو داود (٣١٠/٢) عن أوس بن حذيفة بنحوه مطولاً، وفي روايته: «فكرهت أن أجيء حتى أئمه». وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة وقال: قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإني لا أوتر عليه شيئاً. كذا في الكنز (٢٢٦/١).

رغبة عمر بتلاوة القرآن وطلبه من أبي موسى القراءة واستماعه لها

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥٨/١) عن أبي سلمة قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى رضي الله عنه: «ذكرنا زينا عزا وجل فبقرا». وأخرجه ابن سعد (١٠٩/٤) عن أبي سلمة نحوه. وعن حبيب بن أبي مرزوق قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب ربما قال لأبي موسى الأشعري: «ذكرنا زينا؛ فبقرا عليه أبو موسى وكان حسن الصوت بالقرآن. وعن أبي نضرة قال عمر لأبي موسى: شوقنا إلى زينا، فبقرا، فقالوا: الصلاة، فقال عمر: أو لسنا في صلاة. وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(١) في الأصل «الأحلاف» والصواب «الأحلاف».

(٢) في الأصل «بروخ» والصواب «بروخ» كما في «النهاية» (٢٨٤/٢) و«تاج المروس» مادة «روح» وقال: المراجعة بين العملين: أن يعمل هذا مرة وهذا مرة والمراجعة بين الزجلين أن يقوم على كل واحدة منهما مرة.

(٣) من «كنز العمال»: «الطبعة الجديدة» (٢٢٦/٢) وفي الأصل اشتكى. كذا.

(٤) «طرأ»: أي ورد وأقبل، و«طرأ» إذا جاء مفاجأة، كأنه فجئت الوقت الذي يؤذي فيه وزنه من القراءة. «النهاية» (١١٧/٣).

(٥) حزب المفصل من الحجرات إلى الناس.

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا دخل البيت نَشَرَ المصحفَ فقرأ فيه - كذا في الكثر (٢٢٤/١).

رغبة عثمان بن عفان بتلاوة القرآن

أخرج أحمد في الزهد وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه قال: ما أَحَبُّ أن يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ وَلَا لَبْلَةٌ إِلَّا أَنْظُرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - يعني القراءة في المصحف - كذا في الكثر (١/٢٢٥). وعندهما أيضاً عن عثمان قال: لو طَهَّرْتُ قُلُوبَكُمْ ما شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. كذا في الكثر (١/٢١٨). وعند البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٨٢) عن الحسن قال: قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو أَنَّ قُلُوبَنَا طَهِّرَتْ ما شَبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبِّنا، وإني لأكره أن يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرَ فِي المصحف. وما مات عثمان رضي الله عنه حتى خَرِقَ مصحفه من كثرة ما كان يَدِيمُ النظر فيه.

رغبة ابن مسعود وابن عمر وعكرمة بن أبي جهل بالتلاوة

أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي المصحف. كذا في الكثر (١/٢٢٦). وأخرج ابن سعد (٤/١٧٠) عن حبيب بن الشهيد قال: قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر رضي الله عنهما في منزله؟ قال: لَا يُطْبِقُونَهُ^(١). الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما. وأخرج الحاكم (٣/٢٤٣) عن ابن أبي مليكة قال: كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويكي ويقول: كَلَامُ رَبِّي، كِتَابُ رَبِّي. قال الذهبي: مُرْسَلٌ وأخرج ابن أبي داود عن ابن عمر قال: مَنْ صَلَّى على النبي ﷺ كُنِيَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وقال: إذا رَجَعَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَوْقِعِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلْيَنْشُرِ المصحفَ فليقرأ؛ فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ. وعنده أيضاً في رواية أخرى عنه: فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْتُبُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أما إني لَا أَقُولُ: ﴿الْم﴾ ولكن أقول: الألف عشر واللام عشر والميم عشر. وفي إسنادهما ثوير^(٢) مولى جمدة بن هبيرة، كما في الكثر (١/٢١٩).

(١) أي لا يطبق الناس عمله.

(٢) في الأصل «ثوير» والتصويب من «تهذيب الكمال». (٤/٤٢٩) واسمه: ثوير بن أبي فاختة، سعيد بن علاقة القرشي الهاشمي، أبو الجهم الكوفي وفي حاشية ابن المهندس «صوابه ثور» اهـ. فأنبتنا ما في «التهذيب» والله أعلم.

قراءة السور من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر

وصيته عليه السلام عقبه بن عامر الجهني

بتلاوة الإخلاص والمعوذتين كل ليلة

أخرج ابن عساكر عن عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: لقيت النبي ﷺ فقال لي: «يا عقبه بن عامر صل من قطعك، وأعط من حرملك، وأخف عن ظلمك». ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عقبه بن عامر ألا أعلمك سوراً ما أنزل الله في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلهن؟ لا تأتي عليهن^(١) ليلة إلا قرأتهن فيها، «قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» فما أتت علي ليلة منذ أمرني بهن رسول الله ﷺ إلا قرأتهن، وحق لي أن لا أدعهن وقد أمرني بهن رسول الله ﷺ، كذا في الكنز (٢٢٣/١). وأخرج النسائي عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كففيه ثم نثف فيهما وقرأ فيهما «قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق» ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. وعند ابن النجار عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نثف في كففيه بقل هو الله أحد، والمعوذتين جميعاً، ثم مسح بهما وجهه وعضديه وضدرة وما بلغت يده من جسده، قالت عائشة: فلما اشتد مرضه كان يأمرني أن أفعل به. كذا في الكنز (٦٨/٨). وعزاه في جمع الفوائد (٢٥٩/٢) إلى الستة إلا النسائي بمعنى حديث ابن النجار إلا أنه قال: المعوذات وقل هو الله أحد.

ماذا كان يقرأ عليه السلام قبل النوم

أخرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك. قال طاووس: تفضلان على كل سورة في القرآن بسبعين حسنة. كذا في جمع الفوائد (٧٦/٢). وأخرج الترمذي وأبو داود عن العرياض بن سارية رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن ينام إذا اضطجع وقال: إن فيهن آية أفضل من ألف آية. وعند الترمذي عن عائشة: أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل^(٢). كذا في جمع الفوائد (٢٦٠/٢). وعند الترمذي أيضاً (١٧٦/٢) عن فروة بن نوفل رضي الله عنه: أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي فقال: اقرأ «قل يا أيها الكافرون» فإنها براءة من الشرك.

(١) لعل الصواب: عليك.

(٢) هي سورة الإسراء.

قول ابن مسعود في قراءة «الملك» وقول ابن عمر في قراءة البقرة وآل عمران والنساء

أخرج الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره - أو قال بطنه - فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ في سورة الملك: فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب. قال الحاكم: صحيح الإسناد، وهو في النسائي مختصر: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نُسَمِّيها المانعة، وإنها في كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب. كذا في الترغيب (٣/٣٨). وأخرجه البيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن مسعود - بطوله، كما في الكنز (١/٢٢٣). وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من قرأ البقرة، وآل عمران، والنساء في ليلة كتب من القانتين. كذا في الكنز (١/٢٢٢).

تعليمه عليه السلام جبير بن مطعم أن يقرأ السور الخمس الأخيرة من القرآن

أخرج أبو يعلى عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَتُحِبُّ يَا جُبَيْرُ إِذَا غُرِجْتَ فِي سَفَرٍ أَنْ تُكُونَ مِنْ أَمْثَلِ^(١) أَصْحَابِكَ هَيْئَةً وَأَكْثَرِهِمْ زَادًا؟» فقلت: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: «فاقرأ هذه السور الخمس: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْبِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وَافْتَتِحْ كُلَّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاجْتِمِعْ قِرَاءَتُكَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قال جبير: وكنت غنياً كثير المال، فكنت أخرج في سفر فأكون أبدهم^(٢) هَيْئَةً وَأَقْلَهُمْ زَادًا، فما زلت منذ عَلَّمَنِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وقرأت بهن أكون من أحسنهن هَيْئَةً وَأَكْثَرَهُمْ زَادًا حتى أَرْجِعَ مِنْ سَفَرِي. قال الهيثمي (١٠/١٣٤): وفيه من لم أعرفهم - اهـ.

(١) «أَمْثَلُ»: أفضل.

(٢) «أَبْأَدُهُمْ»: يقال بَدَّ الهَيْئَةَ أَي رَثَ اللَّيْثَةِ. «النهاية» (١/١١٠).

تعليمه عليه السلام عبد الله بن حبيب قراءة الإخلاص والمعوذتين في الصباح والمساء

أخرج أبو داود والترمذي والنسائي بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله بن حبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليُصلي لنا، فأذركناه فقال: «قُلْ» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قُلْ» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قُلْ» فقلت يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمَعُودَتَيْنِ، حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». قال الترمذي: حديث حسن صحيح، كذا في الأذكار للنووي (ص ٩٦).

قول علي في قراءة الإخلاص بعد صلاة الصبح

أخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن علي رضي الله عنه قال: من قرأ قل هو الله أحد عشر مرّات في دُبُر صلاة الغداة لم يلحق به ذلك اليوم دُئْبٌ وإن جهد الشيطان. كذا في الكنز (١/٢٢٣).

قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر

قوله عليه السلام وقول علي في قراءة آية الكرسي

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر يقول: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمُنْغُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ أَمِنَهُ اللَّهُ عَلَى دَارِهِ وَدَارِ جَارِهِ وَأَهْلِ دُونِ رَاتِ حَوْلِهِ». قال البيهقي: إسناده ضعيف. كذا في الكنز (١/٢٢١). وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبه والدارمي وغيرهم عن علي قال: ما أرى رجلاً ولد في الإسلام أو أدرك عقله يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» ولو تعلمون ما هي؟ إنما أعطيتها لبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبلكم، وما بت ليلة قط حتى أقرأها ثلاث مرات، أقرأها في الركعتين بعد المشاء الآخرة وفي وتري وحين آخذ مضجعي من فراشي. كذا في الكنز (١/٢٢١).

قول علي وعثمان وابن مسعود

في قراءة آيات من البقرة وآل عمران

أخرج الدارمي ومسدد ومحمد بن نصر وابن الضريس وابن مردويه عن علي قال: ما كنت أرى أحداً يعقل بناءً حتى يقرأ الآيات الأواخر من سورة البقرة؛ فإنهم من كنز تحت

الغزفي. كذا في الكنز (٢٢٢/١). وأخرج الدارمي عن عثمان رضي الله عنه قال: مَنْ قَرَأَ آخر آل عمران في ليلة كُتِبَ له قيام ليلة. كذا في الكنز (٢٢٢/١). وأخرج الطبراني عن الشَّعْبِي قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه -: مَنْ قَرَأَ عشرَ آياتٍ من سورة البقرة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطانٌ تلك الليلة حتى يَضِيحَ: أربع آياتٍ من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وَخَوَاتِيمُهَا. قال الهيثمي (١١٨/١٠): رجاله رجال الصحيح إلا أن الشَّعْبِي لم يسمع من ابن مسعود. انتهى.

قصة أبي بن كعب مع جنِّي في شأن آية الكرسي

أخرج النسائي والحاكم والطبراني وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أنه كان له جَرِيٌّ^(١) فيه تمرٌ وكان يتعاهدُهُ فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ، فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابةٍ شبه الغلام المحتلم، قال: فَسَلَّمْتُ فردَّ السلام، فقلت: ما أنت؟ جَنِّي أو إنسي؟ فقال: جَنِّي، فقلت: تناولني بذلك، فناولني فإذا يده يدٌ كلب وشعره شعر كلب، فقلت: هكذا خلق الجن، قال: لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشدَّ مني، قلت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغنا أنك رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَخْبَيْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قلتُ: فما الذي يجبرنا متكم؟ قال: هذه الآية: آية الكرسي التي في سورة البقرة، من قالها حين يمسي أجبرَ بنا حتى يَضِيحَ، وَمَنْ قَالَهَا حين يَضِيحُ أجبرَ بنا حتى يُمْسِيَ. فلما أصبح أبي غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «صَدَقَ الْخَبِيثُ». كذا في الكنز (٢٢١/١). وقال الهيثمي (١١٨/١٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات.

قصة عبد الله بن بسر مع جماعة من الجن وماذا قرأ عليهم من القرآن

أخرج الطبراني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: خرجتُ من جَمْعٍ قَأَوَانِي اللَّيْلُ إلى البقيعة فحضرنِي من أهل الأرض^(٢)، فقرأتُ هذه الآية من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٣) - إلى آخر الآية، فقال بعضهم لبعض: اخْرُسُوا الآنَ حَتَّى يَضِيحَ! فلما أصبحَ ركبْتُ دابَّتِي. قال الهيثمي (١٣٣/١٠): وفيه المسبب بن

(١) الجرين: موضع تجفيف التمر، وهو له كاليد للحنطة. «النهاية» (٢٦٣/١).

(٢) أهل الأرض: هم الجن.

(٣) [٧/ سورة الأعراف / ٥٤].

واضح وقد وثقه غير واحد وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وصية العلاء بن اللجلاج لبنيه بماذا يفعلون إذا أدخلوه قبره

أخرج ابن عساكر عن العلاء بن اللجلاج: أنه قال لبنيه: إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحد وقولوا: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، وسُئِلُوا^(١) عَلَى التَّرَابِ سُبْحًا، وَاَقْرَأُوا عِنْدَ رَأْسِي أَوَّلَ الْبَقَرَةِ، وَخَاتَمَتَهَا! فإني رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يَسْتَنْجِبُ ذَلِكَ كَذَا فِي الْكَتَرِ (١١٩/٨).

قول علي في «سبحان ربك رب العزة» وقراءة ابن عوف

آية الكرسي في زوايا بيته

وأخرج ابن زنجويه في ترغيبه عن علي رضي الله عنه قال: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالُ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ»^(٢) إِلَى آخِرِهَا. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٢٢/١). وأخرج أبو يعلى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ قَرَأَ فِي زَوَايَاهُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ. قَالَ الْهَيْثُمِيُّ: (١٢٨/١٠): رَجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَوْفٍ - اهـ.

ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله

قوله ﷺ: أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ بِأَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى مِنْكَ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ - أَوْ نَفْسِهِ - كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٧٢/٣). وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ مَرْفُوعاً مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ» قِيلَ: وَمَا إِخْلَاصُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تُخْجَرَهُ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٧٤/٣).

إخبار الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام بفضل لا إله إلا الله

أخرج النسائي وابن جبان في صحيحه والحاكم - وصححه - عن أبي سعيد الخدري

(١) سنن: صنفوا في سهولة. «النهاية» (١١٣/٢).

(٢) (٣٧/ سورة الصافات/ ١٨٠).

رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قال موسى عليه السلام: يا رب علّمني شيئاً أذكرك به وأذعوك به! قال: قل: لا إله إلا الله! قال: يا رب! كل عبادك يقول هذا! قال: قل: لا إله إلا الله! قال: إنما أريد شيئاً تخصني به! قال: يا موسى! لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفّ ولا إله إلا الله في كفّ مالت بهن لا إله إلا الله، كذا في الترغيب (٧٥/٣). وأخرجه أبو يعلى عن أبي سعيد نحوه، وفي روايته: «لو أن السماوات السبع وغابرهن غيري والأرضين السبع في كفّ، ولا إله إلا الله في كفّ مالت بهن لا إله إلا الله». قال الهيثمي (١٠/٨٢): ورجاله وثقوا، وفيهم ضعف.

إخبار النبي بوصية أخيه نوح عليهما السلام لابنه

أخرج البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بوصية نوح - عليه السلام - ابنه؟» قالوا: بلى، قال: «أوصى نوح ابنه فقال لابنه: يا بني! إنني أوصيك بأثنتين وأنهاك عن اثنتين، أوصيك بقول لا إله إلا الله، فإنها لو وضعت في كفّ ووضعت السماوات والأرض في كفّ لرجحت بهن ولو كانت حلقة لقصمتهن^(١) حتى تخلص إلى الله، وبقول سبحان الله العظيم وبخمدوا! فإنها عبادة الخلق وبها تقطع أرزاقهم^(٢)؛ وأنهاك عن اثنتين: الشرك والكبر! فإنهما يخجبان عن الله، قال: فقبل: يا رسول الله! أمن الكبر أن يتخذ الرجل الطعام فيكون عليه الجماعة أو يلبس النظيف؟ قال: ليس - يعني بالكبر - إنما الكبر أن تسفه الخلق، وتغصص الناس^(٣)». قال الهيثمي (١٠/٨٤): وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى. وأخرجه الحاكم عن عبد الله بنحوه وقال: صحيح الإسناد، كما في الترغيب (٣/٧٧). وفي روايته: «ولو أن السماوات والأرض وما فيهما كانت حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتهما».

تبشيره عليه السلام بالمغفرة لأصحابه الذين شهدوا معه في مجلس

أخرج أحمد بإسناد حسن والطبراني وغيرهما عن يعلى بن شداد قال: حدثني أبي شداد بن أوس - رضي الله عنه - وعبادة بن الصامت - رضي الله عنه - حاضراً يصدقهما قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «هل فيكم غريب؟» يعني أهل الكتاب. قلنا: لا يا رسول الله! فأمر

(١) «لقصمتهن» من قصص وهو كسر الشيء وزيادته. «النهاية» (١/٧٤).

(٢) «تقطع أرزاقهم» بمعنى تسفه وتزج.

(٣) «تغصص الناس» تحقرهم ونسبهم به.

بفتح الباب وقال: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!» فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ! اللَّهُمَّ! إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَمَرْتَنِي بِهَا وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، ثُمَّ قَالَ: «أُبَشِّرُوا! فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ»؛ كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٧٥/٣).
وقال الهيثمي (٨١/١٠): رواه أحمد وفيه ضعف وفيه زيادة غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات - انتهى.

قوله عليه السلام في لا إله إلا الله: هي أفضل الحسنات

أخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أوصني قال: «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها» قال: قلت يا رسول الله، أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «هي أفضل الحسنات». قال الهيثمي (٨١/١٠): رجاله ثقات إلا أن شمر بن عطية حدث به عن أشياخه عن أبي ذر ولم يسم أحدا منهم.

قول عمر وعلي في أن لا إله إلا الله: هي كلمة التقوى

أخرج ابن خُسْرُو عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه ابْصَرَهُمْ يَهْلِكُونَ وَيَكْثُرُونَ فقال: هي هي وَزَبَّ الكُفَّةُ! فقبل له: ما هي! قال: كلمة التقوى وكانوا أحقُّ بها وأهلها.
كذا في الكثر (٢٠٧/١). وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات عن علي رضي الله عنه: في قوله «وَالَّذِينَ هُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى»^(١) قال: لا إله إلا الله. وعند ابن جرير وغيره عنه نحوه وزاد: الله أكبر، كذا في الكثر (٢٦٥/١).

أذكار التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحقولة

إخباره عليه السلام عن هذه الأذكار بأنهن الباقيات الصالحات

أخرج أحمد وأبو يعلى والنسائي - واللفظ له - وابن جبان في صحيحه والحاكم - وصححه - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «اسْتَكْبَرُوا مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ» قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٩١/٣) وقال الهيثمي (٨٧/١٠) لرواية أحمد وأبي يعلى: إسنادهما حسن.

إخباره عليه السلام بأن هذه الأذكار وقاية من النار

أخرج النسائي - واللفظ له - والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : «خُذُوا جُنُتَكُمْ»^(١) قالوا : يا رسول الله عدو حضر؟ قال : لا ، ولكن جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ ، قُولُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَإِنَّهُمْ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنَّبَاتٍ^(٢) وَمُعَقَّبَاتٍ^(٣) وَهُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وفي رواية : «مُنْجِيَّاتٍ» بتقديم النون على الجيم وكذا رواه الطبراني في الأوسط وزاد : «وَلَا خَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» ، ورواه في الصغير من حديث أبي هريرة فجمع بين اللفظين فقال : «وَمُنْجِيَّاتٍ وَمُجَنَّبَاتٍ» ، وإسناده جيد قوي : كذا في الترغيب (٩٢/٣) . وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه ، وفي رواية : «فَإِنَّهُمْ مُقَدَّمَاتٌ وَهُنَّ مُنْجِيَّاتٌ وَهُنَّ مُعَقَّبَاتٌ وَهُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ» ، وفيه كثير بن سليم وهو ضعيف . كما قال انهيشي (٨٩/١٠) .

إخباره عليه السلام بأن ثواب هذه الأذكار كبير كجبل أحد

أخرج ابن أبي الدنيا والنسائي والطبراني والبيهقي عن عمران - يعني ابن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «أَوْ مَا يَسْتَطِيعُ أَخَذُكُمْ أَنْ يَفْعَلَ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَ أَخَذِ عَمَلًا؟» قالوا : يا رسول الله ! ومن يستطيع أن يعمل في كل يوم مثل أخذ عملًا؟ قال : «كُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُهُ» قالوا : يا رسول الله ! ماذا؟ قال : «سُبْحَانَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أَخَذِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أَخَذِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَخَذِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْ أَخَذِ» . قال انهيشي (٩١/١٠) : رواه الطبراني والبيهقي ورجالهما رجال الصحيح ، وقال المنذري في الترغيب (٩٤/٣) رواه ابن أبي الدنيا والنسائي والطبراني والبيهقي كلهم عن الحسن بن عمران ولم يسمع منه وقيل سمع ورجالهم رجال الصحيح إلا شيخ النسائي عمرو بن منصور وهو ثقة . انتهى .

إخباره عليه السلام عن غراس الجنة وأمره بالترع في رياضها

أخرج ابن ماجه بإسناد حسن - واللفظ له - والحاكم - وقال : صحيح الإسناد - عن أبي

(١) «جُنَّتَكُمْ» أي وقابتكم والجنة كل ما وفي من السلاح .

(٢) «مُجَنَّبَاتٍ» : يقال مجنبت الجيش : وهي التي تكون في الميمنة والميسرة . «النهاية» (٣٠٣/١) .

(٣) «مُعَقَّبَاتٍ» : بكسر القاف ، أي تتممكم وتأتي من وراءكم .

هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مرَّ به وهو يَتَغَرَّسُ غَرْساً فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا الَّذِي تَتَغَرَّسُ؟» قُلْتُ: غُرَاساً، قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ هَذَا؟ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَغَرَّسَ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ»، كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٨٤/٣). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِیَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «الْمَسَاجِدُ»، قُلْتُ: وَمَا الرَّتْعُ؟^(١) قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرغِيبِ (٩٧/٣): وَهُوَ مَعَ غَرَابَةِ حَسَنِ الْإِسْنَادِ.

إخباره عليه السلام عن كلمات من الذكر ينفضن الخطايا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ عَصِئَةً فَتَفَضَّضَ^(٢) فَلَمْ يَنْتَفِضْ ثُمَّ تَفَضَّضَ فَلَمْ يَنْتَفِضْ ثُمَّ تَفَضَّضَ فَانْتَفَضَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ يَنْفُضْنَ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». قَالَ فِي التَّرغِيبِ (٩٣/٣): رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ. اهـ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِمَعْنَاهُ.

تعليمه عليه السلام أهرابياً الذكر

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَهْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَاماً أَقُولُهُ، قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْغَرِيزِ الْحَكِيمِ!»، قَالَ: هَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي!»، وَزَادَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ: «وَعَايْنِي»، وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ». وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَهْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ عَالَجْتُ^(٣) الْقُرْآنَ فَلَمْ اسْتَطِعْهُ فَعَلِّمْنِي شَيْئاً يَجْزِي^(٤) مِنْ الْقُرْآنِ، قَالَ: «قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» فَقَالَهَا وَأَمْسَكَهَا بِأَصَابِعِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: «تَقُولُ: اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَايْنِي وَارْزُقْنِي! -

(١) «الرتع» الاتساع في الخصب، شبه الخوض بالذكر بالرتع في الخصب وهو ضد المجذب «النهاية» (٢/١٩٤).

(٢) «نفض»: حرّكه لیسقط ما عليه.

(٣) أي مارسه لأحفظه.

(٤) «يجزى»: يقوم مقامه في الثواب.

وَأَحْسَبُهُ قَالَ -: «وَأَهْدِي»، ومضى الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: «ذَقَبِ الْأَعْرَابِي وَقَدْ مَلَأَ يَنْدِيهِ غَيْرًا». ورواه البيهقي مختصراً وزاد فيه: «ولا حول ولا قوة إلا بالله»، وإسناده جيد؛ كذا في الترغيب (٩٠/٣). وأخرجه أبو داود بتمامه.

إخباره عليه السلام أبا ذر عن أحب الكلام إلى الله

أخرج مسلم والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ! فَقَالَ: «إِنْ أَحَبَّ الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». رواه الترمذي إلا أنه قال: «سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ» وقال: حديث حسن صحيح. وفي رواية لمسلم: أن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: «مَا اضْطَفَى اللَّهُ لِمَلَأْتَكِيهِ - أَوْ لِعِبَادِهِ - سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

إخباره عليه السلام عن عظيم ثواب التهليل

أخرج الحاكم - وصححه - من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده رضي الله عنه ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ - وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - مِائَةَ مَرَّةٍ - كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا لَا يَهْلِكُ مِمَّا أَخَذَ، قَالَ: «بَلَى، إِنْ أَخَذَكُمْ لَيْحِيءٌ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وَضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَثْقَلَتْهُ، ثُمَّ تَجِيءُ النِّعَمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ، ثُمَّ يَنْطَاوِلُ^(١) الرَّبُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ». كذا في الترغيب (٨١/٣). وأخرج مسلم والترمذي - وصححه - والنسائي عن سعد رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أَيُعْجِزُ أَخَذَكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلُّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يَسْبِغُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَتَكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ تَحُطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». قال في الترغيب (٨٣/٣): هكذا رواية مسلم، وأما الترمذي والنسائي فإنهما قالوا: «وتحط» بغير ألف والله أعلم - انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وابن حبان وأبو نعيم، كما في الكثر (٢١١/١).

إخباره عليه السلام عن عظيم فضل الحوقلة

أخرج الحاكم - وصححه - عن قيس بن سعد بن عباد: أَنَّ أَبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخَدْمِهِ، قَالَ: فَاتَى عَلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَبْتُ رَكَعَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». كذا

(١) «ينطاول»: يفضل.

في الترغيب (٣/١٠٤). وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنتُ أمشي خلف النبي ﷺ فقال لي: «يا أبا ذر ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة؟» قلت بلى، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله». كذا في الترغيب (٣/١٠٥). وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سعد بن أبي وقاص قال: قال لي أبو أيوب الأنصاري: ألا أعلمك كلمة علمنيها رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، يا عم، قال: إن رسول الله ﷺ حين نزل علي قال: «ألا أعلمك يا أبا أيوب كلمة من كنز الجنة؟» قلت: بلى يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قال: «أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله». قال الهيثمي (٩٨/١٠) رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين ورجال أحدهما ثقات. انتهى.

قول إبراهيم عليه السلام في الحوقلة

أخرج أحمد - بإسناد حسن - وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله ﷺ ليلة أُسري به مر على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: «من معك يا جبريل؟» قال: هذا محمد ﷺ، فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام: يا محمد مر أمثك فليكثرُوا من غراس الجنة؛ فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة، قال: «وما غراس الجنة؟» قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. كذا في الترغيب (٣/١٠٥). وأخرجه الطبراني أيضاً، وفي رواية: «فسلم علي ورغب بي وقال: مر أمثك» قال الهيثمي (٩٧/١٠): ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو ثقة.

قول ابن عباس في فضل الحوقلة

وقول عمران في فضل الحمد

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قال: بسم الله، فقد ذكر الله، ومن قال: الحمد لله، فقد شكر الله، ومن قال: الله أكبر، فقد عظم الله، ومن قال: لا إله إلا الله فقد وحّد الله، ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله فقد أسلم واستسلم وكان له بهاء^(١) وكنز في الجنة. وأخرج أحمد عن مطرف قال: قال لي عمران رضي الله عنه: إني لأحدثك بالحديث اليوم لعل الله ينفعك به بعد اليوم، أعلم أن خبار عباد الله يوم القيامة الحمادون. قال الهيثمي (٩٥/١٠): رواه أحمد موقوفاً وهو شبه المرفوع ورجال الصحيح.

(١) «البهاء»: من المباحة وهي المفاخرة «النهاية» (١/١٦٩).

قول علي في معنى الحمد والتسبيح

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (قال) قال عمر رضي الله عنه: قد عَلِمْنَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فما الحمد لله؟ فقال علي رضي الله عنه: كلمة رَضِيَهَا اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَأَحَبُّ أَنْ يُقَالَ. وعند العسكري في الأمثال عن أبي ظبيان: أن ابن الكواء سأل علياً عن سبحان الله فقال: كلمة رَضِيَهَا اللَّهُ لِنَفْسِهِ، تنزيه الله عن السوء. وأخرجه أبو الحسن البكالي عنه نحوه، كما في الكنز (١/٢١٠).

تخفيف صمر الضرب عن رجل أخذ يسبح وهو يضرب

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عمر: أنه أَمَرَ بِضَرْبِ رَجُلَيْنِ، فجعل أحدهما يقول: بِسْمِ اللَّهِ، والآخر: سُبْحَانَ اللَّهِ، فقال: وَيَحْكَ خَفَفَ عَنْ الْمَسْبُوحِ، فَإِنَّ التَّسْبِيحَ لَا يَسْتَقِرُّ إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢١٠).

قول ابن مسعود في معنى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه كان يقول: إِذَا خَذَنْتُكُمْ بِحَدِيثٍ أَتَيْتُكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ، قَبَضَ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ فَيَجْعَلُهُمْ تَحْتَ جَنَاحِهِ، ثُمَّ يَصْعَدُ بِهِمْ فَلَا يَمُرُّ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِهِمْ، حَتَّى يَجِيءَ بِهِمْ وَجْهَ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ؛ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١). قال الهيثمي (١٠/٩٠): وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط وبقيّة رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وفي روايته: حَتَّى يُحْيَا بِهِمْ وَجْهَ الرَّحْمَنِ. قال المنذري في ترغيبه (٣/٩٣): كَذَا فِي نَسَخَتِي يُحْيَا - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِثَالَةِ تَحْتَ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فَقَالَ: حَتَّى يَجِيءَ - بِالْجِيمِ، وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ.

اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها

تعليمه عليه السلام جويرة ذكراً جامعاً

أخرج الستة إلا البخاري عن جويرة^(٢) رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا

(١) [٣٥/ سورة فاطر / ١٠].

(٢) هي جويرة بنت الحارث زوجة رسول الله ﷺ. مياها رسول الله ﷺ يوم المريسيع وأعانها في كتابتها وتزوجها. «أسد الغابة» (٧/٥٧).

ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بِغَدِّكَ أَزِيغُ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَرِثْتُ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَرِثْتُهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءِ نَفْسِهِ، وَزِنَةِ عَرْشِهِ، وَمِيزَانِ كَلِمَاتِهِ». وفي رواية لمسلم: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ بِمِيزَانِ كَلِمَاتِهِ». زاد النسائي في آخره: «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَذَلِكَ». وفي رواية له: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءِ نَفْسِهِ، وَزِنَةِ عَرْشِهِ، وَعَدَدَ كَلِمَاتِهِ». كذا في الترغيب (٩٨/٣).

تعليمه عليه السلام امرأة ذكراً جامعاً

أخرج أبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم - وصححه - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها ثوب - أو خصى - تسبح به، فقال: «أَخْبِرْكِ بِمَا هُوَ أَسْرُ عَذَابِكِ مِنْ هَذَا - أو أفضل - فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا يَبْنِي ذَلِكَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ». كذا في الترغيب (٩٩/٣).

تعليمه عليه السلام أبا أمانة ذكراً جامعاً

أخرج أحمد وابن أبي الدنيا - واللفظ له - والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما باختصار والحاكم - وصححه - على شرط الشيخين عن أبي أمانة رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيْ فَقَالَ لِي: «بِأَيِّ شَيْءٍ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ يَا أَبَا أَمَانَةَ؟» فَقُلْتُ: أَذْكُرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَكْفَرِ وَأَفْضَلِ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَخْصَى كِتَابَهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا أَخْصَى كِتَابَهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا أَخْصَى كِتَابَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا أَخْصَى كِتَابَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ»، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ وَلَفْظُهُ: قَالَ: «أَفَلَا أَخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ثُمَّ ذَابَتْ

الليل والنهار^(١) لَمْ تَبْلُغْهُ؟ قلت: بلى، قال: تقول: «الحمد لله» فذكره مختصراً وقال: «وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ وَتَكْبُرُ مِثْلَ ذَلِكَ». كذا في الترغيب (٣/٩٩). وأخرجه الطبراني أيضاً بإسناد آخر قال: «أَفَلَا أَذَلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ؟ تقول: «الحمد لله» فذكره مختصراً. وفي رواية: «وَتُسَبِّحُ اللَّهَ مِثْلَهُمْ»، ثم قال: «تَعْلَمُهُمْ وَعَلِمَهُمْ حَقِيقَتَكَ مِنْ بَعْدِكَ». وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، كما قال الهيثمي (٩٣/١٠).

تعليمه عليه السلام أبا الدرداء ذكراً جامعاً

أخرج الطبراني والبراز عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أبصرني رسول الله ﷺ وأنا أُحَرِّكُ شَفَتَيْ فَقَالَ: «يَا أَبَا الدرداء ما تقول؟» قلت: أذكر الله، قال: «أَفَلَا أَعَلَمْتُكَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ اللَّيْلِ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارِ مَعَ اللَّيْلِ؟» قلت: بلى، قال: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا أَخْضَى كِتَابَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا أَخْضَى كِتَابَهُ». قال الهيثمي (٩٤/١٠): وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه اختلط وأبو إسرائيل الملائي حسن الحديث وبقية رجالهما رجال الصحيح. انتهى. وفي هامشه عن ابن حجر: بل الأكثر على تضعيفه وبعضهم وصفه مع سوء الحفظ والاضطراب بالصدق.

قوله عليه السلام في تعظيم شأن كلمات قالها أحد أصحابه في مجلس

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً في الحلقة إذ جاء رجل فسلم على النبي ﷺ والقوم، فقال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فردَّ النبي ﷺ: «وَعَلَيْكُمْ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»، فلما جلس الرجل قال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا أن نحمد وينبغي له، فقال له رسول الله ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» فردَّ عليه كما قال، فقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ابْتَنَرَهَا عَشْرَةُ أَمْلاكٍ كُلُّهُمْ خَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا، فَمَا ذَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّى رَفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعَرْسَةِ فَقَالَ: اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي». قال المنذري في الترغيب (٣/١٠٣): رواه أحمد - ورواه ثقات - والثساني وابن جبان في صحيحه إلا أنهما قالوا: «كما يحب ربنا ويرضى» انتهى.

وعند الطبراني بإسناد حسن - واللفظ له - والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رجلٌ عند رسول الله ﷺ: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه،

(١) أي تعبت في الليل والنهار.

فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَاحَبَ الْكَلِمَةَ؟» فَسَكَتَ الرَّجُلُ وَرَأَى أَنَّ قَدْ هَجَمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هُوَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلَّا صَوَابًا»، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا قُلْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكًا يَنْتَدِرُونَ كَلِمَتَكَ أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣/١٠٢).

قول عمر حينما رأى رجلاً يسبح بمسابع

أخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: رأى عمر رضي الله عنه إنساناً يسبح بمسابع معه فقال عمر: إنما يجزيه من ذلك أن يقول: سُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، ويقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، ويقول: اللَّهُ أَكْبَرُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ. كَذَا فِي الْكَفَرِ (٢١٠/١).

الأذكار بعد الصلوات وعند النوم

تعليمه عليه السلام فقراء الصحابة أذكراً يؤجرون بها

أخرج البخاري ومسلم - واللفظ له - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الذُّنُورِ^(١) بِالدرجاتِ الْعُلَى وَالنِّمِيمِ الْمُقِيمِ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نَصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا تَتَصَدَّقُ، وَيُغْتَبِقُونَ وَلَا تُغْتَبَقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تَذَرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مِنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «تَسْبَحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ تُبَرِّ كُلَّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً» قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ». قَالَ سُمَيُّ: فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: وَهَمْتُ، إِنَّمَا قَالَ لَكَ: تُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَتَّى يَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

(١) الذُّنُورُ: الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ.

أبو ذر رضي الله عنه: يا رسول الله ذهب أصحاب الدثور بالأجور. فذكر بمعناه. وفي روايته: قال: «تَكَبَّرَ اللَّهُ ذُبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمِلُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُخْتِمُهَا بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ ذُنُوبُكَ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْيَحْرَ». وأخرجه الترمذي - وحسنه - والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقالاه: «إِذَا صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ». كذا في الترغيب (١١٠/٣). وأخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة نحوه رواية أبي داود كما في الكنز (٢٩٦/١) والبخاري في التاريخ والطبراني وابن عساكر عن أبي ذر نحوه وزادوا: وبعد ذلك ذكر الصدقات، كما في الكنز (٣١٥/٣) وقال: سنده حسن. وأخرجه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما مطولاً جداً كما في المجموع (١٠/١٠١).

تعليمه عليه السلام أبا الدرداء

أذكاراً يقولها عقب الصلاة

أخرج أحمد والبزار والطبراني بآسانيد عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: نَزَلَ بِأَبِي الدرداء رضي الله عنه رجل، فقال أبو الدرداء: أمقيم ففسر^(١) أم ظاعن^(٢) فتعلق^(٣)؟ قال: بل ظاعن، قال: فإني سأزودك زاداً لو أجِدُ ما هو أفضل منه لَزودتك، أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ذهب الأغنياء بالدنيا والآخرة نُصَلِّي وَنُصَلُّونَ، وَنُصُومُ وَنُصُومُونَ، وَنَتَصَدَّقُونَ وَلَا تَتَصَدَّقُ، قال: «إِلَّا أَذْنُكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَهُ لَمْ يَنْسِبْكَ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكَ، وَلَمْ يَذَرِكْ أَحَدٌ بَعْدَكَ إِلَّا مَنْ فَعَلَ مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ. ذُبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً». قال الهيثمي (١٠٠/١٠): وأخذ آسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح - اهـ. وأخرجه عبد الرزاق كما في الكنز (٢٩٦/١) نحوه وزاد: ويجاهدون كما يجاهد وصلاة مكتوبة.

وأخرج عبد الرزاق وابن زنجويه عن قتادة مرسلاً قال: قال ناسٌ من فقراء المؤمنين: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يتصدقون ولا تنصديق وينفقون ولا تنفق، قال:

(١) في الأصل «فسر» وهو تصحيف. ومعنى ففسر: أي: تشغل الشراج.

(٢) ظعن يظعن فهو ظاعن: أي سار.

(٣) «تعلق»: أي نظم لك الدابة.

«أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ مَالَ الدُّنْيَا وَضِعَ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ أَكَانَ بِالْعَالِ السَّمَاءِ؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ أَصْلُهُ فِي الْأَرْضِ وَفَرْغُهُ فِي السَّمَاءِ؟ أَنْ تَقُولُوا فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَتُسَبِّحَانَ اللَّهَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ أَصْلَهُنَّ فِي الْأَرْضِ وَفَرْغُهُنَّ فِي السَّمَاءِ». كذا في الكنز (١/٢٩٧).

تعليمه عليه السلام علياً وفاطمة

ذكراً يقولانه بعد الصلاة وقبل النوم

أخرج أحمد عن علي رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَوَّجَهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ^(١)، وَوَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوَهَا لَيْفَ^(٢)، وَزَحَّيْنِ^(٣) وَسِقَامٍ، وَجَرَّتَيْنِ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِفَاطِمَةَ ذَاتَ يَوْمٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَتَوْتُ^(٤) حَتَّى اسْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكَ بِسَنِيٍّ فَادْهَبِي فَاسْتَغْدِمِيهِ، فَقَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ^(٥) يَدَايَ، فَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ أَيُّ بَنِيَّةٍ؟» قَالَتْ: جِئْتُ لِأَسْلَمَ عَلَيْكَ، وَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ تَسْأَلَ، وَرَجَعْتُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ، فَأَنِيَا جَمِيعاً النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَتَوْتُ حَتَّى اسْتَكَيْتُ صَدْرِي، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ: قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَايَ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبِيٍّ وَسَمَةٍ فَأَخَذْنَاهُ^(٦) فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدْعُ أَهْلَ الصُّفَةِ تَطْلُوِي بِعُقُودِهِمْ مِنَ الْجُوعِ لَا أَجِدُ مَا أَتَفَقُّ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَبِغْهُمْ وَأَتَفَقُّ عَلَيْهِمْ أَيْمَانُهُمْ» فَرَجَعَا فَاتَاهُمَا النَّبِيُّ ﷺ قَدْ دَخَلَ فِي قَطِيفَتِهِمَا، إِذَا غَطَّتْ رُؤُوسَهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا، وَإِذَا غَطَّتْ أَقْدَامَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُؤُوسُهُمَا، فَتَارَا، فَقَالَ: «مَكَانَكُمَا» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟» قَالَا: بَلَى، قَالَ: «كَلِمَاتٌ عَلَّمْنِيهِنَّ جِبْرَائِيلُ» فَقَالَ: «تُسَبِّحَانَ اللَّهَ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتُحَمِّدَانِ عَشْرًا، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا، فَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ» قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ: وَلَا لَيْلَةَ صَفِينِ؟ فَقَالَ: قَاتِلَكُمْ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، وَلَا لَيْلَةَ صَفِينِ. قَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/١١٢): رَوَاهُ

(١) «الخميعة»: القطيفة وهي كل ثوب له خمل من أي شيء كان.

(٢) «الليف»: قشر النخل وما شاكله.

(٣) «الرحى»: هي التي يطحن بها «النهاية» (٢/٢١١).

(٤) «ستوت»: أي استيقظت.

(٥) «مجلت»: تخنن جلدها وتعبهر وظهر فيها ما يشبه البشر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة.

(٦) «أخذنا»: أعطنا خادماً.

أحمد واللفظ له، ورواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، وفي هذا السياق ما يُستغَرَّب، وإسناده جيد، ورواه ثقات، وعطاء بن السائب ثقة وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه. انتهى، وأخرجه ابن سعد (٢٥/٨) عن علي مثله.

وأخرجه أيضاً الحميدي وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والعدني وابن جرير والحاكم وغيرهم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي موطؤاً، وروى الثَّسَنِي وابن ماجه بعضه، كما في الكنز (٦٦/٨). وعند ابن أبي شيبة من حديث علي فقال: «أَلَا أَذْكَمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَّكُمَا مِنْ خَادِمٍ؟ تُسَبِّحَانِي دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحَمِّدَانِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرَانِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَإِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ قُلْتُمْ مَائَةً». كذا في الكنز، وقد بسط فيه في طرق حديث علي هذا.

وعند أحمد من حديث أم سلمة رضي الله عنها: أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ تَشْتَكِي إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ فَجَلْتُ يَدَايَ مِنَ الرَّحَى أَطْحَنُ مَرَّةً وَأَعْبِرُ مَرَّةً، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَزُوقُكَ اللَّهُ شَيْئًا يَأْتِيكَ، وَسَأْدُكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ، إِذَا لَزِمْتَ مَضْجَعَكَ فَسَبِّحِ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمِدي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مَائَةٌ، خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْخَادِمِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَقُولِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخُذْهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ؛ فَإِنْ كُنْتَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ تَكْتُبِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَتَحُطُّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَا يَحِلُّ لِدُنْيَاكَ كُتْبُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْ يَذَرَكَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشَّرْكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخُذْهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَهُوَ خَرَسُكَ مَا بَيْنَ أَنْ تَقُولِي عُدُوَّةً إِلَى أَنْ تَقُولِي عَشِيَّةً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ». قال الهيثمي (١٠٨/١٠): رواه أحمد والطبراني بنحوه أخصر منه وقال: «هي تَخْرُسُكَ» مكان: «وَهُوَ»، وإسنادهما حسن. انتهى.

ما كان يقوله عليه السلام عقب الصلاة

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخُذْهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُغْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(١). قال الهيثمي (١٠٣/١٠): وإسناده حسن. وأخرجه البزار أيضاً عن ابن عباس

(١) أي لا ينفذ ذا الغنى منك غناه، إنما ينفذ الإيمان والطاعة. والجد: الحظ والسعادة والغنى. النهاية (٢٤٤/١).

رضي الله عنهما مثله إلا أن في روايته: إذا انصرف من صلاته، وزاد: **بَيْنَهُمُ الْخَيْرُ**، ولم يذكر: **يُخَيِّ وَيُثَبِّتُ** ولا قوله: **«وَلَا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ»**. قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني بنحوه إلا أنه زاد: **يُخَيِّ وَيُثَبِّتُ**، ولم يقل: **«بَيْنَهُمُ الْخَيْرُ»** وإسنادهما حسن. وأخرجه الطبراني عن المغيرة رضي الله عنه مثل حديث جابر رضي الله عنه إلا أن في روايته: **فِي ذُبُرِ صَلَاةٍ**، وزاد: **وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بَيْنَهُمُ الْخَيْرُ** ولم يذكر من قوله: **«اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ»**، إلى آخره. قال الهيثمي (١٠/١٠٣). ورجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح باختصار. اهـ.

أذكار الصباح والمساء

أخرج أبو داود والنسائي عن عبد الحميد مولى بني هاشم: **أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ وَكَانَتْ تَخْدُمُ بَعْضَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهَا يَقُولُ: «قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَفَلَمْ أُنَّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا؛ فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ حَتَّى يُمَسِّي، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمَسِّي حَفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ»**. قال المنذري في مختصر السنن: وفي إسناده امرأة مجهولة، وأخرجه أيضاً ابن السني، كما في تحفة الذاكرين (ص ٦٦).

وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: **حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - سَبَّحَ مَرَّاتٍ - كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَقَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا**.

الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة

أخرج الطبراني عن عذمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُبْحَةُ الْحَدِيثِ، وَأَيْقَظُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّخْرِيفُ»**، فقلنا: يا رسول الله وما سُبْحَةُ الْحَدِيثِ؟ قال: **«يَكُونُ الْقَوْمُ يَتَخَذَتُونَ وَالرَّجُلُ يُسَبِّحُ»** قلنا: يا رسول الله وما التَّخْرِيفُ؟ قال: **«الْقَوْمُ يَكُونُونَ بِخَيْرٍ فَيَسْأَلُهُمُ الْجَارُ وَالصَّاحِبُ يَقُولُونَ: نَحْنُ بِشَرٍّ»**. كذا في الترغيب (٣/١٩٣). قال الهيثمي (١٠/٨١): وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٦) عن أبي إدريس الخولاني قال: قال معاذ رضي الله عنه: **«إِنَّكَ تَجَالِسُ قَوْمًا لَا مُحَالَاةَ يَتَخَوَّضُونَ فِي الْحَدِيثِ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ غَفَلُوا فَأَرْغَبَ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ رَغَبَاتٍ»**. قال الوليد: فذكر لعبد الرحمن بن يزيد بن جابر فقال:

نعم، حدثني أبو طلحة حكيم بن دينار أنهم كانوا يقولون: آية الدعاء المستجاب إذا رأيت الناس عَقَلُوا فارغب إلى ربك تعالى عند ذلك رغباً.

وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره عن أبي قلابة قال: التقي رجلاً في السوق، فقال أحدهما للآخر: تعال نستغفر الله في غفلة الناس فعمل، فمات أحدهما فلقي الآخر في النوم فقال: علمت أن الله عَفَرَ لنا عِيبَةَ التَّقِينَا في السوق؟ كذا في الترغيب (١٩١/٣).

الأذكار في السفر

أمره عليه السلام لمن حملهم على إيل الصدقة للحج

بذكر الله إذا ركبوها

أخرج أحمد والطبراني عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه قال: حَمَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على إيل من إيل الصدقة للحج^(١) فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَرَى أَنَّ تَحْمِلَنَا هَذِهِ، فَقَالَ: «مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا فِي ذُرْوَتِهِ^(٢) شَيْطَانٌ؛ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا رَكِبْتُمُوهَا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ، ثُمَّ امْتَنِعُوا^(٣) لِأَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّهَا تَحْمِلُ بِأَذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». قال الهيثمي (١٣١/١٠): رواه أحمد والطبراني بإسناد ورجال أحدهما رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع في أحدهما - انتهى. وذكر في الإصابة (١٦٨/٤) في ترجمة أبي لاس: روى عن النبي ﷺ في الحمل على إيل الصدقة في الحج، وذكر البخاري حديثه في الصحيح تعليقا، وأخرج البيهقي وغيره عن أبي سهل الخزاعي رضي الله عنه قال: احْمَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ على إيل - الحديث.

ما قاله عليه السلام لابن عباس حين أردفه وراءه

أخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْدَفَهُ^(٤) على دابته، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا، وَسَبَّحَ اللَّهُ ثَلَاثًا، وَهَلَّلَ اللَّهُ وَاجِدَةً، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهِ فَضَحَكَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يُرَكَّبُ دَابَّتُهُ فَيُصْنَعُ كَمَا صُنِفَتْ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَضَحَكَ إِلَيْهِ كَمَا ضَحَكْتَ إِلَيْكَ» قال الهيثمي (١٣١/١٠). وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف - اهـ.

(١) في الأصل «بلح» وهو تصحيف والتصويب من «المسند» (٢٢١/٤).

(٢) «ذروة الإبل»: أعلى سنام البعير. وذروة كل شيء أعلاه «النهاية» (١٥٩/٢).

(٣) «امتنعوها»: ابتذلوها في الخدمة.

(٤) «أردفه»: أركبه معه.

تعليمه عليه السلام لرجل ردفه

ذكراً يقوله إذا عثرت دابته

أخرج الطبراني عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه رضي الله عنه قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فَعَثَرَ^(١) بَعِيرُنَا، فَقُلْتُ: نَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ نَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ مِثْلَ الذُّبَابِ». قال الهيثمي (١٠/١٣٢): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن حُمران وهو ثقة، وأخرجه أحمد بأسانيد عن أبي تميمه الهجيمي عَمَّنْ كان ردف رسول الله ﷺ قال: كُنْتُ رِدْفَهُ عَلَى جِمَارٍ فَعَثَرَ الْحِمَارُ - فذكر نحوه. وفي روايته: وقال: «صَرَغَتْهُ بِقُوَّتِي، وَإِذَا قُلْتُ: بِسْمِ اللَّهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَضْفَرُ مِنْ ذُّبَابٍ» ورجالها كلها رجال الصحيح.

قوله عليه السلام إذا علا نَشْرًا

وقول الصحابة إذا نزلوا منزلاً

أخرج أحمد وأبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا عَلَا نَشْرًا^(٢) مِنَ الْأَرْضِ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الشَّرَفُ»^(٣) عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ». قال الهيثمي: وفيه زياد النميري وقد وثق على ضعفه وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال: كنا إذا نزلنا منزلاً سُبُحْنَا حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ. قال شعبة: تَسْبِيحًا بِاللِّسَانِ، وإسناده جيد كما قال الهيثمي (١٠/١٣٣) وقد تقدّم بعض قصص الباب في الذكر في الجهاد.

ما كان يقوله ابن مسعود إذا خرج من بيته

أخرج الطبراني عن عوف قال: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا خرج من بيته قال: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا خَوْفَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قال محمد بن كعب القرظي: هذا في القرآن «ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ»^(٤) وقال: على الله توكلنا. قال الهيثمي (١٠/١٢٩): رواه الطبراني موقوفاً وإسناده منقطع وفيه المسعودي وقد اختلط. انتهى.

(١) «عثر»: زلّ وكبأ.

(٢) «نشراً»: مرتفعاً من الأرض.

(٣) «الشرف»: العلو.

(٤) (١١/ سورة هود/ ٤١).

الصلاة على النبي ﷺ

قول أبي بن كعب له عليه السلام

أجعل لك صلاتي كلها

أخرج أحمد وابن منيع والرويانى والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة»^(١) جاء الموت بما فيه، قلت: يا رسول الله إنني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير» قلت: فالتصنيف؟ قال: «ما شئت، وإن زدت فهو خير» قلت: «ما شئت، وإن زدت فهو خير» قلت: أجعل لك صلاتي كلها، قال: «إذا تكفَى همك ونفقت لك ذنبك» كذا في الكنز (٢١٥/١) وقال لرواية ابن منيع: حسن. وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح وصححه الحاكم كما في الترغيب (١٦١/٣). وأخرجه الطبراني بإسناد حسن كما في الترغيب (١٦١/٣) وأبو نعيم كما في الكنز (٢١٥/١) عن حبان بن منقذ مختصراً مقتصراً على آخره.

قصته عليه السلام مع ابن عوف

وقوله في فضل الصلاة عليه

أخرج أبو يعلى - واللفظ له - وابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يفارق رسول الله ﷺ منا خمسة أو أربعة من أصحاب النبي ﷺ لما يتوبه^(٢) من حوائجه بالليل والنهار، قال: فجنته وقد خرج فاتبعته فدخل حائطاً^(٣) من جيطان الأشراف^(٤)، فصلى فسجد فأطال السجود فبكيت، وقلت: قبض الله روحه، قال: فرفع رأسه فدعاني فقال: «ما لك؟» فقلت: يا رسول الله أطلت السجود قلت: قبض الله روح رسولك لا أراه أبداً، قال: «سجدت شكراً لربّي فيما أبتلاني في أمّتي، من صلى علي صلاة من أمّتي كتب الله له عشر حسنات ومعا عنه عشر سيئات». وأخرجه أحمد والحاكم عن

(١) الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية.

(٢) «ما يتوب الإنسان»: أي ما ينزل به من المهمات والحوادث. «النهاية» (١٢٣/٥).

(٣) «الحائط»: هو البستان من التخيّل إذا كان عليه جدار. «النهاية» (١٦٢/١).

(٤) «الأشراف»: جمع شريف. وهم رؤساء الأنصار.

عبد الرحمن بمعناه وفي روايتهما: قال: فقال: «إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي: لَا أُبَشِّرُكَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ». زاد في رواية: «فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا» قال الحاكم: صحيح، كذا في الترغيب (٣/١٥٥): وقال في روايتهما - أي أبي يَغْلَى وابن أبي الدنيا - موسى بن عُبيدة الرُبَيْذِيُّ. وقال الهيثمي (١٠/١٦٦) وهو ضعيف.

قوله عليه السلام في فضل الصلاة عليه

أخرج أحمد والثاني عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يَرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشَرُ^(١) قالوا: يا رسول الله أصبحت اليوم طَيِّبَ النَّفْسِ يَرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشَرُ، قال: «أَجَلْ، أَنَا نِيَّ آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَزَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا». وأخرجه ابن حبان في صحيحه والطبراني بنحوه. كذا في الترغيب (٣/١٥٧). وأخرجه أيضاً عبد الرزاق بنحوه، كما في الكنز (١/٢١٦). وللحديث طرق كثيرة وألفاظ مختلفة.

وأخرج الحاكم - وصححه عن كعب بن عُجْزَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اخْضَرُّوا الْمَنْبَرُ» فَخَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً قَالَ: «أَمِينَ»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ: «أَمِينَ»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ: «أَمِينَ»، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه، قال: «إِنَّ جَبْرِيلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بَعْدَ مَنْ ذُكِرَتْ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ عَنْدهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: آمِينَ». وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن مالك بن الحُوَيْرِثِ، والبخاري والطبراني عن عبد الله بن الحارث بن جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ رضي الله عنه، وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، كما في الترغيب (٣/١٦٦). وأخرج الطبراني أيضاً حديث كعب ورجاله ثقات كما قال الهيثمي، وحديث مالك وفيه عمران بن أبان وثقة ابن حبان وضعفه غير واحد. ومن هذا الطريق أخرجه ابن حبان كما قال الهيثمي (١٠/١٦٦).

(١) «البشر»: طلاقة الوجه وبشاشته.

قوله عليه السلام: أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي

أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ» كذا في الترغيب (٣/١٧٠).

تعليمه عليه السلام أصحابه كيف يصلون عليه

أخرج مالك وابن أبي شيبة ومسلم والأربعة إلا ابن ماجه وعبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ فجلس معنا في مجلس سعد بن عبادَةَ - رضي الله عنه -، فقال له بشير بن سعد - وهو أبو النعمان بن بشير رضي الله عنهما -: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نَصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ^(١) مُجِيدٌ^(٢)»، والسلام كما عَلَّمْتُمْ» كذا في الكثر (١/٢١٧).

تعليم ابن مسعود كيفية الصلاة على النبي عليه السلام

أخرج ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً بإسناد حسن قال: إذا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْسِنُوا الصَّلَاةَ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعْلَ ذَلِكَ يُغَرَضُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالُوا: لَهُ: فَعَلَّمْنَا، قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَواتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ. اللَّهُمَّ ابْعَثْ مَقَاماً مَحْمُوداً يَقْبِضُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. كذا في الترغيب (٣/١٦٥). وقد تقدّم ما كان علي رضي الله عنه يعلمهم من ألفاظها.

قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في

الصلاة على النبي عليه السلام

أخرج الخطيب والأصبهاني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْحَقُ لِلْخَطَايَا مِنَ الْمَاءِ لِلنَّارِ، وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عَنقِ الرَّقَابِ،

(١) «الحميد»: أي المحمود على كل حال. فعيل بمعنى فاعل «النهاية» (١/٤٣٦).

(٢) «مجيد»: المجد في كلام العرب، الشرف الواسع. وفيل الكريم الفعّال. «النهاية» (٤/٢٩٨).

وحب رسول الله ﷺ أفضل من عتق الأنفس - أو قال من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل - كذا في الكنز (١/٢١٣).

وأخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، ولا يصعد منه شيء حتى تصلّي على نبيك ﷺ. وعند ابن راهويه بسند صحيح عن عمر قال: ذكر لي أنّ الدعاء يكون بين السماء والأرض - فذكر نحوه. وعند الزهراوي عنه قال: الدعاء كله يخجّب دون السماء حتى يصلّي على النبي ﷺ، فإذا جاءت الصلاة رفع الدعاء. وأخرجه الذيلمي وعبد القادر الزهراوي في الأربعين عن عمر مرفوعاً نحو سباق الترمذي وقال: روي عن عمر موقوفاً من قوله وهو أصح من المرفوع، وقال الحافظ العراقي: وهو إن كان موقوفاً عليه فمثله لا يقال من قبل الرأي وإنما هو أمر توقيفي، فحكمه حكم المرفوع كما صرح به جماعة من الأئمة أهل الحديث والأصول. كذا في الكنز (١/٢١٣).

قول علي وابن عباس رضي الله عنهما في

الصلاة على النبي عليه السلام

أخرج الطبراني في الأوسط موقوفاً عن علي رضي الله عنه قال: كل دعاء محجوب حتى يصلّي على محمد ﷺ. قال المنذري في ترغيبه: رواه ثقات ورفعوا بعضهم والموقوف أصح - اهـ. وأخرجه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان وعبيد الله العيشي في حديثه وعبد القادر الزهراوي في الأربعين، كما في الكنز (١/٢١٤). وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن علي قال: من صلّى على النبي ﷺ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نور؛ يقول الناس: أي شيء كان يعمل هذا؟ كذا في الكنز (١/٢١٤). وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا ينبغي الصلاة على أحد إلا النبيين. كذا في الكنز (١/٢١٦). وعند الطبراني عنه قال: لا ينبغي الصلاة من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ. قال الهيثمي (١٠/١٦٧): رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

الاستغفار (١)

قول ابن عمر في استغفاره عليه السلام في المجلس الواحد

أخرج أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن كنا لتُعذّ لرسول الله

(١) أصل الغفر: التغطية. والاستغفار: طلب المغفرة؛ وهي إلباس الله تعالى العفو للمذنبين. ومعنى: «الغفار والغفور» المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. «النهاية» (٣/٣٧٣).

ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة «رب اغفر لي وثب علي إنك أنت التواب الرحيم».

ما قاله عليه السلام لحذيفة حين اشتكى إليه حدة لسانه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٦/١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ ذرب لساني^(١)، فقال: «أين أنت من الاستغفار؟» إني لأستغفر الله عز وجل كل يوم مئة مرة. وأخرجه ابن أبي شيبة عن حذيفة مثله، كما في الكثر (٢١٢/١). وفي رواية أخرى عنه عند أبي نعيم قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إن لي لساناً ذروباً على أهلي قد خشيت أن يذخني النار - فذكر مثله.

قوله عليه السلام في الاستغفار سبعين مرة كل يوم

أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في مسيره فقال: «اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ» فاستغفروا، فقال: «أَتَبُوهَا سَبْعِينَ مَرَّةً» يعني فأتبعناها، فقال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ سَبْعُمِائَةِ ذَنْبٍ، وَقَدْ خَابَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ عَمِلَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعُمِائَةِ ذَنْبٍ». كذا في الترغيب (١٣١/٣). وأخرجه ابن النجار مثله، كما في الكثر (٢١٢/١).

قصة علي معه عليه السلام في استغفاره وضحكه في جانب الحرة

أخرج ابن أبي شيبة وابن منيع - وصحح - عن علي بن ربيعة قال: حملني علي - رضي الله عنه - خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرة، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم اغفر لي ذنوبي؛ إني لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إلي فضحك فقلت: يا أمير المؤمنين استغفارك ربك والتفاتك إلي تضحك؟ فقال: حملني رسول الله ﷺ خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم اغفر لي ذنوبي؛ فإنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إلي فضحك فقلت: يا رسول الله استغفارك ربك والتفاتك إلي تضحك؟ قال: «ضَحِكْتُ لِضَحْكِ رَبِّي لِغَيْبِهِ لِعَبْدِهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُهُ». كذا في الكثر (٢١١/١).

قول أبي هريرة في كثرة استغفاره عليه السلام

أخرج أبو يغلي وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رايت أحداً بعد

(١) «ذرب لساني»: حدة لساني.

رسول الله ﷺ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. كذا في الكنز (١/٢١٢).

تعليمه عليه السلام لرجل كثير الذنوب دعاء الاستغفار

أخرج الحاكم عن محمد بن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: وَأَذْنُوبًا! وَأَذْنُوبًا! فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً، فقال له رسول الله ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ! مَغْفِرَتِكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، وَرَحْمَتِكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي». فقالها، ثم قال: «عُدْ» فعاد ثم قال: «عُدْ». فعاد ثم قال: «قُمْ! فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ». قال الحاكم: رواه مدنيون لا يعرف واحد منهم بحرج. كذا في الترغيب (٣/١٣٢).

ترغيب عمر وعلي وأبي الدرداء بالاستغفار

أخرج أحمد في الزهد وهناد عن عمر رضي الله عنه: أنه سمع رجلاً يقول: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فقال: وَيْحَكَ! أَتَبْغِيهَا أَتَبْغِيهَا! فَاغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، كذا في الكنز (١/٢١١). وأخرج البيهقي عن الشافعي قال: قال علي رضي الله عنه: عَجِبْتُ لِمَنْ يَهْلِكُ وَالنَّجَاةُ مَعَهُ قِيلَ لَهُ: مَا هِيَ؟ قَالَ أَسْتَغْفِرُ. كذا في الكنز (١/٢١١). وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: طَوْبِي لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ نَبْذَةً مِنْ أَسْتَغْفِرُ، كذا في الكنز (١/٢١٢).

قول ابن مسعود في الاستغفار

أخرج الطبراني موقوفاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا يَقُولُ رجل: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ - ثلاث مرات إلا غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرْجُ مِنَ الرَّخْفِ^(١). قال الهيثمي (١٠/٢١٠): ورجاله وثقوا. وأخرج الحاكم (٣/٣١٦) عن عبد الله بن مسعود: لو تعلمون ذُنُوبِي مَا وَطِئَ عَقْبِي رَجُلَانِ، وَلَحَشَيْتُمْ^(٢) عَلَى رَأْسِي الشُّرَابَ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِي ذَنْبًا مِنْ ذُنُوبِي وَأَنِّي دُعِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ رُوثة - وصححه الحاكم والذهبي.

قول أبي هريرة والبراء بن عازب في الاستغفار

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إني لأَسْتَغْفِرُ

(١) أي: وإن كان فَرْجُ مِنَ الْجَهْدِ وَلِقَاءِ الْعَدُوِّ فِي الْحَرْبِ «النَّهَابَةِ» (٢/٢٩٧).

(٢) «حَشَيْتُمْ»: صَبَّحَ الشُّرَابَ.

اللَّهُ وَاتُوبَ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَرَّةً، وَذَلِكَ عَلَى قَدَرٍ دِينِي - أَوْ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ - .
وفيما ذكر في صفة الصفوة (٢٨٨/١): بقدر ذنبي. وأخرج الحاكم موقوفاً عن البراء رضي
الله عنه قال له رجل: يا أبا عمارة! «وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»^(١) أهو الرجل يلقي
العدو فيقاتل حتى يقتل؟ قال: لا، ولكن هو الرجل يذنب الذنب فيقول: لا يغفره الله. قال
الحاكم: صحيح على شرطهما. كذا في الترغيب (١٣٢/٣).

ما يدخل في الذكر

قوله عليه السلام في المتحابين في الله

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«لَيَنْتَعَنَنَّ اللَّهُ أَقْوَاماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ الثُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللَّوْلُؤِ، يَغْطِيهِمُ النَّاسُ، لَيْسُوا
بَأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ»، قال: فجنّا^(٢) أعرابي على ركبته، فقال: يا رسول الله ﷺ! خَلِّهِمْ^(٣) لَنَا
نَعْرِفَهُمْ، قال: «هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى وَبِلَادِ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ
يَذْكُرُونَهُ». وعنده أيضاً عن عمرو بن عَبَسَةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ
يقول: «عَنْ يَمِينِ الرُّحْمَنِ - وَكُنْتُ يَدِيهِ يَمِينٌ - رَجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْشَى بَيَاضُ
وُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاطِرِينَ، يَغْطِيهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»،
قيل: يا رسول الله! مَنْ هُمْ؟ قال: هُمُ جُنَاعٌ^(٤) مِنْ نَوَازِعٍ^(٥) الْقِبَائِلُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ
الله، فَيَتَّقُونَ أَطْيَابَ الْكَلَامِ كَمَا يَتَّقِي أَكْلَ الثَّمَرِ أَطْيَابَهُ». وإسناده مقارب لا بأس به، كذا
في الترغيب (٦٦/٣). وقال الهيثمي (٧٧/١٠) لحديث عمرو بن عَبَسَةَ: رواه الطبراني
ورجاله موثقون - انتهى.

قوله عليه السلام لأصحابه حينما جلسوا

يذكرون الجاهلية ونعمة الإيمان

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أتى
على أصحابه وهم يتحدثون، فقالوا: كُنَّا نَذْكُرُ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا هَذَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَمَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، فقال رسول الله ﷺ: «أَخْسِئْتُمْ - وَأَعْجَبْتُ - هَكَذَا كُوتُوا، وَهَكَذَا

(١) [٢/ سورة البقرة/ ١٩٥].

(٢) «جنّا»: جلس على ركبته.

(٣) «خَلِّهِمْ»: صفهم.

(٤) «الجُنَاعُ»: بالضم والتشديد: مجتمع أصل كل شيء أراد منشأ النسب وأصل المولد. وقيل أراد به الفرق
المختلفة من الناس كالأنواع والأوساط. «النهاية» (٢٩٥/١).

(٥) «النوازع»: جمع نازع، وهو الغريب الذي ينفذ وغاب عن أهله وعشيرته. «النهاية» (١١/٥).

فأَقْلَمُوا». قال الهيثمي (٨٠/١٠): وفيه مبارك بن فضالة وقد وثق وَضَعَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انتهى.

قول ابن عباس وعائشة في ذكر عمر

وقولها في الصلاة على النبي ﷺ

أخرج ابن عساکر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أكثرُوا ذِكرَ عمر - رضي الله عنه - فَإِنَّ عمرَ إِذَا ذُكِرَ العَدْلُ، وَإِذَا ذُكِرَ العَدْلُ ذُكِرَ الله. كذا في المنتخب (٣٩١/٤). وعنده أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: رَوَّيْتُ مَجَالِسَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبَذَكَرَ عمرَ بنَ الخطاب. كذا في المنتخب (٣٩٤/٤).

آثار الذكر وحقيقته

قوله عليه السلام في أولياء الله عز وجل

أخرج البزار عن ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول الله مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قال: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ». قال الهيثمي (٧٨/١٠): رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ولم أعرفه وبقيّة رِجَالِهِ وَثَقُوا - انتهى.

قوله عليه السلام لحنظلة ولأبي هريرة

لو كنتم كما تكونون عندي إلخ

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأسيدي^(١)، - وكان من كتاب النبي ﷺ - فقال: كنا عند النبي ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عيين، فقامت إلي أهلي وولدي فضحك ولعبت، فذكرت الذي كنا فيه فخرجت - فذكر الحديث كما تقدّم في الإيمان بالجنة والنار وفي آخره: فقال: «يَا حَنْظَلَةُ لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أَهْلِيكُمْ كَمَا تَكُونُونَ عِنْدِي لَصَافَحْتُكُمْ المَلَأَتُكُمْ عَلَى فَرْشِكُمْ وَفِي الطَّرِيقِ، يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً». وعند الطيالسي وأبي نعيم: «لو كنتم تكونون كما تكونون عندي لأظلمتكم الملائكة بأجنحتهم». كذا في الكنز (١٠٠/١). وأخرج ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إنا إذا كنا عندك رُفَّت قلوبنا، وزهدنا في الدنيا، ورغبنا في الآخرة، فقال: «لو تكونون إذا خرجتم من عندي كما تكونون عندي لزارتكم الملائكة ولصافحتكم في الطريق،

(١) واسمه: حنظلة بن الربيع، كاتب النبي ﷺ. «أسد الغابة» (٦٥/٢).

وَلَوْ لَمْ تَذُنِيُوا لِحِجَاءِ اللَّهِ بِقَوْمٍ يَذُنُونَ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاهُمْ عَنَانَ السَّمَاءِ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ عَلَى مَا كَانُوا مِنْهُمْ وَلَا يُبَالِي؛ كذا في الكنز (١/١٠١).

تخايل ابن عمر الله عز وجل

بين عينيه وهو يطوف

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٩) عن عروة بن الزبير قال: خطبتُ إلى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ابنته ونحن في الطَّوَّافِ فسكت ولم يجبني بكلمة، فقلت: لو رضي لأجابني، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً، فقُدِّرَ له أن صَدَرَ^(١) إلى المدينة قبلي، ثم قدمتُ فدخلتُ مسجد الرسول ﷺ فسلمت عليه وأديتُ إليه من حقِّه ما هو أهله، فأتيتُه ورُحِبَ بي وقال: متى قدمتُ؟ فقلت: هذا حين قدومي، فقال: أكنتُ ذكرتُ لي سؤدة بنت عبد الله ونحن في الطَّوَّافِ نتخايلُ الله عزَّ وجلَّ بين أعيننا، وكنتُ قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن؟ فقلتُ: كانَ امرأً قُدِّرَ، قال: فما رأيتُ اليوم؟ قلت: أخْرَصَ ما كُنْتُ عليه قطُّ، فدعا ابنه سالماً وعبد الله فزُوجني. وأخرجه ابن سعد (٤/١٦٧) عن نافع بمعناه مع زيادة.

الذكر الخفي^(٢) ورفع الصوت بالذكر

قوله عليه السلام في فضل الذكر الخفي

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُفَضِّلُ الصَّلَاةَ التي يستاكُ لها على الصَّلَاةِ التي لا يستاكُ لها سبعين ضعفاً، وقال رسول الله ﷺ: «لِفَضْلِ الذِّكْرِ الْخَفِيِّ الَّذِي لَا يَسْمَعُهُ مَبْعُودٌ ضِعْفًا»، فيقول: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ لِحِسَابِهِمْ وَجَاءَتِ الْحَفِظَةُ بِمَا حَفِظُوا وَكُتِبُوا قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: انظُرُوا هَلْ بَقِيَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ، فيقولون: رَبَّنَا! مَا تَرَكْنَا شَيْئاً مما عَلَّمْتَنَا وَحَفِظْنَاهُ إِلَّا وَقَدْ أَخْضَيْنَاهُ وَكُتِبْنَا»، فيقول: «اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: إِنَّ لَكَ عِنْدِي خَبِيئاً^(٣) لَا تَعْلَمُهُ وَأَنَا أُجْزِيكَ بِهِ وَهُوَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ» قال الهيثمي (١٠/٨١) وفيه معاوية بن يحيى الضُّفْيَ وهو ضعيف - انتهى.

(١) «الصدر»: رجوع السافر من مقصده. «النهاية» (٣/١٥).

(٢) «الذكر الخفي»: أي ما أخفاه الذَّاكِرُ وسره عن الناس. وقال الحربي: والذي عندي أنه الشهرة وانتشار خبر الرجل: لأنَّ سعد بن أبي وقاص أجاب ابنه عمر على ما أرادَه عليه ودعا إليه من الظهور وطلب الخلافة بهذا الحديث. «النهاية» (٢/٥٧).

(٣) «خبيئاً»: مستوراً.

قصة دفن الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر

ودفن عبد الله ذي الجهادين

أخرج أبو داود عن جابر رضي الله عنه قال: رأينا ناراً بالقيع فأتيناه، فإذا رسول الله ﷺ في القبر يقول: «فَاوْلُوْنِي الرَّجُلُ!» فَاوْلُوْهُ مِنْ قَبْلِ رَجُلِي الْقَبْرِ، فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/١٣٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٣٥١) عن جابر بنحوه مختصراً.

وقال الحافظ في الإصابة (٢/٣٣٨) قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم التيمي قال: كان عبد الله رضي الله عنه رجلاً من مُرَيْتَةَ وهو ذو الجهادين بشيماً في حجر عمه وكان محسناً له، فبلغ عمه أنه أسلم فَنَزَعَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ أَعطاه حتى جَزَدَهُ مِنْ ثَوْبِهِ فَأَتَى أُمَّهُ فَقَطَعَتْ لَهُ بِجَاداً^(١) لَهَا بَانْتِشِينَ، فَأَنزَرَهُ نَصْفاً وَارْتَدَى نَصْفاً، ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْجَهَادَيْنِ فَالْتَزِمْ بَابِي» فَلَزِمَ بَابَهُ، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمْرًا هُوَ؟ قَالَ^(٢): «بَلَى هُوَ أَحَدُ الْأَوَاهِينِ»^(٣). قال التيمي: وكان ابن مسعود رضي الله عنه يُحَدِّثُ قَالَ: قُمْتُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي غُرُوزَةِ تَبُوكَ، فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْكَرِ فَاتَّبَعْتُهَا فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْجَهَادَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَدْ مَاتَ، فَإِذَا هُمْ قَدْ حَفَرُوا لَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَفْرَتِهِ، فَلَمَّا دَفَنَاهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْهُ رَاضِياً فَارْضَ عَنْهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِطَوِيلِهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَرِجَالِهِ ثَقَاتٍ إِلَّا أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعاً. وأخرجه ابن منده من طريق سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، ومن طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه. وأخرج أحمد وجعفر بن محمد الفريابي في كتاب الذكر عن عتبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو الجهادين: «إِنَّهُ أَوَاهٌ» وذلك أنه كان يكسر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته - انتهى.

عَدُّ التَّسْبِيحِ^(٤) وَأَصْلُ السَّبِيحَةِ

قوله عليه السلام لصفية وقد رآها تسبح بالنوى

أخرج الترمذي والحاكم عن صفية رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ

(١) الجهاد: الكساء وجمعه يُجَدُّ. «النهاية» (١/٩٦).

(٢) أي النبي ﷺ.

(٣) «الأواه»: المتضرع. وقيل هو الكثير البكاء، وقيل الكثير الدعاء. «النهاية» (١/٨٢).

(٤) التَّسْبِيحُ: هو التنزيه والتفديس والتبيرة من التفاضل بمعنى سبحان الله: تنزيه الله. وقد يطلق التسبيح على غيره من أنواع الذكر مجازاً، كالتمجيد والتمجيد وغيرها. «النهاية» (٢/٣٣١).

يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن، فقال: «أَلَا أَعْلَمُكَ بِأَكْثَرِ مَا سَبَّحْتَ بِهِ؟» فقالت: بلى علمني، فقال: «قُولِي: سُبْحَانَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». وقال الحاكم: «قُولِي: سُبْحَانَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ». وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفي وليس إسناده بمعروف. كذا في الترغيب (٩٩/٣) .. وقد تقدّم شيء من ذلك في الجوامع من الأذكار.

تسبيح أبي صفية وأبي هريرة وسعد بالحصي

أخرج البغوي عن أبي صفية رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يُوضَعُ لَهُ نِطْعٌ^(١) وَيُجَاءُ بِزَيْلٍ^(٢) فِيهِ حَصَى، فَيَسْبِحُ بِهِ إِلَى تَصْفِ النَّهَارِ ثُمَّ يَرْفَعُ، فَإِذَا صَلَّى الْأُولَى سَبَّحَ حَتَّى يَمْسِي، كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٣٢٢/٥). وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ أَيْضاً عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ أَبَا صَفِيَّةٍ - رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ - يُسَبِّحُ بِالنَّوَى. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ - أَبِي فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ .. كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (١٠٩/٤) وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦٠/٧). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٣٨٣/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفَا عُمْدَةً فَلَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ بِهِ. وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ (٥٥/٣) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ طِفَاوَةِ قَالَ: تَكْوَيْتُ^(٣) أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمْ أَرِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَشَدَّ تَشْمِيرًا وَلَا أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفِ مَتْنِهِ، فَبَيْنَمَا أَنَا عَنْدهُ يَوْمًا وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ مَعَهُ كَيْسٌ فِيهِ حَصَى - أَوْ نَوَى - وَأَسْفَلَ مِنْهُ جَارِيَةٌ لَهُ سَوْدَاءُ وَهُوَ يُسَبِّحُ بِهَا، حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ مَا فِي الْكَيْسِ أَتَقَاهُ إِلَيْهَا فَجَمَعَتْهُ فَأَعَادَتْهُ فِي الْكَيْسِ فَرَفَعْتُهُ إِلَيْهِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١٤٣/٣) عَنْ حَكِيمِ بْنِ الدِّيلَمِيِّ أَنَّ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى.

أدب الذكر ومضاعفة الحسنات

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَذْكُرَ اللَّهَ إِلَّا وَأَنْتَ طَاهِرٌ فَافْعَلْ. كَذَا فِي الْكَتَزِ (٢٠٩/١). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيّ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْطِي عَبْدَهُ بِالْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَلَّا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْطِيهِ أَلْفِي

(١) «نطع»: بساط من الجلد.

(٢) «زَيْل»: القفة الكبيرة.

(٣) «تَكْوَيْتُ»: تضييف.

ألف حسنة ثم تلا: ﴿يُضَاعَفُهَا وَيُؤْتَى مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) فقال: «إذا قال الله عز وجل: أجراً عظيماً، فمن يقدر قدره». وفي رواية: أتيت أبا هريرة فقلت: بلغني أنك تقول: إن الحسنه تضاعف ألف ألف حسنة، فقال: وما أعجبك من ذلك؟ فوالله لقد سمعته - فذكر نحوه. قال الهيثمي (١٠/١٤٥): رواه أحمد بإسنادين والبخاري بنحوه وأحمد بإسنادي أحمد جيد.. انتهى

(١) [٤ / سورة النساء / ٤٠].



الباب الخامس عشر

باب

دعوات الصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يَعْجُونَ إلى الله تبارك وتعالى بالدعوات، ولأي أمور كانوا يدعون، وفي أي وقت كانوا يدعون، وكيف كانت دعواتهم

باب دعوات الصحابة آداب الدعاء

تعليمه عليه السلام لبعض أصحابه آداب الدعاء

أخرج ابن أبي شيبة عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَاسْأَلْهُ الْمَعَانَاةَ» وَمَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تِمَامَ النِّعْمَةِ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ آدَمَ وَهَلْ تَذَرِي مَا تِمَامُ النِّعْمَةِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا رَجَاءَ الْخَيْرِ، قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ تِمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْقُورَى مِنَ النَّارِ» وَمَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ: قَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ فَاسْأَلْ، كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٩٢/١).

قصته عليه السلام مع رجل كان يدعو بأن تعجل له عقوبته

أخرج ابن أبي شيبة عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ كَانَهُ فَرَحٌ^(١) مَتَّوْفٌ^(٢) مِنَ الْجَهْدِ^(٣)، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ؟» قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مَعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَمَعْجَلُهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟» فَدَعَا اللَّهَ فَشَفَاهُ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٩٠/١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْهُ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْكَتَرِ.

امتناعه عليه السلام أن يدعو

لبشير بن الخصاصية أن يميته الله قبله

وأخرج أبو نُعَيْمٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخِصَاصِيَةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي

(١) «الفرح»: ولد الطائر.

(٢) «المتوفى»: الذي نفث ريشه.

(٣) «الجهْد»: التعب والمَشَقَّةُ «مختار».

جاء بك من ربيعة القشغم حتى أسلمت على يدي رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يميتني قبلك، قال: «لست أدعو بهذا لأحد». كذا في المنتخب (١٤٧/٥).

ابتدأه عليه السلام بنفسه حين يدعو، وتجنبه السجع

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه، فذكر ذات يوم موسى - عليه السلام - فقال: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى نُوَصِّرُ لِرَأْيِ مَنْ صَاحِبِهِ الْعَجَبُ الْعَاجِبُ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ يَغْدَا فَلَا تُصَاجِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^(١) وطولها^(٢)». وأخرجه الترمذي نحوه ولم يذكر من قوله: فذكر ذات يوم إلى آخره وقال: حسن غريب صحيح. كذا في الكنز (٢٩٠/١). وأخرجه الطبراني بإسناد حسن عن أبي أيوب رضي الله عنه بلغظ: كان إذا دعا بدأ لنفسه. كما في المجمع (١٥٢/١٠). وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال: قالت عائشة رضي الله عنها لابن (أبي) السائب قاض أهل المدينة: اجتنب السجع في الدعاء، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك. كذا في الكنز (٢٩٢/١).

تعليم عمر رجلاً آداب الدعاء ودعاء ابن مسعود سحراً

أخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد عن عمر: أنه سمع رجلاً يتعوذ من الفتنة، فقال عمر: اللهم إني أعوذ بك من الفاظه، أنسأل ربك ألا يرزقك أهلاً ومالاً - أو قال: أهلاً وولداً^(٣)؟ - وفي لفظ: أنحب أن لا يرزقك الله مالاً وولداً؟ أنكم استعاذ من الفتنة فليستعد من مضلاتها. كذا في الكنز (٢٨٩/١). وأخرج الطبراني عن محارب بن دثار عن عمه قال: كنت امرئ على دار عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه سحراً فأسمعه يقول: اللهم دعوتني فأجبت، وأمرتني فأطعت، وهذا سحر^(٤) فاغفر لي. فلقبته فقلت: كلمات سمعتك تقولهن من السحر فأخبرته بهن، فقال: إن يعقوب أخر بنيه^(٥) إلى السحر. قال الهيثمي (١٠/١٥٥): وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف.

(١) (١٨/ سورة الكهف/ ٧٦).

(٢) أي مذ الحرف الأخير من كلمة «عذراً».

(٣) تأول عمر قول الله تعالى «إنما أموالكم وأولادكم فتنة» ولم يرد فنن القتال والاختلاف. «النهاية» (٣/ ٤١١).

(٤) «السحر»: محركة، فيل الضبح، آخر الليل والجمع أسحار. «فاج العروس» مادة (سحر).

(٥) وذلك بقوله «سوف أستغفر لكم ربي» أخره إلى السحر.

رفع اليدين في الدعاء ومسح الوجه بهما فعله عليه السلام ذلك

أخرج الحاكم عن عمر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه، وإذا فرغ ردهما على وجهه. وعنده أيضاً والترمذي - وصححه - عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يخطهما حتى يمسح بهما وجهه. وعند عبد الغني في إيضاح الإشكال عنه قال: رأيت النبي ﷺ عند أحجار الزيت^(١) يدعو بباطن كفيه، فلما فرغ مسح بهما وجهه. كذا في الكنز (٢٨٩/١).

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى إنني لأسام له^(٢) مما يرفعهما. قال الهيثمي (١٠/١٦٨): رواه أحمد بثلاثة أسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح - انتهى. وأخرجه عبد الرزاق عنها مثله وزاد: «اللهم إنا أنا بشر فلا تُعَذِّبْني بِشَرِّهِمْ رَجُلٍ شَتَمْتَهُ أَوْ أَذِنْتَهُ». كذا في الكنز (٢٩١/١). وعند البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٠) عنها: «أنا رأيت النبي ﷺ وهو يدعو رافعاً يديه يقول: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَاقِبْنِي. إِنَّمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنْتَهُ أَوْ شَتَمْتَهُ فَلَا تُعَاقِبْنِي فِيهِ».

فعله عليه السلام ذلك وقد دعا على الأحزاب

وفعل ابن عمر وابن الزبير

أخرج عبد الرزاق عن عروة: أن رسول الله ﷺ مرَّ بقوم من الأعراب كانوا قد أسلموا وكانت الأحزاب قد خربت بلادهم، فرفع رسول الله ﷺ يدهم باسطاً يديه قبل وجهه، فقال له أعرابي: ائذ يا رسول الله فذاك أبي وأمي، فمد رسول الله ﷺ يديه تلقاء وجهه ولم يرفعهما في السماء. كذا في الكنز (٢٩١/١). وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٠) عن أبي نعيم وهب قال: رأيت ابن عمرو وابن الزبير - رضي الله عنهم - يدعوان يدبران بالراحتين على الوجه.

الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين

تأمينه عليه السلام على دعاء زيد وأبي هريرة ورجل آخر

أخرج الطبراني في الأوسط عن قيس المدني: أن رجلاً جاء زيد بن ثابت رضي الله

(١) «أحجار الزيت»: موضع بالمدينة قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء. «معجم البلدان» (١/ ١٠٩).

(٢) «لأسام له»: من السامة وهي الملل والضجر.

عنه فسأل عن شيء، فقال له زيد: عليك بأبي هريرة، فبينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ندعو ونذكر ربنا عز وجل إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، فسكنتنا فقال: «عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ». فقال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل النبي ﷺ يؤمن على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني سائلك بمثل ما سألك صاحبائي وأسألك علماً لا ينسى، [فقال النبي ﷺ: «آمين»]، فقلنا: يا رسول الله ونحن نسأل الله علماً لا ينسى^(١) فقال النبي ﷺ «سَبِّحْتُكُمْ بِهَا الْغُلَامُ الدُّؤُوبِي». قال الهيثمي (٣٦١/٩): وقيل هذا كان قاضٍ عمر بن عبد العزيز^(٢) لم يرو عنه غير ابنه محمد وبقيته رجاله ثقات. انتهى.

دعاء عمر وطلبه التأمين من الناس ودعاؤه عام الرمادة

أخرج ابن سعد (٢٧٥/٣) عن جامع بن شاذان عن ذي قرابة له قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ثلاث كلمات إذا قلتها فهيمنوا^(٣) عليها: اللهم إني ضعيف فقوّني، اللهم إني غليظ فلينني، اللهم إني بخيل فسخني. وأخرج أيضاً (٣٢١/٣) عن السائب بن يزيد قال: نظرتُ إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يوماً في الرمادة غداً متبذلاً متضرعاً عليه بُزّة لا يبلغ ركبته، يرفع صوته بالاستغفار وعيناه تهرقان^(٤) على خديه، وعن يمينه العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - فدعا يومئذ وهو مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السماء وَهَجَّ^(٥) إلى ربه، فدعا ودعا الناس معه ثم أخذ بيد العباس فقال: اللهم إنا نستشفع بعم رسولك إليك، فما زال العباس قائماً إلى جنبه ملتياً^(٦) والعباس يدعو وعيناه تهملان.

جلوس عمر مع جماعة في المسجد ودعاؤهم جميعاً واحداً بعد الآخر

أخرج ابن سعد (٢٩٤/٣) عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال: كان عمر بن الخطاب يعمس^(٧) المسجد بعد العشاء، فلا يرى فيه أحداً إلا أخرجه إلا رجلاً قائماً يصلي، فمر بنفر

(١) هذه الزيادة من كتاب «الإصابة» (٢٠٨/٤) من رواية النسائي.

(٢) قال صاحب «تهذيب الكمال» (٣٢٣/٢٦) محمد بن قيس المدني، أبو إبراهيم، هو قاضٍ عمر بن عبد العزيز روى عن خلق: منهم جابر وأبيه قيس المدني اهـ. فالقاص هو محمد الابن لا قيس والله أعلم.

(٣) «هيمنوا»: أي قولوا آمين.

(٤) «تهرقان»: تهملان.

(٥) «هَجَّ»: أي صاح ورفع صوته.

(٦) «ملتياً»: زماناً طويلاً.

(٧) «عمس»: أي يطوف بالليل. «مختار» مادة (عس).

من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبي بن كعب رضي الله عنه فقال: مَنْ هؤلاء؟ قال أبي: نفر من أهلك يا أمير المؤمنين، قال: ما خلَّفَكُمْ بعد الصلاة؟ قال: جلسنا نذكر الله، قال: فجلس معهم ثم قال لأدناهم إليه: خُذْ^(١)، قال فدعا، فاستقرأهم رجلاً رجلاً يدعون حتى انتهى إلي وأنا إلى جنبه، فقال: هات، فَحَصِرْتُ وأخذني من الرعدة أفكَل^(٢) حتى جعل يجد مس ذلك مني، فقال: ولو أن تقول: اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا، قال: ثم أخذ عمر فما كان في القوم أكثر دمة ولا أشد بكاء منه، ثم قال: إليها الآن فتصرفوا.

دعاء حبيب بن مسلمة والنعمان بن مقرن قبل القتال

أخرج الطبراني عن أبي حنيفة عن حبيب بن مسلمة الفهري وكان مستجاباً: أنه أُمِر على جيش، فدرب الدروب^(٣)، فلما لقي العدو قال للناس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يجتمع ملأٌ قِبعو بعضهم ويؤمن سائرهم إلا أجابهم الله» ثم إنه حمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم احقن دماءنا، واجعل أجورنا أجور الشهداء. فبينا هم على ذلك إذ نزل الهنباط^(٤) أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه. قال الهشيمي (١٧٠/١٠): رَوَاهُ الطبراني وقال: الهنباط بالرومية صاحب الجيش، ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث. انتهى. وقد تقدّم في تمني الشهادة والدعاء لها عن معقل بن يسار. فذكر الحديث بطوله، وفيه قول النعمان بن مقرن: فلاني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل امرئ منكم لما آمن عليها: اللهم أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم. وأخرجه الطبري، وهكذا أخرجه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح وزاد في رواية: فأمن القوم، كما في المجمع (٢١٦/٦). وهكذا أخرجه الحاكم (٢٩٤/٣) في حديث طويل.

رفع ذي البجادين صوته بالدعاء

وقوله عليه السلام فيه: إنه أواه

أخرج أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين: «إنه أواه»؛ وذلك أنه كثير الذكر لله عز وجل في القرآن، وكان يرفع صوته في الدعاء. قال الهشيمي (٣٦٩/٩). وإسنادهما حسن. وأخرجه ابن جرير أيضاً عن عقبة نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣٩٥/٢).

(١) «خذ»: أي ابدأ في الدعاء.

(٢) «أفكَل»: أي رعدة وهي تكون من الخوف والبرد.

(٣) «كل مدخل إلى الزوم درب من دروبها». «النهاية» (١١١/٢).

(٤) «الهنباط»: صاحب الجيش بالرومية «النهاية» (٣٧٨/٥).

طلب الدعاء من الصالحين

طلبه عليه السلام من عمر الدعاء

وطلب أبي أمامة منه عليه السلام الدعاء

أخرج أبو داود والترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة، فأذن لي وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك» فقال عمر: كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا. وأخرجه ابن سعد (٢/٢٧٣) عن عمر بمعناه. وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ فكأننا اشتبهنا أن يدعوا لنا فقال: «اللهم اغفر لنا وارحمنا، وارض عنا وتقبل منا، وأدخلنا الجنة وتجننا من النار، وأصلح لنا شأننا كله». فكأننا اشتبهنا أن يزيدنا فقال: «قد جمعت لكم الأمر». كذا في الكنز (١/٢٩١).

قصة الرجل الذي أخذ يتمرغ في الرمضاء

وطلبه ﷺ منه أن يدعو لإخوانه

أخرج ابن أبي الدنيا عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ^(١) في الرمضاء^(٢) ويقول لنفسه: ذوقي نار جهنم، أجيفة^(٣) بالليل وبطالة^(٤) بالنهار؟ قال: فينا هو كذلك إذ أبصر النبي ﷺ في ظل شجرة فأتاه فقال: غلبني نفسي، فقال له النبي ﷺ: «أما لقد فتحت لك أبواب السماء، ولقد باهى^(٥) بك الملائكة» ثم قال لأصحابه: «تزوّدوا من أخيكم» فجعل الرجل يقول: يا فلان ادع لي، فقال له النبي ﷺ: «عَمَّهُمْ» فقال: اللهم اجعل التقوى زادهم، واجمع على الهدى أمرهم، فجعل النبي ﷺ يقول: «اللهم سدّده» فقال: واجعل الجنة مأبهم، كذا في الكنز (١/٢٩٠). وأخرجه الطبراني عن بريدة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مسير له إذ أتى على رجل يتقلّب في الرمضاء ظهراً لبطن يقول: يا نفس نوم بالليل وباطل بالنهار وترجين الجنة؟! فلما قضى دأب نفسه^(٦) أقبل إلينا فقال: «دونكم أخوكم» قلنا ادع الله لنا يرحمك الله، قال: اللهم اجمع على الهدى أمرهم، قلنا: زدنا، قال: اللهم اجعل التقوى زادهم، قلنا: زدنا، فقال

(١) «التمرغ»: التقلّب في التراب «النهاية» (٤/٣٢٠).

(٢) «الرمضاء»: الأرض الحامية من شدة حر الشمس.

(٣) أي كالجيفة التي لا تتحرك. والجيفة جثة الميت إذا أتن.

(٤) «بطال»: إذا جاء بالباطل. «النهاية» (١/١٣٦).

(٥) «باهى»: فاخر.

(٦) «دأب نفسه»: شأن نفسه وعاداتها. «النهاية» (٢/٩٥).

النبي ﷺ: «زِدْهُمْ» قال: «اللهم وفقه» فقال: اللهم اجعل الجنة مأبهم. قال الهيثمي (١٠/١٨٥): رواه الطبراني من طريق أبي عبد الله صاحب الصدقة عن علقمة بن مرثد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات - انتهى. وأخرجه أبو نعيم عن بريدة نحوه، كما في الكنز (١/٣٠٨).

طلبه عليه السلام ممن لقي أويس القرني أن يطلب منه الاستغفار

أخرج ابن سعد (١٦٣/٦) عن أسير بن جابر عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأويس^(١): استغفر لي، قال: كيف استغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنْ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ». وفي الحديث طول وأخرج المرفوع منه مسلم في صحيحه كما في الإصابة (١/١١٥)، وفي روايته له: «فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَمَرَوْهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

دعاء أنس لأصحابه حينما طلبوا منه ذلك

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٣) عن عبد الله (بن) الرومي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قيل له: إن إخوانك أتوك من البصرة - وهو يومئذ بالزاوية^(٢) - لتدعوا الله لهم قال: اللهم اغفر لنا وارحمنا، وأتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، فاستزدوه فقال مثلها، فقال: إن أوتيتم هذا فقد أوتيتم خير الدين والأخرة.

الدعاء لمن عصى

قصة عمر مع رجل تنابح في الشراب فكتب إليه ودعا له فنزع

أخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن الأصم قال: كان رجل من أهل الشام ذو بأس، وكان يفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففقد عمر فقال: ما فعل فلان ابن فلان؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين تتنابح في هذا الشراب^(٣)، قال: فدعا عمر كاتبه فقال: اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان ابن فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو،

(١) هو أويس بن عامر بن جزء القرني، المرادي، اليماني، القدوة والزاهد، سبّد التابعين في زمانه. كان من أولياء الله المتقين ومن عباده المخلصين. أوصى به النبي ﷺ أصحابه وأمرهم أن يأخذوا منه الدعاء والاستغفار. «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤) ترجمة (٥).

(٢) «الزاوية»: موضع قرب المدينة كان فيه قصر أنس بن مالك رضي الله عنه وهو على فرسخين من المدينة. «معجم البلدان» (١٢٨/٣).

(٣) أي تنابح في شرب الخمر.

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو، إليه المصير. ثم قال لأصحابه: ادعوا الله لأخيكم أن يقبل بقلبه ويتوب الله عليه، فلما بلغ الرجل كتاب عمر رضي الله عنه جعل يقرؤه ويردده ويقول: غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، قد حذرنى عقوبته، ووعدني أن يغفر لي. ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث جعفر بن زرقان وزاد: فلم يزل يرددّها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع^(١) فأحسن النزع، فلما بلغ عمر خبره قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زلّ زلة فسددوه ووثقوه^(٢)، وادعوا الله له أن يتوب، ولا تكونوا أحوالاً للشيطان عليه. كذا في التفسير لابن كثير (٤/٧٠).

الكلمات التي يستفتح بها الدعاء

قوله عليه السلام لرجل دعا ولأبي عياش

لقد سألت الله باسمه الأعظم

أخرج أبو داود والترمذي - وحسنه - وابن ماجه وابن جبان في صحيحه عن يزيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم! إني أسألك بأنّي أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال: لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب. وأخرجه الحاكم إلا أنه قال: «لقد سألت الله باسمه الأعظم» وقال: صحيح على شرطهما. كذا في الترغيب (٣/١٤٥). وأخرجه النسائي أيضاً كما في أذكار النووي (ص ٥٠١).

وأخرج الترمذي - وحسنه - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: «قَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ قَسْلٌ». كذا في الترغيب (٣/١٤٥).

وأخرج أحمد - واللفظ له - وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقى وهو يصلي وهو يقول: اللهم! إني أسألك بأنّ لك الحمد، لا إله إلا أنت، يا حنان، يا منان يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِأَسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجِيبَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ». ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وزاد هؤلاء

(١) نزع عن كذا، انتهى عنه. «مختار» مادة (نزع).

(٢) «وثقوه»: اجعلوه يثق بغير الله.

الأربعة: يا حي يا قيوم. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وزاد الحاكم في رواية له: أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. كذا في الترغيب (١٤٦/٣).

إهداءه عليه السلام الذهب لأعرابي

أحسن الشاء على الله في دعائه

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول: يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغتبه الحوادث، ولا يخشى الدوائر، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدة فطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضاً، ولا بحر ما في قمره ولا جبل ما في وعره - اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه. فوكل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلاً فقال: «إِذَا صَلَّى فَأَتَيْتَنِي بِهِ» فلما صلى أتاه وقد كان أهدي لرسول الله ﷺ ذهب من بعض المعادن، فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب وقال: «ممن أنت يا أعرابي؟» قال: من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله، قال: «هَلْ تَذَرِي لَمْ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ؟» قال: للرحم بيننا وبينك يا رسول الله^(١) قال: «إِنَّ لِلرَّحِمِ حَقًّا، وَلَكِنْ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ بِحُسْنِ ثَنَاتِكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». قال الهيثمي (١٥٨/١٠): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد أبي عبد الرحمن الأذرمي وهو ثقة، - انتهى.

دعاؤه عليه السلام أمام عائشة باسم الله الأعظم

أخرج ابن ماجه (ص ٦٩٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الظَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَخْبَرِ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجِبْتُ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيتَ، وَإِذَا اسْتَرْجَمْتُ بِهِ رَجِمْتُ، وَإِذَا اسْتَفْرَجْتُ بِهِ فُرِجْتُ». قالت وقال ذات يوم: «يَا عَائِشَةُ! هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ ذَلَّنِي عَلَى الْأَسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ؟» قالت: فقلت: يا رسول الله - بآبي أنت وأمي - فَعَلَّمْنِي، قال: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ» قالت: فتنحيت وجلست ساعة ثم قمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمْنِيهِ! قال: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ أَنْ أَعْلَمَكَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْأَلِي بِهِ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا» قالت: فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت: اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ اللَّهُ، وَأَدْعُوكَ

(١) يريد الأعرابي أن إحدى جداته عليه السلام من بني عامر.

الرحمن، وأدعوك البَرَّ الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنی كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني، قالت: فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «إنه لفي الأسماء التي دعوت بها».

استفتاحه عليه السلام دعاؤه واختتامه إياه

أخرج أحمد عن سلمة بن الأكوع الأسلمي رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ دعا دعاء إلا استفتحته بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب. قال الهيثمي (١٥٦/١٠): رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه عمر بن راشد البمامي وثقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه ابن أبي شيبه عن سلمة بنحوه. كما في الكنز (٢٩٠/١): وأخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لو دعا بمائة دعوة انتحها وختمها وتوسطها «بربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار» كذا في الكنز (٢٩٠/١).

قصته عليه السلام مع رجلين صلياً ودعوا الله

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي - واللفظ له وحسنه - والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن فضالة بن عبيد قال: بينا رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلّى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلّي. إذا ضلّيت فَعَجَلْتُ فأخمد الله بما هو أهله وَضَلَّ عَلَيَّ ثم ادعُ» قال: ثم صلّى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلّى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلّي ادعُ تُجِبْ» كذا في الترغيب (١٤٧/٣) وأخرجه الطبراني أيضاً بنحوه، كما في المجموع (١٥٥/١٠).

طلب ابن مسعود ممن يدعو أن يبدأ بالثناء

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدح والثناء على الله بما هو أهله، ثم ليصل على النبي ﷺ، ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن ينجح^(١). قال الهيثمي (١٥٥/١٠): رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه. انتهى.

دعوات النبي ﷺ لأمته

دعاؤه عليه السلام بالمغفرة لأمته عشية عرفة

أخرج البيهقي عن عباس بن مرداس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة

(١) «ينجح»: يقال نجح فلان ونجح إذا أصاب طلبه «النهاية» (١٨/٥).

لأنه بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه أني قد فعلت إلا ظلمت بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتهم، فقال: «يا رب إنك قادر على أن تذيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم». فلم يجبه تلك العشيبة، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى: «إني قد غفرت لهم» فتبسم رسول الله ﷺ، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله! تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها، قال: «تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمشي أهوى يذعو بالزبل والثبور^(١) ويخثو^(٢) الثراب على رأسه».

دعاؤه عليه السلام لأتمته وقول الله له

إنا سنرضيك في أمتك

أخرج ابن وهب عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام: «رَبِّ إِنِّهْنِ أَضَلَلْتُ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ»^(٣) - الآية، وقول عيسى عليه السلام: «إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ»^(٤) - الآية، ثم رفع يديه ثم قال: «اللهم أمتي، اللهم أمتي، اللهم أمتي» وبكى فقال الله: اذهب يا جبريل إلى محمد - وربك أعلم - وسأله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال، فقال الله: اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك. كذا في التفسير لابن كثير (٥٤٠/٢).

دعاؤه عليه السلام لأتمته ودعاؤه لعائشة رضي الله عنها

أخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ لأتمته فقال: «اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك، وخط من وزائهم برحمتك». قال الهيثمي (٦٩/١٠): وفيه أبو شيبه وهو ضعيف - انتهى. وأخرج البراء عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رأيت من النبي ﷺ طيب نفس قلت: يا رسول الله ادع الله لي، قال: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، وما أسررت وما أعلنت» فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فقال رسول الله ﷺ: «أيسرك دعائي؟» فقالت: وما لي لا يسرنى دعاؤك؟ فقال:

(١) «الثبور»: هو الهلاك «النهاية» (٢٠٦/١).

(٢) «يخثو»: يصب.

(٣) (١٤/ سورة إبراهيم / ٣٦).

(٤) (٥/ سورة المائدة / ١١٨).

«وَاللَّهِ إِنَّهَا لَذَخُونِي لِأُمْتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ». قال الهيثمي (٢٤٤/٩): رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة. انتهى.

دعوات النبي ﷺ للخلفاء الأربعة

دعاؤه عليه السلام لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة»؛ كذا في المنتخب (٣٤٥/٤). وأخرج أحمد والترمذي - وصححه - وابن سعد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه والنسائي عن خباب رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام». وعند ابن ماجه والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة». وعند الطبراني وأحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «اللهم أيد الإسلام بعمر»؛ كذا في المنتخب (٣٧٠/٤).

دعاؤه عليه السلام لعثمان رضي الله عنه

أخرج ابن عساکر عن زيد بن أسلم قال: بعث عثمان رضي الله عنه بناقصة صهباء^(١) إلى النبي ﷺ، فقال: «اللهم جؤزه على الصراط». وعنده أيضاً عن عائشة وأبي سعيد رضي الله عنهما. وعند أبي نعيم عن أبي سعيد مرفوعاً: «اللهم رضى عثمان فارض عنه» ثلاثاً. وعند الطبراني في الأوسط وأبي نعيم في الحلية وابن عساکر عن ابن مسعود مرفوعاً: «اللهم أعقر لعثمان ما أقبل وما أذبر، وما أخفى وما أعلن، وما أسر وما أجهز» كذا في المنتخب (٦/٥).

دعاؤه عليه السلام لعلي رضي الله عنه

أخرج ابن أبي عاصم وابن جرير - وصححه - والطبراني في الأوسط وابن شاهين في السنة عن علي رضي الله عنه قال: وجدت رجلاً فأتيت النبي ﷺ فأقامني في مكانه وقام بضلي، وألقى علي طرف ثوبه، ثم قال: «يرثك يا ابن أبي طالب فلا بأس عليك»، ما سألت الله لي شيئاً إلا سأل لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه؛ غير أنه قيل لي: إنه لا نبي بعدك فقامت فكأنني ما اشتكيت. كذا في المنتخب (٤٣/٥).

(١) الصهباء: الشعر الأحمر يعلوه سواد. النهاية (٦٢/٣).

وأخرج البزار عن زيد بن يثيع^(١) وسعيد بن وهب وعمر بن زريق قالوا: سمعنا علياً رضي الله عنه يقول: نَفَذْتُ الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدِير خُم^(٢) لَمَّا قَامَ، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَلَسْتُ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فَأَخَذَ بيد علي فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاً فَهَذَا مَوْلَاً»^(٣) اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبته، وأبغض من أبغضه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، قال الهيثمي (١٠٥/٩): رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. انتهى. وفي هامش المجموع: أخرج له البخاري أيضاً. وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «اللهم أجته وأعن به، وأرحمه وأرحم به، وأنصره وأنصر به، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه» - يعني علياً - كذا في المنتخب (٣٢/٥). وعند الحاكم عن علي مرفوعاً: «اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه» وعن ابن عباس بلفظ: «اللهم اهدهم للقضاء» كما في المنتخب (٣٥/٥).

دعواته ﷺ لسعد بن أبي وقاص

والزبير بن العوام رضي الله عنهما

أخرج ابن عساکر وابن النجار عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لسعد: «اللهم سدد سنمه، وأجِبْ دَعْوَتَهُ، وَحَبِّبْهُ». وعند الترمذي وابن جبرين والحاكم عن سعد مرفوعاً: «اللهم استجب لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ» كذا في المنتخب (٧٠/٥). وأخرج أبو يعلى وابن عساکر عن الزبير بن العوام قال: دعا لي رسول الله ﷺ ولولدي وولد ولدي. كذا في المنتخب (٧٠/٥).

دعواته ﷺ لأهل بيته

أخرج أبو يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «إني بزوجك وابنيك» فجاءت بهم، فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساءً كان تحتي خيرياً أصبناه من خير، ثم قال: «اللهم هؤلاء آل محمد فأجعل صلواتك وبركاتك على آل

(١) في الأصل «يثيع» وهو تصحيف. والتصويب من «تهذيب الكمال» للزمري (١١٥/١٠).

(٢) «غدِير خُم»: موضع بين مكة والمدينة.

(٣) «الولي»: هو الناصر والمعنى: من كنت ناصره فهذا ناصر. قال الشافعي: يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى: «ذلِكَ بِأَنَّ الله مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ». وفي هامش «النهاية» قال أبو العباس: أي من أحبني وتولاني فليتول. وقال ابن الأعرابي: الولي: التابع المحب. «النهاية» (٢٢٨/٥).

محمّد كما جَمَعْنَاهَا عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ». قال الهيثمي (١٦٦/٩): وفيه عقبة ابن عبد الله الرقاعي وهو ضعيف ورواه الترمذي باختصار الصلاة.

وأخرج الطبراني عن أبي عمّار قال: إني لجالس عند والدة بن الأسقع - رضي الله عنه - إذ ذكروا عليّاً - رضي الله عنه - فشموه، فلما قاموا قال: اجلس أخيرك عن الذي شتموا، إني عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم، فألقي عليهم كساءً له ثم قال: «اللهم اَهْلُ بَيْتِي» فَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً» فقلت: يا رسول الله وأنا، قال: «وانت» قال: والله إنها لأوثق عملي في نفسي. وفي رواية: إنها لأزجى ما أرجو. قال الهيثمي (١٦٧/٩): رواه الطبراني بإسنادين ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثقه ابن جبان وفيه ضعف. انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي: أنه دخل على النبي ﷺ وقد بسط شملة^(١) فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أخذ النبي ﷺ بمجامعه فعمد عليهم ثم قال: «اللهم اَرْضْ عَنْهُمْ كما أنا عَنْهُمْ راضٍ». قال الهيثمي (١٦٩/٩): رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة، كنيته أبو سيدان. اهـ.

دعواته ﷺ للحسين رضي الله عنهما

أخرج البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال للحسن والحسين - رضي الله عنهما: «اللهم إني أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي». قال الهيثمي (١٨٠/٩) وإسناده جيد.

وعنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «اللهم إني أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا». وإسناده حسن كما قال الهيثمي. وهكذا أخرجه النسائي وابن جبان عن أسامة رضي الله عنه وزادا في آخره: «وأحب من يحبهما». وفي أوله: «هذان ابناي وأبنا ابنتي» كما في المنتخب (٥/١٠٥). وأخرجه ابن أبي شيبة والطيالسي عن أبي هريرة مثل حديثه الأول وزادا: «وَأَبْغَضُ مَنْ أَبْغَضَهُمَا» كما في المنتخب (٥/١٠٦).

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني عن سعيد بن زيد وعائشة رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهم إني أَحْبُّ حَسَنًا فَأَحِبَّهُ، وَأَحْبُّ مَنْ يُحِبُّهُ» كذا في المنتخب (٥/١٠٢). وعند ابن عساكر عن محمد بن سيرين بلفظ: «اللهم سَلِّمْهُ، وَسَلِّمْ

(١) الشملة: كساء يغطي ويلبف فيه. «النهاية» (٥٠١/٢).

فيه كما في المنتخب (١٠٤/٥). وأخرج الستة إلا أبا داود عن البراء رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ حمل الحسين - رضي الله عنه - على عاتقه وقال: «اللهم إني أحبه فأحبه» كذا في المنتخب (١٠٥/٥).

دعواته ﷺ للعباس وأبنائه

أخرج الترمذي - وحسنه - وأبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة، اللهم اخلقه في ولده». وعند ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً: «اللهم اغفر للعباس ما أسر وما أعلن، وما أبدى وأخفى، وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة». وعنده أيضاً والخطيب عنه مرفوعاً: «اللهم اغفر للعباس ولولده العباس ولمن أحبهم». وعند ابن عساكر عن عاصم عن أبيه مرفوعاً: «العباس عني وصنو^(١) أبي وبنيته أبائي، اللهم اغفر له ذنبه، وتقبل منه أحسن ما عمل، وتجاوز عنه سيء ما عمل، وأصلح له في ذريته». كذا في المنتخب (٢٠٧/٥).

وأخرج الطبراني عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه -: «لا تبرح منزلك وبشوك غداً حتى آتيكم؛ فإن لي فيكم حاجة فانتظروهم حتى بعدما أضحي فدخل عليهم فقال: «السلام عليكم» قالوا: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال: «كيف أصبحتم؟» قالوا: نحمد الله، قال: «تقاربوا برأخف بعضكم إلى بعض» حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملايته^(٢) ثم قال: «يا رب! هذا عني وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كاستري إناهم بملايتي هذه فأمنت أسكفة الباب^(٣) وحوائط البيت فقالت: آمين، آمين، آمين، قال الهيثمي (٢٧٠/٩): إسناده حسن. وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي أسيد بنحوه وابن ماجه عنه مختصراً، كما في البداية (١٣٣/٦) وأبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٤) عنه بطوله.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت في بيت ميمونة - رضي الله عنها - فوضعت لرسول الله ﷺ طهوره فقال: «من وضع لي هذا؟» فقالت ميمونة: عبد الله، فقال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل». وعند ابن النجار عنه مختصراً على الدعاء بلفظ: «اللهم علمه الكتاب، وفقهه في الدين» كذا في المنتخب (٢٣١/٥). وعند

(١) «الصنو»: المثل.

(٢) «الملاية»: الربطة.

(٣) «أسكفة الباب»: عتبة الباب السفلى.

ابن ماجه وابن سعد والطبراني عنه بلفظ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ، وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ» وعند أبي نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ، وَانْشُرْ^(١) مِنْهُ» كذا في المنتخب (٢٢٨/٥).

دعواته ﷺ لجعفر

وولده زيد بن حارثة وابن رواحة رضي الله عنهم

أخرج الطبراني وابن عساکر، عن ابن عباس وأحمد وابن عساکر عن عبد الله بن جعفر مرفوعاً: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفراً فِي وَلَدِهِ». وعند الطيالسي وابن سعد وأحمد وغيرهم عن عبد الله بن جعفر مرفوعاً: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفراً فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفَقَةِ يَمِينِهِ^(٢)» - ثلاث مرات - وعند ابن أبي شيبة عن الشَّغْبِيِّ: أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةِ بِالْبَلْقَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفراً فِي أَهْلِهِ بِأَفْضَلِ مَا خَلَقْتَ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» كذا في المنتخب (١٥٥/٥) وأخرجه ابن سعد (٣٩/٤) عن الشَّغْبِيِّ نحوه.

وأخرج ابن سعد (٤٦/٣) عن أبي ميسرة قال: لما بلغ رسول الله ﷺ قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة - رضي الله عنهم - قام نبي الله ﷺ فذكر شأنهم فبدأ يزيد فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَزَيْدٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَزَيْدٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَزَيْدٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَجَعْفَرٍ وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ».

دعواته ﷺ لآل ياسر وأبي سلمة وأسامة بن زيد

أخرج أحمد وابن سعد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لآلِ يَاسِرٍ وَقَدْ فَعَلْتَ». وعند ابن عساکر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي غَمَارٍ» فذكر الحديث، كما في المنتخب (٢٤٥/٥).

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها مرفوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُقَرَّبِينَ، وَاخْلُفْهُ فِي حَقْبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَانْشُرْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَتَوَرَّ لَهُ فِيهِ» كذا في المنتخب (٢١٩/٥).

وأخرج أحمد وأبو يعلى والنسائي وابن جبران عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:

(١) في الأصل «المنتخب» وانشره، وهو تصحيف.

(٢) صفة يمينه: يمينه.

كان النبي ﷺ يأخذني فَيَقْبِضُنِي عَلَى فَخْذِهِ وَيَقْعِدُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى فَخْذِهِ الْبَسْرَى ثُمَّ يَضْمُنَا ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْحَمُهُمَا فَارْحَمْهُمَا». وأخرجه ابن سعد (٤/٦٢) عن أسامة نحوه. وفي رواية أخرى عنده عنه بلفظ: اللهم إني أحبهما فأحبهما.

وعند أحمد والترمذي - وحسنه - والطبراني وغيرهم عنه قال: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ^(١) وَهَبَطَ النَّاسُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَضْمَيْتُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيَّ وَيَرْفَعُهُمَا، فَأَعْرَفَ أَنَّهُ يَدْعُو لِي. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٥/٧) وَالْمُتَخَبِ (١٣٦/٥).

دعواته ﷺ لعمر بن العاص وحكيم

ابن حزام وجريز وآل بسر رضي الله عنهم

أخرج ابن عدي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُمْرِ بْنِ الْعَاصِ - ثَلَاثًا - كُنْتُ إِذَا نَادَيْتُهُ لِلصَّدَقَةِ جَاءَنِي بِهَا» كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/٢٥٠).

وأخرج الطبراني عن حكيم مرفوعاً: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَدَيْهِ» قَالَ لِحَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ. وَعَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ يَشْتَرِي لَهُ أَضْحِيَّةً بِدِينَارٍ، فَاشْتَرَاهَا ثُمَّ بَاعَهَا بِدِينَارَيْنِ، فَاشْتَرَى شَاةً بِدِينَارٍ وَجَاءَ بِدِينَارٍ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَرَكَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصَّدَّقَ بِدِينَارٍ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/١٦٩).

وأخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه قال: كُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مُهْدِيًا» فَمَا سَقَطَتْ عَنْ فَرْسِي بَعْدُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيدُنِي مِنْ ذِي الْخُلُصَةِ» - بَيْتٌ كَانَ لَخُفْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِسَمَى الْكُمْبَةِ الْيَمَانِيَّةِ - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ لَا أَثْبِتُ - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/١٥٢).

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما قال: كُنْتُ أَنَا وَأَبِي قَاعِدَيْنِ عَلَى بَابِ دَارِنَا إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَلَا تَنْزِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَنْظُرَ وَتَدْعُو بِالْبَرَكَةِ؟ فَتَنَزَلَ فَطَرِمَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي

(١) هبط من الجرف، وهو مكان خارج المدينة كان أسامة معسكراً فيه لينطلق إلى المهمة التي كلفه بها النبي عليه السلام.

رَزَقَهُمْ». وأُخرج الطبراني مطولاً وزاد: «فَمَا زُنَّا نَتَغَرَّفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ. كَذَا فِي الْمَتَخَب (٥/٢٢٠)».

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِلْبِرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ وَسَعْدِ

ابن عبادَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أَخْرَجَ ابْنُ مَنَظَّهٍ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ نَضْلَةَ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: نَبْهَانُ، قَالَ: «أَنْتَ مَكْرُمٌ»، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى الْبِرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْبِرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وَلَا تُخَيِّبْهُ عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَقَدْ فَعَلْتَ». كَذَا فِي الْمَتَخَب (٥/١٤٤). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/٦٢٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ الْبِرَاءُ ابْنُ مَعْرُورٍ، انْطَلَقَ بِأَصْحَابِهِ فَصَفَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَارْضَ عَنْهُ، وَقَدْ فَعَلْتَ».

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ». كَذَا فِي الْمَتَخَب (٥/١٩٠).

وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِذْ مَادَ^(١) عَنْ الرَّاحِلَةِ فَدَعَمْتُهُ^(٢) بِيَدِي حَتَّى اسْتَيْقِظَ، ثُمَّ مَادَ فَدَعَمْتُهُ حَتَّى اسْتَيْقِظَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا قَتَادَةَ كَمَا حَفِظْتَنِي مِنْذُ اللَّيْلَةِ، مَا أَرَانَا إِلَّا شَقَقْنَا عَلَيْكَ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مُقْتَصِراً عَلَى الدُّعَاءِ. كَذَا فِي الْمَتَخَب (٥/١٦٦).

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ

مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَنْسِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لِأَنْسِ! قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْمَتَخَب (٥/١٤٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ حَرْمَلَةُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْإِيمَانُ هَهُنَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، وَالتَّفَاقُّ هَهُنَا وَأَشَارَ إِلَى قَلْبِهِ، وَلَا أَذْكَرُ

(١) مَادَ: مَالَ.

(٢) دَعَمْتُهُ: اسْتَدْتُهُ.

الله إلا قليلاً، فقال النبي ﷺ: «اللهم اجعلْ له لساناً ذاكراً، وقلْباً شاكراً، وازرُقْهُ حَتَّى يُحِبَّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ». قال الهيثمي (٤٠٢/٩): وفيه راي لم يسمُ وبقيه رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج الطبراني عن الثلب^(١) رضي الله عنه: أنه أنى النبي ﷺ فقال: «إِذَا أَدْنَى - أَوْ حَتَّى يُوَقِّنَ لَكَ - قَالَ: فغبر^(٢) ما شاء الله ثم دعاه، فمسح يده على وجهه، وقال: «اللهم اغْفِرْ لِلثَّلْبِ وَارْحَمْهُ ثَلَاثًا. قال الهيثمي (٤٠٢/٩): ويُلْقِمُ بين الثَّلْبِ روى عنه اثنان وبقيه رجاله وثقوا. انتهى. وأخرجه ابن سعد (٤٢/٧). وفي روايته: قال: قلت: يا رسول الله استغفر لي، فقال لي: «إِذَا أَدْنَى» فذكر مثله.

وأخرج ابن سعد والطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً: «اللهم اجعلْ عُيُنِي أَبَا عَامِرٍ^(٣) فَوْقَ أَكْثَرِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». كذا في المنتخب (٢٣٩/٥).

وأخرج أبو نعيم عن حسان بن شداد رضي الله عنه: أن أمه وفدت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني قد وفدت إليك لتدعوا لابني هذا، وأن تجعله كبيراً طيباً، فتوضاً من فضل وضوئه ومسح وجهه وقال: «اللهم! بَارِكْ لَهَا فِيهِ وَاجْعَلْهُ كَبِيرًا طَيِّبًا» كذا في المنتخب (١٦٧/٥).

دَعَاؤُهُ ﷺ لِضَعْفَةِ أَصْحَابِهِ

أخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ رفع رأسه بعد ما سلم وهو مستقبل القبلة فقال: «اللهم خَلِّصْ سَلَمَةَ بَنِ هِشَامٍ^(١)، وَعِنَاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ^(٢)، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ^(٣)، وَضَعْفَةَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ جِبِلَّةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا». قال

(١) هو الثلب بن ثعلبة، التميمي. كان في وفد بني تميم الذين نادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات.

(٢) «غبر»: مكث.

(٣) عبيد هذا هو عم أبي موسى الأشعري رضي الله عنهم. وقتل عبيد هذا يوم أوطاس وقتل أبو موسى فأنله. «طبقات» ابن سعد (٨٦/٤).

(٤) هو سلمة بن هشام بن المغيرة، أخو أبي جهل بن هشام وابن عم خالد بن الوليد، من خيار الصحابة وفضلاتهم، هاجر إلى الحبشة ومنع من السفر إلى المدينة وعذب في الله عذاباً شديداً. «أسد الغابة» (٢/٢٤٣٦).

(٥) هو عيَاش بن أبي ربيعة، أخو أبي جهل لأمه، وابن عمه، كان إسلامه قديماً وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، ولما هاجر إلى المدينة قدم عليه أخواه لأنه أبو جهل، والمحارث فذكروا له أن أمه حلفت أن لا يدخل رأسها دهن ولا تستظل حتى نواء، فرجع معها، فأوتقاه وحبسها بسكة. «أسد الغابة» (٤/٣٢٠).

(٦) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة، أخو خالد بن الوليد. شهد بدرًا مشركاً فأسره عبد الله بن جحش فقدم =

الهيثمي (١٥٢/١٠): وفيه علي بن زيد وفيه خلاف وبقي رجاله ثقات، وفي الصحيح أنه قنت به - انتهى. وأخرجه ابن سعد (١٣٠/٤) عن أبي هريرة نحوه إلا أن في روايته: «اللهم أنج». وفي رواية أخرى عنده عنه قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة من صلاة الفجر قال: «اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسَلَمَةَ بن هشام، وعَيَاش بن أبي ربيعة، والمُسْتَضْعِفِينَ بِمَكَّة، اللهم اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللهم اجْعَلْهَا مَبِينٌ كَسَبِي يُوشِفُ».

دعواته ﷺ بعد الصلوات

دعاؤه عليه السلام: اللهم أعني

على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

أخرج أبو داود والنسائي - واللفظ له - وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم - وصححه - على شرط الشيخين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ» فقال له معاذ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا وَاللَّهِ أَحَبُّكَ، قَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَذَعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ» وأوصى بذلك معاذ الصنابحي، وأوصى بها الصنابحي أبا عبد الرحمن، وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم. كذا في الترغيب (١١٤/٣).

قوله ﷺ: اللهم أنت السلام ومنك السلام

تباركت يا ذا الجلال والإكرام

أخرج الطبراني عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: صَلَّى رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» ثُمَّ صَلَّى إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَّمَ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَضَحِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمْرٍو: مَا أَضْحَكَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ. قال الهيثمي (١٠٢/١٠): رجاله رجال الصحيح - اهـ. وأخرجه ابن

= في فدائه أخواه خالد وهشام، فلما اقتدى أسلم، فقبل له: هَلَا أَسْلَمْتَ قَبْلَ أَنْ تَفْنَى؟ فقال: كَرِهْتُ أَنْ نَظُنُّوا بِي أَنِّي جَزَعْتُ مِنَ الْإِسَارِ، فَحَبِسُوهُ بِمَكَّةَ. فدعا له رسول الله ﷺ، ثُمَّ أَقْلَتَ مِنْ إِسَارِهِمْ وَشَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرَةَ الْقُضْبَةِ. «أسد الغابة» (٥/٤٥٤).

أبي شيبه عن صلة بن زفر قال: سمعتُ ابن عمر يقول في دبر الصلاة - فذكر الحديث نحوه إلا أنه جعل المرفوع من حديث عبد الله بن عمرو، كما في الكنز (١/٢٩٥). وأخرجه أبو داود (٣٥٩/٢) عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبي ﷺ كان إذا سلَّم قال - فذكره.

دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحَزْنَ

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ كان إذا صَلَّى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على رأسه وقال: «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحَزْنَ». وفي رواية: مسح جبهته بيده اليمنى وقال فيها: «اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحَزْنَ» وقال الهيثمي: (١١٠/١٠): رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بنحوه بأسانيد وفيه زيد العَمِّي وقد وثقه غير واحد وضعفه الجمهور وبقي رجال أحد إسنادي الطبراني ثقات، وفي بعضهم خلاف - انتهى.

قَوْلُ أَبِي أَيُّوبَ وَابْنِ عَمْرِو فِي دَعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقِبَ الصَّلَاةِ

أخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: ما صَلَّيْتُ خَلْفَ نَبِيِّكُمْ ﷺ إِلَّا سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ يَنْصَرِفُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَذُنُوبِي كُلَّهَا، اللَّهُمَّ وَأَنْعِشْنِي^(١) وَأَجْبِرْنِي^(٢) وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَضُرُّ سَيِّئِهَا إِلَّا أَنْتَ». قال الهيثمي (١١١/١٠): رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد - اهـ. وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال: ما صَلَّيْتُ وَرَاءَ نَبِيِّكُمْ ﷺ إِلَّا سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ يَنْصَرِفُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَعَمْدِي، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، إِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَضُرُّ سَيِّئِهَا إِلَّا أَنْتَ». قال الهيثمي (١٧٣/١٠): رجاله وثقوا - اهـ.

حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ وَعَائِشَةَ فِي دَعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقِبَ الصَّلَاةِ

أخرج الطبراني في الصغير عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول بعد صلاة الفجر: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقًا طَيِّبًا، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا». قال الهيثمي (١١١/١٠): رجاله ثقات انتهى. وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في دُبر كل صلاة: «اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ أَغْنِنِي مِنْ

(١) أَنْعِشْنِي: ارفعني.

(٢) وَأَجْبِرْنِي: أَيِ اغْنِنِي، مِنْ خَيْرِ اللَّهِ مَصِيئَتِهِ: أَيِ رِزْقِهِ مَا ذَهَبَ مِنْهُ وَعَوَّضَهُ. «النهاية» (١/٢٣٦).

قوله عليه السلام: أصبحنا وأصبح الملك لله

أخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه كان إذا أصبح قال: «أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه التَّشْوُرُ، وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه المَصِيرُ». قال الهيثمي (١١٤/١٠). وإسناده جيد. وعند مسلم والترمذي وأبي داود كما في جمع الفوائد (٢٥٨/٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول إذا أمسى: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وخُذْهُ لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ ما في هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ ما بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما في هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ ما بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ^(١)، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله».

قوله عليه السلام: أصبحنا على ملة

الإسلام وعلى كلمة الإخلاص إلخ

أخرج أحمد والطبراني عن عبد الرحمن بن أبزى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: «أصبحنا: على ملة الإسلام - أو أمسينا على فطرة الإسلام - وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبيتنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين». ورجالهما رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١١٦/١٠).

قوله عليه السلام: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً

أخرج أحمد عن أبي سلام^(٢) قال: مرَّ رجل في مسجد حمص فقالوا: هذا خدام النبي ﷺ قال: فقامت إليه فقلت: حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يتداوله بينك وبينه الرجال، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ مسلمٍ يقول حين يُصْبِحُ وَحين يُمَسِّي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرَضِّيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ورواه الطبراني بنحوه ورجالهما ثقات، كما قال الهيثمي (١١٦/١٠). وأخرجه أبو داود والنسائي.

(١) أي كبر السن.

(٢) هو أبو سلام مولى رسول الله ﷺ، ذكره خليفة من موالي هاشم بن عبد مناف «أسد الغابة» (١٥١/٦).

حديث ابن عمر في دعائه عليه السلام في الصباح والمساء

أخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ في دعائه حين يُغسِّي وحين يُصبح لم يَدْعُهُ حتَّى يَفرِّق الدُّنيا - أو حتَّى مات - : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ والعَافِيَةَ فِي دِينِي ودُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْئِرْ عَوْرَاتِي وَأَمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أَغْتَالَ مِنْ تَخْتِي» قال جبير بن سليمان: وهو الخسف ولا أدري قول النبي ﷺ أو قول جبير. كذا في الكنز (١/٢٩٤).

ما أمر به عليه السلام أبا بكر أن يقول في الصباح والمساء

أخرج أحمد وابن منيع وأبو يعلَى وابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي بكر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقول إذا أصبحت، وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي من الليل: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ وَأَنْ أَتَنَزَّلَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أُجْزَأَ إِلَى مُسْلِمٍ». كذا في الكنز (١/٢٩٤). وأخرجه أبو داود والترمذي بفرق يسير في الألفاظ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ما علَّمه عليه السلام من الدعاء لرجل كان

يخاف على نفسه وماله وأهله

أخرج ابن عساکر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، والله إنِّي لأخافُ في نفسي وولدي وأهلي ومالي، فقال له رسول الله ﷺ: «قُلْ كُلَّمَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: بِسْمِ اللَّهِ عَلَى دِينِي وَنَفْسِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَمَالِي» فقال له الرجل: ثم أتى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «مَا صَنَعْتُ فِيمَا كُنْتُ تَجِدُ؟» قال: والذي بعثك بالحق لقد ذهب ما كنتُ أجِدُ. كذا في الكنز (١/٢٩٤).

دعوته ﷺ عند النوم والانتباه

قوله عليه السلام: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا

أخرج مسلم والترمذي وأبو داود عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَأَوَّانَا، فَكُم مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا

مُؤَيَّي». وعند أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي، وَأَطَمَّنَنِي وَسَقَانِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَأَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الثَّارِ». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٥٩).

قوله عليه السلام: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك

أخرج الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ - أَوْ تَبْعَثُ - عِبَادَكَ». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٠). وأخرجه البزار عن أنس رضي الله عنه مثله وجزم بلفظ: «يَوْمَ تَبْعَثُ» وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (١٠/١٢٣). وأخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير - وصححه - باللفظين، كما في الكنز (٨/٦٧).

قوله عليه السلام: بسم الله وضعت جنبي الله

أخرج أبو داود عن أبي الأزهر الأنماري رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَضَعْتُ جَنْبِي لِلَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَاخْصَأْ^(١) شَيْطَانِي، وَكُنْ رَهَانِي^(٢)، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدْيِ^(٣) الْأَعْلَى». كذا في الجمع (٢/٢٦٠).

قوله عليه السلام: اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم

أخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ، مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا. اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ^(٤) وَالْمَأْتَمَ^(٥). اللَّهُمَّ لَا يَهْزَمُ جُنْدُكَ، وَلَا يَخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ بِنُكَ الْجَدِّ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ». وفي الأذكار للنووي أنه للنسائي أيضاً وعزاه في الكنز (٨/٦٧) إلى النسائي وابن جرير وابن أبي الدنيا بنحوه.

(١) «اخْصَأ»: اطرد وأبعد.

(٢) «رهاني»: حبيبي.

(٣) «الندي»: بالتشديد النادي، أي اجعلني مع الملا الأعلى من الملائكة. «النهاية» (٥/٣٧).

(٤) أي مغرم الذنوب والمعاصي. وقيل: المغرم كالغرم وهو الدين، ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه، فأما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاض منه «النهاية» (٣/٣٦٣).

(٥) «المأتم»: الأمر الذي يأتم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه. «النهاية» (١/٢٤).

قوله عليه السلام: اللهم فاطر السموات والأرض

أخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول حين يريد أن ينام: «اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبداً ورسولك والملائكة يشهدون». اللهم إني أعوذ بك من الشيطان وشره، أو أن أقترف^(١) على نفسي سوءاً وأجزه إلى مسلم». قال أبو عبد الرحمن: كان رسول الله ﷺ يعلمه عبد الله بن عمرو ويقول ذلك حين يريد أن ينام، وإسناده حسن كما قال الهيثمي (١٢٢/١٠). وفي رواية أخرى عنده بإسناد حسن: «وأعوذ بك أن أقترف^(٢) بطل: «أو أن أقترف» وأخرجه الطبراني نحوه إلا أن في روايته: «على نفسي إثمًا». وفي رواية عن عبد الله بن عمرو: أنه قال لعبد الله بن يزيد: ألا أعلمك كلمات كان رسول الله ﷺ يعلمهن أبا بكر إذا أراد أن ينام - فذكر نحوه. قال الهيثمي (١٢٣/١٠): رواه الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح غير حبيب بن عبد الله المعافري، وقد وثقه جماعة وضعفه غيرهم - انتهى. وقد تقدم حديث أبي بكر في هذا. وأخرج أحمد بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا اضطجع للتوم يقول: «باسمك ربّي فأغفر لي ذنبي». كذا في المجمع (١٢٣/١٠).

قول علي في دعائه عليه السلام عند النوم

أخرج الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه قال: بث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، فكنت أسمع إذا أفرغ من صلاته وتبوءاً^(٣) مضجعه يقول: «اللهم أعوذ بمعاذاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك». اللهم لا أستطيع ثناء عليك ولو حرصت، ولكن أنت كما أثبتت على نفسك». قال الهيثمي (١٢٤/١٠): رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد الله بن عبد القاري وقد وثقه ابن حبان - انتهى. وأخرجه أيضاً النسائي ويوسف القاضي في سننه عن علي بنحوه، كما في الكثر (٣٠٤/١).

قول البراء في دعائه عليه السلام عند النوم

أخرج ابن جرير - وصححه - وابن أبي شيبة عن البراء رضي الله عنه قال: كان النبي

(١) «أقترف»: اكتسب.

(٢) «تبوء»: اتخذ.

ﷺ إذا أخذ مضجعه قال: «اللهم إنيك أسلمت نفسي، ووجهت وجهي، وإليك فوضت أمري، وإليك الجأ، ظهري، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمَنْتُ بكتابك الذي أنزلت وبنيك الذي أرسلت». كذا في الكثر (٦٧/٨).

قول حذيفة في هذا الأمر

أخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن حذيفة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهم أخياً وأموت» وإذا أصبح قال: «الحمد لله الذي أخيانا بعد ما أماننا وإليه الشور». كذا في جمع الفوائد (٢٥٩/٢). وأخرجه ابن جرير - وصححه - عن أبي ذر نحوه إلا أنه قال: «اللهم باسمك نموت ونحيا»، كما في الكثر (٦٧/٨).

قول عائشة في هذا الأمر أيضاً

أخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت، سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علماً، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لذك رحمة إنك أنت الوهاب». كذا في الجمع (٢٦٠/٢).

دعواته ﷺ في المجالس وعند دخول المسجد

والبيت والخروج منهما

دعاؤه عليه السلام حين يقوم من المجلس

أخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلما كان النبي ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين مصيباتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتفقنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا^(١)، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا». كذا في جمع الفوائد (٢٦١/٢). وقد تقدم في كفارة المجلس بعض ما يتعلق بالباب.

(١) أي أبني اسماعنا وأبصارنا وقوتنا بصحة وسلامة إلى وقت الموت. وقيل أراد بقاءهم عند الكبر والحلال القوي النفسانية، فيكون السمع والبصر والرائي سائر القوى. «النهاية» (١٧٢/٥).

دعاؤه عليه السلام عند دخوله البيت والمسجد والخروج منهما

أخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَزِلَ أَوْ نَصِلَ، أَوْ نَظْلَمَ أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا». كذا في الجمع (٢/٢٦٦).

وأخرج أبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِرُوحِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حَفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ».

وأخرج الترمذي عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنهم قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صَلَّى على محمد وسَلَّمَ وقال: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» وإذا خرج صَلَّى على محمد وسَلَّمَ وقال: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ». وأخرجه أحمد وابن ماجه كما في المشكاة (ص ٦٢) وفي روايتهما: قالت إذا دخل المسجد وكذا إذا خرج قال: «بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ» بدل: صَلَّى على محمد وسَلَّمَ. وقال الترمذي: ليس إسناده متصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى.

دعواته ﷺ في السفر

حديث علي في دعائه عليه السلام في السفر

أخرج أحمد والبخاري عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً قال: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولٌ^(١)، وَبِكَ أَجُودٌ، وَبِكَ أَسِيرٌ». قال الهيثمي (١٠/١٣٠): رجالهما ثقات.

حديث ابن عمر والبراء في دعائه عليه السلام في السفر

أخرج مسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله وسبح وكبر ثلاثاً ثم قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ»^(٢) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالْتَقْوَى وَبِمَنْ الْعَمَلُ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الْأَرْضِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ^(٣) السَّفَرِ، وَكَآبَةِ

(١) «أصول»: أي أسطو وأتھر. والصولة: الحملة والوثبة. «النهاية» (٣/٦١).

(٢) [٤٣/ سورة الزخرف/ ١٣].

(٣) «وعْثَاءُ السفر»: أي شدته ومشقته.

المنظر^(١)، وسوء المنقلب في الأهل والماله^(٢) وإذا رجع قاله^(٣) وزاد فيهن: «أَيُّبُونَ تَائِبُونَ هَائِدُونَ لُزِينَا سَاجِدُونَ». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦١). وعند أبي يعلى عن البراء رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج لسفر قال: «اللَّهُمَّ بِلَاعَا^(٤) يَبْلُغُ خَيْرًا، مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَصَاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ وَاطْوِ لَنَا الْأَرْضَ». اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ». قال الهيثمي (١٠/١٣٠): رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة - انتهى.

دعائه عليه السلام عند السحر في السفر وعند رؤيته

قرية يريد أن يدخلها

أخرج مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: «سَمِعَ سَامِعٌ بِخَيْدِ اللَّهِ وَخَسَنَ بِلَاثِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلُ عَلَيْنَا، عَائِذًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٢).

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نساغر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد أن يدخلها قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهَا - ثلاث مرات - اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا خِيَاهَا^(٥)، وَخَبِينَتَنَا إِلَى أَهْلِهَا، وَخَيْبَ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا». قال الهيثمي (١٠/١٣٤): إسناده جيد.

وأخرج الطبراني عن صهيب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لم ير قرية يريد أن يدخلها إلا قال حين يراها: «اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلُنَّ وَرَبِّ الرِّيَاحِ وَمَا دَوَّرَنَ^(٦)». إنا نسأل خير هذه القرية، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. قال الهيثمي (١٠/١٣٥): رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة - انتهى. وقد تقدمت دعواته ﷺ في السفر في اهتمام الدعوات في الجهاد في سبيل الله.

قوله عليه السلام في الوداع: أستودع الله دينك

أخرج أبو داود (٣/٢٣٢). عن قُرَعة قال: قال لي ابن عمر رضي الله عنهما: هَلُمَّ

(١) «كآبة المنظر»: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.

(٢) «البلاغ»: ما يبلُغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب. «النهاية» (١/١٥٢).

(٣) «الحبا»: المعفر لإحيائه الأرض. وقيل: الخصب وما يحيا به الناس. «النهاية» (١/٤٧٢).

(٤) يقال: ذرته الريح وأذرته: إذا أطارته. «النهاية» (٢/١٥٩).

أَوْذَعَكَ كَمَا وَذَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ صَمْلِكَ». وأخرجه الترمذي (١٨٢/٢) عن سالم: أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفراً أن أدن مني أَوْذَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوَدِّعُنَا فَيَقُولُ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ» - فذكره. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

قوله عليه السلام لرجل أخبره أنه مسافر

أخرج الترمذي (١٨٢/٢) عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفراً فزوّدني، قال: «زُوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى» قال: زدني، قال: «وَعَفَّرَ ذَنْبَكَ» قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: «وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

قوله عليه السلام في وداع قتادة الرهاوي ورجل آخر

أخرج الطبراني والبخاري عن هشام بن قتادة الرهاوي عن أبيه قتادة رضي الله عنه قال: لما عقد لي^(١) رسول الله ﷺ على قومه أخذت بيده فودعته، فقال رسول الله ﷺ: «جَعَلَ اللَّهُ التَّقْوَى زَادَكَ، وَعَفَّرَ ذَنْبَكَ، وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ». قال الهيثمي (١٣١/١٠): ورجلها ثقات. وأخرج الترمذي (١٨٢/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأزويبني، قال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»^(٢) فلما أن وثى الرجل قال: «اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّقَرُ». قال الترمذي: هذا حديث حسن.

دعوته ﷺ عند الطعام والشراب واللباس

أخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ، غَيْرَ مُكْفَى وَلَا مُوَدَّعٍ»^(٣) ولا مُسْتَفْتَى عَنْهُ رَيْثاً.

وعند الترمذي وأبي داود عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ». كذا في جمع الفوائد (٢٦٤/٢).

(١) «عقد لي»: جعلني والياً من عقد الألوية للأمراء.

(٢) شرف: علو.

(٣) «ولا مودّع»: أي غير مشرك الطاعة. «النهاية» (١٦٨/٥).

وأخرج الترمذي وأبو داود عن أبي سعيد قال: كان النبي ﷺ إذا استنجد ثوباً قال: «اللهم لك الحمد أنت كَسَوْتَنِي هذا - وَسَمِيَهُ بِاسْمِهِ إِنَّا قَمِيصاً وَإِذَا عَمَامَةً أَوْ رِدَاءً - أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٤).

دعواته ﷺ عند رؤية الهلال وعند الرعد

والسحاب والريح

دعاؤه عليه السلام عند رؤية الهلال

أخرج الترمذي (٢/١٨٣) عن طلحة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ». وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبَّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ». كما في الكثر (٤/٣٢٦). وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن عمر مثله إلا أنه لم يذكر: «اللَّهُ أَكْبَرُ». قال الهيثمي (١٠/١٣٩): وفيه عثمان ابن إبراهيم (الحاطبي) وفيه ضعف.

وأخرج الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «هلال خير ورشد» ثم قال: «اللهم إني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر، وأعوذ بك من شره» ثلاث مرات. وإسناده حسن كما قال الهيثمي (١٠/١٣٩).

دعاؤه عليه السلام عند الرعد والسحاب والريح

أخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق^(١) قال: «اللهم لا تَقْلُتُنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكُنَا بِعَذَابِكَ وَهَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ». كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٤).

وأخرج الشيخان والترمذي عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا عصفت^(٢) الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ». وعند أبي داود عنها: أن النبي ﷺ إذا رأى ناشئاً^(٣)

(١) «الصواعق»: جمع صاعقة، وهي النار التي يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد. «النهاية» (٣/٣٢).

(٢) «عصفت»: أي اشتدت.

(٣) «ناشئاً»: سحاباً لم يتكامل اجتماعه واصطحابه. «النهاية» (٥/٥٦).

في أفق السماء ترك العمل، وإن كان في صلاة خففها ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شرها»، فإن مطر قال: اللهم صيباً^(١) هنيئاً. كذا في جمع الفوائد (٢/٢٦٥).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى سحاباً ثقیلاً من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان في صلاة حتى يستقبله؛ فيقول: «اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أُرْسِلَ به» فإن أمطر قال: «اللهم صيباً نافعاً» مرتين أو ثلاثاً، فإن كشفه الله ولم يمطر حمد الله تعالى على ذلك. كذا في الكنز (٤/٢٩٠).

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح قال: «اللهم لفتحاً^(٢) لا عقيماً». قال الهيثمي (١٠/١٣٥): رجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة - انتهى.

دعوته ﷺ غير الموقفة

أخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والبغى».

وعنده أيضاً والبخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني. اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير».

وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أضلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير، وأجعل الموت راحة لي من كل شر».

وعنده أيضاً والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهم إني أعوذ بعزمتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا تموت والجن والإنس بموتون».

(١) «صيباً»: منهراً متدفقاً. «النهاية» (٣/٦٤).

(٢) «لفتحاً»: مشرة.

وعند الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان أكثر دعائه ﷺ: «يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى وَبِنِكَ». قال الترمذي: حديث حسن.

وعنده أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وعنده أيضاً وأبي داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو ويقول: «رَبِّ أَهْنِي وَلَا تَهِنِّي عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَسِّرْ هُدَايَ، وَانصُرْنِي عَلَيَّ مَنْ يَفِي عَلَيَّ؛ رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاحِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُجِيبًا - أَوْ مُنِيبًا - تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ خَوْفَتِي^(١)، وَأَجِبْ دَعْوَتِي: وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَنَدِّ لِسَانِي، وَاسْلُلْ^(٢) سَخِيمَةَ^(٣) قَلْبِي». وفي رواية الترمذي: «أَوْاهَا مُنِيبًا». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وعند الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه وصححه على شرط مسلم قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْقَوْرَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ». كذا في كتاب الأذكار للنووي (٤٩٨).

وأخرج أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَظَلَمَاتَنَا وَهَرَلَاتَنَا وَجِدْنَا وَصَمَدَنَا. وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدَنَا». قال الهيثمي (١٧٢/١٠): وإسنادهما حسن.

وعندهما أيضاً والبراء عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كان عامة دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَخْطَأْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَفْهَنْتُ، وَمَا جَهِلْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ». قال الهيثمي (١٧٢/١٠): رجالهم رجال الصحيح غير عون العقيلي وهو ثقة.

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خَلْقِي». قال الهيثمي (١٧٣/١٠) رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود مثله بإسناد صحيح.

(١) «معويتي»: إني.

(٢) «اسلل»: أي انزع.

(٣) «السخيمة»: أي الحقد.

وأخرج أحمد وأبو يعلى بإسنادين حسنين عن أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الْأَقْوَمَ».

وعند الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِيهِ، ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ». ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (١٠/ ١٧٤ و ١٧٦).

وأخرج أحمد والطبراني عن بسر بن أبي أرطاة القرشي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يدعو: «اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ». وزاد الطبراني وقال: من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء». قال الهيثمي (١٠/ ١٧٨).

وعندهما أيضاً عن أبي صرمة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَايَ^(١) وَغِنَى مَوْلَايَ^(٢)». قال الهيثمي (١٠/ ١٧٨): أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح.

وعند البزار عن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطُّبَيَّاتِ، وَتَرْكَ الْمَنَكِرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِنْ أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فَتَنَةً أَنْ تُقِضَنِي خَيْرَ مَقْتُونٍ». قال الهيثمي (١٠/ ١٨١): إسناده حسن.

وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ حَتَّى كَبِرَ سِنِّي وَانْقَطَعَ عُمْرِي». وإسناده حسن كما قال الهيثمي (١٠/ ١٨٢).

جوامع الدعاء

محبتة عليه السلام الجوامع من الدعاء وتعليمه لعائشة إياها

أخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الجوامع^(٣) من الدعاء ويدع ما سوى ذلك. كذا في الكنز (١/ ٢٩١). وأخرج الحاكم عن عائشة: أن أبا بكر (الصديق) - رضي الله عنه - دخل على رسول الله ﷺ فكلَّمه في شيء.

(١) في الأصل غنائي، وهو تصحيف.

(٢) من معاني هذه الكلمة: الجار وابن العم والتابع والمحِب والمُعِد والصهر وغير ذلك. راجع «النهاية» (٥/ ٢٢٨).

(٣) «الجوامع»: أي التي تجمع الأغراض الصالحة، والمقاصد الصحيحة، أو تجمع التناء على الله تعالى وآداب المسألة. «النهاية» (١/ ٢٩٥).

يخفيه من عائشة، وعائشة تصلي، فقال لها النبي ﷺ: «يا عائشة، عليك بالكوايل - أو كلمة أخرى - فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك فقال لها: «قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً». كذا في الكنز (٣٠٦/١).

وأخرجه أحمد وابن ماجه عن عائشة نحوه وزاد: «وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد كما في الأذكار للنووي (ص ٥٠٦). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٤) عن عائشة قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا أصلي وله حاجة فأبطأت عليه قال: «يا عائشة عليك بحمل الدعاء وجواميعه» فلما انصرفت قلت: يا رسول الله وما يحمل الدعاء وجواميعه؟ قال: قولي - فذكر الدعاء بزيادة الحاكم.

تعليمه عليه السلام أبا أمانة وأصحابه دعاء جامعاً

أخرج الترمذي (١٩٠/٢): عن أبي أمانة رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً قلنا: يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً، قال: «ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟ تقولون: اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ، وأنت المستعان، وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٩) بمعناه.

الاستعاذة

ما كان يتعوذ منه النبي عليه الصلاة والسلام

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهزم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات». وفي رواية: «وَصَلِّحْ^(١) الدِّينَ وَغَلِيَّةَ الرَّجَالِ».

(١) «صلح الدين»: ثقله، «وَصَلِّحْ»: الاعوجاج؛ أي يثقله حتى يعبل صاحبه عن الاستواء والاعتدال. «الغليظة» (٩٦/٣).

وعند مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا حَمَلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَحْمَلْ».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كَانَ مِنْ دَعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفَجَاءِ بَقَمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَجْرِزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجَبَنِ وَالْبُخْلِ، وَاللَّهْمَّ، وَعَذَابِ الْفَقْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي ثَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَتَّقِعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».

وعند الأربعة بالأسانيد الصحيحة عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْبَغْيِ وَالْفَقْرِ».

وعند الترمذي عن قطبة بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ». قال الترمذي: حديث حسن.

وعند أبي داود والنسائي بإسنادين صحيحين عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ».

وعندهما عن أبي اليسر الصحابي رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَدَمِ^(١)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي^(٢)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَرْقِ وَالْحَرْقِ وَالْهَزَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَيَّنَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا». هذا لفظ أبي داود.

وعندهما بالإسناد الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَنْسُ الضَّحِيجُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَنْسُ الْبِطَانَةُ». كذا في كتاب الأذكار (ص ٤٩٩).

وسندهما عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ». كذا في تيسير الوصول (٢/ ٨٣).

(١) أي أن ينهار عليه بناء، أو يقع في بئر أو أهوية. «النهاية» (٥/ ٢٥٢).

(٢) «التردى»: السقوط.

وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَجْرِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْفَقْلَةِ وَالْمَيْلَةِ^(١)، وَالذَّلَّةِ وَالْمُسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَالسُّمْعَةِ وَالزَّيَامِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ». قال الهيثمي (١٠/١٤٣): رجاله رجال الصحيح. وعنده أيضاً عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ». قال الهيثمي (١٠/١٤٤): رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت البزار وهو ثقة.

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجَبَنِ، وَفُتْنَةِ الصُّدْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُوءِ الْعُمُرِ». وعند أبي نعيم في الحلية عن عمر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمُودُ حَسَنًا وَحَسِينًا - رضي الله عنهما - يَقُولُ: «أَعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ^(٢)، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ^(٣)». كذا في الكنز (١/٢١٢).

عوذة الجن

ما قاله النبي عليه السلام ليلة كادته الجن

أخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي التياح قال: قلت لعبد الرحمن بن خنيس التميمي رضي الله عنه - وكان كبيراً - : أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قال: نعم، قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته^(٤) الجن؟ قال: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحْدَرُ^(٥) تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ^(٦)، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شِمْلَةٌ مِنْ نَارٍ يَرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ: قال: «مَا أَقُولُ؟» قال: قل: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَةِ مِنْ شَرِّ مَا خُلِقَ وَذَرَأَ^(٧) وَبَرَأَ^(٨) وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَرْجِعُ

(١) «البيلة»: أي الفقر.

(٢) «الهامة»: كل ذات سُمٍ يقتل. والجمع هوام، فلما ما يسم ولا يقتل فهو الشامة كالعقرب والزبور، وقد يقع الهوام على ما يذب من الحيوان، وإن لم يقتل كالحشرات. «النهاية» (٥/٢٧٥).

(٣) «لامة»: أي ذات لسم وهو طرف من الجنود. «النهاية» (٤/٢٧٢).

(٤) «كادته»: من الكيد وهو المكر.

(٥) «تحدرت»: تنزلت.

(٦) «الشعاب»: جمع شَيْب وهو الطريق في الجبل.

(٧) «ذَرَأَ»: الله الخلق يفرزهم إذا خلقتهم. وكان الذرة مختص بالدرة. «النهاية» (٢/١٥٦).

(٨) «برأ»: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال. ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره =

فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ^(١) إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ. قَالَ: نَفَقْتُ نَارَهُمْ وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (١١٧/٣): وَلِكُلِّ مِنْهُمَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مُحْتَجٌّ بِهِ وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مَرْسَلًا، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِنَحْوِهِ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مَكْحُولٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا مَعَ فَرْقٍ فِي أَلْفَاظِ التَّعَوُّذِ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢١٢/١).

ما عُوِّذَ بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَغْرَابِيًّا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ لِي أَخَا وَبِهِ وَجَعٌ، قَالَ: «وَمَا وَجَعُهُ؟» قَالَ: بِهِ لَمَمٌ^(٢)، قَالَ: «فَأَتَيْتِي بِهِ» فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعُوِّذَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَأَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ «وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاجِدٌ»^(٣)، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَآيَةَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»^(٤) وَآيَةَ مِنَ الْأَعْرَافِ «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ»^(٥)، وَآخِرَ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ «فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ»^(٦)، وَآيَةَ مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ «وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا»^(٧)، وَعَشَرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَاتِ، وَثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْعَشْرِ، وَ«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، وَالْمَعْوِذَتَيْنِ. فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْكُ قَطُّ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢١٢/١).

ما يَقُولُ إِذَا أُرِقَ^(٨) أَوْ فَزِعَ بِاللَّيْلِ

ما عَلَّمَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَقُولَهُ

لَطَرْدٍ مَا يَرَاهُ فِي نَوْمِهِ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ -

= مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. وَقُلْنَا نَسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْحَيَوَانَ فَيَقَالُ: بَرَأَ اللَّهُ النِّسَةَ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. «النهاية» (١١١/١).

(١) «الطارق»: هُوَ كُلُّ آتٍ بِاللَّيْلِ. وَالْعَرَقُ: الدَّقُّ. وَشَمِي الْآتِي بِاللَّيْلِ طَارِقًا لِحَاجَتِهِ إِلَى دَقِّ الْبَابِ «النهاية» (١٢١/٣).

(٢) «لَمَمٌ»: طَرَفٌ مِنَ الْجَنُونِ.

(٣) [٢/ سُورَةُ الْبَقَرَةِ/ ١٦٣].

(٤) [٣/ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ/ ١٨].

(٥) [٧/ سُورَةُ الْأَعْرَافِ/ ٥٤].

(٦) [٢٠/ سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ/ ١١٤].

(٧) [٧٢/ سُورَةُ الْجِنِّ/ ٣].

(٨) الْأَرَقُّ هُوَ السَّهَرُ، وَرَجُلٌ أَرِقٌ: إِذَا سَهَرَ لَعَلَّةً. «النهاية» (٤٠/١).

رضي الله عنه - رسول الله ﷺ عن أهـاويل^(١) يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل، فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد بن الوليد ألا أعلمك كلمات تقولهن، لا تقولهن ثلاث مرّات حتى يذهب الله عنك ذلك؟» قال: بلى يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - فإنما شكوت هذا إليك رجاء هذا منك، قال قل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» قالت عائشة رضي الله عنها: فلم ألبث إلا ليالي حتى جاء خالد بن الوليد فقال: يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - والذي بعثك بالحق ما أتممت الكلمات التي علمتني ثلاث مرّات حتى أذهب الله عني ما كنت أجده، ما أبالي لو دخلت على أسد في خيسته^(٢) بليل. كذا في الترغيب (١١٦/٣). قال الهيثمي (١٠/١٢٧): وفيه الحكم بن عبد الله الأيلي وهو متروك - اهـ. وعند النسائي وأبي داود والحاكم - وصححه - والترمذي - وحسنه واللفظ له - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً: «إذا فرغ أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامة» - فذكر الدعاء مثله، قال: وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يلتفتان من عقل من ولده، ومن لم يعقل كتبها في صك^(٣) ثم علّقها في عنقه. وفي رواية للنسائي قال: كان خالد بن الوليد رجلاً يفرغ في منامه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إذا اضطجعت فقل: بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة» - فذكر مثله.

وقال مالك في الموطأ: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أروغ في منامي، فقال له رسول الله ﷺ: «قل» - فذكر مثله.

وعند أحمد عن الوليد بن الوليد أنه قال: يا رسول الله إني أجده وخشّة، قال: «إذا أخذت مضجعتك فقل» - فذكر مثله. كذا في الترغيب (١١٦/٣).

دعوات الكرب والهم والحزن

تعليمه عليه السلام علياً دعاء الكرب

أخرج أحمد والنسائي وابن جرير - وصححه - وابن جبان وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني أن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب

(١) «أهـاويل»: جمع هول: وهو الخوف والأمر الشديد. «النهاية» (٢٨٣/٥).

(٢) «الخيسة»: موضع الأسد.

(٣) «الصك»: الكتاب. «النهاية» (٢٣/٣).

العالمين». كذا في الكنز (٢٩٨/١) وصححه ابن حبان. وأخرجه الحاكم - وصححه - على شرط مسلم، كما في تحفة الذاكرين (ص ١٩٤) وقد تقدّم له طريق في تعليم الأذكار في الصفحة (١٦٢) من هذا الجزء.

ما كان يقوله عليه السلام إذا نزل به كرب وما

علمه بني عبد المطلب

أخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث». كذا في الكنز (٢٩٩/١).

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل به أمر يتغمه، أو نزل به هم أو كرب قال: «الله الله ربّي لا أشرك به شيئاً». وعنده أيضاً وابن أبي شيبه عنها بلفظ: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب - فذكره، كما في الكنز (٣٠٠/١).

وعند الطبراني في الأوسط والكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بعضا مني الباب^(١) ونحن في البيت، فقال: «يا بني عبد المطلب إذا نزل بك كرب أو جهد أو لاواء^(٢) فقولوا: الله الله ربنا، لا نشرك به شيئاً». قال الهيثمي (١٣٧/١٠): وفيه صالح بن عبد الله أبو يحيى وهو ضعيف اهـ. وأخرجه ابن جرير عنه بنحوه مع زيادة بلفظ: «الله الله لا شريك له». كما في الكنز (٣٠٠/١).

وأخرج الشيخان عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم» كما في تحفة الذاكرين (ص ١٩٣).

وعند ابن عساكر عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً: كان إذا راحه أمر قال: «الله، الله ربّي لا أشرك به شيئاً». كذا في الكنز (٣٠٠/١).

دعاء أبي الدرداء وابن عباس لكشف الكرب والشدة

أخرج الحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ما من عبد يقول: حسبي الله لا إله

(١) «عضادنا الباب»: خشيتاه من جانبيه.

(٢) «لاواء»: الشدة وضيق المعيشة. «النهاية» (٢٢١/٤).

تعليم ابن مسعود هذا الدعاء

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا كان على أحدكم إمام يخاف تقطره^(١) وظلمه فليقل: اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم: كن لي جاراً من فلان وأحزابه وأشياعه من الجن والإنس أن يفرطوا علي وأن يظفؤا، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك. فإنه لا يصل إليكم منه شيء تكرهونه. كذا في الكنز (٣٠٠/١). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٤) عن ابن مسعود موقوفاً بمعناه أخصر منه.

وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً: إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل - فذكره. وفي روايته: «كن لي جاراً من شر فلان ابن فلان - يعني الذي يريد - وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرطوا علي أخذ منهم، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك». قال الهيثمي (١٣٧/١٠): وفيه جنادة بن سلم وثقه ابن جبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

دعوات قضاء الدين

تعليم علي رضي الله عنه هذا الدعاء لمكاتب

أخرج الترمذي (١٩٥/٢) عن أبي وائل عن علي رضي الله عنه: أن مكاتباً^(٢) جاءه فقال: إني قد عجزت عن كتابتي فأعني، قال: ألا أعلمك كلمات علمتهن رسول الله ﷺ؟ لو كان عليك مثل جبل صبر^(٣) ديناً آذاه الله عنك، قال: قل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن سواك. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

تعليمه عليه السلام أبا أمامة الأنصاري هذا الدعاء

أخرج أبو داود (٣٧٠/٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة - رضي الله عنه - فقال: يا أبا أمامة، ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: هموم لزمتني،

(١) تقطره: كثره.

(٢) المكاتب: العبد يكتب سيده على مال يؤديه إليه متجماً، فإذا آذاه صار حرّاً. «النهاية» (١٤٨/٤).

(٣) جبل صبر: جبل يأجاء في ديار طيء فيه كهوف شبه البيوت. وصبر أيضاً: جبل على الساحل بين سمرقند وغان. «معجم البلدان» (٤٣٨/٣).

وديون يا رسول الله، فقال: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ ذَنْبَكَ؟» قال: فقال: بلى يا رسول الله، قال: «قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَخْلِ وَالْجَبَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ»، قال: فقلتُ ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني.

تعليمه عليه السلام معاذًا هذا الدعاء

أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افتقده يوم الجمعة، فلما صَلَّى رسول الله ﷺ أتى معاذًا فقال: «يَا مُعَاذُ مَا لِي لَمْ أَرَكَ؟» فقال: يا رسول الله ليهودي عندي وقية من نهر، فخرجت إليك فحبسني عنك، فقال له رسول الله ﷺ: «يَا مُعَاذُ أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ الدِّينِ مِثْلُ صَبْرٍ أَذَاهُ عَنْكَ - وَصَبْرٍ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ - فَادْعُ اللَّهَ يَا مُعَاذُ، قُلْ: اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، يَبْدُكَ الْعُيُوزَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَخُصِّنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَرْجِيئَهُمَا، تُعْطِي مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ وَتُمْسِكُ مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ». قال الهيثمي (١٨٦/١٠): وفيه نصر بن مرزوق ولم أعرفه وبقي رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ.

وعند الطبراني في الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ دَيْنًا لَأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ، قُلْ: يَا مُعَاذُ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ - فَذَكَرَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: «تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ» - إِلَى آخِرِهِ. وفي روايته: «وَرُحِمْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ تُعْطِيَهُمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتُمْسِكُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ» - فذكر مثله. قال الهيثمي (١٨٦/١٠): ورجاله ثقات.

دعاء الحفظ

تعليمه عليه السلام عليًا هذا الدعاء

أخرج الترمذي (١٩٦/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال: بأبي أنت وأمي، تفلت^(١) هذا القرآن من صدري فما أجنتني أقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا

(١) «تفلت»: التفلس من الشيء نجاؤه من غير تمكث. «النهاية» (٤٦٧/٣).

الحسن، أقلاً أَعْلَمُكَ كلماتٍ يَشْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ، (ويُنْفَعُ) من عَلِمْتَهُ وَبَشَّرْتَ ما تَعَلَّمْتَ في صَدْرِكَ؟ قال: أجل يا رسول الله فعَلِمَني، قال: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَجْرِ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالْدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ، وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِيَبْنِيهِ: «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي»^(١) يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسْطِهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ يَس، وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحَمْدَ الدُّخَانِ، وَفِي الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَالْم تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ، وَفِي الرُّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمَفْضَلُ؛ فَإِذَا قَرَأْتَ مِنَ الشَّهَادَةِ، فَأَحْمَدِ اللَّهَ وَأُحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ وَصَلِّ عَلَى - وَأُحْسِنِ - وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ، ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِفَرْكَ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَنْبَغِيَنِي، وَارْزُقْنِي حَسَنَ النَّظَرِ فِيمَا يَرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْمِرَّةَ الَّتِي لَا تُرَامُ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّخْلِ الَّذِي يَرْضِيكَ عَنِّي، اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْمِرَّةَ الَّتِي لَا تُرَامُ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تَتَوَرَّ بِكِتَابِكَ بَصْرِي، وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَن قَلْبِي، وَأَنْ تُفْرَحَ بِهِ صَدْرِي، وَأَنْ تُفِيلَ بِهِ بَدْنِي، فَإِنَّهُ لَا يُمِيشُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ، وَلَا يُؤْيِيهِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ؛ يَا أَبَا الْحَسَنِ تَقَبَّلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا تُجِبُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالَّذِي يَعْتَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ».

قال ابن عباس: فوالله ما لبث علي إلا خمساً أو سبعا حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن فإذا قرأتهن على نفسي تَقَلَّتْنِ وَأَنَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا، فَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ يَدَيَّ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ إِذَا رُدُّتُهُ تَقَلَّتْ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ، فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرَمْ^(٢) مِنْهَا حَرْفًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مُؤْمِنٌ وَرَبُّ الْكُفَّةِ أَبَا الْحَسَنِ». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(١) [١٢/ سورة يوسف / ٩٨].

(٢) «لم أخرم»: لم أدع «النهاية» (٢٧/٢).

دعوات أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

دعوات أبي بكر رضي الله عنه

أخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال: بلغني أن أبا بكر رضي الله عنه كان يقول في دعائه: اللهم إني أسألك الذي هو خير في عاقبة أمري، اللهم اجعل ما تعطيني الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم. وعند سعيد بن منصور وغيره عن معاوية بن قرة: أن أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه: اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك. كذا في الكثر (٣٠٣/١).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون قال: حدثني من أصدقائه أن أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه: أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها، والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضا والخيرة في جميع ما يكون فيه الخيرة بجميع مسور الأمور كلها. بمسورها يا كريم.

وعنده أيضاً في اليقين عن أبي يزيد المدائني قال: كان من دعاء أبي بكر الصديق: اللهم هب لي إيماناً وقيناً ومعاواة ونية. كذا في الكثر (٣٠٣/١).

دعوات عمر رضي الله عنه

أخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية عن عمر رضي الله عنه: أنه كان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تأخذني على غرة^(١)، أو تذرني في غفلة، أو تجعلني من الغافلين.

وعند أحمد في الزهد عن الحسن: أن عمر رضي الله عنه كان يقول: اللهم اجعل عملي صالحاً، واجعله لك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً. وعند ابن سعد والبخاري في الأدب عن عمرو بن ميمون: أن عمر بن الخطاب كان يقول في دعائه الذي يدعو به: اللهم توفني مع الأبرار، ولا تجعلني في الأشرار، وتني عذاب النار، وألحقني بالأخيار.

وعند أحمد في الزهد عن أبي العالية قال: أكثر ما كنت أسمع عمر بن الخطاب يقول: اللهم عافنا واعف عنا. كذا في الكثر (٣٠٣/١).

وعند ابن سعد وأبي نعيم في الحلية عن حفصة رضي الله عنها: أنها سمعت أباها يقول: اللهم ارزقني قتلاً في سبيلك، ووفاء في بلد نبيك، قلت: أئني ذلك؟ قال: إن الله يأتي بأمره أين شاء.

(١) على غرة: أي على غفلة.

وعند ابن أبي حاتم عن عمر أنه قال: اللهم اغفر لي ظلمي وكفري، قال قائل يا أمير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر؟ قال: إن الإنسان لظلومٌ كفار^(١).

وعند اللالكائي عن أبي عثمان النهدي قال: سمعتُ عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت يقول: اللهم إن كنتُ كتبتي في السعادة فأثبتني فيها وإن كنتُ كتبتني في الشقاوة فامحني منها وأثبتني في السعادة؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وهذا أُم الكتاب. كذا في الكنز (٣٠٤/١). وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر أخضر منه، كما في الكنز (٣٠٤/١).

وأخرج ابن سعد (٣١٩/٣) عن السائب بن يزيد عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب يصلي في جوف الليل في مسجد رسول الله ﷺ زمان الرمادة^(٢) وهو يقول: اللهم لا تهلكنا بالسنين^(٣)، وأرفع عنا البلاء - يردد هذه الكلمة.

وعنده (٣٢٠/٣) أيضاً عنه قال: رأيت على عمر بن الخطاب إزاراً في زمن الرمادة فيه ست عشرة رقعة، ورواؤه خمس وشبر، وهو يقول: اللهم لا تجعل هلكة أمة محمد على رجلي.

وأخرج البخاري ومالك وابن راهويه وأبو نعيم في الحلية وصححه عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر بن الخطاب قال: اللهم لا تجعل قنلي بيد رجل صلى ركعة أو سجدة واحدة؛ يحاجني بها عندك يوم القيامة. كذا في المنتخب (٤١٣/٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٥٤/١) عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب كَوَّم كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاء^(٤)، ثم ألقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها، فرفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم كبرت بني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفترط.

وعنده أيضاً (٥٣/١) عن الأسود بن هلال^(٥) المحاربي قال: لما ولي عمر بن الخطاب قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، ألا إني داع فهمنوا^(٦):

(١) أي بكفر النعمة.

(٢) الرمادة: كانت سنة جذب وفحط في عهد عمر.

(٣) السنين: الفحط.

(٤) البطحاء: الحصى الصغار النهاية (١٣٤/١).

(٥) في الأصل «الأسود بن يزيد المحاربي» وهو خطأ والتصويب من تهذيب الكمال (٢٣١/٣).

(٦) فهمنوا: أي أمتوا. وقال ابن الأثير: شهدوا. «لسان العرب» مادة (همن).

اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلْيَنِّني، وَشَجِيحٌ فَسَخِّنِي، وَضَعِيفٌ فَقَوِّنِي.

وأخرج أبو يعلى بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر إذا صلى على جنازة قال: أصبح عبدك هذا قد تغلّى عن الدنيا وتركها لأهلها، وانتقر إليك واستغفرت عنه، وقد كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبداً ورسولك، اللهم اغفر له وتجاوز عنه والحقه بنبيه. كذا في الكثر (١١٣/٨).

وعند البيهقي عن كثير بن مدرك: أن عمر كان إذا سُوي على الميت قال: اللهم أسلم إليك الأهل والمال والعشيرة، وذُئْبُهُ عظيم فاغفر له. كذا في الكثر (١١٩/٨).

دعوات علي رضي الله عنه

أخرج يوسف القاضي عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: أعوذ بك من جهد البلاء، وفَزْكِ الشقاء، وشماتة الأعداء، وأعوذ بك من السَّجْنِ والقيْدِ والسَّوْطِ. كذا في الكثر (٣٠٤/١).

وعند الدينوري عن سفيان الثوري قال: بلغني أن علي بن أبي طالب كان يدعو: اللَّهُمَّ إِنْ ذَنْبِي لَا تَضْرِكْ، وَإِنْ رَحْمَتُكَ لَا تَقْصُرْ. كذا في الكثر (٣٠٥/١).

وأخرج ابن النجار عن علي: أنه كان إذا رأى الهلال قال: اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وفتحته ونصره وبركته ورزقه ونوره وظهوره وهدهاء، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما بعده. كذا في الكثر (٣٢٦/٤).

وأخرج البيهقي عن عمر بن سعيد النخعي قال: صليت خلف علي بن أبي طالب على ابن المُكَنَّفِ، فكبر عليه أربعاً وسلم واحدة، ثم أدخله قبره فقال: اللهم عبدك وولد عبدك، نزل بك وأنت خير منزل به، اللهم وسِّعْ له مدخله، واغفر له ذنبه؛ فإننا لا نعلم إلا خيراً وأنت أعلم، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً رسول الله. كذا في الكثر (١١٩/٨).

دعاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

أخرج ابن جرير عن أبي الهيثاج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: اللهم قني شُحَّ نفسي. لا يزيد على ذلك، فقلت له فقال: إني إذا وقيت شُحَّ نفسي لم أسرق، ولم أزن، ولم أفعل. وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -.. كذا في التفسير لابن كثير (٣٣٩/٤).

دعوات عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة^(١) قال: سئل عبد الله رضي الله عنه: ما الدعاء الذي دعوت به ليلة قال لك رسول الله ﷺ: «سَلْ تُغْفَ؟» قال: قلتُ اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفذ، ومرافقة نبيك ﷺ في أعلى درجة الجنة جنة الخلد. كذا في الكنز (٣٠٧/١). وأخرجه ابن عساكر عن كُمَيْل عن عمر رضي الله عنه مع زيادة قصة صلاته ودعائه؛ كما في المنتخب (٢٣٦/٥).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٢٧/١) عن أبي عبيدة عن أبيه قال: بينما أنا أصلي ذات ليلة إذ مرَّ بي النبي ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال النبي ﷺ: «سَلْ تُغْفَ». قال عمر: ثم انطلقتُ إليه فقال عبد الله: إن لي دعاء ما أكاد أن أدعه: اللهم إني أسألك إيماناً لا يبيد - فذكر نحوه وزاد: وقرء عين لا تنقطع.

وفي رواية أخرى عنده عن عون بن عبد الله: فرجع أبو بكر إلى عبد الله فقال: الدعاء الذي كنت تدعو به آنفاً أعجبه عليّ، فقال: حمدتُ الله ومجّدته ثم قلت: لا إله إلا أنت، وَهَذَا حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَرَسُلُكَ حَقٌّ، وَكِتَابُكَ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ. قال أبو نعيم (١٢٨/١): ورواه سعيد بن أبي الحسام عن شريك، وأدخل سعيد بن المسيب بين عون وعبد الله ثم أسنده من طريقه.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٣) عن شقيق قال: كان عبد الله يكثّر أن يدعو بهؤلاء الدعوات: رَبَّنَا أَصْلَحْ بَيْنَنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ الْإِسْلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَاصْرِفْ عَنَّا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، واجعلنا شاكرين لتعمتك، مشين بها، قائلين بها، وأنتمها علينا.

وأخرج الطبراني عن أبي الأحوص قال: سمعتُ عبد الله - يعني ابن مسعود - يدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك بنعمتك السابقة التي أنعمت بها، وبلائك الذي ابتليتني، وبفضلك الذي أفضلت عليّ أن تدخلني الجنة، اللهم أدخلني الجنة بفضلك وتُحَنُّ وَرَحْمَتِكَ. قال الهيثمي (١٨٥/١٠): ورجاله رجال الصحيح.

(١) هو عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي، أبو عبيدة. روى عن أبيه عبد الله بن مسعود ولم يسمع منه. راجع «تهذيب الكمال» (٦١/١٤).

وعنده أيضاً عن أبي قلابة عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه كان يقول: اللهم إن كنت كتبتي في أهل الشقاء، فامحني وأثبتني في أهل السعادة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا قلابة لم يدرك ابن مسعود.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن عكيم: أن ابن مسعود كان يدعو: اللهم زدني إيماناً وقيئاً وفهماً - أو قال: علماً - . قال الهيثمي: (١٨٥/١٠): إسناده جيد.

وعنده أيضاً عن أبي وائل قال: سألت ابن مسعود ذات يوم بعدما انصرفنا من صلاة الغداة، فاستأذنا عليه، قال: ادخلوا، قلنا: نتنظر هتيهة^(١) لعل بعض أهل الدار له حاجة، فأقبل يسبح وقال: لقد ظننتم بآل عبد الله فقلة، ثم قال: يا جارية انظري هل طلعت الشمس، قالت: لا، ثم قال لها الثالثة: انظري هل طلعت الشمس، قالت: نعم، قال: الحمد لله الذي وهبنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا^(٢) - أحسبه قال: ولم يعذبنا بالنار - . قال الهيثمي (١١٨/١٠): رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن سليم بن حنظلة: أن عبد الله - يعني ابن مسعود - أتى سدة^(٣) السوق فقال: اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها. قال الهيثمي (١٢٩/١٠): رواه الطبراني موقوفاً ورجال الصحيح غير سليم بن حنظلة وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن قتادة قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا أراد أن يدخل قرية قال: اللهم رب السماوات وما أظلت، ورب الشياطين وما أضلت، ورب الرياح وما أذرت؛ أسألك خيرها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها. قال الهيثمي (١٣٥/١٠): رجاله رجال الصحيح إلا أن قتادة لم يدرك ابن مسعود. انتهى.

دعاء معاذ وبلال رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٣/١) عن ثورة بن يزيد قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون، ودارت النجوم، وأنت حي قيوم. اللهم طلبي للجنة بطيء وهزبي من النار ضعیف. اللهم اجعل لي عندك هدى تروني إلى يوم

(١) أي قليلاً من الزمان.

(٢) «أقالنا عثراتنا»: عفا عن زلاتنا.

(٣) «السدة»: كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر. «النهاية» (٣٥٣/٢).

القيامة؛ إنك لا تغلف الميماد. وأخرجه الطبراني وإسناده منقطع، كما قال الهيثمي (١٠/١٨٥). وأخرج ابن إسحاق من طريق عروة عن امرأة من بني النجار قالت: كان بيتي من أطول بيوت حوز المسجد، فكان بلال - رضي الله عنه - يؤذن عليه للفجر كل غداة، فبأني بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تعطى ثم قال: اللهم أحمذك واستعينك على قرئش أن يقيموا دينك؛ قالت: ثم يؤذن، قالت: والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة - يعني هذه الكلمات - ورواه أبو داود من حديثه منفرداً به. كذا في البداية (٣/٢٣٣).

وأخرج الطبراني عن هند امرأة بلال قالت: كان بلال إذا أخذ مضجعه قال: اللهم تجاوز عن سيئاتي، واعذرني بعلاتي. قال الهيثمي (١٠/١٢٥): هند لم أعرفها، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

دعاء زيد وسعد بن عبادة رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أنه كان يقول حين يضطجع: اللهم إني أسألك غنى الأهل والمولى، وأعوذ بك أن تدعوني عليّ رَجْمَ قَطْعُهَا. قال الهيثمي (١٠/١٢٥): وإسناده جيد.

وأخرج ابن سعد (٣/٦١٤) عن عروة: أن سعد بن عبادة رضي الله عنه كان يدعو: اللهم خب لي حمداً، وعب لي مجداً، لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بحال، اللهم لا يصلحني القليل ولا أضلح عليه.

دعوات أبي الدرداء رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢١٩) عن بلال بن سعد قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب، قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل وإد مال.

وعنده أيضاً (١/٢٢٠) عن إسماعيل بن عبيد الله: أن أبا الدرداء كان يقول: اللهم تؤثني مع الأبرار، ولا تبقيني مع الأشرار. وعن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء أنه كان يقول: اللهم لا تبني بعملي سوء فأدعي به رجلاً سوء.

وعنده أيضاً (١/٢٢٣) عن حسان بن عطية: أن أبا الدرداء كان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تلغني قلوب العلماء، قيل: وكيف تلغني قلوبهم؟ قال: تكرهني.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٢٤) عن عبد الله بن يزيد بن ربيعة الدمشقي قال:

قال أبو الدرداء: أدلجْتُ^(١) ذات ليلة إلى المسجد، فلما دخلتُ مررتُ على رجل ساجد وهو يقول: اللهم إني خائفٌ مستجيرٌ فأجزني من عَذَابِكَ، وسائلٌ فقيرٌ فأرزقني من فضلك، لا مُذنبٌ فأعذُر^(٢)، ولا ذو قوة فأنتصر؛ ولكن مُذنبٌ مستغفرٌ. قال: فأصبح أبو الدرداء يعلمهن أصحابه إعجاباً بهن.

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٩) عن تامة بن حزن قال: سمعتُ شيخاً ينادي بأعلى صوته: اللهم إني أعوذُ بك من الشرِّ لا يخلطه شيءٌ، قلت: من هذا؟ قيل: أبو الدرداء.

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء أنه كان يقول: اللهم إني أعوذُ بك أن تُعرضَ علي أخي عبد الله بن رواحة من عملي ما يستحي منه. كذا في الكنز (١/٣٠٦).

دعوات عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٨) عن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يدعو على الصفا: اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك. اللهم جنبني خذوذك. اللهم اجعلني ممن يحبُّك، ويحبُّ ملائكتك، ويحبُّ رسلك، ويحبُّ عبادك الصالحين. اللهم خبِّني إليك وإلى ملائكتك وإلى رسلك وإلى عبادك الصالحين. اللهم يسِّرْني لليسرى، وجنِّبني العسرى، واغفرْ لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المؤمنين. اللهم إنك قلت: «أذعوني أمتحبُّ لكم»^(٣) وإنك لا تخلفُ الميعاد. اللهم إذ هدَّيتني للإسلام فلا تزعني منه ولا تنزعني مني حتى تقبضني وأنا عليه. كان يدعو بهذا الدعاء مع دعاء له طويل على الصفا والمروة ويعرفات ويجمع^(٤) وبين الجمرتين^(٥) وفي الطواف.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٤) عن عبد الله بن سبرة قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أصبح قال: اللهم اجعلني من أعظم عبادك عندك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة، ونوراً تهدي به، ورحمة تنشرها، ورزقاً تبسطه، وضراً تكشفه، وبلاء ترفعه، وفتنة تصرفها. وأخرجه الطبراني عنه بنحوه، قال الهيثمي (١٠/١٨٤): رجاله رجال الصحيح.

(١) سرت من أول الليل.

(٢) لعل الصواب: لا مُذنبٌ معذورٌ فأعذُر.

(٣) [٤٠/ سورة غافر / ٦٠].

(٤) «بجمع»: أي في مزدلفة.

(٥) «بين الجمرتين»: أي في منى.

دعوات عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

وأخرج البزار عن سعيد بن جبير قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض؛ أن تجعلني في جزرك وحفظك وجوارك وتحت كنفك. قال الهيثمي: (١٨٤/١٠) ورجاله رجال الصحيح. وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٠) عن سعيد قال: كان ابن عباس يقول: اللهم قنني وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة بخير. وأخرج إسماعيل القاضي عن طاووس قال: سمعت ابن عباس يقول: اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى، وارفع درجته العليا، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى عليهما السلام. قال ابن كثير في تفسيره (٥١٣/٣): إسناده جيد قوي صحيح. انتهى.

دعاء فضالة بن عبيد رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: كان فضالة بن عبيد رضي الله عنه يقول: اللهم إني أسألك الرضا بالقضاء والقدر، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. وزعم أنها دعوات كان يدعو بها رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١٧٧/١٠): رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهما ثقات. انتهى.

دعاء أبي هريرة رضي الله عنه: اللهم إني

أحب لقاءك فأحب لقائي

أخرج ابن سعد (٣٣٩/٤) عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن مروان دخل عليه في شكوه^(١) الذي مات فيه، فقال: شفاك الله يا أبا هريرة، فقال أبو هريرة: اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي. قال: فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة.

دعاء الصحابة رضي الله عنهم إذا دخلت السنة أو

الشهر وإذا دخلوا قرية

أخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن هشام قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلمون هذا الدعاء إذا دخلت السنة أو الشهر: اللهم أَدْخِلْنا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَرِضْوَانِ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَجَوَارِ مِنَ الشَّيْطَانِ. قال الهيثمي (١٣٩/١٠): وإسناده حسن، وفي هامشه عن ابن حجر: في رشدين بن سعد وهو ضعيف.

(١) شكوه: أي مرضه.

وأخرج البزار عن أبي أمامة بن سهل عن أبي هريرة قال: قلت له: ما كان يخاف القوم إذا دخلوا قرية أو أشرفوا على قرية أن يقولوا: اللهم اجعل لنا فيها رزقاً؟ قال: كانوا يخافون جُور الولاة، وقحوظ المطر. قال الهيثمي (١٠/١٣٥): رجاله رجال الصحيح غير قيس بن سالم وهو ثقة. انتهى.

دعاء أنس رضي الله عنه

أخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٣) عن ثابت قال: كان أنس رضي الله عنه إذا دعا لأخيه يقول: جمل الله عليه صلاة قوم أبرار، ليسوا بظلمة ولا فجّار، يقومون الليل ويصومون النهار.

ما كان يقوله عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما إذا سمع الرعد

أخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٦) عن عبد الله بن الزبير: أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ثم يقول: إن هذا لوعيد شديد لأهل الأرض. وأخرجه مالك أيضاً عن ابن الزبير مثله كما في المشكاة إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم يقول: - إلى آخره.

دعوات الصحابة رضي الله عنهم بعضهم لبعض

دعوة عمر لسماك بن مخزومة ورجلين آخرين

أخرج ابن عساکر عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا: وفد بسماك بن مخزومة وسماك بن عبدة وبسماك بن خزيمة على عمر رضي الله عنه فقال عمر: بارك الله فيكم، اللهم اسمك^(١) بهم الإسلام، وأيد بهم الإسلام، كذا في المنتخب (١٣١/٥).

دعوة كعب بن مالك لأسعد بن زرارة

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: كنت قائد أبي حنين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت معه إلى الجمعة فسمع التأذين استغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة - رضي الله عنه - ودعا له، فقلت له: يا أبت ما شأنك إذا سمعت التأذين استغفرت لأبي أمامة ودعوت له وصليت عليه^(٢)؟ قال: أي بني إنه

(١) «اسمك»: أرفع من اسمك الشيء - إذا رفعه.

(٢) هنا الصلاة بمعنى الدعاء.

كان أول من جُمع بنا^(١) قبل قدوم النبي ﷺ في نقيع الخُضُمات^(٢) في هزم^(٣) بني بياضة، قلت: وكم كنتم يومئذ؟ قال: كنا أربعين رجلاً. كذا في المنتخب (١٣٦/٥).

دعوة بريدة الأسلمي لعلي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم

أخرج ابن سعد (٢٤٣/٤): عن أبي العلاء بن الشَّخِير عن رجل من بني بكر بن وائل قال: كنت مع بريدة الأسلمي ببسجستان قال: فجعلت أعرض بعلي وعثمان وطلحة والزبير - رضي الله عنهم - لأستخرج رأيهم، قال: فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال: اللهم اغفر لعثمان، واغفر لعلي بن أبي طالب، واغفر لطلحة بن عبيد الله، واغفر للزبير بن العوام. قال: ثم أقبل علي فقال لي: لا أبا لك أتراك قاتلي؟ قال: فقلت: والله ما أردت قتلك، ولكن هذا أردت منك، قال: قوم سبقت لهم من الله سوابق؛ فإن يشأ، يغفر لهم بما سبق لهم فعل، وإن يشأ يعذبهم بما أحدثوا فعل - حسابهم على الله.

(١) «جُمع بنا»: أي صلى بنا الجمعة.

(٢) في الأصل «نقيع الخُضُمات» وهو تصحيف. والصواب «نقيع الخُضُمات» بالنون: وهو موضع حماء عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لخيال المسلمين، وهو من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة، يسلكه الحرب إلى مكة. راجع «معجم البلدان» (٣٠١/٥).

(٣) في الأصل «هزم» وهو تصحيف والصواب «هزم بني بياضة» والهزم، ما اطمأن من الأرض. راجع «معجم البلدان» (٤٠٤/٥) حيث استوفى شرحه وبيان الروايات الواردة فيه.



الباب السادس عشر

باب

خطب الصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يخطبون الناس في الجمع والجماعات، والحج والغزوات، وجميع الحالات، ويحرضونهم على امتثال الأوامر وإن كانت خلاف المشاهدات والتجربات؟ وكيف كانوا يزهدونهم في الدنيا ولذاتها العاجلة ويرغبونهم في الآخرة ولذاتها الباقية؟ فكأنهم كانوا يقيمون الأمة المسلمة غنيها وفقيرها وخواصها وعوامها على امتثال الأوامر المتوجهة إليهم من الله ورسوله، ببذل نفوسهم، وإنفاق أموالهم، ولم يكونوا يقيمونهم على الأموال الفانية والأمتعة الزائلة.

باب

خطب الصحابة

أول خطبة لمحمد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : «أما بعد أيها الناس فقدّموا لأنفسكم تعلّم^(١) واللّه ليضعفن^(٢)» أخذكم ، ثمّ يُدعّر عنّهم ليس لها راع ، ثمّ يقولنّ له ربّه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي قبلك ، وأتيتك مالا ، وأفضلت عليك ؟ فما قدّمت لنفسك ؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ، ثمّ ينظر قدّامة فلا يرى غير جهنّم ، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشقّ تمرّة فليفعّل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ؛ فإنّ بها تجزى الحسنه عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف ، والسّلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته . ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال : «إنّ الحمد لله أحمده وأسبّحنه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له . إنّ أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زوّجه الله في قلبه ، وأدخله في الإسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، إنّهُ أحسن الحديث وأبلغه ، أجبوا من أحبّ الله أجبوا الله من كلّ قلوبكم ، ولا تملّوا كلام الله وذكره ولا تقسى عنه قلوبكم ؛ فإنه من يختار ويتصطفي ، فقد سمّاه خيرة من الأعمال ، وخيرة من العباد ، والصالح من الحديث ، ومن كلّ ما أوتي الناس من الحلال والحرام ، فاعبّوا الله ولا تفرّكوا به شيئا ، واتقوه حقّ تقايت ، واضلّقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم . إنّ الله يغضب أن ينكث^(٣) عهدّه ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وهذه

(١) تعلّم : أي اعلّم .

(٢) «الضعف» : أن يفتش الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيرا .

(٣) ينكث : ينقض .

الطريق مرسله، كذا في البداية (٢١٤/٣). وقد أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالفاظ أخرى مختصراً كما تقدم.

خطبته ﷺ في الجمعة

أخرج ابن جرير (١١٥/٢) عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي: أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف: «الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهدي به، وأومن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان وذئب من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط؛ وضل ضلالاً بعيداً، وأوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن ينحضره على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكراً، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه، عونٌ صديق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يضيع الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا يتوب بذلك إلا وجهه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره، وذخراً فيما بعد الموت حين يقتفر المرأة إلى ما قدم، وما كان من موى ذلك يؤد لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد، والذي صدق قوله، وأنجز وعده لا خلف لذلك، فإنه يقول عز وجل: ﴿مَا يَتَذَكَّرُ الشُّعْلُ لَدُنِّي وَمَا أَنَا بِظِلَامٍ لِلْمَبِيدِ﴾^(١) فانتقوا الله في عاجل أمركم وأجله في السر والعلانية؛ فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله يوفي مقته^(٢)، ويوفي عقوبته، ويوفي سخطه^(٣)، وإن تقوى الله يبيض الوجه، ويرضي الرب، ويرفع الدرجة، خذوا بحظكم ولا تفرطوا^(٤) في جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله لينعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحبوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه واجاهدوا في الله حتى جهاديه، هو اجتباكم، ومنكم المسلمين، لينهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، ولا قوة إلا بالله،

(١) [٥٠/ سورة ق/ ٢٩].

(٢) «المقت»: في الأصل أشد بغض.

(٣) «السخط»: الكراهية للشئ. وعدم الرضا به.

(٤) «لا تفرطوا»: لا تقصروا.

فَاكْثُرُوا ذِكْرَ اللَّهِ، وَاعْمَلُوا لِمَا بَعَدَ الْيَوْمِ^(١)، فَإِنَّهُ مَنْ يَصْلِحْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ يَكْفِهِ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَلَى النَّاسِ وَلَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ، وَتَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ». قال في البداية (٢١٣/٣): هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال - انتهى. وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره (٩٨/١٨) بنحوه مطولاً بلا إسناد.

خطباته ﷺ في الغزوات

خطبة له عليه السلام في غزوة

أخرج الطبراني والبرار عن حرار رضي الله عنه رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفي الرجال ما فيها، فإذا لقيتم عدوكم فقدموا قداماً؛ فإنه ليس أحد يخيل في سبيل الله إلا ابتدأت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفر الله عز وجل عنه كل ذنب، وتفتحان^(٢) الفجار عن وجهه يقولان: قد أتى^(٣) لك، ويقول قد أتى لكما». قال الهيثمي (٢٧٥/٥): وفيه العباس بن الفضل الأنصاري: وهو ضعيف.

خطبته عليه السلام لما نزل الحجر في غزوة تبوك

أخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس فقال: «يا أيها الناس، لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ففعل فكَانَتْ تَرْدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ^(٤) فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ رَوْحِهَا، وَتَحْلُبُونَ مِنْ لبنِهَا بِقُلِّ الذي كانوا يصيبون من غبها^(٥)، ثُمَّ تُصَدِّرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَمَقَرُّوْهَا^(٦)، فَاجْلَهُمُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - وكان وعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ - ثُمَّ جَاءَتْهُمْ الصَّبِيحَةُ فَأَمْلَكَ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا رَجُلًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ فَمَنْعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ هَذَابِ اللَّهِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «أَبُو رَعَالٍ». قال الهيثمي (٣٨/٧): رواه

(١) بهامش الأصل: وفي «البداية» عن ابن جرير «لما بعد الموت» وهكذا هو في تفسير القرطبي اهـ.

(٢) كذا في الأصل، والظاهر «تفتحان» وكذلك «تقولان».

(٣) بهامش «مجمع الزوائد» «أي آن»، وفي الأصل: «أنا».

(٤) «الفج»: الطريق الواسع.

(٥) الغب من أوراد الإبل أن ترد الساء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود.

(٦) أي نحروها، وأصل العقر ضرب فوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.

الطبراني في الأوسط والبرار وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح - انتهى .

خطبة أخرى له عليه السلام في تبوك

أخرج الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : «يا أيها الناس إني ما أمركم إلا بما أمركم الله ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه، فأجملوا في الطلب؛ فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أخله، فإن تمسز عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل». كذا في الترغيب (١٩٦/٣).

خطبة له عليه السلام لما فتحت مكة

أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال : «كفوا السلاح إلا خراعة عن بني بكر» فأذن لهم حتى صلى العصر، ثم قال : «كفوا السلاح» فلقى رجل من خراعة رجلاً من بني بكر من غدي بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال : - ورايته - وهو مسند ظهره إلى الكعبة - «إن أغدى الناس على الله من قتل في الحرم، أو قتل غير قاتله، أو قتل بدخول^(١) الجاهلية» فقام رجل فقال : «إن فلاناً ابني؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا دغوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، والذئب يفرش وللمعاهر^(٢) الأثلب» قالوا : وما الأثلب؟ قال : «الحجر» وقال : «لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس» قال : «ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها». قال الهيثمي (١٧٨/٦) : رجاله ثقات وفي الصحيح منه النهي عن الصلاة بعد الصبح وفي السنن بعضه - انتهى .

خطبة أخرى له عليه السلام في فتح مكة

أخرج ابن ماجه (ص ٤٧٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة، فحمد الله وأثنى عليه فقال : «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن قبيل الخطأ قبيل الشوط والمصاء فيه مائة من الإبل، منها أربعون خلفه^(٣)» في بطونها أولادها، ألا إن كل مأثرة^(٤) كانت في الجاهلية ودم

(١) جمع دخل : الور وطلب المكافاة بجنابة بحيث عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والدخل العداوة أيضاً .

(٢) المعاهر : الزاني .

(٣) «الخلفه» : الحامل من النوق .

(٤) «مأثر الجاهلية» : مكارمها ومفاسدها التي تؤثر فيها أي تروى وتذكر . «النهاية» (٢٢/١) .

تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ؛ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مِثْلَةِ^(١) الْبَيْتِ وَسِقَابَةِ الْحَاجِّ، إِلَّا أَنِّي قَدْ أَمَضَيْتُهُمَا لِأَهْلِهِمَا كَمَا كَانَا. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن^(٢) في يده، فما وَجَدَ لها مناخاً في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال، فخرج بها إلى بطن المسيل، فأنيخت، ثم إن رسول الله ﷺ خَطَبَهُمْ على راحلته، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «يا أيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ^(٣) الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَغَطَّمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالْآنَ رَجُلَانِ: رَجُلٌ يَرْتَقِي كَرِيمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ فَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»^(٤)، ثم قال ﷺ: «أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ». وهكذا رواه عبد بن حميد، كما في التفسير لابن كثير (٢/٤١٨).

خطباته ﷺ لشهر رمضان

خطبة عظيمة له عليه السلام في استقبال

رمضان يرويها سلمان

أخرج ابن خزيمة عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، قال: «يا أيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَطْلَقْتُكُمْ شَهْرَ عَظِيمٍ مُبَارَكٍ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةُ خَيْرٍ مِنَ أَلْفِ شَهْرٍ، جَمَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمَوَاسِقِ، وَشَهْرُ يَزَادَ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ وَعَتَقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ وَكَانَ لَهُ بِمِثْلِ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ» قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يَفْطَرُ الصَّائِمَ، فقال رسول الله ﷺ: «يَنْطِطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى تَمَرَةٍ أَوْ عَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذَقَةً^(٥) لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرُ أَوَّلِهِ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَأَخْرُجُهُ عِتَقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، فَاسْتَكْبِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَضَلْتَيْنِ تَرْضَوْنَ بِهِمَا زِينَتَكُمْ،

(١) «مِثْلَةُ الْبَيْتِ»: خدمة البيت.

(٢) «المحجن»: عصا معقفة الرأس كالصولجان.

(٣) «عُبْيَةٌ»: أي الكبر.

(٤) [٤٩] / سورة الحجرات / ١٣.

(٥) شربة من اللبن الممزوق (أي المخلوط بالماء).

وَحَصَلْتَيْنِ لَا غَنَى بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تَرْضَوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَسْتَقْبِرُونَهُ، وَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ لَا غَنَى بِكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعْمُدُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ سَقَى صَائِماً سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةٍ لَا يَنْظُمُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ. قال المنذري في الترغيب (٢/٢١٨): رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: إن صح الخبر، ورواه من طريقه^(١) البيهقي ورواه أبو الشيخ ابن جبان في الثواب باختصار عنهما - انتهى. وأخرجه أيضاً ابن النجار بطوله، كما في الكنز (٤/٣٢٣).

خطبته عليه السلام في مغفرة ذنوب المسلمين في

أول ليلة من رمضان

أخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة فقال: «اسْتَقْبَلْكُمْ رَمَضَانُ، وَاسْتَقْبَلْتُكُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ». كذا في الكنز (٤/٣٢٥).

خطبة له عليه السلام في حبس الشياطين واستجابة

الدعاء في رمضان

أخرج الأصبهاني في الترغيب عن علي رضي الله عنه قال: لما كان أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال: «إِنِّهَا النَّاسُ قَدْ كَفَّأَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَذَابَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَوَعَدَكُمْ الْإِجَابَةَ وَقَالَ: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»^(٢)، أَلَا وَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ سَبْعَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلَيْسَ بِمَحْلُولٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُ رَمَضَانَ، أَلَا وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ مَفْتُوحَةٌ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ إِلَى آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ، وَالْدُّعَاءُ فِيهِ مَقْبُولٌ حَتَّى إِذَا كَانَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ شُدَّ الْمُتَرَدُّ، وَخُرِجَ مِنْ بَيْنَهُنَّ وَاعْتَكَفَ وَاحِدٌ مِنَ اللَّيْلِ، قَبْلَ: وَمَا شُدَّ الْمُتَرَدُّ؟ قال: كَانَ يَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فِيهِنَّ. كذا في الكنز (٤/٣٢٣).

خطبته ﷺ في تأكيد صلاة الجمعة

أخرج ابن ماجه (ص ١٧٢) عن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُؤَيُّوْنَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَيَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْفَلُوا،

(١) في الأصل من طريق البيهقي، وهو خطأ إذ البيهقي هو تلميذ ابن خزيمة.

(٢) (٤٠/ سورة غافر/ ١٦٠).

وَصَلُّوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تَزْرُقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْزُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا فِي يَوْمِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي - أَوْ بَعْدِي - وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِزٌ اسْتِخْفَافاً بِهَا وَجُحُوداً بِهَا؛ فَلَا جَمَعَ لِلَّهِ لَهُ شُكْلُهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ، أَلَا وَلَا زَكَاةَ لَهُ، أَلَا وَلَا حَيَّ لَهُ، أَلَا وَلَا صَوْمَ لَهُ، أَلَا وَلَا بَرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ. فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَلَا لَا تَوَافُئُ امْرَأَةٌ رَجُلًا، وَلَا يَوْمٌ أَغْرَابِيٌّ مُهَاجِرًا، وَلَا يَوْمٌ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا إِلَّا أَنْ يَفْهَرَهُ بِسُلْطَانٍ يَخَافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ. قَالَ الْمُنْذِرِي فِي التَّرغِيبِ (٣١/٢): وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَخْصَرَ مِنْهُ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبِيًّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «عَسَى رَجُلٌ تَخْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَخْضُرُ الْجُمُعَةَ»، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: «عَسَى رَجُلٌ تَخْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَخْضُرُهَا»، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «عَسَى يَكُونُ عَلَى قَدَرٍ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَخْضُرُ الْجُمُعَةَ وَيَطْغِي اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ».

خطبانه ﷺ في الحج

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٩٣/١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خُطِبَ النَّاسَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «قَدْ يَتَسَّ السَّيْطَانُ بِأَنْ يُغَيِّذَ بَارِضَكُمْ، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ»^(١) مِنْ أَعْمَالِكُمْ. فَاحْذَرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اغْتَضَضْتُمْ بِهِ^(٢) فَلَنْ تَضَلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، إِنْ كُلُّ مُسْلِمٍ أَخَ الْمُسْلِمَ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِمَرءٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ، وَلَا تَظْلَمُوا وَلَا تُزْجِفُوا مِنْ بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بِغَضْبِكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. قَالَ الْحَاكِمُ (٩٣/١): قَدْ احْتَجَّ الْبُخَارِيُّ بِأَحَادِيثٍ عَكْرَةٍ، وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِأَبِي أُوَيْسٍ، وَسَانِرُ رَوَاتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا الْحَدِيثُ لَخُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُتَّفَقٌ عَلَى إِخْرَاجِهِ فِي الصَّحِيحِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا بِهِ إِنْ اغْتَضَضْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ مُسْئُولُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟». وَذَكَرَ الْاِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ غَرِيبٌ وَيَحْتَاجُ إِلَيْهَا - انْتَهَى. وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

(١) «تَحَاقَرُونَ»: أَيِ تَحَقَّرُونَ.

(٢) «اغْتَضَضْتُمْ بِهِ»: تَمَسَّكْتُمْ بِهِ.

وأخرج الطبراني وأبو بكر الخفاف في معجمه وابن النجار عن ابن عباس قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخيف، فحمد الله وذكره بما هو أهله، ثم قال: «مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هُمَّةَ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ جَنَّتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاضِمَةٌ^(١)، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هُمَّةَ فَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ». كَذَا فِي الْكَتَر (٢٠٢/٨).

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخيف بمنى فقال: «نَظَرَ اللَّهُ عَيْنًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَعَمَدَ بِهَا يُحَدِّثُ بِهَا أَخَاهُ. ثَلَاثَةٌ لَا يُغْلُ^(٢) عَلَيْهِمْ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وَلَاؤِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ ذَهَبَتْهُمْ تَحِيَّطٌ مِنْ زَوَائِبِهِمْ». كَذَا فِي الْكَتَر (٢٢٨/٨).

وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله في صفة الحج وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بتمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ نَحْتُ قَدْ نَمِىَ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنْ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُشْتَرَضاً فِي بَنِي سَعْدِ فَقَتَلْتَهُ هَذَا يَوْمَ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبَا أَضْمَةٌ مِنْ رَبَانَا رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَأَسْتَحْلِلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَخْداً تَكْرَهُهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبْرَحٍ^(٣)، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَزَكَّيْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدبْتَ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثلاث مرات. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١٤٨/٥). وأخرجه أيضاً أبو داود وابن ماجه، كما في الْكَتَر (٢٣/٣).

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ

(١) «راغمة»: ذليلة.

(٢) هو من الإغلال: الخيانة في كل شيء. ويروى «يغل» من الغل وهو الحقد والشحناء: أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق. ويروى «يغل» بالتخفيف من الوغول: الدخول في الشر. والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها لمهر قلبه من الخيانة والدغل والشر. «النهاية» (٣٨١/٣).

(٣) «غير مبرح»: غير شاق.

النحر فقال: «يا أيها الناس أي يوم هذا؟» قالوا: يوم حرام، قال: «فأي بلد هذا؟» قالوا: بلد حرام، قال: «فأي شهر هذا؟» قالوا: شهر حرام، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأغراضكم عليكم حرام، تحرمكم يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا». قال فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: «اللهم هل بلغت؟ اللهم فذِّبْنا» قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته «فليبلغ الشاهد الغائب»، لا ترجعوا بكفارا^(١) يضرب بخصكم رقاب بنقض. كذا في البداية (١٩٤/٥). وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبي شيبة عنه وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن عمار رضي الله عنه وأحمد والبخاري عن أبي غادية رضي الله عنه، كما في الكثر (٢٥/٣).

وأخرج أحمد عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استنصت الناس» ثم قال عند ذلك: «لا أعرفن بئذ ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وفي رواية أخرى عنه قال في حجة الوداع: «يا جرير استنصت الناس» - فذكر نحوه، كما في البداية (١٩٧/٥).

وأخرج مسلم عن أم الحصين رضي الله عنها قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فرأيت أسامة وبلالاً رضي الله عنهما: أحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ، والآخر رافع لويه يستره من الحز حتى رمى جمرة العقبة. قالت: فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً، ثم سمعته يقول: «إِنَّ أَمْرَ غَلِيظٍ عِنْدَ مُجِدِّعٍ^(٢) - حسبته قالت: «أسود» - بقودكم بكتاب الله؛ فاستمعوا له وأطيعوا». كذا في البداية (١٩٦/٥). وأخرجه النسائي أيضاً بنحوه، كما في الكثر (٦٢/٣) وابن سعد (١٨٤/٢) نحوه.

وأخرج أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ دِيْنٍ حَقَّهُ؛ فَلَا وَصِيَّةَ لِبَارِئٍ، وَالْوَلَدُ لِلْفَرِاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ وَجَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ اتَّخَذَ^(٣) إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ النَّابِغَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا تَنْفِقُ امْرَأَةٌ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا يَأْذَنُ رُؤُوسُهَا» فقيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: «ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا» ثم قال رسول الله ﷺ: «الْعَارِيَةُ مَوْدَاةٌ،

(١) قيل أراد لابسى السلاح، يقال: كفر فوق دوحه فهو كافر إذا ليس فوقها ثوباً. كأنه أراد بذلك النهي عن الحرب، وقيل: معناه لا تعفدوا تكفير الناس، كما يفعل الخوارج إذا استعرضوا الناس فيكفروهم. عن النهاية (١٨٥/٤).

(٢) «مجذع»: مقطوع الأعضاء.

(٣) «اتَّخَذَ»: انتسب.

وَالْمِنْحَةُ^(١) مَرْدُودَةٌ، وَالَّذِينَ مَقْضِي^(٢)، وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ^(٣). ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي: حسن. وعند أبي داود عن أبي أمامة قال: سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر.

وعند أحمد أيضاً عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجذعاء^(٤) واضع رجله في الغرز^(٥)، يتناول لِيَسْمَعَ النَّاسَ فقال بأعلى صوته: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟» فقال رجل من طوائف الناس: يا رسول الله ماذا تمهد إلينا؟ فقال: «اعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خُفْسَكُمْ، وَضُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، كذا البداية (١٩٨/٥).

وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى، ففتحت أسمعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطَفِقَ يعلّمهم مناسكهم، حتى بلغ الجمار، فوضع السباحتين^(٦) ثم قال: «حَصَى الْخَذْفُ»^(٧) ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد^(٨)، وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد، ثم نزل الناس بعد ذلك. وأخرجه ابن سعد (١٨٥/٢) وأحمد والنسائي كذلك. وعند أبي داود أيضاً عن رافع بن عمرو المزني رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء^(٩)، وعليه يَمْبَرُ عنه^(١٠)، والناس بين قائم وقاعد. كذا في البداية (١٩٨/٥).

وأخرج أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عنه رضي الله عنه قال: كنت أخذاً بزمَامِ ناقةٍ

(١) «المنحة»: أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها.

(٢) «مقضي»: يجب قضاءه.

(٣) «الزعيم غارم»: أي الكفيل ضامن.

(٤) «الجذعاء»: المقطوعة الأذن، وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسماً لها.

(٥) «الغرز» ركاب كور الجمل - والكور: ما يوضع على ظهره - إذا كان من جلد أو خشب، وقيل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للرجل.

(٦) «السباحة والمسيحة»: الأصبع التي تلي الإبهام سميت بذلك لأنها يشار بها عند التسيح. «النهاية» (٢/٣٣٢).

(٧) «أي عليكم بمثل حصي الخذف أي صفراً». والخذف: هو رميك خصاءً تأخذها بين سبابتك وترمي بها. «النهاية» (١٦/٢).

(٨) هو مسجد الخيف.

(٩) كان لونها الشهباء وهي يبيض يتخلله سواد.

(١٠) يَمْبَرُ عنه: يبلغ عنه.

رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: «يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم؟ وفي أي يوم أنتم؟ وفي أي بلد أنتم؟» قالوا في يوم حرام وشهر حرام، وبلد حرام، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يؤمكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه» ثم قال: اسمعوا مني تيسبوا. ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا. إنه لا يجل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه. ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هاب إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل. ألا وإن كل ربا (كان) في الجاهلية مَوْضوع، وإن الله عز وجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض^(١) ثم قرأ «إن جذة الشهر عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، منها أربعة حرم، ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم»^(٢). ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعضكم رقاباً بفرض. ألا إن الشيطان قد يئس أن يعيده المصلون، ولكنه في التخريش بينكم. واتقوا الله في النساء؛ فإنهن عندكم عوان^(٣) لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإن لهن عليكم حقاً، ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركن، ولا يآذن في بيوتكن لأحد نكروهن، فإن خفنكم نسوهن، فبعطوهن وأجبروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل. ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يديه فقال: «ألا هل بلغت، ألا هل بلغت ألا هل بلغت؟» ثم قال: «ليبلغ الشاهد الغائب؛ فإنه رب مبلغ أسمع من سامع». قال حميد: قال الحسن^(٤) حين بلغ هذه الكلمة: قد - والله - بلغوا أقواماً كانوا أسمع به.

وأخرجه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه وزاد في أوله قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع، «إذا جاء

(١) كان العرب يؤخرون المحرم إلى صفر - وهو النسيء - ليقانلوا فيه، ويفعلون ذلك سنة بعد سنة، فيبتغل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النفل ودارت السنة كهيتها الأولى. «النهاية» (٢/ ١٣٩).

(٢) (٩/ سورة التوبة/ ٣٦).

(٣) «عوان»: أسيرات.

(٤) هو الحسن البصري.

نَضَرُ اللَّهُ وَالْفَتْحُ»^(١) فعرف أنه الوداع، فأمر بإحلاله القصواء^(٢) فَرَحَلْتُ لَهُ، ثم ركب فوقف للناس بالمعقة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أَنَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنْ كُلُّ ذِمٍّ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ هَذَرٌ» - فذكر الحديث وفيه: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَّ أَنْ يُغَيِّدَ بِلَادَكُمْ آخِرَ الزَّمَانِ وَقَدْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ (وَلَا تَرْضَوْهُ)^(٣) بِمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ». وَزَادَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَصْلُوا: كِتَابَ اللَّهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ». وفي آخره: «أَلَا يُبَلِّغُ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا أُمَّةٌ بَعْدَكُمْ» ثم رفع يديه فقال: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ». وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله في البداية (٢٠٢/٥). وأخرج حديث أبي خُرَّةَ الرَّقَاشِي عن عمه البغوي والباوردي وابن مردويه أيضاً بطوله، كما في الكثر (٢٦/٣).

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاجِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاجِدٌ؛ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالْقُوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ. أَلَا هَلْ بُلِّغْتُ؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». قال البيهقي: في إسناده بعض من يُجهل. كذا في الترغيب (٣٩٢/٤).

وأخرج ابن ماجه (ص ٥٦٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ وهو على ناقته المَخْضَرَمَةِ^(٤) بعرفات فقال: «اتَّذَرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا، وَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا، وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قالوا: هذا بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام، قال: «أَلَا وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحَرَمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي يَوْمِكُمْ هَذَا. أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ»^(٥) على الخوض، وأكابر بكم الأئم؛ فلا تُسَوِّدُوا وَجْهِي. أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذُ أَنْاسٍ،

(١) [١١٠ / سورة النصر / ١].

(٢) «القصواء»: هي الناقة التي قُطِعَ طرف أذنها، ولم تكن ناقة النبي ﷺ فصواء وإنما كان هذا لقباً لها. وقيل: كانت مقطوعة الأذن. «النهاية» (٧٥/٤).

(٣) زيادة يقتضيها السياق وتناسب ما في «سيرة ابن هشام».

(٤) «المخضرمة»: هي التي قُطِعَ طرف أذنها، وكان أهل الجاهلية يخضرمون نعمهم، فلما جاء الإسلام أمرهم النبي ﷺ أَنْ يَخْضَرُوا فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَخْضَرُونَ فِيهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ. «النهاية» (٤٢/٢).

(٥) «فرطكم»: أي متقدمكم إليه، يقال: فرط بفرط فهو فرط إذا تقدم وسبق القوم ليرئاه لهم الماء، ويهينهم الدلاء والأرضية. «النهاية» (٤٣٤/٣).

وَمُسْتَنْقَذُ بَنِي آدَمَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْبَحَ حَاجِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِغَدَاكَ. قَالَ ابْنُ مَاجَهَ: الْحَدِيثُ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضاً نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَتَرِ (٢٥/٣).

خطبته ﷺ في الدجال ومسيلمة ويأجوج وماجوج والخسف

خطبة له عليه السلام في الدجال يرويها ابن عمر

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحُجَّةِ الْوَدَاعِ، وَمَا نَذَرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا كَانَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ، خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ (١) فَأَطْنَبَ (٢) فِي ذِكْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرُهُ أُمَّتَهُ، لَقَدْ أُنْذِرَهُ نُوحٌ ﷺ وَالنَّبِيُّونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ. إِلَّا مَا خَفِيَ عَنْكُمْ مِنْ شَائِهِ، فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ، إِنْ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٣٣٨) رَجَالَهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ وَفِي الصَّحِيحِ بَعْضُهُ. انْتَهَى.

خطبة له عليه السلام في الدجال يرويها سفيانة

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ سُفْيَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا خَلَّزَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ. وَهُوَ أَهْوَرُ غَيْنِهِ الْيَسْرَى، بِغَيْنِهِ الْيَمْنَى ظَفْرَةٌ (٣) غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَخْرُجُ مَعَهُ، وَادِيَانِ: أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ وَالْآخَرُ نَارٌ، فَجَنَّتُهُ نَارٌ وَنَارُهُ جَنَّةٌ (٤)، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْبُهَانِ بَنِيَّيْنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَذَلِكَ فَتَنَةُ النَّاسِ، يَقُولُ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ أَخِي وَأُمِّيْتُ؟ فَيَقُولُ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ: كَذَبْتَ: فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبَهُ، فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ، وَيَسْمَعُهُ النَّاسُ) فَيَحْسِبُونَ أَنَّهُ صَدَقَ الدَّجَالُ، وَذَلِكَ فَتَنَةٌ؛ ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُ

(١) «الدجال»: المنحدرت عنه هنا قد نواترت الأحاديث الصحيحة بخروجه، حتى أصبح خروجه من اليقينيات المقطوع بها. وهو آخر ثلاثين دجالاً يخرجون قبله؛ وسمي دجالاً لأنه يغطي الحق بباطله. ويسمى أيضاً: المسيح الدجال ومسيح الضلالة. وهو يذعي أولاً الإيمان والصلاح، ثم يذعي النبوة، ثم يذعي الإلهية. عن «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» بتصرف.

(٢) «أطنب»: بالغ. (٣) لحمة ثبت عند المأق وقد تمتد إلى السواد فتغشيه.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وهذا يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الراي. فلما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه، ولما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال ناراً، وباطن النار جنة، وهذا الراجح. عن «التصريح».

فيها، ثم يقول: هَذِهِ قَرْيَةُ ذَلِكَ الرَّجُلِ^(١)، ثم يسيرُ حتى يأتي الشامَ، فَيَهْلِكُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ عَقْبَةِ أَفَيْقٍ^(٢). قال الهيثمي (٣٤٠/٧): رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر. انتهى.

خطبة ثالثة له عليه السلام في الدجال

أخرج أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجال، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أُنذِرُكُمْ الدَّجَالَ - ثلاثاً - فإنه لم يكن نبي إلا أُنذِرُهُ، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جفد آدم^(٣) ممسوح الغين اليسرى، فمعه جنة وناز، ومعه جبال من خبز ونهر من ماء، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر، وإنه يسقط على نفس فيقتلها ولا يسقط على غيرها، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ كل منهل^(٤)، لا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى، وما شبه عليكم؛ فإن ربكم عز وجل ليس بأغور». قال الهيثمي (٣٤٣/٧): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

خطبة طويلة له عليه السلام في الدجال يرويها أبو أمامة

أخرج الحاكم (٥٣٦/٤) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً، فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنْبِئْ نَبِيًّا إِلَّا خَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ، وَإِنِّي أَخْرُجُ الْأَنْبِيَاءَ وَأَنْتُمْ أَخْرُجُ الْأُمَمَ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ كُلِّ مُسْلِمٍ^(٥)، وَإِنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَةٍ^(٦) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ قَعَاتٍ^(٧) يَمِينًا وَعَاقٌ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُونَا، فَإِنَّهُ يَبْدَأُ

(١) أي قرية نبينا محمد ﷺ.

(٢) «عقبة أفَيْقٍ»: قرية من حوران في طريق النور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفَيْقٍ. تنزل من هذه العقبة إلى النور، وهو الأردن. وهي عقبة طويلة نحو ميلين. «معجم البلدان» (٢٣٣/١).

(٣) «آدم»: شديد السمرة. «النهاية» (٣٢/١).

(٤) «المنهل من المياه»: كل ما يطرؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلًا. «النهاية» (١٣٨/٥).

(٥) «حجيج»: أي محاججه ومغالبه بإظهار الحجّة عليه، والحجّة: الدليل والبرهان. «النهاية» (٣٤١/١).

(٦) أي في طريق بينهما وقيل للطريق والتبيل خلة: لأنه خَلَّ ما بين البلدين: أي أخذ محيط ما بينهما «النهاية» (٧٤/٢).

(٧) «عَاقٌ»: من الغَيْث، وهو الفساد، أي لا يكتفي بالإنسداد فيما يطرؤه من البلاد بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً.

فيقول: أنا نبي، ولا نبي يقدي، ثم يشفي حتى يقول: أنا ربكم، وإنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأ كل مؤمن، فمن لقينه منكم فليقبل في وجهه، وليقرأ فاتحة سورة أصحاب الكهف، وإنه يسلم على نفسه من بني آدم فيقتلها ثم يحييها، وإنه لا يعدو ذلك ولا يسلم على نفسه غيرها، وإن من فتنه أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله؛ تكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وإن من فتنه أن يمر على الحي، فيؤمنون به ويصدقونه، فيدعو لهم فتمطر السماء عليهم من يومهم، وتخصب لهم الأرض من يومها، وتروخ عليهم ما يشتهون من يومها أعظم ما كانت وأسنة وأمد حواصر^(١) وأدره ضروعاً، ويمر على الحي فيكفرون به ويكذبونه، فيدعو عليهم فلا يضح لهم سارح يسرخ، وإن أيامه أربعون: فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وأخير أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيسفي قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: كيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدرون فيها ثم تصلون كما تقدرون في الأيام الطوال». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

خطبة له ﷺ في امتناع المدينة ومكة على الدجال

أخرج أبو يعلى عن جابر - رضي الله عنه - قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال: «يا أيها الناس إني لم أجمعنكم لخبر جاء من السماء» - فذكر حديث الجساسة وزاد فيه: «هو المسيح تعلو له الأرض في أربعين يوماً إلا ما كان من طينة»، قال رسول الله ﷺ: «وطينة المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه ملك مضط^(٢) سيفه يمتعه؛ وبمكة مثل ذلك». قال الهيثمي (٣٤٦/٧): رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

خطبة له عليه السلام في الكسوف والدجال

أخرج أحمد عن ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة قال: شهدت يوماً خطبة سمرة ابن جندب - رضي الله عنه - فذكر في خطبه حديثاً عن رسول الله ﷺ، قلت: فذكر حديث

(١) «خواصر»: جمع خاصرة، وهذا كتاب عن الامتلاء.

(٢) «مضط»: من أضط السيف أي جزده من غمده.

كسوف الشمس حتى قال: فوافق تجلّي الشمس^(١) جلوسه في الركعة الثانية، قال زهير: حسبته قال: فسلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، وشهد أنه عبد الله ورسوله، ثم قال: يا أيها الناس أنشدكم الله إن كنتم تعلمون أنني قصّرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل لما أخبرتموني ذلك قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك، ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك، ثم قال: «أما بعد فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها، لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا؛ ولكننا آيات من آيات الله عز وجل، يختبر بها عباده؛ فينتظر من يحدث له منهم توبة، وإني - والله - لقد رأيت منذ تمت أصلي ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم، وإنه - والله - لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأغور الذجال ممسوح العين اليسرى، كأنها عين أبي يحيى^(٢) - لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها -، وإنه متى يخرج - أو قال: فإنه متى ما يخرج - فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقته وأتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سوف يظهر - أو قال: يظهر - على الأرض كلها إلا الحرم وبني المقدس، وإنه يحضر المؤمنون في بيت المقدس فيزلزلون زلزلاً شديداً، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى إن جذم الحائط أو قال: أضل الحائط، وقال حسن الأشيب: أو أضل الشجرة لينادي أو قال: يقول يا مؤمن أو قال: يا مسلم هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعال فاقبله، قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تزوا أموراً يتفاقم^(٣) شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكراً؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال: ثم على أثر ذلك القبض^(٤). قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدّم كلمة ولا أخرها عن موضعها. قال الهيثمي (٣٤١/٧): رواه أحمد والبيزار ببعضه وقال فيه: «فمن اعتصم بالله فقال: ربي الله حي لا يموت، فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربي، فقد فتن». ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان - انتهى.

(١) تجلّت الشمس: أي انكشفت وخرجت من الكسوف. «النهاية» (٢٩٠/١).

(٢) في الأصل «أبي يحيى» وهو تصحيف والصواب «أبي يحيى» راجع «أسد الغابة» (٤٠/٦).

(٣) يتفاقم: يتعاضد.

(٤) القبض: أي الموت العام، وقيام الساعة.

خطبته عليه السلام في مسيلمة الكذاب

أخرج أحمد والطبراني عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة قَبْلَ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ شَيْئًا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ شَأِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِيهِ، وَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَذَّابًا يَخْرُجُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا يَبْلُغُهَا رُغْبُ الْمَسِيحِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٣٣٢). أَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ وَالطَّبْرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/٥٤١) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: «إِلَّا الْمَدِينَةَ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ^(١) مِنْ أَتْقَائِهَا يُؤْمِنُ فُلْكَانٍ يَدْبَاهُنِ عَنْهَا رُغْبُ الْمَسِيحِ».

خطبته عليه السلام في يأجوج ومأجوج والخسف

أخرج أحمد والطبراني عن ابن حرملة - وهو خالد بن عبد الله بن حرملة - عن خالته قال: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب، فقال: «إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: لَا غَدُوَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا ثِقَاتِلُونَ حَتَّى يَأْتِيَ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ عَرَاضُ الْوُجُوهِ، صِفَارُ الْمَعْيُونِ، ضَهَبُ الشَّعَافِ^(٢)، وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ^(٣) يَنْسِلُونَ^(٤)، كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ الْمَجَانُ^(٥) الْمَطْرُقَةُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٦): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ بَكْبَرَةَ - امْرَأَةِ الْقَعْقَاعِ - قَالَتْ: إِنِّي لَجَالِسَةٌ فِي صُفَّةِ النِّسَاءِ فَمَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَطْبٍ وَهُوَ يَشِيرُ بِيَدِهِ الْيَسْرَى قَالَ: «إِنَّهَا النَّاسُ إِذَا سَمِعْتُمْ بِخَسْفٍ هُنَا فَقَدْ خَلَّتِ السَّاعَةُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٩) وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مَدْلُوسٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحَدِ إِسْنَادِي أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ. انْتَهَى.

خطبته ﷺ في ذم الغيبة

أخرج أبو يعلى عن البراء رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ^(٦) فِي بَيْوتِهَا - أَوْ قَالَ: فِي خُدُورِهَا - فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قُلُوبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا غُورَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ غُورَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعْ اللَّهُ

(١) «النقب»: الطريق بين الجبالين.

(٢) «صهب الشعاف»: أي صهب الشمور - والصهب: حمرة يعلوها سواد - «النهاية» (٣/٦٦).

(٣) «حدب»: أي غليظ الأرض ومرتفعها.

(٤) «ينسلون»: يظهرون.

(٥) «الجان»: جمع مجنن وهو الترس - والمطرقة: التي أُلست المقب شيئاً فوق شيء.

(٦) «العواتق»: جمع عاتق وهي الشاية أول ما ندرك. وقيل: هي التي لم تبين من والديها ولم تزوج وقد أدركت وشبت. «النهاية» (٣/١٧٩).

عُورَتُهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ عُورَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي جُوفِ بَيْنِهِ». قال الهيثمي (٩٣/٨): ورجاله ثقات. وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه إلا أن في روايته: «لا تُؤَدُّوا المؤمنين، ولا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ». قال الهيثمي (٩٤/٨): ورجاله ثقات وأخرجه البيهقي عن البراء نحوه كما في الكثر (٢٠٠/٨).

خطبته ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرج ابن ماجه وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ فمررت في وجهه أن قد حضره شيء، فتوضأ وما كلم أحداً، فلصقت بالحجارة أستمع ما يقول، فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «يا أيها الناس إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف، وانتهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم، ونسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم» فما زاد عليهم حتى نزل. كذا في الترغيب (١٢/٤). وأخرجه أحمد والبخاري بنحوه كما في المجموع (٢٦٦/٧).

خطبته ﷺ في التحذير من سبئ الأخلاق

أخرج الحاكم - وصححه - على شرط مسلم - واللفظ له - وأبو داود مختصراً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «إياكم والظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحش، وإياكم والشح؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم باليخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا» فقام رجل فقال: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك» فقال ذلك الرجل - أو غيره -: يا رسول الله أي الهجرة أفضل؟ قال: «أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر، وهجرة البادي، فهجرة البادي أن يحجب إذا دعي، ويطيع إذا أمر، وهجرة الحاضر أعظمها بليّة، وأفضلها أجراً». كذا في الترغيب (١٥٨/٤). وأخرجه الطبراني عن الهرماس بن زياد مختصراً، كما في الترغيب (٤٦٧/٣) وزاد في أوله: «وإياكم والخيانة؛ فإنها ينسب البطانة».

خطبته ﷺ في التحذير من الكبائر

أخرج أحمد والترمذي - وقال: غريب - والبخاري وابن قانع وأبو نعيم عن أيمن بن خريم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: «يا أيها الناس عدلت^(١) شهادة

(١) «عدلت»: أي جعلت مساوية.

الرُّؤُوبِ بِالشُّرْكِ بِاللَّهِ» قالها ثلاثاً، ثم قرأ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الرُّؤُوبِ﴾^(١). كذا في الكنز (٧/٤).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر أمر الريا وعظم شأنه وقال: «إِنَّ الدَّرَهَمَ يَصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنْبَةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ، وَإِنْ أَرَى الرِّبَا عَرَضَ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ». كذا في الترغيب (٢٨٢/٤).

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا الشُّرْكَ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ ذَيْبِ النَّمْلِ» فقال: من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من ذيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ وَنُحْنُ نَعْلَمُهُ، وَنُسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ». كذا في الكنز (١٦٩/٢).

خطبته ﷺ في الشكر

أخرج عبد الله بن أحمد والبخاري والطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد - أو على هذا المنبر -: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَالتَّحَدَّثَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ» قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم، قال: فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فتأدى أبو أمامة: هذه الآية التي في سورة النور ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَآ حُمِلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِلْتُمْ﴾^(٢) قال الهيثمي (٢١٨/٥): رجالهم ثقات.

وأخرج ابن النجار عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب، فقرأ هذه الآية ﴿اعْمَلُوا أَلَّا دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾^(٣) ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أُوْتِيَ ثَلَاثًا فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ دَاوُدُ - عليه السلام -: خشية الله في السر والعلانية، والعذل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى». كذا في الكنز (٨/٢٢٦).

خطبته ﷺ في خير العيش

أخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إِذَا خَيْرُ

(٣) [٣٤/ سورة سبأ/ ١٣].

(١) [٢٢/ سورة الحج/ ٣٠].

(٢) [٢٤/ سورة النور/ ٥٤].

فِي الْغَيْثِ إِلَّا لِمُسْتَجِيعٍ وَاعٍ، أَوْ عَالِمٍ نَاطِقٍ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ هَذِهِ، وَإِنَّ السَّيْرَ بِكُمْ سَرِيعٌ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَلَيَّانِ كُلُّ جَدِيدٍ، وَيَقْرَبَانِ كُلُّ بَعِيدٍ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعِدٍ؛ فَأَعِدُّوا الْجِهَادَ لِيُعَدَّ الْبُضْمَارُ^(١). فَقَالَ الْمَقْدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الْهَدَنَةُ؟ قَالَ: «بِلَاءٌ وَانْقِطَاعٌ، فَإِذَا التَّسَبَّتِ الْأُمُورُ حَلْيَكُمْ كَقَطْعِ الدَّلِيلِ الْمَظْلَمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ وَمَاجِلٌ^(٢) مُصَدِّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ قَادَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ إِلَى خَيْرٍ مَسِيلٍ، وَهُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزَلِ، لَهُ ظَهَرٌ وَيَنْظُرُ، فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ، عَمِيقٌ بَعْدَهُ، لَا تُحْصَى جَوَائِزُهُ، وَلَا يَنْبَغُ مِنْهُ عِلْمَاؤُهُ، وَهُوَ حَيْلُ اللَّهِ الْمُتَيْنِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَمْنَى^(٣) الْجَنِّ إِذْ سَمِعْتُهُ أَنْ قَالُوا: «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا صَاحِبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ»^(٤). مَنْ قَالَ (بِهِ)^(٥) صَدَّقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ، وَمَنْ حَكَّمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ هَدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَمَنَارُ الْجَنَّةِ، وَدَالٌ عَلَى الْحَقِّعَةِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢١٨/١).

خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيبَةِ (٢٠٢/٣) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خُطْبِيًّا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجِبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَشْتَعِ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ^(١) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نَأْكُلُ تَرَائِثَهُمْ كَأَنَّا مُخْلَدُونَ بِغَدَمِهِمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَأَمَّا كُلُّ جَائِحَةٍ^(٢)، طَوَّيَ لِمَنْ شَغَلَتْ غَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، طَوَّيَ لِمَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ عِلَاقَتُهُ، وَاسْتَقَامَتْ طَرِيقَتُهُ، طَوَّيَ لِمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ مَنَقَصَةٍ، وَأَتَّقَى مَنَا جَمْعَهُ مِنْ غَيْرِ مَنَصِيَةٍ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وَرَجِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ، وَطَوَّيَ لِمَنْ أَتَّقَى الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يَغْدِلْ عَنْهَا إِلَى بَذْعَةٍ^(٣) ثُمَّ نَزَلَ. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْعَتَرَةِ الطَّيْبَةِ، لَمْ نَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْ الْقَاضِي الْحَافِظِ، وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنْتَهَى.

(١) ماحل: خصم مجادل مصدق «النهاية» (٣٠٣/٤).

(٢) كذا في الأصل وبهاش «الكثر» (١٨٦/٢) الطبعة الثانية: كذا في الأصول، ولعله لم تفتأ.

(٣) [٧٢/ سورة الجن/ ١ - ٢].

(٤) من «الكثر» الجديد.

(٥) سفر: مسافرون.

(٦) جالعة: مصيبة عظيمة.

وقد أخرج حديث أنس ابن عساكر بنحوه، كما في الكنز (٢٠٤/٨) وفي أوله قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدهاء وليست بالمضياء فقال: أيها الناس - فذكره وزاد: «يبوتهم أجدانهم، ونأكل ثرائهم» وفي روايته: «واتبع الشقة ولم يعمدها إلى بدعة». وأخرجه البزار عن أنس بنحوه، وفي روايته: على ناقته المضياء وليست بالجدهاء، وفي روايته: «تبوتهم أجدانهم» وفي روايته: «وخالط أهل الققه، وجانب أهل الشك والبذعة، وصلحت علاقته، وعزل الناس عن شره». قال الهيثمي (٢٢٩/١٠): رواه البزار وفيه النضر^(١) بن محرز وغيره من الضعفاء - انتهى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: «أيها الناس استخنيوا من الله حق الحياء» فقال رجل: يا رسول الله إنا نشتخي من الله تعالى؟ فقال: «من كان منكم مستخياً فلا يمشي ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وهى، والرأس وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ولتترك زينة الدنيا». ورواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه وقال: حديث غريب. كذا في الترغيب (٢٠٠/٥).

خطبه ﷺ في الحشر

أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: «إنكم ملاقو الله خفاة خفاة غرلاً»^(٢) - زاد في رواية: «مشاة»، وفي رواية: قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم مخشورون إلى الله خفاة خفاة غرلاً»^(٣) كما بدأنا أول خلق نعيده وغدا علينا إنا كنا فاعلين»^(٤) ألا وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم عليه السلام، ألا وإنه سيخاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أخذوا بك، فأقول كما قال العبد الصالح^(٥): «وكنث عليهم شهيداً ما دمت فيهم» إلى قوله: «العزيز الحكيم»^(٥).

(١) في الأصل «النصر» وهو نصيف والنصوب من «الكامل في الضعفاء» (٢٩/٧) واسمه عنده: نضر بن محرز بن يعيت من أهل البتنة يكنى أبا الفرج.

(٢) «خفاة»: جمع حاف، أي الماشي بلا خف ولا نعل. و «عراة»: جمع عار، و «غرلاً»: جمع أغرل وهو الألف، و «مشاة»: جمع ماش.

(٣) [٢١/ سورة الأنبياء/ ١٠٤].

(٤) هو نبي الله عيسى عليه السلام.

(٥) [٥/ سورة المائدة/ ١١٧].

قال: فيقال لي: إنهم لم يزالوا مُرتذلين على أعقابهم منذ فارقتهم». زاد في رواية فأقول: «سُخِّقاً سُخِّقاً»^(١). كذا في الترغيب (٥/٣٤٥).

خطبته ﷺ في القدر

أخرج الطبراني في الأوسط وأبو سهل الجنديسي عن علي رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «كِتَابُ كُتِبَ اللَّهُ فِيهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، فَيَجْمَلُ^(٢) عَلَيْهِمْ لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقُصُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» ثم قال: «كِتَابُ كُتِبَ اللَّهُ فِيهِ أَهْلُ النَّارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، فَيَجْمَلُ عَلَيْهِمْ، لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقُصُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، صَاحِبُ الْجَنَّةِ مَخْتَوِّمٌ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَصَاحِبُ النَّارِ مَخْتَوِّمٌ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَقَدْ يُسَلِّكُ بِأَهْلِ السَّعَادَةِ طَرِيقَ السَّعَادَةِ فَتَسْتَقْدِمُهُمْ، وَقَدْ يُسَلِّكُ بِأَهْلِ الشَّقَاءِ طَرِيقَ السَّعَادَةِ حَتَّى يَقَالَ مَا أَشَبَّهُهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ، وَتَذَرِكُهُمُ السَّعَادَةُ فَتَسْتَقْدِمُهُمْ، وَقَدْ يُسَلِّكُ بِأَهْلِ الشَّقَاءِ طَرِيقَ الشَّقَاءِ حَتَّى يَقَالَ مَا أَشَبَّهُهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ وَتَذَرِكُهُمُ الشَّقَاءُ فَتَسْتَخْرِجُهُمْ، مَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ سَعِيداً فِي أَمِّ الْكِتَابِ، لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ بِعَمَلٍ يُسَمِّدُهُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفَوَاقٍ^(٣) نَاقَةٍ، وَمَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ شَقِيئاً، لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ بِعَمَلٍ يُشَقِّي بِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفَوَاقٍ نَاقَةٍ، وَالْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا». كذا في الكنز (١/٨٧). قال الهيثمي (٧/٢١٣): رواه الطبراني في الأوسط وفيه حماد بن واقد^(٤) الضُّفَّار وهو ضعيف.

خطبته ﷺ في نفع رحمه

أخرج ابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر: «مَا بَالُ رَجَالٍ يَقُولُونَ: رَجِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَنْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ إِنْ رَجِمِي لِمَوْصُولَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطٌ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنْ رَجَالاً يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فَلَانُ ابْنِ فَلَانٍ فَأَقُولُ: أَمَا النِّسْبُ فَقَدْ عَرَفْتَهُ؛ وَلَكِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ بَعْدِي وَأَزْتَدَدْتُمُ الْقَهْقَرَى»^(٥). كذا في الكنز (١/٩٨). وأخرجه أحمد أيضاً عن أبي سعيد نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣/٢٥٦).

(١) «سُخِّقاً»: بعداً.

(٢) أجملت الحساب إذا جمعت آحاده وكفلت أفراده. أي أحصوا وجمعوا فلا يزداد فيهم ولا ينقص. «النهاية» (٢٩٨/١).

(٣) «الفواق»: ما بين الحلبتين.

(٤) في الأصل «حماد بن واقد» وهو نصيف والتصويب من «تهذيب الكمال» (٧/٢٨٩).

(٥) «القَهْقَرَى»: هو المشي إلى الخلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه.

خطبته ﷺ في الولاية والعمال

أخرج الطبراني عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته: «ألا إني أوشك فأدعى فأجيب، فليبيكم عمالاً من بغدي يعملون بما تعلمون، ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك زماناً، فليبيكم عمالاً من بغديهم، يعملون بما لا تعلمون، ويعملون بما لا تعرفون، فمن فادهم وناصحهم، فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، وخالفوهم بأجسادكم وزابلوهم^(١) بأعمالكم، واشهدوا على المخسين أنه مخسٍ وعلى المسيء^(٢). قال الهيثمي (٢٣٧/٥): رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن علي المروزي وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج البخاري (٩٨٢/٢) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً، فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله هذا لكم وهذا أهدي لي، فقال له: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فتظنرت أيهدى لك أم لا؟» ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «أنا بقعد فما بال العامل تستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فتظنر هل يهدى له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده، لا يفل^(٣) أخذكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بميراً جاء به له رغاء^(٤)، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار^(٥)، وإن كانت شاة جاء بها تبمر^(٦)، فقد بلغت». قال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر إلى حفرة^(٧) أبيه، قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت - رضي الله عنه - من النبي ﷺ فسلوه. وأخرجه أيضاً مسلم وأبو داود وأحمد، كما في الجامع الصغير.

خطبته ﷺ في الأنصار

أخرج أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار: «ألا إن الناس إثاري^(٧) والأنصار شعاري، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار

(١) «زابلوهم»: أي فارقوهم في الأعمال التي لا ترضي الله ورسوله. «النهاية» (٣٢٥/٢).

(٢) «لا يفل»: أي لا يخون.

(٣) «الرغاء»: صوت ذات الخف.

(٤) «الخوار»: صوت البقرة.

(٥) «تبمر»: تصيح.

(٦) «الحفرة»: بياض غير خالص بل كلون عفر الأرض وهو جهها.

(٧) «الإثارة»: هو ثوب فوق الشعار، والشعار ثوب يلي الجسد.

شُعْبَةُ لَا تَتَّبِعُ شُعْبَةَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ الْأَنْصَارِ فَلْيُخْسِنْ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ، فَمَنْ أَفْرَعَهُمْ فَقَدْ أَفْرَعَ هَذَا الَّذِي بَيْنَ هَذَيْنِ - وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٥/١٠): رَجَالَهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ يَحْيَى بْنِ النَّضَرِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ ثَقَّةٌ.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم - يعني أباه - أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا عَاصِبًا رَأْسَهُ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَمَّا بَعْدُ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنَّكُمْ قَدْ أَضْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ، وَأَضْبَحَتِ الْأَنْصَارُ لَا تَزِيدُ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ غَيْبَتِي^(١)» الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٦/١٠): رَجَالَهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

الخطب المتفرقة عن النبي ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو بَعْلَى وَالْبِزَارُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْوَادِ الْمَنْبَرِ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقْ ثَمَرَةٍ فَإِنَّهَا تُقِيمُ الْعِوَجَ، وَتَذْفَعُ مِثْلَةَ السُّوءِ، وَتَقْفُ مِنَ الْجَائِعِ مَوْقِعَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١٣٤/٢).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيَقُلْ قَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثِرْ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (١٦٠/٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَدَأَ خُطْبًا فَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرْخُجَ^(٢) مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْيَدْرِكْهُ مَوْتُهُ وَهُوَ يَوْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ». كَذَا فِي الْكَتَرِ (٧٦/١).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خُطِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَغْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبْكَيْتُمْ كَثِيرًا»، فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ لَهَمْ خَنِينَ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءًا، فَخُطِبَ

(١) عَيْتِي: خَاصَّتِي وَمَوْضِعُ سِرِّي وَالْعَرَبُ تَكْنِي عَنْ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ بِالْمِغَابِ. «النهاية» (٣٢٧/٣).

(٢) «يرْخُجُ»: يَخْرُجُ.

(٣) «الخنين»: ضَرْبٌ مِنَ الْبُكَاءِ دُونَ الْاِتِّحَابِ، وَأَهْلُهُ خَرُجَ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ كَالْحَنِينِ مِنَ الْفَمِ.

فقال: «عُرِضَتْ صَلِّي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَغْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحَحْتُكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، غَطُّوا رؤوسهم ولهم خنين. كذا في الترغيب (٢٢٦/٥).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ فَاتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: «إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رِيَّةً مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا»^(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَهْلُهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَأَمَّا الَّذِينَ لَبَسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ النَّارَ تَمْسُهُمْ ثُمَّ يَقُومُ الشُّفَعَاءُ فَيُشْفَعُونَ، فَتَجْعَلُ الضَّبَائِرُ»^(٢)، فَيُؤْتَى بِهِمْ نَهْرًا يُقَالُ لَهُ الْحَيَاءُ أَوِ الْحَيَوَانُ، فَيَنْبَتُونَ كَمَا يَنْبْتُ الْمُشْبُ فِي حَبِيلِ السِّلِ»^(٣). كذا في التفسير لابن كثير (١٥٩/٣).

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَامَ قِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَخْبِسُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ الظَّنُّ؛ فَإِنَّ الرَّبَّ جُنْدٌ ظَنُّ حَبِيْبِهِ بِهِ». كذا في الكنز (١٤٣/٢).

وأخرج الحاكم (٤٣٦/٤) عن أبي زهير الثقفي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَشَّكُونُ أَنْ تَغْرُقُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ - أَوْ قَالَ: خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ: يَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِالتَّنَائِي الْحَسَنِ وَالْثَنَاءِ الشَّيْءِ، أَنْتُمْ شُهُودٌ بِنَفْسِكُمْ عَلَى بَعْضٍ». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خُطْبِيًّا، فَأَمَرَ بِصَدَقَةِ الْفَطْرِ صَاعَ تَمْرٍ أَوْ صَاعَ شَعِيرٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ - أَوْ قَالَ: عَنْ كُلِّ رَأْسٍ - الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْحَرِّ وَالْعَبْدِ. كذا في الكنز (٣٣٨/٤).

الجوامع من خطباته ﷺ

خطبة جامعة له عليه السلام في تبوك

أخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر الجهني قال: خَرَجْنَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَاسْتَرْقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ مِنْهَا عَلَى لَيْلَةٍ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ حَتَّى

(١) [٢٠ / سورة طه / ٧٤].

(٢) «الضباير»: الجماعات جمع ضبارة.

(٣) «حبل السبل»: هو ما يجيء به السبل من طين أو غثاء أو غيره، بمعنى محمول.

كانت الشمس كرمع^(١)، فقال: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ يَا بِلَالُ: ائْتَلُوا^(٢) لَنَا الْفَجْرُ؟» فقال: يا رسول الله ذهب بي الذي ذهب بك، فانتقل غير بعيد ثم صلى، ثم حمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَوْثَقُ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْجَلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرَ الشُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَازِمُهَا^(٣)، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدِثَاتُهَا^(٤)، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ، وَأَهْمَى الْعَمَى الضَّلَالَةُ بِعَدِّ الْهَدْيِ، وَخَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ مَا اتَّبَعَ، وَشَرُّ الْقَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَمَا قُلَّ وَكَثُرَ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَشَرُّ الْمَعْدُورَةِ حِينَ يَخْضَرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا^(٥)، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هَجْرًا^(٦)، وَأَعْظَمَ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبَ، وَخَيْرُ الْبَنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ، وَخَيْرُ مَا وَفَّرَ^(٧) فِي الْقُلُوبِ الْيَقِينَ، وَالْإِرْتِيَابُ مِنَ الْكُفْرِ، وَالنِّيَاحَةُ مِنْ حَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْفُلُوقُ^(٨) مِنْ جُنَاءِ^(٩) جَهَنَّمَ، وَالْكَزْكَى^(١٠) مِنَ النَّارِ، وَالشُّغْرُ مِنْ مَزَامِيرِ إِبْلِيسَ، وَالْخَمْرُ جَمَاعُ^(١١) الْإِثْمِ^(١٢)، وَالنِّسَاءُ حِبَالَةُ الشَّيْطَانِ^(١٣)، وَالشَّيَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجَنُونِ، وَشَرُّ الْمَكَايِبِ كَسْبُ الرِّبَا، وَشَرُّ الْمَأْكَلِ مَالُ الْيَتِيمِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بَعِيرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّمَا نَبْصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَذْرَعٍ، وَالْأَمْرُ بِآخِرِهِ، وَمِلَاكُ الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ، وَشَرُّ الرُّوَايَا^(١٤) رَوَايَا الْكَذِيبِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَسَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ

(١) الشمس كرمع: أي مثل ارتفاع الرمح.

(٢) ائتلوا: أي احفظ.

(٣) عوازمها: أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعليها. «النهاية» (٢٣١/٣).

(٤) محدثاتها: هي ما لم يكن معروفًا في كتاب ولا سنة ولا إجماع «النهاية». (٣٥١/١).

(٥) دبراً: أي بعدما يفوت وقتها. والمراد أنه يأتي الصلاة حين أدير وقتها. «النهاية» (٩٧/٢).

(٦) هجراً: يريد هجران القلب، وترك الإخلاص في الذكر فكان قلبه مهاجر للسان غير موافق له. «النهاية» (٢٤٥/٥).

(٧) وفَّر: سكن وثبت.

(٨) الفلوق: الخيانة في المغنم والسرفعة من الشنيعة قبل القسمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غل. وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة.

(٩) جناء: جمع جثرة وهو الشيء المجموع.

(١٠) كزى: إحراق الجلد بالنار.

(١١) جماع الإثم: أي مجتمعه ومقلته.

(١٢) حباله الشيطان: أي مصايده.

(١٣) شر الروايا: أي ما يروى الإنسان في نفسه من القول والفعل أي يزور ويفكر «النهاية» (٢٧٩/٢).

كَفَرُ، وَأَكَلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَحَزْمَةُ مَالِهِ كَحَزْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ يَتَأَلَّ^(١) عَلَى اللَّهِ يَكْذِبُهُ، وَمَنْ يَغْفِرُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَنْغَفُ يَنْغَفُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ يَكْظُمُ الْغَيْظَ^(٢) يَأْجِزُهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَضْبِرُ عَلَى الرِّزْيَةِ^(٣) يَوْضُهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ يَسْمَعِ اللَّهُ بِهِ^(٤)، وَمَنْ يَضْبِرُ يَضْعِفُ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَنْغِصُ اللَّهُ يَعْذِبُهُ اللَّهُ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَأْمَنِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَأْمَنِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَأْمَنِي، أُمْتَقِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ. وأخرجه أبو نصر السجزي أيضاً في كتاب الإبانة عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً، وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية والقضاعي في الشهاب عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً، قال بعض شراح الشهاب: حسن غريب، ورواه العسكري والديلمي عن عقبه. كذا في الجامع الصغير للسيوطي وشرحه فيض القدير للمناوي (١٧٩/٢). وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبه كما في زاد المعاد (٧/٣).

خطبة أخرى جامعة له عليه السلام

أخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي فِي يَوْمِي هَذَا (وإنه قال): كُلُّ مَالٍ نَحْلُتُهُ عِبَادِي خِلَالًا، وَإِنِّي خَلَفْتُ جِبَادِي حَتْفَاءَ كُلِّهُمْ. وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ أُنْتَهَمُ، فَأَصْلَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَزَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَهْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَشْرَكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ^(٥) عَرَبِيَّتُهُمْ وَصَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَتْلِيكَ، وَأَتْلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ^(٦) الْمَاءُ تَقْرُوهُ نَاتِمًا وَيَقْطَانًا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! إِذَا

(١) «يتأل»: أي من يحلف ويحكم على الله. من الألبنة: وهو اليمين. أي يحكمون على الله ويقولون فلان في

الجنة وفلان في النار. «النهاية» (٦٢/١).

(٢) «يكظم الغيظ»: أي يثبزه ويصبر عليه.

(٣) «الرزية»: المصيبة.

(٤) يقال: سمعت بالرجل: إذا شعرته ونذذت به. والمعنى: من أراد أن يفعل فعلاً صالحاً في السر ثم يظهره لسمعه الناس ويخمد عليه فإن الله يسمع به ويظهر إلى الناس غرضه، وأن عمله لم يكن خالصاً. وقيل: من ادعى خيراً لم يصنعه ونسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله، فإن الله يفضحه ويظهر كذبه. «النهاية» (٤٠١/٢).

(٥) «مقتهم»: المقت أشد البغض.

(٦) أراد أنه لا يمحي أبداً، بل هو محفوظ في صدور الذين أوتوا العلم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكانت الكتب المنزلة لا تجمع حفظاً، وإنما يعتمد في حفظها على الصحف، بخلاف القرآن فإن حفظه أضاف مضاعفة لصفحه «النهاية» (٣٦٧/٣).

يُثْلِقُوا^(١) رَأْيِي فَيَذْهَبُوا خَيْرَةً، فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ، وَاغْرِهُمْ تُغْرِكَ، وَأَنْثِقْ عَلَيْهِمْ فَسَتَنْفِقَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْثَقَ جَنْشاً ثَبَتَتْ خُمْسَةُ أَمْثَالِهِ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ. وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقِيطٌ مُؤَفَّقٌ مُتَصَدِّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ غَفِيفٌ فَقِيرٌ ذُو هَيْالٍ مُتَصَدِّقٌ؛ وَأَهْلُ النَّارِ خُمْسَةٌ: الضَّمِيفُ الَّذِي لَا دِينَ لَهُ، الَّذِي هُمْ فِيكُمْ تَبَعٌ - أَوْ تَبَعَاءُ، شَكٌّ يَحْبِي - لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يَصْبَحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ - وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكَذِبَ وَالشَّنْطِيرَ^(٢) الْفَاحِشَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/٣٥).

خطبة جامعة له عليه السلام يرويها أبو سعيد

أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ، ثُمَّ قَامَ خَطِيباً فَلَمْ يَدْعُ شَيْئاً يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ، حَفَظَهُ مِنْ حَفَظِهِ وَنَسَبَهُ مِنْ نَسَبِهِ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ خُلُودَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُتَغَلِّفُكُمْ فِيهَا فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ، أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ ثَلَاثٍ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَتَّخِذُ مُؤْمِناً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِراً وَيَتَّخِذُ كَافِراً، وَيَمُوتُ كَافِراً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَتَّخِذُ كَافِراً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِراً وَيَتَّخِذُ مُؤْمِناً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً. أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تَوَقَّدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى حِمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ^(٣) فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَلَا أَرْضَ الْأَرْضِ^(٤) إِلَّا إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرُّضَا، وَسَرُ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرُّضَا، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْغَيْهِ^(٥)، وَسَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْغَيْهِ فَإِنَّهَا بِهَا، أَلَا إِنَّ خَيْرَ الثَّجَارِ مَنْ كَانَ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ، وَسَرُ الثَّجَارِ مَنْ كَانَ سَيِّئَ الْقَضَاءِ سَيِّئَ الطَّلَبِ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَسَنَ الْقَضَاءِ سَيِّئَ الطَّلَبِ، أَوْ كَانَ سَيِّئَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ فَإِنَّهَا بِهَا، أَلَا وَإِنَّ

(١) «يُثْلِقُوا»: يَشْدُوْنَ.

(٢) «الشَّنْطِيرُ»: الْفَاحِشُ، وَهُوَ السَّيِّئُ الْخَلْقِ.

(٣) «أَوْدَاجُهُ»: جَمْعُ وَدَجٍ: مَا أَحَاطَ بِالْعَقْرِ مِنَ الْمَرْوِقِ الَّتِي يَقْطَعُهَا الذَّابِحُ.

(٤) «أَيُّ لِيَجْلِسَ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ وَإِنْ كَانَ جَالِساً اسْتَقْبَلَ».

(٥) «الْغَيْهِ»: الرَّجُوعُ مِنَ الْغَضَبِ.

لِكُلِّ خَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدَرِيَّتِهِ، أَلَا وَإِنْ أَكْبَرَ الْغَدْرُ غَدْرَ أَمِيرٍ عَامِقٍ، أَلَا لَا يَنْفَعُ رَجُلًا مَهَابَةُ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ، أَلَا إِنْ أَفْضَلَ الْجِهَادُ كَلِمَةً حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَلَا إِنْ مَثَلَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا مِثْلُ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ. كَذَا فِي الْجَامِعِ وَشَرْحَهُ لِلْمَنَاوِي، وَقَالَ الْمَنَاوِي (٢/١٨١): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ أَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ. وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى: لَيْسَ بِشَيْءٍ - انْتَهَى.

خطبة جامعة له عليه السلام أثرها عنه عمر

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن السائب بن مهران من أهل الشام - وكان قد أدرك الصحابة - قال: لما دخل عمر رضي الله عنه الشام، حمّد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا خُطْبِيًّا كَقِيَامِي فِيكُمْ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَصِلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ» - وَفِي لَفْظٍ: «بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ» - فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِأَمْرَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَبَيْتُهُ وَسَرَتْهُ خَسْبَتْهُ فَهِيَ أَمَارَةُ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ، وَأَمَارَةُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا تَسْوُؤُهُ سَبَيْتُهُ وَلَا تَسْرُهُ خَسْبَتْهُ، إِنْ عَمِلَ خَيْرًا لَمْ يَزُجْ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ ثَوَابًا، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا لَمْ يَخَفْ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الشَّرِّ عُقُوبَةً، فَاجْمِعُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ بِأَرْزَاقِكُمْ، وَكُلُّ سَبَيْتٍ لَهُ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ عَامِلًا، اسْتَمِعُوا بِاللَّهِ عَلَى أَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَهِنَّهُ أُمُّ الْكِتَابِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ: هَذِهِ خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ أَثَرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٨/٢٠٧).

آخر خطباته ﷺ

أخرج الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صُوبُوا عَلَيَّ مِنْ مَنَاجِيقِ قُرْبٍ مِنْ آبَائِ شَيْءٍ؛ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى الثَّانِسِ فَأَعْقِدَ إِلَيْهِمْ» قَالَ: فَخَرَجَ حَاصِبًا رَأْسَهُ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا جَنَدَ اللَّهُ؛ فَاخْتَارَ مَا جَنَدَ اللَّهُ»، فَلَمْ يَلْقَئَهَا^(١) إِلَّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَيَكِي فَقَالَ: تَغْدِيكَ بَابَاتُنَا وَأُمَّهَاتُنَا وَأَبْنَاتُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رَسِيْلِكَ، أَفْضَلُ

(١) «لم يلقها»: لم يفهمها.

الناس عندي في الصحبة وذات اليد ابن أبي قحافة، انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدوها، إلا ما كان من باب أبي بكر، فإني رأيت عليه نورا قال الهيثمي (٤٢/٩): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار إلا أنه زاد: وذكر قتلى أحد فصلى عليهم فأكثروا وإسناده حسن انتهى.

وأخرج البيهقي عن أيوب بن بشير رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: «أَيْضُوا عَلَيَّ» فذكره بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه، ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم، ودعا لهم، ثم قال: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ إِنْكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ وَالْأَنْصَارُ عَلَى هَيْئَتِهَا لَا تَزِيدُ، وَإِنَّهُمْ هَيئَتِي^(١)» التي أُوْتِيتُ إليها، فَأَكْرِمُوا كَرِمَتَهُمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ»، ثم قال عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ فذكر نحوه. وفي روايته: ففهمها أبو بكر من بين الناس فيكى. قال ابن كثير في البداية (٢٢٩/٥): هذا مرسل له شواهد كثيرة. انتهى.

وعند أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ» قال: فيكى أبو بكر، قال: فمعجنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد، فكان رسول الله هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَمْرَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا خَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةَ الْإِسْلَامِ وَمُؤَدَّتَهُ، لَا يَنْقُصُ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ». وهكذا أخرجه البخاري ومسلم كما في البداية (٥/٢٢٩).

وأخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسما^(٢)، ملتحفاً بملحفة على منكبيه، فجلس على المنبر فذكر الخطبة، وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض - يعني آخر خطبة خطبها عليه السلام. كذا في البداية (٥/٢٣٠). وأخرجه ابن سعد (٢/٢٥١) عن أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه.

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم - أن النبي ﷺ قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء

(١) اعينني: خاضني وموضع سري.

(٢) دسما: أي سوداء.

الذين قتلوا يوم أحد فقال: «إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُ فُذُكُ الرِّصَالَةِ بِالْأَنْصَارِ نَحْوُ مَا تَقْدُمُ فِي حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٧/١٠): رَجُلَاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: آخِرُ خُطْبَةِ خُطْبَتِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فُذُكُ نَحْوَهُ بِإِخْتِصَارٍ: قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٧/١٠) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَجُلَاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٧٨/٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ - فُذُكُ نَحْوَهُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ! وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولَانِ: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ يَقُولُ: «إِنَّ مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَكْتُوباتِ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبُرْقِ اللَّامِعِ، وَحُشِرَ اللَّهُ فِي أَوَّلِ زَمْرَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيْلَةٌ حَافِظَةٌ عَلَيْهِمْ كَأَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٩/٢): وَفِيهِ بَقِيَّةُ ابْنِ الْوَلِيدِ وَهُوَ مُدْلَسٌ وَقَدْ عَنَعَنَهُ. انْتَهَى.

خطبة النبي ﷺ من المغرب إلى المغرب

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤٨٧/٤) عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ، فَخُطِبْنَا إِلَى الظُّهْرِ، ثُمَّ تَزَلَّ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ خُطِبْنَا إِلَى الْعَصْرِ فَتَزَلَّ فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ صَعِدَ فَخُطِبْنَا إِلَى الْمَغْرِبِ، وَحَدَّثَنَا بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ.

كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣٧٦/١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خُطِبَ النَّاسَ، احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، وَاسْتَدَّ غَضْبَهُ كَأَنَّهُ مَنْدُرٌ جَيْشٍ: صَبَحْتُمْ أَوْ مَسَّيْتُمْ، ثُمَّ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» وَأَشَارَ بِالسَّيَابَةِ وَالْوَسْطَى - ثُمَّ يَقُولُ: «أَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، مَنْ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَلَأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِيناً أَوْ ضِيَاعاً^(١) فَلِإِيٍّ وَعَلِيٍّ». وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ١٤٤) عَنْ جَابِرٍ - نَحْوَهُ وَفِي رَوَايَتِهِ: وَعَلَى صَوْتِهِ، وَقَالَ: وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ.

(١) «ضِيَاعاً» عِبْرَانِ.

خطبات خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه

خطبته رضي الله عنه لما ولي الخلافة

أخرج ابن سعد والمصملي وغيرهما عن عروة قال: لما ولي أبو بكر، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن وسئ النبي ﷺ السنن، فعلمنا أن أكيس الكيس التقى، وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى أخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى أخذ منه الحق. أيها الناس: إنما أنا مشيع ولست بمبتدع؛ فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت^(١) فقوموني^(٢)، أقول قولِي هذا واستغفر الله لي ولكم، كذا في الكنز (١٣٠/٣). وأخرجه البيهقي عن عبد الله بن عكيم قال: لما بويع أبو بكر، صعد المنبر، فنزل مرقاة من مقعد النبي ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس - فذكر نحوه وزاد في آخره: وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا غمهم الله بالبلاء، فاطيموني ما أطعت الله، فإذا غضبت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، أقول قولِي هذا واستغفر الله لي ولكم. كذا في الكنز (١٣٥/٣)، وأخرجه البيهقي (٣٥٣/٦) عن الحسن. فذكر بعض ما تقدم وزاد بعد قوله: أحمق الحمق الفجور، ألا وإن الصدق عندي الأمانة والكذب الخيانة، وزاد بعد قوله: ولست بخيركم - قال الحسن^(٣): هو - والله - خيرهم غير مدافع ولكن المؤمن يهضم نفسه^(٤) - وزاد: ثم قال: ولوددت أنه كفاني هذا الأمر أخذكم - قال الحسن: صدق والله - وإن أنتم أردتموني على ما كان الله يقيم نبيه من الوحي ما ذلك عندي؛ إنما أنا بشر فراعوني.

وأخرجه أبو ذر الهزوري وابن راهويه كما في الكنز (١٢٦/٣) عن الحسن: أن أبا بكر الصديق خطب فقال: أما - والله - ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً، ولوددت أن فيكم من يكفيني، أفنتظنون أنني أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ؟ إذن لا أقوم بها، إن رسول الله ﷺ كان يهضم بالوحي، وكان نعمة ملك، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني أن لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم، إلا فراعوني فإن استغفرت فاعينوني، وإن

(١) زغت: عدلت عن الطريق.

(٢) فقوموني: فسدوني.

(٣) هو الحسن البصري.

(٤) يهضم نفسه: أي يصع من قدره تواضعاً.

زَعَتْ فَقَوْمُونِي، قال الحسن: خطبة والله ما خُطِبَ بها بعده. وأخرجه أبو ذر الهزوي في الجامع عن قيس بن أبي حازم مختصراً، كما في الكنز (١٣٦/٣)؛ وفي روايته: وإنما أنا بشر أصيب وأخطيء، فإذا أصيبت فاحمّدوا الله، وإذا أخطأت فقوموني.

وأخرجه أحمد أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: إني لجالس عند أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاته بشهر، قال - فذكر قصة - فتوّدّي في الناس: إنّ الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر - شيئاً صنع له، كان يخطب عليه - وهي أول خطبة في الإسلام^(١)، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس ولوددت أنّ هذا كفانيه غيري، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها، أن كان لمعصوماً من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء. قال الهيثمي (١٨٤/٥): وفيه عيسى بن المسيب البجلي وهو ضعيف. اهـ. وقد تقدم (٢٠/٢) من ذلك الخطبة من طريق عيسى بن عطية عند الطبراني قال: يا أيّها الناس إنّ الناس قد دخلوا في الإسلام طوعاً وكراهاً، فهم عواذ الله وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلبنكم الله بشيء من ذمته فافعلوا، إنّ لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أمثل^(٢) بأشعاركم وأبشاركم، يا أيّها الناس تفقّدوا ضرائب غلمانكم، إنه لا ينبغي للحم نبت من سخت^(٣) أن يدخل الجنة.

وأخرجه الطبري في التاريخ (٤٦٠/٢) عن عاصم بن عدي قال: نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ﷺ ليتّم بكت أسامة: ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجُزف^(٤)، وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيّها الناس، إنّما أنا مثلكم؛ وإنّي لا أدري لعلمكم سنكلّفوني ما كان رسول الله ﷺ يطبق؛ إنّ الله اصطفى محمداً على العالمين، وعصمه من الآفات؛ وإنما أنا مُتَّبِعٌ وليس بمبتدع، فإن استقمّت فتابعوني، وإن زعّت فقوموني، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها، ألا وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا أنا في فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم، وأنتم تفقدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا؛ ولن تستطيعوا ذلك إلا

(١) أي أول خطبة خطبها أبو بكر.

(٢) «أمثل»: من التمثيل وهو قطع الأطراف والتشويه. وهي بتشديد التاء للمبالغة. «النهاية» (٢٩٤/٤).

(٣) السحت: الحرام.

(٤) «الجُزف»: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولاهل المدينة. «معجم البلدان» (١٢٨/٢).

بالله، فسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلبكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال، فإن قوماً تسوا آجالهم، وتجعلوا أعمالهم لغيرهم، فإنماكم أن تكونوا أمثالهم، الجذ الجذ والوحا^(١) الوحا والنجاء النجاء؛ فإن وراءكم طالباً حثيثاً^(٢)، أجلاً مزم^(٣) سريع، احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء، والإخوان، ولا تغبطوا^(٤) الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات.

وأخرج ابن زنجويه في كتاب الأموال عن سعيد بن أبي مريم قال: بلغني أنه لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه - والله - لولا أن نضيق أموركم ونحزن بحضرتها، لأحببت أن يكون هذا الأمر في عنق أبغضكم إلي، ثم لا يكون خيراً له، ألا أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فاشرب^(٥) ورفعوا إليه رؤوسهم، فقال: على رسلكم^(٦)، إنكم عجلون؛ إنه لن يملك ملك قط إلا علم الله ملكه قبل أن يملكه فينقض نصف عمره، ويوكل به الرزق والحزن، ويزهده فيما بيده، ويرغبه فيما بأيدي الناس فتضنك^(٧) معيشته، وإن أكل طعاماً طيباً ولبس جيداً، حتى إذا أضحي ظله، وذهبت نفسه، وورد إلى ربه، فحاسبه فشد حابه وقل غفرانه له، ألا إن المساكين هم المغفورون، ألا إن المساكين هم المغفورون، ألا إن المساكين هم المغفورون. كذا في الكثر (١٦٢/٣).

خطبة له رضي الله عنه في التقوى والعمل للآخرة

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٥/١) عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثبتوا عليه بما هو له أهل، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف^(٨) بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

(١) السرعة السريعة وكذلك النجاء النجاء.

(٢) حثيثاً: سريعاً.

(٣) كذا في الأصل، وفي البداية (٣٠٣/٦): أمره سريع.

(٤) الغبط: حسد خاص، يقال: غبطت الرجل أغبطه غبطاً - إذا اشتبهت أن يكون لي مثل ما له وأن يدوم عليه ما هو فيه، وحسده أحسده حسداً - إذا اشتبهت أن يكون لي مثل ما له وأن يزول عنه ما هو فيه.

(٥) أي رفع رأسه لينظر.

(٦) الرسل بالكسر: الهيئة والثأني، قال الجوهري: يقال افعل كذا وكذا على رسلك، بالكسر - أي اتند فيه، كما يقال على هينتك.

(٧) انضمتك: تضيق.

(٨) الإلحاف: الإلحاح.

خَاشِعِينَ»^(١) ثم اعلّموا عباد الله أنّ الله تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك موثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفتي عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدّقوا قوله، وانتصّحوا كتابه، واستصبروا فيه ليوم الظلمة، فإنّما خلقكم للعبادة، ووكل بكم الكرام الكاتبين يتعلّمون ما تفعلون؛ ثم اعلّموا عباد الله أنّكم تغدّون وتروحون في أجل قد غُيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الأجل وأنتم في عمل الله^(٢) فافعلوا، ولئن نستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فبرّدكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم، ونسوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوخا الوخا، النجاء النجاء، إنّ وراءكم طالباً حثيثاً أمره سريع. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهناد والحاكم والبيهقي بمثله، وروى بعضه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل؛ كما في الكنز (٢٠٦/٨).

خطبة له رضي الله عنه في التقوى والاعتبار بمن مضى

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٥/١) عن عمرو بن دينار قال: خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم، أن تتقوه وأن تثبتوا عليه بما هو أهله، وأن تستغفروه إنه كان غفّاراً. فذكر نحو حديث عبد الله بن عكيم وزاد: واعلموا أنّكم ما أخلصتم لله عزّ وجلّ فربكم أطمعتم، وحققكم حفظتم، فأعطوا ضرائبكم في أيام سلفكم، واجعلوها نوافل بين أيديكم تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم، ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نسوا ونسي ذكرهم، فهم اليوم كلاً شيء، فتلك بيوتهم خاوية^(٣) بما ظلموا، وهم في ظلمات القبور، هل تجلس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً^(٤)، وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم؟ قد وردوا على ما قدموا، فحلوا الشقوة والسعادة، إنّ الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره، وإنه لا خير بخير بغيره النار، ولا شرّ بشر بعده الجنة، أقول قولِي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

(١) (٢١/ سورة الأنبياء/ ٩٠).

(٢) لعل الصواب: لله.

(٣) خاوية: ساقطة وخالية.

(٤) الركز: الصوت الخفي.

وعنده أيضاً عن نعيم بن نعمة قال: كان في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون في أجلٍ معلوم - فذكر نحو حديث عبد الله بن عكيم وزاد: ولا خير في قول لا يراؤ به وجه الله تعالى، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله عز وجل، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم. كذا في حلية أبي نعيم (٣٦/١).

وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله من طريق نعيم بن نعمة مع الزيادة التي ذكرها أبو نعيم كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٤٢/٤) وقال: هذا إسناد جيد ورجاله كلهم ثقات وشيخ جرير بن عثمان وهو نعيم بن نعمة لا أعرفه بنفي ولا إثبات، غير أن أبا داود السجستاني قد حكم بأن شيخ جرير كلهم ثقات، وقد روى لهذه الخطبة شواهد من وجوه آخر - انتهى.

رواية الطبري لخطبته في التقوى والاعتبار بمن مضى

وقد أخرج هذه الخطبة الطبري في تاريخه (٤٦٠/٢) عن عاصم بن عدي بإسناد فيه سني، فذكر أولاً خطبة أخرى كما ذكرناها ثم قال: وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه؛ فأريدوا الله بأعمالكم، واعلموا أن ما اخلصتم الله من أعمالكم فطاعة أتبنموها، وخطأ ظفرتم به، وضرائب أديتموها، وسلف قدّمتموه من أيام فانية لأخرى باقية، لحين تفركم وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، وتفكروا فيمن كان قبلكم، أين كانوا أمس، وأين هم اليوم؟ أين الجبارون؟ وأين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب؟ قد تضغضغ^(١) بهم الدهر، وصاروا رميماً، قد تركت عليهم القالات: الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وغمروها؟ قد بعدوا ونسي ذكرهم، وصاروا كلاً شيئاً، إلا إن الله قد أبقي عليهم التبعات، وقطع عنهم الشهوات ومضوا والأعمال أعمالهم، والدنيا دنيا غيرهم، وبقينا خلفاً بعدهم، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا، وإن اغتررنا كنا مثلهم، أين الوضاء^(٢) الحنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ صاروا تراباً، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم، أين الذين بنوا المدن وحصنوها بالحوائط، وجعلوا فيها الأعاجيب؟ قد تركوها لمن خلفهم، فتلك مساكنهم خاوية، وهم في ظلمات القبور، هل

(١) أي اذلهم.

(٢) جمع وضوء، وهو الحسن الوجه.

تحسُّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم؟ قد انتهت بهم آجالهم، فَوَزُّوا على ما قَدَّمُوا فحلُّوا عليه، وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت، ألا إنَّ الله - لا شريك له - ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره، واعلموا أنكم عبيد مدينون، وأنَّ ما عنده لا يدرك إلا بطاعته، أما إنه لا خير بخير بَعْدَهُ النَّارُ، ولا شرُّ بشرٍ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ.

خطبة جامعة له رضي الله عنه

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الحذر وابن عساكر عن موسى بن عقبة: أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول: الحمد لله رب العالمين، أحمدهُ ونستعينه، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت، فإنه قد دنا أجلِّي وأجلُّكم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ومراجاً منيراً؛ لينذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يَعْصِهما فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً، أوصيكم بتقوى الله، والاعتصام بأمر الله الذي شرَّع لكم وهذاكم به، فإنَّ جوامع هُدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السَّمْعُ والطاعة لمن ولاة الله أمركم، فإنه من يطع والي الأمر المعروف والنهي عن المنكر، فقد أفلح، وأدَّى الذي عليه من الحق، وإياكم واتباع الهوى، قد أفلح من حفظ الهوى والطمع والغضب، وإياكم والفخر، وما فخر من خلق من تراب، ثم إلى ترابٍ يَعود؟ ثم يأكله الدَّودُ، ثم هو اليوم حيٌّ، وغداً ميتٌ؟ فاعملوا يوماً بيوم، وساعة بساعة، وتوفُّوا دعاء المظلوم، وغدوا أنفسكم في الموتى، واصبروا فإنَّ العمل كله بالصبر، واحذروا والحذر شَفْعٌ، واعملوا والعمل يقبل، واحذروا ما حَذَّرَكُمُ الله من عذابه، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته، وافهموا تَفْهِمُوا، واتَّقُوا توقوا، فإنَّ الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم، وما نجا به من نجا قبلكم، قد بين لكم في كتابه حلاله وحرامه، وما يحبُّ من الأعمال وما يكره، فأبني لا ألوكم ونفسي، والله المستعان ولا حول ولا قوَّة إلا بالله، واعلموا أنكم ما أخلصتم الله من أعمالكم فربُّكم أَطْعَمَكُمْ، وحظكم حَقِيقَتُمْ، واغْتَبَطْتُمْ، وما تطوَّعْتُمْ به فاجملوه نوافل بين أيديكم، تستوفُّوا بسلفكم، وتعطوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم إليها، ثم تفكروا عباد الله في إخوانكم وصحابتكم الذين مضوا، قد وردوا على ما قدَّموا فأقاموا عليه، وحلُّوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت، إنَّ الله ليس له شريك، وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره، فإنه لا خير في خير بعده النار، ولا شرٌّ في شرٍّ بعده الجنة، أقول قولي

هذا، واستغفر الله لي ولكم، واصلوا على نبيكم صلى الله عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. كذا في الكنز (٢٠٦/٨).

خطبة له رضي الله عنه في حال من يكفر بنعمة الله في الآخرة

أخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون قال: خطب أبو بكر الصديق فقال في خطبته: يَوْمِي بَعِيدٌ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَبَسَطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ، قَدْ أَصْحَحَ بَدَنَهُ، وَقَدْ كَفَرَ نِعْمَةً رَبِّهِ، فَيُوقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَقَالُ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ لِيَوْمِكَ هَذَا، وَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلَا يَجِدُهُ قَدْ مَخَّرَ خَيْرًا، فَيَبْكِي حَتَّى تَنْفَدَ الدَّمُوعُ، ثُمَّ يَعْبُرُ فَيَخْزِي بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَيَبْكِي الدَّمُ ثُمَّ يَعْبُرُ وَيَخْزِي حَتَّى يَأْكُلَ يَدَيْهِ إِلَى مِرْفَقَيْهِ ثُمَّ يَعْبُرُ فَيَخْزِي بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَيَنْتَحِبُ^(١) حَتَّى تَسْقُطَ حَدَقَتَاهُ عَلَى وَجْهَيْهِ، وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ، ثُمَّ يَعْبُرُ وَيَخْزِي حَتَّى يَقُولَ: يَا رَبِّ ابْعَثْنِي إِلَى النَّارِ وَارْحَمْنِي مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُخَادِبِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾^(٢). كذا في الكنز (٢٤٦/١).

خطب متفرقة له رضي الله عنه

أخرج ابن أبي الدنيا والدينوري عن محمد بن إبراهيم بن الحارث: أن أبا بكر الصديق خطب الناس فقال: والذي نفسي بيده، لئن اتقيتم وأحسنتم؛ لَيُؤْشِكُنَّ أَنْ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ إِلَّا يَسِيرٌ حَتَّى تَنْفَعُوا مِنَ الْخُبَرِ وَالسُّنَنِ، كذا في الكنز (٢٠٦/٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٤/١) عن عروة بن الزبير عن أبيه: أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس فقال: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اسْتَنْحُوا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لِأَظَلُّ حِينَ أَهْبَأُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَّقِعًا بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءَ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَرُسْتَهُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْخَرَّاطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنَزِ (٣٠٦/٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي رَوْضَةِ الْعُقَلَاءِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ قَالَ يَوْمًا وَهُوَ يَخْطُبُ: اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ لِحَاجَةٍ مِنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مُقْتَعًا^(٣) رَأْسِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي. كذا في الكنز (١٢٤/٥) وقال: وهو منقطع.

(١) ينتحب: يبكي بكاء شديداً وافعاً صولاً.

(٢) [٩/ سورة التوبة/ ٦٣].

(٣) مقتعاً: منقطعاً.

وأخرج الترمذي - وحسنه والنسائي عن أبي بكر: أنه قام على المنبر ثم بكى، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى، فقال: «سَلُّوا اللَّهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنْ أَحَدًا لَمْ يُغَطِّ بَغْذَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ»، كذا في الترغيب (٢٣٣/٥).

وعند أحمد والنسائي وابن جبان والحاكم عن أرس قال: خطبنا أبو بكر الصديق، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام الأول، فقال: «سَلُّوا لِلَّهِ الْمَعَاذَةَ - أَوْ قَالَ: الْعَافِيَةَ - فَإِنَّهُ لَمْ يُغَطِّ أَحَدٌ قَطُّ بَغْذَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ - أَوْ: الْمَعَاذَةَ - وَعَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّاكُمْ وَالْكَذِبِ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ، لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَذَابَرُوا^(١)، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ اللَّهُ». كذا في الكنز (٢٩١/١).

وأخرج الحكيم والعسكري والبيهقي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: خطب أبو بكر الصديق فقال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النَّفَاقِ»، قالوا: يا رسول الله وما خشوع النفاق؟ قال: «خُشُوعُ الْبَذَنِ وَتَفَاقُقُ الْقُلُوبِ». كذا في الكنز (٢٢٩/٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن جرير عن أبي العالية قال: خطبنا أبو بكر الصديق فقال: قال رسول الله ﷺ: «بِلِطَاعِنِ^(٢) رَكْعَتَيْنِ وَلِلْمَقِيمِ أَرْبَعُ، مَوْلِدِي بِمَكَّةَ، وَمَهَاجِرِي بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا خَرَجْتَ مُصْعَدًا مِنْ ذِي الْحَلِيفَةِ^(٣) صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ حَتَّى أَرْجِعَ». كذا في الكنز (٢٣٩/٤).

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ضمرة قال: خطب أبو بكر الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه سيفتح لكم الشام، فتأتون أرضاً رفيقة، فتشبعون فيها من الخبز والزيت، وستبني لكم فيها مساجد، وإناكم أن تعلم الله منكم أنكم إنما تأتونها تلهيًّا، إنما بنيت للذكر. كذا في الكنز (٢٥٩/٤).

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول: خُلِقَ مِنْ مَجْرَى الْبُؤْلِ مَرَّتَيْنِ. فيذكر حتى يتقَدَّرُ أحَدُنَا نفسه. كذا في الكنز (٢٠٥/٨).

(١) أي لا يُغَطِّي كُلُّ واحد منكم أخاه دبره وقفاً فيعرض عنه ويهجره. «النهاية» (٩٧/٢).

(٢) يقال للمسافر طاعن لأن الطعن هو السير.

(٣) ذي الحليفة قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، فيها ميقات أهل المدينة «معجم البلدان» (٢/٢٩٥) ونسَمَّى اليوم «أبيار علي».

وقد تقدّمت خطبة أبي بكر في التحريض على قتال المرتدين، وخطبته في التحريض على الجهاد، وخطبته في الاستنفار إلى غزو الروم، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام في باب الجهاد، وخطبته في التحذير عن التفريق، وخطبته في إثبات موته ﷺ والاعتصام بدينه، وخطبته في ترجيح قرش في الخلافة، وخطبته في الاعتذار عن قبول الخلافة، وخطبته في ردّ البيعة، وخطبته في صفات الخليفة في باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام، وخطبته في تفسير آية: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(١) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٢٧٥/٣) عن حميد بن هلال قال: أخبرنا من شهد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: فلما فرغ عمر رضي الله عنه من دفنه، نفّس^(٢) يده عن تراب قبره، ثم قام خطيباً مكانه، فقال: إن الله ابتلاكم بي وابتلاي بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبي، فوالله لا يخضرني شيء من أمركم فيليه أخذ دوني ولا يتغيب عني قالوا^(٣) فيه عن الجزء^(٤) والأمانة؛ ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساؤوا لأنكفرن بهم^(٥)، قال الرجل: فوالله ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا.

خطبته رضي الله عنه حين ولي الخلافة

وأخرج الديلميّ عن الشّفي قال: لما ولي عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: ما كان الله ليبراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، فتزل مراقبة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرؤوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حقّ ذي حقّ أن يطاع في معصية الله. ألا وإنني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي البيتيم إن استغنييت عفت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. كذا في الكنز (٢١٠/٨). وأخرجه الفضائلي عن

(١) [٥/ سورة المائدة/ ١٠٥].

(٢) «نفّس»: أي حرّكها ليزول عنها الغبار.

(٣) «قالوا»: أي فأنصّر.

(٤) «الجزء»: أي ما يجزئ فيه، أي ما يكفي.

(٥) «الذكال»: هي العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما يجعل له جزاء. «النهاية»: (١١٧/٥).

الشَّعْبِي - نحوه كما في الرياض النضرة (٢/٨٩). وعند ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن أبي شيبة وغيرهم عن عمر: أنه قال في خطبته: حاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا؛ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ لِحِسَابِكُمْ، وَزَيْلُهَا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَزِيلُوا، وَتَزِيلُهَا لِلْفَرَضِ الْكَبِيرِ يَوْمَ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ. كذا في الكنز (٢٠٨/٨).

خطبة له رضي الله عنه في طريقة معرفته الناس وفي أمور أخرى

أخرج أحمد وابن سعد ومسدد وابن خزيمة والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي فراس قال: خطب عمر بن الخطاب فقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يَنْبِشُ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، أَلَا وَلَئِنْ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ انْطَلَقَ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ: مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، سَرَانُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ حِينٌ وَأَنَا أَخْسِبُ أَنْ مَن قَرَأَ الْقُرْآنَ يَرِيدُ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ؛ فَقَدْ خُيِّلَ لِي بِآخِرَةٍ^(١) أَنْ رَجُلًا قَدْ قَرَّوهُ يَرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِهِ، وَأَرِيدُوا بِأَعْمَالِكُمْ، أَلَا وَإِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَرْسَلْتُ عُمَالِي إِلَيْكُمْ لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ^(٢) وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنْ أَرْسَلْتُهُمْ إِلَيْكُمْ لِيَعْلَمُوكُمْ دِينَكُمْ، وَنَسْتَكُمُ، فَمَنْ فَعَلَ بِهِ سِوَى ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِذَا لَأَقْضَتْهُ مِنْهُ^(٣)، أَلَا لَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ قَتْلُوهُمْ، وَلَا تَجْمُرُوهُمْ^(٤) فَتَقْتُلُوهُمْ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ حَقُّوهُمْ فَتَكْفُرُوهُمْ، وَلَا تَنْزِلُوهُمْ الْغِيَاضَ فَتَضْيَعُوهُمْ^(٥). كذا في الكنز (٢٠٩/٨). قال الهيثمي (٢١١/٥): أبو فراس لم أر من جرحه ولا وثقه وبقية رجاله ثقات انتهى. وقال الحاكم (٤٣٩/٤): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

خطبة له رضي الله عنه في النهي عن المغالاة في المهور

وعن قول: فلان شهيد

أخرج عبد الرزاق والطبراني وأحمد والدارمي والترمذي - وصححه - وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن أبي العجفاء قال: خطب عمر فقال: أَلَا لَا تَغْلُوا صَدَاقَ

(١) «بِآخِرَةٍ»: أي بآخر أمري.

(٢) «أَبْشَارَكُمْ»: أي ظاهركم.

(٣) «لَأَقْضَتْهُ مِنْهُ»: أي انتقم له منه.

(٤) «تَجْمُرُوهُمْ»: أي لا تجمعوهم في الثغور وتحبسوهم عن العودة إلى أهلهم.

(٥) «تَضْيَعُوهُمْ»: وهي الشجر الملتفت، لأنهم إذا نزلوها فترقوا فيها فتمكن منهم العدو.

النساء؛ فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولاكم بها النبي ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه، ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، إن أحذكم ليغلي صدقة المرأة حتى يكون لها عداوة في نفسه، وهي تقول: قد كلفت لك علق القرية^(١). وأخرى تقولونها لمن قتل في مغازيكم: قتل فلان شهيداً، أو مات فلان شهيداً، ولعله يكون قد أقر^(٢) حجز دابته، أو دف^(٣) راحلته ذهباً أو ورقاً يلتمس التجارة، لا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال النبي ﷺ: «مَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ».

وعند سعيد بن منصور وأبي يعلى عن مسروق قال: ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قرأ: أيها الناس ما إكثركم في صدقات النساء، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه، وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، فلو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها. كذا في الكنز (٢٩٧/٨). وقد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة في النكاح.

خطبة له في النهي عن الكلام في القدر

أخرج أبو داود في كتاب القدرية وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم عن عمر رضي الله عنه: أنه خطب بالجابية^(١)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَأ مُضِلُّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، فقال له قس^(٥) بين يديه كلمة بالفارسية، فقال عمر لمترجم يترجم له ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: كذبت يا عدو الله، بل الله خلقك، وهو أضلُّك، وهو يَدْخُلُكَ النار إن شاء الله، ولولا ولت^(٦) عقداً، لضربت عنقك، ثم قال: إن الله لما خلق آدم نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه. فتفرق الناس ويختلفون في القدر^(٧). وعند الألكايني وابن عساكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن أبيزى قال: أتني عمر

(١) «علق القرية»: أي تجشمت لأجلك كل شيء حتى علق القرية وهو حبها الذي نعلق به.

(٢) «أوقية»: حمل وقرأ.

(٣) «جانب كور البعير».

(٤) «الجابية»: قرية من أعمال دمشق، وبالقرب منها تل يسمى تل الجابية، وفي هذا الوضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة «معجم البلدان»، (٩١/٢).

(٥) «القس»: من كان بين الأسقف والشمس.

(٦) كذا في الأصل، ولعله: ولت عقداً، والولت العقد المحكم.

(٧) هذا الجملة الأخيرة لراوي الخبر.

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ نَاسًا يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَقَامَ خُطْبِيًّا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هَذَا مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمَمِ فِي أَمْرِ الْقَدَرِ، وَالَّذِي نَفْسُ عَمْرِ بِيَدِهِ لَا أَسْمَعُ بِرَجُلَيْنِ يَتَكَلَّمَانِ فِيهِ إِلَّا ضَرَبَتْ أَعْنَاقَهُمَا. فَأَخْبَجَمَ النَّاسُ فَمَا تَكَلَّمَ أَحَدٌ حَتَّى ظَهَرَ نَابِغَةٌ بِالشَّامِ رُؤْمَنُ الْحَبِجَاجِ. كَذَا فِي الْكَنَزِ (٨/٨٦).

خطبة له رضي الله عنه في الجابية

أَخْرَجَ الْعَدْنِيُّ عَنِ الْبَاهِلِيِّ: أَنَّ عَمْرَ قَامَ فِي النَّاسِ خُطْبِيًّا مَدْخَلَهُ فِي الشَّامِ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: تَعْلَمُوا الْقُرْآنَ تَعْرِفُوا بِهِ، وَاعْلَمُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مَنْزِلَةَ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَقْرَبُ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يَبْعَدُ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، قَوْلٌ بِحَقِّ وَتَذَكِيرٌ عَظِيمٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَابٌ، فَإِنْ صَبَرَ أَنَاهُ رِزْقُهُ، وَإِنْ اقْتَحَمَ هَيْكَلُ الْحِجَابِ وَلَمْ يَلِدْكَ قَوْقُ رِزْقِهِ. وَأَذْبُوا الْخَيْلَ، وَانْتَضِلُوا^(١)، وَانْتَعِلُوا، وَتَسَوَّكُوا، وَتَمَحَّدُوا^(٢)، وَإِيَّاكُمْ وَأَخْلَاقَ الْعَجَمِ، وَمَجَاوِرَةَ الْجَبَّارِينَ، وَأَنْ يُزْفَعَ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ ضَلِيبٌ، وَأَنْ تَجْلِسُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، وَتَدْخُلُوا الْحَمَامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ، وَتَذْصُو نِسَاءَكُمْ يَدْخُلْنَ الْحَمَامَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْسِبُوا مِنْ عَقْدِ الْأَعَاجِمِ بَعْدَ نَزْوَلِكُمْ فِي بِلَادِهِمْ مَا يَحْبِسُكُمْ فِي أَرْضِهِمْ؛ فَإِنَّكُمْ تَوْشِكُونَ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّفَارَ أَنْ تَجْعَلُوهُ فِي رِقَابِكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِأَمْوَالِ الْعَرَبِ الْمَاشِيَةِ تَنْزِلُونَ بِهَا حَيْثُ نَزَلْتُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَشْرَبَةَ تَصْنَعُ مِنْ ثَلَاثَةِ: مِنَ الزَّيْبِ وَالْعَسَلِ وَالتَّمْرِ، فَمَا حُقِّقَ مِنْهَا فَهُوَ خُمْرٌ لَا يَحِلُّ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُزَكِّي ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَقْرُبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ أَعْطِيَ إِمَامَهُ صَفْقَةً يَرِيدُ بِهَا الدُّنْيَا؛ فَإِنْ أَصَابَهَا وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ خَرَجَ بِسَلْمَتِهِ بَعْدَ الْمَصْرِ بِحَلْفٍ بِاللَّهِ لَقَدْ أَعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَاشْتَرِيتَ لِقَوْلِهِ، وَصَابَ الْمُؤْمِنُ لُفُوقًا، وَقَتْلَهُ كُفْرًا، وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَهْجُرَ أَخَاكَ قَوْقُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ أَتَى سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا أَوْ عَرَافًا^(٣) فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنَزِ (٨/٢٠٧).

خطبة جامعة له رضي الله عنه في الجابية

وَذَكَرَ فِي الْكَنَزِ (٨/٢١٠) عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ قَالَ: هَذِهِ خُطْبَةُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ

(١) انتضلوا: ارموا بالسهام.

(٢) تمحَّدوا: أي تشبَّهوا بميش معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ وقشْف أي كونوا مثلهم ودعوا التنقَمَ وَزِي العجم.

(٣) عرافاً: منجماً أو حازياً يدَّعي علم الغيب.

الجابية : أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ينقّي وَيُفَنّي ما سواه الذي بطاعته يكرم أوليائه وبمعصيته يضل أعداؤه، فليس لهالك هلك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى، ولا في ترك حق حسب ضلالة، وإن أحق ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدكم بما الله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته، وننهاكم عما نهاكم الله عنه من مَعْصِيَتِهِ، وأن نقيم فيكم أمر الله عز وجل في قريب الناس وبمعيدهم ولا نبالي على من مال الحق، وقد علمت أن أقواماً يتمتّون في دينهم، فيقولون : نحن نُضَلِّي مع المصلين، ونجاهد مع المجاهدين، ونتحلّ الهجرة، وكلّ ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه، وإن الإيمان ليس بالتحلي، وإن للصلاة وقتاً اشترطه الله؛ فلا تصلح إلا به، فوقت صلاة الفجر حين يزيّل المرء ليله، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه فاتوها حفظها من القرآن. ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ، فحين تزيع عن الفلك، حتى يكون ظلك مثلك، وذلك حين يهجر المهجر^(١)، فإذا كان الشتاء فحين تزيع عن الفلك، حتى تكون على حاجبك الأيمن، مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود، وذلك لثلاث بنام عن الصلاة، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية، قبل أن تصفأ، قدر ما يسير الراكب على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروب الشمس، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم، وصلاة العشاء حين يعمس الليل^(٢)، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل، فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه. هذه مواقيت الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٣) ويقول الرجل : قد هاجرت ولم يهاجر، وإن المهاجرين الذين هجروا السيئات، ويقول أقوام : جاهدنا، وإن الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو واجتناب الحرام، وقد يقاتل أقوام : يحسنون القتال، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر، وإنما القتل خفف^(٤) من الختوف، وكل امرئ على ما قاتل عليه، وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فينتجى من يعرف، ومن لا يعرف، وإن الرجل ليحبين بطبيعته فيسلم أباه وأمه، وإن الكلب ليهزأ^(٥) من وراء أهله، واعلموا أن الصوم حرامٌ يجتنب فيه أذى المسلمين، كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء، فذلك الصيام التام، وإيتاء الزكاة التي فرض رسول الله ﷺ

(١) «هجر المهجر» : أي سار الراكب في وقت اشتداد الحر نصف النهار. «النهاية» (٢٤٦/٥).

(٢) «يعمس الليل» : أي يظلم.

(٣) (٤/ سورة النساء/ ١٠٣).

(٤) «خفف» : موت.

(٥) «هزأ» : بنح.

طيبة بها أنفسهم فلا يرون عليها برأ؛ فافهموا ما توعظون به فإن الحبيب^(١) من حرب دينه، وإن السعيد من وعظ بغيره، وإن الشقي من شقي في بطن أمه، وإن شر الأمور مبتدعاتها، وإن الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة، وإن للناس نفرة عن سلطانهم؛ فعائد بالله أن يدركني وإياكم ضغائن^(٢) مجبولة، وأهواء متبعة، ودنيا مؤثرة، وقد خشيت أن تزكئوا إلى الذين ظلموا، فلا تطمئنتوا إلى من أوتي مالا. عليكم بهذا القرآن؛ فإن فيه نوراً وشفاء، وغيره الشقاء، وقد قضيت الذي علي فيما ولاني الله عز وجل من أموركم، ووعظتكم نصحاً لكم، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم، وقد جئنا جنودكم، وهبنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم، ووسعنا لكم ما بلغ فيؤمكم، وما قاتلتم عليه بأسياقكم، فلا خبة لكم على الله بل لله الحجة عليكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وقال ابن كثير في البداية (٥٦/٧) ذكر سيف في سياقه: أن عمر رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس؛ ليسرع السير بعدما استخلف عليها علي بن أبي طالب، فسار حتى قدم الجابية فنزل بها، وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة منها: أيها الناس أضلحوا سرائركم؛ تضلح علاتيكنم، واعملوا لأخركم تكفوا أمر دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي ولا بينه وبين الله هوادة فمن أراد لعجب - طريق - وجه الجنة؛ فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنة، وساءت سيئة فهو مؤمن. وهي خطبة طويلة اختصرناها .. انتهى.

خطبة له رضي الله عنه في الجابية

يروى بها كلاماً عن النبي عليه السلام

وعند أحمد (١٨/١) عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفسو الكذب حتى إن الرجل لينبذ بالشهادة قبل أن يسألها، فمن أراد يتكلم بنجحة^(٣) الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنة وساءت سيئة

(١) في الأصل الحزب والصواب الحبيب وهو الذي سلب ماله.

(٢) ضغائن: جمع ضغينة وهي الحقد.

(٣) أي وسط النجاة.

قَهُوَ مُؤْمِنٌ». وعنده أيضاً (٥١/١) عن سويد بن غفلة: أَنَّ عمر رضي الله عنه خطبَ الناس بالجابية، فقال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفه.

خطبة له رضي الله عنه بالجابية في

عام عمواس حين أراد الرجوع

وذكر في البداية (٧٩/٧) أيضاً: قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس^(١) في آخر سنة سبع عشرة، قال: فلما أراد القفول^(٢) إلى المدينة في ذي الحجة منها، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا إني قد وليت عليكم، وقضيت الذي علي في الذي ولاني الله من أمركم، إن شاء الله قسطنطين بينكم فيكم ومنزلكم ومغازيكم، وأبلغنا ما لديكم، فنجئنا لكم الجنود، وهياتنا لكم الفروج^(٣)، وبؤانا لكم، ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه من شامكم، وسميتنا لكم أطعماتكم، وأمرنا لكم بأعطياتكم، وأرزاقكم ومغانمكم، فمن علم شيئاً ينفي العمل به فليعلمنا؛ نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله. انتهى.

خطبتان له رضي الله عنه في ولايته وبيان حق رعيته عليه

أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٢٨١/٣) عن عروة بن الزبير وغيره: أن عمر خطب، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر، ثم قال: يا أيها الناس إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم، وأقوام عليكم، وأشدكم استضلاعاً بما يتوب من مهم أموركم، ما توليت ذلك منكم، ولكفي عمر مهما محزوناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف أخذها، ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير، فربي المستعان، فإن عمر أضيح لا يتق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأيد.

وعنده أيضاً بهذا الإسناد: أن عمر خطب فقال: إن الله عز وجل قد ولاني أمركم،

(١) «عمواس»: هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم نشأ في أرض الشام فعات فيه خلق لا يحصى قبل: مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين. «معجم البلدان» (٤/١٥٨).

(٢) «القفول»: الرجوع.

(٣) في الأصل «العروج» والتصويب من «البداية» (٧/٩٢). والفروج: جمع فرج، أي الثغور «النهاية» (٣/٤٢٣).

وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإني أسأل الله أن يمينني عليه، وأن يحرسني عنده، كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف، إلا ما أعان الله عز وجل، ولئن يَغَيَّرَ الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً إن شاء الله، إنما العظمة لله عز وجل، وليس للعباد منها شيء، فلا يقولن أحد منكم: إن عمر تغير منذ ولي، أعقل الحق من نفسي وأتقدم، وأبين لكم أمري؛ فأئما رجل كاثت له حاجة أو ظلم مظلمة، أو عتب علينا في خلق فليؤذني، فأئما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سرركم وعلايتكم، وخزائنتكم وأعراضكم، وأعطوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلي، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هودة، وأنا حبيب إلي صلاحكم، عزيز علي عتكم، وأنتم أناس عانتكم حضر في بلاد الله، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه، ومطلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله لا أجلة إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصيح منكم للعامة، ولست أنجل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله.

خطبة له رضي الله عنه في نصيح الرعية وبيان حقها عليه

وذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه (٣/ ٢٨٢): أن عمر رضي الله عنه خطب أيضاً، فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ: أيها الناس، إن بغض الطمع فقر، وإن بغض اليأس غنى، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأمّلون ما لا تدركون، وأنتم مؤجلون في دار غرور، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تؤخذون بالوحي، فمن أسر شيئاً أخذ بسريره، ومن أعلن شيئاً أخذ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر، فإنه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سريره حسنة لم تُصدّق، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً، واعلموا أن بعض الشخ شعبة من النفاق. فأنفقوا «خبراً لأنفسكم ومن يؤق شخ نفسه فأولئك هم المفلحون»^(١) أيها الناس أطبوا مشاكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم، ولا تلبسوا نساءكم القباطي^(٢) فإنه إن لم يشف^(٣) فإنه يصف؛ أيها الناس إني لو بددت أن

(١) [٦٥/ سورة الثغابن/ ١٦].

(٢) القباطي: جمع قبطية وهي الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر، وضم القاف من تغير النسب. «النهاية» (٦/ ٤).

(٣) يقال شف الثوب يشف شفوفاً إذا بدا ما وراءه ولم يستره أي إن القباطي ثياب رفاق ضعيفة النسيج فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها فهي عن لبسها وأحب أن يكسبن الثخان الغلاظ «النهاية» (٢/ ٤٨٦).

أَنْجُو كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ هُمْزَتْ فَيَكُم يَسِيرًا أَوْ كَثِيرًا أَنْ أَغْمَلَ بِالْحَقِّ فَيَكُم إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَإِنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ - إِلَّا أَتَاهُ حَقُّهُ وَنَصِيبُهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَلَا يُعْمَلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَلَمْ يَنْصَبْ إِلَيْهِ يَوْمًا، وَأَصْلَحُوا أُمُورَكُمْ الَّتِي رَزَقَكُمْ اللَّهُ، وَلَقَلِيلٌ فِي رَفَقِ خَيْرٍ مِنْ كَثِيرٍ فِي عَنَفٍ^(١)، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحَتُوفِ يَصِيبُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَالشَّهِيدُ مِنْ أَحْتَسَبَ نَفْسَهُ، وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ بَعِيرًا فَلْيَمْدِدْ إِلَى الطَّوِيلِ الْعَظِيمِ فَلْيَضْرِبْهُ بِعَصَاهُ فَإِنْ وَجَدَهُ حَلِيدَ الْفُؤَادِ فَلْيَشْرِهْ.

خطبة له عظيمة في بيان نعم الله على المسلمين وفي الحض على شكرها

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه (٢/٢٨٣) عن عروة وغيره قالوا: خطب عمر أيضاً فقال: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَيَعْمَدُهُ قَدْ اسْتَوْجِبَ عَلَيْكُم الشُّكْرَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحَيَّ فِيمَا آتَاكُمْ مِنْ كَرَامَةِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْكُمْ لَهُ، وَلَا رَغْبَةَ مِنْكُمْ فِيهِ إِلَيْهِ، فَخَلَقَكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئاً لِنَفْسِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَكَانَ قَادِرًا أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ لَهْوًا خَلَقَهُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ لَكُمْ عَامَّةَ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْكُمْ لشيءٍ غَيْرِهِ ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٢) وَجَعَلَ لَكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

ثم جعل لكم سمعاً وبصراً، ومن نعم الله عليكم، نعم حم بها بني آدم، ومنها نعم اختص بها أهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوائقها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتبعهم شكرها، وَقَدْ خَنِمَ^(٣) حَقُّهَا، إِلَّا بِمَوْنِ اللَّهِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَأَنْتُمْ مُسْتَخْلَفُونَ فِي الْأَرْضِ، قَاهِرُونَ لِأَهْلِهَا، قَدْ نَصَرَ اللَّهُ دِينَكُمْ، فَلَمْ تَصْبِحْ أُمَّةٌ مُخَالَفَةٌ لِدِينِكُمْ إِلَّا أُمَّتَانِ: أُمَّةٌ مُسْتَعْبِلَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلُهُ، يَجْزُونَ لَكُمْ^(٤)، وَيَسْتَصِفُونَ^(٥) معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم، عليهم المؤتة^(٦) ولكم المنعمة. وأمة تنتظر وقائع الله

(١) عنف: أي شدة.

(٢) [٣٦ / سورة لقمان / ٢٠].

(٣) قد خنم: أثقلهم.

(٤) يجزون لكم: أي يدفعون لكم الجزية.

(٥) يستصفون: أي يؤخذ منهم خيار الشيء وخصائصه وما صفا منه. «النهاية» (٣ / ٤٠).

(٦) المؤتة: الصدقة.

وسطواته في كل يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً، فليس لهم معقل يلجأون إليه، ولا مهرب يتقون به، قد دَهَمَتْهُمْ جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم، مع رَفَاقَةٍ^(١) العيش، واستفاضة المال، وتتابع البُعُوث، وسدُّ الثغور بإذن الله، مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام، والله المحمود، مع الفتوح العظام في كل بلد، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين، وذكر الذاكرين، واجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يُقَدَّرُ قدرها، ولا يستطاع أداء حقها إلا بعمون الله ورحمته ولطفه، فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي أبلانا هذا، أن يبرزنا العمل بطاعته، والمسارة إلى مرضاته. واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، واستشفوا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثني وفرادي، فإن الله عز وجل قال لموسى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^(٢) وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق، تؤمنون بها، وتستريحون إليها، مع المعرفة بالله ودينه، وترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة، وأثبته بالله جهالة، فلو كان هذا الذي استشلكم^(٤) به لم يكن معه حظ في دنياكم، غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرىاء^(٥) أن تشخوا على نصيبكم منه، وأن تظهروه على غيره، قَبْلَهُ^(٦) ما إنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم، فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له، وقسرت أنفسكم على طاعته، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولانتقالها، ووجلاً منها ومن تحويلها، فإنه لا شيء أسلَبَ للنعمة من كُفْرَانِهَا، وإن الشكر أمرٌ لِلتَّغْيِيرِ^(٧)، ونماء للنعمة، واستيجابٌ للزيادة، هذا لله علي من أمركم ونهيكم واجب.

خطبة له رضي الله عنه في يوم أحد

وأخرج ابن جرير عن كليب قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، فلما

(١) «الرفاقة»: السعة.

(٢) [١٤/ سورة إبراهيم/ ٥].

(٣) [٨/ سورة الأنفال/ ٢٦].

(٤) «استشلكم»: أي استغفركم به من الهلكة.

(٥) «أحرىاء»: جمع حري أي الخلق.

(٦) في الأصل «قبله» وهو نصيف والصواب «بقله» وهو اسم فعل بمعنى اترك. ودع.

(٧) «التغيير»: أي تغير الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد «النهاية»: (٣/ ٤٠٩).

انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُم يَوْمَ التَّنْفِي الْجَمْعَانِ﴾^(١) قال: لما كان يوم أخذ هَرَمَناهُمْ، فقررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو^(٢) كأنني أزو^(٣)، والناس يقولون: قُتِلَ محمدٌ، فقلت: لا أخذ يقول قُتِلَ محمدٌ إلا قتله، حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُم يَوْمَ التَّنْفِي الْجَمْعَانِ﴾.

وعند ابن المنذر عن كليب قال: خطبنا عمر وكان يقرأ على المنبر: آل عمران ويقول: إنها أحذية، ثم قال: تفرقنا من رسول الله ﷺ يوم أخذ، فصعدت الجبل، فسمعت يهودياً يقول: قُتِلَ محمدٌ، فقلت: لا أسمع أحداً يقول: قُتِلَ محمدٌ إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه، فتركت هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(٤) الآية. كذا في الكنز (٢٣٨/١).

خطب متفرقة له رضي الله عنه

أخرج أبو عبيد والخرائطي والصابوني وعبد الرزاق عن عبد الله بن عدي بن الخيار قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَ اللَّهُ حَكَمَتَهُ^(٥) وقال: انتمش نمشك الله؛ وهو في نفسه حقير، وفي أمين الناس كبير، وإذا تكبر وعدا طوره، وهسه^(٦) الله إلى الأرض، وقال: اخساً أخسأك الله، فهو في نفسه كبير، وفي أمين الناس حقير، حتى لهو أهون عليهم من الخنزير. كذا في الكنز (١٤٣/٢).

وأخرج الخطيب عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: إني لتعلي أنهاكم عن أشياء تصلح، وأمركم بأشياء لا تصلح لكم، وإن من آخر القرآن نزولاً آية الربا، وإنه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينها لنا، فدعو ما يربيتكم إلى ما لا يربيتكم. كذا في الكنز (٢٣٢/٢).

وأخرج ابن الضياء عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه

(١) [٣/ سورة آل عمران/ ١٥٥].

(٢) «أنزو»: أي أتب.

(٣) «أزو»: جمع أزوية وهي شاة الجبل.

(٤) [٣/ آل عمران/ ١٤٤].

(٥) في الأصل «رفعه الله حكمة»: والصواب «رفع الله حكمته»: أي قدره ومزله. وقيل: الحكمة من الإنسان أسفل وجهه، مستعار من موضع حكمة اللجام، ورفعهما كناية عن الإعزاز، لأن من صفة الذليل تنكيس الرأس. «النهاية» (١/ ٤٢٠).

(٦) «وهسه»: أي رماه رمياً شديداً، والوهض أيضاً شدة الوطء، وكسر الشيء الرخو. «النهاية» (٥/ ٢٣٢).

خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الْحَيَّ فَلَا يُخْرِمْ إِلَّا مِنْ مِيقَاتٍ، وَالْمَوَاقِيتِ الَّتِي وَقَّتَهَا لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ذُو الْحَلِيفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا الْجَحْفَةِ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا قَرْنٍ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَتْلُمُ، وَلِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَسَائِرِ النَّاسِ ذَاتِ عِرْقٍ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣/٣٠).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو عُبَيْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ الرُّجْمَ فَقَالَ: لَا تُخَذِّعُنَّ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ خَذَّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجِمَ، وَرَجِمْنَا بَعْدَهُ، وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ قَائِلُونَ: زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ لَكُنْتُمْ فِي نَاحِيَةِ الْمَصْحُفِ: شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجِمَ وَرَجِمْنَا بَعْدَهُ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يَكْذِبُونَ بِالرُّجْمِ، وَبِالدِّجَالِ وَبِالشَّفَاعَةِ وَبِغَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَقُومُ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا^(١).

وَعَنْدَ مَالِكٍ وَابْنِ سَعْدٍ وَمُسْنَدُ وَالْحَاكِمِ عَنْ سَمِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَقَاضَ مِنْ مَنَى أَنْأَخَ^(٢) بِالْأَبْطَحِ^(٣)، فَكُومَ^(٤) كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءٍ، فَطَرَحَ عَلَيْهَا طَرَفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ كَثِّرْتَ سِنِّي، وَضَعَفْتَ قُوَّتِي، وَانْتَشَرْتَ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضْطَرِّعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضْتُ لَكُمْ الْفَرَائِضَ، وَسُئْتُ لَكُمْ السُّنَنَ، وَتَرَكْتُكُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ، ثُمَّ صَفَّقَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ، إِلَّا أَنْ تَضَلُّوا بِالنَّاسِ بِمِثْنٍ وَشِمَالًا، ثُمَّ لِيَاكُم أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرُّجْمِ وَأَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: لَا نَجِدُ حَدِيثًا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجِمَ وَرَجِمْنَا بَعْدَهُ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: أَحَدَثَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَكُنْتُمْ فِي الْمَصْحُفِ، فَقَدْ قَرَأْنَاهَا: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَانَا فَارْجَمُوهُمَا الْبَتَّةَ، قَالَ سَمِيدٌ: فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى طَمِعَ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٣/٩٠).

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَمُسْلِمٌ وَالتَّسَائِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَامَ عَلَى الْمَتَرِ يَوْمَ

(١) «امْتَحَشُوا»: أَيِ احْتَرَفُوا، وَالْمُخَشُّ: احْتِرَاقُ الْجِلْدِ وَظُهُورُ الْعَظْمِ. «الْغَايَةِ» (٤/٣٠٢).

(٢) «أَنْأَخَ»: أَيِ بَرَكَ وَنَزَلَ. «الْمُخْتَارُ».

(٣) «الْأَبْطَحُ»: كُلُّ مَسِيلٍ فِيهِ دُقَاقُ الْحَصَى فَهُوَ أَبْطَحُ، وَالْأَبْطَحُ يُضَافُ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَكَّةَ إِلَى مَكَّةَ، لِأَنَّ الْمَسَافَةَ بَيْنَهُ، وَبَيْنَهُمَا وَاحِدَةٌ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا سَنَّيَ أَبْطَحَ، لِأَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَطَّحَ فِيهِ. «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» (١/٧٤).

(٤) أَيِ جَمَعَ وَجَعَلَ كَوْمَةً وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْمُجْتَمِعَةُ الْمَرْفُوعَةُ مِنَ التُّرَابِ وَنَحْوِهِ.

الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلي، رأيت كأن ديكاً تقري تقريتين أخمراً، فقصصتها على أسماء بنت عميس^(١) فقالت: يقتلك رجل من الغجم، وإن الناس يأمروني أن أستخلف، وإن الله عز وجل لم يكن ليضيع دينه، وخلافته التي بعث بها نبيه ﷺ، وإن يعجل بي أمر فإن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات النبي ﷺ وهو عنهم راض: عثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا، وإني أعلم أن أناساً سيظعنون^(٢) في هذا الأمر، أنا قاتلتهم بيدي هذه على الإسلام، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفار الضالون، وإني لا أدع شيئاً، أهم عندي من أمر الكلالة^(٣)، وإيم الله ما أغلظ لي نبي الله ﷺ في شيء منذ صحبتته أشد مما أغلظ لي في شأن الكلالة، حتى طعن بأصبعه في صدري وقال: «يكفيك آية الضيف التي نزلت في آخر سورة النساء»، وإني إن أعش فسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ، وإني أشهد الله على أمراء الأنصار أنني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم، وسنة نبيهم، ويرفعوا إلي ما عني عليهم، ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراها إلا خبيثتين: هذا الثوم والبصل، وإيم الله لقد كنت أرى نبي الله ﷺ يجذ ربحها من الرجل، فيأمر به، فيؤخذ بيده، فيخرج من المسجد حتى يؤتى به البقيع، فمن أكلها لا بد فليمتها طيحاً، فخطب الناس يوم الجمعة، وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة. كذا في الكنز (١٥٣/٣).

وأخرج الطبراني في الأوسط وأحمد والشاشي والبيهقي وسعيد بن منصور عن يسار ابن معمر قال: خطبنا عمر رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والأنصار، فإذا اشتد الزحام فلينسجد الرجل منكم على ظهر أخيه. ورأى قوماً يصلون في الطريق فقال: صلوا في المسجد. كذا في الكنز (٢٥٩/٤).

(١) هي أسماء بنت عميس بن سعد بن نعيم بن الحارث الخثعمي، صحابية، كان لها شأن، أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة، وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له عبد الله ومحمداً وعوفاً، ثم قتل عنها جعفر شهيداً في وقعة مؤتة، فتزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمداً بن أبي بكر، وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعرواً وماتت بعد علي - سنة (٤٠ هـ) رحمها الله تعالى ورضي عنها. «أسد الغابة» (١٤/٧ - ١٥).

(٢) كذا في الطبعة الثانية من «الكنز» (٤٢٣/٥) عن ابن سعد، وفي الطبعة الأولى والأصل: (يستطيعون)، تحريف.

(٣) «الكلالة»: وهو أن يموت الرجل ولا يدغ والد ولا ولداً يرثانه وأصله: من تكلمه الثوب، إذا أحاط به. «النهاية» (١٩٧/٤).

وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتمام عن عمر رضي الله عنه قال: لَمَّا وَلِيَ
عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خطب الناس، فقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لَنَا فِي
الْمَتَةِ^(١) ثَلَاثًا ثُمَّ حَرَّمَهَا، وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا تَمَتَّعَ وَهُوَ مُخَصَّنٌ إِلَّا رَجَفَتْهُ بِالْجَبَارَةِ؛ إِلَّا أَنْ
يَأْتِنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحْلَاهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا، وَلَا أَجِدُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
مَتَمَتًّا إِلَّا جَلَدْتُهُ، مِائَةَ جَلْدَةٍ، إِلَّا أَنْ يَأْتِنِي بِأَرْبَعَةٍ شَهِدَاءَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحْلَاهَا بَعْدَ إِذْ
حَرَّمَهَا. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٩٣/٨).

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن سعيد عن جده أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على المنبر يقول: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَفَاءَ^(٢) عَلَيْكُمْ مِنْ بِلَادِ الْأَعَاجِمِ مِنْ
نِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ مَا لَمْ يَنْفِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رَجُلًا
سَيَلُمُونَ^(٣) بِالنِّسَاءِ، وَإِنَّمَا رَجُلٌ وَلَدَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ الْعَجَمِ، فَلَا تَبَيُّمُوا أُمَّهَاتِ أَوْلَادِكُمْ؛
فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَطَأَ حَرِيمَتَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٩٢/٨).

وأخرج ابن جرير عن معمر بن معاوية عن معمر بن التميمي قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَعِدَ الْمَنْبَرِ، قَعْدَ دُونَ مَقْعَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَقْعَدَيْنِ، فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ
بِقَوَى اللَّهِ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٠٨/٨).

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: أَفْلَحَ مَنْكُمْ مَنْ حَفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالنَّفْسِ وَالطَّمَعِ، وَوَقَفَ إِلَى الصَّدَقِ فِي
الْحَلِيثِ؛ فَإِنَّهُ يَجْرُهُ إِلَى الْخَيْرِ، مَنْ يَكْذِبُ يَفْجُرُ، وَمَنْ يَفْجُرُ يَهْلِكُ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُجُورَ، مَا
فُجُورٌ مِنْ خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ؟ الْيَوْمَ حَيٌّ وَغَدًا مَيِّتٌ، اْعْمَلُوا عَمَلَ يَوْمِ بَيْتِ
وَاجْتَنِبُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَغَدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٠٨/٨).

وأخرج البخاري في الأدب وإبن خزيمة وجعفر الفيضاني عن قبيصة قال: سَمِعْتُ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ، وَمَنْ لَا يَغْفِرُ لَا يَغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ
لَا يَتُوبُ لَا يَتَابُ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ لَا يُوقَفُ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢٠٧/٨).

(١) «الْمَتَةُ»: هُوَ النِّكَاحُ إِلَى أَجَلٍ مُقَيَّنٍ، وَهُوَ مِنَ التَّمَتُّعِ بِالشَّيْءِ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ، يُقَالُ: تَمَتَّعْتُ بِهِ أَنْتَمَعْتُ بِهِ أَنْتَمَعْتُ، وَاسْمُ الْمَتَةِ، كَأَنَّهُ يَنْتَمِعُ بِهَا إِلَى أَمَدٍ مَعْلُومَةٍ، وَقَدْ كَانَ مَبَاحًا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ حُرِّمَ. «الْتِهَابَةُ» (٤/٢٩٢).

(٢) «أَفَاءَ»: أَصْلُ الْفَاءِ: الرَّجُوعُ، يُقَالُ: فَاءَ يَفِيءُ فَيْئًا وَفَيْئًا، وَهُوَ مَا حَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ مِنْ
غَيْرِ حَرْبٍ وَلَا جِهَادٍ. «الْتِهَابَةُ» (٤٨٢/٣).

(٣) «سَيَلُمُونَ»: سَيَقْرِبُونَ مِنَ النِّسَاءِ وَيَبْشُرُونَهُنَّ.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٥٠/١) عن عروة قال: قال عمر رضي الله عنه في خطبته: تعلمون أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه. وأخرجه ابن المبارك أيضاً. كذا في الكثر (٢٣٥/٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٥٤/١) عند عبد الله بن خراش عن عمه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: اللهم اعصمنا بحبلك، وبثقتنا على أمرك. وأخرجه أيضاً أحمد في الزهد والزوياني واللالكائي وابن عساكر وزادوا: وارزقنا من فضلك، كما في الكثر (٣٠٣/١).

وأخرج أحمد (١٧/١) عن أبي سعيد قال: خطب عمر الناس فقال: إن الله عز وجل رخص لنبينا ﷺ ما شاء، وإن نبي الله ﷺ قد مضى لسبيله؛ «وأنتموا الخج والمغزاة»^(١) كما أمركم الله عز وجل، وخصنوا قروج هذه النساء.

وأخرج أحمد (٢٠/١) عن ابن الزبير قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يَلْبَسِ الْخَبِرَ فِي الدِّينِ فَلَا يَكْسَاهُ فِي الْآخِرَةِ».

وأخرج أحمد (٣٤/١) عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف: أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ: نهى عن صيام هذين اليومين، أما أخذهما فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم، وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم^(٢).

وأخرج أحمد (٤٣/١) عن علقمة بن وقاص الليثي: أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو يخطب الناس وهو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِأَمْرِي مَا نَوَيْ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؛ فَهِيَ حِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يَصِيْبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِيَ حِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

وأخرج ابن سعد (٣٢٢/٣) عن سليمان بن يسار قال: خطب عمر بن الخطاب الناس في زمان الرمادة^(٣) فقال: أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من

(١) [٢/ سورة البقرة/ ١٩٦].

(٢) «نسككم»: أصبحيتكم.

(٣) «الرمادة»: عام الرمادة: كانت سنة جدد وقحط في عهده ﷺ، ولم يأخذ منهم الزكاة فيه تخفيفاً عنهم، وقيل سمي بالرمادة لأنهم لما أجذبوا صارت ألوانهم كلون الرماد. «النهاية» (٢/ ٢٦٦).

أمركم، فقد ابتليت بكم وابتليت ببي، فما أدري السخطة عليّ دُونَكُمْ أو عَلَيْكُمْ دُونِي، أو قد عَمَّنِي وَهَمَّنَكُمْ، فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ اللَّهَ؛ يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا، وأن يرفع عنا المَحَلَّ، قال: فزني عمر يومئذ راقعاً يديه يدعو الله، ودعا الناس، وبكى، وبكى الناس ملئاً، ثم نزل.

وأخرج أحمد (٤٤/١) عن أبي عثمان النهدي قال: إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس، فقال في خطبته: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ». وقد تقدمت خطبات عمر في باب اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام.

خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (٦٢/٣) عن إبراهيم بن عبد الرحمن المخزومي: أن عثمان رضي الله عنه لما بويج خرج إلى الناس، فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إِنْ أَوَّلَ مَرَكَبٍ صَعِبَ، وَإِنْ بَغَدَ الْيَوْمَ أَبَاماً، وَإِنْ أَحْشَى تَأْتِيَكُمْ الْخُطْبَةُ عَلَى وَجْهِهَا، وَمَا كُنَّا خُطْبَاءَ وَسَيَعْلَمُنَا اللَّهُ.

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٣٠٥/٣) من طريق سيف عن بدر بن عثمان عن عمه، قال: لَمَّا بَايَعَ أَهْلَ الشُّوْرَى عُثْمَانَ، خَرَجَ وَهُوَ أَشَدُّ كَآبَةً^(١)، فَأَتَى مِنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: إِنَّكُمْ فِي دَارِ قَلْعَةٍ^(٢)، وَفِي بَقِيَّةِ أَعْمَارٍ، فَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِخَيْرٍ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ؛ فَلَقَدْ أَتَيْتُمْ، صَبَحْتُمْ أَوْ مَسَيْتُمْ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا طَوِيَتْ عَلَى الْغُرُورِ، «فَلَا تُفَرِّقُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَفَرِّقْكُمْ بِاللَّهِ الْقُرُورُ»^(٣) اعتبروا بمن مضى، ثم جدّوا، ولا تغفلوا، فإنه لا يغفل عنكم. أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومثّموا بها طويلاً؟ ألم تَلَفُظْهُمْ؟ أرموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة؛ فإن الله قد ضرب لها مثلاً؛ وللذي هو خير، فقال عز وجل: «وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ - إِلَى قَوْلِهِ - أَمْلاً»^(٤) وأقبل الناس يبايعونه.

(١) «الكآبة»: تغير النفس بالكسار من شدة الهم والحزن.

(٢) «قلعة»: نحوّل وارتحال.

(٣) [٣١/ سورة لقمان / ٣٣].

(٤) [١٨/ سورة الكهف / ٤٥ - ٤٦].

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه (٤٤٦/٣) بإسناد فيه سيف عن عتبة قال: خطب عثمان الناس بعدما بويع، فقال: أما بعد فإني قد حُمِلْتُ وقد قُبلت، ألا وإني مُتَّعٌ ولست بمبتدع، ألا وإنَّ لكم عليّ بَعْدُ كتابُ الله عزَّ وجلَّ، ومُسْتَقَرٌّ لِيَبِيهِ ﷺ ثلاثاً: اتِّبَاعٌ من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وَاسْتَشْهُمُ، وَسُنَّةٌ من أهل الخير فيما لم تستُوا من ملأ، والكفُّ عنكم إلا فيما استوجبتم، ألا وإنَّ الدنيا خضرةٌ قد شُهِيتْ إلى الناس، ومالٌ إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تَتَّقُوا بها، فإنَّها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها.

خطب متفرقة له رضي الله عنه

أخرج الديتوري في المجالسة وابن عساكر عن مجاهد قال: خطب عثمان بن عفان، فقال في خطبته: ابن آدم، اعلم أنَّ ملك الموت الذي وَكَّلَ بك لم يَزَلْ يَخْلُفُكَ، ويتخطى إلى غيرك منذ أنْت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك وقصدك، فخذ حذرَكَ واستعدْ له، ولا تغفل فإنه لا يغفلُ عنك، واعلم ابن آدم إنَّ عَقَلْتَ عن نفسك ولم تستعدْ لم يستعدْ لها غيرك، ولا بدَّ من لقاء الله فخذ لنفسك، ولا تكلِّها إلى غيرك، والسلام. كذا في الكنز (١٠٩/٨).

وأخرج الديتوري وابن عساكر عن الحسن: أنَّ عثمان بن عفان خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس اتقوا الله، فإنَّ تَقْوَى اللَّهِ عُنْمٌ، وإنَّ أكْبَسَ الكيس من دانَ نَفْسَهُ، وعمل لما بعد الموت، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر، وليخشَ عبدٌ أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيراً، وقد يكفي الحكيمُ جوامعُ الكلم، والأصمُّ ينادي من مكان بعيد، واعلموا أنَّ من كان الله معه لم يَخَفْ شيئاً، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده؟ كذا في الكنز (٢٢٤/٨).

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: رأيتُ عثمان على المنبر قال: أيُّها الناس، اتقوا الله في هذه السرائر؛ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا عَمِلَ أَحَدٌ عَمَلًا قَطُّ سِرًّا إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهُ عِلَاقِيَّةً، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ»، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَرِيَاشًا - وَلَمْ يَقُلْ - وَرِيَاشًا - وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^(١) قال: السمت الحسن. كذا في الكنز (١٣٧/٢).

وأخرج أحمد والبزار والمروزي والشاشي وأبو يعلى وسعيد بن منصور عن عباد بن

(١) (٧/ سورة الأعراف/ ٢٦).

زاهر، قال: سمعتُ عثمان يخطب فقال: **إثنا - والله -** قد صَجَّبتنا رسولُ الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يموذُ مرضانا، وَيُسْتَبِغُ جَنَازَتَنَا، وَيَغْزُو معنا، وَيُوَاسِيَتُنَا بِالْقَلِيلِ والكثير؛ وَإِنْ نَاسًا يَعْلَمُونِي بِهِ عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَأَاهُ قَط. كذا في الكنز (٤٤/٤). قال الهيثمي (٢٢٨/٧) رواه أحمد وأبو يعلى^(١) في الكبير وزاد: فقال له أُغَيْن^(٢) ابن امرأة الغزدق: يا ثَغْلُ^(٣) إِنَّكَ قَدْ بَدَّلْتَ، فقال: من هذا؟ فقالوا: أُغَيْن، فقال: بل أنت أيها العبد، قال: فوثب الناس إلى أُغَيْن، قال: وجعل رجلٌ من بني ليث يزعهم^(٤) عنه حتى أدخله داره. ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن زاهر وهو ثقة - انتهى.

وأخرج الشافعي والبيهقي (٩/٨) عن مالك عن عمه أبي سهيل ابن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول في خطبته: لا تكلّفوا الصغيرَ الكسبَ؛ فإنكم متى كلفتموه الكسبَ سَرَقَ، ولا تكلّفوا الأمةَ غيرَ ذاتِ الصنعة الكسبَ؛ فإنكم إن كلفتموها الكسبَ كسبت بفرجها، وعفوا إذ أعفَكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها. قال البيهقي: ورفع بعضهم عن عثمان من حديث الثوري؛ ورفع ضعیف. كذا في الكنز (٤٧/٥).

وأخرج البيهقي عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول: يا أيها الناس إياكم والميسر - يريد النرد - فإنها قد ذكرت لي أنها في بيوت ناس منكم، فمن كان في بيته فليخرقها أو يكسرها، وقال عثمان مرة أخرى وهو على المنبر: يا أيها الناس إني قد كلمتكم في هذا النرد، ولم أركم قد أخرجتموها، فلقد هممتُ أن أمرَ بخَرْمِ الحطب، ثم أرسل إلى بيوت الذي هم في بيوتهم فأحرقها عليهم. كذا في الكنز (٣٣٤/٧).

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد: أن عثمان بن عفان أتم الصلاة بمنى، ثم خطب الناس، فقال: أيها الناس إن السنة سنة رسول الله ﷺ، وسنة صاحبيه؛ ولكن حدث العام من الناس؛ فخطت أن تستنوا. كذا في الكنز (٢٣٩/٤).

وأخرج ابن عساكر عن قتيبة بن مسلم قال: خطبنا الحجاج بن يوسف، فذكر القبر، فما زال يقول: إنه بيت الوحدة، وبيت الغربة - حتى بكى وأبكى من حوله، ثم قال:

(١) كذا في الأصل، والظاهر: الطبراني.

(٢) هو أُغَيْن بن شُبَيْعَة بن ناجية بن عقاب بن محمد بن نعيم الدارمي ثم المعجاشعي، أرسله علي، لقتال عبد الله بن الحضرمي الذي خرج إلى البصرة ليملكها بأمر من معاوية فقتل هناك سنة ثمان وثلاثين. «أسد الغابة» (١٢٤/١).

(٣) كان أعداء عثمان يسمونه ثعلباً تشبيهاً برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه ثعل.

(٤) يزعهم: أي يمتهم.

سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول: سمعت مروان يقول في خطبته: خطبنا عثمان بن عفان، فقال في خطبته: ما نظرت رسول الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى. كذا في الكنز (١٠٩/٨).

وأخرج أحمد (٦٢/١) عن سعيد بن المسيب قال: سمعت عثمان يخطب على المنبر وهو يقول: كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قَيْنِقَاع^(١) فأبيعه بريح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «يا عثمان إذا اشتريت فاكثِلْ، وإذا بعت فكلْ». وأخرج أحمد (٧٢/١) عن الحسن قال: شهدت عثمان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام.

آخر خطبة له رضي الله عنه

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٤٤٦/٣) من طريق سيف عن بدر بن عثمان عن عنه قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركوا^(٢) إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى، فلا تبطلنكم^(٣) الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية، فأتروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتقوا الله جل وعز؛ فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً «وذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً»^(٤) وقد تقدم ما قال عثمان في خطبة في فضل الحرس في سبيل الله في باب الجهاد.

خطبات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أول خطبة له رضي الله عنه

أخرج ابن جرير في تاريخه (٤٥٧/٣) بإسناد فيه سيف عن علي بن الحسين: أول خطبة خطبها علي رضي الله عنه حين استخلف، حمد الله وأثنى عليه، فقال: إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض أئوها إلى

(١) «قَيْنِقَاع»: بالفتح ثم السكون، وهو اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة أضيف إليهم سرق كان بها ويقال سرق بني قَيْنِقَاع. «معجم البلدان» (٤٢٤/٤).

(٢) «التركوا»: تركن إلى الشيء. يترك تركاً وتركواً، أي مال إليه وسكن، وركن إلى الدنيا إذا مال إليها. «لسان العرب» (١٨٥/١٣).

(٣) «تبطلنكم»: البطل: الطغيان في النعمة. «لسان العرب» (٦٨/٤).

(٤) [٣/ سورة آل عمران/ ١٠٣].

الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة، إن الله حُرِّمَ حُرْماً غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم على الحُرْمِ كُلِّهَا، وشدة بالإخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحلُّ أذى المسلم إلا بما يجب. بأدبوا أمر العامة، وخاصة أحدكم - الموت -، فإنَّ الناس أمامكم، وإنَّ ما من خلفكم الساعة تحذوكم. تخفّفوا تلحقوا؟ فإنما ينتظر الناس أخراهم، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عزَّ وجلَّ ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعوه، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض.

خطبة له في فضل العشيرة للرجل

أخرج أبو الشيخ عن علي أنه خطب، فقال: عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته؛ إنَّه إن كفَّ يده عنهم كفَّ يداً واحدة، وكفَّوا عنه أيدي كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله فتلا هذه الآية: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(١) قال علي: والركن الشديد: العشيرة، فلم تكن للوط عشيرة؛ فوالذي لا إله إلا هو ما بعث الله نبياً قط بعد لوط إلا في ثروة من قومه. وتلا هذه الآية في شعيب: ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾^(٢) قال: كان مكفوفاً؛ فنسبوه إلى الضعف ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(٣) قال علي: فوالذي لا إله غيره ما هابوا جلال ربهم إلا العشيرة. كذا في الكنز (٢٥٠/١).

خطبته رضي الله عنه إذا حضر رمضان

أخرج الحسين بن يحيى القطان والبيهقي عن الثَّغْبِي قال: كان علي يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول: هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه، ولم يفرض قيامه، ليحذر رجل أن يقول: أصوم إذا صام فلان، وأفطر إذا أفطر فلان، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل والكفر، ألا لا تقدموا الشهر، إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإنَّ عُمَّ عليكم فأتَمُّوا العدة. قال: كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر. كذا في الكنز (٣٢٢/٤).

(١) (١١/ سورة هود/ ٨٠).

(٢) (١١/ سورة هود/ ٩١).

(٣) (١١/ سورة هود/ ٩١).

خطبة له رضي الله عنه في القبر وأهواله

أخرج الصابوني في المائتين وابن عساكر عن علي: أنه خطب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت فقال: عباد الله، واللَّوِ الموت ليس منه فوت؛ إِنْ أَمِنْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَزْتُمْ مِنْهُ أَذَرَكُمْ، فالنجاة النجاة، والوحاء الوحاء^(١) وراءكم طالبٌ حيث^(٢): القبر؛ فاحذروا ضَغَطَتَهُ وَظَلَمَتَهُ وَوَحْشَتَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْقَبْرَ حَقْرَةٌ مِنْ حَقَرِ النَّارِ، أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَلَا وَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَلَا وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، نَارُ حَرِّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرِهَا بَعِيدٌ، حُلِيِّهَا حَدِيدٌ، وَخَازِنَتُهَا مَالِكٌ، لَيْسَ لَهِ فِيهِ - وَفِي لَفْظٍ: فِيهَا - رَحْمَةٌ، وَأَلَا وَرَاءَ ذَلِكَ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ^(٣) وَالْأَرْضُ أَهْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ، جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ. كَذَا فِي الْكَتْرِ (١١٠/٨). وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (٦/٨) هَذِهِ الْخُطْبَةُ عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: صَعِدَ عَلِيٌّ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَنْبَرِ، فَحَمْدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الْمَوْتَ - فَذَكَرَ تَحْوَهُ وَزَادَ بِمَدِّ قَوْلِهِ: أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَلَا وَإِنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. وَزَادَ فِي رَوَايَتِهِ: ثُمَّ يَكِي وَيَكِي الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ.

خطبة له رضي الله عنه في الدنيا والقبر والآخرة

أخرج الديبوري وابن عساكر عن عبد الله بن صالح الجعفي عن أبيه، قال: خطب علي بن أبي طالب يوماً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: عباد الله لا تفرُّنَّكم الحياة الدنيا؛ فَإِنَّهَا دَارُ الْبَلَاءِ مُحْضَوْفَةٌ، وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَبِالْفَنَاءِ مَوْصُوفَةٌ، وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ، وَهِيَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا دَوْلٍ وَبِجَالٍ، لَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّهَا نَزَالُهَا، بَيْنَا أَهْلُهَا فِي رِخَاءٍ^(٤) وَسُرُورٍ؛ إِذَا هُمْ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ وَغُرُورٍ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالرِّخَاءُ فِيهَا لَا يَدُومُ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَفْرَاضٌ^(٥) مُسْتَهْدَفَةٌ؛ تَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا وَتَقْصِمُهُمْ بِحِمَامِهَا^(٦). عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، عَنْ سَبِيلٍ مِنْ قَدْ مَضَى مَعْنَى كَانَ أَطْوَلُ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَشَدُّ مِنْكُمْ

(١) «الوحاء، الوحاء»: السرعة السريعة.

(٢) «حيث»: أي سريع.

(٣) «في الكتز»: كعرض السماء.

(٤) «الرخاء»: سعة العيش.

(٥) «أفراض»: جمع غرض، وهو الهدف.

(٦) «وتقصمهم بحمامها»: تكثرهم بموتها.

بطشاً، وأصمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هائلة^(١) خامنة من بعد طول نعلبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وأثارهم عافية^(٢)، واستبدلوا بالقصور المشيدة^(٣) والسرر^(٤) والتمارق^(٥) الممهدة الصخور والأحجار المسندة في القبور الملاطية^(٦) الملحدة التي قد بُني على الخراب فناؤها^(٧)، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله^(٨) البلى، وأكلتهم الجنادل^(٩) والثرى، فأصبخوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد عضارة^(١٠) الميش رُفَاتاً^(١١)، فجع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا^(١٢) فليس لهم إياب، هيهات هيهات. كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ^(١٣) إلى يوم يبعثون، فكان قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى في دار الموتى، وارتهتتم في ذلك المضجع، وضمتكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبشرت القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل. فطارت القلوب لإشفافها^(١٤) من سالف الذنوب، وفكتت عنكم الحجب والأستار، فظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تجزى كل نفس بما كسبت؛ ليجزي الذين أسأؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم

(١) «هائلة»: أي ساكنة.

(٢) «عافية»: أي مسحوة.

(٣) «المشيدة»: أي مبنية بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من جص وغيره.

(٤) «والسرر»: جمع سرير.

(٥) «التمارق»: جمع ثمرقة أي الوسادة.

(٦) «الملاط»: الطين الذي يجعل بين ساقى البناء يملط به الحائط أي يخلط. «النهاية» (٤/٣٥٧).

(٧) في «صفة الصفوة»: بني على الخراب...

(٨) «الكلكل»: المصدر من كل شيء. «اللسان العرب» (١١/٥٩٦).

(٩) «الجنادل»: جمع جندل وهو الصخر العظيم.

(١٠) «عضارة العيش»: أي طيب العيش ولذته.

(١١) «الرفات»: كل ما دق وكسر.

(١٢) «ظعنوا»: الظمئة التي يرحل ويظعن عليها، أي يسار. «النهاية» (٣/١٥٧).

(١٣) «برزخ»: هو ما بين كل شئين من حاجز. «النهاية» (١/١١٨).

(١٤) «الإشفافها»: لخوفها.

رَبِّكَ أَحَدًا. جَعَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ عَامِلِينَ بَكْتَابِهِ، مُتَبِعِينَ لِأَوَّلِيَّائِهِ؛ حَتَّى يَحْلُنَا وَإِيَّاكُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ قَضَائِهِ؛ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٢١٩/٨) وَالْمُنْتَخَبِ (٣٢٤/٦) وَذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١٢٤/١) بِطَوَّلِهَا، وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: إِنْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خُطِبَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُؤَمِّنُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدٌ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزَيِّحَ^(١) بِهِ غُلَّتْكُمْ، وَلِيُوقِظَ بِهِ غَفْلَتَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُبْتَلَوْنَ، وَمُبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، وَمَوْقُوفُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَمُجْزَوُونَ بِهَا، فَلَا تَفْرُتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا. فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

خطبة له رضي الله عنه في تشييع جنازة

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٧٧/١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ عَلِيًّا شَيَّعَ جَنَازَةً، فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي لَحْدِهَا، عَجَّ^(٢) أَمْلُهَا وَيَكْوَأُ، فَقَالَ: مَا يُكُونُ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَابَنَا مَا عَابِنَ مَيْتَهُمْ، لَأَذْهَلْتَهُمْ مَعَابِنَتَهُمْ عَنْ مَيْتِهِمْ، وَإِنَّ لَهُ فِيهِمْ لِعَوْدَةَ ثُمَّ عَوْدَةً^(٣)، حَتَّى لَا يَبْقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا تَمِي مَا عَنَّا وَأَبْصَارًا لَتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا، وَأَفْتَدَ نَفْسَهُمْ مَا دَهَاها^(٤) فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا، وَمَا أَعْمَرَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا، بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَائِغِ^(٥) وَأَرْفَدَكُمْ بِأَوْفَرِ الرِّوَاغِ^(٦)، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءُ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاجْتَنِبُوا فِي الطَّلَبِ، وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ مُقَطَّعِ النَّهْمَاتِ^(٧) وَهَادِمِ اللَّذَاتِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلَا تُوَفَّى فِجَائِظُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ^(٨)، وَشَيْخٌ فَائِلٌ^(٩) وَسَنَادٌ مَائِلٌ، يَمْضِي مُسْتَطَرَفًا وَيُرَدِّي مُسْتَرْدَفًا بِأَنْعَابِ شَهَوَاتِهَا وَخُتَلٍ^(١٠) تَرَاضِعُهَا. اتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبْرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيَاتِ وَالْأَثَرِ،

(١) «لِيُزَيِّحَ»: لِيُزِيلَ.

(٢) «عَجَّ»: رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ.

(٣) «أَيُّ الْمَوْتِ».

(٤) «مَا دَهَاها»: أَيُّ مَا أَصَابَهَا بِدَاعِيَةٍ وَمَصِيبَةٍ.

(٥) «السَّوَائِغُ»: أَيُّ الْكَامِلَةِ.

(٦) «الرِّوَاغُ»: الْعُطَايَا.

(٧) «النَّهْمَاتُ»: الْحَاجَاتُ وَالْمَرَادُ مِنْ قَطْعِ النَّهْمَاتِ وَهَادِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ.

(٨) «حَائِلٌ»: مُتَغَيِّرٌ. «النَّهْيَةُ» (٤٦٣/١).

(٩) «فَائِلٌ»: أَيُّ ضَعِيفٌ.

(١٠) «خُتَلٌ»: يُقَالُ: خُتِلَ يَخْتَلُ إِذَا خَدَعَهُ وَرَاوَعَهُ، وَالْخُتْلُ: الْخُدَاعُ. «النَّهْيَةُ» (٩/٢).

وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ، فَكَأَنَّ قَدْ غَلَقْتُمْ مَخَالِبَ^(١) المنيّة، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مَقْظِعَاتُ الأمور بنفخة الصّور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون، فارتجت^(٢) لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وكُشِفَ عن ساق، وكُشِفَتِ الشمس، وخُشِرَتِ الوحوش مكان مواطن الحشر، وبدأت الأسرار، وهلكت الأسرار، وارتجت الأفئدة، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيئة^(٣)، وعقوبة منيعة^(٤)، وبرزت الجحيم لها كَلْبٌ وَلَجِبٌ^(٥)، وقَصِيفٌ^(٦) رُعِدٌ، وتَفْطِيطٌ وَوَعِيدٌ، تَأْجَحُ جحيمها، وغلا حميمها، وتوقد سمومها، فلا يَنْفُسُ^(٧) خالدها، ولا تنقطع حسرائها، ولا يقصم كبولها^(٨)، معهم ملائكة يبشرونهم بتنزل من حميم، وتصلية جحيم، عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون. عباد الله، اتقوا الله تقيّة من كنع^(٩) فخنّع^(١٠)، ووجل فرحل، وخُذِرَ فأبصر فازدجر^(١١)، فاحتث^(١٢) طلباً، ونجا هرباً، وقدم للمعاد، واستظهر بالنزاد، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار وبالآ وعقاباً؛ وأستغفر الله لي ولكم.

خطبة له رضي الله عنه في الحَضِّ على العمل للأخرة

أخرج الديتوري وابن عساكر عن علي رضي الله عنه: أنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعدُ فإن الدنيا قد أوبرت وأذنت بوداع، وإن الأخرة قد أقبلت

(١) «مخالب»: جمع مخلب وهو لسباع الطيور والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان.

(٢) «ارتجت»: اضطربت.

(٣) «مجيئة»: مهلكة.

(٤) «منيعة»: تجعلهم يترجون.

(٥) «كَلْبٌ»: اشتداد، «ولجب»: صوت رجلة مع اختلاط.

(٦) «قصيف»: أي صوت هائل.

(٧) «يَنْفُسُ»: يفرج عنه.

(٨) «كبولها»: القيود الضخمة، والكبل: القيد في أي شيء كان «لسان العرب» (١١/ ٥٨٠).

(٩) «كنع»: خضع ولان.

(١٠) «خنّع»: ذل.

(١١) «ازدجر»: كف نفسه.

(١٢) «احتث»: أسرع.

وَأَشْرَفْتُ بِاطِّلَاعٍ، وَإِنَّ الضَّمَارَ^(١) الْيَوْمَ وَغَدًا السَّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَثَةِ أَجَلٍ، فَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خِيبَ^(٢)، أَلَا فاعملوا لله فِي الرِّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ لَهُ فِي الرِّهْبَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرْ كَالْجَنَّةِ نَائِمٌ طَالِبَهَا وَلَمْ أَرْ كَالنَّارِ نَائِمٌ هَارِبَهَا، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعِهِ الْحَقُّ ضَرَّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى جَارٌ بِهِ الضَّلَالُ، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ^(٣) وَذَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَغَدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَحْسِنُوا فِي عَمَرِكُمْ تَحْفَظُوا فِي عَقَبِكُمْ^(٤)، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَ جَنَّتَهُ مِنْ أَطَاعِهِ، وَوَعَدَ نَارَهُ مَنْ غَضَاهُ، إِنَّهَا نَارٌ لَا يَهْدَى زُفِيرُهَا^(٥) وَلَا يَفُكُّ أَسِيرُهَا، وَلَا يُجْبَرُ كَسْبِيرُهَا، حَزْهَا شَدِيدٌ، وَقَفَرُهَا بَعِيدٌ، وَمَاوَاهَا صَدِيدٌ^(٦)، وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَطُولَ الْأَمَلِ. كَذَا فِي الْكَتَرِ (٨/ ٢٢٠) وَالْمُنْتَخَبِ (٦/ ٣٢٤). وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (٨/ ٧) هَذِهِ الْخُطْبَةُ بِطَوْلِهَا عَنْ وَكَيْعٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَنِئٍ عَنْ أَوْفَى بْنِ ذَلْهَمٍ وَقَالَ: وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنْ الْحَقِّ، وَإِنَّ طَوِيلَ الْأَمَلِ يَشِيي الْآخِرَةَ.

خطبة له رضي الله عنه بعد وقعة النهروان

أَخْرَجَ ابْنُ النُّجَّارِ عَنْ زِيَادِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنِيرَ الْكُوفَةِ بَعْدَ الْفَتْتَةِ وَفَرَاغِهِ مِنَ النَّهْرَوَانِ، فَحَمَدَ اللَّهَ، وَخَنَقَتَهُ الْعَبْرَةُ، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ^(٧) لَحْيَتُهُ بِدَمُوعِهِ وَجَرَتْ، ثُمَّ تَفَضَّ لَحْيَتِهِ، فَوَقَعَ رَشَاشُهَا عَلَى نَاسٍ مِنْ أَنْاسٍ، فَكُنَّا نَقُولُ: إِنَّ مِنْ أَصَابِهِ مِنْ دَمُوعِهِ فَقَدْ حَزَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا مَحَنٍ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُوَخِّرُ التَّوْبَةَ بِطَوِيلِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاعِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبِعْ، وَإِنْ مَنَعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ،

(١) وفي «البداية»: الضمار وهو وقتاً للأيام التي تُضْفَرُ فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو. «لسان العرب». (٤/ ٤٩١).

(٢) وفي «البداية»: جاد.

(٣) «بالظن»: ظمن: ذهب وسار. «لسان العرب» (١٣/ ٢٧٠).

(٤) «عقبكم»: العقب والعقب والعاقبة، ولد الرجل وولد ولده الياقون بعده. «لسان العرب» (١/ ٦١٣).

(٥) زفيرها: لا يسكن صوتها.

(٦) صديد: هو الدم والفحج الذي يسيل من الجسد «لسان العرب» (٣/ ٢٤٦).

(٧) اخضلت: ابتلت.

يعجز عن شكر ما أوتي ويستغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط^(١) ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع^(٢)، يعافى فلا يشكر، ويبتلى فلا يصبر، كأن المحذر من الموت سواء، وكأن من وعد وزجر غيره، يا أغراض المتأيا، يا رهائن الموت ويا وعاء الأسقام، يا نهبه الأيام، يا نقل الدهر ويا فاكهة الزمان ويا نور الحدثن^(٣)، ويا أخرس عند الحجج، ويا من ضميره الفتن، وحيل بينه وبين معرفة العبر، بحق أقول: ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾^(٤) جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعد فقبل، ودُعِيَ إلى العمل فعمل. كذا في الكنز (٢٢٠/٨) والمنتخب (٣٢٥/٦).

خطبة له رضي الله عنه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن يحيى بن يعمر: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار، أنزل الله بهم العقوبات؛ ألا فمروا بالمعروف، وانتهوا عن المنكر، قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يقرب أجلاً، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس، ورأى لغيره غيره^(٥)؛ فلا يكوثر ذلك له فتنة، فإن المرء المسلم ما لم يفتش دناءة، يظهر تخشعاً لها إذا ذكرت، ويغري به لثام الناس كالياسر^(٦) الفالج^(٧) الذي ينتظر أول قوزة من قذاجه، توجب له المغنم، وتدفع عنه المغمم، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة إنما ينتظر إحدى

(١) «قنط»: القنوط: اليأس من الخير، وقيل أشد اليأس من الشيء. «لسان العرب» (٣٨٦/٧).

(٢) «يرتع»: الرتج: الأكل والشرب زغداً في الزيف. «لسان العرب» (١١٢/٨).

(٣) «الحدثن»: حدثن الدهر وحوادثه: ثوبه. «لسان العرب» (١٣٢/٢).

(٤) [٦٦/التحریم/٦].

(٥) وفي «البدایة» (٨/٨) عن ابن أبي الدنيا: غرة.

(٦) «الياسر»: المقامر.

(٧) «الفالج»: الغالب في القمار.

الحسنين إذا ما دعا الله، فما عند الله هو خير له، وإما أن يرزقه الله مالاً، فإذا هو ذو أهل ومال. العزث حُرثان: المال والبنون حُرث الدنيا، والعمل الصالح حُرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام. قال صفيان بن عيينة: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب؟ كذا في الكنز (٢٢٠/٨) ومنه (٣٢٦/٦). وذكره في البداية (٨/٨) عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله: إن الأمر ينزل من السماء - إلى آخره نحوه، وفيما ذكره: فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، وإما أن يعطيه الله في الآخرة فالآخرة خير وأبقى، العزث حُرثان: فحُرث الدنيا المال والتقوى، وحُرث الآخرة الباقيات الصالحات.

خطبة له رضي الله عنه في الكوفة

أخرج البيهقي عن أبي وائل قال: خطب علي رضي الله عنه الناس بالكوفة، فسمته يقول في خطبة: أيها الناس إنَّه من يتفقَّر اتَّقَرَّ، ومن يعمرُ يُتَقَلَّى، ومن لا يستعِدَّ للبلاء إذا ابتلي لا يصبر، ومن مَلَكَ استأثر، ومن لا يستشير يندم. وكان يقول من وراء هذا الكلام: يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وكان يقول: ألا لا يستحي الرجل أن يتعلم، ومن يسأل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، مساجدكم يومئذ عامرة، وقلوبكم وأبدانكم خربة من الهدى، شر من تحت ظل السماء، فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة، وفيهم تمود. فقام رجل، فقال: فقيم يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كان الفقه في رذالكُم^(١)، والقاحشة في خياركم، والملك في صغاركم، فعند ذلك تقوم الساعة. كذا في الكنز (٨/٢١٨).

خطبة له رضي الله عنه بليغة نافعة جامعة

ذكر ابن كثير في البداية (٣٠/٧): أن علياً رضي الله عنه قام فيهم خطيباً، فقال: الحمد لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأوصيكم بتقوى الله، فإنَّ أفضل ما توسل به العبد: الإيمان، والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الحلة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته، وصوم شهر رمضان فإنه جنة^(٢) من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مذخضة للذنوب، وصلة الرحم فإنها منفاة في المال منفاة في الأجل

(١) رذالكُم: جمع رذيل.

(٢) جنة: أي سرة ووقاية.

مَحَبَّة فِي الْأَهْلِ، وَصَدَقَ السِّرَ فَإِنَّهَا تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ وَتَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصَنَعَ الْمَعْرُوفَ فَإِنَّهُ يَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَيُقِي مَصَارِعَ الْهَوْلِ. أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْضُوا بِمَا وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ أَصْدَقُ الرَّغْبِ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ ﷺ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَسْبِئُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السُّنَنِ، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ رِبْعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ، وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، وَإِذَا هَدَيْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْمَلُونَ بِمَا عَلَّمْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، فَإِنَّ الْعَالَمَ الْعَامِلَ يَغْيِرُ عِلْمَهُ كَالْجَاهِلِ الْجَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَقِيمُ عَنْ جَهْلِهِ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحِجَّةَ أَعْظَمَ وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمَ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمُنْسَلَخِ مِنْ عِلْمِهِ عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ، وَكِلَاهُمَا مُضِلٌّ مُثِيرٌ^(١).

لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا، وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا، وَلَا تَرْخَصُوا^(٢) لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبُوا^(٣) وَلَا تَذْهَبُوا فِي الْحَقِّ فَتَخْسَرُوا، أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا، وَمِنْ الثِّقَةِ أَلَّا تَفْتَرُوا، وَإِنْ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِكُمْ أَطَوْعُكُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَعَشَكُم لِنَفْسِكُمْ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ، مَنْ يَطْعُ اللَّهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرْ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يَخَفُ وَيَنْتَهِمُ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ، وَخَيْرُ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، إِنْ عَوَازِمُ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنْ مُحَدَّثَاتُ شَرَاهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثٍ بِذَعَةٍ، وَكُلُّ مُحَدَّثٍ مَبْتَدَعٌ، وَمَنْ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ، وَمَا أَحْدَثَ مُحَدَّثٌ بِذَعَةٍ إِلَّا تَرَكَ بِهَا سَنَةً، الْمَغْبُورُ مِنْ غُيْبٍ دِينُهُ وَالْمَغْبُورُ مِنْ خَبَرٍ نَفْسُهُ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشُّرْكِ، وَإِنَّ الْإِخْلَاصَ فِي الْعَمَلِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَمَجَالِسُ اللَّهِو تَنْسِي الْقُرْآنَ، وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ، وَتَدْعُو إِلَى كُلِّ غِيٍّ، وَمَجَالِسَةُ النِّسَاءِ تُزَيِّغُ الْقُلُوبَ وَتَطْمَحُ إِلَيْهِ الْأَبْصَارُ وَهِيَ مَصَائِدُ^(٤) الشَّيْطَانِ، فَاصْذُقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ صَدَّقَ، وَجَانِبُوا الْكُذْبَ؛ فَإِنَّ الْكُذْبَ مَجَانِبُ الْإِيمَانِ^(٥)، أَلَا إِنَّ الصَّدْقَ عَلَى شَرَفٍ مُنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَإِنَّ الْكُذْبَ عَلَى شَرَفٍ رَدَى وَهَلَكَةٍ، أَلَا وَقَوْلُوا الْحَقَّ تُعْرِقُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّعَمَّكُمْ، وَصَلُّوا أَرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ خَرَمَكُمْ، وَإِذَا عَاهَدْتُمْ فَأَوْفُوا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَلَا تَفَاخَرُوا بِالْأَبَاءِ، وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ، وَلَا تَمَازَحُوا، وَلَا يُغَضِّبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَأَعْيِنُوا الضَّعِيفَ وَالْمَظْلُومَ وَالْفَارِمِينَ

(١) مثير: هالك.

(٢) ترخصوا: تبموا الرخص وتساهلوا.

(٣) ذهل عن الشيء: نسي وغفل عنه «مختار».

(٤) مصائد: جمع مصيدة وهي ما يصاد به.

(٥) «مجانِبُ للإيمان»: أي يبعد عن الإيمان.

وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفسحوا السلام، وردوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها، ﴿وَنِعَاوُنَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا نَعَاوُنَا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١)، وأكرموا الضيف، وأحسوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيئوا الجنائز، وكونوا عباد الله إخواناً.

أما بعد: فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد اظلمت وأشرفت باطلع، وإن المصمار اليوم وغداً السباق، وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائها أجل يحثه عجل، فمن أخلص لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله، ومن قصر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضربه أمله، فاعملوا في الرغبة والرهبة، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة، فإن الله قد تأذن المسلمين بالحسن ولعن شكر بالزيادة، وإنني لم أر مثلاً الجنة نام طالبها، ولا كالتار نام هاربها، ولا أكثر مكتسباً من شيء كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر، وتبلى فيه السرائر، وتجتمع فيه الكيائير، وإنه من لا ينفعه الحق يضربه الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر^(٢) به الضلال، ومن لا ينفعه اليقين يضربه الشك، ومن لا ينفعه حاضره فعازبه^(٣) عنه أعور وغائبه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظمن^(٤) ودلنتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: طول الأمل، وأتباع الهوى. فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما أتباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. قال الحافظ ابن كثير: وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشر، وقد روي لها شواهد من وجوه آخر متصلة، والله الحمد والمنة - انتهى.

خطبة له فيما سينزل بذرية النبي عليه السلام

أخرج الطبراني عن أبي خيرة قال: صحبت علياً رضي الله عنه حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرائكم؟ قالوا: إذا نبلي الله فيهم بلاء حسناً، فقال: والذي نفسي بيده لينزل بين ظهرائكم ولتخرجن إليهم فلتقتلنهم، ثم أقبل يقول:

(١) [٥/ المائدة/ ٢].

(٤) «الظمن»: أي السير.

(٢) «يجر»: من الجور وهو الميل.

(٣) «عازبه»: أي البعد عنه.

هم أوردوه بالغرور وغرّدوا أجيبوا دعاء لا نجاة ولا عدوا

قال الهيثمي (١٩١/٩): وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى.

خطبة له يأثر فيها كلاماً عن النبي عليه السلام

أخرج أحمد في مسنده (٨١/١) عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: خطبنا عليّ رضي الله عنه فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة - صحيفة فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات^(١) - فقد كذب، قال: وفيها قال رسول الله ﷺ: «المدينة حرم ما بين غير إلى نور»^(٢)، فمن أخذت فيها حديثاً، أو آوى محدثاً^(٣)، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة غداً ولا صرفاً^(٤)، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واجدة ينسعى بها أدناهم.

خطب له في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

أخرج أحمد (١٢٧/١) عن إبراهيم النخعي قال: ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر وقال: خطبنا عليّ رضي الله عنه على هذا المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ما شاء الله أن يذكر، وقال: إن خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، ثم أخذنا بعدهما أحداثاً يقضي الله فيها. وعنده أيضاً (١٠٦/١) عن أبي جحيفة: أنه صعد المنبر - يعني علياً رضي الله عنه - فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر - رضي الله عنهما - وقال: يجعل الله تعالى

(١) أي فيها أحكام الإبل المؤذنة، في الزكاة وغيرها، وكذا أحكام الجراحات.

(٢) قال ياقوت في «معجمه» (٨٧/٢) ما نضد: وفي حديث المدينة: «أنه حرم ما بين غير إلى نور»، قال أبو عبيد: أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جيلاً يقال له نور، وإنما نور بمكة، قال: فيرى أهل الحديث أنه حرم ما بين غير إلى أحد، وقال غيره: إلى بمعنى مع، كأنه جعل المدينة مضافاً إلى مكة في التحريم... ولا يجوز أن يفتقد أنه حرم ما بين غير الجبل الذي بالمدينة ونور الجبل الذي بمكة، فإن ذلك بالإجماع مباح. اهـ. فلتراجع.

(٣) «المحدث»: هو الأمر الحادث المتكرر الذي ليس ب معتاد ولا معروف في السنة. ومعنى «آوى محدثاً» أي نصر جانباً أو آواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتصر منه. وإذا كانت محدثاً بالفتح فيصير معنى الإيواء فيه: الرضا به والصبر عليه، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلمها ولم ينكر عليه فقد آواه «النهاية» (١/٣٥١).

(٤) «الصرف»: التوبة. «العدل»: الغدّة.

الخيرَ حيثُ أحب. وعنده أيضاً عن وهب السوائي بمعناه إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم أحدثنا، وقال: وما نحمد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه.

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين والألكاني في السنة والأصبهاني في الحجة وابن عساكر عن عتمة قال: خطبنا علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه بلغني أن ناساً يفضلوني على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ١١ ولو كنتُ تقدّمتُ^(١) في ذلك لعاقبتُ فيه، ولكنني أكره العقوبة قبل التقدّم، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مُفْتَرٍ، عليه ما على المفتري؛ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر - رضي الله عنهما - ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء. كذا في المنتخب (٤/٤٤٦). وعند أبي نعيم في الجلية عن زيد بن وهب: أن سويد بن غفلة دخل على علي - رضي الله عنه - في إمارته، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررتُ بنفرٍ يذكرُون أبا بكر - وعمر رضي الله عنهما - بغير الذي هما له أهل، فنهض فرقي المنبر، فقال: والذي فلق الحبة^(٢) وبرأ النسمة^(٣)، لا يحبهما إلا مؤمنٌ فاضلٌ، ولا يبغضهما إلا شقيٌّ مارقٌ، فحبهما قرينةً وبغضهما مُروءٌ، ما بال أقوامٍ يذكرُون أخوتي رسول الله ﷺ، ووُزِيرِيهِ، وصاحبِيهِ، وسَيِّدِي قُرَيْشٍ، وأَيُّوِي الْمُسْلِمِينَ؟ فأنا بريءٌ ممن يذكرهما بسوءٍ وعليه معاقب. كذا في المنتخب (٤/٤٤٣). وقد تقدّمت هذه الخطبة بطولها في الغضب للأكابر.

وأخرج الألكاني وأبو طالب العشاري ونصر في الحجة عن علي بن حسين قال: قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين انصرف من صفتين: سَمِعْتُكَ تَخْطُبُ يا أمير المؤمنين في الجمعة تقول: اللهم أَصْلِحْنا بما أَصْلَحْتَ به الْخَلْقَاءَ الرَّاشِدِينَ، فمن هم؟ فاغرورقت عيناه ثم قال: أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمهتدي بهما بعد رسول الله ﷺ، من اتبعهما هُدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما يضل، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون. كذا في المنتخب (٤/٤٤٤).

خطب متفرقة له رضي الله عنه

أخرج أحمد (١/١١٦) عن شيخ من بني نعيم قال: خطبنا علي رضي الله عنه أو

(١) أي تقدّمت بالتهي.

(٢) «فلق الحبة»: شق حبة الطعام ونوى النمر للإنبات «النهاية» (٣/٤٧١).

(٣) «برأ النسمة»: أي خلق ذات الزوج «النهاية» (٥/٤٩).

قال: قال - علي رضي الله عنه -: يأتي على الناس زمان غُضُوضٌ^(١) يعضُّ الموبِرُ على ما في يديه، قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْقُضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٢) وينهذ^(٣) الأشرار، ويستذل الأخابر، ويباع المضطرون، قال: وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين^(٤) وعن بيع الفرر^(٥) وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك.

وأخرج أحمد (١/١٤١) عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: ثم شهدته^(٦) مع علي رضي الله عنه، فصلّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد نهى أن تأكلوا نسككم^(٧) بعد ثلاث ليال؛ فلا تأكلوها بعد.

وأخرج أحمد (١/١٥٠) عن ربيعة بن حراش: أنه سمع علياً رضي الله عنه يخطب يقول: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ» وأخرجه الطيالسي (ص ١٧) عن ربيعة مثله.

وأخرج أحمد (١/١٥٦) عن أبي عبد الرحمن السلميّ قال: خطب علي رضي الله عنه قال: يا أيها الناس أقيموا على أركانكم الحدود، من أحصن منهم ومن لم يُحصن، فإن أمة لرسول الله ﷺ رُنت، فأمرني رسول الله ﷺ أن أقيم عليها الحد، فأتيتها فإذا هي حديث عهد بنفاس، فخشيت أن أجلدتها أن تموت، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أُخِنْتُ».

وأخرج أحمد (١/١٥٦) عن عبد الله بن سبيع قال: خطبنا علي رضي الله عنه،

(١) أي يصب الناس فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عفاً «النهاية» (٣/٢٥٣).

(٢) [البقرة/٢٣٧].

(٣) «ينهذ»: يرتفع.

(٤) «بيع المضطر»: هذا يكون من وجهين: أحدهما أن يضطر إلى العقد من طريق الإكراه عليه وهذا بيع فاسد لا ينعقد، والثاني أن يضطر إلى البيع لدين ركه أو مؤونة نرهقه فيبيع ما في يده بالوكس للضرورة، وهذا سبيله في حق الدين والمروءة، أن لا يبيع على هذا الوجه، ولكن يعان ويفرض إلى المبصرة، أو تشتري سلعته بقيمته، فإن عقد البيع مع الضرورة على هذا الوجه صح ولم يفسخ مع كراهة أهل العلم له. «النهاية» (٣/٨٣).

(٥) «بيع الفرر»: هو ما كان له ظاهر يفر المشتري، وباطن مجهول. وقال الأزهري: بيع الفرر: ما كان على غير عهدة ولا ثقة، وتدخل فيه البيوع التي لا يحيط بكنهها المتبايعان من كل مجهول. «النهاية» (٣/٣٥٥).

(٦) أي شهدت مع علي عبد الأحمى.

(٧) «النسك»: الأضحية.

فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه^(١)، قال: قال الناس: فأعلمنا من هو، والله لنبيرو عترته^(٢)، قال: أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي، قالوا: إن كنت قد علمت ذلك استخلف إذاً، قال: لا، ولكن أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله ﷺ.

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد في الأموال والحاكم في الكنى وأبو نعيم في الحلية عن عمرو بن العلاء، قال: خطب عليّ فقال: يا أيها الناس، والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت^(٣) من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه - وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب - فقال: أهداها إلي ديقان. كذا في المنتخب (٥٤/٥).

وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبد الملك قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة، قال: كنت إن لم أسأل النبي ﷺ لست أداني، وإن سألته عن الخير أنياني، وإنه حدثني عن زبج عرّ وجلّ قال: يقول الله عز وجل: «وَأَرْفَعِي فَوْقَ عَرْشِي، مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ، وَلَا زَجَلٍ بِبَادِيَةٍ كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَغْصِبِي، ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أُخْبِثْتُ مِنْ طَاعَتِي، إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ مِنْ عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي، وَمِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ، وَلَا زَجَلٍ بِبَادِيَةٍ، كَانُوا عَلَى مَا أُخْبِثْتُ مِنْ طَاعَتِي ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَغْصِبِي، إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي إِلَى مَا يَكْرَهُونَ مِنْ غَضَبِي». كذا في الكثر (٢٠٣/٨).

خطبات أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

خطبته بعد وفاة أبيه

أخرج ابن سعد (٣٨/٣) عن هبيرة قال: لما توفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قام الحسن بن علي رضي الله عنهما، فصعد المنبر فقال: أيها الناس، قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث، فيكثفه^(١) جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فلا يتثنى حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشتري بها خادماً، ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى ابن مريم، ليلة سبع وعشرين من رمضان. وزاد في رواية أخرى: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة

(١) يريد أنه سوف تنزل الجنة بدم هامته أي رأسه.

(٢) لنبيرو عترته: لنهكن أخص قاربه.

(٣) «ما رزأت»: أي ما نقصت منه شيئاً ولا أخذت النهاية» (٢١٨/٢).

(٤) «يكثفه»: يحيطه.

درهم فضلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض - إلى آخره. وعند أبي نعيم في الحلية (٦٥/١) عن هبيرة بالسباق الثاني بمعناه. وأخرجه أحمد (١٩٩/١) عنه مختصراً.

وعند أبي يعلى وابن جرير وابن عساكر عن الحسن كما في المنتخب (٦١/٥): أنه لما قُتل علي رضي الله عنه، قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: والله لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رفع عيسى ابن مريم عليه السلام، وفيها قتل يوشع بن نون فتي موسى عليه السلام، وفيها تيب على بني إسرائيل. وأخرجه الطبراني عن أبي الطفيل فذكر بمعنى روايتي ابن سعد ورواية أبي يعلى وغيره وزاد: ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ، ثم تلا هذه الآية - قول يوسف ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾^(١) ثم أخذ في كتاب الله^(٢)، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المتبر، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس^(٣) وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل موذنتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٤) قال الهيثمي (١٤٦/٩): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار والبزار بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الزاية، فإذا حُم الوعى^(٥) فقاتل جبريل عن يمينه. وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان. انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/١٧٢) عن علي بن الحسين رضي الله عنهما بمعنى رواية أبي الطفيل وزاد: وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وزاد ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنَةً﴾^(٦) فاقتراف الحسنات موذنتنا أهل البيت. قال الذهبي: ليس بصحيح، وسكت الحاكم.

(١) [١٢/ سورة يوسف / ٣٨].

(٢) أي أخذ يتلو كتاب الله.

(٣) «الرجس»: هو القدر، وقد يعتبر به عن الحرام والفعل القبيح، والعذاب واللعنة والكفر. «النهاية» (٢/٢٠٠).

(٤) [٤٢/ سورة الشورى / ٢٣].

(٥) «حم الوعى»: أي اشتدت الحرب.

(٦) [٤٢/ سورة الشورى / ٢٣].

خطبته بعد أن طعن بخنجر

أخرج الطبراني عن أبي جميلة: أن الحسن بن علي رضي الله عنهما حين قتل علي رضي الله عنه استخلف، فينا هو يصلي بالناس، إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في ركه، فتمرض منها أشهراً، ثم قام فخطب على المنبر، فقال: يا أهل العراق، اتقوا الله فينا فإننا أمراؤكم وضيغانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١) فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً. قال الهيثمي (١٧٢/٩) رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي (٢) جميلة - نحوه: وفي روايته: فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحن^(٣) بكاء، كما في التفسير لابن كثير (٤٨٦/٣).

خطبته حين صالح معاوية

أخرج الطبراني في الكبير عن الشعبي قال: شهدت الحسن بن علي رضي الله عنهما بالتخيلة^(٤) حين صالح معاوية رضي الله عنه، فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلم، وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لي - وربما قال سفيان: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته - فقام فخطب على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه - قال الشعبي: وأنا أسمع - ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية: إما كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لأمريء أحق به مني ففعلت ذلك، وإن أدري لعله فتنه لكم ومنازع إلى حين. قال الهيثمي (١٠٨/٤): وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

وأخرجه الحاكم (١٧٥/٣) من طريق مجالد عن الشعبي قال: خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بالتخيلة حين صالح معاوية رضي الله عنه، فقام فحمد الله وأثنى عليه - فذكر نحوه، وزاد بعد قوله: إلى حين، أقول قولني هذا وأستغفر الله لي ولكم. وأخرجه البيهقي (١٧٣/٨) من طريقه عنه نحوه.

(١) [٣٣/ سورة الأحزاب / ٣٣].

(٢) في الأصل ابن - كذا.

(٣) «الحنين»: الشديد من البكاء.

(٤) في الأصل: «بالحملة» والصواب «بالتخيلة» تصغير لخلعة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه علي رضي الله عنه لما بلغ ما فعل بالأشجار من قتل عامله عليها، وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة. وبه قللت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة. «معجم البلدان» (٢٧٨/٥).

وذكر ابن جرير في تاريخه (٤/ ١٢٤): أَنَّ الحسن بن علي رضي الله عنهما قال في تلك الخطبة: أما بعد يا أيها الناس، فإن الله قد هذاكم بأولنا، وَحَقَّقَ دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر ملةً والدنيا دُولٌ، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وإن أدري لقله فتنة لكم ومنازع إلى جبين﴾^(١).

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٢٠) عن محمد بن كعب القرظي قال: كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يخطب بالمدينة يقول: «أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، مَنْ يُرِدِ اللهَ به خيراً يُفْقَهُهُ في الدين» سَمِعْتُ هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد.

وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن قال: سمعت معاوية رضي الله عنه - وخطبنا - فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللهَ به خيراً يُفْقَهُهُ في الدين، وإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَاللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى الْحَقِّ أَمْرَ الله، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله».

وعند أحمد: وأبي يعلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هاني: أَنَّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خطبهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ الله، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ» وفي لفظ: «وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»، قال عمير بن هاني: فقام مالك بن بخامر فقال: سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: وهم بالشام؛ وعند ابن عساكر عن يونس ابن جليس الجندي - فذكر نحوه وزاد: ثم نزع^(٢) بهذه الآية «يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣) وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية رضي الله عنه: أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْعِلْمِ، وَالْفِقْهُ بِالْفَقْهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللهَ به خيراً يُفْقَهُهُ في الدين، وإِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ. وَلَنْ تَزَالَ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ لَا يَبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ نَاوَاهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله وَهُمْ ظَاهِرُونَ» كذا في الكنز (٧/ ١٣٠).

(١) [٢١] / سورة الأنبياء/ [١١١].

(٢) نزع: استشهد واستدل.

(٣) [٣] / آل عمران/ [٥٥].

خطبات أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير

رضي الله تعالى عنهما

خطبة له في موسم الحج

أخرج الطبراني في الكبير عن محمد بن عبد الله الثقفي قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم، قال: ما شغرتنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم - وهو محرم - رجل كهية كهل جميل، فأقبل فقالوا: هذا أمير المؤمنين، فرقي المنبر وعليه ثوبان أبيضان، ثم سلم عليهم فردوا عليه السلام، ثم لبى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً على الله تعالى، فحقاً على الله أن يكرم وفده، فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعل؛ فإن ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، الله الله في أيامكم هذه؛ فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا، ثم لبى ولبي الناس، وتكلم بكلام كثير، ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾^(١) قال وهي ثلاثة أشهر: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ لا جماع ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ لا سباب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لا مراء ﴿وَمَا تَقَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَتَلَمَّهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ وقال عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَتَنَفَّسُوا فُضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فأحل لهم التجارة، ثم قال: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ وهو الموقف الذي يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يفيضون^(٢) منه ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ قال: وهي الجبال التي يقفون - المزدلفة - ﴿وَاذْكُرُوا كَمَا هَذَاكُمْ﴾ قال: ليس هذا بعاء، هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جمع ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل ﴿ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ إلى مناسككم، قال: وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالأباء، فأنزل الله عز وجل ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً، فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾^(٣) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٤) قال: يعملون في دنياهم لأخرتهم ودنياهم، قال: ثم قرأ حتى بلغ ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾^(٥) قال: وهي أيام التشريق، فذكر الله فيهن

(١) (٢/ سورة البقرة/ ١٩٧).

(٢) «يفيضون»: يدفعون في السير بكثرة.

(٣) أي ليس لهم في الآخرة حظ ولا نصيب.

(٤) (٢/ سورة البقرة/ ٢٠٠ و ٢٠١).

(٥) (٢/ سورة البقرة/ ٢٠٣).

بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد؛ قال: ثم ذكر مهل الناس^(١)، قال: مهل أهل المدينة من ذي الخليفة، ومهل أهل المراق من العقيق. ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قُزَن، وأهل اليمن من يلملم^(٢)، قال: ثم دعا على كفرة أهل الكتاب فقال: اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك، ويكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، اللهم عذبهم، واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر - في دهاء كثير، ثم قال: إن ههنا رجلاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمنعة بأن يقدم الرجل من خراسان مهلاً بالحج، حتى إذا قدم قالوا: أحل من حجك بعمرة، ثم أهل بحج من ههنا، والله ما كانت المنعة إلا لمحصر^(٣). ثم لبى ولبى الناس، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكية من يومئذ. قال الهيثمي (٢٥٠/٣) وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثق، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه - انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣٦/١) عن محمد بن عبد الله الثقفي - نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله: وتكلم بكلام كثير - إلى قوله: إلا لمحصر، وفي إسناده سعيد بن المرزبان.

خطب له متفرقة

أخرج ابن جرير في تفسيره (١٦٨/٢) عن هشام بن عروة قال: قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في خطبته: تَعْلَمُنَّ أن عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة^(٤)، تَعْلَمُنَّ أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر^(٥).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣٣٧/١) عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري قال: سمعت ابن الزبير يقول في خطبته على منبر مكة: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ كان يقول: «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَاِدْيَا مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا؛ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الثَّرَابُ، وَيَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ».

وأخرج أبو داود الطيالسي (ص ١٩٥) عن عطاء بن أبي رباح قال: بينما ابن الزبير

(١) «مهل الناس»: بضم الميم، موضع الإهلال وهو الميقات الذي يحرمون منه. «النهاية» (٢٧١/٥).

(٢) «يلملم»: موضع على لبنتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل. «معجم البلدان» (٤٤١/٥).

(٣) يقال: أحصره المرض أو السلطان إذا منعه عن مقصده. فهو محصر. «النهاية» (٣٩٥/١).

(٤) قال الأزهري: بطن عرنة واد بجذاه عرفة وقال غيره بطن عرنة: مسجد عرفة والمسيل كله. «معجم البلدان» (١١١/٤). ولا يصح الوقوف به.

(٥) «بطن محسر»: موضع بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا المزدلفة بل هو واد برأسه. «معجم البلدان» (٦٢/٥). ولا يصح الوقوف به.

يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدٍ هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تفضل بمائة». قال عطاء: فكانت مائة ألف، قال: قلت: يا (أبا) محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم^(١)؟ قال: لا، بل في الحرم؛ فإن الحرم كله مسجد.

وأخرج أحمد في مسنده (٤/٤) عن وهب بن كيسان مولى ابن الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير في يوم العيد يقول، حين صلى قبل الخطبة، ثم قام يخطب الناس: يا أيها الناس، كل سنة الله ومئة رسول الله ﷺ.

وأخرج أحمد (٥/٤) عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: «مَنْ لَيْسَ الْخَيْرُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ».

وأخرج أحمد (٥/٤) عن أبي الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير يحدث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلم في دُبر الصلاة أو الصلوات يقول: «لا إله إلا الله وخذْهُ لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حَزَنٌ ولا قُوَّةٌ إلا بالله ولا نَعْبُدُ إلا إِيَّاهُ، أَهْلُ النِّعَمَةِ وَالْفَضْلِ وَالنِّعَمِ الْحَسَنِ، لا إله إلا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولو كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

وأخرج أحمد (٦/٤) عن ثوير قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يقول: هذا يوم عاشوراء فصوموه؛ فإن رسول الله ﷺ أَمَرَ بِصَوْمِهِ.

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٨٦) عن كلثوم بن جبر قال: خطبنا ابن الزبير فقال: يا أهل مكة، بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها التردشير^(٢) وكان أفسس - قال الله: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ»^(٣)، وإني أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبه في شعره وبشره، وأعطيت سلبه^(٤) لمن أتاني به.

خطبات عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

خطبته أمام النبي عليه السلام

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة

(١) الحرم: مكة وما حولها وله حدود.

(٢) التردشير كلمة مركبة من ترد وشير؛ قال صاحب «النهاية» الترد: اسم أعجمي معرب. وشير: بمعنى حلو وفي «القاموس» مادة (ترد): الترد معرب، وضعه أردشير بن بابك ولهذا يقال: التردشير.

(٣) [٥/ سورة المائدة/ ٩٠].

(٤) «سلبه»: أي ثيابه.

خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: «يا أبا بكر، قُمْ فَاخْطُبْ» فقصر دون رسول الله ﷺ، فلما فرغ من خطبته قال: «يا عمر، قُمْ فَاخْطُبْ» فقام فقصر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر، فلما فرغ من خطبته قال: «يا فلان، قُمْ فَاخْطُبْ، فَشَقَّ^(١) القول، فقال له رسول الله ﷺ: «امْكُثْ - أَوْ اجْلِسْ - فَإِنَّ التَّفْصِيْقَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الْبَيَانَ مِنَ السَّخَرِ» وقال: «يا ابن أم عُبَيْدٍ^(٢) قُمْ فَاخْطُبْ» فقام ابن أم عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا - وأومأ بيده إلى النبي ﷺ - رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله» فقال النبي ﷺ: «أصاب ابن أم عُبَيْدٍ، أصاب ابن أم عُبَيْدٍ وَصَدَقَ، رَضِيتُ بِمَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى لِي وَلَأُمْتِي وَإِبْنُ أُمِّ عُبَيْدِهِ». قال الهيثمي (٢٩٠/٩): رجاله ثقات إلا أن عبید الله ابن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم. انتهى.

وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبیر عن أبي الدرداء - مثله. وفي روايته: «رَضِيتُ ما رَضِيَ اللهُ به لِي وَلَأُمْتِي وَإِبْنُ أُمِّ عُبَيْدٍ، وَكَرِهْتُ ما كَرِهَهُ اللهُ لِي وَلَأُمْتِي وَإِبْنُ أُمِّ عُبَيْدٍ». قال ابن عساكر: سعيد بن جبیر لم يدرك أبا الدرداء. وعنده أيضاً عن عمرو بن حريث فذكر الحديث وفيه: فقال له رسول الله ﷺ: «تَكَلَّمْ» فحمد الله في أول كلامه، وأثنى على الله، وسلم على النبي ﷺ، وشهد شهادة الحق، وقال: رضينا بالله ربنا، وبالإسلام ديننا، ورضيت لكم ما رضي الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: «رَضِيتُ لَكُمْ ما رَضِيَ لَكُمْ ابْنُ أُمِّ عُبَيْدٍ». كذا في المنتخب (٢٣٧/٥).

خطب له متفرقة

أخرج أحمد (٤٢١/١) عن أبي الأحوص الجشمي قال: بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم، إذ مر بحبة تمشي على الجدار، فقطع خطبته، ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَتَلَ حَبَّةً فَكَأَنَّمَا قَتَلَ رَجُلًا مُشْرِكًا قَدْ خَلَّ دَمُهُ».

وأخرج ابن سعد (٦٣/٣) عن أبي وائل: أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان بن عفان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات - فلم نر يوماً أكثر نشيجاً^(٣)، من

(١) «شَقَّ القول»: أي تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج.

(٢) «ابن أم عُبَيْدٍ»: هي كنية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) «نشيجاً»: أي صوتاً.

يومئذ - وإنا اجتمعنا أصحاب محمد، قلم نأل^(١) من خيرنا ذي فوق^(٢) فبايعنا أمير المؤمنين عثمان، فبايعوه.

خطبة عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنه

أخرج مسلم عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه - وكان أميراً بالبصرة - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن الدنيا قد آذنت بصرم^(٣)، وولت حذاء^(٤)، ولم يبق منها إلا صباية^(٥) كصباية الإناء يتصايبها^(٦) صاحبها، وإنكم متقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخبر ما يحضر تكم؛ فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفير^(٧) جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعرأ، والله لتعلمن، أقمعتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعي من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ^(٨) من الزحام، ولقد رأيته سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققناها بيني وبين سعد بن مالك، فأنزرت بنصفها وأنزرت نصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وإنني أعود بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً. كذا في الترغيب (١٧٩/٥).

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٦١/٣) عن خالد - نحوه، وزاد في آخره: وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها ملكاً، وستجربون - أو سبلون - الأمراء بتغدي. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١٥٢/١) عن مسلم، وقال: انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة في الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسي في ذخائر المواريث (٢٢٩/٢) وعزاه إلى مسلم، وابن ماجه في الزهد، والترمذي في صفة جهنم. وأخرجه أحمد في مسنده (١٧٤/٤) عن خالد نحوه بزيادة زادها

(١) «لم نأل»: لم نقصر.

(٢) «ذا فوق»: أي ولينا إعلاناً سهماً ذا فوق، أراد خيرنا وأكملنا، تاماً في الإسلام والسابقة والفضل. «النهاية» (٤٨٠/٣).

(٣) «بصرم»: أي بانقطاع وانقضاء «النهاية» (٢٦/٣).

(٤) «حذاء»: من (حذذ) أي خفيفة سريعة «النهاية» (٣٥٦/١).

(٥) «الصباية»: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٦) «يتصايبها»: أي يشرب صبايتها.

(٧) «شفير جهنم»: أي جانبها وحرفها وشفير كل شيء: حرفه «النهاية» (٤٨٥/٢).

(٨) «كظيظ»: أي مستل.

الحاكم. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٧١/١) بمعناه. وأخرجه ابن سعد (٦/٧) عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم، وزاد في أوله: وكان هتية خطب الناس، وهي أول خطبة خطبها بالبصرة، فقال: الحمد لله أحمدته، وأستمعته، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد أيها الناس، فإن الدنيا - فذكر نحوه.

خطبات حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٨١/١) عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: انطلقت إلى الجمعة مع أبي بالمداثن، وبيننا وبينها فرسخ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه على المداثن، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ»^(١)، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ انْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ وَغَدَاَ السَّبَاقُ، فَقُلْتُ لأبي: ما يعني بالسَّبَاق؟ فقال: مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ. وأخرجه ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي - بنحوه وزاد في أوله: أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ»، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ. وفي آخره: فَقُلْتُ لأبي: أَيْسَبِقُ النَّاسَ غَدًا؟ فقال: يَا بَنِي إِنْكَ لِحَاجِلٌ، إِنَّمَا هُوَ السَّبَاقُ بِالْأَعْمَالِ، ثُمَّ جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْآخِرَى فَحَضَرْنَا، فَخُطِبَ حَذِيفَةُ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ» أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ وَغَدَاَ السَّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّ الْعَايَةَ النَّارَ وَالسَّابِقَ مِنْ سَبَقٍ إِلَى الْجَنَّةِ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابن كثير (٢٦١/٤). وأخرجه الحاكم في المستدرک (٦٠٩/٤) عن أبي عبد الرحمن - نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية (٢٨١/١) عن كردوس قال: خطب حذيفة بالمداثن، فقال: أيها الناس، تعاهدوا ضرائب^(٢) غلمانكم، فإن كانت من حلال فكلوها، وإن كانت من غير ذلك فافرضوها^(٣)، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ يَنْبُتٌ مِنْ سُحْتٍ^(٤) فَيَنْحُلَ الْجَنَّةَ».

(١) (٥٤/ سورة القمر/ ١).

(٢) ضرائب: جمع ضريبة وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرّر عليه.

(٣) «فارفضوها»: أي فاتركوها.

(٤) «السحت»: أي المحرام الذي لا يحل كسبه، لأنه ينشأ من البركة، أي بذهبا. «النهاية» (٣٤٥/٢).

وعند عبد الرزاق عن أبي داود الأحمدي كما في الكنز (٢١٨/١) قال: خطبنا حذيفة بالمداثن، فقال: أيها الناس، تفقدوا أرقاءكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم، فإن لحماً نبت من سُحْتٍ لن يدخل الجنة أبداً، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كأكله.

خطبة أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (١١٠/٤) عن قسامة بن زهير: أن أبا موسى رضي الله عنه خطب الناس بالبصرة فقال: أيها الناس، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يكون الدموع حتى تنقطع، ثم يكون الدماء حتى لو أجري فيها السفن لسارت. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٦١/١) عن قسامة نحوه وأحمد في مسنده عنه نحوه.

خطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٢٤/١) عن شقيق، قال: خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم^(١)، فافتتح سورة البقرة، فجعل يقرأ ويفسر، فجملت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سَمِعْتُهُ فارس والروم لأسلمت.

خطبة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٨٣/١) عن أبي يزيد المدني، قال: قام أبو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بغتة، فقال: الحمد لله الذي أهدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي من على أبي هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير^(٢) والبسني الحرير، الحمد لله الذي زوجني بنت عَزْوان بعدما كنت أجيراً لها بطعام بطني، فأرحلني^(٣) فأرحلتها كما أرحلني، ثم قال: ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، ويل لهم من إمارة الصبيان، يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بني فزوخ^(٤)! والذي نفسي بيده! لو أن الذين مملقوا بالثريا لناله منكم أقوام.

(١) أي كان أميراً على الحج.

(٢) «الخمير»: الخبز المخمر.

(٣) «أرحلني»: أي حملتني على الرحيل، والإزجال بمعنى الإزعاج والإشغاض. وقبل: نرحل معهم إذا رحلوا وتنزل معهم إذا نزلوا. «النهاية» (٢١٠/٢).

(٤) قال الليث: بلغنا أن فزوخ كان من ولد إبراهيم عليه السلام بعد إسحاق وإسماعيل، فكثر نسله ونما عدده فولد العجم الذين في وسط البلاد، هكذا حكاه الأزهري «النهاية» (٤٢٥/٣).

وأخرج الحاكم (٤/٤٣٣) عن أبي حبيبة: أنه دخل الدار وعثمان رضي الله عنه محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَتَلْقَوْنَ بَغْدِي فِتْنَةً وَاجْتِلَافًا - أَوْ قَالَ: الْاجْتِلَافُ وَفِتْنَةٌ - فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَمِيرِ وَأَصْحَابِهِ» وَهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

خطبة عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه

أخرج الطبراني عن عبد الملك بن عمير: أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، استأذن على الحجاج بن يوسف، فأذن له، فدخل وسلم، وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسعا له، فأوسعا له فجلس، فقال له الحجاج: الله أبوك أتعلم حديثاً حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام؟ قال: فأني حديث - رحمك الله - فرب حديث، قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان، قال: قد علمت ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور، فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى أستشهد أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتِلوك، فإن يَثْلُوكَ فذاك خير لك وشرّ لهم، فقال عثمان: أسألك بالذي لي عليك من الحق لما خرجت إليهم خبر يسوقه الله بك وشر يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فَإِنَّ اللَّهَ هَزَّ وَجَلَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِشِيرًا وَتَذِيرًا، يَبْشُرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَهُ وَيُنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ، وَأَظْهَرَ مِنْ اتَّبَعَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ؛ ثُمَّ اخْتَارَ لَهُ الْمَسَاكِينَ، فَاخْتَارَ لَهُ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَهَا دَارَ الْهَجْرَةِ وَجَعَلَهَا دَارَ الْإِيمَانِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ بِالْمَدِينَةِ مَذَّ قَدَمُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَوْمِ، وَمَا زَالَ سَيْفُ اللَّهِ مَغْمُوداً عَنْكُمْ مَذَّ قَدَمُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي بِهَيْدَى اللَّهِ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ نَبِيًّا فِيمَا مَضَى إِلَّا قَتَلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَقَاتِلٍ كُلَّهُمْ يَقْتُلُ بِهِ، وَلَا قَتَلَ خَلِيفَةً قَطُّ إِلَّا قَتَلَ بِهِ خَمْسَةَ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ مَقَاتِلٍ كُلَّهُمْ يَقْتُلُ بِهِ، فَلَا تَعْجَلُوا عَلَى هَذَا الشَّيْخِ بِقَتْلِ؛ فَوَاللَّهِ لَا يَقْتُلُهُ رَجُلٌ مِنْكُمْ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدُهُ مَقْطُوعَةٌ مَسْلُوءَةٌ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لَوَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ حَقٌّ إِلَّا وَلِهَذَا الشَّيْخِ عَلَيْهِمُ

مثله، قال: فقاموا فقالوا: كَذَّبَتِ الْيَهُودُ كَذَّبَتِ الْيَهُودُ، فقال: كَذَّبْتُمْ وَاللَّهِ، وَأَنْتُمْ آمَنُونَ، مَا أَنَا بِيَهُودِي وَإِنِّي لِأَحَدِ الْمُسْلِمِينَ، يَعْلَمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١) وَقَدْ أَنْزَلَ آيَةَ الْآخِرَى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمْؤُا وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾^(٢) - فذكر الحديث في شهادة عثمان. قال الهيثمي (٩/٩٣): رجاله ثقات.

خطبة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما

أخرج الطبراني عن محمد بن الحسين قال: لما نزل عمر بن سعد^(٣) بالحسين، وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل ما ترون من الأمر، وإن الدنيا تغيرت وتنتكرت، وأدبر معروفها وانتشمز^(٤)، حتى لم يبق منها إلا ضباية الإناء، إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل^(٥)، ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا ينتهي عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإنني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً^(٦). قال الهيثمي (٩/١٩٣): محمد بن الحسن هذا هو ابن زبالة متروك ولم يدرك القصة. انتهى. قلت: وذكر ابن جرير في تاريخه (٤/٣٠٥) هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العززار، قال: قام حسين عليه السلام يذِي حُسَمٍ، فحمد الله وأثنى عليه - فذكر نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العززار: أَنَّ الْحُسَيْنَ خُطِبَ أَصْحَابَهُ - وَأَصْحَابَ الْحَزْزِ^(٧) بِالْبَيْضَةِ - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِراً مُسْتَجْبِلاً لِحَرَمِ اللَّهِ، نَاكِثاً لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ، فِي عِبَادِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْغَدْوَانِ، قَلَمَ يَنْفَعُ عَلَيْهِ بِفَعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخِلَهُ» أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءَ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفُسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ، وَأَنَا أَحَقُّ مِنْ غَيْرٍ،

(١) (١٣/ سورة الرعد/ ٤٣).

(٢) (٤٦/ سورة الأحقاف/ ١٠).

(٣) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص، أمير السرية الذين قاتلوا الحسين رضي الله عنه ثم قتله المختار، وكان ذا شجاعة وإقدام، قتل هو وولدها صبراً. «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٤٩).

(٤) «انتشمز»: أي مضى.

(٥) «الوبيل»: الوخيم.

(٦) «برماً»: ساماً وملأاً.

(٧) هو الحز بن يزيد النخعي، أرسله عبيد الله بن زياد بالكف مقاتل إلى الحسين قبل عمر بن سعد.

وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رُسُلُكم ببيعتكم؛ أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني، فإن تَممت على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلکم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعتاقكم، فلمنري ما هي لكم بئكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي^(١)، والمغرور من اغترّ بكم، فعظّم أخطائكم، ونصيبكم ضيقتكم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبة يزيد بن شجرة رضي الله تعالى عنه

أخرج الطبراني عن مجاهد عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه - وكان يزيد بن شجرة ممن يصدّق قوله فعنه - قال: خطبنا فقال: يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، نرى من بين أحمر وأخضر وأصفر، وفي الرجال ما فيها، وكان يقول: إذا صفّ الناس للصلاة وصفوا للقتال، فُتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزين الحور العيون وأطلعن، فإذا أقبل الرجل قلن: اللهم انصره، وإذا أدبر احتجب منهن وقلن: اللهم اغفر له، فأنهكوا^(٢) وجوه القوم - فدى لكم أبي وأمي - ولا تخزوا الحور العيون، فإن أول قطرة تنضح تكفر عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور، تمسحان وجهه، وتقولان: قد أنى لك^(٣)، ويقول: قد أنى لكم، ثم يكسى مائة حلة، ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، لو وضعن بين أصبعين لو سمعته، وكان يقول: نُبت أن السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمي (٢٩٤/٥): رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه الحاكم (٤٩٤/٣) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الزُهّادي وكان من أمراء الشام، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض! وفي الرجال ما فيها، أنها إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزين الحور وأطلعن، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال، قلن: اللهم بُتته، اللهم انصره، وإذا ولى

(١) هو مُسلم بن عقيل وقد قتل بالكوفة على يد عبيد الله بن زياد، وكان الحسين قد أرسله داعياً إلى أهل الكوفة.

(٢) فأنهكوا: ابلغوا جهدكم في قتالهم.

(٣) «أنى لك»: أي حان الوقت.

احتجبن منه، وقلن: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، فأنهكوا وجوه القوم - فداكم أبي وأمي - فإن أحدكم إذا أقبل، كانت أول نفحة من دمه تحط عنه خطاياه كما تحط ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنان من الحور العين، فتمسحان الغبار عن وجهه فيقول لهما: أنا لكما، ونقولان: لا، بل إننا لك، ويكسى مائة حلة، لو حلق بين أصبعي هاتين - يعني السبابة والوسطى - لو سعتا ليس من نسج بني آدم، ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيمائكم وحلائكم^(١)، ونجواكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان: هذا ثورك، ويا فلان: لا نور لك، وإن لجهنم ساحلاً كساحل البحر، فيه هوامٌ وحيات كالنخل، وعقارب كالبعال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل، فيخرجون فيأخذ الهوامُ بشقاھم ووجوھهم وما شاء الله، فيكشفهم، فيستغيثون فراراً منها إلى النار، وتسلط عليهم الجرب، فيحك واحد منهم جلده حتى يبدو العظم، فيقول أحدهم: يا فلان، هل يؤذيكَ هذا؟ فيقول نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد وابن منده والبيهقي من طريق مجاهد موقوفاً مطوَّلاً؛ كما في الإصابة (٦٥٨/٣).

خطبة عمير بن سعد رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (٣٧٥/٤) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد رضي الله عنه: أنه كان يقول: على المنبر - وهو أمير على حمص، وهو من أصحاب النبي ﷺ -: ألا إن الإسلام حائطٌ منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا نُقض الحائط، وخطم الباب استفتح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاء بالحق، وأخذاً بالعدل.

خطبة سعد بن عبيد القاري والد عمير رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٤٥٨/٣) عن سعد بن عبيد: أنه خطبهم فقال: إنا لاقوا العدو غداً، وإنا مستشهدون غداً، فلا تغسلوا عنا دماً، ولا تكفن إلا في ثوب كان علينا.

خطبة معاذ بن جبل رضي الله عنه

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن سبرة قال: خطبنا معاذ رضي الله عنه

(١) حلائكم: جمع حلية أي صفاتكم.

بالشام، فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله إنني لأرجو أن يدخل الله تعالى من تسبون من فارس والروم الجنة، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له - يعني أحدهم - عملاً قال: أحسنت، رحمك الله، أحسنت، بارك الله فيك! ثم قرأ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَغِمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١) كذا في التفسير لابن كثير (١١٥/٤).

خطبة أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن عساکر عن حَوْشِبِ الْفَزَارِيِّ: أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه على المنبر يخطب ويقول: إني لخائف يوم يناديني ربي عز وجل فيقول: يا حويمر، فأقول: لبيك، فيقول: كيف عملت فيما علمت؟ فتأتي كل آية في كتاب الله زاجرة وأمرة فتسألني فريضتها، فتشهد علي الأمرة أني لم أفعل، وتشهد علي الزاجرة أني لم أنته أفأتزك^(٢)؟ كذا في الكنز (٧٨/٧).

(١) [٤٢ / سورة الشورى / ٢٦].

(٢) «أفأتزك»: أي أتزك الخطية؟



الباب السابع عشر

يَاب

مَوَاعِظُ الصَّخَايَةِ

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعظون ويستمعون في السفر والحضر، وكيف كانوا يصرفون النظر عن ظواهر الدنيا ولذاتها إلى نعيم الآخرة وآلائها، ويحذرون الله تحذيراً تذرف به العيون وتوجل به القلوب، كأن الآخرة تجلّت بين أيديهم، وأحوال المحشر تبذّت بأعينهم، وكيف كانوا يأخذون بأيدي الأمة المحمّدية بعظائهم، يوجهون وجوهها إلى فاطر السماوات والأرض، ويقتلمون بها شرايين الشرك الجلي والخبّي.

باب

مواظب الصحابة

مواظب النبي ﷺ

موعظة عظيمة له عليه السلام لأبي ذر الغفاري

أخرج ابن حبان في صحيحه - واللفظ له، والحاكم - وصححه - عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالا كلها: إياها الملك المسلط المبطل المفلور، إني لم أبعثك لئجمع الدنيا بعضها على بعض؛ ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردّها وإن كانت من كافر. وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات: فساعة ينجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل، وساعة يخلو فيها لحاجته من الطعام والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا للثلاث: تزود لمعاد، أو مزمعة^(١) لمعاش، أو لذو في غير محرم. وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسان، ومن حسب كلامه من حمّله قل كلامه إلا فيما يننيه».

قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال: «كانت جبراً كلها، صجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، صجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، صجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو يتصبّب^(٢)، صجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثم اطمأن إليها، صجبت لمن أيقن بالحساب هدأ ثم لا يعمل» قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله. قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «عليك بتلاوة القرآن وذکر الله عز وجل فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء». قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «إياك وكثرة الضحك فإنه يميّت القلب، ويذهب بنور الوجه». قلت: يا رسول

(١) «الزم»: إصلاح ما فسد، ولم ما تفرق. «النهاية» (٢/٢٦٨).

(٢) «يتصب»: يتعب.

الله، زدني قال: «عليك بالجهاد فإنه زهباية أمتي»^(١) قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان، وعون لك على أمر دينك». قلت: يا رسول الله زدني، قال: «أحب المساكين وجاليتهم». قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «أنظر إلى من هو ثخك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدز أن لا تزقري»^(٢) بركة الله عندك. قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «قل الحق وإن كان مرأ، قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «ليزدك عن الناس ما تعلمه من نفسك، ولا تجذ عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك، وتجذ عليهم فيما تأتي». ثم ضرب بيده على صدره فقال: «يا أبا ذر، لا عقل كالذئير، ولا ورع كالقف، ولا حسب كحسب الخلق». قال المنذري في الترغيب (٤٧٣/٣): انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الجكم العظيمة والمواظب الجيمة - انتهى. وقد أخرج الحديث بتمامه أبو نعيم في الحلية (١/١٦٦) من طريق إبراهيم بن هشام. وأخرجه أيضاً بتمامه الحسن بن سفيان وابن عساكر، كما الكثر (٢٠١/٨).

أندرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله

أخرج الراهمري في الأمثال عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «أتندرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «إنما مثل أحدكم ومثل ماله وأهله وليله وعمله كممثل رجل له ثلاثة إخوة فلما حضرته الوفاة دعا بعض إخوته فقال: إنه قد نزل بي من الأمر ما ترى فما لي عندك وما لي لديك؟ فقال: لك عني أن أمرضك ولا أن أمك وأن أقوم بشأنك، فإذا مث غسلتك وكففتك وخملتك مع الحاملين، أحملتك طوراً وأميط عنك طوراً، فإذا رجعت اثنت عليك بخير عند من يسألني عنك. هذا أخوه الذي هو أهله فما ترونه؟» قالوا: لا نسمع طائلاً^(٣) يا رسول الله. ثم يقول لأخيه الآخر: أترى ما قد نزل بي فما لي لديك وما لي عندك؟ فيقول: ليس لك عندي خفاء إلا وأنت في الأحياء، فإذا مث ذهب بك في مذهب وذهب بي

(١) يريد أن الرهبان وإن تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلوا عنها، فلا ترك ولا زهد ولا تخلي أكثر من بذل النفس في سبيل الله، وكما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من الترقب، ففي الإسلام لا عمل أفضل من الجهاد، ولهذا قال عليه السلام: «فزوة شتام الإسلام الجهاد في سبيل الله». «النهاية» (٢/٢٨١).

(٢) «الازدراء»: الاحتقار والانتقاص والعيب «النهاية» (٢/٣٠٢).

(٣) لا نسمع طائلاً: لا نسمع شيئاً فيه منقعة.

فِي مَلْهَبٍ، هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ مَالُهُ كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟^(١)، قَالُوا: لَا نَسْمَعُ طَائِلًا يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ يَقُولُ لِأَخِيهِ الْآخَرِ: أُنْزِلْ مَا قَدْ نَزَلَ بِي وَمَا رَدَّ عَلَيَّ أَهْلِي وَمَالِي فَمَا لِي عِنْدَكَ وَمَا لِي لَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ فِي لَحْدِكَ، وَأَيُّسُكَ فِي وَخْشَتِكَ، وَأَقْعُدُ يَوْمَ الْوِزْنِ فِي مِيزَانِكَ؛ فَأَنْقُلُ مِيزَانَكَ. هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ عَمَلُهُ كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟^(٢) قَالُوا: خَيْرُ أَخٍ وَخَيْرُ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّ الْأَمْرَ هَكَذَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كُرْزٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ عَلَى هَذَا آيَاتًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَلَذِبَ فَمَا بَاتَ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى حَادَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَانِي وَأَهْلِي وَالَّذِي قَدَّمَتْ يَدِي
لِإِخْوَتِهِ إِذْ هُمْ ثَلَاثَةٌ إِخْوَةٌ
فِرَاقٌ طَوِيلٌ غَيْرُ مُشْتَقٍ بِهِ
فَقَالَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَنَا الصَّاحِبُ الَّذِي
فَأَمَّا إِذَا جَذَّ الْفِرَاقُ فِرَانِي
فَخُذْ مَا أُرِدْتُ الْآنَ مِنِّي فَلَانِي
فَإِنْ تَبَقَّنِي لَا تَبْقِ فَاسْتَنْفِذْنِي
وَقَالَ امْرُؤٌ قَدْ كُنْتُ جَدًّا أَحِبَّهُ
عَنَائِي أَنِّي جَاهِدُ لَكَ نَاصِحٌ
وَلَكُنِّي بِإِكِّ عِلْيِكَ وَمُغْوٍ^(٣)
وَمَنْبِجِ الْمَاشِيْنَ أَمْشِيْ مَشْبِعًا
إِلَى بَيْتِ مِثْوَاكَ الَّذِي أَنْتَ مُدْخِلٌ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خُلَّةٌ
فَلِذَلِكَ أَهْلُ الْمَرْءِ ذَاكَ عَنَاؤُهُمْ
وَقَالَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَنَا الْآخُ لَا تَرَى
لَدَى الْقَبْرِ تَلْقَانِي هُنَاكَ قَاعِدًا

كَدَاعٍ إِلَيْهِ صَحْبَهُ ثُمَّ قَائِلٌ
أَعِينُوا عَلَى أَمْرِ بَنِي الْيَوْمِ نَازِلٍ
فَمَاذَا لَدَيْكُمْ فِي الَّذِي هُوَ غَائِلٌ^(٤)
أَطْبَعَكَ فِيمَا شَتَّتَ قَبْلَ التَّزَايِلِ
لَمَّا بَيْنَنَا مِنْ خُلَّةٍ غَيْرِ وَاصِلِ
سَيِّسَلِكْ بِي فِي مَهْبِلٍ مِنْ مِهَابِلِ
وَعَجَلُ صَلَاحًا قَبْلَ حَتَفِ مُعَاجِلِ
وَأَوْتَرُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي التَّفَاضُلِ
إِذَا جَذَّ جَذَّ الْكَرْبُ غَيْرُ مُقَاتِلِ
وَمِثْنٍ بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ هُوَ سَائِلِي
أَعِينِ بَرَفَقَ عَقِبَةُ كُلِّ حَامِلِ
أَرْجِعْ مَقْرُونًا بِمَا هُوَ شَاغِلِي
وَلَا حَسَنَ وَدَّ مَرَّةً فِي التَّبَادُلِ
وَلَيْسَ وَإِنْ كَانُوا حِرَاصًا بِطَائِلِ
أَخَا لَكَ مِثْلِي عِنْدَ كَرْبِ الزَّلَازِلِ
أَجَادِلْ عَنْكَ الْقَوْلَ رَجَحَ التَّجَادُلِ

(١) «الغائلة»: صفة لخصلة مهلكة.

(٢) «مغول»: من المغول؛ وهو صوت الصدر بالكاء. «النهاية» (٣/٢٢٢).

وأقعد يوم الوزن في الكفة التي تكون عليها جامداً في التناقل
فلا تنسني واعلم مكاني فإنني عليك شفيقٌ ناصحٌ غير خاذل
فذلك ما قدّمته من كل صالح تلاقيه إن أحسنت يوم التواصل

فيكي رسول الله ﷺ وبكى المسلمون من قوله، وكان عبد الله بن كرز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دَعَوْه واستنشدوه، فإذا أنشدهم بكوا. كذا في الكثر (١٢٤/٨). وأخرجه أيضاً جعفر القريابي في كتاب الكنى له، وابن أبي عاصم في الوجدان، وابن شاهين، وابن مندة في الصحابة، وابن أبي الدنيا في الكفالة، كلهم من طريق محمد بن عبد العزيز الزهري عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في الإصابة (٢/٣٦٢).

مواظب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه موعظته لرجل

وأخرج الدينوري عن عمر رضي الله عنه: أنه وعظ رجلاً فقال: لا تلهك الناس من نفسك؛ فإن الأمر يصير إليك دونهم، ولا تقطع النهار سارياً، فإنه محفوظ عليك ما غلبت، وإذا أسأت فأحسن، فإنني لا أرى شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دركة^(١) من حسنة حديثة لذنوب قديم. كذا في الكثر (٢٠٨/٨).

أخرج البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال: اعتزل ما يؤذيكَ، وعليك بالخليل الصالح وقل ما تجده، وشاور في أمرك الذين يخافون الله. كذا في الكثر (٢٠٨/٨).

ثمانية عشرة حكمة له رضي الله عنه

أخرج الخطيب، وابن عساكر، وابن النجار، عن سعيد بن المسيب قال: وضع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه للناس ثمانية عشرة كلمة، حكّم كلها. قال: ما عاقبت من عصي الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغبلك، ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرّاً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرض نفسه للنهم فلا يلوم من أساء به الظن، ومن كتم سرّه كانت الخيرة^(٢) في يده، وعليك بإخوان الصدق تعيش في أكتافهم؛ فإنهم زينة في الرخاء، وعذبة في البلاء، وعليك بالصدق وإن

(١) «الدرك»: هو اللحاق والوصول إلى الشيء. «النهاية» (١١٤/٢).

(٢) «الخيرة»: اختيار ما يريد.

قتلك، ولا تمرض فيما لا يعني، ولا تسأل عما لم يكن؛ فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن، ولا تطلب حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك، ولا تهان بالخلف الكاذب فيهلكك الله، ولا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشع عند القبور، وذلل عند الطاعة، واستعصم عند المصيبة، واستشرف في أمرك الذين يخشون الله فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١). كذا في الكثر (٢٣٥/٨).

وعند أبي نعيم في الحلية (٥٥/١) عن محمد بن شهاب قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحتفظ من خليلك إلا الأمين، فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء، ولا تصحب الفاجر؛ فيعلمك من فجوره، ولا تفض إليه سرّك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل.

الرجال ثلاثة والنساء ثلاث

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي وابن عساكر عن سمر بن جندب قال: قال عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة والنساء ثلاث: فأما النساء فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود، تمين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها، وقليل ما تجلها. وامرأة وعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد. والثالثة غُلّ قمل^(٢) يجعلها الله في عتق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه. والرجال ثلاثة: رجل عفيف هين لئن ذو رأي ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتم رأي^(٣) وصدر الأمور مصداقها. ورجل لا رأي له، إذا أنزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأي^(٤). ورجل حائر باثر^(٥) لا ياتم رشداً^(٦)، ولا يطيع مرشداً. كذا في الكثر (٢٣٥/٨).

موعظته للأحنف بن قيس

أخرج الطبراني في الأوسط عن الأحنف بن قيس قال: قال لي عمر بن الخطاب

(١) [٣٥/ سورة فاطر / ٢٨].

(٢) كانوا يأخذون الأسير فيشذونه بالقد وعلية الشعر، فإذا بيس قمل في عتقه، فتجتمع عليه محتتان، القمل والقمل، ضربه الله مثلاً للمرأة الشبهة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلمها منها سخلصاً «النهاية» (٣/ ٣٨١).

(٣) «اتم رأي»: أي شاور نفسه وارتأى قبل موازنة الأمر، وقيل المؤثر الذي يهزم بأمر بفعله. «النهاية» (١/ ٦٦).

(٤) «حائر باثر»: أي متحير في أمره، لا يدري كيف يهتدي فيه «النهاية» (١/ ٤٦٦).

(٥) «لا ياتم رشداً»: أي لا يأتي يرشد من ذات نفسه. «النهاية» (١/ ٦٦).

رضي الله عنه: يا أحنف، من كثر ضحكك قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه^(١)، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه. قال الهيثمي (٣٠٢/١٠): وفيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن أبي الدنيا والعسكري والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: من كثر ضحكك قلت هيبته، ومن كثر مزاحه استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به. ومن كثر كلامه - فذكر مثله، كما في الكثر (٢٣٥/٨).

إنَّ الله عباداً يميئون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره

أخرج أبو نعيم في الحلية (٥٥/١) عن عمر رضي الله عنه قال: إنَّ الله عباداً يميئون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره، رُغِبُوا فَرُضِبُوا، وَرُهِبُوا فَرُهِبُوا، خَافُوا فَلَا يَأْمَنُونَ، أَبْصَرُوا مِنَ الْيَقِينِ مَا لَمْ يَمَيُّتُوا؛ فَخَلَطُوا بِمَا لَمْ يَزَالُوا، أَخْلَصَهُمُ الْخَوْفُ؛ فَكَانُوا يَهْجَرُونَ مَا يَنْقُطِعُ عَنْهُمْ لَمَّا بَقِيَ لَهُمْ، الْحَيَاةُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَالْمَوْتُ لَهُمْ كَرَامَةٌ، فَرُؤُجُوا الْحُورَ الْعَيْنِ وَأَخْدِمُوا الْوُلْدَانَ الْمُخْلَدِينَ.

مواعظ متفرقة له

أخرج أبو نعيم في الحلية (٥١/١) عن عمر رضي الله عنه قال: كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يوم يوم. وأخرج أيضاً عنه قال: جالسوا التوابين فإنَّهم أرق شيء أفندة.

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينوري في المجالسة والحاكم في الكنى عن عمر رضي الله عنه قال: من خاف الله لم يشف غيظه^(٢)، ومن يتق الله لم يصنع ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون. كذا في الكثر (٢٣٥/٨).

وأخرج الخرائطي وغيره عن عمر رضي الله عنه قال: من ينصف الناس من نفسه يطفى الظفر في أمره. والتذلل في الطاعة أقرب إلى البر من التمرز بالمعصية. كذا في الكثر (٢٣٥/٨).

وأخرج ابن أبي شيبة والعسكري وابن جرير والدارقطني وابن عساكر عن مالك: أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كرم المرء تقواه، ودينه حسبه، ومروءته

(١) سقطه: أي عثراته وولاته النهاية (٣٧٩/٢).

(٢) لم يشف غيظه: أي لا ينقسم.

(خلقه)، والجبرأة والجبن غرائز^(١) في الرجال، فيقاتل الرجل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف، ويفز الجبان من أبيه وأمه، والحسب المال^(٢)، والكرم التقوى، لست بأخبر من فارسي ولا عجمي ولا نبطي إلا بالتقوى. كذا في الكنز (٢٣٥/٨).

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينوري عن سفيان الثوري قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: إن الحكمة ليست عن كبر السن ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء، فإياك ودناءة الأمور ومذام الأخلاق^(٣). كذا في الكنز (٢٣٥/٨).

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو بكر الصولي وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، ولشكره التقوى نُصِبَ عينيك، وعماد عملك، وجلاء قلبك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسنة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق^(٤) له. كذا في الكنز (٢٠٧/٨).

وأخرج البيهقي في الزهد وابن عساكر عن جعفر بن برقان^(٥) قال: يلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى بعض عماله، فكان في آخر كتابه: أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة، ومن ألهمته حياته وشغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة، فتذكر ما توعظ به لكي تنتهي عما تنهى عنه. كذا في الكنز (٢٠٨/٨).

وأخرج أبو الحسن بن رزقويه في جزئه عن عمر رضي الله عنه: أنه كتب إلى معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما: أما بعد، فالزم الحق يبين لك الحق منازل أهل الحق، ولا تقص إلا بالحق، والسلام. كذا في الكنز (٢٠٨/٨).

مواظب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

موعظته لعمر رضي الله عنهما

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر لعلي رضي الله

(١) «غرائز»: جمع غريزة، أي الطبيعة.

(٢) «الحسب» في الأصل: الشرف بالآباء وما يعده الناس من مفاخرهم، فجعل المال بمنزلة شرف النفس أو الآباء. والمعنى أن الفقير ذا الحسب لا يؤخر ولا يحتفل به، والغني الذي لا حسب له يؤخر ويحتفل في الميول. «النهاية» (٣٨١/١).

(٣) في الأصل «ومذام الأخلاق» وهو تصحيف.

(٤) «الخلق»: أي البالي.

(٥) في الأصل «جعفر بن الزريقان» والتصويب من «مختصر تاريخ دمشق» (٥٦/٦).

عنهما: عظمي يا أبا الحسن. قال: لا تجعل يقينك شكاً، ولا علمك جهلاً، ولا ظنك حقاً. واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، وقسمت فسوّيت، وليست فأبليت، قال: صدقت يا أبا الحسن، كذا في الكنز (٢٢١/٨).

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إن سرّك أن تلحق بصاحبك فأقصّر الأمل، وتكلّ دون الشيع، وأقصّر الإزار، وأزقّ القميص، واخضف الثمل^(١)، تلحق بهما، كذا في الكنز (٢١٩/٨).

بيانه حقيقة الخير في موعظة

أخرج أبو نعيم في الحلية (٧٥/١) عن علي رضي الله عنه قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يكثر علمك، ويمظم حلمك، وأنّ تباهي الناس بعبادة ربك، فإنّ أحسنّ حمدت الله، وإنّ أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقلّ عمل في نقوى وكيف يقلّ ما يتقبل؟ وأخرجه ابن عساكر في أماليه عن علي رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز (٢٢١/٨).

موعظته لابنه الحسن بعدما طعن ومواظب أخرى له

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبي الصهباء قال: لما ضرب ابن ملجم علياً رضي الله عنه، دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: وما لي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا! فقال: يا بني، احفظ أربعاً وأربعاً، لا يضرك ما عملت معهن، قال: وما هن يا أبت؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العُجب، وأكرم الكرم حسن الخلق؛ قال: قلت: يا أبت، هذه الأربع فأعلمني الأربع الأخرى، قال: إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن يتفكك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب؛ فإنه يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل؛ فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه. كذا في الكنز (٢٣٦/٨).

وعند البيهقي وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث، ولا وحشة أشدّ من العُجب. كذا في الكنز (٢٣٦/٨).

(١) الثمل المخسوف: أي الذي له خرز.

وأخرج ابن السمعاني في الدلائل عن علي رضي الله عنه قال: لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال. وعنده أيضاً عنه قال: كل إخاء منقطع إلا إخاء كان على غير الطمع. كذا في الكنز (٢٣٦/٨).

مواضع أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه مواضعه لجنده

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠٢/١) عن نمران بن مخمر أبي الحسن عن أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه، أنه كان يسير في المعسكر فيقول: أَلَا رَبُّ مَبِئْضٍ لَشِيَابِهِ مُذْنَسٍ لِدِينِهِ، أَلَا رَبُّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهَيِّئٌ، أَدْرَأَوُا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً؛ لَعَلَّتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تَقْهَرَهُنَّ.

وصيته بعد أن أصابه الطاعون وقوله في قلب المؤمن

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري رضي الله عنه قال: لما طعن^(١) أبو عبيدة بن الجراح بالأردن - وبها قبره - دعا من حضره من المسلمين فقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير: أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا وحججوا واعتمروا، وتواضؤا، وانصحووا لأمرائكم ولا تنفثوهم، ولا تهلككم الدنيا، فإن امرأ لو عمر ألف حَوْلٍ ما كان له بدٌّ من أن يصير إلى مصري هذا الذي ترون، إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، وأكيسهم أطوعهم لربه، وأعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمة الله. يا معاذ بن جبل صلِّ بالناس، ومات. فقام معاذ في الناس، فقال: يا أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً؛ فإن عبداً لا يلقي الله ثائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يَغْفِرَ له إلا مَنْ كان عليه ذنبٌ؛ فإنَّ العبدَ مُزْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، ومن أصبح منكم مهاجراً إخاءً فَلْيَلْفُظْهُ فَلْيَصَافِخْهُ، ولا ينبغي لمسلم أن يهْجُرَ إخاءه أكثر من ثلاث فهو الذنب العظيم. كذا في منتخب الكنز (٧٤/٥).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٠٢/١) عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال: مثل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة.

(١) أي أصابه الطاعون.

مواظب معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٤/١) عن محمد بن سيرين قال: أتى رجل معاذ بن جبل رضي الله عنه - ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه - فقال: إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حفظت: إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فأتى نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٦/١) عن عمرو بن ميمون الأودي قال: قام فينا معاذ ابن جبل رضي الله عنه فقال: يا بني أود، اني رسول الله ﷺ، تعلم أن المعاد إلى الله تعالى، ثم إلى الجنة أو إلى النار، إقامة لا ظعن، وخلود في أجساد لا تموت.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٤/١) عن معاوية بن قرة قال: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يا بني، إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع، لا نظرت أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حستين: حسنة قلنهما، وحسنة أخرها.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٣/١) عن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: علمني، قال: وهل أنت مطيعي؟ قال إني على طاعتك لخريص، قال: صم وأطع، وصل ونم، واكسب ولا تأثم، ولا تموت إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٧/١) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت: الضحك من غير حجب، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٣٦/١) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وسبئتم بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء، إذا تسوذن^(١) الذهب والفضة، وليسن رباط^(٢) الشام وعصب^(٣) اليمن، فأتعبن الغني، وكلفن الفقير ما لا يجد.

مواظب عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٠/١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأمقت

(١) تسوذن: أي ليسن السوار من الذهب والفضة.

(٢) رباط: جمع ربطة وهي كل ملادة ليست بلفظين، وفيل كل ثوب رقيق لين.

(٣) برود يمنة يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يعصب وينسج فيأتي مؤشياً.

الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة. وأخرجه عبد الرزاق عنه نحوه، كما في الكنز (٢٣٢/٨) وعند أبي نعيم عنه قال: لا ألقى أحدكم جيفة ليل، قُطِرَب^(١) نهار. وعنده أيضاً عن ابن عينة أنه قال: القُطِرَب الذي يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣١/١) عن عبد الله رضي الله عنه، قال: ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، فالموتُ نُحْفَةٌ لكل مسلم. وعنده أيضاً (١٣٢/١) عنه قال: إنما الدنيا كالثُغْب^(٢) ذهب صفوه وبقي كدره.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٢/١) عن عبد الله رضي الله عنه، قال: ألا حبذا المكروهان: الموت والفقر، وإنم الله إن هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيتهما ابتليت، إن كان الغنى إن فيه للعطف، وإن كان الفقر إن فيه للصبر.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٢/١) عن عبد الله رضي الله عنه قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحلّ بذروته، ولا يحلّ بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، والتواضع أحب إليه من الشرف، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء؛ قال: ففسرها أصحاب عبد الله، قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام، والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء. وأخرجه أحمد عنه مثله، كما في صفة الصفوة (١/١٦٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٢/١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: والله الذي لا إله غيره، ما يضُرُّ عبداً يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٣٤/١) عن عبد الرحمن بن حُجْبيرة عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممرّ الليل والنهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثلاً ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يتدرك حريص ما لم يُقَدَّر له، فمن أعطى خيراً فإله تعالى أعطاه، ومن وقى شراً فإله

(١) «القُطِرَب»: دويبة لا تستريح نهارها سعيًا، فتنبه به الرجل يسعى نهاره في حوائج دنياه، فإذا أسى كان كالآل نعبًا، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التي لا تتحرك. «النهاية» (٨١/٤).

(٢) «الثُغْب»: الموضع المظلم في أعلى الجبل يستتق فيه ماء المطر، وقيل: هو غدير في غلط من الأرض أو على صخرة ويكون قليلاً.

تعالى وقاه. المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة، وأخرجه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن حُجيرة عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم - فذكر مثله، كما في صفة الصُّفوة (١/١٦١).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ما منكم إلا ضيف وماله عارضة، والضيف مرتحل، والعارضة مؤداة إلى أهلها.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٤) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، علّمني كلمات جوامع نوافع، فقال: اعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وُزِّل^(١) مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل فأردّه عليه وإن كان حبيباً قريباً.

وأخرج أبو نعيم (١/١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الحق ثقيل مري، والباطل خفيف وبهي، ورُبَّ شهوة تورث حزناً طويلاً.

وأخرج أبو نعيم (١/١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً، فاعتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودعوها عند فترتها وإدبارها.

وأخرج أبو نعيم (١/١٣٥) عن منذر قال: جاء ناس من الدهاقين^(٢) إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم، قال: فقال عبد الله: إنكم ترون الكافر من أصبح الناس جسماً وأمراضه قلباً، وتلقون المؤمن من أصبح الناس قلباً وأمراضهم جسماً، وإيّم الله، لو مرّضت قلوبكم وصحّت أجسامكم؛ لكنتم أهون على الله من الجملان^(٣).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، فمن كانت راحته في لقاء الله فكان قد.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا يفلدئ أحدكم دينه رجلاً، فإن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم لا بدّ مقتدين فاقبلوا بالميت فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة.

(١) «زُل»: انتقل.

(٢) «الدهقان»: بكسر الهمزة وضمها؛ رئيس القرية، ومقدم الثناء، وأصحاب الزراعة. وهو معرب «النهاية» (٢/١٤٥).

(٣) «الجملان»: جمع جمل وهو حيوان كالخنساء. «النهاية» (٢/٢٧٧).

وعنده أيضاً عنه قال: لا يكونن أحدكم إئمة^(١)، قالوا: وما الإئمة يا أبا عبد الرحمن؟ قال: يقول: أنا مع الناس إن اعتدوا اعتديت، وإن ضلوا ضللت، ألا ليوطنن أحدكم نفسه على: إن كفر الناس أن لا يكفر.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ثلاث أحلف عليهن، والرابعة لو حلفت عليها لبررت: لا يجعل الله عز وجل من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولى الله عبداً في الدنيا فيؤليه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم، والرابعة التي لو حلفت عليها لبررت: لا يسر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٨) عن عبد الله رضي الله عنه قال: من أراد الدنيا أضرب بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضرب بالدنيا؛ يا قوم، فأضربوا بالفاني للباقي.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأوثق العزم كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وخير الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجبها خير من إمارة لا تحصيها، وشر العذيلة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة القيامة، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وخير ما ألقى في القلب البقين، والزيب من الكفر؛ وشر العمى عمى القلب، والخمر جماع كل إثم، والنساء حبال الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، والشوخ من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا ذنباً ولا يذكر الله إلا هجراً، وأعظم الخطايا الكذب، وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر. وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يغف يغف الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المأكول مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وأشرف الموت قتل الشهداء، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر، ومن يستكبر يضعه، ومن يتولى الدنيا تعجز عنه، ومن يطلع الشيطان يعص الله، ومن يعص الله يعذب.

(١) «الإئمة»: الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على رأيه. وقيل هو الذي يقول لكل أحد أنا معك النهاية.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٣٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من رآني في الدنيا رآني الله به يوم القيامة، ومن يسمع في الدنيا يسمع الله به يوم القيامة، ومن يتناول تعظيماً يضعه الله، ومن يتواضع تخشعاً يرفعه الله.

مواعظ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٧) عن جعفر بن بزقان، قال: بلغنا أن سلمان الفارسي كان يقول: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث. ضحكك من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا ينفل عنه، وضاحك ملء فيه؛ لا يدري أمسخط ربه أم مرضيه. وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطلع عند غمرات^(١) الموت، والوقوف بين يدي رب العالمين؛ حين لا أدري إلى النار انتصراني أم إلى الجنة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٤) عن سلمان رضي الله عنه قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً أو هلكة، نزع منه الحياء فلم تلقه إلا مقبلاً^(٢) ممقلاً، فإذا كان مقبلاً ممقلاً نزعته من الرحمة، فلم تلقه إلا فظاً^(٣) غليظاً، فإذا كان كذلك نزعته من الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا كان كذلك نزعته ربة الإسلام^(٤) من عنقه فكان لعيناً ملعناً.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٧) عن سلمان رضي الله عنه قال: إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثّل مريض معه طبيب به يعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال: لا تقربه، فإنك إن أصبته أهلكك، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما فضل به غيره من العيش، قيمته الله إياه ويحبزه عنه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٢٠٥) عن يحيى بن سعيد: أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما: أن هلم إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الإنسان عمله، وقد بلغني أنك جعلت طبيباً^(٥).

(١) غمرات الموت: شدائد الموت.

(٢) مقبلاً: أي مبخوضاً.

(٣) فظاً: أي سيء الأخلاق.

(٤) «الربة» في الأصل: عروة تجعل في عنق البهيمة أو يدعها تمسكها، فاستعارها للإسلام يعني ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهي. «النهاية» (٢/١٩٠).

(٥) «الطبيب» في الأصل، الحاذق بالأمور العارف بها وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى وكُنِيَ به هاهنا عن القضاء والحكم بين الخصوم. لأن منزلة القاضي من الخصوم بمنزلة الطبيب من إصلاح البدن «النهاية» (٣/١١٠).

فإن كنت تبرئ فنعما لك، وإن كنت متطبباً^(١) فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه، نظر إليهما وقال: متطبب والله، أرجعا إليّ أعبدا قصتكما.

مواظب أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٠/١) عن حسان بن عطية: أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتكم خباركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإن عارف الحق كعامله. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي الدرداء - مثله، كما في الكنز (٢٢٤/٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١١/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم. ابن آدم، عليك نفسك، فإنه من تبع ما يرى في الناس؛ يظُلْ حُزْنُهُ ولا يشْفِ حُيْظُهُ.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٢/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: اعبدوا الله كأنكم تروونه، وعدّوا أنفسكم من الموتى، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خيرٌ من كثير يلهيكم، واعلموا أن البر لا يلبى وأن الإثم لا يئسى.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٢/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عز وجل.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٥/١) عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خَيْرُ^(٢) امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعرون، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيُلْقِي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعرون.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٦/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه كان يقول: ذروة الإيمان الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص في التوكل، والاستسلام للرب عز وجل.

(١) «المتطبب»: الذي يعاني الطيب ولا يعرفه معرفة جيدة. «النهاية» (١١٠/٣).

(٢) «خَيْرُ»: فعل ماضٍ بمعنى الأمر أي ليجذر.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٧/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه كان يقول: **وَقُلْ لِكُلِّ جَمَاعٍ فَاعٍ^(١)**، كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ، يَرَى مَا عِنْدَ النَّاسِ وَلَا يَرَى مَا عِنْدَهُ، لَوْ يَسْتَطِيعُ لَوَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ. وَيُلْهُ مِنْ حَسَابِ غَلِيظٍ وَعَذَابٍ شَدِيدٍ.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٧/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه كان يقول: يا معشر أهل دمشق، ألا تستحيون؟ تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تيلفون، قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون، ويبنون فيوثقون، فأصبح جمعهم بوراً^(٢)، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً؛ هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين. وأخرجه ابن أبي حاتم عن عون بن عبد الله: أن أبا الدرداء رضي الله عنه؛ لما رأى ما أحدث المسلمون في الفوطة من البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم فتأدى: يا أهل دمشق، فاجتمعوا إليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا تستحيون - فذكر نحوه كما في التفسير لابن كثير (٣/٣٤١).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٨/١) عن صفوان بن عمرو: أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: يا معشر أهل الأموال، يزدوا على جلودكم من أموالكم قبل أن تكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وتنظر فيها معكم، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية. وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن خيركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نصوم قبل أن نموت، وإن شراركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت. ومز أبو الدرداء على قوم وهم يبنون، فقال أبو الدرداء: تجددون الدنيا والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد. وعنده أيضاً عن مكحول قال: كان أبو الدرداء يتتبع الخرب ويقول: يا خرب الخربين، أين أهلك الأولون؟!.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٧/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ثلاث أحبهن ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت. وعنده أيضاً عنه قال: أحب الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي.

(١) «فاغبر»: فاتح.

(٢) «بوراً»: هلكى: جمع بائر أي هالك.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٧/١) عن شرحبيل: أنَّ أبا الدرداء رضي الله عنه كان إذا رأى جنازة، قال: اغدُوا فإنا راتحون، أو رُوحوا فإنا خادون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظاً، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا جلم^(١) له.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٨/١) عن عون بن عبد الله عن أبي الدرداء قال: من يتفقد يفقد^(٢)، ومن لا يعذ الصبر لفواجع الأمور يمجز، إن قارضت الناس قارضوك^(٣)، وإن تركتهم لم يتركوك؟ قال: فما تأمرني؟ قال: أقرض من عرضك ليوم فقرك.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢٠/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من أكثر ذكر الموت قلَّ فرحه وقلَّ حسده.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢١/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ما لي أراكم تحرسون على ما تكفل لكم به؛ وتضيئون ما وكلتم به، لأننا أعلم بشراركم من البيطار^(٤) بالخيال، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا ذبراً، ولا يسمعون القرآن إلا هجراً، ولا يفتق محزروهم^(٥).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢١/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: التمسوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإنَّ الله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم^(٦).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢٢/١) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير: أنَّ رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: علّمني كلمة ينفعني الله عز وجل بها، قال: وثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً، من عمل بهنَّ كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العُلى، قال: لا تأكل إلا طيباً، ولا تكسب إلا طيباً، ولا تدخل بيتك إلا طيباً؛ وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم، وإذا أصبحت فاعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقت بهم، وهبَّ عرضك لله عز وجل، فمن سيَّك أو شمتك أو فانتك فذغه الله عز وجل، وإذا أسأت فاستغفر الله عز وجل.

(١) «الجلم»: هو الأمانة والتثبت في الأمور، وذلك من شعار المغفلة. «النهاية» (٤٣٤/١).

(٢) «من يتفقد يفقد»: أي من يتفقد أحوال الناس ويتعرض لها فإنه لا يجد ما يرضيه، لأن الخير في الناس قليل. «النهاية» (٤٦٢/٣).

(٣) أي إن سألهم ولبث منهم سيئوك ونالوا منك «النهاية» (٤١/٤).

(٤) «البيطار»: معالج الدواب.

(٥) «لا يعتق محزروهم»: أي أنهم إذا أعنفوه استخدموه فإذا أراد فراقهم ادعوا رقه. «النهاية» (٣٦٣/١).

(٦) «روعاتكم» جمع روعة وهي المرة من الغزع. «النهاية» (٢٧٧/٢).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢٣/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا تزال نفس أحدكم شابة في حب الشيء ولو التقت ترقواته من الكبير، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، وقليل ما هم.

وأخرجه ابن عساکر عن أبي الدرداء - مثله كما في الكنز (٢٢٤/٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢٤/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ثلاث من ملاك أمر ابن آدم: لا تشك مصيبتك، ولا تحدث بوجعك، ولا ترك نفسك بلسانك.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢١/١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم؛ فإنهما تسريان بالليل والناس نيام. وعنده أيضاً عنه قال: إن أبغض الناس إلي أن أظلمه من لا يستعين علي إلا بالله عز وجل.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٤/١) عن معمر عن صاحب له: أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله عنهما: يا أخي، اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد رده، واغتنم دعوة المبتلى، ويا أخي ليكن المسجد بيتك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المساجد بيوت كل نقي» وقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ كَانَتْ الْمَسَاجِدُ بُيُوتَهُمْ بِالرُّوحِ وَالزَّاهِقَةِ، وَالْجَوَازِ عَلَى الصُّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ. ويا أخي ارحم اليتيم وأدبه منك وأطعمه من طعامك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول - وأناه رجل يشتكي قساوة قلبه - فقال له رسول الله ﷺ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَلْبِسَ قَلْبُكَ؟» فقال: نعم، قال: «أَذِنَ الْيَتِيمُ مِنْكَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمَهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَلْبِسُ قَلْبَكَ وَتَقْدِيرُ عَلَى حَاجَتِكَ». ويا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجَاءُ بِصَاحِبِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا، وَهُوَ بَيْنَ يَدَي مَالِهِ، وَمَالُهُ خَلْفَهُ، كُلَّمَا تَكَفَّأ^(١) بِهِ الصُّرَاطُ، قَالَ لَهُ مَالُهُ: امْضُ فَقَدْ أَذِنَ الْحَقُّ الَّذِي عَلَيْكَ؛ قَالَ: وَيَجَاءُ بِالَّذِي لَمْ يَطِيعَ اللَّهَ وَمَالُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَيُعْزِزُهُ مَالُهُ وَيَقُولُ لَهُ: وَنِلْكَ هَلَا حَمِلْتَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَذْهَبَ بِالْوَيْلِ». ويا أخي إني حدثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يَزَالُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مِنْهُ مَا لَمْ يُخْذَمْ، فَإِذَا خُذِمَ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحِسَابُ» وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذ مويسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب. ويا أخي، من لي ولك بأن توافي يوم القيامة ولا نخاف حساباً؟. ويا أخي لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ، فإننا قد عشنا بعده دهرًا طويلاً، واللَّهُ أَعْلَمُ بِالَّذِي أَصَبْنَا بِهِ.

(١) «تَكَفَّأ»: تميل وانقلب.

وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن محمد بن واسع قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان - فذكر نحوه إلا أنه لم يذكر: وإن أم الدرداء سألتني - إلى آخره؛ كما في الكنز (٢٢٤/٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٦/١) عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال: بلغني أن أبا الدرداء رضي الله عنه كتب إلى أخ له: أما بعد: فلست في شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهلٌ قبلك، وهو صائرٌ له أهلٌ بعدك، وليس لك منه إلا ما قدّمت لنفسك، فأثرها على المصلح من ولدك، فإنك تقدّم على من لا يعذرُك، وتجمع لمن لا يحمدك. وإنما تجمع لواحد من اثنين: إما عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به، وإما عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له؛ وليس والله واحد منهما بأهل أن يُبرّد^(١) له على ظهرك، ولا تؤثره على نفسك. أُرِجْ لمن مضى منهم رحمة الله، وثق لمن بقي منهم رزق الله، والسلام.

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه كتب إلى مسلمة بن مخلد: أما بعد فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حُبَّه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بَغْضَهُ إلى خلقه. كذا في الكنز (٢٢٥/٨).

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه: لا إسلام إلا بطاعة، ولا خير إلا في جماعة، والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة. كذا في الكنز (٢٢٧/٨).

مواظب أبي ذر رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٦٥/١) عن سفيان الثوري قال: قام أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عند الكعبة، فقال: يا أيها الناس، أنا جُنْدُب^(٢) الغفاري، هَلُمُّوا إلى الأخ الناصح الشفيق. فاكتنفه الناس^(٣)، فقال: أرايتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس يتَّخِذُ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر الطريق القيامة أبعَدُ ما تريدون، فخذوا منه ما يصلحكم. قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجَّجُوا حجة لمظام الأمور، صومُوا يوماً شديداً حرَّاه لطول النشور، صلُّوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدَّقْ بِمالِكَ لعلَّكَ تنجو من عيبرها، اجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الآخرة، ومجلساً في طلب الحلال، والثالث يضرُّك ولا ينفعك

(١) «يُبرِّد»: أي تخفف عنه من عقوبة ذنبه. «النهاية» (١١٤/١).

(٢) اسم أبي ذر، جندب بن جنادة «أسد الغابة» (٣٥٧/١).

(٣) «اكتنفه الناس»: أي أحاطوا به من جوانبه «النهاية» (٢٠٥/٤).

لا تريده. اجعل المال درهمين: درهماً تنفقه على عيالك من حله، ودرهماً تقذمه لآخرتك، والثالث يضرّك ولا ينفعك لا تريده. ثم نادى بأعلى صوته: يا أيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً.

وأخرج أيضاً (١٦٥/١) عن عبد الله بن محمد قال: سمعت شيخاً يقول: بلغنا أنّ أبا ذر رضي الله عنه كان يقول: يا أيها الناس، إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلّوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، صوموا في الدنيا لحزّ يوم النشور، تصدّقوا مخافة يوم عسير. يا أيها الناس، إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٦٣/١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: يولدون للموت، ويمتّرون للخراب، ويحرصون على ما يفنى، ويتركون ما يبقى، ألا حبنا المكروهان: الموت والفقر. وعند ابن عساكر كما في الكنز (٢٢٤/٨) عن جَبَان بن أبي جَبَلَة^(١). أنّ أبا ذر وأبا الدرداء رضي الله عنهما قالَا: تلدون للموت، وتعمّرون للخراب، وتحرسون على ما يفنى، وتذرون ما يبقى، ألا حَسَنَ المكروهات الثلاث: الموت والمرض والفقر.

مواظب حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه مَيْتُ الْأَحْيَاءِ

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٤/١) عن أبي الطَّغِيل: أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول: يا أيها الناس، ألا تسألوني؟ فإنّ الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون عن مَيْتِ الْأَحْيَاءِ؟ فقال: إنّ الله تعالى بعث محمداً ﷺ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيي بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حياً. ثم ذهبت النبوة، فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً عضوضاً^(٢)؛ فمن الناس من ينكر بقلبه ويدّعي ولسانه؛ والحق استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده؛ وشعبة من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه؛ وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه؛ فذلك مَيْتُ الْأَحْيَاءِ.

(١) في الأصل «جبلّة» وهو تصحيف والصواب «ابن أبي جبَلَة» كما في «تهذيب الكمال» (٣٣٢/٥).

(٢) «عضوض»: أي يصيب الرعية فيه ظلم وعسف.

القلوب أربعة

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٦/١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: القلوب أربعة: قلب أغلف^(١)، فذلك قلب الكافر، وقلب مضفح^(٢)، فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدّها ماء طيّب، ومثل النفاق مثل القبيحة يمدّها قيح ودم، فأيهما غلب عليه غلب.

مواظبه في الفتنة وفي أمور أخرى

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٢/١) عن حذيفة رضي الله عنه، قال: إنّ الفتنة تعرض على القلوب، فأبى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً، أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٣/١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته^(٣) كما ينسف السيل الدّم^(٤)، إنها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل: هذه تشبه، وتبين مدبرة فإذا رأيتموها فاجثموا^(٥) في بيوتكم، وكسروا سيوفكم، وقطعوا أوتاركم^(٦).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٤/١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إنّ للفتنة وقفات ويقتات، فمن استطاع أن يموت في وقفاتنا فليفعل. يعني بالوقفات غمّد السيف.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٤/١) عن حذيفة قال: إنّ الفتنة وكُلت بثلاثة: بالحادّ التحرير^(٧) الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه^(٨) بالسيف، وبالخطيب الذي يدعو إليها، وبالسيد. فأما هذان فتبطحهما^(٩) لوجوههما. وأما السيد فتبحته حتى تبلو ما عنده.

(١) «أغلف»: أي مشاة مقطّاة. ومنه غلاف السيف «النهاية» (٣/٢٧٩).

(٢) «القلب المضفح»: الذي له وجهان يلقي أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه. «النهاية» (٣/٣٤).

(٣) «نسفته»: أي أفرته.

(٤) «الدّم»: جمع دمنة وهي ما تقدّمه الإبل والغنم بأبوالها وأيعارها أي تلبّده في مرايضها «النهاية» (٢/١٣٤).

(٥) «اجثموا»: اجلسوا.

(٦) «أوتاركم»: أي أوتار الأقواس.

(٧) «الحادّ»: النبط والريع في الأمور الماضي فيها «النهاية» (١/٣٥٢) «التحرير»: المُطِن البصير بكل شيء.

(٨) «النهاية» (٥/٢٨).

(٩) «قمعه»: تهره. وذلكه.

(٩) «تبطحهما»: تلقبهما على وجوههما.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٤/١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: ما الخمر صبراً بأذهب بعقول الرجال من الفتن.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٤/١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: لبائين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدهاء الفريق.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٧٨/١) عن الأعمش قال: بلغني أن حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للأخرة، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا، ولكن الذين يتناولون من كل.

مواظب أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥٣/١) عن أبي العالبة قال: قال رجل لأبي بن كعب رضي الله عنه: أوصني، قال: اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً؛ فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيح مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥٣/١) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا آتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٥٥/١) عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: المؤمن بين أربع: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل. فهو يتقلب في خمسة من النور؛ وهو الذي يقول الله ﴿نور على نور﴾^(١): كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله في نور، ومخرجه من نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة. والكافر يتقلب في خمسة من الظلم: فكلامه ظلمة؛ وعمله ظلمة؛ ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي بصرة قال: قال رجلٌ منا يقال له جبر - أو: جويبر - طلبت جارية إلى عمر رضي الله عنه في خلافته، فانتهيت إلى المدينة ليلاً، فقدمت عليه وقد أعطيت فطنةً ولساناً - أو قال: منطقاً - فأخذت في الدنيا فصفرتها، فتركتها لا تسوى شيئاً، وإلى جنبه رجل، فقال لما فرغت: كلُّ قولك كان مقارباً إلا وقوعك في

(١) [٢٤] سورة النور / ٢٥.

الدنيا، وهل تدري ما الدنيا؟ إِنَّ الدنيا فيها بلاغنا - أو قال: زادنا - إلى الآخرة، وفيها أصمالك التي تُجزى بها في الآخرة، قال: فأخذ في الدنيا رجلٌ هو أعلم بها مني، فقلت: يا أمير المؤمنين، مَنْ هذا الرجل الذي إلى جنتك؟ قال سيّد المسلمين أبيّ بن كعب. كذا في المنتخب (١٣٢/٥).

وأخرج ابن عساكر عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه: أَنَّ رجلاً قال له: أوصني يا أبا المنذر، قال: لا تعرضنّ فيما لا يعنك، واعتزل عدوك، واحترز من صديقك، ولا تغبطنّ حيناً بشيء إلا ما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالي أن لا يقضيها لك. كذا في الكنز (٢٢٤/٨).

مواظب زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن دينار البهْراني، قال: كتب زيد بن ثابت إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنهما: أما بعد: فإنّ الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب، وجعل القلب وعاءً وراعياً يتقاده له اللسان لما هداه له القلب، فإذا كان القلب على طوق اللسان، جاء الكلام، واثتلف القول واعتدل، ولم يكن للسان عشرة ولا زنة. ولا حِلْم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدّع بذلك أنفه، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدّق ذلك مواقع حديثه، يذكر هل وجدت بخيلاً إلا وهو يجود بالقول ويمنّ بالفعل، وذلك لأن لسانه بين يديّ قلبه، يذكر هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتبعه، ويقول ما قال وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم به، لا يكون بصيراً بعيوب الناس؛ فإنّ الذي يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلّف ما لا يؤمر به، والسلام. كذا في الكنز (٢٢٤/٨).

مواظب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعيم في الحلية (٣٢٤/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: يا صاحب الذنب، لا تأمنن من سوء عاقبته، ولَمَّا يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته؛ فإنّ قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذي عملته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حرّكت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته، ويحك!! هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام؟ فابتلاه الله تعالى

بالبلاء في جسده وذهاب ماله، إنما كان ذنب أبوب عليه السلام أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه^(١)، فلم يُعنه، ولم يأمر بمعروف وبنه الظالم عن ظلم هذا المسكين؛ فابتلاه الله عز وجل. وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس نحوه - إلى قوله: ويحك هل تدري، كما في الكنز (٢/٢٤٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عليك بالفرائض، وما وظف الله تعالى عليك من حقه، فأذه واستمن الله على ذلك، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية وحرصاً فيما عنده من ثوابه إلا آخره عما بكره، وهو المَلِك يصنع ما يشاء.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه آتاه الله تعالى، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال.

مواعظ عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يغد الناس حمقى في دينه^(٢).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣١٢) عن مجاهد قال: كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فمر على خربة فقال: قل: يا خربة، ما فعل أهلك؟ فقلت: يا خربة، ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

مواعظ عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٣٣٦) عن وهب بن كيسان قال: كتب إلي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بموعظة: أما بعد، فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، من صبر على البلاء، ورضى بالقضاء، وشكر النعماء، وذل لحكم القرآن، وإنما الإمام كالسوق ما نفق فيها حمل إليها، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنه.

(١) يدرؤه عنه. يدفعه عنه.

(٢) حمقى في دينه: أي يعثر الناس قليلي عقل لا يثابروهم القافية على الباقية.

مواظب الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

أخرج ابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: من طلب الدنيا فعدت به، ومن زهد فيها لم يبالِ من أكلها، الراغب فيها عبد لمن يملكها، أدنى ما فيها يكفي وكلها لا تغني، من اعتدل يومه^(١) فيها فهو مفرور، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون، ومن لم يتفقد التقصان عن نفسه فإنه في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له. كذا في الكثر (٢٢٢/٨).

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: اعلموا أن الحلم^(٢) زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفة، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين^(٣)، ومخالطة أهل الفسق ريبة. كذا في الكثر (٢٣٧/٨).

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: الناس أربعة: فمنهم من له خلاق^(٤) وليس له خلق، ومنهم من له خلق وليس له خلاق، ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق، فذاك شر الناس، ومنهم من له خلق وخلاق؛ فذاك أفضل الناس. كذا في الكثر (٢٣٧/٨).

مواظب شذاد بن أوس رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٦٤/١) عن زياد بن ماعك، قال: كان شذاد بن أوس رضي الله عنه يقول: إنكم لم تزوا من الخير إلا أسبابه، ولم تزوا من الشر إلا أسبابه، الخير كله بحذافيره في الجنة، والشر كله بحذافيره في النار، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. قال أبو الدرداء رضي الله عنه: وإن من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى حِلماً، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحِلماً.

مواظب جندب البجلي رضي الله تعالى عنه

أخرج البيهقي في شُعب الإيمان عن جندب البجلي رضي الله عنه قال: اتقوا الله واقروا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وبهاء النهار على ما كان من جهد فاقة، فإذا نزل

(١) «يومه»: أي كان يومه كاملاً.

(٢) «الحلم»: هو الذي لا يستغف شيء من عيوب العباد، ولا يستغفره الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقدراً فهو مُتَنَزِّهٌ إليه: «النهاية» (٤٣٤/١).

(٣) «شين»: أي عيب.

(٤) «الخلاق»: هو التصيب والحظ الوافر «النهاية» (٧٠/٢).

البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أن الخائب من خاب دينه، والهالك من هلك دينه. ألا لا فخر بعد الجنة، ولا غنى بعد النار، لأن النار لا يَفُكُ أسيرها ولا يبرأ حديرها^(١) ولا يطفأ حريقها، وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم بملء كف دم أصابه من دم أخيه المسلم، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها ترد عنها، واعلموا أن الأدمي إذا مات ودفن لا يتن أول من بطنه، فلا نجعلوا مع التين خبثاً، واتقوا الله في أموالكم، والدماء فاجتنبوها. كذا في التكميل (٨/ ٢٢٢).

مواعظ أبي أمامة رضي الله تعالى عنه

موعظته في جنازة

أخرج ابن أبي حاتم عن سليم بن عامر قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه، فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل نقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا^(٢) منه إلى منزل آخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، ثم تنتقلون منه إلى موطن يوم القيامة فإنكم في بعض تلك المواطن، حتى يمشى الناس أمر من الله، فيبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيمشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾، ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكده يراها، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور^(٣)، فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ﴿انظرونا نفتبس من نوركم﴾ قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً^(٤) وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾^(٥)، فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فينصرفون

(١) حديرها: يقال حدر الجلد حدرًا إذا ورم، والمعنى أن الضرب والأذى يضع الجلد وأورمه. «النهاية» (١/ ٣٥٤).

(٢) تظعنوا: ترحلوا.

(٣) [٢٤/ سورة النور / ٤٠].

(٤) [٥٧/ سورة الحديد / ١٣].

(٥) [٤/ سورة النساء / ١٤٢].

إليهم وقد ضُرب بينهم يسور له باب ﴿بِاطْنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(١) - الآية؛ إلا أنه - يقول سليم بن عامر - : فما يزال المتنافق مفتراً حتى يقسم النور، ويميز الله بين المتنافق والمؤمن. كذا في التفسير لابن كثير (٣٠٨/٤). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٤٠) عن سليم عامر - نحوه.

موقفه لتقرر دخلوا عليه

أخرج ابن عساكر عن سليمان بن حبيب قال : دخلت في نفر على أبي أمامة رضي الله عنه ، فإذا شيخ قد رقّ وكبر ، وإذا عقله ومطقفه أفضل مما يرى من منظره ، فقال في أول ما حدثنا : إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إليكم وحجته عليكم ، فإن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به ، وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا ، فبلغوا ما تسمعون : ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة : فاصل فصل^(٢) في سبيل الله ، فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل توفاً ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام . ثم قال : إن في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطهن القضاء ، فيجاء بالعبء حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى ، قيل : ماذا عليك من الدين ؟ فيحسبه ، ثم تلا هذه الآية : ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(٣) فيقول : يا رب ، علي كذا وكذا ، فيقول : اقض دينك ، فيقول : ما لي شيء ، ما أدري ما أقضي به ، فيقال : خذوا من حسناته ، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة ، فإذا غشيت حسناته ، فيقال : خذوا من سيئات من يطلبه ، فركبوا عليه^(٤) . قال : فلقد بلغني أن رجلاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات ، فلا يزال يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة ، ثم يركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يرد عليهم أمثال الجبال . ثم قال : ليتاكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، وعليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، ثم قال : أيها الناس ، لأنتم أضل من أهل الجاهلية ، إن الله تعالى قد جعل لأحدكم الدبتر يتفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار ، وللآخر بسبعمائة درهم ، ثم إنكم صارون

(١) [٥٧/ سورة الحديد / ١٣].

(٢) فاصل فصل أي خرج من منزله وبلده «النهاية» (٤٥١/٣).

(٣) [٤/ سورة النساء / ٤٢].

(٤) «فركبوا عليه» : حملوه إياها.

تمسكون، أما والله، لقد فتحت الفتوح بسيف ما جليتها الذهب والفضة، ولكن جليتها العلابي^(١) والآتك^(٢) والحديد. كذا في الكثر (٢٢٣/٨).

مواظ عبد الله بن بسر رضي الله تعالى عنه

أخرج البيهقي وابن عساكر عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: المثقون سادة، والملماء قلدة، ومجالستهم عبادة، بل ذلك زيادة، وأنتم بمرّ الليل والنتهار في آجال منقوصة، وأعمال مضبوطة، وأعلنوا الزاد فكانكم بالمعطل. كذا في الكثر (٢٢٤/٨).

(١) «العلابي»: جمع عليها وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، وهما علياوان يميناً وشمالاً وما بينهما منبت عُزف الفرس، وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها وتشد الرماح بها إذا تصدعت فئيس وتقوى.

(٢) «الآتك»: الرصاص الأبيض وقيل الأسود. وقيل هو الخالص منه.



الباب الثامن عشر

باب

التأييدات الغيبية للصَّحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه مؤيدين بالتأييدات الغيبية، لما تركوا الأسباب المادية، وتشبَّثوا بالأسباب الروحية، وكان هم الصحابة رضي الله عنهم كهـمـه ﷺ في هداية الأتـوام ودعوتهم، وكانوا في الدعوة والجهاد متصفين بأخلاقه وشمائله ﷺ.

باب

التأييدات الغيبية للصحابة

المدد بالملائكة

إمداد الصحابة بالملائكة يوم بدر

أخرج البيهقي عن سهل بن سعد قال: قال أبو أسيد رضي الله عنه بعدما ذهب بصره: يا ابن أخي، والله لو كنت أنا وأنت بدر، ثم أطلق الله بصري لأريتك الشئب الذي خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمار^(١). وهكذا عند ابن إسحاق. كذا في البداية (٣/ ٢٨٠). وأخرجه الطبراني عن سهل بن سعد - مثله. قال الهيثمي (٨٤/ ٦): وفيه سلامة بن رُوْح؛ وثقة ابن حبان وضعفه غيره لغفلة فيه.

وأخرج الطبراني عن عروة قال: نزل جبريل عليه السلام يوم بدر على سيما الزبير وهو معتمر^(٢) بعمامة صفراء. قال الهيثمي (٨٤/ ٦): هو مرسل صحيح الإسناد.

وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٦١) عن عبّاد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: كانت على الزبير بن العوام يوم بدر عمامة صفراء معتمر بها، فنزلت الملائكة عليهم عمامهم صفراء. وأخرجه الطبراني عن أسامة بن عمير - بمعناه - وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير نحوه، كما في الكثر (٢٦٨/ ٥).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيض، قد أرسلوها إلى ظهورهم ويوم خُين عمام خضر، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلا يوم بدر، وإنما كانوا يكثرُونَ هدداً ومنعداً، لا يضرُونَ.

وأخرج ابن إسحاق عن عكرمة قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: كنت غلاماً

(١) التماري والسمارة: المجادلة على مذهب الشك والريبة.

(٢) «الاعتجار بالعمامة»: هو أن يلقها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه.

للمعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفضل، وأسلمت، وكان العباس بهاب قومه، ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر، فبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً، فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش؛ كَبَتْهُ^(١) الله وأخزاه، ووَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَهْزًا، قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح^(٢) أنحتها في حُجْرَةٍ زمزم، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي، وعندِي أم الفضل جالسة، وقد سَرْنَا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجزُرُ رجله بِشَرٍّ حتى جلس على طُنبِ الحجرة^(٣)، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - قال ابن هشام: واسم أبي سفيان المغيرة - قد قدم، قال: فقال أبو لهب: هَلُمَّ إِلَيَّ، فعندك لعمرى الخير، قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس، قال: والله ما هو إلا أن لَجَبْنَا القوم، فمَنَعْنَاهُمْ^(٤) أكتافنا، يقتلوننا كيف شاؤوا، ويأسروننا كيف شاؤوا؟ وإيم الله مع ذلك ما لُمت الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلُقٍ^(٥) بين السماء والأرض، والله ما تُلَيِّقُ^(٦) شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنبَ الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك - الله - الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده، فضرب بها وجهي ضربة شديدة، قال: وثاورته^(٧)، فاحتملتني وضرب بي الأرض، ثم برك علي يضريني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحُجْرَةِ، فأخذتُه فضربتُه به ضربةً فَلَعَتْ^(٨) في رأسه شَجَةً متكررة، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده؟ فقام موتياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعمدة^(٩)، فقتلته.

(١) «كَبَتْهُ»: أدلّه.

(٢) «الأقداح»: جمع قدح بالغنح وهو الذي يوزل فيه، وقيل: هي جمع قدح بالكسر وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به أو الذي يؤمّن به عن القوم.

(٣) «طُنبِ الحجرة»: طرفها.

(٤) «مَنَعْنَاهُمْ»: أعطيناهم.

(٥) «بُلُقٍ»: جمع أبلق؛ وهو الذي كان في لونه سواد وبياض.

(٦) «ما تُلَيِّقُ»: ما تقي.

(٧) «ثاورته»: وثبت إليه.

(٨) «فلعت»: شقت. «مختار» مادة (فلع).

(٩) «العمدة»: هي بثرة تشبه العمدة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً.

زاد يونس عن ابن إسحاق: فلقد تركه ابنه بعد موته ثلاثاً ما دفناه حتى أثنى، وكانت قریش تتقي هذه العَدسة كما تتقي الطاعون، حتى قال لهم رجل من قریش: ويحكمما!! ألا تستحيان، إن أباكما قد أثنى في بيته لا تدفناه؟ فقالا: إنا نخشى عدوة هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله، ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثم احتملوه إلى أعلى مكة، فأمندوه إلى جدار ثم رضموا^(١) عليه بالحجارة. كذا في البداية (٣/٣٠٨). وأخرجه ابن سعد في طبقاته (٤/٧٣) والحاكم في مستدركه (٣/٣٢١) من طريق ابن إسحاق - نحوه مطوّلًا. وأخرجه أيضاً الطبراني والبرزاري عن أبي رافع - بطوله. قال الهيثمي (٦/٨٩): وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه الحاكم (٣/٣٢٢) أيضاً من طريق يونس عن ابن إسحاق عن الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي رافع - نحوه. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٠) عن عكرمة عن أبي رافع - مختصراً.

إمداد الصحابة بالملائكة يوم حنين

أخرج البيهقي عن عوف بن عبد الرحمن مولى أم بُرثن عمن شهد حنيناً كافراً، قال: لما التقينا نحن ورسول الله ﷺ لم يقوموا لنا خَلْب شاة^(٢)، فجنّنا نهش^(٣) سيوفنا بين يدي رسول الله ﷺ، حتى إذ غشيناه، فإذا بيننا وبينه رجال حسان الوجوه، فقالوا: شاهت^(٤) الوجوه، فارجعوا، فهزمنا من ذلك الكلام. كذا في البداية (٤/٣٣٢).

وأخرجه ابن جرير عن عوف الأعرجي عن عبد الرحمن مولى ابن بُرثن قال: حدثني رجل كان مع المشركين يوم حُنين، قال: لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حُنين، لم يقوموا لنا خَلْب شاة، قال: فلمّا كشفناهم، جعلنا نسوقهم في آثارهم، حتى انتهينا إلى صاحب البعثة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ، قال: فتلّفنا عنده رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا، قال: فانهزمنا، وركبوا أكتافنا، فكانت إياها^(٥). كذا في التفسير لابن كثير (٢/٣٤٥).

(١) «رَضَمُوا»: أي ألْقَوْا.

(٢) «خَلْب شاة»: أي زَمَن خَلْب شاة.

(٣) «نهش»: أي نَشَرَ.

(٤) «شاهت»: قُبُحَتْ.

(٥) أي الهزيمة.

وأخرج ابن إسحاق عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله عنه قال: إنا لنع رسول الله ﷺ يوم حُنَيْنٍ والناس يقتتلون؛ إذا نظرت إلى مثل الجهاد^(١) الأسود يهوي من السماء، حتى وقع بيننا وبين القوم، فإذا نمل منشور قد ملأ الوادي، فلم يكن إلا هزيمة القوم، فما كنا نشك أنها الملائكة. ورواه البيهقي من طريقه. كذا في البداية (٢٣٤/٤).

إمداد الصحابة بالملائكة يوم أحد ويوم الخندق

أخرج ابن سعد (١٢١/٣) عن عبد الله بن الفضل قال: أعطى رسول الله ﷺ يوم أحد مصعب بن عمير رضي الله عنه اللواء، فقتل مصعب، فأخذه ملك في صورة مصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول له في آخر النهار: «تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ» فالتفت إليه الملك فقال: لست بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أيده به.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٢) عن أنس رضي الله عنه قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غِبَارٍ سَاطِعٍ فِي سِكَّةِ بَنِي قُثَمٍ مَوْكِبٍ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. وأخرجه ابن سعد (٧٦/٢) عن أنس نحوه. وعنده أيضاً (٧٧/٢) عن حميد بن هلال - فذكر الحديث بطوله في غزوة بني قريظة، وفيه قال: فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فخرج إليه فنزل رسول الله ﷺ وهو متساند إلى لِيَانِ الْفَرَسِ^(٢)، قال: يقول جبريل عليه السلام: ما وضعنا السلاح بعد - وإنَّ الْغِبَارَ لِعَاصِبٍ^(٣) على حاجبه - انهذه^(٤) إلى بني قريظة، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي أَصْحَابِي جَهْدًا فَلَوْ أَنْظَرْتَهُمْ أَيَّامًا» قال: يقول جبريل عليه السلام: انهذه إليهم، لأدخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم، ثم لأضععنهما، قال: فأدبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني قُثَمٍ من الانتصار.

أسر الملائكة وقتالهم المشركين

فعلهم ذلك يوم بدر

أخرج ابن عساكر والواقدي عن سهيل بن عمرو رضي الله عنه، قال: لقد رأيت يوم

(١) «الجهاد»: الكساء.

(٢) «لِيَانِ الْفَرَسِ»: أي صدر الفرس.

(٣) «لِعَاصِبٍ»: أي لآزق.

(٤) «انهذه»: أي قُم.

بدر رجلاً بيضاً على غيل يُلقي بين السماء والأرض مُعلِّمين، يقتلون ويأسرون. كذا في الكنز (٢٦٨/٥).

وأخرج أحمد عن البراء رضي الله عنه وغيره قال: جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره، فقال العباس: يا رسول الله، ليس هذا أسرنِي، أسرنِي رجل من القوم أنزع^(١)، من هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «قد آزرَكَ^(٢) اللَّهُ بِمَلِكٍ كَرِيمٍ». قال الهيثمي (٦/٨٥): رجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير - وصححه - والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه - فذكر الحديث بطوله في غزوة بدر، كما ذكره في الكنز (٢٦٦/٥) وفيه: فجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: يا رسول الله، إن هذا والله، ما أسرنِي، ولقد أسرنِي رجل أجلع^(٣)، من أحسن الناس وجهاً، على فرس أبلق، ما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرتُه يا رسول الله، فقال: «اسْكُتْ فَقَدْ آتَيْتَكَ اللَّهُ بِمَلِكٍ كَرِيمٍ» وعزاه الهيثمي (٦/٧٥) إلى أحمد والبراء وقال: رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة.

وأخرج ابن سعد (١٢/٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة وكان أبو اليسر رجلاً مجموهاً وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر: «كَيْفَ اسْرَتَ الْعَبَّاسُ يَا أَبَا الْيَسْرِ؟» فقال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد، هيئته كذا وهيئته كذا، فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلِكٌ كَرِيمٌ». وأخرجه أحمد عن ابن عباس - نحوه وزاد الحديث بعد ذلك في فداء العباس وغيره. قال الهيثمي (٦/٨٦): وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رجاله ثقات. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٩) عن ابن عباس بسياق ابن سعد.

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يشدُّ في إثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس: «أَقْدِمْ خَيْزُومَ^(٤)»، فنظر إلى المشرك أمامه قد خرَّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشقَّ وجهه، كضربة السوط، حضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صَدَقْتَ،

(١) «الأنزع»: الذي ينحسر شعر مقدم رأسه من فوق الجبين، والنزعتان عن جانبي الرأس ممّا لا شعر عليه «النهاية» (٤٢/٥).

(٢) «آزرَكَ»: أي نصرك.

(٣) «الأجلع»: من الناس الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه.

(٤) «خيزوم»: اسم فرس جبرائيل عليه السلام وهو منادى بعذف حرف النداء.

ذَلِكَ مِنْ مَذْهِبِ السَّامَةِ الثَّالِثَةِ فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرَوْا سَبْعِينَ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٧٩/٣).
وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (١٧٠/٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ -
نَحْوَهُ، وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي، حَتَّى صَعَدْنَا
عَلَى جَبَلٍ يَشْرَفُ بَنَّا عَلَى بَدْرٍ وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ، نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدُّبُرَةُ^(١)،
فَنَنْتَهِبُ مَعَهُ مِنْ يَنْتَهِبُ، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ، إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا
خَمْخَمَةً^(٢) الْخَيْلِ، فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أَقْبِمْ خَيْزُومُ، قَالَ: فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَكُشِفَ قَتَاعُ
قَلْبِهِ^(٣)؛ فَمَاتَ مَكَانَهُ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَمَاسَكَتُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٤) عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ، إِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِنَّكَ
تَسْتَعِينُ. فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ تُصْرَعُ، تُضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا.

وَأَخْرَجَ الْيَهْيَقِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: يَا بَنِي، لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنْ
أَحَدُنَا لِيُشِيرَ إِلَى رَأْسِ الْمُشْرِكِ، فَيَقَعَ رَأْسُهُ مِنْ جَسَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ السَّيْفُ. كَذَا فِي
الْبَدَايَةِ (٢٨١/٣). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤٠٩/٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رَوَايَتِهِ: وَإِنْ
أَحَدُنَا يَشِيرُ بِسَيْفِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْ، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ
الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ نَحْوَ رَوَايَةِ الْحَاكِمِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٤/٦) وَفِيهِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: رَوَى مُنَاكِيرٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِأَضْرِبَهُ،
فَوْقَ رَأْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ غَيْرِي قَدْ قَتَلَهُ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٨١/٣).
وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازَنِيِّ - وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرٍ - قَالَ: إِنِّي لَأَتَّبِعُ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ
الْهَيْثَمِيُّ (٨٣/٦): وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٠) عَنْ أَبِي
دَاوُدَ الْمَازَنِيِّ - نَحْوَهُ، وَفِي رَوَايَتِهِ: إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي خَثْمَةَ: أَنَّ أَبَا بَرَّةَ الْحَارِثِيَّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا، جَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ بِثَلَاثَةِ رُؤُوسٍ يَحْمِلُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«ظَفَرْتُ بِمِيتَتِكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا اثْنَانِ فَأَنَا قَتَلْتُهُمَا، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا أَيْبَضَ

(١) الدُّبُرَةُ: أَيِ الْهَرِيمَةِ.

(٢) الْخَمْخَمَةُ: صَوْتُ الْفَرَسِ دُونَ الصَّهِيلِ.

(٣) قَتَاعُ قَلْبِهِ: غَشَاءُ قَلْبِهِ.

جَمِيلاً حَسَنَ الْوَجْهِ ضَرْبَ رَأْسِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ فَلَانٌ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨٣/٦) وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: قَالَ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الشَّعْبِ: «هَلْ رَأَيْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُهُ عَلَى جِزِّ الْجَبَلِ^(١) وَعَلَيْهِ عَسْكَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَهَوَيْتُ فَرَأَيْتُكَ، فَعَدَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُقَاتِلُ نَعْمَهُ» قَالَ الْحَارِثُ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَخَذَ بَيْنَ نَفَرٍ سَبْعَةٍ صَرَعِي، فَقُلْتُ لَهُ: ظَفَرْتُ بِمِينِكَ!! أَكُلُ هَؤُلَاءِ قَتَلْتُ؟ قَالَ: أَمَّا هَذَا - لَأَرْطَاةَ بْنِ (عَبْدٍ) شَرْحَبِيلٍ - وَهَذَا فَأَنَا قَتَلْتُهُمَا، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَتَلْتُهُمْ مِنْ لَمِ أَرَاهُ؟ قُلْتُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١١٤/٦): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ - نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٧٦/٥) وَزَادَ فِيهِ: فَهَوَيْتُ إِلَيْهِ لَأَمْنَعَهُ. وَفِي رَوَايَتِهِ: فَأَجَدَهُ بَيْنَ نَفَرٍ سَبْعَةٍ صَرَعِي. وَفِي رَوَايَتِهِ: وَهَذَانِ.

إِيذَاءُ جَبْرِيلَ لِلْمُسْتَهْزِئِينَ بِمَكَّةَ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنَاسٍ بِمَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَغْمِزُونَ فِي قَفَاهُ، وَيَقُولُونَ: هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَمَعَهُ جَبْرِيلُ، فَغَمَزَ جَبْرِيلُ بِأَصْبَعِهِ، فَوَقَعَ مِثْلُ الظَّفَرِ فِي أَجْسَادِهِمْ فَصَارَتْ قُرُوحاً، حَتَّى نَتَنُوا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو مِنْهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤٦/٧): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَزَّازُ - بِنَحْوِهِ. وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ دُرْهَمٍ ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَوَثَّقَهُ الْفَلَاسُ - انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قَالَ: الْمُسْتَهْزِئِينَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَالْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ، وَالْأَسَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى، وَالْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلٍ السَّهْمِيُّ، وَالْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَشَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، فَأَشَارَ إِلَى أَبْجَلِهِ^(٣) فَقَالَ: مَا صَنَعْتُ شَيْئاً؟ فَقَالَ: أَكْفَيْتُكَ، ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِثُ بْنُ

(١) «جز الجبل»: أي أسفل. «النهاية» (٢٦٠/١).

(٢) [١٥/ سورة الحجر / ٩٥].

(٣) «أبْجَلُهُ»: عَرَقٌ فِي بَاطِنِ النَّوَاعِ، وَقِيلَ: هُوَ عَرَقٌ غَلِيظٌ فِي الرَّجُلِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصَبِ وَالْعَقْمِ.

صَيِّطِل السهمي، فأومأ إلى بطنه، فقال: ما صنعتَ شيئاً؟ فقال: أكفيتُكَ، ثم أراه العاصي بن وائل، فأومأ إلى أغمصيه، فقال: «ما صنعتَ شيئاً؟» فقال: أكفيتُكَ، فأما الوليد بن المغيرة، فمرَّ برجل من خزاعة، وهو يريش نبلاً له، فأصاب أبجله فقطعها، وأما الأسود بن المطلب فعمي، فمَنَّهُم من يقول عمي هكذا، ومنهم من يقول نزلت تحت شجرة، فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون صني قد هلك، أطمئن بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه؛ وأما الأسود بن عبد يغوث، فخرجت في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث بن صَيِّطِل فأخذ الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خروء من فيه فمات، وأما العاصي بن وائل فبينما هو كذلك دخلت في رجله شبرقة^(١) امتلأت منها فمات. قال الهيثمي (٤٧/٧) وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري ولم أعرفه وبقي رجاله ثقات. انتهى.

إغاثة ملك للصحابي أبي معلق

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُكنى أبا معلق، وكان تاجراً ينجح بمالك له ولغيره، وكان له ثُسك وورع، فخرج مرة، فلقيه لصٌ متقنع في السلاح، فقال: ضَع متاعك فأني قاتلك، قال: شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك، قال: فذرني أصِل. قال صلى ما بدا لك، فتوضأ ثم صلى، فكان من دعائه: يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزتك التي لا تُرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني. قالها ثلاثاً، فإذا هو بفارس، بيده حرية راقعها بين أذني فرسه، فطمعن اللص فقتله، ثم أقبل على التاجر، فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك، قال: إني ملك من أهل السماء الرابعة، لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقة^(٢)، ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت ثالثاً فقبل: دعاء مكروب، فسألت الله أن يوليني قتله، ثم قال: أبشر واعلم أنه من تَوْضُأ وصلَّى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب. وأخرجه أبو موسى في كتاب الوظائف بتمامه. كذا في الإصابة (١٨٢/٤).

إغاثة ملك لزيد بن حارثة

أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٥٤٨/١) عن الثَّيِّث بن سعد، قال: بلغني أن زيد

(١) «الشبرق»: نبت حجازي يؤكل وله شوك، وإذا بيس فهو الضريع.

(٢) «القعقة»: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت.

ابن حارثة^(١) رضي الله عنه أكثرى من رجل بقلأ من الطائف، واشترط عليه المكري أن ينزله حيث شاء، قال: فمال به إلى خربة، فقال له انزل، فنزل، فإذا في الخربة قتلى كثيرة، قال: فلما أراد أن يقتله، قال له: دَغْنِي أَصْلُ رَكْمَتَيْنِ، قال: صل، فقد صلى قبلك هؤلاء، فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً، قال: فلما صليت أثنائي ليقتلني، قال فقلت: يا أرحم الراحمين، قال: فسمع صوتاً: لا تقتله، فهاب ذلك فخرج يطلب فلم يجد شيئاً فرجع إلي فتأديت: يا أرحم الراحمين. فعل ذلك ثلاثاً، فإذا أنا بفارس على فرس في يده حرية حديد، في رأسها شعلة من نار، فطعته بها فأنفذه من ظهره فوق مية، ثم قال لي: لما دعوت المرة الأولى «يا أرحم الراحمين» كنت في السماء السابعة، فلما دعوت المرة الثانية «يا أرحم الراحمين» كنت في سماء الدنيا، فلما دعوت في المرة الثالثة «يا أرحم الراحمين» أثبتك.

رؤيتهم الملائكة

رؤية عائشة وبعض الأنصار لجبريل عليه السلام

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٢) عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ سمع صوت رجل، فوثب وثبة شديدة وخرج إليه، قالت: فأتبعته أنظر، فإذا هو متكئ على عُرْف^(٢) برذونه^(٣)، وإذا هو دحية الكلبي رضي الله عنه فيما كنت أرى، وإذا هو مُغْتَمٌ مَرْمَخٌ عمامته بين كتفيه، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت: لقد وثبت وثبة شديدة، ثم خرجت أنظره فإذا هو دحية الكلبي، قال: «أَوَ رَأَيْتِهِ؟» قلت: نعم، قال: «ذلك جبرئيل عليه السلام أمرني أن أخرج إلى بني قُرَيْظَةَ». وأخرجه ابن سعد (٢/٢٥٠) عن عائشة - نحوه. وأخرج أبو نعيم (ص ١٨٢) عن سعيد بن المسيب - فذكر الحديث في قصة بني قريظة، وفيه: فخرج النبي ﷺ، فمر بمجالس بيته وبين بني قريظة، فقال: هل مر بكم من أحد؟ فقالوا: نعم، مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء، تحته قطيفة من ديباج، فقال النبي ﷺ: «ليس ذلك دحية ولكنه جبريل أرسل إلى بني قُرَيْظَةَ لِيُزِيلَ حُصُونَهُمْ، وَيَقْدِفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ».

رؤية أنصاري لجبريل وكلامه معه

أخرج البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً

(١) هو زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ وجبه وفيه نزلت آيات تحريم التبني. «أسد الغابة» (٢/٢٨٠).

(٢) «العُرْف»: الشعر الثابت في محدد رقة الفرس.

(٣) «البرذون»: التركي من الخيل.

من الأنصار، فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل، فلما استأذن عليه، دخل فلم يرَ أحداً، فقال له رسول الله ﷺ: «سَمِعْتُكَ تُكَلِّمُ غَيْرَكَ». قال يا رسول الله: لقد دخلت الداخل اعتماماً بكلام الناس مما بي من الحمى فدخل عليّ داخل، ما رأيت رجلاً بعدك أكرم مجلساً، ولا أحسن حديثاً منه، قال: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ، وَإِنَّ مِنْكُمْ لِرَجَالاً لَوْ أَنَّ أَخَذَهُمْ يَقْسِمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَأَهُ» قال الهيثمي (٤١/١٠): رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وأسانيدهم حسنة^(١) - انتهى.

رؤية عبد الله بن عباس لجبريل

عند النبي عليهما السلام

أخرج أحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ، وعنده رجل يناجيهِ، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال أبي: أي بني، ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبت، إنه كان عنده رجل يناجيهِ، قال: فرحنا إلى النبي ﷺ، فقال أبي: يا رسول الله، قلت لعبد الله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيكَ، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «وَهَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟» قلت: نعم، قال: «فَإِنَّ ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي شَفَّلَنِي خَلْكَ». قال الهيثمي (٢٧٦/٩): رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح - انتهى. وعند الطبراني عنه قال: بعث العباس بعبد الله رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ في حاجة، فوجد معه رجلاً، فرجع ولم يكلمه، فقال: «رَأَيْتَهُ؟» قال: نعم، قال: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ، أَمَا إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ^(٢) حَتَّى يَذْهَبَ بَصْرُهُ، وَيُؤْتَى عِلْماً». قال الهيثمي (٢٧٧/٩): رواه الطبراني بأسانيد ورجالها ثقات.

رؤية العرباض بن سارية لملك في مسجد دمشق

أخرج الطبراني عن عروة بن رُويم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، وكان شيخاً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحب أن يقبض، كان يدعو: اللَّهُمَّ كَبِّرْ سَنِيَّ، وَرُقْ عَظْمِي؛ فاقبضني إليك، قال: فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق؛ إذا فتى شاب من أجمل

(١) وحسنه الحافظ في ذوائد البزار.

(٢) لن يموت: أي ابن عباس.

الرجال، وعليه نَوَاج^(١) أخضر، فقال ما هذا الذي تدعو به؟ فقلت: كيف أدعو يا ابن أخي؟ قال: قل: اللهم حسن الممّل، وبلغ الأجل، قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ربيائيل الذي يسأل الحزن من قلوب المؤمنين. قال الهيثمي (١٨٤/١٠): وعروة وثقه غير واحد، وسعيد بن قلاص لم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. انتهى.

سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم

أخرج الحاكم (٤٧٢/٣) عن مطرّف بن عبد الله عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أنه قال: أعلم يا مطرّف، أنه كان تسلم الملائكة عليّ عند رأسي، وعند البيت، وعند باب الحجر^(٢)، فلما اكتويت^(٣) ذهب ذلك، فلما برئ كلمه، قال: أعلم يا مطرّف، أنه عاد إليّ الذي كنت أفقد، اكنم عليّ يا مطرّف حتى أموت.

وعند ابن سعد (٢٨٩/٤) عن مطرّف، قال: قال لي عمران بن حصين رضي الله عنهما: أشعرت أنه كان يسلم عليّ، فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلت: أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم، أو من قبل رجلك؟ قال: لا، بل من قبل رأسي، فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك، فلما كان بعد، قال لي: أشعرت أن التسليم عاد لي؟ قال: ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات. وأخرج ابن سعد (٢٨٨/٤): عن قتادة: أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنتحت.

الخطاب مع الملائكة

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠٤/١) عن سلم بن عطية الأسدي قال: دخل سلمان رضي الله عنه على رجل يعود وهو في النزاع فقال: أيها الملك، ارفق به، قال يقول الرجل: إنه يقول: إني بكل مؤمن رفيق.

سماع كلام الملائكة

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال أبيّ ابن كعب رضي الله عنه: لأدخلن المسجد، فلاصليّن، ولأحمدن الله بمحمد لم يحمد بهما أحد، فلما صلى وجلس ليحمد الله ويشني عليه، فإذا هو بصوت عالٍ من خلقه، يقول:

(١) «الدّواج»: اللّحاف الذي يلبس وفي اللسان: موزوب من الثياب «تاج العروس» مادة (دوج).

(٢) «الحجر»: حجر إسماعيل عليه السلام.

(٣) «اكتويت»: من الكنى بالنار وهو من العلاج المعروف في كثير من الأمراض. «النهاية» (٢١٢/٤).

اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وببذك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، لك الحمد، إنك على كل شيء قدير، اغفر لي ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني، وتب علي. فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه، فقال: ذاك جبرائيل عليه السلام. كذا في الترغيب (١٠١/٣).

تكلم الملائكة على لسانهم

تكلم الملائكة على لسان عمر رضي الله عنه

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَإِنَّ اللَّهَ بِاهِي^(١) بِالنَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ عَامَةً، وَبَاهِي بِعُمَرَ خَاصَةً، وَإِنَّهُ لَمْ يَنْغِبِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ فِي أَثْنِهِ مُحَدَّثٌ^(٢)، وَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ» قالوا: يا رسول الله، كيف مُحَدَّثٌ؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه. قال الهيثمي (٦٩/٩) وفيه أبو سعد خادم الحسن البصري ولم أعرفه وبقي رجاله ثقات. انتهى.

تكلم الملائكة على لسان أبي مضر في حصار بهزير^(٣)

أخرج ابن جرير في تاريخه (١١٨/٣) عن أنس بن الحليس قال: بينا نحن محاصرو بهزير بعد زحفهم وهزيمتهم، أشرف علينا رسول فقال: إن الملك يقول لكم: هل لكم إلى المصالحة، على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم؟ أما شبعتم - لا أشبع الله بطونكم؟ - فبدر الناس أبو مضر الأسود بن قُطبة، وقد أنطقه الله بما لا يدري ما هو ولا نحن، فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن، فقلنا: بأبا مضر، ما قلت له؟ فقال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما هو إلا أن علي سكينه، وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذي هو خير، وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مضر، ما قلت؟ فوالله إنهم لهزأوا! فحدثه بمثل حديثه إيانا، فنادى في

(١) باهي: فاخر.

(٢) مُحَدَّثٌ: أي ملهم، وهو الذي يلقي في نفسه الشيء فيخبر به حذساً وقراسة، وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى.

(٣) «بهزير»: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وهي إحدى المدائن السبع التي سبقت بها المدائن، وهي معربة من وه أردشير، ولما فرغ سعد بن أبي وقاص من القادسية سار حتى نزل بهزير ففتحها وأقام عليها تسعة أشهر. ثم عبر دجلة فهرب منهم يزدجرد «مصحف البلدان» (٥١٥/١).

الناس، ثم نَهَدَ بهم وإن مجانقنا لتخبط^(١) عليهم، فما ظهر على المدينة أحدًا، ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان، فأَمَّأَهُ، فقال: إن بقي فيها أحد فما بمنكم، فسُورَها الرجال، وافتتحناها، فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحدًا، إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها، فسألناهم وذلك الرجل: لأي شيء هربوا؟ فقالوا: بعث المَلِكُ إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتوه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل حسل أفريزين^(٢) بأنرج كوثي^(٣)، فقال الملك: واويله! ألا إن الملائكة تكلم على ألسنتهم، ترد علينا، وتجيئنا عن العرب. والله لئن لم يكن كذلك، ما هذا إلا شيء ألقى على في هذا الرجل لتنتهي، فأرزوا^(٤) إلى المدينة القصوى.

نزول الملائكة لقراءتهم

أخرج البخاري ومسلم - واللفظ له - عن أبي سعيد الخدري: أن أسيد بن حضير رضي الله عنه، بينما هو في ليلة يقرأ في ميزبه^(٥)، إذ جالت^(٦) فرسه فقراً، ثم جالت أخرى فقراً، ثم جالت أخرى أيضاً، قال أسيد: فخشيت أن تطأ بحبي، فقممت إليها، فإذا مثل الظلّة فوق رأسي، فيها أمثال السُرُج، عرجت في الجو حتى ما أراها، قال: فقدوت على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مريدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير»، قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير»، قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير»، قال: فأنصرفت وكان يحبي قريباً منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلّة، فيها أمثال السُرُج، عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة تستمع لك، ولو قرأت لأصيح بزأها الناس ما تستر منهم». وأخرجه الحاكم بنحوه باختصار وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال فيه: فالتفت فإذا أمثال المصاييح،

(١) «تخبط عليهم»: شبه رمي المنجنيق بخطران الجمل «النهاية» (٤٦/٢).

(٢) «أفريزين»: موضع.

(٣) «كوثي»: كوثي العراق كوثيان: أحدهما كوثي الطريق والآخر كوثي زبي وبها مشهد إبراهيم عليه السلام وهما من أرض بابل، وبها طريح إبراهيم في النار. وسار سعد من القادسية في سنة عشر ففتح كوثي. «معجم البلدان» (٤/١٨٧).

(٤) «أرزوا»: انضوا.

(٥) «الميزبة»: الموضع الذي نحس فيه الإبل والغنم «النهاية» (١٨٢/٢).

(٦) «جالت»: وئيت.

قال: مُدَلَّاةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِي، فقال: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ». كَذَا فِي التَّرغِيبِ (٣/١٣) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَبَانَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ نَحْوَ رِوَايَةِ الْحَاكِمِ كَمَا فِي الْكَتَنِزِ (٧/٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِهِ، وَأَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ مَحْلَقاً، وَالتَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْهُ مُخْتَصِراً، وَقَالَ فِيهِ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ. وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحِ النَّاسُ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ».

تَوَلَّى الْمَلَائِكَةُ غَسْلَ جَنَائِزِهِمْ

غَسَلَ الْمَلَائِكَةُ حَنْظَلَةَ الشَّهِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِیَّةِ (١/٣٥٧) عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ التَّقَى هُوَ وَأَبُو سَفْيَانَ ابْنِ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا اسْتَعْلَاهُ حَنْظَلَةُ، رَأَاهُ شَذَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ شُعُوبٍ - قَدْ عَلَا أَبَا سَفْيَانَ، فَضَرَبَهُ شَذَادٌ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ - يَعْنِي حَنْظَلَةَ - لَتَفْسِلُهُ الْمَلَائِكَةُ فَنَسْأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ»، فَسَأَلَتْ صَاحِبَتَهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَاتِفَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِذَلِكَ غَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ».

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو، وَأَخْرَجَ السَّوَّاجُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَيْضاً عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْإِسَابَةِ (١/٣٦١). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٢٠٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - بِمَعْنَاهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يَخْرُجْ.

غَسَلَ الْمَلَائِكَةُ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/٤٢٧) عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: لَمَّا أَصِيبَ أَكْحَلُ^(١) سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَثَقُلَ، حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: رُقَيْدَةُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَاسْرَعَ الْمَشْيَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُيُوعُ^(٢) نَعَالَتَا، وَسَقَطَتْ أُرْدِيَتَانَا عَنْ أَعْنَاقِنَا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّعَبْتَنَا فِي الْمَشْيِ، فَقَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْقِطَنَا الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ، فَتَفْسِلَهُ كَمَا غَسَلَتْ حَنْظَلَةَ».

(١) «أكحل»: عرق في وسط الذراع يكثر فضده.

(٢) «شُيُوع»: جمع شُيْعَ أي سير العمل وهو الذي يدخل بين الأصبعين.

وأخرجه أيضاً (٤٢٣/٣) عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: فنام رسول الله ﷺ، فأتاه ملك - أو قال: جبريل - حين استيقظ، فقال: من رجل من أمته مات الليلة، استبشر بموته أهل السماء؟ قال: «لا أعلم إلا أن سغداً أنسى ذيقاً»^(١)، ما فعل سغداً؟ قالوا: يا رسول الله، قد قبض، وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم، قال: فصلّى رسول الله ﷺ الصبح، ثم خرج ومعه الناس، فبث الناس^(٢) مشياً حتى إن شُوع نعالهم لتقطع من أرجلهم، وإن أردتهم لتقع عن عواتقهم^(٣)، فقال له رجل: يا رسول الله، قد بثت الناس، قال فقال: «إني أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى خنظلة».

حفاوة الملائكة بجنازتهم

حفاوتهم بوالد جابر رضي الله عنهما

أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه: أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن الثوب ويكي، فنهاه الناس، فقال رسول الله ﷺ: «تكيه، أو لا تكيه، لم تزل الملائكة تُظِلُّه حتى رَفَعْتُمُوهُ». كذا في البداية (٤٤/٤). وعند ابن سعد (٥٦١/٣) عنه: «ما زالت الملائكة تُظِلُّه بأجنحتها حتى رَفَعْتُمُوهُ».

حفاوتهم بسعد بن معاذ

أخرج ابن سعد (٤٢٨/٣) عن سلمة بن أسلم رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ ونحن على الباب تريد أن تدخل على أثره، فدخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مسجى، قال: فرأيت بتخطي، فلما رأيت وقفت وأومأ إلي: قف، فوقفت ورددت من ورائي، وجلس ساعة، ثم خرج، فقلت: يا رسول الله، ما رأيت أحداً، وقد رأيتك تتخطي، فقال رسول الله ﷺ: «ما قدّرت على مجلس، حتى قبض لي ملك من الملائكة أخذ جناحيه، فجلست» ورسول الله ﷺ يقول: «هَيْثَا لَكَ أَبَا عَمْرٍو!! هَيْثَا لَكَ أَبَا عَمْرٍو!!».

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ لِسَعْدِ ابْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، مَا وَطَنُوا الْأَرْضَ قَبْلَهَا» وقال حين دفن: «سُبْحَانَ اللَّهِ!! لَوْ أَنْفَلْتُ^(٤) أَخَذْتُ مِنْ ضَغْطَةِ^(٥) الْقَبْرِ، لَأَنْفَلْتُ مِنْهَا سَعْدًا». قال الهيثمي (٣٠٨/٩):

(١) «الذئب»: المريض الذي لزمه العرض.

(٢) «بثت الناس»: قطعهم من شدة المشي وسرعته.

(٣) «عواتقهم»: جمع عاتق وهو ما بين المتكئين إلى أصل العنق.

(٤) «لو أنفلت»: تخلص.

(٥) «ضغطة»: يقال ضغطة بضغطة مضطاً: إذا عصره وضيق عليه وقهره «النهاية» (٩٠/٣).

رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح - انتهى - وأخرجه ابن سعد (٣/ ٤٣٠) عن ابن عمر بمعناه.

وعند ابن سعد (٣/ ٤٢٩) أيضاً عن سعد بن إبراهيم، قال: لما أخرج سرير سعد، قال ناس من المنافقين: ما أخف جنازة سعد - أو: سرير سعد؟ - فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ سُبُحُونُ أَلْفَ مَلَكٍ، شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ - أو: سرير سَعْدٍ - ما وطنوا الأرض قبل اليوم».

وعنده أيضاً (٣/ ٤٣٠) عن الحسن، قال: لما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه - وكان رجلاً جسيماً جَزْلاً^(١) - جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره، يقولون: لم نر كالسيوم رجلاً أخف، وقالوا: أتدرون لم ذلك؟ ذلك لحكمه في بني قريظة، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُحْمِلُ سَرِيرَهُ».

رعبهم في قلوب الأعداء

رعب معاوية بن خنيدة

أخرج الطبراني في الأوسط عن معاوية بن خنيدة القشيري قال: أنيت النبي ﷺ، فلما دفعت إليه، قال: «أما إني قد سألت الله أن يفتني بالسنة^(٢) تحفيكم^(٣)، وبالرعب يجعله في قلوبكم» فقال بيديه جميعاً: أما إني قد خلقت هكذا وهكذا، أن لا أومن بك، ولا أثبتك، فما زالت السنة تحفيتني، وما زال الرعب يجعل في قلبي (حتى)^(٤) فمضت بين يديك. قال الهيثمي (٦/ ٦٦): إسناده حسن، ورواه الثنائي وغيره غير ذكر الرعب والسنة. انتهى.

رعب المشركين يوم حُنين

أخرج البيهقي عن السائب بن يسار، عن يزيد بن عامر السوائي، قال: ففتح نسأله عن الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين، كيف كان؟ قال: فكان يأخذ لنا بحصاة، فيرمي بها في الطست، فيطن^(٥)، قال: كنا نجد في أجوافنا مثل هذا. كذا في البداية (٤/ ٣٣٣).

(١) «جَزْلاً»: أي تام الخلق. «النهاية» (١/ ٢٧٠).

(٢) «السنة»: الجذب والقطط. «النهاية» (٢/ ٤١٤).

(٣) «تحفيكم»: تستأصلكم. «النهاية» (١/ ٤١٠).

(٤) «حتى»: زيادة بتضيها اليق.

(٥) «يطن»: يصوت.

بطش الأعداء

صدُ سراقه بن مالك عن النبي عليه السلام وصاحبه في الهجرة

أخرج ابن سعد (١٨٨/١) عن زيد بن أسلم وغيره: أن سراقه بن مالك ركب في طلب النبي ﷺ بعدما استقسم بالأزلام؛ أخرج أم لا يخرج، فكان يخرج له أن لا يخرج - ثلاث مرات - فركب فلحقهم، فدعا النبي ﷺ أن ترسخ قوائم فرسه، فرسخت فقال: يا محمد، ادع الله أن يطلق فرسي فأردّ عنك، فقال النبي ﷺ: «اللهم إن كان صادقاً، فأطلق له فرسه». فخرجت قوائم فرسه.

وأخرجه أيضاً (٢٣٢/١) عن عمير بن إسحاق، وفي روايته: فقال: يا هذان، ادعوا لي الله ولكما ألا أعود، فدعوا الله، فماد فساخت، فقال: ادعوا لي الله ولكما ألا أعود، قال: وعرض عليهما الزاد والحملان^(١)، فقالا: «أَكْفَيْتَا نَفْسَكَ» فقال: قد كفيتهما.

وعنده أيضاً في حديث طويل في الهجرة، عن أبي معبد الخزاعي فقال: يا محمد، ادع الله أن يطلق فرسي؛ وأرجع عنك وأردّ من ورائي، ففعل، فأطلق ورجع، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ، فقال: أرجعوا فقد استبرأْتُ لكم ما ههنا، وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه.

وأخرج ابن سعد (٢٣٥/١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه - فذكر الحديث في الهجرة، وفيه: قال: والتفت أبو بكر رضي الله عنه، فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يا نبي الله، هذا فارس قد لحق بنا، قال: قالت نبي الله ﷺ، فقال: «اللهم اضْرَعْهُ» قال: فصرعه فرسه، ثم قامت تُخَمِّجُ^(٢)، قال فقال: يا نبي الله، مُزِنِي بما شئت، قال: فقال: «قِفْ مَكَانَكَ فَلَا تَتْرُكُنْ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا» قال: فكان أول النهار جاهدوا على رسول الله ﷺ، وكان آخر النهار مُسْلَحَةً^(٣) له. وقد تقدّمت في (٢٩٧/١) قصة سراقه من حديث البراء رضي الله عنه عند أحمد في باب الهجرة في هجرة النبي ﷺ.

إهلاك أربد بن قيس وعامر بن الطفيل

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل، قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فانتَهيا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن

(١) «الحملان»: ما يحمل عليه من الدواب.

(٢) «الخمجة»: صوت الفرس دون الضهيل: «النهاية» (٤٣٦/١).

(٣) «المسلحة»: هم القوم الذين يحفظون الثغور، يرقبون العدو لئلا يطرفهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له. «النهاية» (٣٨٨/٢).

الطفيل، يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لَكَ مَا لِلْمَسْلُومِينَ، وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ» قال عامر بن الطفيل: أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك؟ قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَلَا لِقَوْمِكَ، وَلَكِنْ لَكَ أَعْتَةُ الْخَيْلِ»^(١)، قال: أنا الآن في أعتة خيل نجد، اجعل لي التَّوْبَرُ^(٢) ولك المَنْدَرُ^(٣)، قال رسول الله ﷺ: «لَا» فلما قفلا من عنده، قال عامر: أما والله، لأملأها عليك خيلاً ورجالاً، فقال له رسول الله ﷺ: «يَتَنَمَّكَ اللَّهُ» فلما خرج أريد وهامر، قال عامر: يا أريد، أنا أشغل عنك محمداً بالحديث؛ فاضربه بالسيف، فإن الناس إذا قتلوا محمداً لم يزدوا على أن يَرْضُوا بالذِّية، ويكرهوا الحرب، فتعطيهم الذِّية؛ قال أريد: أَقْعَلُ، فأقبلا راجعين إليه، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلِّمك، فقام معه رسول الله ﷺ، فجلسا إلى الجدار، ووقف معه رسول الله ﷺ يكلِّمه، وسلَّ أريد السيف، فلما وضع يده على السيف، بيست يده على قائم السيف، فلم يستطع سلَّ السيف، فأبطأ أريد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أريد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأريد من عند رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بالحرة - حرة واقم - نزلا، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنهما، فقالا: أشخصا يا عدوي الله، لعنكما الله. فقال عامر: من هذا يا سعد؟ قال: هذا أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْكَتَّابُ^(٤)، فخرجا حتى إذا كانا بِالزُّقْمِ^(٥) أرسل الله على أريد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريم أرسل الله فُرْحَةً، فأخذته، فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يمسُّ قرحته في حلقه، ويقول عُتَّةُ كَفْدَةُ الْجَمَلِ^(٦)، في بيت سُلُولِيَّةٍ، يرغب أن يموت في بيتها، ثم ركب فرسه، فأحضره^(٧) حتى مات عليه راجعاً، فأنزل الله فيهما ﴿اللَّهُ يَنْخَلِمْ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(٨)، قال: المعقبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ، ثم ذكر أريد وما قُتِلَ به، فقال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾^(٩) الآية. كذا في التفسير لابن كثير (٥٠٦/٢).

(١) «أعتة الخيل»: أي تصبح قائداً لها.

(٢) «أهل التوبر»: هم أهل البرادي لأنهم يتخذون بيوتهم من وبر الإبل «النهاية» (١٤٥/٥).

(٣) «أهل المندر»: هم أهل القرى والأصهار لأنهم يسكنون المندر وهو الطين الشماسك «النهاية» (٣٠٩/٤).

(٤) حضير الكتائب: كنية لحضير والد أسيد. وفي الأصل «العائب» بدل «الكتائب» وهو خطأ.

(٥) «الزقْم»: موضع بالمدينة.

(٦) «عُتَّةُ الْجَمَلِ»: طاعون الإبل، وقُلْعَا تَسْلَمُ منه «النهاية» (٣٤٣/٣).

(٧) أحضر الفرس يحضره إذا عدا به «النهاية» (٣٩٨/١).

(٨) [١٣/ سورة الرعد/ ٨ - ١١].

(٩) [١٣/ سورة الرعد/ ١٣].

هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب

هزيمتهم برميته عليه الصلاة والسلام يوم حُنين

أخرج الطبراني، وأبو نعيم وابن عساكر، عن الحارث بن بَذَل قال: شهدت رسول الله ﷺ يوم حُنين، فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس بن عبد المطلب، وأبا سفيان بن الحارث رضي الله عنهما، فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقبضة من الأرض، فانهزمنا. فما خَيْلٌ إلَيَّ أَنْ شَجَرًا، ولا حَجَرًا، إلا وهو في آثارنا. كذا في الكنز (٣٠٤/٥). وأخرجه ابن منده وابن عساكر عنه مختصرًا، كما في الكنز.

وأخرج يعقوب بن سفيان، عن عمرو بن سفيان الثقفي وغيره، قال: انهزم المسلمون يوم حُنين، فلم يبقَ مع رسول الله ﷺ إلا عباس، وأبو سفيان بن الحارث، قال: فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصاة، فرمى بها في وجوههم، قال: فانهزمنا، فما خَيْلٌ إلَيْنَا إِلَّا أَنْ كُلَّ حَجَرٍ، أو شَجَرٍ فَارَسَ بَطْلِينَا. قال الثقفي: فَأَعَجِرْتُ^(١) عَلَى فَرَسِي حَتَّى دَخَلْتُ الطَائِفَ. كذا في البداية (٣٣٢/٤).

هزيمتهم برميته عليه السلام يوم بدر

أخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن حكيم بن حزام، قال: سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة في طست، ورمى رسول الله ﷺ بذلك الحصاة، فانهزمنا. قال الهيثمي (٨٤/٦): إسناده حسن.

وعنده أيضاً عنه، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ كَفًّا مِنَ الْحَصَى، فَاسْتَقْبَلْنَا بِهِ، فَرَمَى بِهَا، وَقَالَ: «شَهِتِ الْوُجُوهُ»^(٢)، فانهزمنا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى»^(٣). قال الهيثمي (٨٤/٦): إسناده حسن.

وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَنَاوَلْنِي كَفًّا مِنْ حَصَى» فَنَآوَلَهُ، فَرَمَى بِهِ وَجْهَ الْقَوْمِ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصَاةِ، فَتَرَلَّتْ «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى»^(٤). قال الهيثمي (٨٤/٦): رجاله رجال الصحيح - اهـ.

(١) الغفير: المُرّ السريع من الخوف «قاموس» مادة (عجـ).

(٢) «شاهت»: قُبِحت.

(٣) (٨/ سورة الأنفال/ ١٧).

وعند البيهقي من حديث يزيد بن عامر الشؤاني رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض، ثم أقبل على المشركين، فرمى بها، وجوههم وقال: «ارْجِعُوا، شَاهَتِ الرُّجُوءُ»، فما أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو قلبي في عينيه. كذا في البداية (٤/ ٣٣٣).

تقليل الأعداء في أعينهم

أخرج الطبراني عن عبد الله - يعني ابن مسعود رضي الله عنه - قال: لقد قُتلوا في أعيننا يوم بدر؛ حتى قلت لصاحبي الذي إلى جانبي أترامهم سبعين؟ قال: أترام مائة، حتى أخذنا منهم رجلاً، فسألناه، قال: كنا ألفاً. كذا في المجمع (٨٤/٦). وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن مسعود - نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣١٥/٢).

النصرة بالصبا

أخرج ابن سعد (٧١/٢) عن سعيد بن جبير قال: كان يوم الخندق بالمدينة، قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش، ومن معه من كنانة، وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان، وطلبحة ومن تبعه من بني أسد، وأبو الأحرور ومن تبعه من بني سليم، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فتقضوا ذلك، وظاهروا المشركين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيَتِهِمْ﴾^(١) فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح، فقال حين رأى جبريل: «أَلَا، أَنْبِرُوا» ثلاثاً، فأرسل الله عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأت القدور^(٢)، ودفنت الرِّحال، وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾^(٣) فرجع رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً (٧٧/٢) عن حميد بن هلال قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة ولت^(٤) من عهد، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود. نقضوا العهد، وظاهروا المشركين على رسول الله، فبعث الله الجنود والريح، فانطلقوا هاربين، وبقي الآخرون في حصنهم - فذكر الحديث في غزوة بني قريظة.

(١) «صَافِيَتِهِمْ»: جمع صَافِيَةٍ وهي كل شيء امتنع به وتحصن، ومنه قيل للحصون الصياصي [٢٣/ سورة الأحزاب/ ٢٦].

(٢) «كفأت القدور»: قلبت القدور وهي جمع قدر بالكسر وهو إناء يطبخ فيه.

(٣) [٢٣/ سورة الأحزاب/ ٩].

(٤) «الولت»: العهد غير الأكيد.

وأخرج البرزاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتت الضُّبَا^(١) الشُّمَالُ^(٢) ليلة الأحزاب، فقالت: مُرِّي حتى تنصري رسول الله ﷺ، فقالت الشُّمَالُ: إن العُزَّة لا تسري بالليل، فكانت الريح التي نُصِر بها رسول الله ﷺ الضُّبَا. قال الهيثمي (٦٦/٦): رجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابن جرير عن عكرمة - بمعناه، كما في التفسير لابن كثير (٤٧٠/٣).

خسف الأعداء وهلاكهم

أخرج البرزاري عن بُريدة رضي الله عنه: أن رجلاً قال يوم أحد: اللهم إن كان محمد على الحق فاخسف بي، قال: فخسف به. قال الهيثمي (١٢٢/٦) رجاله رجال الصحيح. وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٦) عن نافع بن عاصم قال: الذي دُمِّي وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قُيْمَة رجل من هذيل، فسُلِّط الله عليه ثياباً فطُفِح حتى قتله.

ذهاب البصر بدعواتهم

أخذ أبصار شباب من قریش بدعاء النبي عليه السلام يوم الحديبية

أخرج أحمد عن عبد الله بن مَعْقِل المزني رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية... فذكر الحديث في صلح الحديبية وفيه: فبينما نحن كذلك، خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فتأروا في وجوهنا. فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله أبصارهم، فقمنا إليهم فأعلنناهم، فقال رسول الله ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي هَذَا أَحَدٌ؟ أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَاناً؟» قالوا: لا، فخلَّى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِنِظَرٍ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرْتُمْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(٣). قال الهيثمي (١٤٥/٦): رجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه النسائي نحوه، كما في التفسير لابن كثير (١٩٢/٤).

ذهاب بصر رجل بدعاء علي رضي الله عنه

أخرج الطبراني في الأوسط عن زاذان: أن علياً رضي الله عنه حدث بحديث فكذبه

(١) «الضباب»: ريح ومهبها المستوي أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. «مختار» مادة (ضباب).

(٢) «الشمال»: الريح التي تهب من ناحية القطب «مختار».

(٣) [٤٨/ سورة الفتح / ٢٤].

رجل، فقال له علي: أدعو عليك إن كنت كاذباً؟ قال: ادع، فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره. قال الهيثمي (١١٦/٩): وفيه عَمَار الحضرمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه أبو نُعَيْم في الدلائل (ص ٢١١) عن عَمَار قال: حَدَّثَ عَلِيَّ رَجُلًا بِحَدِيثٍ فَكَذَّبَهُ، فَمَا قَامَ حَتَّى أَعْمَى..

وعند ابن أبي الدنيا عن زاذان: أن رجلاً حَدَّثَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ كَذَّبْتَنِي، قَالَ: لِمَ أَفْعَلْ، قَالَ: أدعو عليك إن كنت كذبت؟ قال: ادع، فدعا فما برح حتى عمي. كذا في البداية (٥/٨).

ذهاب بصر امرأة بدعاء سعيد بن زيد

أخرج أبو نُعَيْم في الحلية (٩٦/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن مروان أرسل إلى سعيد بن زيد رضي الله عنه ناساً يكلمونه في شأن أروى بنت أويس، - وخاصمته في شيء - فقال: يروني أظلمها؛ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ ظَلَمَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَلَا تُعْتَهَا حَتَّى يَعْمَى بِصَرَهَا، وَتَجْمَلَ قَبْرَهَا فِي بَثْرَهَا، قَالَ: فوالله ما ماتت حتى ذهب بصرها، وخرجت تمشي في دارها وهي خَلِيرة فوقمت في بثرها، وكانت قبرها. وأخرجه أيضاً عن عروة - نحوه.

وعنده أيضاً (٩٧/١) عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أروى استغذت^(١) على سعيد بن زيد - رضي الله عنه - إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: اللهم إنها قد زعمت أنني ظلمتها، فإن كانت كاذبة فأعم بصرها، وألقها في بثرها، وأظهر من حقي نوراً، يبين للمسلمين أنني لم أظلمها، قال: فبينما هم على ذلك إذ سال العقيق^(٢) بسيل لم يسلم مثله قط، فكشف عن الحذ الذي كانا يختلفان فيه، فإذا سعيد قد كان في ذلك صادقاً، ولم تلبث إلا شهراً حتى عميت، فبينما هي تطوف في أرضها تلك، إذ سقطت في بثرها، قال: فكنا ونحن فلان نسمع الإنسان يقول للإنسان: أعماك الله كما أعى الأروى، فلا نظن إلا أنه يريد الأروى التي من الوحش، فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد ابن زيد، وما يتحدث الناس به مما استجاب الله له سؤله.

(١) «استغذت»: استعصرت.

(٢) «العقيق»: العرب تقول لكل مسيل ماء شفه السيل في الأرض فأنهره ووسعه: عقيق. وهناك عقيق بناحية المدينة فيه عبون ونخل «معجم البلدان» (١٣٨/٤).

ذهاب بصر رجل لأنه دعا على الحسين بن علي

أخرج الطبراني عن أبي رجاء المطاردي قال: لا تسبوا علياً ولا أحداً من أهل البيت، فإن جاراً لنا من بلهجين، قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتل الله؟ فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره. قال الهيثمي (١٩٦/٩): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

رد البصر بدعواتهم

رد بصر جماعة من قریش بدعائه عليه السلام

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد، فيجهر بالقراءة حتى تأتي به ناس من قریش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم ضمي لا يبصرون، فجاؤوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: ننشدك الله والرحم يا محمد. قال: ولم يكن بطن من بطون قریش إلا وللتبني ﷺ فيهم قرابة. فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت: ﴿يَس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ - إلى قوله تعالى - سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَلَنَزَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْزِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^(١)، قال: فما آمن من أولئك النفر أحد.

رد عين قتادة بدعائه عليه السلام يوم أحد

أخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، قال: أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها رسول الله ﷺ إلي يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت سيئتها^(٢)، ولم أزل هن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ مثلت وجهي ورأسي؛ لأتقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرها سهماً ندرت^(٣) منه خذقتي على خذي، وافترق الجمع، فأخذت خذقتي بكفي، فسمعت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ دامت عيناه، فقال: «اللهم إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه، وأحدهما نظراً فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً». قال الهيثمي (٢٩٧/٨): في إسناده من لم أعرفهم - اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٤) عن قتادة نحوه، وابن سعد (٤٥٣/٣): عن عاصم بن عمر بن قتادة مختصراً.

(١) [٣٦/ سورة يس / ١ - ١٠].

(٢) «سيئتها»: ما عطف من طرفها.

(٣) «ندرت»: سقطت من محجرها.

وأخرجه الدارقطني، وابن شاهين، عن محمود بن لبيد عن قتادة رضي الله عنه: أنه أصيبت عينه يوم أحد، فوقمت على وجنته، فردها النبي ﷺ، فكانت أصح عينيه. وأخرج الدارقطني والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن قتادة - نحوه. كذا في الإصابة (٢٢٥/٣). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٤) عن قتادة. نحوه، وفي روايته: فكانت أحسن عينيه وأحدهما.

وأخرج البغوي، وأبو يعلی، عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان: أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فقالوا: لا، حتى نستأمر رسول الله ﷺ، فاستأمرهم، فقال: «لا» ثم دعا به، فوضع راحته على حدقته ثم غمزها، فكان لا يندى أي عينيه ذهب. كذا في الإصابة (٢٢٥/٣). قال الهيثمي (٨/٢٩٨): وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبد الحميد الجعفي وهو ضعيف.

ذهاب الأذى عن بصر بعض الأصحاب

بدعائه وفعله عليه السلام

أخرج أبو يعلی عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن جدّه، قال: أصيبت عين أبي ذر رضي الله عنه يوم أحد، فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصح عينيه. قال الهيثمي (٨/٢٩٨): وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) عن رفاعه بن رافع رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر وميت بسهم ففقت عيني، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

وأخرج ابن أبي شيبة عن رجل من بني سلامان عن أمه: أن خالها حبيب بن فؤيك حدثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ، وعينه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله فقال: كنت أروؤس^(١) جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حبة فأصيب بصري؛ فنفت في عينيه فأبصر، قال: فرأيت يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيضتان. قال ابن السكّن: لم يروه غير محمد بن بشر ولا أعلم لحبيب غيره. كذا في الإصابة (٣٠٨/١). وأخرجه الطبراني أيضاً عن رجل من سلامان بن سعيد عن أمه - مثله إلا أن في روايته: كنت أمري جمالي. قال الهيثمي (٨/٢٩٨): وفيه من لم أعرفهم - اهـ. وأخرجه أبو نعيم

(١) أروؤس: أذل وأعلم السر.

في الدلائل (ص ٢٢٣) بهذا الإسناد - نحوه، وفي روايته: أمرن^(١) جملي.

رد بصر زُئيرة

أخرج الفاكهي، وابن مَنده، عن سعد بن إبراهيم، قال: كانت زُئيرة رومية فأسلمت - رضي الله عنها - فذهب بصرها، فقال المشركون: أصمتها اللأت والعُزَّى، فقالت: إني كفرت باللات والعُزَّى، فردَّ الله إليها بصرها. وعند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن أنس رضي الله عنه قال: قالت لي أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها: أعتق أبو بكر زُئيرة - رضي الله عنهما - فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللأت والعُزَّى، فقالت: كذبوا، وبیت الله ما يُغني اللأت والعُزَّى ولا يتفعان، فردَّ الله إليها بصرها. كذا في الإصابة (٣١٢/٤).

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير

انتفاض غرفة هرقل الروم

أخرج الحاكم عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنه، قال: بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة - يعني غوطة دمشق - فنزلنا على جبلتة بن الأنهم الغساني، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسوله نكلمه، فقلنا: والله لا نكلم رسولاً، وإنما بُعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلمناه، وإلا لم نكلم الرسول، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك، قال: فأذن لنا، فقال: تكلموا، فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سود فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام، قلنا: ومجسلك هذا - والله - لناخذته منك، ولناخذنك ملك الملك الأعظم، إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ، قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل، فكيف صومكم؟ فأخبرناه فملن وجهه سواداً، فقال: قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك^(٢).

فخرجنا، حتى إذا كنا قريباً من المدينة، قال لنا الذي معنا: إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فإن شئتم حملناكم على براذين^(٣) وبغال، قلنا: والله لا ندخل إلا عليها، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك، فأمرهم أن ندخل على راحلنا، فدخلنا عليها متقلدين

(١) أمرن جملي: أي أدهن قوائمه.

(٢) «الملك»: أي هرقل.

(٣) «براذين»: جمع برذون وهو التركي من الخيل.

سبوفنا، حتى انتهينا إلى غرفة له، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فإله يعلم لقد انتفضت الغرفة، حتى صارت كأنها عَذَقٌ^(١) تصفقه الريح، قال: فأرسل إلينا: ليس لكم أن تجهروا علينا يديكم. وأرسل إلينا أن ادخلوا، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة^(٢) من الروم، وكل شيء في مجلسه أحمر، وما حوله حمرة، وعليه ثياب من الحمرة، فلدنونا منه فضحك فقال: ما عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام؟ قلنا: إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك، وتحيتك التي تحيا بها لا يحل لنا أن نحيتك بها، قال: كيف تحيتكم فيما بينكم؟ قلنا: السلام عليك، قال: فكيف تحيئون ملككم؟ قلنا: بها، قال: فكيف يرّد عليكم؟ قلنا: بها، قال: فما أعظم كلامكم؟ قلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فلما تكلمنا بها - والله يعلم - لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها، قال: فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة، كلما قلتموها في بيوتكم تنفضت عليكم غرفكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك، قال: لوددت أنكم كلما قلتم تنفض كل شيء عليكم؛ وأنا قد خرجت من نصف ملكي، قلنا: لم؟ قال: لأنه كان أيسر لسانها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة، وأنها تكون من جيل الناس، ثم سألتنا عما أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتكم وصومكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فأمر لنا بمنزل حسن، ونزل^(٣) كثير.

فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولنا فأعدناه، ثم دعا بشيء كهية الرنمة^(٤) العظيمة مذهبة، فيها بيوت صفراء، عليها أبواب، ففتح بيتاً وقفلاً، فاستخرج حريرة سوداء، فنشرناها فإذا فيها صورة حمراء، وإذا فيها رجل ضخيم العينين، عظيم الألتين، لم أر مثل طول عتقه، وإذا ليست له لحية، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم عليه السلام، وإذا هو أكثر الناس شعراً.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها صورة بيضاء، وإذا له شعر كشمع القطيط^(٥)؛ أحمر العينين، ضخيم الهامة، حسن اللحية فقال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح عليه السلام.

(١) «العَذَق»: التخلّة.

(٢) «بطارقة»: جمع بطريق وهو العاذق بالحرب وأمورها.

(٣) «النزل»: يزى الضيف.

(٤) «الرنمة»: إناء مربع كالجمرة.

(٥) «كشمع القطيط»: الشديد الجمدة.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء، وإذا فيها رجل شديد البياض، حسن العينين، ضلّت^(١) الجبين، طويل الخد، أبيض اللحية، كأنه يبتسم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إبراهيم عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فإذا فيه صورة بيضاء وإذا - والله - برسول الله ﷺ، فقال: أنعرفون هذا؟ قلنا: نعم، هذا محمد رسول الله ﷺ، قال: وبكينا، قال: والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس، وقال: والله إنه لهو، قلنا: نعم إنه لهو كأنك تنظر إليه: فأمسك ساعة ينظر إليها، ثم قال: أما إنه كان آخر البيوت، ولكنني عجلته لكم لأنظر ما عندكم.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فإذا فيها صورة أدماء^(٢) مسحاء^(٣)، وإذا رجل جمد^(٤)، قطط، غائر العينين، حديد النظر^(٥)، عابس، متراكب الأسنان، متقلص^(٦) الشفة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مذهب الرأس^(٧)، عريض الجبين، في عينيه قبل^(٨)، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا هارون بن عمران عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم^(٩)، سبط، زئمة^(١٠)، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا لوط عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض، مشرب حمرة، أقنى^(١١)، خفيف العارضين^(١٢)، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسحاق عليه السلام.

(١) «ضلّت الجبين»: أي واسمه، وقيل: الصلّت الأملس. وقيل: البارز.

(٢) «أدماء»: من الأذنة وهي الشفرة الشديدة.

(٣) «مسحاء»: السوداء.

(٤) «الجمد»: ضد السبط.

(٥) «حديد النظر»: قوي النظر.

(٦) «متقلص»: أي كانت شفته منزوعة إلى أعلاها.

(٧) «مذهب الرأس»: أي دهم الشعر.

(٨) «هو إقبال السواد على الأنف»، وقيل: هو ميل كالحول.

(٩) «رجل آدم»: أسمر.

(١٠) «زئمة»: أي بين الطويل والقصير.

(١١) «القنا في الأنف طوله ورقة أرنبتة مع حذب في وسطه».

(١٢) «عارضيا الإنسان»: صفحتا خديه.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء فلذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يعقوب عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة رجل أبيض، حسن الوجه، أفتى الأنف، حسن القامة، يعلو وجهه نور؛ يعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحمرة، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسماعيل عليه السلام جد نبيكم ﷺ.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فلذا فيها صورة كصورة آدم، كأن وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يوسف عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء فلذا فيها صورة رجل أحمر، خَمَشٌ^(١) الساقين، أخفش^(٢) العينين، ضخم البطن، ريمة، متقلد سيفاً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فيها صورة رجل ضخم الأكتين، طويل الرجلين، راكب فرساً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا سليمان بن داود عليهما السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة بيضاء، وإذا شاب شديد سواد اللحية، كثير الشعر، حسن العينين، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عيسى ابن مريم عليهما السلام.

قلنا: من أين لك هذه الصور؟ لأننا نعلم أنها على ما صُورت عليه الأنبياء عليهم السلام، لأننا رأينا صورة نبينا عليها السلام مثله، فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده؛ فأنزل عليه صورهم، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فدفعها إلى دانيال. ثم قال: أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وإني كنت عبداً لأشركم مَلَكَةً^(٣) حتى أموت، ثم أجازنا، فأحسن جائزتنا وسرَّحنا.

فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فحدثناه بما أَرَّنا، وبما قال لنا، وما أجازنا، قال: فيكي أبو بكر: وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجلدون نعت محمد ﷺ هندهم. وهكذا أورده الحافظ أبو بكر البيهقي في

(١) «خَمَشٌ»: أي دَبَقَهما.

(٢) «الخش»: فساد في العين يصف منه نورها، وتضمض دائماً من غير وجع «النهاية» (٥٣/٢).

(٣) «لاشركم مَلَكَةً»: أي سيء المَلَكَة: وهو الذي يعذب عبده.

كتاب دلائل النبوة عن الحاكم إجازة... فذكره وإسناده لا بأس به. كذا في التفسير لابن كثير (٢/٢٥١) وذكره في الكنز (٥/٣٢٢) عن البيهقي بتمامه، ثم قال: قال ابن كثير: هذا حديث جيد الإسناد: ورجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٩) عن موسى بن عقبة... فذكر القصة بنحوها، ولم يقع في حديث هشام بن العاص ذكر أبي بكر في تلك الصور، وقد وقع ذكره في حديث أخرجه البيهقي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه كما في البداية (٦/٦٣) وفيه: فقالوا لي: انظر هل ترى صورته، فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته، وهو أخذ بعقب رسول الله ﷺ، فقالوا لي: هل ترى صفته؟ قلت: نعم، قالوا: هو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ، قلت: اللهم نعم، أشهد أنه هو، قالوا: أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم، وأن هذا الخليفة من بعده. وأخرجه البخاري في التاريخ مختصراً. وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي روايته: قلت: من هذا الرجل القائم على عقبه؟ قال: إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا فإنه لا نبي بعده، وهذا الخليفة بعده، وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه. قال الهيثمي (٨/٢٣٤): وفيه من لم أعرفهم. اهـ. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٩) نحو رواية البيهقي.

انتفاض حمص بأهلها من الروم

ذكر ابن جرير في تاريخه (٣/٩٧) عن أشياخ من غسان وبلقين^(١) قالوا: أتاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص؛ وذلك أن المسلمين تآذوهم، فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة، وتصدعت الحيطان، وفزعوا إلى رؤسائهم، وإلى ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة، فلم يجيبوهم وأذلّوهم بذلك، ثم كبروا الثانية، فتهافت منها دور كثيرة وحيطان، وفزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم، فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله؟ فأجابوهم... إلى آخر ما ذكر.

بلوغ الصوت إلى الآفاق

بلوغ صوت عمر الآفاق وسماع سارية وجنده له

أخرج البيهقي واللالكائي في شرح السنة، والزين عاقولي في فوائده، وابن الأعرابي في كرامات الأولياء عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: ووجه عمر جيشاً ورأس عليهم

(١) «بلقين»: أي قبيلة بني النضير.

رجلاً يدعى سارية رضي الله عنه، فبينما عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي: يا سارية الجبل - ثلاثاً - ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هُزمتنا، فبينما نحن كذلك؛ إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا سارية الجبل - ثلاثاً - فأمستدنا ظهرنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى، قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك. وهكذا ذكره حرمله في جمعه لحديث ابن زُهب، وهو إسناد حسن.

وروى ابن مردويه عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما: أنه كان يخطب يوم الجمعة، فمرض في خطبته أن قال: يا سارية الجبل، من استرعى الذئب ظلم. فالتفت الناس بعضهم إلى بعض، فقال لهم علي رضي الله عنه: لئيرجحن ممّا قال، فلما فرغ سألوه، فقال: وقع في خلدي^(١) أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يعمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا؛ فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه، قال: فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا. كذا في الإصابة (٣/٢). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) وأبو عبد الرحمن السُّلمي في الأربعين، وأخرجه الخطيب في رواة مالك، وابن عساکر عن ابن عمر، كما في المنتخب (٢٨٦/٤)، وفي روايتهما: فقال الناس لعلي رضي الله عنه: أما سمعت عمر رضي الله عنه يقول: يا سارية وهو يخطب على المنبر؟ قال: ويحكمكم!! دُعوا عمر؛ فإنه ما دخل في شيء إلا خرج منه. قال ابن كثير في البداية (٧/١٣١): وفي صحته من حديث مالك نظر انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) من طريق نصر بن طريف وفي روايته: فقال عمر رضي الله عنه: إنه وقع في روعي^(٢) الجاء العدو إلى الجبل، قال: فلعلّ عبداً من عباد الله يبلّغه صوتي. وعنده أيضاً فيه (ص ٢١١) من طريق عمرو بن الحارث وفي روايته: فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه - وكان يطعمن إليه - فقال: أشد ما ألومهم عليك أنك تجعل على نفسك لهم مقالا، بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح: يا سارية الجبل؛ أي شيء هذا؟ قال: إني والله ما ملكت ذلك، رأيتهم يقاتلون عند جبل، يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم؛ فلم أملك أن قلت: يا سارية الجبل، ليلحقوا بالجبل. فلبشوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه: أن القوم لحقونا يوم الجمعة، فقاتلناهم من حين صليتنا الصبح إلى

(١) «خلدي»: قلبي.

(٢) «وروعي»: قلبي.

حين حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس، فسمعنا منادياً ينادي: يا سارية الجبل - مرتين - فلتحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم، فقال: أولئك الذين طعنوا عليه: دُعُوا هذا الرجل فإنه مصوغ له^(١). وأخرجه الواقدي عن زيد بن أسلم، ويعقوب بن زيد، كما في البداية (١٣١/٧) وفي روايتهما: فقبل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله، ما ألقيت له إلا بشيء ألقى على لساني. قال ابن كثير: فهذه طرق يشد بعضها بعضاً - انتهى. على أن طريق ابن وهب حسنه ابن كثير، ثم الحافظ ابن حجر - رحمهما الله تعالى.

بلوغ صوت أبي قرصافة الآفاق

أخرج الطبراني عن عزة بنت عاص بن أبي قرصافة قال^(٢): أسرت الروم ابناً لأبي قرصافة رضي الله عنه، فكان أبو قرصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عسقلان^(٣)، ونادى: يا فلان، الصلاة، فيسمعه وهو في بلد الروم. قال الهيثمي (٣٩٦/٩): رجاله ثقات - اهـ.

سماعهم الهاتف

سماعهم الهاتف عند غسل النبي عليه السلام

أخرج ابن سعد (٢٧٦/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما توفي رسول الله ﷺ اختلف الذين يغسلونه، فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه، فغسل رسول الله ﷺ في قميصه. وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها بمعناه. وفي روايتها: فقال قائل لا يدري من هو: اغسلوه وعليه ثيابه.

سماع أبي موسى في سرية بحرية الهاتف

أخرج الحاكم (٤٦٧/٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ استعمل أبا موسى رضي الله عنه على سرية البحر، فبينما هي تجري بهم في البحر في الليل؛ إذ ناداهم مناد من فوقهم: ألا أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه؟ أنه من يعطش شئ في يوم صائف؛

(١) «مصوغ له»: يقال صاغ شعراً وصاغ كلاماً، أي وضعه ورثه. «النهاية» (٦١/٣).

(٢) كذا في الأصل ومجمع الزوائد، والظاهر: قالت.

(٣) «عسقلان»: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر افتتحها معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه. ويقال لها عروس الشام «مجمع البلدان» (١٢٢/٤).

فإن حقاً على الله أن يسقيه يوم العطش الأكبر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: ابن المؤمل ضعيف.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٦٠) عن أبي بريدة عن أبي موسى رضي الله عنهما، قال: خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشرع لنا مرفوع، فسمعنا متادياً ينادي: يا أهل السفينة، قفوا، أخبركم، حتى والى بين سبعة أصوات، قال أبو موسى: فقممت على صدر السفينة فقلت: من أنت؟ ومن أين أنت؟ أو ما ترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاء الله عز وجل على نفسه؟ قال: قلت: بلى أخبرنا، قال: فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه من عطش نفسه الله عز وجل في يوم حار؟ كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة. قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد يتسلخ فيه الإنسان فيصومه.

سماع الناس هاتفاً بالقرآن يوم وفاة ابن عباس

أخرج الحاكم (٣/ ٥٤٣) عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طير لم يز على خلقته ودخل في نعشه، فنظرنا وتأملناه هل يخرج، فلم يز أنه خرج من نعشه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، ولا يدري من تلاها ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وادْخُلِي جَنَّاتٍ﴾^(١). قال الحاكم: وذكر إسماعيل بن علي وعيسى بن علي أنه طير أبيض. وأخرجه الطبراني عن سعيد نحوه. قال الهيثمي (٩/ ٢٨٥): ورجاله رجال الصحيح. وروى عن عبد الله بن يامين عن أبيه نحوه؛ إلا أنه قال: جاء طائر أبيض يقال له: الغزنوق^(٢). انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢٩) عن ميمون بن مهران نحوه. وفي روايته: فلما سؤى عليه، سمعنا صوتاً نسمع صوته ولا نرى شخصه. وأخرجه ابن عساكر عن ميمون بن مهران في حديث طويل، كما في المنتخب (٥/ ٢٣٠) وفي روايته: فلما مات ابن عباس، وأدرج في أكفانه، انقض طائر أبيض فأتى بين أكفانه، وطلب فلم يوجد، فقال حكمة مولى ابن عباس: أحمق أنتم؟ هذا بصره الذي وعده رسول الله ﷺ أن يرد عليه يوم

(١) [٨٩/ سورة الفجر/ ٢٧ - ٣٠].

(٢) «الغزنوق»: الذكر من طير الماء. سمي به لياضه. وقيل هو الكركي. «النهاية» (٣/ ٣٦٤).

وفاته، فلما أتوا به للقبر، ووضع في لحدّه تلقى بكلمة سمعها من كان على شفير القبر، فذكر الآية.

إعداد الجن والهواتف

سماع خريم بن فاتك هاتف الجن يدعوهُ للإيمان

أخرج الزُّوياني وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين، ألا أعيرك كيف كان بدء إسلامي؟ قال: بلى، قال: بينا أنا في طلب نَمَم لي^(١) أنا منها على أثر؛ إذ جثني الليل بأبرق العزاف^(٢)، فناديت بأعلى صوت: أهوذاً بعزير هذا الوادي من سفهاء قومه، فإذا هاتف يهتف:

ويحك عُدْ بالله ذي الجلالِ والمجدِ والنعمةِ والإفضالِ
واقراً بآيات من الأنفالِ ووحد الله ولا تُبالِ
قال: فذُهرت^(٣) ذهراً شديداً، فلما رجعت إلي نفسي قلت:
يا أيها الهاتفُ ما تقولُ أرشدُ عنذك أم تضلِّلُ
بيِّن لنا هديت ما الحويلِ
قال:

أن رسول الله ذو الخبراتِ يمشي يدعو إلى النجاةِ
يأمر بالصوم وبالصلاةِ ويزجر الناس عن الهفَاتِ^(٤)
قال: فابتعثت راحلتي، فقلت:
أرشدني رشداً هديت ولا أجفت ولا عريت
ولا برحت سبداً مقيت ولا توقرتني على الخير الذي أتيث

(١) «نَمَم لي»: إبل لي.

(٢) في الأصل «أبرق العراق» وهو نصيف والصواب «أبرق العزاف»: وهو ماء لبني أسد وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة، قالوا: إنما سُمي العزاف لأنهم يسمعون فيه عريف الجن. «معجم البلدان» (٦٨/١).

(٣) مبيثاً للمفعول: أي خفت خوفاً شديداً.

(٤) «الهفات»: خصال الشر.

قال فانبعثني وهو يقول:

صاحبك الله وسلم نفسك
أمن به أفلح ربي حقاً وانصره
أعز ربي نصره

قلت: من أنت؟ يرحمك الله، قال: أنا عمرو بن أثال وأنا عامله على جن نجد المسلمين، وكُفيت إليك حتى تقدم على أهلك، فدخلت المدينة ودخلت يوم الجمعة، فخرج إلي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: ادخل رحمك الله؛ فإنه قد بلغنا إسلامك، قلت: لا أحسن الطهور، فملأني، فدخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول: «ما من مسلم تواضاً فأحسن الوضوء، ثم صلى صلاة يحفظها ويعقلها؛ إلا دخل الجنة». فقال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لتأتين على هذا بيعة أو لا تكلم بك. فشهد لي شيخ قرش عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاز شهادته. كذا في الكنز (٣٤/٧).

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٣٠) عن أبي هريرة نحوه إلا أن في روايته:

أرشدني رشداً بها هدينا
لا جمعنا يا هذا ولا عريتنا
ولا صحبت صاحباً مقيناً
لا يشوين الخبير إن شويتنا

وأخرجه الطبراني عن محمد بن أبي حمي عن أبيه، قال: قال عمر يوماً لابن عباس رضي الله عنهما: حدثني بحدث تعجبني به، فقال: حدثني خزيمة بن فاثك الأسدي، فذكره بنحوه. وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه وأبو القاسم بن بشران. كذا في الإصابة (٣/٣٥٣). قال الهيثمي (٨/٢٥١): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه الحاكم (٣/٦٢١) من طريق الحسن بن محمد بن علي عن أبيه قال: قال عمر، فذكر بمعناه. قال الذهبي: لم يصح. وأخرجه الأموي أيضاً، كما في البداية (٢/٣٥٣).

مجيء الجن سواد بن قارب بخبر نبوته عليه السلام

أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر لشيء قط: (يقول): إني لأظنه (كذا)، إلا كان كما يظن، بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مر به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم. علي الرجل، فدعني به، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كالاليوم استقبل به رجل مسلم، قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتك به

جنتيك؟ قال: بينما أنا في السوق يوماً جاءني أعرف فيها الفزع فقالت:

الم ترَ الجنَّ وإِبلاسهَا^(١) وأسُها من بعد إنكاسِهَا^(٢)
ولحوقِهَا بالِقِلاصِ^(٣) وأحلاسِهَا^(٤)

قال عمر، صدق بينما أنا نائم عند آلهم، جاء رجل بمجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح^(٥)، أمر نجيح^(٦)، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله، فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فقامت فما نشبنا أن قبل: هذا نبي. تفرد به البخاري، وهذا الرجل هو سَوَاد بن قارب.

وقد روي حديثه من وجوه آخر مطوّلة بأبسط من رواية البخاري، فروى الحافظ أبو يعلى الموصلي عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس، إذ مرّ به رجل، فقيل: يا أمير المؤمنين، أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قالوا: هذا سَوَاد بن قارب الذي أتاه رَئِيه^(٧) بظهور رسول الله ﷺ، قال: فأرسل إليه عمر، فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: فأنت علي ما كنت عليه من كهانتك؟ قال: فغضب وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين!! فقال عمر: يا سبحان الله!! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك، فأخبرني ما أنباك رَئِيك بظهور رسول الله ﷺ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رَئِيي فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب، واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجنِّ وتطلّابِهَا وشذّها العيس^(٨) ياقتابِهَا^(٩)

(١) وإِبلاسهَا: أي تحيرها ودعشها.

(٢) إنكاسِهَا: إطفائها.

(٣) القِلاص: جمع قلوص وهي الناقة الشابة.

(٤) أحلاسِهَا: جمع جلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت الفُئْب.

(٥) اسم رجل قد ناداه «النهاية» (١/ ٢٨٤).

(٦) «أمر نجيح»: من التجاح.

(٧) يقال للتابع من الجن رَئِي.

(٨) «العيس»: الإبل البيض.

(٩) «أقتابها»: جمع قُئْب وهو للحمل كالسرج لغيره.

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجبن ككذابها
 فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذئابها
 قال قلت: «عني أنام فإني أمسيت ناصاً، قال: فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني
 برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه بعث رسول
 من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتحيارها وشذها العيس بأكوارها
 تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجبن ككفارها
 فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روايبها^(١) وأحجارها
 قال قلت: «عني أنام فإني أمسيت ناصاً، فلما كانت الليلة الثالثة، أتاني فضربني
 برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بعث رسول
 من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتجاسسها^(٢) وشذها العيس بأحلاسها
 تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجبن كأنجاسها
 فارحل إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى رأسها
 قال: فقلت وقلت: قد امتحن الله قلبي، فرحلتُ ناقتي، ثم أتيت المدينة - يعني مكة
 -، فإذا رسول الله ﷺ في أصحابه، فذتوت فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، قال: هات،
 فأنشأت أقول:

أتاني نجيني بعد عذو وزقة ولم يك فيما قد تلوث بكاذب
 ثلاث ليلٍ قوله كل ليلة أنك رسول من لؤي بن غالب
 فشمرت من ذبل الإزار ووسطت بي اللذغيب^(٣) الوجناء^(٤) غير السباب^(٥)
 فأشهد أن الله لا شيء غيره وأنت مأمون على كل غائب

(١) جمع «رايبة» وهي ما ارتفع من الأرض.

(٢) وتجاسسها: من التجسس، وفي «اللباية»: تجاسسها، وفي «المجمع»: نخاسها.

(٣) «الذغيب»: الناقة السريمة «النهاية» (١٦١/٢).

(٤) «الوجناء»: الذليظة الصلبة «النهاية» (١٥٨/٥).

(٥) «السباب»: الفقر والمفاضة. «النهاية» (٣٣٤/٢).

وأنك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطياب
فمُرنا بما يأتيك يا خبز من مشى وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شافعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمُفني عن سَواد بن قارب

قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً؛ حتى رُني الفرح في وجوههم، قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فالتزمه وقال: قد كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك، فهل يأتيك رثيك اليوم؟ قال: أما منذ قرأت القرآن فلا، ونِعْمَ المؤضُّ كتابُ الله من الجز. ثم قال عمر: كنا يوماً في حني من قريش يقال لهم آل ذريح، وقد ذبحوا عجلًا لهم والجزار يعالجه، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل - ولا نرى شيئاً - قال: يا آل ذريح، أمر نجيح، صائح يصيح بلسان فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله. وهذا منقطع من هذا الوجه، ويشهد له رواية البخاري. وأخرجه الخرائطي في هواتف الجان عن أبي جعفر محمد بن علي، وابن عساكر عن سَواد بن قارب والبراء رضي الله عنه، وفي رواية البراء: قال: قال سَواد بن قارب: كنت نازلاً بالهند فجاءني رثيي ذات ليلة، فذكر القصة وقال بعد إنشاد الشعر الأخير: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أفلنَحْتُ يا سَواد» انتهى مختصراً من البداية (٢/٣٣٢).

وأخرجه الحاكم (٣/٦٠٨) عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه نحو رواية أبي يغلى بطولها؛ إلا أن في روايته: قال: فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبت فيه، فلما أصبحت شددت على راحلتي، فانطلقت متوجهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أخبرني أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فأتيت المدينة فسألت عن النبي ﷺ، فقبل لي: في المسجد، فانتبهت إلى المسجد، فمعلت ناقتي ودخلت، وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، فقال أبو بكر رضي الله عنه: اذنه، فلم يزل حتى صرت بين يديه، قال: «هات فأخبرني بإتيانك وثيك». وأخرجه الطبراني أيضاً عن محمد بن كعب بسياق الحاكم، كما في المجمع (٨/٢٤٨). وقد أخرج الحديث أيضاً الحسن بن سفيان، والبيهقي عن محمد بن كعب، والبخاري في التاريخ، والبقوي، والطبراني عن سواد بن قارب، والبيهقي عن البراء، وابن أبي خيثمة والرويان عن أبي جعفر الباقر، وابن شاهين عن أنس بن مالك، كما بسط طرق هؤلاء في الإصابة (٢/٩٦).

مجيء الجن العباس بن مرداس يخبر نبوته عليه السلام

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٤) عن العباس بن مرداس السلماني رضي الله عنه،

قال: كان أول إسلامي أن يرداساً أبي لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم يقال له ضِمَاد، فجعلته في بيت، وجعلت آتيه كل يوم مرة، فلما ظهر النبي ﷺ، إذ سمعت صوتاً في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضِمَاد مستغيثاً؛ فإذا بالصوت في جوفه وهو يقول:

قل للقبيلة من سليم كلها هلك الأتيس وعاش أهل المسجد
أودى ضِمَاد وكان يُعبد منذ قبل الكتاب إلى النبي محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي

قال: فكتمته الناس، فلما رجع الناس من الأحزاب؛ بينا أنا في إيلي بطرف العقيق من ذات هرق راقد، سمعت صوتاً؛ فإذا برجل على جناح نعامه وهو يقول: النور الذي وقع ليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة المَضْبَاء، في ديار إخوان بني العنقاء، فأجابه هاتف من شماله وهو يقول:

بشر الجن وإبلاسها أن وضعت المطي أحلاسها
وكلأت السماء أحراسها

قال: فوثبت مذهوراً، وعلمت أن محمداً مرسل، فركبت فرسي واجشمت^(١) السير حتى انتهيت إليه فبايعته، ثم انصرفت إلى ضِمَاد فأحرقته بالنار، ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه:

لعمرك إنني يوم أجعل جاهلاً وتركي رسول الله والأوس حوله
كتارك سهل الأرض والحزن تبغني فأمنت بالله الذي أنا عبده
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً نبي أنانا بعد عيسى بتناطق
أمير على الفرقان أول شافع تلافى غري الإسلام بعد انشقاضها
عنيتك يا خير البرية كلها ضِمَاداً لرب العالمين مشاركا
أولئك أنصار له ما أولئك ليسلك في وعث الأمور المسالكا
وخالفت من أمسى يريد المهالك أبايخ نبي الأكرمين المباركا
من الحق فيه الفصل فيه كذلك وأول مبموث يجيب الملائكا
فأحكمها حتى أقام المناسكا توسطت في الفرعين والمجد مالكا

(١) في «البداية» (٣٤٢/٢) عن أبي نعيم: واحتشمت.

وأنت المصطفى من قريش إذا سَمَتْ على ضميرها تبقى القرون المباركة
إذا انتسب الحيان كعب ومالك وجدناك محضاً والنساء العواركا^(١)

وأخرجه الخرائطي عن العباس بن مرداس مختصراً، كما في البداية (٣٤١/٢)، وفي روايته بعد أشعاره الثلاثة الأول قال: فخرجت مرعوباً حتى أتيت قومي، فقصصت عليهم القصة، وأخبرتهم الخبر، وخرجت في ثلاثمائة من قومي بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة، فدخلنا المسجد، فلما رأي رسول الله ﷺ قال لي: «يا عباس، كيف كان إسلامك؟» فقصصت عليه القصة، قال: فسز بذلك وأسلمت أنا وقومي. ورواه أبو نعيم في الدلائل، كما في البداية (٣٤٢/٢). وأخرجه الطبراني أيضاً بهذا الإسناد نحوه. قال الهيثمي (٢٤٧/٨): وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي ضعفه الجمهور وثقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله وثقوا. انتهى.

مجيء الجن امرأة بالمدينة بخبر بعثه عليه السلام

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٩) عن جابر عن عبد الله رضي الله عنهما قال: إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث النبي ﷺ، أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجن، فجاء في صورة طائر أبيض، فوقع على حائط لهم، فقالت له: ألا تنزل إلينا فتحدثنا ونحدثك وتخبرنا ونخبرك؟ قال لها: إنه قد بعث نبي بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار. وأخرجه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهم وثقوا، كما قال الهيثمي (٢٤٣/٨) وأخرجه ابن سعد (١٩٠/١) أيضاً نحوه.

وأخرجه الواقدي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن أول خير قدم المدينة عن رسول الله ﷺ، أن امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع، فجاءها ذات يوم، فقام على الجدار، فقالت: ألا تنزل؟ فقال: لا، إنه قد بعث الرسول الذي حرم الزنا. كذا في البداية (٣٣٨/٢).

مجيء الجن كاهنة بأطراف الشام بخبره عليه السلام

أخرج الواقدي عن عاصم بن عمر قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: خرجنا في عبر إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، فلما كنا بأقواء الشام، وبها كاهنة،

(١) «العواركا»: الحوائض. يقال عركت المرأة أي حاضت «لسان العرب» مادة (عرك).

(٢) لعل الصواب: فتمرضت لنا.

فتمرضتنا^(١) فقالت: أتاني صاحبي فوقف على بابي، فقلت: ألا تدخل؟ فقال: لا سبيل إلى ذلك، خرج أحمد وجاء أمر لا يطاق. ثم انصرفْتُ، فرجعت إلى مكة، فوجدتُ رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل. كذا في البداية (٢/٣٣٨). وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٩) من طريق الواقدي. نحوه.

قصة أخرى في هذا الشأن لرجل

أخرج أحمد عن مجاهد قال: حدثني شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة روذس^(٢) يقال له ابن عيسى قال: كنت أسوق لآل لنا بقرة فسمعت من جوفها: يا آل ذريح، قول فصيح، رجل نصيح، أن لا إله إلا الله، قال: فقدما مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة. قال الهيثمي (٨/٢٤٣) ورجاله ثقات.

تحريض شيطان قريشاً على النبي عليه السلام وأصحابه

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما: هتف هاتف من الجن على أبي قُبَيْس^(٣) بمكة، فقال:

قُبَحَّ الله رأي كعب بن فهر ^(٤)	ما أرق العقول والأحلام؟
دينها أنها يمتنق فيها	دين آبائها الحماسة الكرام
حالف ^(٥) الجن جنٌ بصرى عليكم	ورجال السخيل والأطام ^(٦)
هل كريمٌ لكم له نفسٌ حرٌ	ماجد الوالدين والأعمام
ضارب ضربة تكون نكالاً	ورواحاً من كربة واغتمام
يوتسك السخيل أن تروها تُهادى	تقتل القوم في بلاد النهام ^(٧)

قال ابن عباس: فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة فأصبح المشركون يتناشدونه

(١) «رودس»: ذكرها صاحب «تاج العروس» في مادة (رذس) وسماها. روذس بضم الراء وكسر الذال وقال: أممته الجوهري (أي رودس). وهي جزيرة للزوم نجاه الإسكندرية على ليلتين منها، غزاها معاوية رضي الله عنه في خلافته.

(٢) «أبو قبيس»: اسم الجبل المشرف على مكة. «معجم البلدان» (١/٨٠).

(٣) «كعب بن فهر»: أي قريش.

(٤) أي النبي ﷺ.

(٥) هم الأنصار رضي الله عنهم.

(٦) أي بلاد تهامة.

بينهم، وهموا بالمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: «هذا شيطانٌ يَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْأَوْثَانِ يَقَالُ لَهُ: مِسْغَرُ، وَاللَّهِ يُخْزِيهِ» قال: فمكثوا ثلاثة أيام، إذا هاتف على الجبل يقول:

نَحْنُ قَتَلْنَا مَسْغَرًا لَمَّا طَغَى وَاسْتَكْبَرَ
وَمَقَّه الْحَقُّ وَسُئِلَ الْمُنْكَرُ قَنَعْتُهُ سَيْفًا جَرُوفًا مَبْتَرًا

بشتمه نبينا المظهرًا

فقال رسول الله ﷺ: «ذَلِكَ عِفْرِيثٌ مِنَ الْجِنِّ يَقَالُ لَهُ سَمْعُجُ سَمِئَةُ عَبْدُ اللَّهِ آمَنَ بِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ فِي طَلْبِهِ مِنْذُ أَبِيامٍ». فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جزاء الله خيراً يا رسول الله. وأخرجه الأموي في مغازيه عن ابن عباس نحوه، كما في البداية (٣٤٨/٢). وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة عن ابن عباس عن عامر بن ربيعة، ومن طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه بنحوه، كما في الإصابة (٧٨/٢).

سماع رجال من خثعم هاتف الجن بخبره عليه السلام

أخرج الخرائطي عن عبد الله بن محمود، قال: بلغني أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون: إنَّ مما دعانا إلى الإسلام، أنا كنا قوماً نعبد الأوثان؛ فبينما نحن ذات يوم عند وثْنٍ لنا، إذ أقبل نفر يتقاضون إليه، يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم، إذ هتف بهم هاتف يقول:

يا أيها الناس ذوو الأجسام	من بين أشياخ إلى غلام
ما أنتم وطائشُ الأحلام	ومسندُ الحكم إلى الأصنام
أكلُكم في خبيرة نيام	أم لا تروُن ما الذي أمامي
من ساطع يجلو ذجي الظلام	قد لاح للنظر من نهام
ذاك نبي سيد الأنام	قد جاء بعد الكفر بالإسلام
أكرمهُ الرحمن من إمام	ومن رسول صادق الكلام
أهدنُ ذي حكم من الأحكام	يأمر بالصلاة والصيام
والبرِّ والصلوات للأرحام	ويجزئ الناس عن الأثام
والرجس والأوثان والحرام	من هاشم في ذروة السنام

مستعلنًا في البلد الحرام

قال: فلما سمعنا ذلك، تفرقنا عنه، وأتينا النبي ﷺ فأسلمنا. كذا في البداية (٣/٣)

(٣٤٣). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٣) عن رجل من خثعم نحوه مختصراً.

سماع تميم الداري هاتف الجن

أخرج أبو نعيم عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: كنت بالشام حين بُعث النبي ﷺ، فخرجت لبعض حاجتي، فأدركني الليل، فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة، قال: فلما أخذت مضجعي؛ إذا أنا بمناد ينادي - لا أراه - : غُذ بالله فإن الجن لا تجير أحداً على الله، فقلت: أيم الله تقول؟ فقال: قد خرج رسول الأميين، رسول الله ﷺ وصلبنا خلقه بالحبون^(١)، فأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن، وزَيْت بالشهب، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم، قال تميم: فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب^(٢) فسألت راهباً، وأخبرته الخبر، فقال الراهب: قد صدقوك، يخرج من الحرم ومهاجرة الحرم، وهو خير الأنبياء؛ فلا تسبق إليه؛ قال تميم: فتكلفت الشخصوص حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت. كذا في البداية (٢/ ٣٥٠).

إسلام الحجاج بن علاط لسماعه هاتف الجن

أخرج ابن أبي الدنيا في هواتف الجن، وابن عساكر عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: كان إسلام الحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي رضي الله عنه، أنه خرج في ركب من قومه يريد مكة، فلما جن عليه الليل وهم في وادٍ وخش مخيف، ففرعوا، فقال له أصحابه: يا أبا كلاب، قم فأنخذ لنفسك ولأصحابك أماناً، فقام الحجاج فجعل يقول:

اعبذ نفسي واعمىد صحبي من كل جنني بهذا النقيب^(٣)

حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول: «يَا مَغْشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَظَعْتُمْ أَنْ تَقْدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْقُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ»^(٤) فلما قدموا مكة خبروا بذلك في نادي قريش، فقالوا: صبا^(٥) - والله - يا أبا كلاب، إن هذا مما يزعم محمد ﷺ أنه أنزل عليه، قال: قد

(١) «الحبون»: الحبش الأعوجاج، ومنه غزوة حبون التي يظهر الغازي الغزوي إلى موضع ثم يخالف إلى غيره. والحبون: جبل بأعلى مكة عنده مدائن أهلها «معجم البلدان» (٢/ ٢٢٥).

(٢) «دير أيوب»: قرية بحوران من نواحي دمشق، بها كان أيوب عليه السلام وبها ابتلاه الله سبحانه وتعالى. «معجم البلدان» (٢/ ٤٩٩).

(٣) «النقب»: الطريق بين الجبلين «النهاية» (١٠٢/ ٥).

(٤) [٥٥/ سورة الرحمن/ ٣٣].

(٥) في الأصل «صدقت» والتصويب من «أسد الغابة» (١/ ٤٥٧).

- والله - سمعته وسمعه هؤلاء معي، فبينما هم كذلك إذ جاء العاصي بن وائل، فقالوا له: يا أبا هشام، أما تسمع ما يقول أبو كلاب؟ قال: وما يقول؟ فخبروه بذلك، فقال: وما يحببكم من ذلك؟ إن الذي سمع منه هناك هو الذي ألقاه على لسان محمد، فنهته^(١) ذلك القوم عني، ولم يزدني في الأمر إلا بصيرة، فسألت عن النبي ﷺ، فأخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة، فركبت راحلتي، وانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة، فأخبرته بما سمعت، فقال: «سَمِعْتُ وَاللَّهِ الْحَقَّ، هُوَ وَاللَّهُ مِنْ كَلَامِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ حَقًّا يَا أبا كلاب» فقلت: يا رسول الله: علمني الإسلام؛ فشهدني^(٢) كلمة الإخلاص، وقال: «بِزِيَارَةِ قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ الْحَقُّ». وفيه أيوب ابن سويد ومحمد بن عبد الله الليثي ضعيفان. كذا في منتخب الكثر (٥/١٦٣).

نجاة جماعة من المسلمين بفضل جني

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٢٨) عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: خرج قوم يريدون مكة، فضلوا الطريق، فلما عابوا الموت أو كادوا أن يموتوا، لبسوا أكفانهم وتضيّعوا^(٣) للموت، فخرج عليهم جني يتخلل الشجر، وقال: أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبي ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق. ثم دلهم على الماء وأرشدهم على الطريق.

تأييد الجن للمسلمين في غزوة خيبر

أخرج البخاري عن سعيد بن شبيب أحد بني سَهْم بن مرة أن أباه حدثه: أنه كان في جيش عيينة بن حصن حين جاء يمدد يهود خيبر، قال: فسمعنا صوتاً في عسكر عيينة: يا أيها الناس، أهلكنم، خولقتم إليهم^(٤)، قال: فرجعوا لا يتناظرون، فلم نر لذلك نبأ، وما نراه كان إلا من السماء. كذا في الإصابة (٢/١٦٢).

تسخير الجن والشياطين

أخذه عليه السلام الشيطان والجني

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٣٠) عن أبي هريرة مرفوعاً: «بينا أنا نائم اغترس

(١) «نهته»: نهته عن الشيء فنهته: أي كفه وزجره فكف. - مختار.

(٢) «شهدني»: لقني.

(٣) «وتضيّعوا»: من الاضطجاع، وهو النوم. «النهاية» (٣/٧٤).

(٤) «خولقتم إليهم»: جاءهم العدو.

لِي الشَّيْطَانُ، فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ، فَخَنَقْتُهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَجِدُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى إِبْهَامِي، فَيَرْخُمُ اللَّهُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَلَوْلَا دَعْوَتُهُ لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ.

وعنده أيضاً عنه مرفوعاً: «أَنْ عَفَرِينَا مِنَ الْجَنِّ فَقُلْتُ^(١) عَلَيَّ الْبَارِخَةُ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ وَأَزَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تَضِيحُوا، فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِي مِنْ بَنِي»^(٢)؛ قَالَ: «فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا»^(٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ الدَّرَدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَطْوَلًا، وَفِي رَوَاتِهِ: «فَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مَوْثُوقًا يَلْمَبُ بِهِ وَلَدَانِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ».

أَخَذَ مُعَاذُ شَيْطَانًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ أَخَذْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، ضَمُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمَرَ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلْتُهُ فِي غُرْفَةٍ لِي، فَكُنْتُ أَجِدُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ نَقْصَانًا، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «هُوَ حَمَلُ الشَّيْطَانِ فَارْصُدْهُ»، قَالَ: فَارْصَدْتُهُ لَيْلًا، فَلَمَّا ذَهَبَ هَوْنٌ مِنَ اللَّيْلِ^(٤)، أَقْبَلْتُ عَلَى صُورَةِ الْفَقِيلِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَابِ، دَخَلَ مِنْ خَلَلِ^(٥) الْبَابِ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ، فَدَنَا مِنْ الشَّعْرِ، فَجَعَلَ يَلْتَقِمُهُ، فَشَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَتَوَسَّطْتُهُ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا عَدُوَّ اللَّهِ، وَثَبْتُ إِلَى تَمَرِ الصَّدَقَةِ فَأَخَذْتُهُ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ، لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَفْضَحَكَ، فَعَاهَدَنِي أَنْ لَا يَعُودَ، فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا فَعَلْتَ أَسِيرُكَ؟» فَقُلْتُ: عَاهَدَنِي أَنْ لَا يَعُودَ، قَالَ: «إِنَّهُ عَائِدٌ فَارْصُدْهُ»، فَارْصَدْتُهُ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ، فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَصَنَعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَاهَدَنِي أَنْ لَا يَعُودَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَخْبِرَهُ، فَإِذَا مُنَادِيَةٌ يَنَادِي: «أَيْنَ مُعَاذُ؟» فَقَالَ لِي: «يَا مُعَاذُ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: «إِنَّهُ عَائِدٌ فَارْصُدْهُ» فَارْصَدْتُهُ اللَّيْلَةَ الثَّلَاثَةَ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَصَنَعْتُ مِثْلَ

(١) «قُلْتُ عَلَيَّ الْبَارِخَةُ»: أَيِ تَعَرَّضَ لِي فِي صَلَاتِي فَجَاءَ. «اللسان العرب» (٢/٦٦).

(٢) (٣٨/ سورة ص/ ٣٥).

(٣) «خَاسِئًا»: صَاحِرًا، وَالْخَاسِئَةُ: الْبَعِيدَةُ الَّتِي لَا يَتْرَكَ أَنْ يَدْنُوَ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْخَاسِئَةُ: الْمَطْرُودَةُ. «اللسان العرب» (١/٦٥).

(٤) «هَوْنٌ مِنَ اللَّيْلِ»: أَيِ قَلِيلٌ مِنَ اللَّيْلِ.

(٥) «خَلَّلَ»: الْخَلَّلَ: مَنَعَرَجٌ مَا بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ، وَالْخَلَّةُ: الثَّقْبَةُ الصَّغِيرَةُ. «اللسان العرب» (١١/٢١٣).

ذلك؟. فقلت: يا عدو الله، عاهدتني مرتين، وهذه الثالثة لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك، فقال: إني شيطان ذو عيال وما أتيتك إلا من نصيبين^(١) ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنا في مدينتكم هذه، حتى بعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها، فوقعتا بنصيبين، ولا يقرآن في بيت إلا لم يلج^(٢) فيه الشيطان ثلاثاً، فإن خلّيت سبيلي علمتكنهما، قلت: نعم، قال: آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة - آمن الرسول إلى آخرها -، فخلّيت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره؛ فإذا متاديه ينادي: أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلت عليه قال لي: «ما فعل أبيضك؟» قلت: عاهدني أن لا يعود وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ﷺ: «صدّق الخبيث وهو كذوب» قال فكنت أفرؤهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً. قال الهيثمي (٣٢٢/٦): رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله، كما قال الذهبي، قال ابن أبي حاتم: وقد تكلموا فيه وبقيّة رجاله وثقوا.. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٧) عن أبي الأسود الدؤلي عن معاذ نحوه.

أخذ أبي هريرة وأبي أيوب شيطاناً على عهده عليه السلام

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو^(٣) من الطعام، فأخذته، وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخلّيت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أبيضك البارحة؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيلاً فرحمته، فخلّيت سبيله، قال: «أما إنّه قد كذّبك وسيعود»، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: ذهني فإنني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته فخلّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أبيضك؟» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيلاً، فرحمته فخلّيت سبيله، فقال: «أما إنّه قد كذّبك وسيعود»، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام،

(١) «نصيبين»: مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من المواصل إلى الشام وهي الآن من بلاد تركيا. «معجم البلدان» (٢٨٨/٥).

(٢) «يلج»: ولج البيت ولوجاً، الولوج: الدخول. «لسان العرب» (٣٩٩/٢).

(٣) «يحثو»: الخنثى: ما رفعت به يدك. «لسان العرب» (١٦٤/١٤).

فأخذه، فقلت: لأرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دَعْنِي أَعْلَمُكَ كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»^(١) حتى تَخْتِمَ الآية، فإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبِحَ، فَخَلِّتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَمِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قلت: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخلفت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تَخْتِمَ - اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ - وقال لي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ، حَتَّى تَصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثَ لَيَالٍ؟» قلت: لا: قال: «ذَاكَ شَيْطَانٌ». كَذَا فِي الْمَشْكَاةِ (ص ١٨٥).

وأخرجه الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: أنه كانت له شهوة^(٢) فيها تمر، وكانت تجيء الغول^(٣) فتأخذ منه، قال: فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: «أَذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ». قال: فأخذها فعلفت أن لا تعود - فذكر نحوه، كما في الترغيب (٣/٢٣). قال الترمذي: حديث حسن غريب. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٧) عن أبي أيوب - بمعناه. وأخرجه الطبراني عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه بمعنى حديث أبي أيوب. قال الهيثمي (٦/٣٢٣): ورجاله وثقوا كلهم، وفي بعضهم ضعف. وفي الباب عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وقد تقدّم في باب الأذكار (ص ٢٩٠).

صرع عمر رضي الله عنه لجني وتصفيد الشياطين في إمارته

أخرج الطبراني عن أبي وائل رضي الله عنه، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: لقي الشيطان رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، فصارعه، فصارعه المسلم وأزم^(٤) بإيهامه، فقال: دعني أعلمك آية لا يسمعها أحد منا إلا ولى، فأرسله، فأبى أن يعلمه، فصارعه، فصارعه

(١) (٢/ سورة البقرة/ ٢٥٥).

(٢) «الشهوة»: قال ابن سبويه: الشهوة حائط صغير بين حائطي البيت ويجعل السقف على الجميع، فما كان وسط البيت فهو شهوة. «لسان العرب» (١٤/٤٠٧).

(٣) «الغول»: أحد الغيلاں وهي جنس من الشياطين والجن. «لسان العرب» (١١/٥٠٨).

(٤) «أزم»: أي مضى.

المسلم، وأزم بإيهامه، فقال: أخبرني بها، فأبى أن يعلمه، فلما عاوده الثالثة قال: الآية التي في سورة البقرة ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ - إلى آخرها، فقيل لعبد الله: يا أبا عبد الرحمن، من ذلك الرجل؟ قال: من عسى أن يكون إلا عمر رضي الله عنه؟

وفي رواية عنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: قال: لقي رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رجلاً من الجن، فصارعهُ فصْرعه الإنسي، فقال له الجنّي: عاودني، فعاوده، فصْرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً^(١) شحياً^(٢) كأنّ ذُرْبعتيك^(٣) ذُرْبعتنا كلب، فكذلك أنتم معاشر الجن؟ - أو أنت منهم كذلك؟ - قال: لا والله، إني منهم لضليع^(٤) ولكن عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك، فعاوده فصْرعه فقال: هات علمني، قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال: نعم، قال: إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خَبَجٌ^(٥) كخَبَجِ الحمار، لا يدخله حتى يصبح. قال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن، مَنْ ذاك الرجل من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: فعبس^(٦) عبد الله وأقبل عليه، وقال: من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه؟ قال الهيثمي (٧١/٩): رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح؛ إلا أنّ الشُّعْبِيّ لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي وهو ثقة؛ ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشُّعْبِيّ والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نُعَيْم في الدلائل (ص ١٣١) من طريق عاصم عن زُرّ عن عبد الله بمعناه. وأخرج ابن عسّاكر عن مجاهد قال: كنا نتحدث - أو نُحَدِّث - أن الشياطين كانت مُصَفَّدة^(٧) في إمارة عمر رضي الله عنه، فلما أصيب بَثُّ^(٨). كذا في المنتخب (٣٨٥/٤).

انتهاز ابن الزبير لرجل من الجن

روى ابن المبارك عن عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: أقبل عبد الله بن الزبير رضي

(١) ضئيلاً: نحيفاً دقيقاً.

(٢) شحياً: أي متغير اللون.

(٣) الذُرْبعة: تصغير الذراع.

(٤) ضليع: أي عظيم الخلق.

(٥) الخَبَج: الضراط.

(٦) عبس: قطب وجهه.

(٧) مصفدة: مفيدة.

(٨) بَثُّ: انتشرت.

الله عنهما من العمرة في ركب من قريش، فلما كانوا عند اليناصب^(١)، أبصروا رجلاً عند شجرة، فتقدمهم ابن الزبير، فلما انتهى إليه سلم عليه، فلم يعأ به ورداً رداً ضعيفاً، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل، فقال له ابن الزبير: تنح عن الظل، فانحاز متكارهاً، قال ابن الزبير: فجلست، وأخذت بيده، وقلت: من أنت؟ فقال: رجل من الجن، فما عدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني، فاجتذبتني وقلت: أنت رجل من الجن وتبذو إلي هكذا، وإذا له سافلة^(٢)، وانكسر ونهرته، وقلت: إلي تبدأ وأنت من أهل الأرض! فذهب هارباً، وجاء أصحابي فقالوا: أين الرجل الذي كان عندك؟ فقلت: إنه كان من الجن فهرب، قال: فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض من راحلته، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحج وما يعقلون.

وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني يقول: خرج ابن الزبير رضي الله عنهما في ليلة مقمرة على راحلة له، فنزل في تيوك^(٣)، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية، فشذ عليه ابن الزبير، فتنحى عنها، فركب ابن الزبير راحلته ومضى، قال: فتداه. والله يا ابن الزبير، لو دخل قلبك الليلة مني شعرة لخبثك^(٤)، قال: ومنك أنت يا لعين بدخل قلبي شيء؟ وقد روي لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة. كذا في البداية (٣٣٥/٨).

سماعهم أصوات الجمادات

سماع أبي ذر لتسبيح الحصى في يده ﷺ وفي أيدي بعض الأصحاب

أخرج البزار عن سويد بن زيد قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه جالساً وحده في المسجد، فاعتنمت ذلك، فجلست إليه، فذكرت له عثمان رضي الله عنه، فقال: لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً، لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ. كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتلمم منه، فذهبت يوماً؛ فإذا هو قد خرج، فاتبعته فجلست في موضع، فجلست عنده، فقال: «يا أبا ذر، ما جاء بك؟» قال: قلت: الله ورسوله، قال: فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسلم وجلس عن يمين النبي ﷺ، فقال له: «ما جاء بك يا أبا بكر؟» قال: الله ورسوله،

(١) اليناصب: أسماء لعدد من الجبال. ولعل الصواب «اليناصب». «معجم البلدان» (٤٤٩/٥).

(٢) السافلة: بكسر الفاء قوائم البعير. «لسان العرب» (٣٣٨/١١).

(٣) «تيوك»: موضع بين وادي القرى والشام، وهو حصن. «معجم البلدان» (١٤/٢).

(٤) «لخبثك»: الخبل: الجنون. يقال: به خبال أي مس. «لسان العرب» (١١/١٩٨).

قال: فجاء عمر رضي الله عنه فجلس عن يمين أبي بكر، فقال: «يا حُمَرمَ، ما جاء بك؟» قال الله ورسوله. ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فجلس عن يمين عمر، فقال: «يا عثمان، ما جاء بك؟» قال: الله ورسوله، قال: فتناول النبي ﷺ سبع حصيات - أو: تسع حصيات - فَسَبَّحَنَ في يده حتى سمعتُ لهن حنيناً كحنين^(١) النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم وضعهن في يد أبي بكر، فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان، فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، قال الهيثمي (٢٩٩/٨): رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. انتهى. قلت: لم يقع في نقل الهيثمي عن البزار ذكر عمر في تسبيح الحصى.

وقد أخرجه البيهقي كما في البداية (١٣٢/٦) عن سويد عن أبي ذر فذكر الحديث نحوه، وفيه: ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر، فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن. وزاد في آخره: فقال النبي ﷺ: «هَذِهِ خِلَافَةُ النَّبِيِّ». وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٥) عن سويد عن أبي ذر نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقي. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر مختصراً، وزاد: ثم أعطاهن علياً فوضعهن فخرسن. قال الهيثمي (١٧٩/٥): وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف اهـ. وقال الهيثمي أيضاً (٢٩٩/٨): رواه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر، وزاد في إحدى طريقه: يسمع تسبيحهن من في الحلقة في كل واحد. وقال: ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٤) من طريق سويد مختصراً، ومن طريق جبير بن نفير الحضرمي بطوله وزاد: يسمع تسبيحهن من في الحلقة.

سماع ابن مسعود لتسبيح الطعام

أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نعد الأيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقل الماء، فقال: «اطلبوا فضلة من ماء^(٢)» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: «حي على الطهور^(٣) المبارك، والبركة من اللوعز وجل» قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله

(١) «أصل الحنين»: ترجيع النافذة صوتها إثر ولدها، و«الحنين»: صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح. «لسان العرب» مادة (حنن).

(٢) «فضلة من ماء»: وهو ما بقي من الماء بقية لا يحتاج إليها. «النهاية» (٤٥٥/٣).

(٣) «الطهور»: هو الماء الذي يتطهر به. «النهاية» (١٤٧/٣).

ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل - ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح. كذا في البداية (٩٧/٦). وقد تقدّم في دعواته ﷺ للعباس فأمنت أسكفة الباب^(١)، وحوائط البيت، فقالت: آمين، آمين. أخرجه الطبراني عن أبي أسيد وحسن إسناده الهيثمي. وأخرجه أيضاً البيهقي وأبو نعيم في الدلائل وابن ماجه.

سماعهم حنين الجذع إليه عليه السلام

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة - أو: نخلة - فقالت امرأة من الأنصار - أو: رجل -: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً، قال: «إِنْ شِئْتُمْ» فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دَفَعَ إلى المنبر، فصاحت النخلة صباح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه، ينث^(٢) أنين الصبي الذي يُسْكَن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها. كذا في البداية (٦/١٢٧).

وعنده أيضاً عنه من طريق آخر: فلما صُنع له المنبر، وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار^(٣) حتى جاء النبي ﷺ، فوضع يده عليها، فسكنت. وأخرجه أيضاً أحمد، والبيزار من طرق عن جابر، وفي بعض طرق أحمد: فلما صنع له منبره، واستوى عليه، فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة، حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ، فاعتنقها، فسكنت. وفي رواية: فسكنت. وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه، كما قال ابن كثير في البداية (١٢٩/٦). وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٩٧/٢) عن جابر بهذا الإسناد مثله، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٢) وفي روايته: وقال: «لَوْ لَمْ أَخْتَضِئْ لَحَنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وأخرجه أحمد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه. . . فذكر الحديث في بناء المنبر قال: فتحول من الخشبة إلى المنبر، قال: فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله^(٤)، قال: فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر، فمشى إليها فاحتضنها، فسكنت.

(١) «أسكفة الباب»: خشبة الباب التي يوطأ عليها.

(٢) ينث: بصوت ويتأوه.

(٣) «العِشار»: اسم يقع على الثرق. «لسان العرب» (٥٧٢/٤).

(٤) «الواله»: الزلّة: الحزن والحنين، وقيل: هو ذهاب العقل والتعير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف وذلك لفقدان الحبيب. «لسان العرب» (٥٦١/١٣).

وأخرجه البغوي عن أنس، فذكره وزاد: فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله؛ فأنتم أحق أن تشفقوا إلى لقاءه. ورواه أبو نعيم عن أنس فذكره كما في البداية (١٢٧/٦). وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٩٧/٢) بسياق البغوي. وأخرجه أيضاً أبو يعلى وفي روايته: «والذي نفس محمد بيده، لو لم ألزمت»^(١) لما زال هكذا حتى يَوْمَ الْقِيَامَةِ حزناً على رسول الله، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن. وأخرجه الترمذي وقال: صحيح غريب من هذا الوجه، كما في البداية (١٢٦/٦). وفي الباب عن أبي بن كعب، وسهل بن سعد وعبد الله ابن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد، وعائشة، وأم سلمة، رضي الله عنهم، كما بسط أحاديث هؤلاء ابن كثير في البداية (١٢٥/٦).

سماع سلمان وأبي الدرداء تسبيح صحيفة^(٢) الطعام

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢٤/١) عن أبي البختري، قال: بينا أبو الدرداء رضي الله عنه يوقد تحت قدر له وسلمان رضي الله عنه عنده، إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتاً، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبي، قال: ثم تدرت^(٣)، فأنكفأت، ثم رجعت إلى مكانها لم ينصب منها شيء، فجعل أبو الدرداء يتنادي: يا سلمان، انظر إلى العجب، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك، فقال سلمان: أما إنك لو سكث لسمنت من آيات الله الكبرى. وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٢٤/١) عن قيس قال: كان أبو الدرداء إذا كتب إلى سلمان - أو: سلمان كتب إلى أبي الدرداء - كتب إليه يذكره بآية الصحيفة، قال: وكنا نتحدث أنه بينما هما يأكلا من الصحيفة، فسُحِبَت الصحيفة وما فيها.

سماع عبد الله بن عمرو صوت النار

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٨٩/١) عن جعفر بن أبي عمران، قال: بلغنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمع صوت النار، فقال: وأنا، فقليل: يا ابن عمرو، ما هذا؟ قال: والذي نفسي بيده إنها لتستجير من النار الكبرى من أن تعاد فيها.

(١) «ألزمت»: الالتزام: الاعتناق. «السان للمرب» (٥٤٢/١٢).

(٢) «الصحيفة»: قال ابن سيده: شبه فُصَّة مُسَلَّطَةٍ عريضة وهي تشيع الخمسة ونحوهم والجمع صحاف. والصحيفة أقل منها وهي تشيع الرجل. «السان للمرب» (١٨٧/٩).

(٣) «تدرت»: سقطت.

سماعهم كلام أهل القبور

سماع عمر رضي الله عنه كلام شاب متعبّد

أخرج الحاكم عن يحيى بن أيوب الخزازي، قال: سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب متعبّد قد لزم المسجد، وكان عمر به معجباً، وكان له أب شيخ كبير، فكان إذا صلى العتمة^(١) انصرف إلى أبيه، وكان طريقه على باب امرأة، فافتتنت به، فكانت تنصب نفسها له على طريقه، فمرّ بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها، فلما أتى الباب دخلت وذهب يدخل، فذكر الله وجلّى عنه ومثلت هذه الآية على لسانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٢) فخرّ الفتى مغشياً عليه، فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه، فحملته إلى بابه، وأجلس ودقّ على أبيه، فخرج أبوه يطلبه، فإذا به على الباب مغشياً عليه، فدعا بعض أهله فحملوه، فأدخلوه، فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله، فقال له أبوه: يا بُتّي، ما لك؟ قال: خير، قال: فإنني أسألك بالله، فأخبره بالأمر، قال: أي بني، وأي آية قرأت؟ فقرأ الآية التي كان قرأ، فخرّ مغشياً عليه، فحرّكه، فإذا هو ميت، ففعلوه فأخرجوه ودفنوه ليلاً، فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر، فجاء إلى أبيه فمزّاه به وقال: ألا أدنّتي؟ قال: يا أمير المؤمنين، كان ليلاً، قال عمر: فاذهبوا بنا على قبره، فأتى عمر ومن معه القبر، فقال عمر: يا فلان ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾^(٣) فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر، قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين. كذا في الكنز (٢٦٧/١). وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عمرو بن جامع من تاريخه، فذكر نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٢٧٩/٢). وأخرجه البيهقي عن الحسن مختصراً، كما في الكنز (٢٦٧/١). وفي روايته: يا عم، انطلق إلى عمر، فاقراءه مني السلام، وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ وفي آخره: فوقف عليه عمر، فقال: لك جنتان، لك جنتان.

سماع عمر كلام أهل بقيق الغرق

أخرج ابن أبي الدنيا وابن السمعاني عن محمد بن جعفر: أن عمر بن الخطاب مرّ بقيق الغرق، فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، أخبار ما عندنا: أن نساءكم قد تزوجت،

(١) العتمة: وقت صلاة العشاء: «لسان العرب» (٣٨٢/١٢).

(٢) [٨/ سورة الأعراف/ ٢٠١].

(٣) [٥٥/ سورة الرحمن/ ٤٦].

ودوركم قد سُكنت، وأموالكم قد فُرقت، فأجابه هاتف: أخبار ما عندنا: أن ما قَدَمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه فقد خسرناه. كذا في الكنز (١٢٣/٨).

رؤيتهم عذاب المعذبين

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة، في عتقه سلسلة، فتنادني: يا عبد الله اسقني، يا عبد الله اسقني، يا عبد الله اسقني، فلا أدري عرف اسمي أو دعائي بدعاية العرب، وخرج رجل من ذلك الحفير، في يده سوط، فتنادني: يا عبد الله لا تشبه؛ فإنه كافر، ثم ضربه بالسيف، فماد إلى حفرفته، فأتيت النبي ﷺ مسرعاً، فأخبرته، فقال لي: «أَوْقَدْ رَأَيْتَهُ؟» قلت: نعم، قال: «ذَاكَ هَذَا اللَّهُ أَبُو جَهْلٍ وَذَاكَ هَذَا بَنُو الْقِيَامَةِ». قال الهيثمي (٨١/٦): رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرف - انتهى.

كلامهم بعد الموت

قصة كلام زيد بن خارجة رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب: أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، فُسِّجِي^(١) بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة^(٢) في صدره، ثم تكلم، ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القوي في أمر الله، في الكتاب الأول. صدق صدق عمر بن الخطاب، القوي الأمين في الكتاب الأول. صدق صدق عثمان ابن عفان على مناهجهم، مضت أربع، وبقيت ثنتان، أنت بالفتن، وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر، بئر أريس. وما بئر أريس! قال يحيى قال سعيد: ثم هلك رجل من بني خزيمة، فُسِّجِي بثوبه، فسمع جلجلة في صدره، ثم تكلم، فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق. وأخرجه البيهقي عن الحاكم، فذكره بإسناده، وقال: هذا إسناد صحيح وله شواهد. كذا في البداية (١٥٦/٦)، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضاً من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول وصححه البيهقي. كذا في البداية (٢٩٣/٦).

(١) «فُسِّجِي»: سجي تسجية إذا مدد على الميت ثوباً وغطى. «لسان العرب» (٣٧١/١٤).

(٢) «جلجلة»: حركة مع صوت.

وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: بينما زيد بن خارجه^(١) يمشي في بعض طرق المدينة، إذ خُرّ ميتاً بين الظهر والعصر، فنقل إلى أهله وسُجِّي بين ثوبين وكساء، فلما كان بين المغرب والعشاء، اجتمعن نسوة من الأنصار، فصرخوا حوله، إذ سمعوا صوتاً من تحت الكساء يقول: أنصتوا أيها الناس - مرتين - فحسر عن وجهه وصدره، فقال: محمد رسول الله النبي الأمي، خاتم النبيين، كان ذلك في الكتاب، ثم قيل على لسانه: صدق صدق أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، القوي الأمين، كان ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق - ثلاثاً - الأوسط عبد الله أمير المؤمنين، الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يمنع الناس أن يأكل قوتهم ضعيفهم، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين رحيم بالمؤمنين، خلت اثنتان وبقي أربع، واختلف الناس، ولا نظام لهم وانتجبت الأجماء - يعني تنتهك المحارم - ودنت الساعة، وأكل الناس بعضهم بعضاً. وفي رواية عن النعمان بن بشير، قال: لما توفي زيد بن خارجه، انتظرت خروج عثمان، فقلت: يصلي ركعتين فكشف الثوب عن وجهه، فقال: السلام عليكم، السلام عليكم، وأهل البيت يتكلمون، قال: فقلت: - وأنا في الصلاة - سبحان الله، سبحان الله، فقال: أنصتوا أنصتوا، والباقي بنحوه. قال الهيثمي (١٨٠/٥): رواه كله الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير بإسنادين ورجال أحدهما في الكبير ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن النعمان بن بشير بطوله. وفي روايته: الأوسط أجلد الثلاثة^(٢)، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قوتهم ضعيفهم، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلت اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس، وأكل بعضهم بعضاً، فلا نظام، وانتجبت الأكماء^(٣) ثم ارعوى المؤمنين^(٤). وقال: كتاب الله وقدره، أيها الناس أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا،

(١) هو زيد بن خارجه بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي الحارثي، وفي أكثر الروايات أنه تكلم بعد الموت وهو الصحيح. وهو راوي حديث كيفية الصلاة على رسول الله ﷺ. دأسد الغاية (٢٨٤/٢).

(٢) «أجلد الثلاثة»: أقوى الثلاثة.

(٣) «الأكماء»: الكميّ اللابس السلاح، وقيل: هو الشجاع الشقيّ الجريء، كان عليه سلاح أو لم يكن، والجمع: أكماء. «لسان العرب» (٢٣٢/١٥).

(٤) كذا في الأصل، والظاهر: المؤمنون.

فمن تولى، فلا يعهدن دماً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، الله أكبر، هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصدّيقون: سلامٌ عليكم يا عبد الله بن رواحة، هل أحسست لي خارجة - لأبيه - وسعداً اللذين قتلنا يوم أحد ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَنفَى. نَزَاغَةٌ لِلشَّوْىِ تَذْهَبُ مِنْ أَذْبَرٍ وَتَوَلَّى. وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾^(١). ثم خفت^(٢) صوته. وفي هذا الحديث أيضاً: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. وأخرجه البيهقي من غير طريق ابن أبي الدنيا، فذكره، وقال: هذا إسناد صحيح كما في البداية (١٥٧/٦). والحديث أخرجه أيضاً ابن منده، وأبو نعيم، وغيرهما كما في الإصابة (٢٤/٢). وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير قال: مات رجلٌ منا يقال له خارجة بن زيد^(٣) فسجّيناه^(٤) بثوب، وقمت أصلي، إذ سمعت ضوضاء^(٥) فأنصرفت، فإذا أنا به يتحرك، فقال: أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين، القوي في أمره، القوي في أمر الله عز وجل، عثمان بن عفان أمير المؤمنين، المقيف المتعفف، الذي يعفو عن ذنوب كثيرة، خلت ليلتان وبقيت أربع، واختلف الناس ولا نظام لهم، يا أيها الناس، أقبلوا على إمامكم واسمعوا وأطيعوا، هذا رسول الله وابن رواحة، ثم قال: وما فعل زيد بن خارجة؟ - يعني أباه - ثم قال: أخذت بثر أريس ظلماً ثم هذا^(٦) الصوت. قال الهيثمي (٢٣٠/٧) رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه هشام بن عمار في كتاب البحث، كما في البداية (١٥٧/٦).

إحياء الموتى

قصة امرأة مهاجرة وابن لها في هذا الشأن

أخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: هُذِنَا شاباً من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه، وَمَتَدْنَا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه: احتسبيه، قالت: وقد مات؟ قلنا: نعم، فمَدَّتْ يديها إلى السماء، وقالت: اللهم إني آمنت بك، وهاجرت إلى رسولك، فإذا نزلت بي شدة دهونك، ففرّجتها؛ فأسألك اللهم، لا تحمل عليّ هذه المصيبة، قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا.

(١) [٧٠/ سورة المعارج / ١٥ - ١٨].

(٢) «خفت»: أي ضعف وسكن.

(٣) الصواب: زيد بن خارجة، كما في «أمد الغاية» (٢٨٤/٢).

(٤) «سجّيناه»: غطيناه.

(٥) «ضوضاء»: أصوات الناس.

(٦) «هذا»: سكن.

وأخرجه البيهقي من طريق صالح بن بشير أحد زهاد البصرة وعُبادها مع لين في حديث عن أنس... فذكر القصة، وفيه: أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء.

وأخرج البيهقي أيضاً عن عبد الله بن عون، عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم، قلنا: ما هن يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصفّة عند رسول الله ﷺ، فأنته امرأة مهاجرة ومعه ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً، ثم قبض، فقمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله، قال: «يا أنس، اتب أمة فأغسلها». فأغلستها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعاً، وغالفت الأوثان زهداً، وهاجرت لك رغبة، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان، ولا تحمّلني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله، قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرّك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ، وحتى هلكت أمة... فذكر الحديث كما سنذكر. كذا في البداية (١٥٤/٦ و ٢٥٩). وقال في البداية (٢٩٢/٦): وهذا إسناد رجاله ثقات؛ ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس، والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٤) من طريق صالح عن ثابت عن أنس نحو ما تقدم.

آثار الحياة في شهدائهم

قصة شهداء أحد رضي الله عنهم في هذا الأمر

أخرج الحاكم (٢٠٣/٣) عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: لما حضر قتال أحد، دهاني أبي من الليل، فقال: إني لا أراهم إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني والله ما أدع أحداً - يعني أعز عليّ منك - بعد نفس رسول الله ﷺ، وإن عليّ فينا؛ فاقض عني ديني، واستوص بأخواتك خيراً قال: فأصبحنا، فكان أول قتيل، دفنته مع آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستة أشهر؛ فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد (٥٦٣/٣) عن أبي نضرة عنه نحوه مختصراً. وفي روايته: فلبثنا ستة أشهر، ثم إن نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده، فاستخرجته من القبر، فإذا الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أذنه. وفي رواية أخرى عنده بهذا الإسناد: فما أنكرت منه شيئاً إلا شمرات كن في لحيته مما يلي الأرض. وأخرجه البخاري عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم، كما في البداية (٤٣/٤).

وأخرج ابن سعد (٥٦٣/٣) عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، قال: صُرخ بنا إلى قتلانا يوم أُخذ حين أجرى معاوية العيين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة، لئنة أجسادهم، تتشنى أطرافهم. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٧) عن أبي الزبير عن جابر نحوه. وفي رواية أخرى عنده عن أبي الزبير عن جابر: فاستخرجوا من قبورهم رطاباً تشنى أطرافهم بعد أربعين سنة. وأخرجه ابن أبي شبة عن جابر نحوه، كما في الكنز (٢٧٤/٥).

وقد ذكر ابن إسحاق القصة في المغازي، فقال: حدثني أبي، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: لما ضرب معاوية عينه التي مزّت على قبور الشهداء، فانفجرت العين عليهم. فبحثنا فأخرجناهما - يعني عنراً وعبد الله^(١) - وعليهما بردتان قد غطّي بهما وجوههما، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تشياً كأنهما دفنا بالأمس. وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر. كذا في فتح الباري (١٤٢/٣).

وعند أحمد في حديث طويل عن جابر رضي الله عنه، قال: فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما؛ إذ جاءني رجل فقال: يا جابر لقد أثار أباك حَمَالُ معاوية فبدا، فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل - أو القتال - قواريته. قال الشيخ السهودي في وفاء الوفاء (١١٦/٢): رواه أحمد برجال الصحيح خلا نبيح العنزي^(٢) وهو ثقة. انتهى. وأخرجه الدارمي عن جابر نحوه، كما في الأوجز (١٠٨/٤).

وأخرج مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة؛ أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين، ثم السلميين رضي الله عنهما، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أُخذ، فحُفِرَ عنهما ليخيرا من مكانهما، فَوُجِدَا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أخذ وبين يوم حُفِرَ عنهما ست وأربعون سنة. قال أبو عمر: لم تختلف الرواة في قطعه، ويتصل معناه من وجوه صحاح، قاله الزرقاني، كما في الأوجز (١٠٧/٤).

(١) هما عمرو بن الجموح، وعبد الله والد جابر رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل: «العنوي». وهو تصحيف والصواب العنزي كما في تهذيب الكمال (٣١٤/٢٩).

وعند ابن سعد (٥٦٢/٣): قال: كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً طويلاً، فمَرَقَا فدفقنا في قبر واحد، وكان قبرهما مما يلي المسيل، فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان، وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه، فبذره على جرحه، فأبسطت يده عن جرحه، فانبعث الدم، فردت يده إلى مكانها، فسكن الدم. قال جابر رضي الله عنه: فرأيت أبي في حفرة كأنه نائم، وما تغير من حاله قليل ولا كثير، فقبل له: فرأيت أكفانه؟ قال: إنما كُفِّنَ في نمرة خُشِرَ بها^(١) وجهه، وجُمِلَ على رجله الحرمل^(٢)، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجله على هيئته؛ وبين ذلك ست وأربعون سنة.

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه، قال: لَمَّا أُجْرِيَ معاوية العيين عند قتلى أخذ بعد أربعين سنة، استصرخناهم إليهم، فأتيناهم، فأخرجناهم فأصابنا المسحاة^(٣) قدم حمزة، فانبعث دمًا. كذا في البداية (٤٣/٤). وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٢٠٧) عن عمرو بن دينار وأبي الزبير يقولان: إن المسحاة أصابت قدم حمزة، فذُمَّيْتُ بعد أربعين سنة.

وقد حقق الشيخ السهودي في وفاء الوفاء (١١٦/٢)، واستحسنه شيخنا في الأوجز (١١١/٤): أن القصة وقعت ثلاث مرات: بعد ستة أشهر، وبعد أربعين سنة عند إجراء العيين، وبعد ست وأربعين حين دخله السيل، وذلك لتعدد الروايات في كل من الثلاثة. قال الشيخ السهودي (١١٧/٢): وفي ذلك كله ظهور المعجزة، وهو السر في تكرار ذلك. انتهى.

فوح المسك من قبورهم

فوح المسك من قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في المعرفة عن محمد بن شرحبيل، قال: اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه، ففتحها فإذا هي مسك، قال رسول الله ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ» حتى عرف ذلك وجهه. كذا في الكنز (٤١/٧). وقال: سنده صحيح. وأخرجه ابن سعد (٤٣١/٣) عن محمد بن شرحبيل بن حسنة نحوه، إلا أنه لم يذكر

(١) «خُشِرَ بها»: غطي بها.

(٢) «الحرمل»: نبات حبه كالسمسم.

(٣) المعجزة من العديد.

المرفوع. وفي رواية أخرى عنده عنه قال: أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك، فإذا هي مسك.

وأخرج ابن سعد أيضاً (٣/ ٤٣١) عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: كنت أنا ممن حفر لسعيد رضي الله عنه قبره بالبيقع، وكان يفوح علينا المسك كلّمنا حفرنا فترة^(١) من تراب، حتى انتهينا إلى اللحد.

رفع قتلاهم إلى السماء

رفع عامر بن فهيرة رضي الله عنه

أخرج البخاري عن عروة، قال: لما قتل الذين بشرت معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ وأشار إلى قتيل، فقال له: عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة، قال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع، فأتى النبي ﷺ خبرهم فتعاهم^(٢)، فقال: «إِنْ أَصْحَابُكُمْ قَدْ أُصِيبُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَوَضِيعَتْنَا؛ فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ» وأصيب يومئذ فيهم ضرة بن أسماء بن الضليل فسُمي عروة^(٣) به، ومنذر ابن عمرو وسُمي به منذر^(٤) هكذا وقع في رواية البخاري مرسلًا عن عروة. وقد رواه البيهقي عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها... فساق من حديث الهجرة، وأدرج في آخره ما ذكره البخاري هنا. وروى الواقدي عن أبي الأسود وعروة... فذكر القصة، وشأن عامر بن فهيرة، وإخبار عامر بن الطفيل أنه رفع إلى السماء، وذكر أن الذي قتله جبار ابن سلمى الكلابي، قال: ولما طعنه بالرمح، قال: فزرت ورب الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك: ما معنى قوله: فزرت؟ قالوا: يعني بالجنة، فقال: صدق والله، ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك رضي الله عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة عن عروة أنه قال: لم يوجد جسد عامر بن فهيرة يزور أن الملائكة وارثه. كذا في البداية (٤/ ٧٢). وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٦) هذه القصة من طريق الواقدي عن عروة بطولها، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ

(١) الفترة: العائفة من التراب.

(٢) تعاهم: أخبرهم بموتهم.

(٣) فسُمي عروة: أي عروة بن الزبير.

(٤) منذر: أي منذر بن الزبير.

وَأَزَتْ جُثَّتُهُ وَأَنْزَلَ عَلَيَّيْنِ» وأخرجه ابن سعد (٢٣١/٣) عن الواقدي نحوه بطوله. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١١٠/١) عن عروة: أَنَّ عامر بن الطفيل كان يقول عن رجل منهم: لَمَّا قُتِلَ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ، قَالُوا: هُوَ عامر بن فهيرة. وأخرجه أيضاً عن عروة عن عائشة نحو رواية البخاري؛ إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم وضع - إلى آخره. وأخرج أيضاً عن الزهري قال: فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة، فلم يقدروا عليه، قال: فَيُرُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ دَفَنَتْهُ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٦) عن عروة نحوه وابن سعد (٢٣١/٣) عن عروة نحوه.

حفظ موتاهم

حفظ جسد خبيب بن عدي رضي الله عنه

أخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن أمية رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ ^(١) عَيْنًا وَحَدَهُ إِلَى قَرِيشَ، وَقَالَ: فَجِئْتُ إِلَى خَشْبَةِ خَبِيبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَا أَنْخَوْفُ الْعِيُونَ، فَزَيْتُ فِيهَا، فَحَلَلْتُ خَبِيبًا فَوْقَ إِلَى الْأَرْضِ، فَانْتَبَذْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ انْتَفْتُ، فَلَمْ أَرِ خَبِيبًا، وَلَكِنَّمَا ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ، فَلَمْ يَرِ لَخَبِيبِ أَثَرٌ حَتَّى السَّاعَةِ. قال الهيثمي (٣٢١/٥): وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه البيهقي من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه ^(٢) عمرو بن أمية: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَبْعَثُ عَيْنًا وَحَدَهُ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى خَشْبَةِ خَبِيبٍ... فذكر نحوه، كما في البداية (٦٧/٤). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٧) من طريق إبراهيم بن إسماعيل بإسناده نحو رواية البيهقي. وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو بن أمية نحوه، كما في الإصابة (٤١٩/١).

وذكر أبو يوسف في كتاب اللطائف عن الضحاك: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ الْمُقَدَّادَ وَالزَّبِيرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي إِزَالِ خَبِيبَ عَنْ خَشْبَتِهِ، فَوَصَلَا إِلَى التَّنْعِيمِ، فَوَجَدَا حَوْلَهُ أَرَمَعَيْنِ رَجُلًا نَشَاوِيًّا ^(٤)، فَأَنْزَلَاهُ، فَحَمَلَهُ الزَّبِيرُ عَلَى فَرْسِهِ وَهُوَ زَطْبٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْ شَيْءٍ، فَتَلَدَرُ ^(٥) بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ، فَلَمَّا لَحَقُوهُمْ قَذَفَهُ الزَّبِيرُ، فَابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ، فَسُئِيَ بَلِيعُ الْأَرْضِ. كذا في الإصابة (٤١٩/١).

(١) في الأصل «بعث» وهو تصحيف.

(٢) «عيناً»: أي جاسوساً.

(٣) في الأصل عن أبيه عن جده وهو خطأ.

(٤) «نشاوى»: جمع نشوان: أي سكران.

(٥) «تَلَدَرُ بِهِمُ»: أعلموا بهم.

حفظ جسد العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم... فذكر الحديث كما تقدم طرف منه، وفيه قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمي في جنازته، قال: فحقرنا له، و غسلناه ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ قلنا: هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي، فقال: إن هذه الأرض تلقظ الموتى؛ فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، قلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه، فلما وصلنا إلى اللحد؛ إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مَدَّ البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا. كذا في البداية (٦/١٥٥). وهذا إسناد رجاله ثقات. ولكن فيه انقطاع، كما في البداية (٦/٢٩٢). وعند الطبراني في الثلاثة عن أبي هريرة رضي الله عنه... فذكر الحديث، وفيه: فمات فدفناه في الرمل، فلما صرنا غير بعيد، قلنا: بجيء سيج فيأكله، فرجعنا فلم نره. قال الهيثمي (٩/٣٧٦): وفيه إبراهيم بن معمر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى. وذكر ابن سعد (٤/٣٦٣): عن أبي هريرة: وحقرنا له بسيفونا ولم نلحد له، ودفناه ومضينا، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: دفناه ولم نلحد له، فرجعنا للنلحد له، فلم نجد موضع قبره. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة نحو رواية الطبراني.

حفظ جسد عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح رضي الله عنه

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، وأمر عليهم عاصم بن (ثابت بن) أبي الأقلح رضي الله عنه... الحديث بطوله في قصة حبيب بن عدي رضي الله عنه، وفيه: أن عاصماً قال: لا أنزل في فِئمة مشرك، - وكان قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمس مشرك - فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده - وكان قتل عظيماً من عظماتهم يوم بدر - فبعث الله عليه مثل الظلّة من الدبر^(١)، فحمتهم منهم؛ ولذلك كان يقال: حَمِيَ الدُّبُر. كذا في الإصابة (٢/٢٤٥). وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ١٨٣) عن عروة في تلك القصة: وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة، فبعث الله عليه الدُّبُر تطير في وجوه القوم وتلدّهم، فحالت بينهم وبينه أن يقطعوا رأسه.

(١) يسكون الباء: النحل، وقيل: الزنابير.

خضوع السباع لهم وكلامها معهم

خطابه عليه الصلاة والسلام للذئاب وخضوعها له

أخرج البيهقي عن حمزة بن (أبي) أسيد رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالقيع؛ فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جاء يستفرض^(١)»، فأفرضوا له^(٢) قالوا: ترى رأيك يا رسول الله، قال: «من كل سائمة^(٣) شاة في كل عام» قالوا: كثير، قال: فأشار إلى الذئب أن خالسهم^(٤)، فانتطلق الذئب. وروى الواقدي عن رجل سقاء، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه فقال: «هذا وافد السباع إليكم؛ فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يمدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه واختزلتم منه، فما أخذ فهو برزقه» فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم، قال: فوالى وله هواء.

وعند أبي نعيم عن رجل من جهينة، قال: أتت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب، حين صلى رسول الله ﷺ فأقمين^(٥)، فقال رسول الله ﷺ: «هذه وفود الذئاب جفتكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم، وتأميناً على ما سواهن فشكوا إليه الحاجة، قال: «فأذبروهن» قال: فخرجن ولهن هواء. وأخرجه البيهقي واليزار عن أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً. كذا في البداية (١٤٦/٦).

خضوع الأسد لسفينة مولى النبي عليه السلام

أخرج الحاكم (٦٠٦/٣) عن محمد بن المنكدر: أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمعة^(٦) فيها الأسد، فأقبل إلي يريدني، فقلت: يا أبا الحارث^(٧)، أنا مولى رسول الله ﷺ، فطأ رأسه، وأقبل إلي فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمعة

(١) يطلب فريضة.

(٢) «السائمة» من الشاة: الرامية، «النهاية» (٤٢٦/٢).

(٣) «خالسهم»: من الخلطة: وهي الأخذ سلباً ومكابرة. «النهاية» (٦١/٢).

(٤) «الأنعام»: هو إلصاق الإلئين بالأرض مع نصب الساقين والضمخين «النهاية» (٨٩/٤).

(٥) «الأجمعة»: قال ابن سيده: الأجمة: الشجر الكثير الملتف وتأنجم الأسد: دخل في أجمته «لسان العرب» مادة (أجم).

(٦) «أبو الحارث»: كنية الأسد.

ووضعني على الطريق، وهمهم^(١) فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (ق ١ ج ٢ ص ١٧٩) عن ابن المنكدر، قال: سمعت سفينة، فذكر نحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٦٩/١) والدلائل (ص ٢١٢) عن ابن المنكدر، عن سفينة، وأخرجه ابن منده كما في البداية (٣١٦/٥) والطبراني كما في المجموع (٣٦٦/٩) عن سفينة نحوه.

وعند البزار عنه قال: كنت في البحر، فانكسرت سفيتنا، فلم نعرف الطريق؛ فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا، فتأخر أصحابي فدنوت منه، فقلت: أنا سفينة صاحب رسول الله ﷺ، وقد أضلنا الطريق، فمشى بين يدي حتى وقفنا على الطريق ثم تنحى ودفعني كأنه يوريني الطريق، فظننت أنه يودعنا. قال الهيثمي (٣٦٧/٩): رجالهما - أي البزار والطبراني - وثقوا.

وأخرجه البيهقي عن ابن المنكدر: أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم - أو أسر في أرض الروم - فانطلق هارباً يلتبس الجيش؛ فإذا هو بالأسد، فقال: يا أبا العارث، إني مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كيت وكيت، فأقبل الأسد يبصبصه^(٢) حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوته أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش، ثم رجع الأسد عنه. كذا في البداية (١٤٧/٦).

خضوع الأسد لابن عمر رضي الله عنهما

أخرج ابن عساكر عن وهب بن أبان القرشي، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه خرج في سفر، فبينما هو يسير، إذا قوم وقوف، فقال: ما بال هؤلاء؟ قالوا: أسد على الطريق قد أخافهم؛ فنزل عن دابته، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فمركها^(٣)، ثم نفذ قفاه، ونخاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا يُسَلِّطُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَا خَافَهُ ابْنُ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ إِلَّا اللَّهَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِنَّمَا وَكَّلَ ابْنُ آدَمَ لِمَنْ رَجَا ابْنَ آدَمَ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَرْجُ إِلَّا اللَّهَ لَمْ يَكُنْهُ إِلَى غَيْرِهِ» وأخرجه ابن عساكر عن نافع مختصراً نحوه، كما في الكثر (٥٩/٧).

(١) «همهم»: صوت صوتاً خفيفاً.

(٢) «بصبص»: أي حرك ذنبه.

(٣) «مركها»: أي دلکها.

كلام عوف بن مالك مع الأسد

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: كنتُ قائلاً^(١) في كنيسة بأريحا^(٢)، وهي يومئذ مسجد يصلي فيه، قال: فأنبئ عوف بن مالك من نومته؛ فإذا معه في البيت أسد يحشي إليه، فقام فزعاً إلى سلاحه، فقال له الأسد: صه، إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغها، قلت: من أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لتعلم معاوية الرحال أنه من أهل الجنة، قلت: من معاوية؟ قال: ابن أبي سفيان رضي الله عنهما. قال الهيثمي (٣٥٧/٩): وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط. انتهى.

تكليم الذئب لراع وإخباره له بخبر النبي عليه السلام

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: هذا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي، فانزعها منه، فأقمى الذئب على ذنبه، فقال: ألا تنقي الله؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إلي، فقال: يا عجبي، ذئب يكلمني كلام الإنس؟! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ يشرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فتودي: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: «أخبرهم فأخبرهم»، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يكلم الشباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة^(٣) سوطه وشراكه نعله، ويخبره فيخذه بما أحدث أهله بعده». وهذا إسناده على شرط الصحيح، وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله: «والذي نفسي بيده»، إلى آخره... ثم قال: هذا حديث حسن غريب صحيح. كذا في البداية (٦/١٤٣). وللحديث طريق أخرى عند أحمد، والبيهقي، والحاكم، وأبو نعيم. وأخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما بسط ابن كثير في البداية (٦/١٤٤ و ١٤٥). وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب، فذكر عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وعن أهبان بن أوس رضي الله عنهم، وأنه كان يقال له: مكلم الذئب؛ قال: وقد روى ابن وهب: أنه جرى مثل هذا

(١) فائلاً: من القيلولة وهي النوم وقت اشتداد الحرارة.

(٢) أريحا: هي مدينة في غور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك. (معجم البلدان) (١/١٦٥).

(٣) عذبة سوطه: قد في طرف السوط.

لأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، مع ذنب وجداه أخذ صبياً، فدخل الضبي الحرم، فانصرف الذئب، فمعباً من ذلك، فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونني إلى النار. فقال أبو سفيان: واللآلئ والعُرَى لئن ذكرت هذا بمكة ليركنها أهلوها. كذا في البداية (١٤٦/٦).

تسخير البحار لهم

تسخير نيل مصر لعمر رضي الله عنه

أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر، وأبو الشيخ في العظمة، وابن عساكر عن قيس ابن الحجاج عن حدثه، قال: لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر؛ أتى أهلها إليه حين دخل بؤنة من أشهر المعجم، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عملنا إلى جارية بكر بين أبيوها، فأرضينا أبيوها، وجعلنا عليها شيئاً من الحلبي والشياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام؛ فإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بؤنة وأبيب ومسري، لا يجرى قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجللاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر، قد أصبت، أن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثت إليك ببطاقة، فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها:

«من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر:

أما بعد: فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الواحد القهار يجريك؛ فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فألقي عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجللاء وللخروج منها؛ لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً، وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر. كذا في منتخب الكنز (٤/٣٨٠). وأخرجه الحافظ أبو القاسم الألكاني الطبري في كتاب السنة عن قيس بن الحجاج نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٤٦٤/٣).

تسخير البحر لأبي ريحانة رضي الله عنه

أخرج إبراهيم بن الجنيد في كتاب الأولياء عن عروة الأعمى مولى بني سعد، قال:

ركب أبو ريحانة البحر، وكانت له صحف، وكان يخيظ، فسقطت إبرته في البحر، فقال: عزمت عليك يا رب إلا رددت علي إبرتي، فظهرت حتى أخذها. كذا في الإصابة (٢/١٥٧).

تسخير البحر للملاء بن الحضرمي رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما بعث النبي ﷺ الملاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى البحرين، تبعته، فرأيت منه خصالاً ثلاثاً لا أدري أيتهن أحب: انتهينا إلى شاطئ البحر، فقال: سَمُوا الله واقتحموا، فسمينا واقتحمنا، فميرنا وما بل الماء أسفل خفاف إبلنا. فلما قفلنا سرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء، فشكونا إليه، فصلّى ركعتين، ثم دعا؛ فإذا سحابة مثل الترس، ثم أرخت عزاليها^(١)، فسقينا واستقينا. ومات فدقناه في الرمل، فلما سرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبج فيأكله، فرجعنا إليه فلم نره - يعني في القبر - . وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية (٨/١) عن أبي هريرة نحوه مقتصراً على قصة البحر، وزاد: فلما رأنا ابن مُكْفَرٍ عامل كسرى، قال: لا والله، لا نقابل هؤلاء، ثم قعد في سفينة فلدق بفارس، وأخرجه الطبراني في الثلاثة عن أبي هريرة نحوه. قال الهيثمي (٣٧٦/٩): وفيه إبراهيم بن مَعْمَر الهروي ولم أعرفه وبقي رجاله ثقات.

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً... فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم جهز صمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً، واستعمل عليهم الملاء بن الحضرمي، قال أنس رضي الله عنه: وكنت في غزاته فأثينا مفازيناً، فوجدنا القوم قد نلّوا بنا^(٢)، فغَفَوا^(٣) آثار الماء - والحر شديد - فنجّهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها، صلى بنا ركعتين، ثم مدّ يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئاً، قال: فوالله، ما حطّ يده حتى بعث الله ريحاً، وأنشأ سحاباً، وأفرغت حتى ملأت النّحر^(٤) والشّعاب^(٥)، فشربتنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أثينا عدونا وقد جاوزوا

(١) «العزالي»: جمع عزلاء، وهو قم المزادة الأسفل، فشبه اتساع المطر واندفاعه بالذي يخرج من قم المزادة «النهاية» (٢٣١/٣).

(٢) أخبروا عن سيرنا إليهم.

(٣) «غَفَوَا»: مضوا.

(٤) «النّحر»: جمع غدير أي النهر.

(٥) «الشّعاب»: جمع شغب وهو سيل الماء في بطن أرض.

خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي، يا عظيم، يا حليم، يا كريم، ثم قال: أجيئوا باسم الله، قال: فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا سيراً فأصبنا العدو عليه، فقتلنا، وأسرننا، وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا. . . فذكر الحديث.

وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن سَهْم ابن مِثْجَاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي. . . فذكره، وقال في الدعاء: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، إنا عبيدك، وفي سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثاً نشرب منه وتتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا، وقال في البحر: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك. كذا في البداية (١٥٥/٦). وأخرجه أبو نُعَيْم في الحلية (٧/١) عن سَهْم بن مِثْجَاب نحو رواية ابن أبي الدنيا مقتصرأ على قصة البحر، وفي روايته: فتقحم بنا البحر، فخفضنا ما يبلغ لبودنا^(١) الماء، فخرجنا إليهم، وقد ذكر ابن جرير في تاريخه (٥٢٢/٢) وابن كثير في البداية (٣٢٨/٦): بُغِثَ أَبِي بَكْرٍ الْعَلَاءُ بْنُ الْخَضْرَمِيِّ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ بِالْبَحْرَيْنِ. . . فذكرنا قصة ثَقَرِ الْإِبِلِ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ زَادِ الْجَيْشِ وَخِيَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَأَقْبَالَ الْإِبِلِ بِمَا عَلَيْهَا، وَقِصَّةَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى جَانِبِهِمْ غَدِيرًا عَظِيمًا مِنَ الْمَاءِ الْقِرَاحِ^(٢)، وَقِتَالِهِمُ الْمُرْتَدِينَ. قال في البداية (٣٢٩/٦): وقال - العلاء - للمسلمين: اذهبوا بنا إلى دارين^(٣) لنغزو من بها من الأعداء، فأجابوا إلى ذلك سريعاً، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن، فرأى أن الشفة^(٤) بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله، فاقترح البحر بفرسه وهو يقول: يا أرحم الراحمين، يا حكيم، يا كريم، يا أحد، يا صمد، يا حي، يا محيي، يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت يا ربنا، وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة ذمئة^(٥)، فوقها ماء لا يقر أخفاف الإبل، ولا يصل إلى ركب الخيل، ومسيرته للسفن يوم وليلة، فقطعه إلى الساحل الآخرة، فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز^(٦) غنائمهم، ثم رجع

(١) لبودنا: جمع لبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج.

(٢) «الماء القراح» الماء الذي لم يخالطه شيء.

(٣) «دارين»: محط سفن بالبحرين، يجلب إليها المسك من الهند. «معجم البلدان» (٤٣٢/٢).

(٤) «الشفة»: المسافة.

(٥) «ذمئة»: لينة.

(٦) «احتاز»: غنم وجمع.

فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول، وذلك كله في يوم. انتهى. وهكذا ذكره ابن جرير (٥٢٦/٢) عن السري عن شعيب عن سيف بإسناده عن منجاب بن راشد، فذكر القصة بطولها جداً.

تسخير دجلة للمسلمين في فتح المدائن

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن ابن الرُّفَيْل، قال: لما نزل سعد رضي الله عنه بَهْرَسِير^(١) وهي المدينة الدنيا، طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدروا على شيء، وجدهم قد ضَمُّوا السفن، فأقاموا ببَهْرَسِير أياماً من صَفَر يريدونه على العبور، فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه أَعْلَاج^(٢)، فدلَّوه على مخاضة^(٣) تخاض إلى صلب الوادي، فأبى وتردد عن ذلك، واقتحم المد^(٤) فرأى رؤيا؛ أنَّ خيول المسلمين اقتحمتها، فعبَثَ وقد أقبلت من المدِّ بأمر عظيم؛ فعزم لتأويل رؤياه على العبور، فجمع سعد الناس؛ فحمد الله وأثنى عليه، فقال: إِنَّ عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر؛ فلا تخلصون إليهم، وهم يخلصون إليكم إذا شأوا، فيناوشونكم^(٥) في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تُؤتوا منه، وإنِّي قد عزمْتُ على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل، فندب سعد الناس إلى العبور، فقال: من يبدأ ويحمي لنا الفراض^(٦) حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم^(٧) من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو، وانتدب بعده ستمائة رجل من أهل النَّجْدَات^(٨)، واستعمل عليهم عاصماً، فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة، ثم قال: من ينتدب معي نمتع الفراض من عدوكم؟ فانتدب له ستون منهم، فجعلهم نصفين: على خيول إناث وذكور ليكون أسلس لغزو الخيل، ثم اقتحموا دجلة، فلما رأى سعد عاصماً على الفراض قد منعها، أذن للناس في الاقتحام، وقال: قولوا: نستعين بالله ونتوكل عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول

(١) في الأصل «نهرسير» وهو تصحيف، والصواب بهرسير، من نواحي سواد بغداد قرب المدائن «معجم البلدان» (١/٥١٥).

(٢) «أعلاج»: جمع عالج وهو الرجل من كفار المعجم.

(٣) «مخاضة»: موضع الخوض في الماء.

(٤) وفي «تاريخ الطبري» وقبحهم المد.

(٥) «فيناولونكم»: فيقاتلونكم.

(٦) «الفراض»: يعني ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى. كما في البداية (٧/٦٤).

(٧) في الأصل «ولكن لا تمنعهم» وانصوب من «تاريخ الطبري» (٢/١٢٠).

(٨) «النجادات»: أهل الشجاعة.

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وتلاحق عظم الجند، فركبوا اللبّة وإن دجلة لترمي بالرّبّد، وإنها لمتوّدة^(١)، وإنّ الناس ليتحدّثون في هؤمهم، وقد اقترنوا^(٢)، كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض، ففجأوا^(٣) أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، فأجهضوهم، وأعجلوهم على حمل أموالهم^(٤)، ودخلها المسلمون في صفر سنة ستة عشرة، واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف^(٥)، وما جمع شيرويه ومن بعده. وذكره الطبري في تاريخه (١١٩/٣) عن سيف مع زيادات، وذكره في البداية (٧/٦٤) بطوله.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٩) عن أبي بكر بن حفص بن عمر، قال: كان الذي يساير سعداً في الماء سلمان الفارسي رضي الله عنهما، فعاتب بهم الخيل، وسعد يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليه، وليظهرن دينه، وليهزمّن الله عدوه؛ إن لم يكن في الجيش بني^(٦) أو ذنوب^(٧) تغلب الحسنات، فقال له سلمان: إن الإسلام جديد، ذللت - والله - لهم البحار كما ذلل لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده! ليتخرجن منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً، فطبّقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشطّين، ولهم فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه - كما قال سلمان - لم يفقدوا شيئاً، ولم يفرق منهم أحد. وأخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (١٢١/٣) عن أبي بكر بن حفص نحوه مع زيادة في أوله.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٩) عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه: أنهم سلموا من عند آخرهم إلا رجلاً من بارق^(٨) يدعى خرقة، زال عن ظهر فرس له شقراء، كأنني أنظر إليها تنفض أعرافها^(٩) ضرباً^(١٠) والغريق طاف، فثنى^(١١) القعقاع بن عمرو عنان

(١) في الأصل «لمسورة» والتصويب من «تاريخ الطبري» (١٢٠/٣).

(٢) «اقتربوا»: أي عام كل اثنين معاً.

(٣) في الأصل «فمجبوا» والتصويب من «الطبري».

(٤) في «تاريخ الطبري» (١٢٠/٣) فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم.

(٥) في الأصل «ألف ألف ألف» والتصويب من «الطبري».

(٦) «بني»: ظلم.

(٧) في الأصل «ديوت» والتصويب من «الطبري» (١٢٠/٣).

(٨) «بارق»: ماء بالعراق، وهو الحدّ بين القادسية والبصرة، وهو من أعمال الكوفة. «معجم البلدان» (٣١٩/١).

(٩) «أعرافها»: جمع عرف، وهو الشعر الناتج في محذّب رقة الفرس.

(١٠) في الأصل «عرقاً» وهو تصحيف والصواب «ضرباً»: أي ليس عليها أحد.

(١١) في الأصل «فتناول» وهو تصحيف.

فرسه إليه، فأخذ بيده فجره حتى صبر، قال: وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قَدَحَ كانت جِلاقتَه رثة، فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذي يُعَاوِمُ صاحب القَدَحِ معيَّراً له: أصابه القدر فطاح، وقال: والله إني على جديلة^(١)، ما كان الله ليسليني قدحي من بين أهل العسكر. فلما صبروا إذا رجل ممن كان يحمي الغراض؛ إذا بالقَدَحِ قد ضربته الريح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ، فبتناوله برمحه، فجاء به إلى العسكر يُعرِّفه فأخذه صاحبه. وأخرجه ابن جرير في تاريخه (١٢٢/٣) عن أبي عثمان وغيره نحوه.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٢/٣) عن عمير الصائدي، قال: لما اقتحم سعد بالناس في دجلة اقترنوا، فكان سلمان قرين سعد رضي الله عنهما إلى جانبه يسايره في الماء، وقال سعد: ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾^(٢) والماء يطمو^(٣) بهم وما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعبى تنشز له ثلعة^(٤)، فيستريح عليها كأنه على الأرض، فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك، وذلك يوم الماء وكان يدعى يوم الجراثيم^(٥). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٩) عن عمير الصائدي نحوه؛ إلا أن في روايته: فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك، ولذلك يدعى يوم الجراثيم، لا يعيى أحد إلا تنشز له جرثومة يستريح عليها.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٣/٣) عن قيس بن أبي حازم قال: خُضْنَا دجلة وهي تطفح، فلما كنا في أكثرها ماء، لم يزل الفارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه. وأخرجه وأبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن قيس نحوه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن حبيب بن ضُهَيْبان^(٦) قال: قال رجل من المسلمين وهو حُجْر بن عدي: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو؟ هذه النطفة؟ - يعني دجلة - ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾^(٧) ثم أقحم فرسه دجلة، فلما أقحم، أقحم الناس، فلما رأهم العدو قالوا: ديوان^(٨) فهربوا. كذا في التفسير لابن كثير (٤١٠/١) وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن حبيب بن ضُهَيْبان أبي مالك، قال: لما عبر المسلمون

(١) «الجديلة»: الحالة الأولى «النهاية» (٢٤٨/١).

(٢) (٣٦/ سورة يس / ٣٨).

(٣) «طما البحر»: ارتفع بأمواجه «النهاية» (١٣٩/٣).

(٤) «الثلعة»: ما انحدر من الأرض وأشرف منها.

(٥) «الجراثيم»: الأماكن المرتفعة من الأرض.

(٦) في الأصل «ظبيان» والتصويب من «تهذيب الكمال» (٣٨٢/٥).

(٧) (٣/ آل عمران / ١٤٥).

(٨) «ديوان»: كلمة فارسية، أي المغايرت.

يوم المدائن دجلة، فنظروا إليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسية: ديوان آمد^(١) قال بعضهم لبعض: إنكم والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن، فانهزموا. وأخرجه ابن جرير في تاريخه (١٢٣/٣) عن حبيب نحوه.

وأخرجه البيهقي عن الأعمش عن بعض أصحابه كما في البداية (١٥٥/٦) قال: انتهينا إلى دجلة وهي ماذة، والأعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: بسم الله، ثم اقتحم بقرسه، فارتفع على الماء، فقال الناس: بسم الله، ثم اقتحموا، فارتفعوا على الماء، فنظر إليه الأعاجم وقالوا: ديوان ديوان، ثم ذهبوا على وجوههم.

إطاعة النيران لهم

إطاعة النار لتميم الداري رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن معاوية بن خزمل قال: قدمت المدينة، فذهب بي تميم الداري^(٢) رضي الله عنه إلى طعامه، فأكلت أكلاً شديداً، وما شبعت من شدة الجوع، فقد كنت أقمت في المسجد ثلاثاً لا أطعم شيئاً، فبينما نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم رضي الله عنهما، فقال: قم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين، من أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، قال: فجعل يحوشها^(٣) بيده هكذا حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها، وجعل همر يقول: ليس من رأي كمن لم يزل! وأخرجه البيهقي عن معاوية بن خزمل، قال: خرجت نار بالحرة، فذكر نحوه، كما في البداية (١٥٣/٦).

وأخرجه البغوي عن معاوية بن خزمل قال: قدمت على عمر رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين، نائب من قبل أن يقدر عليّ، فقال: من أنت؟ فقلت: معاوية بن خزمل غتن^(٤) مسيلمة، قال: اذهب فانزل على خير أهل المدينة، قال: فنزلت على تميم الداري، فبينما نحن نتحدث إذ خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم، فقال: يا تميم، اخرج،

(١) أي هم الجان.

(٢) تميم الداري: هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية صحابي، نسبته إلى الدار بن هاني، من لخم، كان يسكن المدينة، أسلم سنة (٩ هـ) ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان، فنزل بيت المقدس، وهو أول من أسرج السراج بالمسجد، وكان راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين، روى له البخاري ومسلم ١٨ حديثاً، مات بفلسطين رحمه الله تعالى سنة (٤٠ هـ). «أسد الغابة» (٢٥٦/١).

(٣) «يحوشها»: يجسمها.

(٤) «غتن»: أي زوج ابنته.

فقال: وما أنا؟ وما تخشى أن يبلغ من أمري؟ فَصَغَّرَ نفسه، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذي خرجت منه، ثم اقتحم في أثرها، ثم خرج فلم تضره. كذا في الإصابة (٣/٤٩٧). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن ضمرة عن مرزوق مختصراً. وفي روايته: فقال له عمر: لمثل هذا كنا نُخَبِّك يا أبا رُقَيْة.

الإضاءة لهم

الإضاءة للحسن والحسين رضي الله عنهما

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً فوضعهما عن ظهره، فإذا عاد عادا، حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذه، قال: فقممت إليه فقلت: يا رسول الله، أرؤهما؟ فبرقت برق، فقال لهما: «الحقا بأنكما» قال: فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما. قال الهيثمي (٩/١٨١): رواه أحمد والبيزار باختصار وقال: في ليلة مظلمة، ورجال أحمد ثقات. انتهى. وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة نحوه؛ كما في البداية (٦/١٥٢).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان الحسن رضي الله عنه عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء، وكان يحبه حباً شديداً، فقال: أذهب إلى أمي؟ فقلت: أذهب معه يا رسول الله؟ قال: «لا» فجاءت برق من السماء فصلى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه.

إضاءة المرجون لقتادة بن النعمان^(١) رضي الله عنه

أخرج أحمد في حديث طويل في قصة ساعة الجمعة عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: ثم هاجت السماء من تلك الليلة، فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، برقت برق، فرأى قتادة بن النعمان رضي الله عنه، فقال: «ما السرى^(٢) يا قتادة؟» قال: علمت يا رسول الله أن شاهد الصلاة قليل؛ فأحببت أن أشهدا، قال: «فإذا صليت فابث حتى أمر»

(١) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي، صحابي، بدري، من شجعانهم، كان من الرماة المشهورين، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر، وهو أخو (أبي سعيد الخدري) لأمه، له سبعة أحاديث، توفي بالمدينة رحمه الله تعالى إلى سنة (٢٣ هـ). «أسد الغابة» (٤/٣٨٩).

(٢) «السرى»: السير بالليل، أراد ما أوجب مجيئك في هذا الوقت. «النهاية» (٢/٣٦٤).

بِكَ، فلما انصرف أعطاه العرجون^(١) وقال: «خُذْ هَذَا فَسِطِيءُ لَكَ أَمَامَكَ عَشْرًا، وَخَلْفَكَ عَشْرًا، فَإِذَا دَخَلْتَ الْبَيْتَ وَتَرَأَيْتَ سَوَادًا فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَاضْرِبْهُ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ، فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ». قال الهيثمي (١٦٧/٢): رواه أحمد والبيهقي بنحوه ورجالهما رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني في الكبير عن قتادة كما في المجمع (٤٠/٢). وفي روايته: فأعطاني العرجون فقال: إِنَّ الشَّيْطَانُ قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ، فَأَذْهَبْ بِهَذَا الْعُرْجُونِ، فَأَمْسِكْ بِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْتَكَ، فَخُذْهُ مِنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَاضْرِبْهُ بِالْعُرْجُونِ، فَخَرَجْتَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَضَاءَ الْعُرْجُونُ مِثْلَ الشَّمْعَةِ نَوْرًا، فَاسْتَضَاءَتْ بِهِ، فَأَتَيْتُ أَهْلِي، فَوَجَدْتُهُمْ قَدْ رَقَدُوا، فَنَظَرْتُ فِي الزَّاوِيَةِ، فَإِذَا فِيهَا قَتْفُ^(٢)، فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِالْعُرْجُونِ حَتَّى خَرَجَ. قال الهيثمي: رجاله موثقون.

الإضاءة لأسيد بن حضير وعبد بن بشر

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمَصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدًا، حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ.

وعند عبد الرزاق عن أنس أَنَّ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَرَجُلًا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَحَدَّثَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَاجَةٍ لِهَمَا، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ، وَهِيَ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ، حَتَّى خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَقِلَانِ، وَيَبْدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُصْبَةً، أَضَاءَتْ لِلْآخِرِ عَصَاهُ لِهَمَا حَتَّى مَشِيَا فِي ضَوْئِهَا، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقَ، أَضَاءَتْ لِلْآخِرِ عَصَاهُ حَتَّى مَشَى فِي ضَوْئِهَا، حَتَّى أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ أَهْلَهُ. وَقَدْ عُلِّقَ الْبُخَارِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ: وَعُلِّقَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عِبَادَ بْنَ بَشَرَ وَأَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَطَرِيقُ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ. كَذَا الْبَدَايَةُ (١٥٢/٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٦٠٦/٣) مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ وَعِبَادُ بْنُ بَشَرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةِ ظُلُمَاءٍ جَنْدَسٍ^(٣)، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَالِ (ص ٢٠٥) نَحْوَهُ.

(١) «العرجون»: أصل الجفوق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقع عنه الشماريح.

(٢) «قَتْف»: دويبة ذات ريش حاذٍ في أعلاه بقي به نفسه إذ يجتمع مستديراً تحته.

(٣) «جندس»: الجندس: الظلمة أي الليل الشديد الظلمة. «المن العرب» (٥٨/٦).

إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي

أخرج البخاري في التاريخ عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، ففترقنا في ليلة ظلماء ^(١)، فأضاءت أصابعي، حتى جتمعوا عليها فظهرهم ^(٢)، وما هلك منهم شيء وإن أصابعي لشير. ورواه البيهقي والطبراني. كذا في البداية (١٥٢/٦). وفيما نقل الهيثمي عن الطبراني: وما سقط من متاعهم - بدل - وما هلك. قال الهيثمي (٤١١/٩): رجال الطبراني ثقات، وفي كثير بن زيد خلاف. انتهى. وقال ابن كثير في البداية (٢١٣/٨): روى البخاري في التاريخ بإسناد جيد، فذكره مختصراً. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٦) عن حمزة بنحو رواية البخاري. وذكر ابن سعد (٣١٥/٤) عن الواقدي قال حمزة بن عمرو: لما كنا بتبوك وأنشر المتناقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة ^(٣)، حتى سقط بعض متاع رجلي، قال حمزة: فتور لي في أصابعي الخمس فأضيء، حتى جعلت ألقط ما شئت من المتاع: السوط والحباء ^(٤)، وأشبه ذلك.

إضاءة العصا لأبي عبيس رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن عبد الحميد بن أبي عبيس الأنصاري، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبيس، أخبرني أبي أن أبا عبيس ^(٥) رضي الله عنه كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة فتور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة. قال البيهقي: أبو عبيس ممن شهد بدرًا. كذا في البداية (١٥٢/٦). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٥) بهذا الإسناد نحوه؛ إلا أن روايته: أن أبا عبيس. وأخرجه الحاكم (٣٥٠/٣) عن عبد الحميد بن أبي عبيس أن أبا عبيس، فذكره نحوه مرسلًا. وقال في الإصابة (١٣٠/٤): قال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا عبيس بن جبر بعدما ذهب بصره عصا، فقال: «تور بهذه» فكانت تضئ له ما بين كذا وكذا. انتهى.

(١) «دُخَسَنَ»: أي مظلمة شديدة الظلمة. «النهاية» (١٠١/٢).

(٢) «ظهرهم»: الظهور: الإبل التي يحمل عليها وثركب، يقال: عند فلان ظهر: أي إبل. «النهاية» (١٦٦/٣).

(٣) «العقبة»: منزل في طريق مكة بعد واقعة وفيل القاع لمن يريد مكة. «معجم البلدان» (١٣٤/٤).

(٤) «الحباء»: الحياء: لوح الإسكاف المستديرة «لسان العرب» (٥٣/١).

(٥) هو أبو عبيس بن جبر وقيل ابن جابر، بن عمرو، بن زيد بن حارثة، ابن الخزرج شهد بدرًا والمشاهد كلها وهو ممن قتل كعب بن الأشرف وهو معدود في كبار الصحابة وقيل إنه كان يكتب بالعربية قبل الإسلام ومات رحمه الله تعالى سنة ٣٤ هـ ودفن في البقيع «أسد الغابة» (٢٠٢/٦).

إضاءة السوط للطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه

أخرج ابن منده، وابن عساكر عن الطفيل - ذي النور - بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ دعا له في سوطه فتور له سوطه، فكان يستضيء به. كذا في الكنز (٧/٧٨). وقد تقدم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله في دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي (١/١٧٤): أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه، قال: فقال: «اللهم اجعل له آية» قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية^(١) تطلعتني على الحاضر، وقع بين عيني نور مثل المصباح، قال: فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوا أنها مظلة^(٢) وقعت في وجهي لقراق دينهم، قال: فتحول فوق في رأس سوطي، قال: فجعل الحاضرون يترامون ذلك النور في رأس سوطي كالقندبل المعلق وأنا هابط عليهم من الثنية حتى جثتهم.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان العباس بن عبد المطلب كثيراً ما يقول: ما رأيت أحداً أحسن إليه إلا أضاء ما بيني وبينه، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف؛ فإن ذلك يقي مصارع السوء. كذا في الكنز (٣/٣١٢).

إظلال السحب إناهم

أخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عمران بن الحارث، عن مولى لكعب، قال: انطلقنا مع المقداد بن الأسود، وعمرو بن عبسة^(٣)، وشافع بن حبيب الهذلي رضي الله عنهم، فخرج عمرو بن عبسة يوماً للرعية، فانطلقت نصف النهار - يعني لأراه - فإذا سحابة قد أظلمت ما فيها عنه مفصل، فأيقظته، فقال: إن هذا شيء إن علمت أنك أخبرت به أحداً لا يكون بيني وبينك خير، قال: فوالله ما أخبرت به حتى مات. كذا في الإصابة (٣/٦).

(١) «بثنية»: البثية في الجبل كالغابة فيه، وقيل هو الطريق العالي فيه، وقيل أعلى الغيبيل في رأسه. «النهاية» (٢٢٦/١).

(٢) «مظلة»: المظلة العقوبة والجمع مظلات. «اللسان العرب» (١١/٦١٥).

(٣) هو عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امرئ القيس بن بثة بن سليم، أسلم قديماً أول الإسلام، كان يقال هو رُبُع الإسلام، وكان قدومه المدينة بعد مضي بدر، وأحد والخندق، ثم قدم المدينة فسكنها، ونزل بعد ذلك الشام. وأخرج له الثلاثة. «أسد الغابة» (٤/٢٥١).

نزول الغيث بدعواتهم

نزول الغيث بدعائه عليه الصلاة والسلام

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجه المنبر - ورسول الله ﷺ قائم بخطب - فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وتقطعت السبل؛ فادع الله لنا يغثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا» قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحب ولا قُرْعة^(١) ولا شيئاً، وما بيننا وبين سَلْع^(٢) من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة - ورسول الله ﷺ قائم بخطب - فاستقبله قائماً، وقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، ادع الله بمسكها؛ قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم خوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام^(٣)، والجبال والظُراب^(٤)، ومنابت الشجر». قال: فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس. وفي طريق آخر عنده، قال: فلقد رأيت السحاب ينقطع يميناً وشمالاً، يمطرون، ولا يُمطر أهل المدينة. وفي طريق آخر عنده، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رأينا في سماء قُرْعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر^(٥) على لحيته. وأخرجه مسلم أيضاً، وأحمد وأبو داود بمعناه؛ كما في البداية (٨٨/٦)، وأبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٠)، وابن سعد في الطبقات (١/١٧٦).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٠) عن أبي لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فقال: «اللهم اسقنا» فقال أبو لبابة: يا رسول الله، إنَّ التمر في المرابد^(٦) فقال: «اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة حُرِياناً يَسْدُ قَلْبَ^(٧) مِرْيَدِهِ بِإِزَارِهِ» وما نرى في السماء سحابة، فأمطروا مطيراً، فأطافت الأنصار

(١) قُرْعة: قطعة من الغيم.

(٢) سَلْع: جبل بالمدينة المنورة. «معجم البلدان» (٣/٢٣٦).

(٣) الآكام: جمع أكمة وهي الراية.

(٤) الظُراب: الجبال الصغار، واحدها ظُرْب يوزن كغيب.

(٥) يتحادر: أي ينزل ويفطر.

(٦) المرابد: مفرد ما يزيد: وهو الموضع الذي يجعل فيه التمر ليتشَف، كالبدن للحنطة. «النهاية» (٣/١٨٢).

(٧) يعني موضع تمره. «النهاية» (٢/١٨٣).

يأبى لبابة، فقالوا: يا أبا لبابة، إن السماء لن تطلع^(١) حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ، قال: فقام أبو لبابة عربياً يشد ثعلب مريده بإزاره، فأقلعت السماء. وأخرجه البيهقي عن أبي لبابة نحوه، كما في البداية (٩٢/٦). وقال: وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب. انتهى. وقد تقدم في تحمّل الشدائد (٢٨١/١) حديث عمر رضي الله عنه عند ابن جرير والبخاري والطبراني، وفيه: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلّت^(٢)، ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٠) عن عمر نحوه.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٠) عن عبد الله بن أبي بكر بن عياش بن سهل قال: أصبح الناس ولا ماء معهم، فشكوا إلى رسول الله ﷺ، فدعا الله عز وجل، فأرسل سحابة، فأمرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء.

نزول الغيث بدعاء عمر رضي الله عنه

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن خوات بن جبير رضي الله عنه، قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر رضي الله عنه، فخرج عمر بالناس، فصلّى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي رداءه، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين، ثم بسط يديه فقال: اللهم إنا نستغفرك، ونسئليك. فما برح مكانه حتى مطروا، فبينما هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا، فأتوا عمر، فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينا نحن في بوادينا في يوم كذا، في ساعة كذا؛ إذ أظننا غمام، فسمعنا فيها صوتاً: أنك الغوث أبا حفص، أنك الغوث أبا حفص. كذا في الكنز (٢٩٠/٤).

وأخرج البيهقي في الدلائل عن مالك الدار، قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، استسقى الله تعالى لأمتك؛ فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام، فقال: ائت عمر، فاقرأه السلام، وأخبره أنهم يسقون، وقل له: عليك الكيس الكيس، فأتاه الرجل فأخبره، فبكى ثم قال: يا رب، لا ألو^(٣) إلا ما عجزت عنه. كذا في الكنز (٢٨٩/٤). قال ابن كثير في البداية (٩٢/٧): وهذا إسناد صحيح. انتهى.

(١) «لن تطلع»: لن تسك عن المطر.

(٢) «فأطلّت»: العطل: الذي ينزل من السماء في الصحو، وهو أضعف المطر «النهاية» (١٨٦/٣).

(٣) «لا ألو»: لا أقصر.

وعند ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/١٩٢) بإسناد فيه سَيْف عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة، وما حولها فأهلكهم، حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنسان، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة، فيمافها من قبحها وإنه لمقفر، فكان الناس بذلك، وصمر كالمحصور عن أهل الأمصار؛ حتى أقبل بلال بن الحارث المُرَنِّي رضي الله عنه، فاستأذن عليه، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله إليك يقول لكُ رسولُ الله ﷺ: لقد عهدتكَ كَيْساً، وما زلت على رَجُلٍ^(١)، فما شأنك؟ فقال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة؛ فخرج فنَادَى في الناس: الصلاة جامعة، فصَلَّى بهم ركعتين، ثم قام فقال: أيها الناس، أُنشدكم الله، هل تعلمون مني أمراً غيره خيرٌ منه، قالوا: اللهم لا، قال: فإنَّ بلال بن الحارث يزعم ذُنْتُ وَذُنْتُ^(٢)، فقالوا: صدق بلال، فاستنث بالله وبالمسلمين، فبعث إليهم - وكان صمر عن ذلك محصوراً -، فقال صمر: الله أكبر بلغ البلاء مدته، فانتكشف، ما أَدْنُ لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء، فكتب إلى أمراء الأمصار: أضيئوا أهل المدينة ومن حولها؛ فإنه قد بلغ جهنم^(٣)، وأخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً، فخطب فأوجز^(٤)، ثم صَلَّى ثم جثا^(٥) لركبته، وقال: اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهم اغفر لنا، وارحمنا، وارض عنا، ثم انصرف، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا القُفْران^(٦). وعنده أيضاً بإسناد فيه سَيْف عن عاصم بن عمر بن الخطاب، فذكر الحديث بمعناه، وفيه: فقال: أهل بيت من مَزِينَةٍ من أهل البادية لصاحبهم: قد بلغنا^(٧)، فاذبح لنا شاة، قال: ليس فِيهِنَّ شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة، فسلخ عن عظم أحمر، فنَادَى: يا محمداً! فأري فيما يرى النائم أنَّ رسولَ الله ﷺ أتاه، فقال: «أبشِّر بالحيا»^(٨)، اثبت صمر فافترته مني السلام، وقل له: إن عهدي بك - وأنت وفِّي العهد - شديد العقد، فالكَيْس الكَيْس يا صمر فجاء حتى أتى باب صمر، فقال لغلامه: استأذن لرسول رسول الله ﷺ، فذكر بمعناه.

(١) «ما زلت على رَجُلٍ»: أي ما زلت على عهدي بك عاقلاً.

(٢) «ذُنْتُ وَذُنْتُ»: هي مثل كَيْت وكَيْت: وهو من ألفاظ الكنايات.

(٣) «جهنم»: يقال: جُهِدَ الرجل فهو مجهود، إذا وجد مشقةً، وجُهِدَ الناس فهم مجهودون: إذا أجذبوا.

«النهاية» (٣٢٠/١).

(٤) أوجز: اختصر.

(٥) جثا: جلس.

(٦) «القُفْران»: جمع غدير وهو القطعة من الماء يفادرها السَّيل. «تاج العروس» مادة (غدر).

(٧) «بلغنا»: أي بلغنا الجهد.

(٨) «الحيا»: المطر لإحيائه الأرض «النهاية» (٤٧٢/١).

نزول الغيث بدعاء معاوية ويزيد بن الأسود الجرشى رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٤٤٤/٧) عن سليم بن عامر الخبائري: أن السماء قعطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأهل دمشق يستقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ قال: فتداه الناس، فأقبل يتخطى فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقام عند رجله، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشى، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب، وهبت لها ريح، فسقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم.

نزول الغيث بدعاء أنس رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (٢١/٧) عن ثمامة بن عبد الله، قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكار^(١) بستانه في الصيف، فشكا العطش، فدعا بماء، فتوضأ وصلى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلّى، ثم قال في الثالثة - أو في الرابعة -: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلي ويدعو، حتى دخل عليه القيم^(٢)، فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: أركب القرس الذي بعث به بشر بن شغاف، فانتظر أين يبلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصر الغضبان. وأخرجه أيضاً عن ثابت البناني مختصراً. وفي روايته: شكّا قيم لأنس بن مالك في أرضه العطش. وفي آخره: فنظر فإذا هي لم تغد أرضه.

نزول الغيث بدعاء حجر بن عدي رضي الله عنه

أخرج إبراهيم بن الجندب في كتاب الأولياء بسند منقطع: أن حجر بن عدي رضي الله عنه أصابته جتابة. فقال للموكل به: أعطني شرايبي أتطهر به، ولا تعطني غداً شيئاً، فقال: أخاف أن تموت عطشاً، فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله، فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج إليه، فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا، فقال: اللهم خّر لنا، قال: فقتل هو وطائفة منهم. كذا في الإصابة (٣١٥/١).

نزول الغيث على أموات حيي من الأنصار بدعوة سابقة لهم منه ﷺ

أخرج ابن عساكر عن الحسن قال: كان حيي من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول

(١) الأكار: الزرع «النهاية» (٥٧/١).

(٢) القيم: الذي يقوم بالأمور.

الله ﷺ إذا مات منهم ميت، جاءت سحابة فأمطرت قبره، فمات مولى لهم، فقال المسلمون: لنتظر اليوم إلى قول رسول الله ﷺ: «مَوَلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» فلما دُفِنَ جاءت سحابة، فأمطرت قبره. كذا في الكثر (١٣٦/٧).

السقاية بدلو من السماء

أخرج ابن سعد (٢٢٤/٨) عن عثمان بن القاسم قال: لما هاجرت أم أيمن رضي الله عنها أمست بالمتصرف دون الزوحاء، فعمطشت، وليس معها ماء، وهي صائمة، فجهدتها العطش، فذُلِّي عليها من السماء دلو من ماء برشاء^(١) أبيض فأخذته، فشربت منه حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر^(٢) فما عطشت بعد تلك الشربة، وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش. وأخرجه ابن السكن عن القاسم نحوه؛ كما في الإصابة (٤٣٢/٤).

البركة في الماء

البركة في الماء بوضع يده عليه السلام فيه ومجّه فيه

أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر، والناس الوضوء فلم يجدوه، فأتني رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء، وأمر الناس أن يتوضأوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم. وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن مالك به؛ وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه أحمد عنه أطول منه.

وعنده أيضاً عنه، قال: نودي بالصلاة، فقام كل قريب الدار من المسجد، وبقي من كان أهل نائي الدار، فأتني رسول الله ﷺ بمخضب^(٣) من حجارة فصفر أن يسط كفه فيه، قال: فضم أصابعه، قال: فتوضأ بقيتهم. قال حميد: وسئل أنس رضي الله عنه: كم كانوا؟ قال: ثمانين أو زيادة. وأخرجه البخاري عنه نحوه. وفي رواية أخرى عند البخاري عنه، قال: أتني رسول الله ﷺ بإناء، وهو في الزوراء^(٤) فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع

(١) الرشاء: الحبل.

(٢) الهواجر: جمع هاجر وهي نصف النهار في القيل.

(٣) المخضب: شبه المكن.

(٤) الزوراء: موضع يسوق المدينة، وقيل إنه مكان مرتفع كالمنارة، وقيل حجرة كبيرة عند باب المسجد.

من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: فقلت لأنس رضي الله عنه: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة. وأخرجه أحمد ومسلم نحوه. كذا في البداية (٩٣/٦). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٥) عن أنس نحوه. وأخرجه ابن سعد (١٧٨/١) من طريق عن أنس بالفاظ مختلفة.

وأخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر، فدها بماء قمقمض، ومج في البئر، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا، حتى روينا ورويت - أو صدوت - ركابنا. تفرد به البخاري إسناداً ومتناً. كذا في البداية (٩٤/٦). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٥) عن البراء نحوه.

وقد أخرج قصة الحديبية هذه البخاري عن المسور ومروان في حديث صلح الحديبية الطويل كما تقدم (١٢٩/١). وأخرجه مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، كما في البداية (٩٧/٦). وأخرجه ابن سعد (١٧٩/١) عن سلمة.

وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه زكوة^(١) يتوضأ^(٢) منها، فجعل^(٣) الناس نحوه، فقال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ^(٤) (به) ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يغور من بين أصابعه كأشكال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. وأخرجه مسلم. كذا في البداية (٩٦/٦).

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٤) وابن سعد (٩٨/٢) عنه نحوه.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ حضرت الصلاة، وليس معنا إلا شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بماء، فصبه في صحفة، فجعل كفه فيه، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه، ثم نادى: «أَلَا، هَلُمُّ إِلَى الْوُضُوءِ، وَالْبِرْكَاتُ مِنَ اللَّهِ» فأقبل الناس، فتوضأوا، وجعلت أبادرهم إلى الماء، أدخله بطني، لقول رسول الله ﷺ: «وَالْبِرْكَاتُ مِنَ اللَّهِ». وأخرجه البخاري عنه نحوه. كما في البداية (٩٧/٦).

(١) الزكوة: ظرف من جلد يتوضأ به.

(٢) «جهدوا»: أي فزعوا إليه متجهين للبراء.

البركة في الماء بصبه في إناء النبي عليه السلام

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «أَمَعَكُمْ مَاءٌ؟» قلت: نعم، ممي مبيضة^(١) فيها شيء من ماء، فقال: «أنت بها»، فأتيت بها، فقال: «امسوا منها»^(٢)، فتوضأ، وبقي في الميضة جرة، فقال: «ارْذَرِزْ بِهَا»^(٣) يا أبا قتادة؛ فإنه سَبْكَونَ لها نَبَأٌ قال: فلما اشتدَّت الظهيرة، رُفِعَ لهم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، هلكتنا عطشاً، تقطعت الأعناق؛ فقال النبي ﷺ: «لَا هَذَا عَلَيْكُمْ» ثم قال: «يا أبا قتادة، أنت بالمبيضة فأتيت بها، فقال: «احلل لي عُمرِي» - يعني قدحه -، فحللته فأتيت به، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فازدحم الناس عليه، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيُّها الناس، أَعْيِسُوا الْمَلَأَ»^(٤)، فَكَلَّكُمْ سَيَصْذَرُ عَنْ رِيٍّ فشرب القوم حتى لم يبقَ غيري، وغير رسول الله ﷺ، فصَبَّ لي وقال: «اشْرَبْ يا أبا قتادة» قلت: اشرب أنت يا رسول الله، قال: «إِنَّ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرِباً» فشربت، ثم شرب بعدي، وبقي في الميضة نحو مما كان فيها؛ وهم يومئذ ثلاثمائة. وقال إبراهيم بن الحجاج في حديثه: والقوم يومئذ سبعمائة. وأخرجه أحمد ومسلم عن أبي قتادة أطول منه. كما في البداية (٩٨/٦).

البركة في الماء بغسل وجهه ويديه عليه السلام فيه

أخرج مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك، إلى أن قال: وقال - يعني رسول الله ﷺ -: «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يَضْحَى النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَتَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئاً حَتَّى آتِي» قال: فحجتها، وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشراك^(٥) تبض^(٦) بشيء، فسألتهما رسول الله ﷺ: «هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً؟» قالَا: نعم، فسبهما، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم عرفوا من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء، وغسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه، ثم أحاده فيها، فجرت العين بماء كثير فامسقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا

(١) «مبيضة»: مطهرة يترشاً منها.

(٢) «امسوا منها»: أي خذوا منها الماء وتوضأوا. «النهاية» (٣٢٩/٤).

(٣) «ارذريز بها»: أي احتفظ بها واجعلها في بالك. «النهاية» (٣٢٢/٢).

(٤) «الملاء»: المخلق «النهاية» (٣٥١/٤).

(٥) «الشراك»: سير النمل.

(٦) «تبض»: تسيل قليلاً قليلاً.

مُعَاذُ، يُوْشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هُنَا قَدْ مَلِئَ جَنَانًا. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٦/١٠٠).

البركة في الماء بمسحه عليه السلام على إنائه

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ عَطَشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رَجُلِيهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ^(١)، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ لَا مَاءَ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكَ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ نَمْلِكْهَا مِنْ أَمْرِهَا، حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَمَحَضَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثْتَنَا، غَيْرَ أَنَّهُا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مَوْتَمَةٌ^(٢)، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي الْغَزَالَيْنِ^(٣)، فَشَرِبْنَا عَطَشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، حَتَّى رَوَيْنَا وَمَلَأْنَا كُلَّ قَرْيَةٍ مَعْنًا وَإِدَاوَةً، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ تَسْقِ بِعَمْرٍأَ، وَهِيَ تَكَادُ تَنْفُضُ^(٤) مِنَ الْهَلَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ» فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الْبَسْرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا، قَالَتْ: لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا؛ فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الضَّرْمَ^(٥) بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَأَسْلَمْتُ وَأَسْلَمُوا. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا، فَقَالَ لَهَا: «اذْهَبِي بِهَذَا مَعَكَ لِعِيَالِكَ، وَاعْلَمِي أَنَا لَمْ نَرَزَاكَ^(٦) مِنْ مَائِكَ شَيْئًا؛ فَعِزَّ أَنْ اللَّهُ سَقَانَا». كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٩٨/٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٦) مَطْوَلًا.

البركة في الماء بإلقاء حصيات

فيه حركتها بيديه عليه السلام

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٧) عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصَّدَّائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ: «أَمْعَكَ مَاءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَبِلَ لَا يَكْفِيكَ؛ قَالَ: «صُبُّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ اتْنِي بِهِ» فَأَتَيْتُهُ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَارْتَبَتْ بَيْنَ كُلِّ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَقُورُ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي اسْتَجِجْتُ مِنْ رَبِّي لَسَقَانَا وَاسْتَقَيْنَا، نَادٍ فِي أَصْحَابِي:

(١) «مَزَادَتَيْنِ»: أَيِ رَاوِيَتَيْنِ.

(٢) «مَوْتَمَةٌ»: أَيِ ذَاتِ أَوْلَادٍ أَبْتَامَ.

(٣) الْغَزَالَيْنِ: تَنْبِتَةُ الْغَزَالِ، أَيِ فَمِ الْمَزَادَةِ الْأَسْفَلِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ تَنْفُضِي، وَالصَّوَابُ تَنْفُضٌ، أَيِ: تَنْشَقُّ وَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ. يُقَالُ نَفَضْتُ الْمَاءَ مِنَ الْعَيْنِ، إِذَا نَبَحَ «الْغَزَايَةَ» (٧٢/٥).

(٥) «الضَّرْمُ»: الْجَمَاعَةُ الَّتِي يَنْزِلُونَ بِإِبْلِهِمْ تَاحِيَةً عَلَى مَاءٍ «الْغَزَايَةَ» (٢٦/٣).

(٦) «لَمْ نَرَزَاكَ» أَيِ مَا نَقَضْنَا.

من كان يُريد الماء فليقترب ما أحب. قال زياد: وأتى وقد قومي بإسلامهم وطاعتهم، فقال رجل من الوفد: يا رسول الله، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها، فاجتمعنا عليه، وإذا كان الصيف قل ماؤها، فنفرقنا على مياه حولنا، وإننا لا نستطيع اليوم التفرق، كل ما حولنا عدو لنا، فادع الله أن يسعنا ماؤها، فدعا رسول الله ﷺ بسمع خضيات، ففرقهن في يده ودعا، ثم قال: «إذا أتيتنموها فألقوها واجنة واجنة، واذكروا اسم الله عليها» فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعددعا. وأخرجه البيهقي عن زياد مطولاً، وأصل هذا الحديث في المسند، وسنن أبي داود، والترمذي وابن ماجه؛ كما في البداية (١٠١/٦).

البركة في الماء بشرب الحسين بن علي منه

أخرج ابن سعد (١٤٤/٥) عن أبي عون، قال: لما خرج حسين بن علي رضي الله عنهما من المدينة يريد مكة، مرّ بابن مطيع وهو يحضر بثره... فذكر الحديث وفيه: فقال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أو أن ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة، قال: هات من مائها، فأتي من مائها في الدلو، فشرب منه، ثم مضى، ثم رده في البئر، فأعذب وأمى^(١).

بركة الطعام في المغازي

البركة في طعام المغازي بدعائه عليه السلام

أخرج أحمد عن أبي عمرة الأنصاري رضي الله عنه، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فأصاب الناس مخمصة^(٢)، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم، وقالوا: يُلغنا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قد همّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم، قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياًعاً رجالاً^(٣)، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس^(٤) ببقايا أزوادهم، وتجمعهم، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سيُلغنا بدعوتك - أو سيبارك لنا في دعوتك - فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحثية^(٥) من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلامهم

(١) «أمى»: أي كثر ماؤها.

(٢) «مخمصة»: جوع.

(٣) «رجالاً»: مشاة.

(٤) في الأصل لنا بدل الناس وهو تصحيف.

(٥) في الأصل «بالحبة» والصواب الحثية: أي القرقة.

من جاء بصاح من تمر، فجمعها رسول الله ﷺ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوصيتهم، وأمرهم أن يحتشوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما؛ إلا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ورواه النسائي نحوه. كذا في البداية (١١٤/٦). وأخرجه ابن سعد (١٨٠/١) عن أبي غمرة نحوه. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٨) عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما، ومسلم عنهما، وأحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة بنحوه؛ كما في البداية (١١٣/٦). وأخرجه البزار عن أبي حنيس الغفاري رضي الله عنه: أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهماء حتى إذا كنا بمُسْنَفَانِ جاءه أصحابه... فذكر بمعناه؛ إلا أنه لم يقع عنده من قوله: فَضَحِكَ... إلى آخره، وفيه بعد: ثم أذن بالرحيل، فلما جاوز مَطَرُوا فنزل ونزلوا معه، وشربوا من ماء السماء... الحديث. وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي حنيس نحوه؛ كما في البداية (٦/١١٤). والطبراني في الأوسط؛ كما في المجمع (٣٠٣/٨). والحاكم كما في الإصابة (٤/٥٣) وقال: سند الحديث حسن.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٩) عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، قالاً: لما كانت غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فتحرنا نواضحنا^(١)، فأكلنا واذعننا^(٢)، فقال لهم رسول الله ﷺ: «افعلوا» فجاء عمر رضي الله عنه... فذكر بمعنى حديث أبي غمرة. وأخرجه مسلم وغيره عنهما نحوه؛ كما في البداية (١١٤/٦).

وأخرج أبو يعلى عن إياس بن سلمة عن أبيه رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فأمرنا أن نجتمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسط نطعاً نشرنا عليه أزوادنا، قال: فتمططيت، فتناولت، فنظرت، فحزرتة كربضة^(٣) شاة، ونحن أربع عشرة مائة، قال: فأكلنا، ثم تناولت فنظرت، فحزرتة كربضة شاة... فذكر الحديث في بركة الماء. وأخرجه مسلم عن إياس عن أبيه، وقال: فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا. كذا في البداية (١١٥/٦).

(١) «نواضحنا»: جمع الناضح أي البعير يستقى عليه، ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء.

(٢) «واذهنا»: استعملنا الدهن.

(٣) «الربضة»: أي جثتها إذا بركت. «النهاية» (٢/١٨٤).

البركة في الطعام بوضع يده عليه السلام فيه في حفر الخندق

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: احتضر رسول الله ﷺ الخندق، وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «أهل دُلبِشتم على رجل يطعمنا أكلة» قال رجل: نعم، قال: «أما لا، فتقدّم فدلّنا عليه» فانطلقوا إلى بيت الرجل، فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه، فأرسلت امرأته أن جيء؛ فإن رسول الله ﷺ قد أتانا، فجاء الرجل يسمى، وقال: بأبي وأمي، وله مغزّة وممها جذيها^(١)، فوثب إليها، فقال النبي ﷺ: «الجدي من ورائها» فذبح الجدي، وعمدت المرأة إلى طحينة لها، فعبستها وخبزت، فأدركت القدر، فنزّدت قصعتها، فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فوضع رسول الله ﷺ أصبعه فيها، وقال: «بسم الله، اللهم يارك فيها، اطعموا»، فأكلوا منها حتى صدروا، ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها، فسرح أولئك العشرة الذين كانوا معه؛ أن اذهبوا وسرحوا إلينا بعدتكم، فذهبوا فجاء أولئك العشرة، فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربة البيت؛ وسئلت عليها^(٢) وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق، فقال: «اذهبوا بنا إلى سلّمان» وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال رسول الله ﷺ: «دعوني فأكون أول من ضربها» فقال: «بسم الله» فضربها، فوقعت فلقة ثلثها، فقال: «الله أكبر!! قصور الشام وزب الكعبة» ثم ضرب أخرى، فوقعت فلقة، فقال: «الله أكبر!! قصور فارس وزب الكعبة» فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا، وهو بعدنا قصور فارس والروم!! كذا في البداية (٤/١٠٠). قال الهيثمي (٦/١٣٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان. انتهى. وقد تقدّم في باب الإنفاق حديث جابر في: إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق^(٣)، فمزّم عليه السلام على أهل الخندق بكما لهم، فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع، حتى شبعوا وتركوه كما كان.

البركة في طعامهم في الحضر

البركة في قصعة الثريد التي أتي بها عليه السلام

أخرج أحمد عن سُمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ

(١) «جديها»: أي ولدها.

(٢) «سئلت عليها»: دعا بالبركة والتسميت: الدعاء. «النهاية»: (٢/٣٩٧).

(٣) «العناق»: الأثني من أولاد المعز قبل الحول.

أُتِي بِقَصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ^(١). قَالَ: فَأَكَلْتُ، وَأَكَلَّ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَدَاوَلُونَهَا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الظُّهْرِ، يَأْكُلُ قَوْمٌ ثُمَّ يَقُومُونَ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَتَعَاقِبُونَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ بِطَعَامٍ؟ قَالَ: أَمَّا مِنَ الْأَرْضِ فَلَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ كَانَتْ تُمَدُّ مِنَ السَّمَاءِ. وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ؟ فَقَالَ لَهُ: فَمَنْ أَيْنَ تَعَجَّبُ؟ مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ. وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ أَيْضاً. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١١٢/٦). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٣) عَنْ سُورَةَ نَحْوِهِ.

البركة في طعام صنعه عليه السلام لأهل الصفة

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِقُرْصٍ^(٢)، فَكَسَرَهُ فِي الْقَصْعَةِ، وَصَنَعَ فِيهَا مَاءً سَخَنًا، ثُمَّ صَنَعَ فِيهَا وَدَكَ^(٣)، ثُمَّ سَفْسَفَهَا^(٤) ثُمَّ لَبِقَهَا^(٥) ثُمَّ صَغْنَبَهَا^(٦)، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبَ فَاثْنَتِي بِمَشْرَةٍ أَنْتَ حَاشِرُهُمْ» فَجَعَلَتْ بِهِمْ فَقَالَ: «كُلُوا، وَكُلُوا مِنْ أَسْفَلِهَا، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ أَعْلَاهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَهَ تَنْزَلُ مِنْ أَعْلَاهَا» فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٠٥/٨): رَجَالُهُ مُوثِقُونَ. وَعَنْدَ ابْنِ مَاجَةَ طَرَفٌ مِنْ آخِرِهِ. انْتَهَى.

وَعَنْدَ الطَّبْرَانِيِّ عَنْهُ أَيْضاً، قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصَّفَةِ، فَشَكَا أَصْحَابِي الْجُوعَ، فَقَالُوا: يَا وَائِلَةُ^(٧)، أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَاسْتَطْعِمَ لَنَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَصْحَابِي شَكَّوْا الْجُوعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَائِشَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «هَلْ جِئْتُمْ مِنْ شَيْءٍ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدِي إِلَّا فَنَاتُ خَبْزٍ، قَالَ: فَاثْنَتِي بِهِ، فَجَاءَتْ

(١) «الثريد»: الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً، لأن الثريد لا يكون إلا من لحم غالباً، ويقال الثريد أحد اللحمين بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نقيجاً في المرق أكثر مما يكون في نفس اللحم «النهاية» (١/٢٠٩).

(٢) «القرص»: قطعة من الخبز مبسطة مستديرة.

(٣) «ودكاً»: أي دسماً.

(٤) «سفسفها»: خلطها ومزجها.

(٥) «لبقها»: أي خلطها خلطاً شديداً.

(٦) «صغنبها»: أي رفع رأسها وجعل لها ذروة وضم جوانبها «النهاية» (٣/٣٢).

(٧) هو وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْفَعِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ عَبْدِ يَالِيلٍ، اللَّيْثِيُّ الْكِنَانِيُّ، صَحَابِيُّ مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ، كَانَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَنْزِلُ نَاحِيَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ، أَسْلَمَ قَبْلَ تَبُوكَ وَشَهِدَهَا مَعَ الرَّسُولِ ﷺ، خَدَمَ النَّبِيَّ ثَلَاثَ سَنِينَ، ثُمَّ نَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَحَضَرَ الْمَغَازِي فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ وَقِيلَ هُوَ آخِرُ الصَّحَابَةِ مَوْتاً بِدِمَشْقَ سَنَةَ (٨٣ هـ) وَلَهُ (٧٦) حَدِيثاً. «أسد الغابة» (٤٢٨/٥).

بجرباب، فدعا رسول الله ﷺ بصُحْفة، فأفرغ الخبز في الصُحْفة، ثم جعل يصلح الشريد بيده، وهو يرمو^(١)؛ حتى امتلأت الصُحْفة، فقال: «يا وائِلَةُ، أَذْهَبَ فُجْىءٌ بعشرة من أصحابك وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ؟» فذهبت فبحث بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: «اجْلِسُوا وَخُذُوا بِأَسْمِ اللَّهِ، خُذُوا مِنْ حَوَالَيْهَا وَلَا تَأْخُذُوا مِنْ أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَاتِ تَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهَا» فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفي الصُحْفة مثل ما كان فيها، ثم جعل يصلحها بيده، وهي ترمو حتى امتلأت، قال: «يا وائِلَةُ، أَذْهَبَ فُجْىءٌ بعشرة من أصحابك؟» فبحث بعشرة، فقال: «اجْلِسُوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، فقال: «أَذْهَبَ فُجْىءٌ بعشرة من أصحابك؟» فذهبت فبحث بعشرة، ففعلوا مثل ذلك، قال: «أَهْلُ بَقِيٍّ مِنْ أَحَدٍ؟» قلت: نعم عشرة، قال: «أَذْهَبَ فُجْىءٌ بِهِمْ؟» فذهبت فبحث بهم، فقال: «اجْلِسُوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وبقي في الصُحْفة مثل ما كان، ثم قال: «يا وائِلَةُ، أَذْهَبَ بِهَذَا إِلَى عَائِشَةَ؟» وفي رواية: كنتُ في الصُفَّة وهم عشرون رجلاً، فذكر نحوه إلا أنه قال: قالوا ههنا كسرة وشيء من لبن. قال الهشمي (٣٠٥/٨): رواه كله الطبراني بإسنادين وإسناده حسن، انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٠) عن وائلة نحوه.

البركة في الطعام الذي قدمته فاطمة لأبيها عليه السلام

أخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقَامَ أَيَّاماً لَمْ يُطْعَمْ طعاماً. حتى شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة رضي الله عنها، فقال: «يا بَنِيَّةُ، هَلْ جِئْتُكِ شَيْءٌ أَكُلُهُ فَإِنِّي جَائِعٌ؟» قالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعت في جفنة لها، وقالت: والله لأؤتِرَنَّ بهذا رسول الله ﷺ على نفسي وَمَنْ عِنْدِي - وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة طعام - فبعثت حسناً أو حسيناً رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ، فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي، قد أتى الله بشيء، فخبأته لك، قال: «هَلُمِّي يَا بَنِيَّةُ» قالت: فأتيتها بالجفنة^(٢)، فكشفت عنها؛ فإذا هي مملوءة خبزاً ولحمًا، فلما نظرت إليها بهت^(٣) وصرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله وصليت على نبيه؛ وقدمته إلى

(١) «يرمو»: أي يزد.

(٢) «الجفنة»: هي أعظم ما يكون من القِصاع، والجمع، جفان وجفن، وفي «الصحيح»: الجفنة: كالقصة. «لسان العرب» (٨٩/١٣).

(٣) «بهت»: البهت: الانقطاع والحيرة، وأى شيئاً فبهت: ينظر نظر المتعجب. «لسان العرب» (١٣/٢).

رسول الله ﷺ، فلما رآه حمد الله وقال: «مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا بَنِيَّةُ؟» قالت: يا أبت، هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله وقال: «الحمد لله الذي جعلك يا بَنِيَّةُ شَبِيهَةً بِسَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللَّهُ شَيْئاً - وَسُئِلَتْ عَنْهُ - قَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» فبعث رسول الله ﷺ إلى علي رضي الله عنه، ثم أكل رسول الله ﷺ، وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته، حتى شبعوا جميعاً، قالت: وبقيت الجفنة كما هي، قالت: فأوسعت بيقيتها على جميع الجيران، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. كذا في التفسير لابن كثير (١/ ٣٦٠). وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله حديث علي رضي الله عنه (١/ ٩٣) في دعوته ﷺ بني هاشم: وكانوا نحواً من أربعين فقدم إليهم طعاماً من مدّ، فأكلوا حتى شبعوا، وتركوه كما هو، وسقاهم من حُسٍّ^(١)، شرباً حتى زوّوا، وتركوه كما هو، ثلاثة أيام متتابعة، ثم دعاهم إلى الله. وقد تقدم في باب تحمل الشدائد بعض قصص أصحاب الصفة (١/ ٢٧٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. وتقدّم بعض قصصهم في ضيافة الأضياف، وما ظهر من البركة والرحمة في ضيافة أبي طلحة، وضيافة أبي بكر رضي الله عنهما، في باب الإنفاق (٢/ ١٦٥ و ١٧٠). وتقدم نكاح زينب رضي الله عنها (٢/ ٥٧٥) ما ظهر في وليمتها من البركة.

البركة في الحبوب والثمار

البركة في السمن والشعير في قصة أم شريك

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كانت امرأة من دؤس^(٢)، يقال لها أم شريك^(٣) رضي الله عنها، أسلمت في رمضان... فذكر الحديث في هجرتها، وصحبة ذلك اليهودي لها، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهوّد، فنامت قرأت في النوم من يسقيها، فاستيقظت، وهي زَيَّانة، فلما جاءت رسول الله ﷺ قصّت عليه القصة، فخطبها

(١) حُسٍّ: قذح كبير.

(٢) دؤس: بطن من زهران إحدى قبائل عسير الكبيرة، فيه فخذان: بنو منهب وبنو فهم. «معجم القبائل» (٣٩٤/١).

(٣) هي أم شريك الدوسية من المهاجرات، وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش، ثم إحدى بني عامر بن لؤي وكانت تحت أبي العكر الدوسي، فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش فتدعوهم سراً وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها بمكة، فأخذوها وسيروها إلى قومها. «أسد الغابة» (٢٥١/٧).

إلى نفسها، فرأت نفسها أقل من ذلك، وقالت: بل زوجتي من شئت، فزوجه زيدا، وأمر لها بثلاثين صاعاً، وقال: كُلُوا ولا تَكِيلُوا، وكانت معها عكة^(١) سمن هدية لرسول الله، فأمرت جاريته أن تحملها إلى رسول الله، ففرغت، وأمرها رسول الله إذا رُدَّتْها أن تعلقها ولا توكتها^(٢)، فدخلت أم شريك، فوجدتها ملأى، فقالت للجارية: ألم أملك أن تلهي بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت؛ فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا يوكتوها، فلم تزل حتى أوكتها أم شريك، ثم كألوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء. كذا في البداية (١٠٤/٦).

وعند ابن سعد (١٥٧/٨) عن يحيى بن سعيد قال: هاجرت أم شريك الدؤسية رضي الله عنها، فصحبت يهودياً في الطريق، فأمست صائمة، فقال اليهودي لامراته: لئن سقيتها لأفعلن، فباتت كذلك، حتى إذا كان في آخر الليل؛ إذا على صدرها دلو موضوع وصفن^(٣) فشربت، ثم بعثتهم للدلجة^(٤)، فقال اليهودي: إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت، فقالت: لا والله، إن سقني. قال: وكانت لها عكة... فذكر قصة البركة في السمن.

البركة في شطر وسق شعير أعطاه النبي عليه السلام لرجل

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه أتاه رجل يستطعمه، فأطعمه شطر وسق^(٥) شعير، فما زال الرجل يأكل منه هو وامراته ووصيف^(٦) لهم حتى كالوه، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ لَمْ تَكِيلُوهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ». وأخرجه مسلم عن جابر؛ كما في البداية (١٠٤/٦).

البركة في شعير أعطاه النبي عليه السلام لنوفل بن الحارث

أخرج الحاكم (٢٤٦/٣) عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج، فأنكحه امرأة، فالتمس شيئاً فلم يجده، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب رضي الله عنهما بذرعه، فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير،

(١) عكة: وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن.

(٢) توكتها: لا تشد رأسها بالكواك وهو الخيط الذي تشد به القضة والكيس وغيرها.

(٣) «صُنِفَنَ»: خريطة تكون للراعي يضع فيه طعامه وزناؤه وما يحتاج إليه، وقيل: هي السفرة التي تجمع بالخيوط.

(٤) «بعثتهم للدلجة»: أي أبقيتهم من نومهم للسير في الظلمة. «لسان العرب» (٢/٢٧٢).

(٥) «الوسق»: هو مقدار من الأوزان كانت تزن به العرب وهو ستون صاعاً. «النهاية» (٥/١٨٥).

(٦) «الوصيف»: الخادم والعبد. «النهاية» (٥/١٩١).

فدفعه رسول الله ﷺ إلي، فطعمناه منه نصف سنة، ثم بكنناه فوجدناه كما أدخلناه، قال نوفل: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لَوْ لَمْ نَكَلِّهِ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَا عِشْتُ». وأخرجه البيهقي عن نوفل بن الحارث نحوه؛ كما في البداية (١١٩/٦).

البركة في رف شعير بقي عند عائشة بعد وفاته عليه السلام

أخرج الشيخان والترمذي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: توفي رسول الله ﷺ، وليس عندي شيء يأكله ذو كبد؛ إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال علي، فكلته، ففني. كذا في الترغيب (١٦٥/٥).

البركة في التمر الذي خلفه والد جابر بفضل دعائه عليه السلام

أخرج البخاري في دلائل النبوة عن جابر رضي الله عنه: أن أباه توفي وعليه دين، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: إن أبي ترك عليه ديناً، وليس عندي إلا ما يخرج نخله، ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه، فانطلق معي لكيلا يقحش علي الغرماء^(١)، فمضى حول بيدر^(٢) من بيدر التمر، فدعا، ثم آخر^(٣)، ثم جلس عليه، فقال: انزهوه، فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل ما أعطاهم. كذا في البداية (١١٦/٦). وأخرجه ابن سعد (٥٦٣/٣) عن جابر نحوه. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٦) عنه أطول منه؛ وفي روايته: وجلس عليه ثم قال: «اذع أضعابك»، فما زال يكيل حتى أذى الله عز وجل أمانة والدي، وأنا والله راض أن يؤدي الله عز وجل أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم الله عز وجل البيادر كلها، حتى إنني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص ثمرة واحدة.

البركة في التمر في حفر الخندق

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٠) عن سعيد بن ميناء، أن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت: دهنتي عمرة^(٤) بنت رواحة رضي الله عنها، فأعطتني حفنة^(٥) من تمر في ثوبي، ثم قالت: يا بنيتي، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما،

(١) «الغرماء»: جمع غريم وهو صاحب الدين.

(٢) «البيدر»: أي الجرين وهو موضع تجفيف التمر.

(٣) كذا في الأصل، وعند ابن سعد: ودعا ثم جلس.

(٤) هي عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة، وهي أم النعمان بن بشير، وهي التي سألت زوجها بشيراً أن يهب ابنتها النعمان هبة دون إخوته ففعل فقالت له أشهد على هذا رسول الله ﷺ ففعل، فقال له رسول الله ﷺ: «أكل بنبك أعطيتك مثل هذا؟» قال: لا، قال: فإني لا أشهد على جور. «أسد الغابة» (٢٠١/٧ - ٢٠٢).

(٥) «حفنة»: ملء الكفين.

قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول الله ﷺ - وأنا أتمس أبي وخالي - فقال: «تَمَالَيْي يَا بَيْتَةَ، مَا هَذَا مَعَكَ؟» فقلت: يا رسول الله هذا تمر بعثني به أمي إلى أبي بشرين سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغذيان به، قال: «هاتيه» فصبته في كفي رسول الله ﷺ، فما ملاحما، ثم أمر بثوب فبسط، ثم دحا التمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: «اصرُخ في أهل الخندق، هَلُمُّ إِلَى الْغَدَاةِ» فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد، حتى ضذر أهل الخندق عنه وأنه ليسقط من أطراف الثوب. وذكره في البداية (١١٦/٦) عن ابن إسحاق عن سعيد نحوه إلا أنَّ فيه: ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبد فوق الثوب.

البركة في سبع تمرات في غزوة تبوك

أخرج ابن عساكر عن العرياض رضي الله عنه، قال: كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر، فرأينا ليلة ونحن بتبوك - أو ذهبا - لحاجة، فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تمشى ومن عنده، فقال: «أَيْنَ كُنْتُمْ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؟» فأخبرته، وطلع جمال بن سراقه^(١) وعبد الله بن مفضل المزني رضي الله عنهما، فكنا ثلاثة كلنا جائع، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة رضي الله عنها. فطلب شيئا نأكله، فلم يجده فنأدى بلالاً رضي الله عنه: «هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟» فأخذ الجُرْب^(٢) ينقها^(٣)، فاجتمع سبع تمرات، فوضعها في صخفة ووضع عليها يده وسَمَّى الله، وقال: «كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ» فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة؛ كلُّها أعدّها، ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان ما أصنع، فأكل كلُّ منهما خمسين ثمرة، ورفعنا أيدينا، فإذا الثمرات السبع كما هي، فقال: «يَا بِلَالُ، ارْفَعْهُنَّ فِي جِرَابِكَ» فلما كان الغد وضعهن في الصخفة، وقال: «كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ» فأكلنا حتى شبعنا - وإنا لعشرة - ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هي سبع، فقال: «لَوْلَا أَنِّي اسْتَخِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَأَكَلْتُ مِنْ هَذِهِ الثَّمَرَاتِ حَتَّى نَرُدَّ إِلَى الْمَدِينَةِ عَنْ آخِرِنَا» فلما رجع إلى المدينة طلع غُلَيْتَمُ من أهل المدينة، فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن. كذا في البداية (١١٨/٦).

البركة في مزود تمر أعطاه النبي عليه السلام أبا هريرة

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أصبَتْ بِثَلَاثِ مَصِيَّاتٍ فِي الْإِسْلَامِ

(١) هو جُمَالُ بْنُ سَرَاقَةَ الْغَفَارِي، قِيلَ: إِنَّهُ فِي عَدِيدِ بَنِي سَوَادٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ، وَهُوَ أَخُو عَوْفٍ، مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَشَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدًا، وَأَصَابَتْ عَيْنَهُ يَوْمَ فَرِيقَةَ، وَكَانَ دَمِيمًا قَبِيحَ الْوَجْهِ، أَتَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَوَكَّلَهُ إِلَى إِيمَانِهِ. «أَسَدُ الْغَابَةِ» (١/٣٣٨).

(٢) «الْجُرْبُ»: جَمْعُ جِرَابٍ وَهُوَ دَعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ.

(٣) «يَنْقُهَا»: يَضْرِبُهَا. «النَّهْيَةُ» (٥/١١٠).

لم أَصَبْ بمثلهن: موت رسول الله ﷺ وكنْتُ صويحبه^(١)، وقتل عثمان رضي الله عنه، والميزود، قالوا: وما الميزود يا أبا هريرة؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «يا أبا هريرة، أَمَعَكَ شيء؟» قال: قلت: نعم في ميزود، قال: «جئ به» فأخرجت تمرًا فأتيته به، قال: فمسه ودها فيه ثم قال: «اذْغُ عَشْرَةً فدهوتُ عَشْرَةً، فأكلُوا حتى شبعوا، ثم كذلك حتى أكل الجبش كله، وبقي من تمر معي في الميزود، فقال: «يا أبا هريرة، إذا أردت أن تأخذَ منه شيئاً، فاذْخُلْ يَدَكَ فِيهِ وَلَا تَكْفُه»^(٢) قال: فأكلتُ منه حياة النبي ﷺ، وأكلتُ منه حياة أبي بكر رضي الله عنه كلها، وأكلتُ منه حياة عمر رضي الله عنه، وأكلتُ منه حياة عثمان رضي الله عنه كلها، فلما قتل عثمان انْتَهَب ما في يدي وانْتَهَب الميزود، ألا أخبركم كم أكلتُ منه؟ أكلتُ منه أكثر من مائتي وَصَق. كذا في البداية (١١٧/٦). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٥) عن أبي هريرة نحوه وأحمد والترمذي عنه بمعناه مختصراً.

البركة في ثمار أنس بفضل دعائه عليه السلام

أخرج ابن سعد (١٩/٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، خويدمك اذْغُ الله له، قال: «اللهم، أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطْلُ عُمُرَهُ، وَأَغْفِرْ ذَنْبَهُ» قال أنس: فقد دفنتُ من صُلبي مائة غير اثنين - أو قال: مائة واثنين - وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيتُ حتى شمتُ الحياة، وأنا أرجو الرابعة.

وعند أبي نعيم عنه كما في الكنز (٩/٧) قال: قالت أم سليم^(٣) رضي الله عنها: يا رسول الله، اذْغُ لأنس، قال: «اللهم أكثر مالهَ وَوَلَدَهُ، وباركْ لَهُ فِيهِ» فلقد دفنت من صُلبي سوى ولد ولدي خمساً وعشرين ومائة، وإن أرضي لثمر في السنة مرتين، وما في البلد شيء يثمر مرتين غيرها.

(١) صويحبه: تصغير الصاحب.

(٢) «ولا تكفه»: ولا تميله، ولا تكفه.

(٣) أم سليم: هي الريماء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام من بني النجار وتعرف بأم سليم، صحابية، وتوصف: بالطاعة بالخناجر في الوقائع والحروب، وهي أم أنس بن مالك، وقتل زوجها مالك بعد ظهور الإسلام: فأسلمت وخطبها أبو طلحة وكان مشركاً فجعلت مهرها إسلامه توفيت سنة (٣٠ هـ) رحمه الله. «أمد القابة» (٣٤٥/٧).

البركة في اللبن والسمن

البركة في سمن أم مالك البهزية الأنصارية

أخرج أحمد عن جابر: أن أم مالك البهزية رضي الله عنها كانت تهدي في حُكَّة^(١) لها سمناً للنبي ﷺ فبينما بنوها يسألونها الإدام - وليس عندها شيء - فعمدت إلى عكثها التي كانت تهدي فيها السمن إلى النبي ﷺ، فوجدت فيها سمناً، فما زال يقيم لها إدام بينها حتى عصرته فأنت النبي ﷺ فقال: «أعصرتيه؟» فقالت: نعم، قال: «لَوْ تَرَكَتِيهِ مَا زَالَ ذَلِكَ مَقِيماً». كذا في البداية (١٠٤/٦).

وعند الطبراني عن أم مالك الأنصارية رضي الله عنها: أنها جاءت بعكَّة سمن إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً رضي الله عنه، فمصرها، ثم دفعها إليها، فرجمت فإذا هي ممتلئة، فأنت النبي ﷺ، فقالت: نزل في شيء يا رسول الله؟ فقال: «وما ذلك يا أم مالك؟» فقالت: لِمَ رددت هديتي؟ فدعا بلالاً، فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثك بالحق، لقد عصرتها حتى استحيت، فقال رسول الله ﷺ: «فَبَيْنَا لَكَ يَا أُمَ مَالِكٍ، حَبْلُ اللَّيْلِ ثَوَائِهَا» ثم علمها في دُبُر كل صلاة، سبحان الله عشراً، والحمد لله عشراً، والله أكبر عشراً. قال الهيثمي (٣٠٩/٨): وفيه راي لم يُسَمَّ، وعطاء بن السائب اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٤) عن أم مالك الأنصارية نحوه. وأخرجه ابن أبي عاصم في الوجدان عن أم مالك الأنصارية نحوه؛ كما في الإصابة (٤/٤٩٤). وأخرجه مسلم عن جابر أن أم مالك الأنصارية... فذكر بمعنى ما رواه أحمد؛ كما في الإصابة (٤/٤٩٤).

البركة في سمن أم أوس البهزية

أخرج الطبراني، وابن منده، وابن السكن عن أم أوس البهزية: أنها سلأت^(٢) سمناً لها، فجعلته في حُكَّة، ثم أهدته للنبي ﷺ، فقبله وأخذ ما فيها^(٣)، ودعا لها بالبركة، وردّها إليها، فرأتها ممتلئة سمناً، فظنّت أنه لم يقبلها، فجاءت ولها ضراخ، فقال: «أخبروها بالقصة» فأكلت منه بقية عمر النبي ﷺ، وولاية أبي بكر رضي الله عنه، وولاية عمر رضي

(١) «حُكَّة»: وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن.

(٢) «سلأت»: سلا السمن يسألوه سلاً واستلأه: طبعه وعالجه فأذاب زيده، والاسم: السلأ، بالكسر محدود، وهو السمن، والجمع: أسلئة. «لسان العرب» (١/٩٥).

(٣) من «مجمع الزوائد» للهيتمي، وفي الأصل والإصابة فيه.

الله عنه، وولاية عثمان رضي الله عنه، حتى كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ما كان كذا في الإصابة (٤/٤٣١). قال الهيثمي (٨/٣١٠): رواه الطبراني وفيه عصمة بن سليمان ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا، انتهى. وأخرجه البيهقي عنها بإسناد آخر بمعناه أطول منه؛ كما في البداية (٦/١٠٤).

البركة في سمن أم سليم

أخرج أبو يعلى عن أنس، عن أمه رضي الله عنهما، قال: كانت لها شاة، فجعلت من سمنها في عكة، فملأت العكة، ثم بعثت بها مع ربيبة^(١)، فقالت: يا ربيبة، أبلغني هذه العكة رسول الله ﷺ يأتدّم بها^(٢)، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، هذه عكة سمن بعثت بها إليك أم سليم، قال: «أفرغوها لها عكئها» ففرّخت العكة، فدفعت إليها، فانطلقت بها، وجاءت - وأم سليم ليست في البيت - فعلقت العكة على وتد، فجاءت أم سليم، فرأت العكة ممثلة تقطر، فقالت أم سليم: يا ربيبة، اليس أمرتك أن تنطلقني بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت فإن لم تصدّقني، فانطلقني فسلي رسول الله ﷺ، فانطلقت ومعه ربيبة فقالت: يا رسول الله، إني بعثت معها إليك بعكة فيها سمن، قال: «قد فعلت قد جاءت» قالت: والذي يمكك بالحق ودين الحق؛ إنها لممتلئة تقطر سمناً، قال: فقال لها رسول الله: يا أم سليم، أتعجبين أن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيّه؟ كُلي وأطعمي» قالت: فجئت إلى البيت، فقسمت في قعب^(٣) لنا وكذا وكذا، وتركت فيها ما ائتمنا به شهراً أو شهرين. كذا في البداية (٦/١٠٣). وقال الهيثمي (٨/٣١٩): رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال: زينب بدل ربيبة، وفي إسنادهما محمد بن زياد البرجمي وهو اليشكري وهو كذاب. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٤) عن أنس بن مالك عن أمه أم سليم فذكرت نحوه. وفي روايته أيضاً: زينب بدل ربيبة. قال المحافظ في الإصابة (٤/٣٢٠) - وقد عزّاه إلى الطبراني - وفي حفظي أن قوله: زينب تصحيف، وإنما هي ربيبة؛ فليحذر هذا. انتهى.

(١) «رَبِيبَة»: تجمع وبائب: وهن بنات الزوجات من غير أزواجهن الذين نفعهن. «النهاية» (٢/١٨٠).

(٢) «يأتدّم بها»: أي يجعلها إداماً.

(٣) «قعب»: القعب: القدح الضخم، الخليط، الجافي، وقيل: قدح من خشب مُقَثَّر، وقيل: هو قدح إلى الصغر، يُشَبّه به الحافر، وهو يزوي الرجل، والجمع القليل: أَقْعَب. والكثير: قَعَابٌ وقَيْعَة. «لسان العرب» (١/٦٨٣).

البركة في سمن أم شريك

أخرج ابن سعد (١٥٧/٨) عن أم شريك رضي الله عنها: أنها كانت عندها عُكَّة تُهدي فيها سمناً لرسول الله، قال: فطلبها صبيانها فأت يوم سمناً، فلم يكن، فقامت إلى مكة لتتظر، فإذا هي تسيل، قال: فَصَبَّتْ لهم منه، فأكلوا منه حيناً، ثم ذهبت تنظر ما بقي فصَبَّته كله ففني، ثم أتت رسول الله، فقال لها: «أَصْبَيْتِي؟» أما إنَّك لو لَمْ تُصْبِيهِ لَقَامَ لَكَ زَمَانًا.

وعنده أيضاً من حديث يحيى بن سعيد، قال: وكانت لها عُكَّة تُميرها من أتاها، فاستامها رجلٌ، فقالت: ما فيها رَبٌّ^(١) فتفتحتها، فعلقها في الشمس فإذا هي مملوءة سمناً، قال فكان يقال: ومن آيات الله عُكَّة أم شريك. وقد تقدم بعض طريق حديث أم شريك.

البركة في سمن حمزة بن عمرو الأسلمي

أخرج الطبراني عن حمزة بن عمرو قال: كان طعام أصحاب رسول الله ﷺ يدور على يدي أصحابه، هذا ليلة وهذا ليلة، قال: فدار علي ليلة، فصنعت طعام أصحاب رسول الله ﷺ وتركت النُخِي^(٢) ولم أؤكِهِ، وذهبت بالطعام إليه، فتحرَّك، فأهريق ما فيه، فقلت: أعلَى يدي أهريق طعام رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ: «اذْنُهُ» فقلت: لا أستطيع يا رسول الله، فرجعت مكاني فإذا النُخِي يقول: قُبْ قُبْ^(٣)، فقلت: مَهْ، قد أهريق، فَضَلَّة فضلت فيه، فبحث أنظرو، فوجدته قد ملأ إلى ثدييه، فأخذته فبحث رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «إنَّكَ لو تَرَكْتَهُ لملأ إلى فيه ثم أوكي». قال الهيثمي (٣١٠/٨): رواه الطبراني. وقد تقدمت له طريق في غزوة تبوك وفيها: «لو تَرَكْتَهُ لَسَالَ وادياً سمناً» ورجال الطريق التي هنا وَتَقُوا. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٥) عن أبي بكر بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جدّه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك، وكنت على النُخِي ذلك السفر، فنظرت إلى نحي السمن قد قل ما فيه، وهَيَّأت للنبي ﷺ طعاماً، فوضعت النُخِي في الشمس ونمتُ، فانتبهت بخير^(٤) النُخِي، فقمْتُ، فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ: ورأيتي -: «لو تَرَكْتَهُ لَسَالَ الوادي سمناً».

(١) «رَبٌّ»: الرُّبُّ ما يطبخ من الثمر، وهو الذُّبُّ أيضاً. «النهاية» (١٨١/٢).

(٢) «النُخِي»: زق السمن.

(٣) «قُبْ قُبْ»: حكاية صوت انصباب الماء وغيره.

(٤) «بخير»: صوت سيلان الماء وغيره.

البركة في شاة خباب بن الارت بحلب النبي عليه السلام لها

أخرج ابن سعد (٢٩١/٨) عن بنت خباب بن الارت رضي الله عنه، قالت: خرج أبي في غزوة ولم يترك لنا إلا شاة، وقال: إذا أردتم أن تحلبوها، فأتوا بها أهل الضقة، قالت: فانطلقنا بها؛ فإذا رسول الله ﷺ جالس، فأخذها، فاعتقلها، فحلب، ثم قال: «أتوني بأعظم إناء عندكم» فذهبت، فلم أجد إلا الجفنة التي نعجن فيها، فأتيتها بها، فحلب حتى ملأها، قال: «اذقوها، فاشربوا وأميهوا جيرانكم»^(١)، فإذا أردتُم أن تحلبوها، فأتوني بها، فكنا نخلف بها إليه، فأخصبنا^(٢)، حتى قدم أبي، فأخذها، فاعتقلها، فصارت إلى ليثها، فقالت أمي: أفسدت علينا شاتنا؟ قال: وما ذاك؟ قالت: إن كانت لتحلب ملء هذه الجفنة، قال: ومن كان يحلبها؟ قالت: رسول الله ﷺ، قال: وقد عدلني به؟! هو والله أعظم بركة يد مني. وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تكثير اللبن في باب تحمل الشدائد (٢٧٣/١) وحديث علي في باب الدعوة إلى الله تعالى (٩٣/١).

البركة في اللحم

البركة في لحم مسعود بن خالد

أخرج الطبراني عن مسعود بن خالد رضي الله عنه، قال: بعثت لرسول الله ﷺ شاة، ثم ذهبت في حاجة، فرد إليهم رسول الله ﷺ شطرها، فرجعت إلى أم غناس - زوجته - فإذا عندها لحم، فقلت: يا أم غناس، ما هذا اللحم؟ قالت: رده إلينا خليلك ﷺ من الشاة التي بعثت بها إليه، قال: ما لك لا تطعميه عيالك؟ قالت: هذا سؤرهم^(٣)، وكلهم قد أطمعت، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزى^(٤) عنهم. قال الهيثمي (٣١٠/٨): وفيه من لم أعرفهم. اهـ.

البركة في لحم خالد بن عبد العزى

وعند يعقوب بن سفيان في نسخته عن خالد بن عبد العزى: أنه أجزر رسول الله ﷺ شاة، وكان عيال خالد كثيراً، فأكل منها النبي ﷺ وبعض أصحابه، فأعطى فضله خالداً،

(١) «أميهوا جيرانكم»: اسقوا جيرانكم، من يهت الرجل: سقته ماء، «السان العرب» (٥٤٦/١٣).

(٢) «فأخصبنا»: الخضب وهو ضد الجذب يقال: أخصبت الأرض، وأخصب القوم. «النهاية» (٣٦/٢).

(٣) «سؤرهم»: ما بقي بعد أكلهم والاسم: السؤر. «النهاية» (٣٢٧/٢).

(٤) «لا تجزى»: لا تكفي. «النهاية» (٢٦٦/١).

فأكلوا منها وأفضلوا. وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده، والنسائي في الكنى له عن يعقوب به مطولاً. كذا في الإصابة (٤٠٩/١).

الرزق من حيث لا يحتسب

رزقه عليه السلام بطعام من السماء

قال ابن سعد (٤٢٨/٧) وروي عن سلمة بن نفيل أيضاً، من حديث أشعث بن شعبة، عن أرطاة بن المنذر، عن ضمرة بن حبيب، عن خالد بن أسد بن حبيب، عن سلمة ابن نفيل رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: أتيت بطعام من السماء؟ قال: «نعم» قلت: فهل فضل منه شيء؟ قال: «نعم» قلت: فما صنع به؟ قال: «رُفِعَ إلى السماء». قلت أخرجه الحاكم (٤٤٧/٤) عن سلمة بن نفيل السكوني يقول - وكان من أصحاب النبي ﷺ: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ، فجاء رجل، فقال: يا نبي الله، هل أتيت بطعام من السماء؟ فقال: «أتيت بطعام في مسكنة»^(١) قال: فهل كان فيه فضل عنك؟ قال: «نعم» قال: فما فعل به؟ قال: «رُفِعَ حَتَّى إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي غَيْرُ لَابِثَ فِيكُمْ إِلَّا قَلِيلًا، وَلَسْتُ لَابِثِينَ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا: حَتَّى مَتَى؟ ثُمَّ تَأْتُونَ أَفْنَادًا»^(٢)، وَيَفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَبْقَى بَعْضُ السَّاعَةِ مَوْنًا شَدِيدًا، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: والخبر من غرائب الصحاح. وقال الحافظ في الإصابة (٦٨/٢) في ترجمة سلمة بن نفيل: وله في النسائي حديث يقال ما له غيره وهو من رواية ضمرة بن حبيب، سمعت سلمة بن نفيل السكوني يقول: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، وقد أتيت بطعام من الجنة الحديث. انتهى.

رزق الصحابة بدابة بحرية عظيمة بعد جوع شديد

أخرج مسلم (٤١٨/٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، في حديث طويل، قال فيه: وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع، فقال: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَطْعِمَكُمْ» فأتينا سيف البحر^(٣)، فزخر^(٤) البحر زخرة، فالتقى دابته، فأورثنا على شبقها النار، فأطبخنا^(٥)

(١) «مسكنة»: قدر يسخن فيها الطعام.

(٢) «أفناداً»: أي جماعات متفرقين قوماً بعد قوم واحدتها فند «النهاية» (٤٧٥/٣).

(٣) «سيف البحر»: أي ساحل البحر.

(٤) «زخر»: مذ وكثر وماؤه وارتفعت أمواجه. «النهاية» (٢٩٩/٢).

(٥) «الأطبخ»: مخصص بمن يطبخ لنفسه. والطبخ عام لنفسه ولغيره «النهاية» (١١١/٣).

وَأَشْوَيْنَا، وَأَكَلْنَا وَشَبَعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَقَلَانٌ وَقَلَانٌ حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً فِي حِجَابٍ^(١) هَيْهَنَا، مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّى خَرَجْنَا، فَأَخَذْنَا ضِلْعاً مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَقَوَّسْنَاهُ ثُمَّ دَهَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرِّكَبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرِّكَبِ، وَأَعْظَمِ كَفَلٍ^(٢) فِي الرِّكَبِ، فَدَخَلَ نَحْتَهُ مَا يَطَاطُءُ رَأْسَهُ.

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ (ص ٣٧١) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَتَا قَبْلَ السَّاحِلِ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ - قَالَ: وَأَنَا فِيهِمْ - قَالَ: فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِيَعْمَضِ الطَّرِيقِ، فَنِي الزَّادِ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ، فَكَانَ مِرْوَذِي^(٣) ثَمَرٌ، قَالَ: فَكَانَ يَقْوَتُنَا^(٤) فِي كُلِّ يَوْمٍ قَلِيلاً قَلِيلاً، حَتَّى فَنِي وَلَمْ تَصْبِنَا إِلَّا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقُلْتُ: وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ؟ قَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهُمَا حِينَ قَنَبْتُ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ؛ فَإِذَا حَوْتَ مِثْلَ الظَّرْبِ^(٥)، قَالَ: فَأَكَلْنَا مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضُلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَتَصَبَّيْنَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ، فَرَحَلْتُ، ثُمَّ مَرَّتْ نَحْتَهُمَا، وَلَمْ تَصْبِيَهُمَا. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٧٦/٤).

وَعِنْدَهُمَا أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عِيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثُمِائَةٍ وَارِكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَرَصِدُ عَيْراً لِقَرِيشٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ، حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبِيطَ^(٦)، فَسَمَّيْنَا ذَلِكَ الْجَيْشَ جَيْشَ الْخَبِيطِ، قَالَ: وَنَحَرَ رَجُلٌ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ، ثُمَّ ثَلَاثًا، فَفَنَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ: وَالْقَى الْبَحْرَ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا نِصْفَ شَهْرٍ وَأَذْهَنًا، حَتَّى ثَابَتْ^(٧) إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا وَصَلَحَتْ... ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الضَّلَعِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (٢٧٦/٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٤) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو نَحْوِهِ.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا فِي الْبَدَايَةِ (٤/٤)

(١) «حِجَابٌ»: عَظْمٌ مُسْتَدِيرٌ حَوْلَ الْعَيْنِ. «الْنِّهَايَةُ» (٣٤١/١).

(٢) «الْكَفَلُ»: كَسَاءٌ يَدَارُ حَوْلَ سَنَامِ الْبَعِيرِ «الْنِّهَايَةُ» (١٩٢/٤).

(٣) «مِرْوَذِيٌّ»: مَشَى مُزَوِّدٌ، وَهُوَ وَعَاءٌ كَالْجَرَابِ.

(٤) «يَقْوَتُنَا»: أَيِ يَعْطِينَا الْقُوَّةَ.

(٥) «الظَّرْبُ»: أَيِ جَبَلٍ مُنْبَسَطٍ عَلَى الْأَرْضِ.

(٦) «الْخَبِيطُ»: أَيِ الْوَرَقِ السَّاقِطِ.

(٧) «ثَابَتْ»: أَيِ عَادَتْ إِلَى اسْتَوَائِهَا، مِنْ ثَابَ يَثُوبُ، إِذَا رَجَعَ، «الْنِّهَايَةُ» (٢٢٧/١).

(٢٧٦): قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة نلتقى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر، لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة ثمرة، قال فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نَمْطُها كما يَمْطُ الصبي، ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصيتنا الخبط، ثم تبله بالماء فتأكله، قال: فانطلقنا إلى ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم، فأتيناه فإذا به دابة تُدعى المنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسلُ رسولِ الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فأكَلُوا، قال: فأقمنا عليه شهراً - ونحن ثلاثمائة - حتى سَمِئًا، ولقد كنا نعرف من وقب^(١) عينه بالقلال^(٢) الدهن، ونقتطع منه الغُذْر كالنور^(٣) - أو كغُذْر النور - ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً، فأقدمهم في عينه، وأخذ ضِلْعاً من أضلعه، فأقامها، ثم رَحَلَ أعظم بعير منها فمر تحتها، وتزودنا من لحمها وشائق^(٤)، فلما قدمنا المدينة، أتينا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له، فقال: «هُوَ رِزْقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَنَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِهِ تُطْعَمُونَا؟» قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل منه. ورواه مسلم، وأبو داود، عن أبي الزبير، عن جابر به؛ كما في البداية (٢٧٦/٤) وأخرجه ابن سعد (٤١١/٣) عن أبي الزبير عنه بمعناه أخصر منه. وأخرجه الطبراني عن جابر مختصراً؛ كما في الكنز (٥٢/٨).

رزق صحابي وامراته من حيث لا يحتسبان

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البزرة، فلما رأت امرأته، قامت إلى الرُحَى فوضعتها، وإلى التنور فسجرتة. ثم قالت: اللهم ارزقنا؛ فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت، قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً، قال: فرجع الزوج فقال: أصبتم يدي شيئاً؟ فقالت امرأته: نعم من ربنا، فقام^(٥) إلى الرُحَى فرقعها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أما إنه لو لم يَرْقُعْها؛ لم تَزَلْ تَدُورُ إلى يوم القيامة». قال الهيثمي (٢٥٦/١٠): رواه أحمد والبرار وقال: فقالت امرأته: اللهم ارزقنا ما نطحن وما نعبج ونخبز؛ فإذا الجفنة ملأى خبزاً، والرُحَى تطحن، والتنور

(١) «وقب»: نقرة فيها العين.

(٢) «القلال»: جمع قلة وهي الجزة العظيمة.

(٣) أي مثل النور. والغُذْر جمع غُدرة أي القطعة.

(٤) «وشائق»: جمع وشيفة وهي أن يغلَى اللحم قليلاً ولا يتضج ويُحمَل في الأسفار، وقيل: هي القديد.

(٥) وفي «التفسير» لابن كثير (٣٨٤/٤) عن أحمد، فلم، وقد زدنا الفاء على الفعل مقاماً لضرورة السياق وفي «البداية» عن البيهقي: والتنور ملأى خبزاً وشواء.

ملأى جنوب شواء^(١)، فجاء زوجها فقال: عندكم شيء؟ قالت: رزق الله - أو قد رزق الله - فرفع الرحي فكنس حولها^(٢)، فقال رسول الله ﷺ: لو تركها لطحنت إلى يوم القيامة. ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه، ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزار وشيخ الطبراني وهما ثقتان. انتهى. وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة بسياق البزار.

وعنده أيضاً بسند آخر عنه: أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة، فخرج وليس عند أهله شيء، فقالت امرأته: لو حوكت رحي، وجعلت في تنوري سققات^(٣) فسمع جيرانه صوت الرحي، وراوا الدخان؛ فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا خصاصة^(٤)، فقامت إلى ثورها فأوقدته، وقعدت تحرك الرحي. قال: فأقبل زوجها وسمع الرحي، فقامت إليه لتفتح له الباب فقال: ماذا كنت تطحنين؟ فأخبرته، فدخلوا وإن راحهما لتدور وتصب دقيقا، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملأ، ثم خرجت إلى ثورها، فوجدته مملوءاً خبزاً، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «فَمَا فَعَلْتَ الرَّحَى؟» قال: رفعتها ونفضتها، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ تَرَكْتُمُوهَا مَا زَالَتْ لَكُمْ حَيَاتِي - أو قال: حَيَاتُكُمْ» وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً كذا في البداية (١١٩/٦).

رزق النبي ﷺ وأبي بكر وأهل بيت

من الأعراب من حيث لا يحسبون

أخرج البيهقي في الدلائل، وابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة، فاتتهن إلى حي من أحياء العرب، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنعياً، فقصده إليه، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة، فقالت: يا عبد الله، إنما أنا امرأة وليس معي أحد؛ فعليكما بمظلم الحن إذا أردتم القري^(٥)، فلم يجبهما - وذلك عند المساء - فجاء ابن لها بأعز^(٦) له يسوقها، فقالت له: يا بني، انطلق بهذه المنز والشفرة إلى هذين الرجلين، فقل لهما: تقول لكما أمي: اذبحا هذه وكلا وأطعمانا، فلما جاء قال له النبي

(١) «جنوب شواء» جمع جنب، يريد جنب الشاة: أي آتة كان في الثور جنوب كثيرة لا جنب واحد. «النهاية» (٣٠٤/١).

(٢) في الأصل فكش حولها والتصويب من «البيهقي».

(٣) سققات: جمع سقفة وهي أغصان النخيل.

(٤) «خصاصة»: أي الفقر والحاجة.

(٥) «القري»: ما عُيِّن للضيف.

(٦) «بأعز»: جمع عز.

ﷺ: «انطلق بالشفرة وجنني بالقَدَح» قال: إنها قد غربت وليس لها لبن، قال: «انطلق» فانطلق فجاء بِقَدَح، فمسح النبي ﷺ ضرعها، ثم حَلَبَ حتى مَلَأَ القَدَحَ ثم قال: «انطلق به إلى أمك» فشربت حتى رويت. ثم جاء به فقال: «انطلق بهذه وجنني بأخرى» ففعل بها كذلك، ثم سقى أبا بكر؛ ثم جاء بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم شرب النبي ﷺ، فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا، وكانت تسميه المبارك، وكثرت غنمها حتى جلبت جَلْباً^(١) إلى المدينة، فمز أبو بكر الصديق، فرآه ابنها فعرفه، فقال: يا أمه، إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك، فقامت إليه فقالت: يا عبد الله من الرجل الذي كان معك؟ قال: وما تدريين من هو؟ قالت: لا، قال: هو النبي ﷺ، قالت: فأدخلني عليه، فأدخلها عليه فاطمها وأعطها، وأهدت له شيئاً من أَقْط^(٢) ومتاع الأعراب، فكساها وأعطها وأسلمت. قال ابن كثير: سنده حسن. كذا في الكثر (٨/ ٣٣٠).

رزقه عليه السلام وأبي بكر من شاة لم ينز عليها الفحل

أخرج أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنت أرمي غنماً لغنمة بن أبي مغيط، فمز بي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، فقال: «يا غلام، هل من لبن؟» قال: فقلت: نعم، ولكنني مؤتمن، قال: «فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟» فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن فحلبه في إناء، فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للمضرع: «أقلص»^(٣) فقلص؛ قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله، علمني من هذا القول، قال: فمسح رأسي وقال: «يا غلام، يزحكك الله، فإنك عليمٌ مُعَلِّمٌ». وأخرجه البيهقي عنه بمعناه، وقال فيه: فأتيته بعتاق جذعة^(٤) فاحتقلها، ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو، وأثناء أبو بكر بجفنة، فحلب فيها، وسقى أبا بكر ثم شرب. كذا في البداية (٦/ ١٠٢).

رزق خَبَاب في جماعة معه من حيث لا يحتسبون

أخرج الطبراني عن خَبَاب رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فأصابنا العطش - وليس معنا ماء - فتنوخت^(٥) ناقة لبعضنا؛ وإذا بين رجلها مثل السقاء،

(١) الجلب: ما جلب من خيل وغيرها كالإبل والغنم والتماع والسي. «تاج العروس» مادة (جلب).

(٢) الأقط: هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به «النهاية» (١/ ٥٧).

(٣) «أقلص»: اجتمع.

(٤) «عتاق جذعة»، هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة وجذعة: أي شاة فجة. «النهاية» (٣/ ٣١١).

(٥) «تنوخت»: أي بركت.

فشرينا من لبنها. قال الهيثمي (٢١٠/٦): وفيه إبراهيم بن بشار الرمادي وفيه ضعف وقد وثق. انتهى.

رزق خبيب بن عدي العنب وهو

سجين من حيث لا يحتسب

أخرج ابن إسحاق عن ماوية بنت حجير بن أبي إهاب - وكانت قد أسلمت رضي الله عنها - قالت: خبيس خبيب رضي الله عنه في بيتي، فلقد اطلعت عليه من صير الباب^(١)؛ وإن في يده لِقِطْفًا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في الأرض من عنب يؤكل. وأخرج البخاري قصة العنب من غير هذا الوجه. كذا في الإصابة (٤١٩/١).

رزق صحابيين من حيث لا يحتسبان

أخرج ابن سعد (١٧٢/١) عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره، فقالا: يا رسول الله، ما معناه ما نَتَزَوَّدُ، فقال: «إِنِّي لِي سَقَاءٌ» فجاءه بسقاء، قال: فأمرنا، فملأناه، ثم أوكأه وقال: «أَذْهَبَا حَتَّى تَبْلُغَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيَرْزُقُكُمَا» قال: فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله ﷺ، فأتحلا سقائهما؛ فإذا لبن وزيد غنم، فأكلا وشربا حتى شبعا.

ريهم بالشرب في النوم

قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن سلام، قال: أتيت عثمان رضي الله عنه لأسلم عليه وهو محصور، فدخلت عليه فقال: مرحباً بأخي، رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخوخة^(٢) - قال: وخوخة في البيت - فقال: يا عثمان، حضروك؟ قلت: نعم، قال: حَطُّشُوكَ، قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء، فشربت حتى رويت، حتى إنني لأجد برده بين يدي وبين كفي، وقال لي: إن شئت نُصِرْتُ عليهم، وإن شئت أَفْطَرْتُ عندنا فاخترت أن أفطر عندنا، ففعل ذلك اليوم. كذا في البداية (١٨٢/٧). وقد تقدمت قصة أم شريك أنها نامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة.

(١) «صير الباب»: أي شق الباب.

(٢) «الخوخة»: باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين ينصب عليها باب.

المال من حيث لا يحتسب

إتيان المقداد بن الأسود المال من حيث لا يحتسب

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٥) عن ضُبَاعَةَ بنت الزبير رضي الله عنهما، وكانت تحت المقداد رضي الله عنه، قالت: كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم^(١) فَرَطَ^(٢) اليومين والثلاث، فيبغون كما تبغ الإبل، فلما كان ذات يوم، خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجة - وهو بقيق الفرقد - فدخل خربة لحاجته، فبينما هو جالس إذ أخرج جُرْدَ^(٣) من جحره ديناراً، فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، فخرج بها حتى جاء بها النبي ﷺ، فأخبره خبرها، فقال: «هَلْ أَتَيْتُ بِذَلِكَ الْجُحْرُ؟» قال: لا، والذي بمثك بالحق، فقال: «لَا صَدَقَةٌ عَلَيْكَ فِيهَا، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا» قالت ضُبَاعَةُ: فما فني آخرها، حتى رأيت غرائر الورق^(٤) في بيت المقداد.

إتيان السائب بن الأقرع والمسلمين المال من حيث لا يحتسبون

أخرج الخطيب عن السائب بن الأقرع: أن عمر رضي الله عنهما استعمله على المدائن، فبينما هو جالس في إيوان كسرى، نظر إلى تمثال يشير بأصبعه إلى موضع، قال: فوقع في روعي أنه يشير إلى كنز، قال: فاحتقرت ذلك الموضع، فاستخرجت كنزاً عظيماً، فكتبته إلى عمر أخبره، وكتبت أن هذا شيء أفاءه الله عليّ دون المسلمين، قال: فكتب إليّ عمر إنك أمير من أمراء المسلمين، فاقسمه بين المسلمين. كذا في الكنز (٣/٣٠٥).

وقال في الإصابة (٨/٢): وحكى الهيثم بن عدي عن الشُّغْبِيِّ: أن السائب شهد فتح مهرجان، ودخل دار الهرمزان، فرأى فيها ظبياً من حصص^(٥) ماذا يده، فقال: أقسم بالله إنه ليسير إلى شيء، فنظر فإذا فيها خبيثة للهرمزان فيها سَفَطُ^(٦) من جوهر. وروى ابن أبي شَيْبَةَ من طريق الشيباني عن السائب بن الأقرع نحوه. انتهى.

قصة أبي أمامة الباهلي في هذا الأمر

أخرج أبو نعيم في الحلية (١٠/١٢٩) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال:

(١) «لحاجتهم»: أي لقضاء حاجتهم.

(٢) فَرَطَ: أي بعد اليومين والثلاث، يقال: أتيتك فرط يوم أو يومين أي بعدهما.

(٣) «الجُرْدُ»: الذكر الكبير من الغار.

(٤) «غرائر الورق»: جمع غرارة وهي العبدل. والورق: الفضة.

(٥) في الأصل: «من حصن» وهو نصيف.

(٦) «سَفَطُ»: وعاء كالقفة.

حدثني مولاة أبي أمامة رضي الله عنه، قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة، ويجمع لها، وما يرد سائلاً ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم - وقد انقصر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنائير - فسأله فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، قالت: فوضعت رأسه للقائلة^(١)، قالت: فلما نودي للظهر أيقظته، فتوضأ ثم راح إلى مسجده، قالت: فرفقت عليه - وكان صائماً - فتقرضت وجعلت له عشاء، وأسرجت له سراجاً، وجئت إلى فراشه لأسهد له فإذا بذهب، فمندیها، فإذا ثلاثمائة دينار، قالت: قلت: ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف، فأقبل بعد العشاء، قالت: فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال: هذا خير من عنده، قالت: فقممت على رأسه حتى تمشي فقلت: يرحمك الله، خلقت هذه النفقة سبيل مضیعة، ولم تخبرني فأرفعها، قال: وأي نفقة؟ ما خلقت شيئاً، قالت: فرفعت الفراش، فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه، قالت: فقممت فقطعت زُناري^(٢) وأسلمت، قال ابن جابر فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض، وتفقههن في الدين.

البركة في الأموال

البركة في مال أعطاه النبي عليه السلام لسلمان ليحرر نفسه

أخرج أحمد في حديث طويل عن سلمان رضي الله عنه في قصة إسلامه، قال: وبقي علي المال، فأني رسول الله ﷺ بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال: «ما فعل القارسي المكاتب؟» قال: فدعيت له، فقال: «خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان» قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال: «خذها فإن الله سيؤدي ما عليك». قال: فأخذتها فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم وعثقت.

وفي رواية عن سلمان رضي الله عنه، قال: لما قلت: وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله؟ أخذها رسول الله ﷺ، فقلبها على لسانه، ثم قال: «خذها فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية». قال الهيثمي (٣٣٦/٩): رواه أحمد كله والطبراني في الكبير بنحوه.

(١) القائلة: أي النوم في الظهيرة.

(٢) الزنار: هو ما على وسط النصارى والمجوس، وفي «التهذيب» ما يلبسه الذمي يشده على وسطه. «تاج العروس» مادة (زبر).

بأسانيد وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرّة الكندي وهو ثقة ورواه البزار انتهى - وأخرجه، ابن سعد (٧٥/٤) أيضاً في الحديث الطويل عن سلمان نحو الرواية الأولى، ثم قال: قال ابن إسحاق: فأخبرني يزيد بن (أبي) حبيب أنه كان في هذا الحديث: أن رسول الله ﷺ وضعها يومئذ على لسانه، ثم قلبها، ثم قال لي: «اذْهَبْ فَأَدْعَا عَنْكَ».

البركة في مال عروة البارقي بدعائه عليه السلام له

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٥) عن عروة البارقي: أن رسول الله ﷺ لقي جَلْبًا، فأعطاه ديناراً، فقال: «اشترِ لنا به شاةً فانطلق»، فاشترى شاتين بدينار، فلقبه رجل، فباعه شاة بدينار، ثم أتى النبي ﷺ بدينار وشاة، فقال له النبي ﷺ: «بارك الله لك في صَفْقَةِ يَمِينِكَ» قال: فإن كنت أقوم من الكُنَاسَةِ^(١) فما أرجع إلى أهلي حتى أريح أريمين ألفاً. قال أبو نعيم: ورواه عفان عن سميد بن زيد، قال: فلقد رأيتني أتف بكناسة الكوفة، فأريح أريمين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي. قال في الإصابة (٤٧٦/٢): والحديث مشهور في البخاري وغيره. انتهى. وأخرجه عبد الرزاق، وابن أبي شبة عن عروة بنحوه؛ كما في الكنز (٦٣/٧). وفي روايتهما: فدعا له النبي ﷺ بالبركة في بيعة، فكان لو اشترى تروياً لريح فيه.

البركة في مال عبد الله بن هشام بدعائه عليه السلام له

أخرج البخاري عن أبي عقيل: أنه كان يخرج به جَلْدُ عبد الله بن هشام^(٢) رضي الله عنه إلى السوق، فيشتري الطعام، فيلقاه ابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم، فيقولان: أشركنا في بيعك؛ فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيشركهم، فرمى أصاب الراحلة كما هي فيمت بها إلى المنزل. كذا في البداية (١٦٦/٦).

(١) «الكناسة»: بالضم: والكُنَس كسح ما على وجه الأرض من الغمام. والكناسة ملقى ذلك، وهي محلة بالكوفة «معجم البلدان» (٤٨١/٤).

(٢) هو عبد الله بن هشام بن عثمان، جد زهرة بن مبد، حدثنا أبو عقيل زهرة بن مبد عن جدّه عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي ﷺ - قال: ذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله يا بابه، فقال رسول الله ﷺ هو صغير. فمسح رأسه، ودعا له بالبركة. «أسد الغابة» (٤١٠/٣).

إبراء الآلام وإزالة الأسقام

برء عبد الله بن أنيس من شجة بنفته عليه السلام فيها

أخرج الطبراني عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه، قال: ضرب المستنير بن روم اليهودي وجهي بمخرش^(١) من شوحط^(٢)، فشجني مُنْقَلَةً^(٣) أو مأمومة^(٤)، فأنيت بها النبي ﷺ، فكشف عنها ونفت فيها، فما أراني منها شيئاً. قال الهيثمي (٢٩٨/٨): وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

برء مخلد بن عقبة من سلعته بنفته عليه السلام فيها

أخرج الطبراني عن مخلد بن عقبة (بن عبد الرحمن) بن شرحبيل^(٥)، عن جده عبد الرحمن، عن أبيه رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سلعة^(٦)، فقلت: يا نبي الله، هذه السلعة قد أورمتني، تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه، وعن حنان الدابة، فقال رسول الله ﷺ: «أئن مني» فدنوت؛ ففتحها، فنفت في كفي، ثم وضع يده على السلعة، فما زال يطحنها بكفه حتى رقع عنها، وما أرى أثرها. قال الهيثمي (٨/٢٩٨): ومخلد ومن فوقه لم أعرفهم وبقي رجاله رجال الصحيح. انتهى.

برء أبيض بن حمال من حزازته بمسحه

عليه السلام عليها ودعائه له

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) عن أبيض بن حمال الماري: أنه كان بوجهه حزازة - يعني القوياء^(٧) - قد التقت أنفه، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه، فلم يمس من ذلك اليوم وفيه أثر. وأخرجه ابن سعد (٥/٥٢٤) نحوه.

برء رافع بن خديج من وجع أصاب بطنه

بمسحه عليه السلام عليه

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) عن رافع بن خديج رضي الله عنه، قال:

(١) «المخرش»: عصا معوجة.

(٢) «الشوحط»: نوع من الشجر.

(٣) «مُنْقَلَةً»: ما تنقل العظم عن موضعه.

(٤) مأمومة: التي تبلغ أم الرأس.

(٥) في الأصل (عن محمد بن عقبة بن شرحبيل) والتصويب من «كتاب الطقات» (٩/١٨٥).

(٦) «سلعة»: غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمرت بالبد تحركت.

(٧) «القوياء»: داء يظهر في الجسد يتقشر وينسع، يعالج بالريق.

دخلت يوماً على النبي ﷺ، وعندهم قدر تفور لحماً، فأعجبني شحمته، فأخذتها فازدودتها^(١)، فاشتكيث عنها سنة، ثم ذكرته لرسول الله ﷺ، فقال: «إِنَّهُ كَانَ فِيهَا نَفْسُ سَبْعَةِ أَنَاسِيٍّ» ثم مسح بطني، فألقيتها خضراء، فوالذي بعثه بالحق، ما اشتكيث بطني حتى الساعة.

براء علي من وجعه بدعائه عليه السلام له

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦١) عن علي رضي الله عنه، قال: كنتُ شاكياً، فمر بي النبي ﷺ وأنا أقول: اللهم إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرْحَنِي، وَإِنْ كَانَ مَتَأَخِراً فَأَرْفَعْنِي، وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي، فقال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» فأعدت عليه القول، فضربني برجله ثم قال: «اللَّهُمَّ اشْفِهِ» قال: فما اشتكيث وجمي بعد ذلك. وقد ثبت في الصحيح كما في البداية (٢٩٥/٦): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَفَثَ فِي عَيْنِي عَلَيَّ يَوْمَ خَيْبَرٍ وَهُوَ أَرْمَدٌ، فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْمِدْ بَعْدَهَا أَبَداً، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ (٥١/١).

وتقدم في باب النُصرة في قتل أبي رافع انكسار رجل عبد الله بن عتيك رضي الله عنه من حديث البراء رضي الله عنه (٣٣٦/١) عند البخاري، وفيه: فانتهيت إلى النبي ﷺ، فحدثته، فقال: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فبسط رجلي، فمسحها فكأنما لم أشتكها قط.

إبراء حنظلة بن حذيم الأمراض ببركة أصابها من

النبي عليه السلام

أخرج الطبراني عن حنظلة بن حذيم رضي الله عنهم، قال: وفدت مع جدي حذيم^(٢) إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إِنْ لِي بَنِينَ ذَوِي لَحَى وَغَيْرِهِمْ، وَهَذَا أَصْفَرُهُمْ، فَأَدْنَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ» قال الديبالي: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها، فيقول: بسم الله على موضع كف رسول

(١) «ازدودتها»: ابتلعها.

(٢) «حنظلة بن حذيم» هذا، اختلف في اسمه. فقال صاحب «أسد الغابة» (٦٣/٢): حنظلة بن حذيم بن حبيبة المالكي، وقيل حنظلة بن حنيفة بن حذيم. وقال البخاري: هو حنظلة بن حذيم ولم يسمه. قال. وقال يعقوب بن إسحاق عن حنظلة بن حنيفة بن حذيم قال: قال حذيم: يا رسول الله، حنظلة أصغر. الحديث هكذا ذكره البخاري ولم يجرئه أحد.

الله ﷺ، فيمسحه، فيذهب الورم. قال الهيثمي (٤٠٨/٩): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وأحمد في حديث طويل ورجال أحمد ثقات. انتهى.

وقد ذكر الحافظ في الإصابة (٣٥٩/١) حديث حنظلة عن أحمد بطوله، وفيه: قال الذئال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه، فيتقل على يديه، ويقول بسم الله، ويضع يده على رأسه، موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه، ثم يمسح موضع الورم، فيذهب الورم. قال الحافظ: ورواه الحسن بن سفيان من وجه آخر عن الذئال، ورواه الطبراني بطوله منقطعاً، ورواه أبو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه، وكذا رواه يعقوب بن سفيان والمنجنيقي. وأخرجه ابن سعد (٧٢/٧) أيضاً بطوله بسياق أحمد.

براء جمل لعبد الله بن قرط بدعائه له

أخرج الطبراني عن عبد الله بن قرط قال: أزعف^(١) عليّ يعيز لي وأنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأردت أن أتركه، فدعوت الله، فأقامه لي فركبت. قال الهيثمي (١٠/١٨٥): وإسناده جيد.

ذهاب أثر السم

شرب خالد بن الوليد السم وذهاب أثره

أخرج أبو يعلى عن أبي السّفر، قال: نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة على أمير بني المرازبة، فقالوا له: احذر السم لا تسقيكه الأعاجم، فقال: اتنوني به، فأني به، فأخذه بيده ثم اقمحه^(٢)، وقال: بسم الله، فلم يضره شيئاً. قال الهيثمي (٣٥٠/٩): رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل ورجالهما ثقات؛ إلا أن أبا السّفر وأبا بريدة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٩) عن أبي السّفر نحوه، وذكره في الإصابة (٤١٤/١) عن أبي يعلى وفي روايته: أتني بسم فوضعه في راحته، ثم سقى وشربه فلم يضره، ثم قال: ورواه ابن سعد من وجهين آخرين. انتهى.

وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٥٦٧/٢) عن محمد بن أبي السّفر عن ذي الجوشن

(١) «أزعفت العير» أعيث ووقفت، كأن أمره أفضى إلى الزحف «النهاية» (٢٩٨/٢).

(٢) في الأصل «اقتمحه» وهو مصحف والصواب اقمحه أي استقه، واقتمحه أيضاً، أخذه في راحته فخلطه. «تاج العروس» مادة (قمح).

الضُّبابي رضي الله عنه وغيره، قالوا: وكان مع ابن بُقَيْلَةَ^(١) متصرف^(٢) له، متعلق كيساً في حَقْوِهِ^(٣)، فتناول خالد رضي الله عنه الكيس، ونثر ما فيه في راحته، فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا - وأمانة الله - سَمٌّ ساعة، قال: ولمَ تحتقب^(٤) السَّمَّ؟ قال: خشيتُ أن تكونوا على غير ما رأيْتُ، وقد أتيت على أجلي، والموت أحبُّ إليَّ من مكروه أدخله على قومي وأهل قريتي، فقال خالد: إنها لن تموت نفس حتى تأتني على أجلها وقال: بسم الله خير الأسماء ربَّ الأرض وربَّ السماء، الذي ليس يضُرُّ مع اسمه داء، الرحمن الرحيم: فأهؤوا إليه ليمعنوه منه، ويأدرهم فابتلعه، فقال عمرو: والله يا معشر العرب، لتملكنَّ ما أردتم؛ ما دام منكم أحدٌ أيُّها القرن، وأقبل على أهل الحيرة، فقال: لم أَرُ كاليوم أمراً أوضح إقبالاً.

ذهاب أثر الحرِّ والبرد

ذهاب أثر الحرِّ والبرد عن علي بدعائه عليه السلام له

أخرج ابن أبي شَيْبَةَ، وأحمد، وابن ماجه، والبخاري، وابن جرير - وصححه - والطبراني في الأوسط، والحاكم، والبيهقي في الدلائل، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان علي رضي الله عنه يخرج في الشتاء في إزار ورداء وثوبين خفيفين، وفي الصيف في القباء المحشوق والثوب الثقيل، فقال الناس^(٥): لو قلت لأبيك فإنه يسمر معه^(٦)، فسألتُ أبي فقلت: إنَّ الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استكروه، قال: وما ذاك؟ قال: يخرج في الحرِّ الشديد في القباء المحشوق والثوب الثقيل ولا يبالي ذلك، ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين ولا يبالي ذلك، ولا يتقي برداً، فهل سمعت في ذلك شيئاً؟ فقد أمروني أن أسألك أن تسأله إن سمرت عنده، فسمر عنده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ الناس قد تقدُّوا منك شيئاً، قال: وما هو؟ قال: يخرج في الحرِّ الشديد في القباء المحشوق والثوب الثقيل، وتخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وفي الملاءتين لا تبالي ذلك ولا تتقي برداً! قال: وما كنتُ معنا يا أبا ليلى بخير؟ قال: بلى - والله - كنتُ معكم، قال:

(١) ابن بُقَيْلَةَ: هو عمرو بن عبد المسيح وكان نصرانياً من رؤساء الحيرة.

(٢) «متصرف»: بكسر الميم وقد نفّخ: الخادم.

(٣) «حَقْوُهُ»: في معقده إزاره.

(٤) «تحتقب»: تدخره.

(٥) «فقال الناس»: أي قالوا لعبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٦) «يسمرُّ معه»: يتحدث معه ليلاً. «النهاية» (٣٩٩/٢).

فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع عليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ، لَيْسَ بِفَرَارٍ» فأرسل إلي فدعاني، فأتيته وأنا أرمذ لا أبصر شيئاً، فتفل في عيني، وقال: «اللَّهُمَّ اكْفِهِ الْحَزَّ وَالْبَرْدَ» فما أذاني بعده حز ولا برد. كذا في المنتخب (٤٤/٥).

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن عبد الرحمن مختصراً.

وفي روايته: فتفل في راحتيه وألصق بهما عيني وقال: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَزَّ وَالْبَرْدَ» والذي بعثه بالحق، ما وجدت لواحد منهما أذى حتى الساعة. وقال الهيثمي (١٢٢/٩): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وفي رواية أخرى عنده عن سويد بن غفلة رضي الله عنه قال: لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء، فقلنا: لا تفتن بأرضنا هذه، فإن أرضنا هذه مقررة^(١) ليست مثل أرضك، قال: فإني كنت مقروراً، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر، قلت: إني أرمذ، فتفل في عيني، فما وجدت خراً ولا برداً ولا رمدت عيني. انتهى. وقال في موضع آخر (١٢٤/٩) بعدما ذكر الحديث عن أبي ليلى: رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ وبقي رجاله رجال الصحيح.

ذهاب أثر البرد عن الصحابة بدعائه عليه السلام في ليلة

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن جابر عن بلال رضي الله عنهما، قال: أذنتُ الصبح في ليلة باردة، فلم يأت أحد، ثم أذنت فلم يأت أحد فقال النبي ﷺ: «مَا شَأْنُهُمْ يَا بِلَالُ؟» قال: قلت: كَبَدْتُهُمْ^(٢) البرد بأبي أنت وأمي، فقال: «اللَّهُمَّ اكْبِرْ عَنْهُمْ الْبَرْدَ» قال بلال: فلقد رأيتهم يتروحون^(٣) في الشبحة أو الصبح - يعني بالسبحة صلاة الضحى - وأخرجه البيهقي عن جابر عن أبي بكر عن بلال رضي الله عنهم، فذكر بمعناه مختصراً: كما في البداية (١٦٦/٦). وفي روايته: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمْ الْبَرْدَ». ثم قال البيهقي: تفرد به أيوب بن سيار. قال ابن كثير: ونظيره قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة رضي الله عنه في قصة الخندق. انتهى.

ذهاب أثر الجوع

قصة فاطمة رضي الله عنها في هذا الأمر

أخرج الطبراني في الأوسط عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: إني لجالس

(١) مقرونة: من القز وهو البرد النهاية (٣٨/٤).

(٢) كبدتهم: شق عليهم وحبس من الكبد بالفتح وهي الشدة والضيق النهاية (١٣٩/٤).

(٣) يتروحون: أي احتاجوا إلى التروح من الحز بالمروحة النهاية (٢٧٣/٢).

عند النبي ﷺ؛ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها، فقامت بحذاء النبي ﷺ - مقابله - فقال: «اذني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «اذني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «اذني يا فاطمة» فدنت دنوة حتى قامت بين يديه، قال عمران: فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم، فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفّه بين ترائبها، ورفع رأسه. قال: «اللهم مُشِيعُ الجوعَةِ، وقاضي الحاجة، ورافع الوضعة، لا تُجْعِ فاطمة بنت محمد» فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم، ثم سألتها بعد ذلك، فقالت: ما جعت بعد ذلك يا عمران. قال الهيثمي (٢١٤/٩): وفيه عتبة بن حميد؛ وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله وثقوا. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن عمران بنحوه.

ذهاب أثر الهرم

ذهاب أثر الهرم عن أبي زيد الأنصاري بدعائه له عليه السلام

أخرج أحمد عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه؛ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اذن مني» فمسح بيده على رأسي، ثم قال: «اللهم جملهُ، وأدم جماله» قال: فبلغ بضعا ومائة - يعني سنة - وما في لحيته بياض إلا نبذة بسيرة، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات. قال السهيلي: إسناده صحيح موصول. كذا في البداية (١٦٦/٦)، وقال في الإصابة (٧٨/٤): وفي رواية لأحمد من وجه آخر عن أبي نُهَيْكٍ حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَاءً، فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَكَانَتْ فِيهِ شَعْرَةٌ، فَأَخَذْتُهَا، فَقَالَ: «اللهم جملهُ» قال: فرأيت ابن أربيع وتسمين ليس في لحيته شعرة بيضاء. رصّحه ابن حبان والحاكم. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٤) من طريق أبي نُهَيْكٍ بنحوه. وفي روايته قال: فرأيت ابن ثلاث وتسمين سنة وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء.

ذهاب أثر الهرم عن وجه قتادة بن ملحان

لمسح النبي عليه السلام عليه

أخرج أحمد عن أبي العلاء، قال: كنت عند قتادة بن ملحان رضي الله عنه في موضعه الذي مات فيه، قال: فمر رجل في موخر الدار، قال: فرأيت في وجه قتادة، وقال: كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه. قال: وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان. كذا في البداية (١٦٦/٦).

وعند ابن شاهين عن حَيَّان بن عمير، قال: مسح النبي ﷺ وجه قتادة بن ملحان رضي الله عنه، ثم كبر فبلي منه كل شيء غير وجهه، قال: فحضرته عند الوفاة، فمُرَّت امرأة فرأيتها في وجهه، كما أراها في المرأة. كذا في الإصابة (٣/ ٢٢٥).

ذهاب أثر الهرم عن النابغة الجعدي لدعائه عليه السلام له

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٤) عن النابغة الجعدي رضي الله عنه، يقول: أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر، فأعجبه:

بلغنا السماء مجدنا وثرأونا وإننا لخرجو فوق ذلك مظهرأ
فقال النبي ﷺ: «إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟» قلت: إلى الجنة، قال: «أجل إن شاء الله تعالى».

ولا خير في جلم إذا لم تكن له يواد تحمي صفوه أن يُكذرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرأ
فقال النبي ﷺ: «أجذت لا يَفْضُضُ الله فاك» قال يعلی: فلقد رأيت وقد أتى عليه ثيف ومائة سنة وما ذهب له سن. وأخرجه البيهقي عن النابغة نحوه إلا أن في روايته: تراثنا - بدل: ثراؤنا. وأخرجه البزار عنه نحوه إلا أن في روايته: عفة، وتكرماً - بدل قوله: مجدنا وثرأونا، ولم يذكر قول يعلی، كما في البداية (٦/ ١٦٨).

وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان في مسنده وأبو نعيم في تاريخ أصبهان والشيرازي في الألقاب، كلهم من رواية يعلی بن الأشدق، وهو ساقط الحديث لكنه توبع، فقد وقعت لنا قصة في غريب الحديث للخطابي، وفي كتاب العلم للمرحبي وغيرهما من طريق مهاجر بن سليم، عن عبد الله بن جراد، سمعت نابغة بني جعدة يقول: أنشدت النبي ﷺ قولي: عَلَوْنَا السَّمَاءَ... البيت، فغضب، وقال: «أين المظهر يا أبا ليلى؟» قلت: الجنة، قال: «أجل إن شاء الله» ثم قال: «أنشدني من قولك» فأنشدته ولا خير في حلم... البيتين، فقال لي: «أجذت لا يَفْضُضُ الله فاك» فرأيت أسنانه كالبرد^(١) المنهل^(٢) ما انفصمت^(٣) له سن ولا انقلنت. ورويناها في المؤلف والمختلف للدارقطني، وفي الصحابة لابن السكّن

(١) البرد: ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبراً.

(٢) المنهل: كل شيء انصب فقد انهل من انهل المطر انهلاً إذا اشتد انصبابه.

(٣) ما انفصمت: ما انكسرت. وانقسم: أن ينصدع الشيء ملاين. النهاية (٣/ ٤٥٢).

وفي غيرهما من طريق الرِّحَال بن المنذر حَدَّثني أبي عن أبيه كُرُز بن أسامة وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي، فذكرها بنحوه. وأخرجه السُّلَفي في الأربعين من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبيه عن النابغة... فذكر الحديث وفيه: بقي عمرو أحسن الناس ثغراً، كلُّما سقطت مِنَّ عادت أخرى وكان معمرأ. كذا في الإصابة (٥٣٩/٣) مختصراً.

ذهاب أثر الصدمة

قصة أم إسحاق رضي الله عنها في هذا الأمر

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٨) عن أم إسحاق رضي الله عنها، قالت: هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فلما كنت في بعض الطريق قال لي: اقعدي يا أم إسحاق، فإنني نسيْتُ نفقتي بمكة، فقالت: إني أخشى عليك الفاسق - تعني زوجها - قال: كلا إن شاء الله، قالت: فأقمت أياماً فمرَّ بي رجل قد عرفته ولا أسميه، قال: يا أم إسحاق، ما يجلسك ههنا؟ قلت: أنتظر أخي، قال: لا أخ لك بعد اليوم؛ قد قتله زوجك. فتحملتُ، فقدمت المدينة، فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ، فقامت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قُتل أخي إسحاق. وجعلت كلُّما نظرتُ إليه نكس في الوضوء، ثم أخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي، قال: قالت جدتي: وقد كانت تصيبها المصيبة فتري الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها. وأخرجه البخاري في تاريخه وسمويه وأبو يعلَى وغيرهم من طريق بشار بن عبد الملك المزني عن جدته أم حكيم بنت دينار المزنية عن مولاتها أم إسحاق الغُثُوبة بمعناه، كما في الإصابة (٣٢/١). وفي رواية كما في الإصابة (٤٣٠/٤): قلت: يا رسول الله وأنا أبكي قتل إسحاق - تعني أخاها - فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي، قالت أم حكيم: فلقد كانت تصيبها المصيبة العظيمة، فتري الدموع في عينيها، ولا تسيل على خدها. وبشار ضعفه ابن معين؛ كما في الإصابة (٣٢/١).

الحفظ عن المطر بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا، فخرجنا، فكنتُ أنا وأبي بن كعب رضي الله عنه في مؤخر الناس، فهاجت سحابة، فقال أبي: اللهم اصرف عنا أذاها، فلحقناهم وقد ابتلت رحالهم، فقال عمر: أما أصابكم الذي أصابنا؟ قلت: إن أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها، فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم. كذا في المنتخب (١٣٢/٥).

تحوُّل الفصن سيفاً

أخرج ابن سعد (١/١٨٨) عن زيد بن أسلم وغيره: أن حُكاشة بن محصن رضي الله عنه انقطع سيفه في يوم بدر، فأعطاه رسول الله ﷺ جَذلاً^(١) من شجرة، فعاد في يده سيفاً صارماً، صافي الحديدة، شديد المتن.

تحوُّل الخمر خلأً بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيشمة، قال: أتى خالد بن الوليد رضي الله عنه رجلٌ معه زَقٌّ خمر، فقال: اللهم اجعله عسلاً، فصار عسلاً. وفي رواية له من هذا الوجه: مَزَّ رجلٌ بخالد ومعه زَقٌّ خمر، فقال: ما هذا؟ قال: خلٌّ، قال: جعله الله خلأً، فنظروا فإذا هو خلٌّ وقد كان خمرأً. كذا في الإصابة (١/٤١٤). قال ابن كثير في البداية (٧/١١٤) وله طرق، وفي بعضها: مَزَّ عليه رجلٌ معه زَقٌّ خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ فقال: عسل، فقال: اللهم اجعله خلأً، فلما رجع إلى أصحابه، قال: جثثكم بخمر لم يشرب العرب مثله، ثم فتحه فإذا هو خلٌّ، فقال: أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه. انتهى.

نجاة الأسير من الحبس

قصة عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنهما في ذلك

أخرج آدم بن أبي إياس في تفسيره عن محمد بن إسحاق، قال: جاء مالك الأشجعي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فقال: «أسر ابني عوف، فقال: «أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمر أن تكسر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فأتاه الرسول فأخبره، فأكتب عوف يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكانوا قد شدُّوه بالقُدَّ^(٢)، فسقطت القُدُّ عنه، فخرج فإذا هو بناقٍ لهم، فركبها، فأقبل فإذا هو بسرح^(٣) القوم، فصاح بهم فاتبع آخرها أولها، فلم ينجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف ورب الكعبة! فقالت أمه: واسواتاه - وعوف كئيب بالأم ما فيه من القُدَّ - فاستبق الأب والخادم إليه؛ فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلأً، فقص على أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى أبوه رسول الله ﷺ، فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل،

(١) جَذلاً: عوداً.

(٢) القُدَّ: أسير يقد من جلد غير مذبوغ ويقيده به الأسير.

(٣) السرح: العاشية.

فقال له رسول الله ﷺ: «اضلّع بها ما أخبّيت وما كُتّت صانِعاً بِإِيبِلِكَ» ونزل ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(١)، كذا في الترغيب (١٠٥/٣) وقال: ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكا. اهـ. وأخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣٨٠/٤). وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٨٩/٢٨) عن الشَّذِّي بمعناه مختصراً ولم يذكر أمر الحقولة. وفي روايته: فكان أبوه يأتي النبي ﷺ، فيشكو إليه مكان ابنه وحالته التي هو بها وحاجته، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: «إِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجاً» وأخرجه ابن جرير أيضاً عن سالم بن أبي الجعد مختصراً.

ما أصاب العصاة بإيذائهم

ما أصاب اثنين من الصحابة بعصيانهما النبي عليه السلام

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي: أن رسول الله ﷺ حين مرّ بالحجر^(٢) ونزلها، استقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها، قال رسول الله ﷺ للناس: «لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً، وَلَا تَتَوَضَّأُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ حَبْنْتُمُوهُ فَأَغْلَقُوهُ الْإِبِلَ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئاً، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ» ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعبير له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه^(٣)، وأما الذي ذهب في طلب بعبيره، فاحتملته الريح حتى ألغته ببجل طيء، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له؟» ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك.

وفي رواية زياد عن ابن إسحاق: أَنَّ طَيْئاً أَهْدَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ. كَذَا فِي الْبَدَايَةِ (١١/٥). وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزُّهْرِيِّ، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمرو بن قتادة نحوه.

(١) {٦٥/ سورة العلق / ٣}.

(٢) «الحجر»: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشَّام بين جبال، وبها كانت منازل ثمود. مجمع البلدان (٢٢١/٢).

(٣) «مذهبه»: مفصلة من الأذهاب، وهو المكان الذي ذهب إليه لفضاء حاجته. «النهاية» (١٧٣/٢).

ما أصاب جهجاه الغفاري^(١) بإيذائه عثمان رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١١) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن جهجاه الغفاري قام إلى عثمان رضي الله عنه - وهو على المنبر يخطب - فأخذ العصا من يده، وضرب بها ركبته، وشق ركة عثمان، وانكسرت العصا، فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله في يده الأكلة^(٢)، فمات منها. وأخرجه البازردي وابن السكّن عنه بمعناه، كما في الإصابة (٢٥٣/١) وقال: ورويناه في المحامليات من طريق سليمان بن يسار نحوه، ورواه ابن السكّن من طريق فليح بن سليمان عن عمته عن أبيها وعمها: أنهما حضرا عثمان، قال: فقام إليه جهجاه بن سعيد الغفاري، حتى أخذ القضيب من يده، فوضعها على ركبته فكرها، فصاح به الناس، ونزل عثمان فدخل داره، ورمى الله الغفاري في ركبته، فلم يخل عليه الحول حتى مات. انتهى مختصراً.

ما أصاب الرجل الذي أذى سعداً يوم القادسية

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٧) عن عبد الملك بن عمير، قال: جاء رجل من المسلمين إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال:
نقاتل حتى يشول الله نصره وسعداً بباب القادسية معصم^(٣)
فأبنا وقد آمت^(٤) نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أنس
فبلغ سعداً ذلك، فرفع يده وقال: اللهم كف لسانه ويده عني بما شئت. فرمى يوم القادسية، فقطع لسانه، وقطعت يده، وقتل.

وأخرجه الطبراني عن قبيصة بن جابر: قال ابن عم لنا يوم القادسية... فذكر البيتين، إلا أن في روايته: ألم تر أن الله أنزل نصره، فبلغ سعداً قوله، فقال: عبي لسانه ويده. فجاءت نشابة^(٥)، فأصابته فاه، فخرس ثم قطعت يده في القتال، فقال^(٦): احمولوني

(١) هو جهجاه بن قيس الغفاري، من أهل المدينة، شهد مع النبي ﷺ بيعة الرضوان، وشهد غزوة المريسيع إلى بني المصطلق وهو راوي حديث المؤمن يأكل في معنى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء. وهو المراد بهما الحديث، لأنه شرب حلاب سبع شيء قيل أن يسلم، ثم أسلم فلم يستتم حلاب شاة واحدة وأسند النهاية (٣٦٥/١).

(٢) الأكلة: داء في العضو يأكل منه.

(٣) معصم: مصلح. والمراد أنه ينهم سعد بعدم القتال.

(٤) آمت: أي صارت أيماً لا زوج لها. «النهاية» (٨٥/١).

(٥) نشابة: سهم.

(٦) أي فقال سعد.

على باب، فخرج به محمولاً، ثم كشف عن ظهره وفيه قروح، فأخبر الناس بعذره فعذروه، وكان سعد لا يحب^(١). وفي رواية: يقاتل حتى ينزل الله نصره، وقال: وقطعت يده وقتل. قال الهيثمي (١٥٤/٩): رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات. انتهى.

ما تقدم في هذا الأمر من شأن سعد

وقد تقدم في الغضب للأكابر (٤٠٦/٢) دعاء سعد على من كان يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم من حديث عامر بن سعد عند الطبراني، وفيه: فجاءت بُحْتِية^(٢) فأفرج الناس لها فتخطته. ودعاؤه على من كان يشتم علياً من حديث قيس بن أبي حازم، وفيه: فوالله، ما تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات. وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٢٠٦) من حديث سعيد بن المسيب رضي الله عنه: فأقبل فحل هائج يشق الناس، حتى انتهى إلى الرجل، فضربه فصرعه، ثم برك عليه، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض وكركرته^(٣) حتى قطعه. قال سعيد بن المسيب. فأننا رأيت الناس يسعون إلى سعد، يقولون: تهتك الإجابة.

ما أصاب زياد بن أبيه بدعاء ابن عمر عليه

أخرج ابن عساكر عن ابن شاذب، قال: بلغ ابن عمر رضي الله عنهما أن زياداً يريد الحجاز^(٤)، فكره أن يكون في سلطانه، فقال: اللهم، إنك تجعل في القتل كفارة لمن شئت من خلقك؛ فموتا لابن سمية لا قتل. فخرج في إيهامه طاعون، فما أت عليه جمعة حتى مات. كذا في المنتخب (٢٣١/٥).

ما أصاب من آذى الحسين بن علي

أخرج الطبراني عن ابن وائل - أو وائل - بن علقمة: أنه شهد ما هناك، قال: قام رجل، فقال: أفياكم حسين؟ قالوا: نعم، قال: أبشر بالنار، قال: أبشُر برب رحيم، وشفيع مطاع. قالوا من أنت؟ قال: أنا ابن جويرة أو جويرة، قال: اللهم جُزه إلى النار، فنفرت به الدابة، فتعلقت رجُلُهُ في الركاب، قال: فوالله، ما بقي عليها منه إلا رجله. قال الهيثمي (١٩٣/٩): وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

(١) «لا يحب»: أي ليس بالحبان. والجبن ضد الشجاعة والشجاع «النهاية» (٢٣٧/١).

(٢) «بُحْتِية»: هي الأنثى من الجمال البُخت والذكر بُختي: وهي جمال طوال الأعناق. «النهاية» (١٠١/١).

(٣) «كركرته»، أي صدره.

(٤) أي يريد الذهاب إلى الحجاز ليكون والياً عليها.

وأخرج الطبراني عن الكلبي، قال: رمى رجل الحسين رضي الله عنه وهو يشرب، فسلَّ شذقيه، فقال: لا أرواك الله، فشرب حتى تفطَّر^(١). قال الهيثمي (١٩٣/٩): رجاله إلى قائله ثقات.

وأخرج الطبراني عن حاجب عبيد الله بن زياد، قال: دخلت القصر خلف عبيد الله ابن زياد حين قُتل الحسين رضي الله عنه، فاضطرم في وجهه ناراً، فقال - هكذا يَكْمُه على وجهه - فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم؛ وأمرني أن أَكْثُم ذلك. قال الهيثمي (١٩٦/٩): وحاجب عبيد الله لم أعرفه وبقي رجاله ثقات.

وأخرج الطبراني عن سفيان، قال: حَدَّثَنِي جَدَّتِي أُم أَبِي، قالت: شهد رجلان من الجُفَفيين قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، فأما أحدهما فطال ذُكْرُه حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقل الراية^(٢) بفيه حتى يأتي على آخرها؛ قال سفيان: رأيت ولد أحدهما كان به خبل وكأنه مجنون. قال الهيثمي (١٩٧/٩): رجاله إلى جدة سفيان ثقات. وعنده أيضاً عن الأعمش قال: خُري^(٣) رجل على قبر الحسين رضي الله عنه، فأصاب أهل ذلك البيت خَبَل وجنون وجُذام وبرص وفقر. ورجال الصحيح، كما قال الهيثمي (١٩٧/٩).

ما وقع من التغيُّر في نظام العالم بقتلهم

نزول الدم العبيط في عام الجماعة

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن مُسيط: أنه كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الجماعة وهم راجعون، فمُطِّروا دماً عبيطاً^(٤)، قال ربيعة: فلقد رأيتني أنصب الإناء فيمتلئ دماً عبيطاً، فظنُّ الناس أنها هي دماء الناس بعضهم في بعض، فقام عمرو بن العاص فأتى على الله بما هو أهله، ثم قال: يا أيها الناس، أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى، ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان. كذا في الكنز (٢٩١/٤) وقال: سنده صحيح.

رؤيتهم الدم تحت الحصى يوم قتل الحسين

أخرج الطبراني عن الزُّهري قال: قال لي عبد الملك: أي واحد أنت إن أعلمتني أي

(١) «تفطَّر»: أي تشقق.

(٢) لعلَّ الصواب الراوية أي راوية الماء.

(٣) «خُري»: أي تفوط.

(٤) «عبيطاً»: طرياً.

علامة كانت يوم قتل الحسين رضي الله عنه؟ فقال: قلت: لم تُرفع حصاة ببيت المقدس، إلا وجد تحنها دمٌ عبيط، فقال لي عبد الملك: إني وإياك في هذا الحديث لقريتان. قال الهيثمي (١٩٦/٩): رجاله ثقات.

وعنده أيضاً عنه، قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما إلا عن دم، قال الهيثمي (١٩٦/٩): رجاله رجال الصحيح.

احمرار السماء وكسوف الشمس يوم قتل الحسين

وعنده أيضاً عن أم حكيم رضي الله عنها، قالت: قتل الحسين رضي الله عنه وأنا يومئذٍ جويرية^(١)، فمكثت السماء أياماً مثل العَلَقَةِ^(٢). قال الهيثمي (١٩٧/٩): رجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عن أبي قبيل، قال: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما انكسفت الشمس كسفة، حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي قال الهيثمي (٩/١٩٧): إسناده حسن. وقد ضعف ابن كثير في البداية (٨/٢٠١) تلك الأحاديث كلها سوى الحديث الأول، وجعلها من وضع الشيعة. قاله أعلم.

نوحه الجن على قتلاهم

نوح الجن على عمر رضي الله عنه

أخرج الحاكم (٣/٩٤) عن مالك بن دينار قال: سُمع صوتٌ بجبل ثبالة^(٣) حين قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ليبك على الإسلام من كان باكياً فقد أوشكوا هلكى وما قُدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خبرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد
فتظروا فلم يروا شيئاً.

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن معروف الموصلي، قال: لما أصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتاً... فذكر البيهقي. وهكذا أخرجه الطبراني عن معروف، كما في المجمع (٧٩/٩).

(١) جويرية: تصغير جارية.

(٢) العَلَقَة: هي قطعة اللحم. ونعني هنا أنّ السماء صارت حمراء.

(٣) ثبالة: موضع ببلاد اليمن مجمع البلدان (٩/٢).

وأخرج ابن سعد (٣/ ٣٧٤) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت ليلاً ما أراه
إتياً نقي عمر رضي الله عنه، وهو يقول:

جزى الله خيراً من أمير وباركت
فمن يمش أو يركب جناحي نعام
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
بوائق^(١) في أكمامها لم تُفشق

وعنده أيضاً عن سليمان بن يسار: أن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
فمن يسح أو يركب جناحي نعام
أبعد قتيل بالمدينة أظلمت
ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
بوائق في أكمامها لم تُفشق
له الأرض تهتز المضاه^(٢) بأسوق^(٣)

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يكت
الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ثلاث... فذكر هذه الأشعار الأربعة بغير
هذا الترتيب، وزاد:

فلنأك ربّي في الجنان تحيةً ومن كسوة الفردوس ما لم يُمزق

نوح الجن على الحسين بن علي رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين
ابن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي (١٩٩/٩): رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً عنها، قالت: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي ﷺ إلا الليلة، وما
أرى ابني إلا قبض - تعني الحسين رضي الله عنه - فقالت لجاراتها: اخرجي أسالي،
فأخبرت أنه قد قتل، وإذا جنية تنوح:

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي
وَمَنْ يبيكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا
إلى متجبر في ملك عبد

(١) «بوائق»: جمع بائقة وهي الداعية.

(٢) «المضاه»: شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك، جمع غضة بالناء.

(٣) «أسوق»: جمع ساق.

قال الهيثمي (١٩٩/٩): وفيه عمرو بن ثابت بن مَرْمَز وهو ضعيف. انتهى.

وعنده أيضاً عن ميمونة رضي الله عنها قالت: سمعتُ الجُنَّ تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي (١٩٩/٩): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

رؤيتهم النبي ﷺ في المنام

رؤية أبي موسى النبي عليه السلام

أخرج ابن سعد (٣/٣٣٢) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: رأيت كأنني أخذت جوازاً كثيرة، فاضمحلت، حتى بقيت جاذة واحدة، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل؛ فإذا رسول الله ﷺ فوقه، وإلى جنبه أبو بكر رضي الله عنه؛ وإذا هو يومئذ إلى عمر رضي الله عنه أن تعال، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله أمير المؤمنين، فقلت: ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ فقال: ما كنت لأنعمي له نفسه.

رؤية عثمان النبي عليه السلام

أخرج الحاكم (٣/٩٩) عن كثير بن الصُّلْت قال: أغفى^(١) عثمان بن عفان رضي الله عنه في اليوم الذي قتل فيه، فاستيقظ، فقال: لولا أن يقول الناس: تمنى عثمان الفتنة لحدثتكم، قال قلنا: أصلحك الله فحدثنا؛ قلنا نقول ما يقول الناس، فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا، فقال: «إنك شاهد معنا الجمعة» قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن سعد (٣/٧٥) عن كثير ابن الصُّلْت نحوه وزاد: وذلك يوم الجمعة. وهكذا أخرجه أبو يَغْلَى. قال الهيثمي (٧/٢٣٢): وفيه أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف ولم أعرفه وبقي رجاله ثقات. انتهى.

وعند الحاكم (٣/١٠٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عثمان رضي الله عنه أصبح فحدث، فقال: إني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة، فقال: «يا عثمان، أفطر عندنا» فأصبح عثمان صائماً، فقتل من يومه رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو يَغْلَى والبخاري نحوه. كما في المجمع (٧/٢٣٢).

وأخرجه ابن سعد (٣/٧٤) عن نافع نحوه. وعند عبد الله وأبي يَغْلَى عن مسلم أبي

(١) «أغفى»: نام.

سعيد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه: أنَّ عثمان بن عفان اعتق عشرين عبداً مملوكاً، ودعا يسراويل فشدّها عليه - ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام - وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمر، فقالوا لي: اصبر فإنك تظفر عندنا القابلة^(١)، ثم دعا بمصحف، فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه. قال الهيثمي (٢٣٢/٧) ورجالهما ثقات. وللحديث طرق أخرى ذكرها في المجمع والبداية وغيرهما.

رؤية علي النبي عليه السلام في المنام

أخرج العدني عن الحسن أو الحسين: أنَّ علياً رضي الله عنهم قال: لقيني حبيبي في المنام - يعني نبي الله ﷺ - فشكوت إليه ما لقيت من أهل العراق بعده، فوعدني الراحة منهم إلى قريب، فما ليّ إلا ثلاثاً.

وعند أبي يعلّى عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه، قال: رأيت النبي ﷺ في منامي، فشكوت إليه ما لقيت من أمة من التكذيب والأذى، فبكيت، فقال لي: «لا تبك يا علي والتفت، فالتفت فإذا رجلان يتصفدان^(٢)، وإذا جلاميد^(٣) يرضخ بها رؤوسهما، حتى تنضح ثم تمود، قال^(٤): فغدوت إلى علي كما كنت أغدو عليه كل يوم، حتى إذا كنت في الجزارين، لقيت الناس فقالوا: قتل أمير المؤمنين. كذا في المنتخب (٦١/٥).

رؤية الحسن بن علي النبي عليه السلام في المنام

أخرج الطبراني عن فلقلة الجعفي قال: سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام متملقاً بالعرش، ورأيت أبا بكر رضي الله عنه أخذاً بحقوي^(٥) النبي ﷺ، ورأيت عمر رضي الله عنه أخذاً بحقوي أبي بكر، ورأيت عثمان رضي الله عنه أخذاً بحقوي عمر، ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض. فحدث الحسن بهذا وعنده قوم من الشيعة، فقالوا: وما رأيت علياً؟ فقال الحسن: ما كان أحد أحب إليّ أن أراه أخذاً بحقوي رسول الله ﷺ من علي؛ ولكنها رؤيا رأيته... فذكر الحديث. قال الهيثمي (٩٦/٩): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن.

(١) «القابلة»: اللبلة الآتية.

(٢) «يتصفدان»: يتقيدان.

(٣) «جلاميد»: جمع جلمود وهو الصخر.

(٤) أي قال أبو صالح راوي هذا الحديث.

(٥) «الحقو»: معقد الإزار، ويسمى به الإزار للمجاورة، ويقال أيضاً أخذ بحقو فلان إذا استجار به.

وعند أبي يعلى عن الحسن رضي الله عنه أيضاً، قال: يا أيها الناس، رأيت البارحة عجباً في منامي، رأيت الرب تعالى فوق عرشه، فجاء رسول الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوضع يده على منكب رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر رضي الله عنه فوضع يده على منكب أبي بكر، ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فقال بيده^(١)، فقال: رب سَلِّ عبادك فيما قتلوني، قال: فانبعث من السماء ميزابان^(٢) من دم في الأرض، قال: فقيل لملئ رضي الله عنه: ألا ترى ما يحدث به الحسن؟ قال: يحدث بما رأى. وفي رواية أن الحسن قال: لا أقاتل بعد رؤيا رأيته. . . فذكر نحوه إلا أنه قال: ورأيت عثمان رضي الله عنه واضعاً يده على عمر رضي الله عنه، ورأيت دماء دونهم، فقلت: ما هذا؟ فقيل: دماء عثمان يطلب الله به. قال الهيثمي (٩٦/٩): رواه كله أبو يعلى بإسنادين وفي أحدهما من لم أعرفه، وفي الآخر: سفيان بن وكيع وهو ضعيف. انتهى.

رؤية ابن عباس النبي عليه السلام في المنام

أخرج الخطيب في تاريخه (١٤٢/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أظفر بيده قارورة، فقلت: ما هذه القارورة؟ قال: دم الحسين وأصحابه، ما زلت ألتقطه منذ اليوم، فنظرنا؛ فإذا هو في ذلك اليوم قُتِل. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٨١/١) عن ابن عباس نحوه وزاد: بيده قارورة فيها دم.

رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام

رؤية العباس وابنه عبد الله عمر رضي الله عنهما في المنام

أخرج أبو نعيم في الحلية (٥٤/١) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال: كنت جاراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر، إن ليله صلاة، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس، فلما توفي عمر، سألت الله عز وجل أن يريني في النوم، فرأيت في النوم مقبلاً مشحاً^(٣) من سوق المدينة، فسلمت عليه وسلم علي، ثم قلت: كيف أنت؟ قال بخير، فقلت له: ما وجدت؟ قال: الآن فرحت من

(١) قال بيده: أشار بيده. وفي الأصل: «وكان بيده» وهو تصحيف.

(٢) «الميزاب»: أي القناة يجري فيها الماء.

(٣) «توشح ثوبه»: تغطى به.

الحساب، ولقد كاد عرشي يهوي^(١) بي؛ لولا أنني وجدت رباً رحيماً.

وأخرجه ابن سعد (٣/٣٧٥) عن العباس رضي الله عنه قال: كان عمر رضي الله عنه لي خليلاً، وإنه لما توفي لبثت حولاً أدهو الله أن يرى في المنام، قال: فرأيت على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أو أن فرغت، وإن كاد عرشي لينهد^(٢) لولا أنني لقيت ربي رؤوفاً رحيماً.

وأخرج ابن سعد (٢/٣٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دعوت الله سنة أن يريني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فرأيت في النوم، فقلت: ما لقيت؟ قال: لقيت رؤوفاً رحيماً، ولولا رحمته لهُوى عرشي.

رؤية ابن عمر وأنصاري عمر في المنام

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/٥٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه قال: ما كان شيء أحب إليّ أن أعلمه من أمر عمر، فرأيت في المنام قصراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فخرج من القصر، عليه ملحفة^(٣) كأنه قد اغتسل، فقلت: كيف صنعت؟ قال: خيراً، كاد عرشي يهوي بي لولا أنني لقيت رباً غفوراً، فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثني عشرة سنة، فقال: إنما انفلت^(٤) الآن من الحساب.

وأخرج ابن سعد (٣/٣٧٦) عن سالم بن عبد الله، قال: سمعت رجلاً من الأنصار يقول: دعوت الله أن يريني عمر رضي الله عنه في النوم، فرأيت بعد عشر سنين - وهو يمسح العرق عن جبينه - فقلت: يا أمير المؤمنين، ما فعلت؟ فقال: الآن فرغت ولولا رحمة ربي لهلك.

رؤية عبد الرحمن بن عوف عمر رضي الله عنهما في المنام

أخرج ابن سعد (٣/٣٧٦) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: نمت بالشُّقيا^(٥) وأنا قافل من الحج. فلما استيقظ قال: والله، إني لأرى عمر آنفاً، أقبل يمشي

(١) «يهوي»: أي وهى أمرى وذعب عزي.

(٢) «لينهد»: ليقط.

(٣) «ملحفة»: ثوب يتغطى به.

(٤) «انفلت»: تخلصت.

(٥) «الشُّقيا»: قرية بين مكة والمدينة.

حتى ركض^(١) أم كلثوم بنت عقبة^(٢) وهي نائمة إلى جانبي، فأيقظها، ثم ولى مدبراً، فانطلق الناس في طلبه، ودعوتُ بشيبي فلبستها، فطلبتُه مع الناس، فكتت أول من أدركه. والله، ما أدركته حتى خسرت^(٣) فقلت: والله يا أمير المؤمنين، لقد شققت على الناس. والله لا يدركك أحد حتى يحسر. والله ما أدركتك حتى خسرت، فقال: ما أحسبني أسرع، والذي نفس عبد الرحمن بيده، إنه لعمله.

رؤية عبد الله بن سلام سلمان رضي الله عنهما في المنام

أخرج ابن سعد (٩٣/٤) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه: أن سلمان رضي الله عنه، قال له: أي أخي، أئنا مات قبل صاحبه فليترأ له^(٤)، قال عبد الله بن سلام: أو يكون ذلك؟ قال نعم، إن نسمة^(٥) المؤمن مخلّاة تذهب في الأرض حيث شاءت، ونسمة الكافر في سجن. فمات سلمان، فقال عيد الله: فبينما أنا ذات يوم قاتل بنصف النهار على سرير لي، فأعفيت^(٦) إغفاءة، إذ جاء سلمان فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقلت: السلام عليك ورحمة الله أبا عبد الله، كيف وجدتَ منزلك؟ قال: خيراً وعليك بالتوكل فتعم الشيء التوكل، وعليك بالتوكل فتعم الشيء التوكل، وعليك بالتوكل فتعم الشيء التوكل.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٥/١) عن المغيرة بن عبد الرحمن مختصراً. وفي روايته: قال: فمات سلمان فرأه عبد الله بن سلام، فقال: كيف أنت يا أبا عبد الله؟ قال: بخير، قال: أي الأعمال وجدتَ أفضل؟ قال: وجدت التوكل شيئاً عجيباً. وأخرجه ابن سعد (٩٣/٤) عن المغيرة نحوه.

(١) «ركض»: الركض هو الضرب بالرجل والإصابة بها. «النهاية» (٢/٢٥٩).

(٢) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط. أسلمت بمكة قديماً وصَلَّت الفيلتين، وبايعت رسول الله ﷺ وهاجرت إلى المدينة ماشية، ولما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة، فقتل عنها يوم مؤتة، فتزوجها الزبير بن العوام ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص. فمكثت عنده شهراً ثم مات «أسد الغابة» (٧/٣٨٦).

(٣) «خسرت»: تعبت.

(٤) أي ليجتهد أن يراه في المنام.

(٥) «النسمة»: النفس والزوج «النهاية» (٥/٤٩).

(٦) «أعفيت»: نمت.

رؤية عوف بن مالك عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنهما في المنام

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٠) عن عوف بن مالك: أنه رأى في المنام قبة من آدم ومرجاً أخضر، وحول القبة غنم رُبوض^(١) تجتر^(٢) وتيعر المعجوة، قال: قلت: لمن هذه القبة؟ قيل: لعبد الرحمن بن عوف، قال: فانتظرونا حتى نخرج، قال: فقال: يا عوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفت على هذه الثنية؛ لرأيت ما لم تر عينك ولم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك، أعذه الله سبحانه وتعالى لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والتحرر.

رؤية عبد الله بن عمرو بن حرام مبشر بن عبد المنذر في المنام

أخرج الحاكم (٣/ ٢٠٤) من طريق الواقدي عن شيوخه، قالوا: قال عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه: رأيت في النوم قبل أحد كائني رأيت مبشر بن عبد المنذر يقول لي: أنت قادم علينا في الأيام، فقلت: وأين أنت؟ قال: في الجنة نسرح فيها كيف نشاء، قلت له: ألم تقتل يوم بدر؟ قال: بلى، ثم أحييت... فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه الشهادة يا أبا جابر».

(١) «ربوض»: جمع رابض وهو الجالس.

(٢) «تجتر»: أي تميد الأكل من بطنها فتعضه ثابة.



الباب التاسع عشر

باب

أسباب النصرة الخبيثة للصّحابة

بأي أسباب كانوا ينصرون بنصرة خبيثة، وكيف كانوا يتعلّقون بها،
ويلفتون النظر عن الأسباب المادية والأمنّة الفانية!!

باب

أسباب النصرة الغيبية للصحابة

تحمل المكروه والشدائد

حديث ابن عوف في أنَّ الصحابة وجدوا الخير في المكروه والشدائد

أخرج البزار عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: نزل الإسلام بالكروه والشدّة، فوجدنا خير الخير في الكراهة، فخرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة، فجعل لنا في ذلك العلاء والظفر، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التي ذكر الله عز وجل وتبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَإِذْ يَمْدُحُكُمُ اللَّهُ إِخْدَى الْعُقَافَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾^(١) والشوكة قریش، فجعل الله لنا في ذلك العلاء والظفر فوجدنا خير الخير في الكره. قال الهيثمي (٢٧/٧): وفيه: عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

كتاب أبي بكر لخالد رضي الله عنهما في هذا الأمر

أخرج البيهقي في سننه (١٧٩/٩) عن محمد بن إسحاق بن يسار، في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة^(٢) قال: فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة:

«من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ ولّيه، وأذلّ عدوّه وغلب الأحزاب فردّاه، فإن الله الذي لا إله إلا هو، قال:

(١) (٨/ سورة الأنفال/ ٥ - ٧).

(٢) «اليمامة»: بين اليمامة والبحرين عشرة أيام، فتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة وقتل فيها ميلحة الكذاب ثمّ صولحوا. مجمع البلدان (٤٤٢/٥).

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾^(١)
وكتب الآية كلها وقرأ الآية.

وعداً منه لا خلف له، ومقالاً لا ريب فيه، وفرض الجهاد على
المؤمنين، فقال:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾^(٢)

حتى فرغ من الآيات. فاستتموا بوعده الله إياكم، وأطيعوه فيما فرض
عليكم، وإن عظمت فيه المؤنة، واستبدت الرزية^(٣)، وبعدت الشقة، وجمعتم
في ذلك بالأموال والأنفس، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله، فاغزوا -
رحمكم الله - في سبيل الله خفاً وثقلاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم - كتب
الآية - ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق، فلا يبرحها حتى
يأتيه أمري، فسيروا معه، ولا تتأقلوا عنه، فإنه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن
حسن فيه نيته، وعظمت في الخير رغبته، فإذا وقعتم العراق، فكونوا بها
حتى يأتيكم أمري، كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

وقد تقدمت قصص الصحابة رضي الله عنهم في تحمل المكروه والشدائد في باب
تحمل الشدائد والأذى، وباب الهجرة، وباب النصر وباب الجهاد، وغير ذلك مفصلة.

امثال الأمر مع خلاف الظاهر

أخرج أحمد عن عتبة بن عبد السلمي: أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «قوموا فقاتلوا»
فقالوا: نعم يا رسول الله ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: «أذهب أنت
وربك فقاتلنا إنا ههنا قاعدون» ولكن انطلق أنت وربك يا محمد وإنا معكم نقاتل. قال
الهيثمى (٦/ ٧٥): رجاله ثقات. وقد تقدم في باب الجهاد (١/ ٣٦٦) قول المقداد رضي
الله عنه نحوه عند ابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهما، وقول سعد بن عباد رضي الله عنه

(١) [٢٤/ سورة النور/ ٥٥].

(٢) [٢/ سورة البقرة/ ٢١٦].

(٣) «الرزية»: المصيبة.

(١/٤٦٢) والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نُخَيضَها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى يَزَكِ الغمام^(١) لفعلنا؛ وعند أحمد من حديث أنس رضي الله عنه، وقول سعد ابن معاذ رضي الله عنه (١/٤٦٢) عند ابن مردويه عن علقمة بن وقاص الليثي: فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قط، ولا لي بها علم، ولئن سرت حتى تأتي برك الغمام من ذي يَمَنٍ، لنسبرن معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم متبعون، ولعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض، فصل حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وعاد من شئت، وسالم من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، فنزل القرآن على قول سعد ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾^(٢). وزاد الأموي: وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت به من أمر فامرنا تبع لأمرك.

التوكل على الله تعالى وتكذيب أهل الباطل

قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر مع منجم

أخرج الحارث والخطيب في كتاب النجوم عن عبيد الله بن عوف بن الأحمر أن مسافر بن عوف بن الأحمر: قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين انصرف من الأنبار^(٣) إلى أهل الثوروان^(٤): يا أمير المؤمنين! لا تيسر في هذه الساعة وبسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار، قال علي: ولم! قال: لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضرر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبحت وطلبت، فقال علي: ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا من بعده، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: إن حسبت علمت، قال: من صدقت بهذا القول كذب القرآن قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جِنْدُهُ عَلِمَ السَّاعَةَ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيُعَلِّمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾^(٥) الآية، ما كان

(١) يَزَكِ الغمام: موضع باليمن.

(٢) [٨/ سورة الأنفال/ ٥].

(٣) «الأنبار»: مدينة قرب بلخ وهي قصة ناحية جورجان وهي على الجبل. «معجم البلدان» (١/ ٢٥٧).

(٤) «نهروان»: هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. جدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاء متوسطة، كان بها وقعة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب مع الخوارج مشهورة. «معجم البلدان» (٥/ ٣٢٤).

(٥) [٣١/ سورة لقمان/ ٣٤].

محمد ﷺ يذبحي ما أذعيت علمه! تزعم أنك تهدي إلى علم الساعة التي يصيب السوء من سافر فيها؟ قال: نعم، قال: من صدقك بهذا القول استغنى عن الله تعالى في صرف المكروه عنه، وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليكَ لأمر دون الله ربه لأنك أنت تزعم هدايته إلى الساعة التي يتجو من السوء من سافر فيها؛ فمن آمن بهذا القول لن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ دون الله نذاً وضداً، اللهم! لا طائر إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك، نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها. ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس! إياكم وتعلم هذه النجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر، إنما المنجم كالكافر والكافر في النار والله، لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت. ولأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان، ثم سار في الساعة التي نهى عنها فأتى أهل الثهروان فقتلهم ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها فظفرنا أو ظهرنا لقال قاتل: سار في الساعة التي أمر بها المنجم، ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا من بعده، ففتح الله علينا بلاد كسرى وقصر وسانر البلدان أيها الناس! توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي ما سواه، كذا في الكنز (٥/٢٣٥).

طلب العز بما أعز الله به

قصص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الشأن

أخرج الحاكم (١/٦١) عن طارق بن شهاب قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام - ومعا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه - فأتوا على مخاضة^(١) وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! أنت تفعل هذا تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرني أن أهل البلد استشفوك^(٢)، فقال عمر: أوه! لو بقل ذا غبرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد ﷺ، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فقال: على شرطهما.

(١) «مخاضة»: موضع الخوض في الماء.

(٢) «استشفوك»: الاستشفاف: أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء. وأصله من الشرف: العلو، كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه. «النهاية» (٢/٤٦٢).

وعنده أيضاً (٦٢/١) عنه، قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام لقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء فقال له - يعني قائل يا أمير المؤمنين! تلقاك الجنود ويطارقه^(١) والشام وأنت على حالك هذه فقال عمر: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره.

وعنده أيضاً (٨٢/٣) عنه: فقال له: أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: لقد فعلت يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض!! نزعنا خفيك وقدمت راحلتك وخضعت المخاضة!! قال: فصك عمر بيده في صدر أبي عبيدة فقال: أوه! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة! أنتم كنتم أقل الناس وأذل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله تعالى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤٧/١) عن طارق نحوه وابن المبارك وهناد والبيهقي في شعب الإيمان عنه نحوه، كما في منتخب الكثر (٤٠٠/٤).

وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية (٤٧/١) عن قيس، قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا: يا أمير المؤمنين! لو ركبت برذوناً^(٢)، تلقاك عظماء الناس ووجوههم! فقال: لا أراكم هنا إنما الأمر من هنا - وأشار بيده إلى السماء - خلوا سبيل جملي.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الغالية الشامي قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية على طريق إيلياء^(٣) على جمل أورق^(٤) تلوح صلته^(٥) للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطفق رجلاه بين شعبي الرخل بلا ركاب، وطاقوه كساء أنبجاني نو صوف. هو وطاقوه إذا ركب وفراشه إذا نزل، حقيقته نمرة أو شملة محشوة لبناً^(٦)، هي حقيقته إذا ركب ووسادته إذا نزل، وعليه قميص من كرايس^(٧) قد رسم^(٨) وتخزق جنبه، فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلومس، فقال: اغسلوا قميصي وخططوه وأعبروني ثوباً أو

(١) «يطارقه» جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها وهو ذو منصب عند الزوم.

(٢) «برذوناً» هو التركي من الخيل.

(٣) «إيلياء»: مدينة بيت المقدس وقيل معناه بيت الله. «معجم البلدان» (١/٢٩٣).

(٤) «أورق»: أي أسمر.

(٥) «صلته»: موضع الصلح وهو انحسار شعر الرأس.

(٦) «اللبف»: فشر النخل وما شاكله.

(٧) «كرايس»: جمع كرايس وهو القطن.

(٨) «الرسم»: أي المخطط خطوطاً خفية. «النهاية» (٢/٢٢٤).

قميصاً، فأني بقميص كنان^(١)، فقال: ما هذا؟ قالوا: كنان، قال: وما الكنان؟ فأخبروه فنزع قميصه ففُسل ورُقِع وأُتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه، فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل فلو لبست شيئاً غير هذا وركبت برذوناً؛ لكان ذلك أعظم في أعين الروم، فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً، فأني ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا زحل فركبه بها، فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا، فأني بجملته فركبه. كذا في البداية (٦٠/٧).

رعاية أهل الذمة في حال العزة

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠١/١) عن أبي ثنيك وعبد الله بن حنظلة قال: كنا مع سلمان رضي الله عنه في جيش فقراً رجل سورة مريم، قال: فسبها رجل^(٢) وابنها، قال: فضربناه حتى آدميناه. قال: فأني سلمان فاشتكي، وقبل ذلك ما كان قد اشتكى إليه، قال: وكان الإنسان إذا ظلم اشتكى إلى سلمان، قال: فأتانا فقال: لِمَ ضربتم هذا الرجل؟ قال: قلنا: قرأنا سورة مريم فسب مريم وابنها، قال: ولم تسمعونهم ذاك؟ ألم تسمعوا قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُسَبِّحُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٣) بما لا يعلمون ثم قال: يا معشر العرب! ألم تكونوا شر الناس ديناً وشر الناس داراً وشر الناس عيشاً فأعزكم الله وأعطاكم؟ أنريدون أن تأخذوا الناس بعزة الله؟ والله! لنتهن أو ليأخذن الله عز وجل ما في أيديكم فليعطينه غيركم، ثم أخذ يعلمنا فقال: صلوا ما بين صلاتي العشاء فإن أحدكم يخفف عنه من حزنه ويذهب عنه ملغاة أول الليل فإن ملغاة أول الليل^(٤) مهدمة لآخره.

الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى

أخرج أبو نعيم في الحلية (٢١٦/١) عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: لمّا فتحت قبرص^(٥) فُرّق بين أهلها فبكي بعضهم إلى بعض ورأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً

(١) كنان: ثياب له زهر أزرق تتسج منه الثياب.

(٢) الظاهر أن هذا الرجل كان يهودياً ذمياً.

(٣) [٦/ سورة الأنعام/ ١٠٨].

(٤) «الملغاة»: مفعلة من اللغو والباطل، يُريد الشهر فيه، فإنه يمنع من قيام الليل «النهاية» (٢٥٨/٤).

(٥) قبرص: ذكرها ياقوت في معجمه (٣٠٥/٤) بالسين المهملة وقال: كلمة رومية، وافقت من العربية القبرس النحاس الحيد. وهي جزيرة في بحر الروم. اهـ.

وحده يبكي فقلت يا أبا الدرداء! ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره بيتا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٣/٣١٨) عن جبير نحوه وزاد بعد قوله: فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء وإذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة.

إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة

قول معاذ لعمر رضي الله عنهما في هذا الشأن

أخرج ابن جرير عن ابن أبي مريم، قال: مر عمر بن الخطاب بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما فقال: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن المنجيات: الإخلاص وهي الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها، والصلاة وهي الملة، والطاعة وهي العصمة؛ فقال عمر: صدقت، فلما جاوزة قال معاذ لجلسائه: أما! إن ستبك خير من سنتهم ويكون بمعدك اختلاف ولن يبقى^(١) إلا يسير؛ كذا في الكثر (٨/٢٢٦).

قصة عامر بن عبد قيس في هذا الأمر

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/١٢٨) عن أبي عبدة العنبري قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض^(٢)، أقبل رجل بحق^(٣) معه فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط! ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه!! فقالوا: هل أخذت منه شيئا؟ فقال: أما والله، لولا الله ما أتيتكم به، فمروا أن للرجل شأنا فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله! لا أخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني^(٤)، ولكنتي أحمد الله وأرضى بشوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس^(٥).

شهادة سعد وجابر في جند القادسية

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/١٢٨) من طريق سيف عن محمد وطلحة والمهلب

(١) «ولن يبقى»: أي عمر.

(٢) «الأقباض»: جمع قبض بالتحريك وهو ما قبض وجمع من الغنيمة.

(٣) «بحق»: وعاء كوعاء الطيب.

(٤) «القرظ»: هو مدح الحن ووصفه «النهاية» (٤/٤٣).

(٥) هو عامر بن عبد القيس، القدوة الولي الزاهد، كان ثقة من عبادة التابعين، رآه كعب الأحبار فقال: هذا راعب هذه الأمة. وكان يقرأ الناس القرآن. قبره ببيت المقدس «سير أعلام النبلاء» (٤/١٨) راجع ترجمته فإنها ثمين.

وغيرهم قالوا: قال سعد رضي الله عنه: والله! إن الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلْتُ وإيم الله على فضل أهل بدر! لقد تبعت من أقوام منهم هنات وهنات^(١) فيما أحرزوا ما أحسبها ولا أسممها من هؤلاء القوم.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٨/٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: والله الذي لا إله إلا هو! ما أطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة، ولقد اتهمنا ثلاثة نفر، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طلحة بن خويلد وعمر بن معد يكرب، وقيس بن المكشوح.

قول عمر فيمن أتاه بزينة كسرى وسيفه

أخرج ابن جرير في تاريخه (١٢٨/٣) عن قيس العجلي، قال: لما قدم بسيف كسرى على عمر رضي الله عنه ومنطقته وزبرجه^(٢) قال: إن أقواماً أذوا هذا لذو أمانة، فقال علي رضي الله عنه: إنك عفت فعمت الزعجة.

الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار

كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص

في الاستنصار بالله تعالى

أخرج ابن عبد الحكم عن زيد بن أسلم قال: لما أبطا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«أما بعد: فقد عجبُ لإبطائكم عن فتح مصر فتقاتلونهم منذ سنين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحييتم من الدنيا ما أحبَّ عدوكم، وإن الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نيائهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلمت أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف إلا أن يكون غيرهم ما غير غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وخضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والبيعة، وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس وأمر الناس أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة

(١) هنات: شرور ونساذ «النهاية» (٢٧٩/٥).

(٢) زبرجه: زينة.

ووقت الإجابة وليبع^(١) الناس إلى الله ويسألوه النصر على عدوهم.

فلما أتى غمراً الكتاب، جمع الناس وقرأ عليهم ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبون إلى الله ويسألونه النصر ففتح الله عليهم.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن جعفر وعياش بن عباس وغيرهما يزيد بعضهم على بعض - أن عمرو بن العاص رضي الله عنه، لما أبطل عليه فتح مصر كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمذه فأمدّه صمراً بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل رجل. وكتب إليه عمر بن الخطاب أنني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف: الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة ابن مخلد - رضي الله عنهم - واعلم أن معك اثني عشر ألف رجل ولا يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة؛ كذا في الكنز (١٥١/٣).

كتاب أبي بكر إلى أمراء الجند في الشام في هذا الأمر

ذكر في الكنز (١٤٥/٣) في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، - وسقط عنه ذكر منخرجه - عن عياض الأشعري قال: شهدت البرموك وعليها خمسة أمراء: أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنّة وخالد بن الوليد وعياض^(٢) رضي الله عنهم وليس عياض هذا الذي حدث - فقال: إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة، فكتبنا إليه: إنه قد جاش^(٣) إلينا الموت، واستمددناه، فكتب إلينا: إنه قد جاءني كتابكم تستمدوني وإني أدلكم على من هو أحرّ نصراً وأحضر جنداً الله عز وجل؛ فاستنصروه؛ فإنّ محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقل من جدتكم. قلت: أخرجه أحمد عن عياض الأشعري... فذكر نحوه إلا أنه قال: وقال عمر: إذا كان عليكم قتال، وزاد في آخره: فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال: فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربعة فراسخ، قال: وأصبنا أموالاً فتشاورنا فأشار علينا عياض أن نعطى عن كل رأس عشرة، قال: وقال أبو عبيدة: من يراهنّي؟ فقال شاب: أنا

(١) «ليبع الناس»: أي يرغبون أصواتهم.

(٢) هو عياض بن غنم القرظي القهري. له صحبة، أسلم قبل الحديبية وشهداها، وكان بالشام مع ابن عمنه أبي عبيدة بن الجراح ويقال: إنه كان ابن امرأته. ولما توفي أبو عبيدة استخلفه بالشام، فأقره عمر وقال: ما أنا بمبدل أميراً أمره أبو عبيدة «أمد الغاية» (٣٢٨/٤).

(٣) «جاش»: فار وارتفع. «النهاية» (٣٢٤/١).

إن لم تغضب، قال: فسبقه فرأيت عقيصتي^(١) أبي عبيدة تنقز^(٢) وهو خلقه على فرس هُري^(٣). قال الهيثمي (٢١٣/٦): رجاله رجال الصحيح. انتهى. وقال ابن كثير في تفسيره (٤٠٠/١): وهذا إسناد صحيح. وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه واختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه. انتهى.

استنصار المسلمين بالقرآن العظيم يوم القادسية

أخرج ابن جرير في تاريخه (٤٧/٣) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: لما صلى سعد رضي الله عنه الظهر؛ أمر الغلام الذي كان أئزمه عمر رضي الله عنه إياه، وكان من القراء أن يقرأ سورة الجهاد^(٤) وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد، فقرأت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وحيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها. وعنده أيضاً من طريق سيف عن حلام عن مسعود بن خراش - فذكر الحديث وفيه: وأمر سعد الناس أن يقرؤوا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها.

تعليمه عليه السلام أصحابه الاستنصار بآيات القرآن العظيم

أخرج أبو نعيم في المعرفة وابن منده عن إبراهيم بن الحارث التيمي رضي الله عنه، قال: وجهنا رسول الله ﷺ في سرية، فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا: «أَلْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا»^(٥)، فقرأناها فغنمنا وسلمنا؛ كذا في الكنز (٣٢٧/٢). قال في الإصابة (١٥/١) لطريق ابن منده: لا بأس بها.

أمر سعد الناس بالاستنصار بالتكبير والحوقة يوم القادسية

أخرج ابن جرير في تاريخه (٤٧/٣) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا: قال سعد رضي الله عنه: ألزموا مواقفكم لا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم الظهر فإني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا، واعلموا أن التكبير لم يعطه

(١) العقيصة: هي الضفيرة.

(٢) تنقز: أي تحركان بسرعة.

(٣) هُري: أي غير مسرج.

(٤) هي سورة الأنفال.

(٥) [٢٣/ سورة المؤمنون / ١١٥].

أَحَدٌ قَبْلَكُمْ، وَعَلِمُوا أَنَّمَا أُعْطِيَتْهُمْ تَأْيِيداً لَكُمْ، ثُمَّ إِذَا سَمِعْتُمُ الثَّانِيَةَ فَكَبِّرُوا وَلْتَسْتَمِ عِدَّتُكُمْ، ثُمَّ إِذَا كَبُرَتْ الثَّالِثَةُ فَكَبِّرُوا وَلْيَنْشَطِ فَرَسَاتُكُمْ النَّاسَ وَلْيَبْرُزُوا وَلْيُطَارِدُوا، فَإِذَا كَبُرَتْ الرَّابِعَةُ فَارْجَحُوا^(١) جَمِيعاً حَتَّى تَخَالُطُوا عِدَّوَكُمْ وَقُولُوا: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الرِّيَّانِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادَ بِإِسْنَادِهِمْ قَالُوا: لَمَّا فَرَّغَ الْقُرَّاءُ كَبَّرَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَبَّرَ الَّذِينَ يَلُونَهُ تَكْبِيرَهُ، وَكَبَّرَ بَعْضُ النَّاسِ بِتَكْبِيرِ بَعْضٍ فَتَحْشَحْشُ^(٢) النَّاسُ ثُمَّ ثَنَى فَاسْتَمَّ النَّاسُ، ثُمَّ ثَلَّثَ فَبَرَزَ أَهْلُ النَّجْدَاتِ^(٣)، فَأَنْشَبُوا الْقِتَالَ. . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

الامتصاص بشعر النبي ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ: أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ قَلَنْسُوهُ لَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكَ، فَقَالَ: اطْلُبُوهَا، فَلَمْ يَجِدُوهَا، فَقَالَ: اطْلُبُوهَا، فَوَجَدُوهَا؛ فَإِذَا هِيَ قَلَنْسُوءُ خَلْقَةٍ^(٤) فَقَالَ خَالِدٌ: اعْتَمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَلَقَ رَأْسَهُ فَأَبْتَدَرَ النَّاسُ جَوَانِبَ شَعْرِهِ فَسَبَقَتْهُمْ إِلَى نَاصِيَتِهِ فَجَعَلَتْهَا فِي هَذِهِ الْقَلَنْسُوءِ فَلَمْ أَشْهَدْ قِتَالاً، وَهِيَ مَعِيَ إِلَّا رَزَقْتُ النِّصْرَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٤٩/٩): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى بْنُ خُوَيْهٍ وَرَجَالُهُمَا رَجَالُ الصَّحِيحِ وَجَعْفَرٌ سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ فَلَا أَدْرِي سَمِعَ مِنْ خَالِدٍ أَمْ لَا. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٢٩٩/٣) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: مُقْتَطِعٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ.

وَذَكَرَ فِي الْكَفَرِ (٣١/٧) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ فِي قَلَنْسُوءِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ خَالِدٌ: مَا لَقِيتُ قَوْماً قَطُّ وَهِيَ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أُعْطِيتُ الْفُلْجَ^(٥). رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ.

المنافسة في الفضائل

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٧٠/٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُبْرُمَةَ، عَنْ

(١) «فَارْجَحُوا»: أَيِ فَاغْلِبُوا جَمِيعاً إِلَى الْعَدُوِّ.

(٢) «تَحْشَحْشُ النَّاسُ»: أَيِ تَحَرَّكُوا لِلنُّهْوضِ.

(٣) «أَهْلُ النَّجْدَاتِ»: جَمْعُ نَجْدَةٍ وَهِيَ الشَّجَاعَةُ. وَرَجُلٌ نَجْدٌ: أَيِ شَدِيدُ الْبَأْسِ «الْنَّهْيَةُ» (١٨/٥).

(٤) «خَلْقَةٌ»: بِالنِّسْبَةِ.

(٥) «الْفُلْجُ»: بِضَمِّ الْفَاءِ الْغَلْبَةُ. «الْنَّهْيَةُ» (٤٦٨/٣).

شقيق قال: اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجعنا وقد أتى الصلاة، وقد أصيب المؤذن فتشاح^(١) الناس في الأذان، حتى كادوا أن يجتلدوا^(٢) بالسيوف فأقرع سعد رضي الله عنه بينهم فخرج سهم رجل فأذن.

الاستخفاف ببهجة الدنيا وزينتها

قصة المغيرة بن شعبة مع ملك الفرس ذي الحاجبين في هذا الأمر أخرج الحاكم (٢٩٣/٣) في حديث طويل عن مَعْقِل بن يَسَار في فتح أصبهان في إمارة النعمان بن مقرن رضي الله عنه، وفيه: فأتاهم النعمان وبهتة وبيتهم نُهْر، فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه رسولاً وملكهم ذو الحاجبين فاستشار أصحابه فقال: ما ترون؟ أقعد لهم في هيئة الحرب أو في هيئة المَلِك وبهتة؟ فجلس في هيئة الملك وبهتة على سريرته ووضع التاج على رأسه وحوله سباطان^(٣) عليهم ثياب الديباج والقِرْطاة^(٤) والأسورة، فجاء المغيرة بن شعبة فأخذ بضْبعيه^(٥)، وبينه الرمح والترس والناس حوله سباطان على بساط له فجعل يطعمه برمحه فخرقه لكي يتطيروا، فقال له ذو الحاجبين: إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجهد فخرجتم؛ فإن شئتم مِرْناكم^(٦) ورجعتم إلى بلادكم، فتكلّم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والمبنة، وكان الناس يظوّنوا ولا نطوهم، فابتعث الله منا رسولاً في شرف منا أو سَطْنَا (حسباً)^(٧) وأصدقنا حديثاً وإنه قد وعدنا أن ههنا ستفتح علينا، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حقاً، وإنني لأرى ههنا بَزّة وهيئة ما أرى من معي بذاهبين حتى يأخذوه... الحديث وأخرجه الطبراني عن معقل نحوه بطوله. قال الهيثمي (٢١٧/٦): رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزني وهو ثقة.

قصة ربعي وحذيفة والمغيرة مع رستم في هذا الأمر في القادسية

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣٣/٣) من طريق سيف، عن محمد وطلحة وعمرو

(١) «تشاح الناس»، أي أراد كل منهم أن يكون هو الغالب.

(٢) أي يتضاربوا بالسيوف. يقال جلسته بالسيف إذا ضربته به. «النهاية» (٢٨٥/١).

(٣) في الأصل «سباطين» والتصويب من «المجمع» عن الطبراني. و «السباطان»: مثني سباط: أي الجماعة من الناس والنخل «النهاية» (٤٠١/٢).

(٤) القِرْطاة: جمع قِرْط بضم القاف وهو نوع من حلتي الأذن معروف. «النهاية» (٤١/٤).

(٥) «أخذ بضبعيه»: أي أخذ رجلا بذرأعيه. وفي «المجمع» فأخذ المغيرة بن شعبة يضع بصره.

(٦) «مِرْناكم» أي أعطيناكم الميرة. وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع. «النهاية» (٣٧٩/٤).

(٧) هذه الزيادة من «المجمع» (٢١٧/٦).

وزياد بإسنادهم، قالوا: أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وذكر جماعة، فقال: إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم؟ قالوا: جميعاً نتبع ما تأمرنا به وننتهي إليه؛ فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس، فكلما هم به، فقال سعد: هذا فعل الخزامة^(١) اذهبوا، فتهيأوا، فقال ريمي بن عامر: إن الأعاجم لهم آراء وآداب ومتى نأتهم جميعاً يروا أنا قد احتفلنا بهم، فلا تزدهم على رجل، فمالؤوه^(٢) جميعاً على ذلك، فقال: فسرحوني، فسرحه فخرج ريمي ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذين على القنطرة وأرسل إلى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون أنباهي أم ننهاون؟ فأجمع ملوهم على التهاون. فأظهروا الزنرج وبسطوا البسط والثمارق، ولم يتركوا شيئاً. ووضع لرستم سرير الذهب والبرس زينتته من الأنماط^(٣) والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل ريمي يسير على فرس له زياء^(٤) قصيرة معه سيف له مشوف^(٥) وغمده لِقَافَةُ ثوب خَلَقَ، ورمحه معلوب^(٦) يقيذ^(٧) معه حبيقة^(٨) من جلود البقر، على وجهها أديم أحمر مثل الرخيف، ومعه قوسه وقبله، فلما غشي الملك وانتهى إليه وإلى أدنى البسط، قيل له: انزل، فحملها على البساط، فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشققهما ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن ينفوه، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا، فأراد استخراجهم، وعليه درع له كأنها أضاة^(٩)، ويلمقه^(١٠) عباءة بعبيره قد جابها^(١١) وتدرعها^(١٢) وشذها على وسطه بسلب^(١٣) وقد شذ رأسه بمعجرتة - وكان أكثر العرب شعرة - وبمعجرتة نسعة^(١٤)

(١) «الخزامة» جمع حازم وهو ضبط الرجل أمره والنذر من فواته «النهاية» (١/٣٧٩).

(٢) «فمالؤوه»: أي فوافقوه.

(٣) «الأنماط»: جمع نمط وهو ضرب من البسط.

(٤) «زياء»: من الزيب وهي كثرة الشعر. يعني أنها جمعت بين الشعر والوبر «النهاية» (٢/٢٩٣).

(٥) «مشوف»: مجلج.

(٦) «معلوب»: أي مشدود بالعلاء وهي عصية صفراء في صفحة العنق.

(٧) «القيذ»: سير من جلد.

(٨) «حبيقة»: الترس من جلد بلا خشب.

(٩) «أضاة»: أي غدير.

(١٠) «اليلمق»: هو القباء.

(١١) اجبت القميص أي دخلت فيه وكل شيء قطع وسطه فهو مجبوب «النهاية» (١/٣١٠).

(١٢) «تدرعها»: أي لبسها.

(١٣) «السلب»: قشر شجر معروف باليمن يصل من الحبال. وقيل هو ليف المقل «النهاية» (٢/٣٨٧).

(١٤) «النسعة»: سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره.

بعميره، ولرأسه أربع ضفائر قد قمن قياماً كأنهن قرون الزعلة^(١)، فقالوا: ضُغ سلاحك، فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعونموني فإن أبيتم أن آتيكم إلا كما أريد؛ وإلا رجعت، فأخبروا رستم فقال: ائذنوا له هل هو إلا رجل واحد، فأقبل يتوَكَّأ على رمحه؛ ورُجَّه نُضْلٌ، يقارب الخطو ويرج^(٢) النمارق والبُسُط، فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخزقاً، فلما دنا من رستم تعلَّق به الحرس وجلس على الأرض وركَّز رمحه بالبُسُط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: إنا لا نستحبُّ القعود على زيتكم هذه، فكلَّمه فقال: ما جاء بكم؟ قال: اللّهُ ابتمنا واللّهُ جاء بنا لئُخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سَعَتِها ومن جُور الأديان إلى عدل الإسلام... فذكر الحديث كما تقدم في دعوة الصحابة في عهد عمر إلى أن قال: فقال - رستم -: ويحكم لا تنظروا إلى الشباب ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إنَّ العرب تستخفُّ باللباس والمأكَل ويصنون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون، وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويَزهدونه فيه، فقال لهم: هل لكم إلى أن تُروني فأريكم؟ فأخرج سيفه من خِرْقَةٍ كأنه شُعلة نار، فقال القوم: اغمد فمعه، ثم رمى ترساً ورموا خيَفته، فخرق ترسهم وسلمت حجفته فقال: يا أهل فارس! إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب وأنا صغرناهم، ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل.

فلما كان من القد بعثوا: أن ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث إليهم سعدٌ حذيفة بن مَحْضَن فاقبل في نحو من ذلك الزني حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: انزل قال: ذلك لو جئتكم في حاجتي فقولوا لملككم: أله الحاجة أم لي؟ فإن قال: لي، فقد كذب ورجعت وتركتكم، فإن قال: له، لم آتكم إلا على ما أحب، فقال: ذَهْوٌ؛ فجاء حتى وقف عليه^(٣) ورستم على سريره فقال: انزل، قال: لا أفعل، فلما أبى سأل: ما بالك جئت ولم يجرى صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحبُّ أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء فهذه نُؤيِّي، قال: ما جاء بكم؟ قال: إن الله عز وجل مَن علينا بدينه وأرانا آياته حتى عرفناه وكننا له متكرين، ثم أمرنا بدهاء الناس إلى واحدة من ثلاث فأبها أجابوا إليها قبلناها: الإسلام وننصرف عنكم، أو الجزاء ونمتعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المتابذة^(٤) فقال: أو

(١) «الزعلة»: الشاة الجيلة.

(٢) «يرج»: أي يلمن بالرج.

(٣) أي على البساط.

(٤) «المتابذة» المقاتلة.

الموادعة^(١) إلى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثاً من أمس. فلما لم يجد عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه فقال: ويحكم!! ألا ترون إلى ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمس فقلبنا على أرضنا وحفر ما نعظم، وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به، فهو في يمين الطائر ذهب بأرضنا وما فيها إليهم مع فضل عقله!! وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا فهو في يمين الطائر يقوم على أرضنا دوننا، حتى أغضبهم وأغضبوه. فلما كان من الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة.

ثم أخرج ابن جرير (٣/٣٦) من طريق سيف عن أبي عثمان النهدي قال: لما جاء المغيرة إلى القنطرة فمَرَّها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته، ولم يغيروا شيئاً من شارتهم^(٢) تقوية لثناؤهم، فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زُيْهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبُسْطهم على غُلوة^(٣) لا يصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليهم غُلوة، وأقبل المغيرة وله أربع صفائر يمشي حتى جلس معه على سريره ووسادته، فوثبوا عليه فترتروه^(٤) وأنزلوه ومغثوه^(٥)، فقال: كانت تَبْلُغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم، إنا ممشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضاً إلا أن يكون محارباً لصاحبه، فظننت أنكم تواسون قومكم كما تتواسي، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه، ولم آتكم ولكن دعوتهموني، اليوم علمت أن أمركم مضمحل وأنكم مغلوبون وأن ملُكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السُّفلة^(٦): صدق والله العربي، وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون إليه!! قاتل الله أولينا ما كان أحقهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة... فذكر الحديث في كلام رستم وما أجابه المغيرة.

عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده

قول ثابت بن أقرم لأبي هريرة يوم مؤتة في هذا الأمر

أخرج البيهقي من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدت مؤتة،

(١) الموادعة: أي المصالحة.

(٢) شارتهم: لباسهم الحسن الجميل.

(٣) غُلوة: أي قلز رُمِيَّة يسهم.

(٤) فترتروه: حركوه وزرعوه.

(٥) مغثوه: أي ضربوه ضرباً ليس بالشديد.

(٦) السُّفلة: عامة الناس وسفاهتهم.

فلما دنا منا المشركون رأينا ما لا قبل لأحد به من العملة والسلاح والكراع^(١) والديباج والحريز والذهب، فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة! كأنك ترى جموعاً كثيرة؟! قلت: نعم، قال: إنك لم تشهد بديراً معنا، إنا لم ننصر بالكثرة. كذا في البداية (٢٤٤/٤). وذكره في الإصابة (١٩٠/١) عن الواقدي مقتصراً على قول ثابت.

كتاب أبي بكر لعمر بن العاص في هذا الأمر

أخرج الطيالسي من طريق الواقدي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص:

«سلام عليك، أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع، وإن الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نفزو مع رسول الله ﷺ، وما معنا إلا فرسان؛ وإن نحن إلا نتعاقب الإبل، وكنا يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد كان رسول الله ﷺ يركبه، ولقد كان يظهرنا ويمعنتنا على من خالفنا، وأعلم يا عمرو أن أطوع الناس لله أشد لهم بغضاً للمعاصي فأطع الله ومر أصحابك بطاعته».

كذا في الكنز (١٣٥/٣). وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه. قال الهيثمي (١١٧/٦): وفيه الشاذكوني والواقدي وكلاهما ضعيف. انتهى.

قول خالد بن الوليد لرجل يوم اليرموك في هذا الأمر

أخرج ابن جرير في تاريخه (٥٩٤/٢) عن عبادة وخالد رضي الله عنهما قالاً: قال رجل لخالد: ما أكثر الروم وأقل المسلمين؟! فقال خالد: ما أقل الروم وأكثر المسلمين؟! إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله! لو ددت أن الأشقر^(٢) براء من توجبه^(٣)، وإنهم أضيقوا في العدد، وكان فرسه قد خفي^(٤) في مسيره.

ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم

قول رجل من أهل الردة في شجاعة الصحابة رضي الله عنهم

أخرج البيهقي (١٧٥/٨) عن الزهري قال: لما استخلف الله أبا بكر رضي الله عنه

(١) الكراع: الخيل.

(٢) الأشقر: اسم فرس خالد.

(٣) توجبه: من وجى الفرس أي أصيب بالوجاء، وهو أن يشتكي الفرس باطن حافره.

(٤) خفي: رقت قدمه من كثرة المشي.

وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام، خرج أبو بكر غازياً حتى إذا بلغ نَقْعاً من نحو البقيع، خاف على المدينة فرجع وأمر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله وندب^(١) معه الناس وأمره أن يسير في ضاحية مَظَرَ^(٢) فيقاتل من ارتد منهم عن الإسلام ثم يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب، فسار خالد بن الوليد فقاتل طليحة الكذاب الأسدي فهزمه الله، وكان قد أتبعه عيينة بن حصن بن حذيفة - يعني الفزاري - فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال: ويلكم! ما يهزمكم؟ قال رجل منهم: وأنا أحذئك ما يهزمنا! أنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله، وإنا لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه وكان طليحة شديد البأس في القتال فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن رضي الله عنه وابن أقرم، فلما غلب الحق طليحة ترجل ثم أسلم وأهل بعمرة... فذكر الحديث.

قول صاحب الإسكندرية لعمر بن العاص في هذا الشأن

أخرج الطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية، فقال أصحابها: أخرجوا إلي رجلًا منكم أكلمه ويكلمني، فقلت: لا يخرج إلي غيري، فخرجت معي ترجمان ومعه ترجمان، حتى وضع لنا متبرن، فقال: من أنتم؟ فقلنا: نحن العرب ونحن أهل الشوك والقرظ^(٣)، ونحن أهل بيت الله كنا أضيق الناس أرضاً وأشده عيشاً، نأكل الميتة ونغير بعضنا على بعض بشر عيش حاش به الناس؛ حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفاً ولا أكثرنا مالاً فقال: أنا رسول الله يأمرنا بما لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكانت عليه آباؤنا، فشئنا له^(٤)، وكذبناه ورددنا عليه مقاتله، حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا: نحن نصدقك، ونؤمن بك ونثيبك ونقاتل من قاتلك، فخرج إليهم وخرجنا إليه فقاتلناه وظهر علينا وغلبنا وتناول من يليه من العرب، فقاتلهم حتى ظهر عليهم، فلو يعلم من ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يشرككم فيما أنتم فيه من العيش، فضحك ثم قال: إن رسولكم قد صدق قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم، فكنا عليه حتى ظهر فينا ملوك فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم، ويشركون أمر الأنبياء فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ولم

(١) «ندب»: دعا.

(٢) أي أهل البادية منهم.

(٣) «القرظ»: ورق السلم يدعى به «النهاية» (٤٣/٤).

(٤) في الأصل «فشئنا له» والصواب «فشئنا له» أي أبغضناه «النهاية» (٥٠٥/٢).

يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا وتركتم أمر الأنبياء وعملتم مثل الذي عملوا بأموالهم، خلى بيننا وبينكم فلم تكونوا أكثر منا عدداً ولا أشد منا قوة. قال عمرو بن العاصي: فما كلمت رجلاً أذكر^(١) منه. قال الهيثمي (٢١٨/٦): وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقيّة رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو بعلّى عن علقمة بن وقاص قال: قال عمرو بن العاص... فذكر نحوه. قال الهيثمي (٢٣٨/٨): رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن علقمة وهو ثقة... انتهى.

قول رجل من عظماء الروم لهرقل في أسباب غلبة الصحابة

أخرج أحمد بن مروان بن المالكي في المجالسة عن أبي إسحاق، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فوق^(٢) ناقة عند اللقاء، فقال هرقل وهو على أنطاكية لما قدمت منهزمة الروم: ويلكم!! أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم اليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن، قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويؤفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتتصفون بينهم^(٣). ومن أجل أنا نشرب الخمر، ونزني ونركب المحرام، وننقض العهد ونغصب، ونظلم ونأمر بالشخط وننهي عما يرضي الله ونفسد في الأرض، فقال: أنت صدقتني. كذا في البداية (٧/١٥). وأخرجه ابن عساكر (١٤٣/١) عن ابن إسحاق بنحوه.

وصف رجل من نصارى العرب الصحابة أمام بطريق دمشق

قال الوليد بن مسلم أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغساني يحدث عن رجلين من قومه قالوا: لما نزل المسلمون بناحية الأردن، تحدثنا بيننا أن دمشق ستحاصر فذهينا نسوق^(٤) منها قبل ذلك، فبينما نحن فيها؛ إذ أرسل إلينا بطريقها فبحثناه فقال: أنتما من العرب؟ قلنا: نعم، قال: وعلى النصرانية؟ قلنا: نعم، فقال: ليلذب أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم وليثبت الآخر على متاع صاحبه، ففعل ذلك أحدهما فلبث ملياً ثم جاءه فقال: جئتك من عند رجال إفاق يركبون خيولاً عتاقاً؛ أما الليل فرهبان وأما النهار

(١) «أذكر منه»: يعني أنه ذكر جلد، شهماً ماضياً في الأمور «النهاية» (١٦٣/٢).

(٢) «فوق»: أي قدر ما بين الحطبتين من الناقة لأجل الراحة.

(٣) «يتتصفون»: يتصف بعضهم بعضاً.

(٤) «نسوق»: نبيع ونشتري.

ففرسان يريشون^(١) الثبل ويبرونها^(٢)، ويثقفون^(٣) القنا، لو حدثت جليسك حديثاً ما فهمه عنك؛ لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر؛ قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: أناكم منهم ما لا طاقة لكم به؛ كذا في البداية (١٥/٧). وأخرجه ابن عساكر (١٤٣/١) عن يحيى بن يحيى الغساني بنحوه. وفي روايته: مشاقاً بدل: عتاقاً، ويقومون القنا بدل: يثقفون.

وصف نصراتي عربي للصحابة أمام القبقلار

أخرج ابن جرير في تاريخه (٦١٠/٢) عن عروة قال: لما تدانى العسكران بعث القَبْقَلار رجلاً عربياً قال: فحدثت أن ذلك الرجل رجل من قضاة من يزيد بن حيدان يقال له ابن هزارف، فقال: ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوماً وليلة، ثم اتني بخبرهم. قال: فدخل في الناس رجل عربي لا يتكر قام فيهم يوماً وليلة ثم أتاه فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رُجم لإقامة الحق فيهم، فقال له القَبْقَلار: لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم علي.

وصف الجاسوس الفارسي الصحابة أمام رستم

أخرج ابن جرير في تاريخه (٤٥/٣) عن ابن الرُّقَيْل قال: لما نزل رستم النجف، بعث منها غيئاً^(٤) إلى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من نذ منهم فرأهم يستاكون عند كل صلاة، ثم يصلُّون فيفترقون إلى مواقعهم. فرجع إليه فأخبرهم بخبرهم وسيرتهم حتى سأله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً إلا أن يعضوا عيذاناً لهم حين يمسون وحين ينامون وقيل أن يصبحوا، فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وافقهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرأهم يتحششون^(٥)، فنأدى في أهل فارس أن يركبوا، فقبل له: ولِم؟ قال: أما ترون إلى عدوكم قد نودي فيهم فتحششوا لكم، قال عنه ذلك: إنما تحششهم هذا للصلاة، فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية: أُنَاتِي صوت عند الغداة وإنما هو عمر الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل، فلما عبروا

(١) يريشون: يصلحون.

(٢) يبرونها: ينحتون.

(٣) يثقفون: يقومون.

(٤) غيئاً: جاسوساً.

(٥) يتحششون: يتحركون للنهوض.

توافقوا وأذن مؤذن سعد للصلاة فصلّى سعد رضي الله عنه، وقال رستم: أكل عمر كيدي.

وصف رومي للصحابه أمام هرقل

قال ابن جرير أيضاً (٩٩/٣): ذكر سيف، عن أبي الزهراء القشيري، عن رجل من بني قشير، قال: قال لما خرج هرقل نحو القسطنطينية لحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين فأقلت^(١)، فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم؟ فقال: أحذّك كأنك تنظر إليهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل، ما يأكلون في ذمتهم إلا بشمن^(٢)، ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليرثن ما تحت قدمي هاتين.

قول ملك الصين في الصحابه

ذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه (٢٤٩/٣): أن يزدجرد كتب إلى ملك الصين يستمده فقال للرسول: قد عرفت أن حقاً على الملوك إنجاد^(٣) الملوك على من غلبهم، فصيف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم؛ فإنني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم؛ إلا بخير عندهم وشز فيكم، فقلت: سلني عما أحيت؟ فقال: أبوقون بالمهد؟ قلت: نعم، قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم فإن أجبناهم أجرؤنا مجراهم، أو الجزية والمنعة^(٤)، أو المنايذه^(٥)؛ قال: فكيف طاعتهم أمراءهم؟ قلت: أطوع قوم لمرشدهم، قال: فما يحلون وما يحرمون؟ فأخبرته، فقال: أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم؟ قلت: لا، قال: فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبداً حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم، ثم قال: أخبرني عن لباسهم فأخبرته؛ وعن مطاياهم، فقلت: الخيل العربا ووصفتها، فقال: نعمت الحصون هذه ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها، فقال: هذه صفة دواب طوال الأعناق؛ وكتب له إلى يزدجرد إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرور وآخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي

(١) «أقلت»: فتخلص.

(٢) أي لا يأكلون طعام أهل الذمة إلا بشمن.

(٣) «إنجاد»: إعانة.

(٤) «المنعة»: أي قوة تنفع من يريدهم بسوء «النهاية» (٣٦٥/٤).

(٥) «المنايذه»: أي المقاتلة.

رسولك صفتهم لو يحاولون^(١) الجبال لهدوها^(٢)، ولو خَلَى لهم سُرْبهم^(٣) أزالوني ما داموا على ما وصف، فسالمهم وارضَ منهم بالمساكنة، ولا تُهْجَهُمْ ما لم يَهْجُوكَ.

وهذا آخر ما أردنا في هذا الكتاب، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكيناً علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

وبهذا تم كتاب حياة الصحابة على يد العبد الضعيف محمد يوسف سلمه الله تعالى
عن التلطف والتأفف - يوم الأربعاء في شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف
من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية.

(١) «لو يحاولون»: أي لو يريدون.

(٢) «لهدوها»: أي لهدموها.

(٣) «سُرْبهم»: بفتح السين، أي المسلك والطريق. يقال خَلَى سُرْبُهُ: أي طرّفه «النهاية» (٢/ ٣٥٦).

أسماء المراجع والكتب المعتمدة في الشرح والتعليق مرتبة على حروف المعجم

- ١ - الأدب المفرد للبخاري تحقيق: كمال يوسف الحوت.
- ٢ - أسد الغابة. تحقيق: محمد إبراهيم البنا ومحمد عاشور. دار الشعب.
- ٣ - الإصابة في تمييز الصحابة. دار إحياء التراث العربي.
- ٤ - اللباب في معرفة الأنساب لابن الأثير.
- ٥ - البداية والنهاية لابن كثير. تحقيق: مصطفى عمارة.
- ٦ - تاج العروس للزبيدي تحقيق: إبراهيم التريزي.
- ٧ - تاريخ الطبري.
- ٨ - التاريخ الكبير للبخاري دار الفكر.
- ٩ - التبيين لأسماء المدرسين تعليق محمد إبراهيم الموصلي مؤسسة الريان.
- ١٠ - تفسير ابن كثير دار المعرفة.
- ١١ - تفسير الجلالين وهامشه.
- ١٢ - تهذيب التهذيب لابن حجر دار الكتاب الإسلامي.
- ١٣ - تهذيب الكمال للزمري تحقيق: د. عواد مؤسسة الرسالة.
- ١٤ - حلية الأولياء لأبي نعيم. دار الكتب العلمية.
- ١٥ - حياة الصحابة تحقيق. الشيخ محمد الياس البار بنكوي مطبعة حيدر آباد.
- ١٦ - حياة الصحابة تحقيق الشيخ محمد علي دولة. دار القلم.
- ١٧ - حياة الصحابة دائرة المعارف - الهند.
- ١٨ - سيرة ابن هشام.
- ١٩ - شعب الإيمان. تحقيق: زغلول دار الكتب العلمية.
- ٢٠ - طبقات ابن سعد. تحقيق د. محمد عبد القادر عطا.
- ٢١ - فتح الباري تحقيق عبد العزيز بن باز دار المعرفة.
- ٢٢ - القاموس المحيط للفيروز آبادي. دار إحياء التراث العربي.

- ٢٣ - كتاب الثقافات لابن حبان مؤسسة الكتب الثقافية.
- ٢٤ - كشاف اصطلاح الفنون للتهانوي دار صادر.
- ٢٥ - لسان العرب لابن منظور. دار صادر.
- ٢٦ - لسان الميزان لابن حجر. دائرة المعارف الهند.
- ٢٧ - لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح.
- ٢٨ - مختار الصحاح تحقيق د. البغا. دار اليمامة.
- ٢٩ - مسند أحمد دار إحياء التراث العربي.
- ٣٠ - معجم البلدان لياقوت دار صادر.
- ٣١ - معجم القبائل. لعمر كحالة. مؤسسة الرسالة.
- ٣٢ - معرفة الصحابة لأبي نعيم. تحقيق محمد راضي مكتبة الدار سنة ١٩٨٨.
- ٣٣ - منتخب كنز العمال للمتقي. دار إحياء التراث العربي.
- ٣٤ - النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير تحقيق: محمود الطباحي المكتبة الإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

٤ - جمادي الآخرة ١٤١٥هـ

الموافق في ٧ تشرين الثاني ١٩٩٤م

بيروت

هشام صمير البخاري

الفهرست

الباب الحادي عشر

- ٥ باب إيمان الصحابة بالغيب
- ٧ عظمة الإيمان
- ٧ تبشيريه عليه السلام من شهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بالجنة
- ٨ تبشيريه عليه السلام لمن مات لا يشرك بالله شيئاً بدخول الجنة
- ٨ قصة الأعرابي الذي فقه
- ٩ حديث عثمان في تحريم من تشهد على النار
- ٩ تبشيريه عليه السلام بالمغفرة لأصحابه الذين شهدوا معه في مجلس
- ٩ تبشيريه عليه السلام لأصحابه وهو بالكُديد
- ١٠ تكفير الشهادة لمن حلف كاذباً
- ١٠ خروج أهل الشهادة من النار
- ١١ نجات جماعة من أهل الشهادة من النار
- ١١ أقوال علي وأبي الدرداء وابن مسعود في الشهادة وأهلها
- ١٢ مجالس الإيمان
- ١٢ رغبة ابن راحة في مجالس الإيمان
- ١٣ رغبة عمر ومعاذ في مجالس الإيمان
- ١٣ تجديد الإيمان
- ١٣ تكذيب التجريبات والمشاهدات
- ١٣ قصة الرجل الذي استطلق بطنه
- ١٣ قصة ابن مسعود مع زوجته

- ١٤ قصة ابن رواحة مع زوجته
- ١٥ قصة عمر مع النبي عليه السلام يوم الحديبية
- ١٦ فرحه عليه السلام بتزول القرآن عليه بالمغفرة والفتح مرجعه من الحديبية
- ١٧ قصة نيل مصر في عهد عمر
- ١٧ تقحم العلاء بن الحضرمي البحر بالمسلمين
- ١٨ طرد تميم الداري لنار خرجت في الحرة
- ١٨ ما رأى عليه السلام حين ضرب الصخرة يوم الخندق وما بشر به أصحابه
- ٢٠ شرب خالد السم وقول نصراني في الصحابة
- ٢٠ أقوال الصحابة في أن النصر ليس بالكثرة
- ٢١ حقيقة الإيمان وكماله
- ٢١ قوله عليه السلام للحارث بن مالك: كيف أصبحت وجواب الحارث
- ٢٢ قوله عليه السلام لمعاذ: كيف أصبحت وجواب معاذ
- ٢٣ قوله عليه السلام لسويد بن الحارث وأصحابه: ما أنتم وجوابهم
- ٢٣ قصة منافق جاء إلى النبي عليه السلام ليستغفر له فاستغفر له
- ٢٣ الإيمان بذات الله عز وجل وصفاته تبارك وتعالى
- ٢٣ إكثار صحابي من قراءة سورة الإخلاص
- ٢٤ تصديقه عليه السلام لجبر يهودي تكلم عن الله سبحانه
- ٢٤ حديث أنس وأبي ذر في كيف يحشر الله الناس
- ٢٥ أمره عليه السلام أصحابه بأن يقولوا ما شاء الله وحده لا شريك له
- ٢٥ سؤال يهودي النبي عليه السلام عن المشيئة وجوابه له
- ٢٦ نومه عليه السلام وأصحابه عن الصلاة بالمشيئة
- ٢٦ سؤال يهودي عمر بن الخطاب عن آية: ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ﴾
- ٢٦ محتاجة علي لرجل يقول في المشيئة
- ٢٧ قوله عليه السلام لأصحابه: «ليس ذلكم النفاق»
- ٢٧ قصته عليه السلام مع أعرابي في شأن الحساب
- ٢٧ قصة معاذ حين بعث عمر ساعياً
- ٢٨ حديث عائشة في قصة المجادلة

- أقوال أبي بكر في الإيمان بالله سبحانه ٢٨
- قول عائشة حين ماتت امرأة وهي ساجدة في بيتها ٢٩
- الإيمان بالملائكة ٢٩
- قول علي في طغيان الماء والريح يوم نوح ويوم عاد على الملكين ٢٩
- قول سلمان عند الموت، إن لي زواراً يدخلون علي ٢٩
- الإيمان بالقدر ٣٠
- قوله عليه السلام لعائشة حين حضر جنازة صبي من الأنصار ٣٠
- وصية عبادة بن الصامت لابنه بالإيمان بالقدر خيره وشره ٣٠
- بكاء أحد الأصحاب وهو يموت لأنه لا يدري ما قدر الله له ٣١
- بكاء معاذ حين حضره الموت لأنه لا يدري ما قدر الله له ٣١
- قول ابن عباس فيمن تكلم في القدر ٣١
- مقاطعة ابن عمر لصديق له تكلم في القدر ٣٢
- قول علي في القدر وفيمن تكلم فيه ٣٢
- ما كان ينشد عمر على المنبر في القدر ٣٣
- الإيمان بأشراط الساعة ٣٣
- ما قاله عليه السلام حين نزلت: ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ ٣٣
- خوف سودة اليمانية من خروج الدجال ٣٤
- قول الصديق وابن عباس في الدجال ٣٤
- الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ ٣٥
- قول الصديق وهو على فراش الموت ٣٥
- قول عمر وهو على فراش الموت ٣٦
- بكاء عثمان حينما كان يقف على القبور ٣٦
- قول حذيفة وهو على فراش الموت ٣٦
- قول أبي موسى وهو يحتضر ٣٧
- تمني أسيد بن حضير أن يكون في أحد أحوال ثلاثة ٣٨
- الإيمان بالآخرة ٣٨
- وصفه عليه الصلاة والسلام للجنة ٣٨

- ٣٨ قصة فاطمة مع أبيها عليه السلام حين ذهبت إليه للدنيا ورجعت من عنده بالآخرة
- ٣٩ قول أبي موسى في سبب صد الناس عن الآخرة
- ٣٩ الإيمان بما هو كائن يوم القيامة
- ٣٩ رجاءه عليه السلام أن تكون أمته نصف أهل الجنة
- ٤٠ سؤال الزبير النبي عليه السلام عن بعض أحوال الآخرة وجوابه
- ٤١ بكاء عبد الله بن رواحة لتذكره آية في شأن جهنم
- ٤١ طلب عبادة من أهله وجيرانه للاقتصاص منه حين حضره الموت
- ٤٢ تخوف عمر من حساب الآخرة
- ٤٢ بكاء أبي هريرة ومعاوية حين سمعا حديثاً في الآخرة
- ٤٢ الإيمان بالشفاعة
- ٤٢ قوله عليه السلام: «إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»
- ٤٣ دعوته عليه السلام لأمة عند ربه هي الشفاعة لهم
- ٤٣ قوله عليه السلام: «نعم الرجل أنا لشرار أمتي»
- ٤٤ قول علي في أرجى آية في كتاب الله
- ٤٤ قول بريدة في أمر الشفاعة أمام معاوية
- ٤٤ جواب جابر لمن كذب بالشفاعة
- ٤٥ الإيمان بالجنة والنار
- ٤٥ تصور الصحابة الجنة في مجلسه عليه السلام وكأنهم يرونها رأي العين
- ٤٥ تحديثه عليه السلام أصحابه عن اليوم الآخر
- ٤٧ سؤال الأعراب النبي عليه السلام عن شجر الجنة
- ٤٧ سؤال أعرابي النبي عليه السلام عن فاكهة الجنة وجوابه
- ٤٨ موت رجل حبشي في مجلسه عليه السلام حينما سمع وصف الجنة
- ٤٨ تبشير علي لعمر بالجنة وهو يحتضر
- ٤٩ بكاء عمر عند ذكر الجنة
- ٤٩ رجاء سعد بدخول الجنة وهو يحتضر
- ٤٩ جزع عمرو بن العاص وهو يحتضر خوفاً مما بعد الموت
- ٥١ ما تقدم من أقوال بعض الصحابة في الإيمان بالجنة والنار

- ٥٢ بكاء عائشة عند ذكرها النار وقوله عليه السلام لها
- ٥٣ موت شيخ كبير وفنى عند ذكر جهنم
- ٥٣ ما تقدم من أقوال بعض الصحابة في الخوف من النار
- ٥٤ اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى
- ٥٤ يقين أبي بكر بما وعد الله في حرب الروم والفرس
- ٥٥ يقين كعب بن عدي بما وعد الله من أظهار دينه
- ٥٦ أقوال أبي بكر وعمر وسعد في اليقين بما وعد الله من نصر المؤمنين
- ٥٦ اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ
- ٥٦ تصديق خزيمة بن ثابت للنبي عليه السلام في خصومته مع الأعرابي
- ٥٧ تصديق أبي بكر للنبي عليه السلام في قصة الإبراء
- ٥٨ تصديق عمر للنبي عليه السلام فيما أخبر به عن هلاك الأمم
- ٥٨ يقين علي فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله
- ٥٩ يقين عمار فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله
- ٦٠ يقين أبي ذر فيما أخبره به عليه السلام في شأن موته
- ٦١ يقين خريم بن أوس فيما أخبر به عليه السلام في شأن الشيماء بنت بقله
- ٦٢ يقين المقيرة فيما أخبر به عليه السلام من النصر والظفر لأصحابه
- ٦٣ يقين أبي الدرداء فيما أخبر به عليه السلام من حفظ الله سبحانه وتعالى لمن قال كلمات
- ٦٣ ما تقدم من كلام الصحابة في اليقين بأخباره عليه السلام
- ٦٤ اليقين بمجازاة الأعمال
- ٦٤ يقين أبي بكر بما أخبره به عليه السلام من مجازاة الأعمال
- ٦٥ يقين عمر في مجازاة الأعمال
- ٦٥ يقين عمرو بن سمرة وعمران بن حصين بالجزاء
- ٦٦ ما تقدم عن إيمان أبي بكر ورجل من الصحابة بالجزاء
- ٦٦ قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم
- ٦٦ تحمل الصحابة آية: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾
- ٦٧ ما فعل الصحابة عندما نزلت: ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾
- ٦٨ ما فعلت نساء الصحابة حين نزلت: ﴿وليفسرين بخمرهن على جيوبهن﴾

- ٦٨ قصة شيخ كبير أكثر من الذنوب وقصة أبي فروة أيضاً
- ٦٩ قصة امرأة مذنب مع أبي هريرة
- ٦٩ ما فعل شعراء النبي عليه السلام حين نزلت: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾
- ٧٠ حقيقة محبة لقاء الله وحقيقة كراهية ذلك
- ٧٠ بكاء الصديق حين نزلت: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾
- ٧٠ ما أخبر به عليه السلام عمر عما سيجري معه في القبر
- ٧١ قول عمر في قوة إيمان عثمان رضي الله عنهما
- ٧١ ما تقدم من أقوال الصحابة في قوة الإيمان

الباب الثاني عشر

- ٧٣ باب اجتماع الصحابة على الصلوات
- ٧٥ ترغيب النبي ﷺ في الصلاة
- ٧٥ حديث عثمان وسلمان في ذلك
- ٧٦ قصة الأخوين اللذين مات أحدهما شهيداً وأُخّر الآخر
- ٧٧ قوله عليه السلام لرجل عن الصلاة: «إنها كفارة ذنبك»
- ٧٧ قوله عليه السلام لرجل سأل عن أفضل الأعمال
- ٧٧ قوله عليه السلام لمن أدى أركان الإسلام: «أنت من الصديقين والشهداء»
- ٧٧ وصيته عليه السلام بالصلاة حين حضرته الوفاة
- ٧٨ ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الصلاة
- ٧٨ قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الصلاة
- ٧٨ أقوال زيد وحذيفة وابن عمر وابن عمرو في الصلاة
- ٧٩ أقوال ابن مسعود وسلمان وأبي موسى في الصلاة
- ٨٠ رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها
- ٨٠ قوله عليه السلام: «جعلت قرّة عيني في الصلاة وقول جبريل له في شأنها»
- ٨٠ قوله عليه السلام: «إن شهوتي في قيام الليل»
- ٨٠ أقوال الصحابة في قيامه عليه السلام الليل
- ٨٢ قصة حذيفة معه عليه السلام في قيام الليل
- ٨٢ حديث عائشة في قراءته عليه السلام في قيام الليل

- أمره عليه السلام في مرضه بأن يصلي أبو بكر بالناس ٨٢
- فرح المسلمين برؤيته عليه السلام حين نظر إليهم وأبو بكر يصلي بهم ٨٤
- رغبة أصحاب النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامهم بها ٨٤
- اتباه عمر من إغمائه حين تودي عليه بالصلاة ٨٤
- إحياء عثمان الليل كله في ركعة يجمع بها القرآن ٨٥
- رفض ابن عباس ترك الصلاة لمداواة بصره بعد أن عمي ٨٥
- رغبة ابن مسعود في الصلاة ٨٦
- رغبة سالم مولى أبي حذيفة في الصلاة ٨٦
- رغبة أبي موسى وأبي هريرة في الصلاة ٨٧
- رغبة أبي طلحة الأنصاري ورجل آخر في الصلاة ٨٧
- رغبة ابن الزبير وعدي بن حاتم في الصلاة ٨٧
- بناء المساجد ٨٨
- حديث أبي هريرة وطلق بن علي في بناء المسجد النبوي ٨٨
- اجتهاد زوجة عبد الله بن أبي أوفى في بناء المسجد النبوي ٨٨
- رغبة النبي في أن يكون مسجده كمرش موسى عليهما السلام ٨٩
- سجوده عليه السلام في الماء والطين في مسجده ٨٩
- رفضه عليه السلام أن يبنى مسجده على بنيان الشام ٨٩
- توسيع المسجد النبوي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما ٩٠
- خطه عليه السلام لقبيلة جهينة مسجداً في المدينة ٩١
- كتاب عمر إلى أمراء الأمصار ببناء المساجد ٩١
- تنظيف المساجد وتطهيرها ٩٢
- أمره عليه السلام ببناء المساجد في البيوت وتطهيرها ٩٢
- رؤيته عليه السلام المرأة التي كانت تنظف المسجد في الجنة بعد أن ماتت ٩٢
- تجميم عمر للمسجد النبوي ٩٢
- المشي إلى المساجد ٩٣
- قصة الأنصاري الذي كان يسعى إلى المسجد من بيته البعيد ٩٣
- مقاربتة عليه السلام الخطي في سيره إلى المسجد ٩٣

- ٩٣ مقاربة أنس بن مالك الخطي في السير إلى المسجد
- ٩٤ سعي ابن مسعود إلى الصلاة
- ٩٤ نهيه عليه السلام عن الإسراع إلى الصلاة
- ٩٤ لماذا بنيت المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها
- ٩٤ إنكار الصحابة على أعرابي بال في المسجد وموقفه عليه السلام منه
- ٩٥ قصته عليه السلام مع الذين جلسوا يذكرون الله في المسجد
- ٩٥ قصته عليه السلام مع نفر الثلاثة وجلسه إلى أصحاب القرآن
- ٩٦ قول علي في قراءة القرآن
- ٩٦ قصة أبي هريرة مع أهل السوق
- ٩٦ ثناء عمر على أهل المجالس في المساجد
- ٩٧ انطلاقه عليه السلام من المسجد مع أصحابه إلى يهود
- ٩٧ وضعه عليه السلام سعد بن معاذ في المسجد حين جرح يوم الخندق
- ٩٨ نوم أهل الصفة وأبي ذر وبعض الصحابة في المسجد
- ٩٩ فرج الرسول عليه السلام إلى المسجد عند اشتداد الريح والكسوف
- ٩٩ إنزاله عليه السلام وفد ثقيف في المسجد
- ٩٩ ما كان يفعله عليه السلام وأصحابه في المسجد غير العبادة والذكر
- ١٠٠ ماذا كان النبي ﷺ وأصحابه يكرهون في المساجد
- ١٠٠ كراهيته عليه السلام الاحتباء في المسجد
- ١٠٠ كراهيته عليه السلام أن يدخل المسجد من أكل الثوم أو البصل
- ١٠١ كراهيته عليه السلام التنخم في المسجد
- ١٠١ كراهيته عليه السلام وأصحابه حمل السيف في المسجد
- ١٠٢ كراهيته عليه السلام وأصحابه نشدان الضالة في المسجد
- ١٠٢ كراهية عمر رفع الصوت واللفظ وإنشاد الشعر في المسجد
- ١٠٣ كراهية ابن مسعود إسناد الظهر إلى قبلة المسجد
- ١٠٣ كراهية حابس الطائي الصلاة في مقدم المسجد من السحر
- ١٠٣ كراهية ابن مسعود الصلاة خلف كل أسطوانة في المسجد
- ١٠٣ اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالإذان

- رفضه عليه السلام اتخاذ الناقوس والبوق للإعلام بالصلاة قبل الاهتداء للأذان ١٠٣
- المناداة بالصلاة جامعة في عهده عليه السلام قبل الاهتداء للأذان ١٠٤
- أذان سعد القرظ للنبي عليه السلام في قباء ١٠٤
- أقوال بعض الصحابة في الأذان والمؤذنين ١٠٥
- قول ابن عمر لرجل يتغنى في آذانه ويأخذ عليه الأجر ١٠٦
- أمره عليه السلام وأبي بكر بقتال القبائل التي لا يسمع فيها الأذان ١٠٦
- انتظار النبي ﷺ وأصحابه الصلاة ١٠٧
- هديه عليه السلام في هذا الأمر ١٠٧
- انتظار الصحابة الصلاة حتى ذهب نصف الليل ١٠٧
- قوله عليه السلام لمن جلس بعد المغرب وبعد الظهر ينتظر الصلاة الثانية ١٠٧
- قوله عليه السلام لمن انتظر صلاة العشاء إلى شطر الليل ١٠٧
- ترغيبه عليه السلام في انتظار الصلاة ١٠٨
- قول أبي هريرة في المراقبة في عهده عليه السلام ١٠٨
- قول أنس في نزول: تتجافى جنوبهم عن المضاجع ١٠٨
- تأكيد الجماعة والاهتمام بها ١٠٩
- اهتمامه عليه السلام بالجماعة وعدم ترخيصه للأعمى بتركها ١٠٩
- قول ابن مسعود ومعاذ في الجماعة ١٠٩
- إساءة الصحابة الظن فيمن ترك الجماعة في الفجر والعشاء ١١٠
- قول عمر فيمن شغله قيام الليل عن جماعة الفجر ١١٠
- قول أبي الدرداء في الجماعة، وفعل ابن عمر إذا فاتته العشاء في الجماعة ١١١
- خروج الحارث بن حسان لصلاة الفجر ليلة زواجه وقوله لمن عاتبه ١١١
- تسوية الصفوف وترتيبها ١١١
- اهتمامه عليه السلام بتسوية صفوف أصحابه في الصلاة ١١١
- أمر عمر وعثمان وعلي بتسوية الصفوف قبل التكبير ١١٢
- قوله ابن مسعود في تسوية الصفوف ١١٣
- قوله عليه السلام وقول ابن عباس في الصف الأول ١١٣
- قوله عليه السلام: «لا يقوم في الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار» ١١٣

- الاشتغال بحوائج المسلمين بعد الإقامة ١١٤
- اشتغاله عليه السلام بذلك ١١٤
- اشتغال عمر وعثمان في ذلك ١١٤
- الإمامة والافتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ١١٤
- قول أبي سفيان في طاعة الصحابة للنبي عليه السلام حينما رأهم يصلون ١١٤
- صلاة المسلمين خلف أبي بكر بأمر النبي عليه السلام ١١٥
- قول عمر وعلي في إمامة أبي بكر رضي الله عنهم ١١٦
- قول سلمان في إمامة العرب ١١٦
- اقتداء الصحابة بالموالي ١١٧
- صلاة ابن مسعود خلف أبي موسى في بيته ١١٧
- صلاة فرات بن حيان في مسجده خلف حنظلة بن الربيع لأمر النبي عليه السلام بذلك ... ١١٨
- استخلاف أمير مكة ابن أبيزى على الصلاة بالناس وثناء عمر على فعله ١١٨
- تأخير المسور إماماً لا يفصح بكلامه ورضى عمر بذلك ١١٩
- قول طلحة بن عبيد الله لجماعة صلى بهم: أرضيتهم بصلاتي ١١٩
- مخالفة أنس لعمر بن عبد العزيز، ومخالفة أبي أيوب لمروان بن الحكم في الصلاة .. ١١٩
- قول أبي هريرة وأنس وعدي في صلاة الصحابة خلفه عليه السلام ١٢٠
- بكاء النبي ﷺ وأصحابه في الصلاة ١٢٠
- بكاءه عليه السلام في الصلاة ١٢٠
- بكاء عمر رضي الله عنه في الصلاة ١٢١
- الخشوع والخضوع في الصلاة ١٢١
- خشوع أبي بكر وابن الزبير رضي الله عنهما ١٢١
- خشوع ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما ١٢٢
- زجر أبي بكر لزوجته لميلها في الصلاة ١٢٢
- اهتمام النبي ﷺ بالسنة الرواتب ١٢٣
- قول عائشة في سنن النبي عليه السلام ١٢٣
- شدة اهتمامه عليه السلام بصلاة ركعتين قبل صلاة الصبح ١٢٣
- شدة اهتمامه عليه السلام لصلاة أربع ركعات قبل الظهر ١٢٤

- صلاته عليه السلام قبل العصر وبعد المغرب ١٢٤
- اهتمام أصحاب النبي ﷺ بالسنة الرواتب ١٢٥
- اهتمام عمر بالسنة قبل الصبح وقبل الظهر ١٢٥
- اهتمام علي وابن مسعود بالسنة قبل الظهر ١٢٥
- اهتمام البراء وابن عمر بالسنة قبل الظهر ١٢٦
- اهتمام علي بالسنة قبل العصر واهتمامه وابن عمر بالسنة بين المغرب والعشاء ١٢٦
- اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلاة التهجد ١٢٦
- قول عائشة في اهتمامه عليه السلام بقيام الليل ١٢٦
- قول جابر في فرض قيام الليل ثم نزول الرخصة ١٢٦
- سؤال سعيد بن هشام عائشة عن وتره عليه السلام وجوابها ١٢٧
- قول ابن عباس في وتر الصحابة لما نزلت سورة المزمل ١٢٨
- تهجد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ١٢٨
- تهجد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ١٢٩
- تهجد ابن مسعود وسلمان رضي الله عنهما ١٢٩
- اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها ١٣٠
- حديث أم هانئ وعائشة في صلاته الضحى عليه السلام ١٣٠
- حديث أنس وابن أبي أوفى في صلاته عليه السلام الضحى ١٣٠
- حديث ابن عباس عن أم هانئ في صلاته عليه السلام الضحى ١٣٠
- حثة عليه السلام على صلاة الضحى وتبنيته فضلها ١٣١
- صلاة علي وابن عباس وسعد الضحى ١٣١
- الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر ١٣١
- الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء ١٣٢
- صلاته عليه السلام بين المغرب والعشاء وصلاة عمار أيضاً ١٣٢
- صلاة ابن مسعود وابن عباس بين المغرب والعشاء ١٣٢
- الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه ١٣٢
- صلاة التراويح ١٣٣
- ترغيبه عليه السلام بصلاة التراويح ١٣٣

- ١٣٣ صلاة أبي بن كعب بالناس التراويح في عهده عليه السلام وفي عهد عمر
 ١٣٤ تنوير عمر المساجد لتصلى فيها التراويح ودعاء علي له بذلك
 ١٣٤ إمامة أبي وتعيم الداري وسليمان ابن أبي حشمة بالناس في التراويح
 ١٣٤ صلاة أبي بنسوته إماماً في التراويح في بيته
 ١٣٥ صلاة التوبة
 ١٣٥ صلاة الحاجة
 ١٣٥ صلاة أنس من أجل الحاجة وانقضاء حاجته
 ١٣٥ صلاته عليه السلام من أجل شفاء علي، وشفاء علي بذلك
 ١٣٦ استجابة دعاء الصحابي أبي معلق حين أراد لص قتلته

الباب الثالث عشر

- ١٣٧ باب رغبة الصحابة في العلم وترغيبهم به
 ١٣٩ ترغيب النبي ﷺ في العلم
 ١٣٩ ترحيبه عليه السلام بصفوان بن عسال الذي جاء يطلب العلم
 ١٣٩ مجيء قبيصة إلى النبي عليه السلام لطلب العلم وقول النبي له
 ١٤٠ إخباره عليه السلام بأن طلب العلم يكفر الذنوب
 ١٤٠ قوله عليه السلام في فضل العالم على العابد
 ١٤٠ ترغيبه عليه السلام في طلب العلم
 ١٤١ قوله عليه السلام لرجل محترف اشتكى أخاً له يطلب العلم
 ١٤١ ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم
 ١٤١ ترغيب علي في العلم وحديث كميل بن زياد عنه في هذا الأمر
 ١٤٣ ترغيب معاذ في العلم
 ١٤٣ ترغيب ابن مسعود في العلم
 ١٤٤ ترغيب أبي الدرداء في العلم
 ١٤٥ ترغيب أبي ذر وأبي هريرة في العلم
 ١٤٥ ترغيب ابن عباس في العلم
 ١٤٥ ترغيب صفوان بن عسال في العلم
 ١٤٦ رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم

- ١٤٦ قول معاذ عند موته في رغبته في العلم
- ١٤٦ رغبة أبي الدرداء في العلم
- ١٤٦ رغبة عبد الله بن عباس في العلم
- ١٤٧ رغبة أبي هريرة في العلم
- ١٤٨ حقيقة العلم وما الذي يقح عليه اسم العلم مطلقاً
- ١٤٨ ما روي عنه عليه السلام في حقيقة العلم
- ١٤٩ قول ابن عمر وابن عباس في حقيقة العلم
- ١٥٠ الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي ﷺ
- ١٥٠ إنكاره عليه السلام على قوم ففعل ذلك
- ١٥٠ إنكار عمر على من نسخ كتاب دانيال وقصته معه عليه السلام في هذا الأمر
- ١٥١ رواية جابر في إنكاره عليه السلام على عمر نسخ بعض ما في التوراة
- ١٥٢ إنكار عمر على رجل قال له: أصبحت كتاباً فيه كلام معجب
- ١٥٢ إنكار ابن مسعود وابن عباس على سؤال أهل الكتاب
- ١٥٣ التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ
- ١٥٣ تأثر أبي هريرة ومعاوية بحديث النبي عليه السلام
- ١٥٤ بكاء ابن عمر لحديث سمعه من ابن عمرو عن النبي عليه السلام
- ١٥٥ بكاء ابن رواحة وحسان حين نزلت: والشعراء يتبعهم الغاؤون
- ١٥٥ بكاء أهل اليمن حين سمعوا القرآن أيام أبي بكر
- ١٥٥ التهديد على عالم لا يعلم وعلى جاهل لا يتعلم
- ١٥٦ من يرد العلم والإيمان يؤتة الله
- ١٥٦ أقوال معاذ في هذا الأمر لمن بكى عليه حين حضره الموت
- ١٥٧ تعلم الإيمان والعلم والعمل معا
- ١٥٧ أقوال ابن عمر وجندب بن عبد الله وعلي رضي الله عنهم في هذا الأمر
- ١٥٨ كيف كانت الصحابة تتعلم الآيات من القرآن فلا يجاوزونها حتى يتعلموا العمل بها
- ١٥٨ الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه في أمر دينه
- ١٥٨ قول سلمان لرجل عبي في هذا الأمر
- ١٥٩ قول ابن عمر لرجل كذب إليه يسأله عن العلم

- ١٥٩ تعليم الدين والإسلام والفرائض
- ١٥٩ تعليمه عليه الصلاة والسلام أبا رفاعه الدين
- ١٥٩ تعليمه عليه السلام الدين لأعرابي ولقوة بن مسيك ولوفد بهراء
- ١٦٠ تعليم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الدين
- ١٦١ تعليم الصلاة
- ١٦١ تعليمه عليه السلام الصلاة لأصحابه
- ١٦١ تعليمه عليه السلام وأبي بكر وعمر وابن مسعود التشهد
- ١٦٢ تعليم حذيفة الصلاة لرجل لا يتقنها
- ١٦٢ تعليم الأذكار والأدعية
- ١٦٢ تعليمه عليه السلام علياً الأذكار والأدعية
- ١٦٢ تعليم علي بن عبد الله بن جعفر الأذكار والأدعية
- ١٦٢ تعليمه عليه السلام بعض أصحابه بعض الأذكار والأدعية
- ١٦٣ تعليم علي الصلاة على النبي عليه السلام
- ١٦٥ تعليم الأضياف الواردين إلى المدينة العظيمة
- ١٦٥ أمره عليه السلام أصحابه بتعليم وفد عبد القيس
- ١٦٦ أخذ العلم في السفر
- ١٦٦ تعليمه عليه السلام أمور الدين في سفره في حجة الوداع
- ١٦٧ قصة جابر الغاضري في طلبه العلم في سفره عليه السلام
- ١٦٧ تفسير ابن جرير لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾
- ١٦٨ الجمع بين الجهاد والعلم
- ١٦٨ قول أبي سعيد في جمع الصحابة بين الغزو والعلم
- ١٦٨ الجمع بين الكسب والعلم
- ١٦٨ حديث أنس في جمع الصحابة بين الكسب والعلم
- ١٦٩ تناوب عمر وجاره الأنصاري على طلب العلم
- ١٦٩ قول البراء: ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ
- ١٧٠ قول طلحة بن عبيد الله: كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار
- ١٧٠ تعلم الدين قبل الكسب

- ١٧٠ تعليم الرجل أهله
- ١٧٠ قول علي في تفسير: ﴿توا أنفسكم وأهلكم ناراً﴾
- ١٧٠ أمره عليه السلام بتعليم الأهل
- ١٧١ تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية
- ١٧١ أمره عليه السلام زيدا بتعلم لغة اليهود
- ١٧١ معرفة ابن الزبير لغات غلمانه
- ١٧١ أمر عمر بتعلم علم النجوم والأنساب
- ١٧١ أمر علي أبا الأسود الدؤلي برسم الرفع والنصب والخفض للقرآن
- ١٧٢ ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم
- ١٧٢ هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عن الخروج في سبيل الله للعلم
- ١٧٢ حبس عمر زيد بن ثابت في المدينة لتعليم الناس
- ١٧٣ تعليم زيد الناس في خلافة عثمان وقول عمر في خروج معاذ للشام
- ١٧٣ إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم
- ١٧٣ إرساله عليه السلام جماعة من أصحابه إلى عضل والقارة
- ١٧٣ إرساله عليه السلام علياً وأبا عبيدة إلى اليمن
- ١٧٤ إرساله عليه السلام عمرو بن حزم وأبا موسى ومعاذاً إلى اليمن
- ١٧٤ إرساله عليه السلام عماراً إلى حي من قيس
- ١٧٥ إرسال عمر عماراً وابن مسعود إلى الكوفة وإرساله عمران بن حصين إلى البصرة
- ١٧٥ إرسال عمر معاذاً وعبادة وأبا الدرداء إلى الشام
- ١٧٦ الرحلة في طلب العلم
- ١٧٦ رحلة جابر إلى الشام وإلى مصر لسمع حديثين عن النبي عليه السلام
- ١٧٧ رحله أبي أيوب إلى مصر لسمع حديثاً من عقبة بن عامر
- ١٧٨ رحلة عقبة بن عامر إلى مسلمة بن مخلد ورحلة صحابي إلى فضالة بن عبيد
- رحلة عبيد الله بن عدي إلى علي بن أبي طالب وقول ابن مسعود في الرحلة
- ١٧٨ في طلب العلم
- ١٧٩ أخذ العلم من أهله والثقات وما حال العلم إذا كان عند غير أهله
- ١٧٩ إرساله عليه السلام أبا ثعلبة لأبي عبيدة وقوله له: دفعنك إلى رجل يحسن تعليمك

- ١٧٩ إخباره عليه السلام بأن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم في غير أهله
- ١٨٠ أقوال عمر وابن مسعود في أخذ العلم عن الأكابر
- ١٨٠ تحذير معاوية وعمر من أخذ العلم عن غير أهله
- ١٨١ وصية عقبة بن عامر أولاده بأن لا يقبلوا الحديث إلا من ثقة
- ١٨١ خطبة عمر بالجابية في أخذ العلم عن علماء الصحابة
- ١٨١ الترحيب والتبشير لطلاب العلم
- ١٨١ ترحيبه عليه السلام بصفوان بن عسال المرادي
- ١٨١ ترحيب أبي سعيد الخدري بطلاب العلم
- ١٨٢ ترحيب أبي هريرة بطلاب العلم
- ١٨٢ تبسم أبي الدرداء في تحديثه الناس
- ١٨٣ مجالس العلم ومجالسة العلماء
- ١٨٣ ترغيبه عليه السلام بمجالس العلم وجلس أصحابه حوله حلقاً
- ١٨٣ مجالس الصحابة بعد صلاة الصبح
- ١٨٣ جلوسه عليه السلام في مجلس ضم فقراء من أصحابه
- ١٨٤ تفضيله عليه السلام الجلوس في مجلس العلم على الجلوس في مجلس الذكر
- ١٨٤ جلوس أبي موسى وعمر ليلاً في مجلس علم
- ١٨٤ قصة جندب البجلي مع أبي بن كعب في طلب العلم
- ١٨٥ تحديث عمران بن حصين في مسجد البصرة
- ١٨٥ تجمع المسلمين على باب ابن عباس وتعليمه إياهم جميع مسائل العلم
- ١٨٦ ثناء ابن مسعود على مجالس العلم
- ١٨٦ قول أبي جحيفة وأبي الدرداء في هذا الأمر
- ١٨٦ احترام مجلس العلم وتعظيمه
- ١٨٦ غضب سهل بن سعد الساعدي على من تلهى في مجلسه
- ١٨٧ آداب العلماء والطلابين
- ١٨٧ حسن منطقته عليه السلام مع فتى طلب منه أن يسمح له بالزنى
- ١٨٧ تكلمه عليه السلام ثلاثاً لكي يفهم عنه
- ١٨٧ أمر عائشة ابن أبي السائب بالتزام ثلاثة أمور في تعليمه

- سؤال نساء الأنصار عن الدين وسؤال أم سليم له عليه السلام عن الاحتلام ١٩٩
- ما كان يتج عن كثرة السؤال وإنكار ابن مسعود على ذلك ١٩٩
- إنكار الصحابة على السؤال فيما لم يكن ١٩٩
- تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم ٢٠٠
- ترغيبه عليه السلام لرجل أخبره أنه اشترى وريح بتعلم القرآن ٢٠٠
- تعليمه عليه السلام أبي بن كعب فضل سورة الفاتحة ٢٠٠
- تعليمه عليه السلام أهل الصفة ٢٠١
- قراءة أبي موسى القرآن على قوم وسماعه عليه السلام له ٢٠١
- تعليم أبي موسى القرآن في جامع البصرة ٢٠١
- حفظ علي القرآن بعد وفاته عليه السلام ٢٠٢
- تعلم ابن عمر سورة البقرة في أربع سنين ٢٠٢
- قراءة سلمان سورة يوسف على الناس في مسجد المدائن ٢٠٢
- تعليم ابن مسعود القرآن للناس وترغيبه بذلك ٢٠٢
- أمر عمر رجلاً بالانصراف عن بابيه لتعلم القرآن ٢٠٣
- أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلمه ٢٠٣
- ماذا يفعل من شق عليه القرآن ٢٠٣
- ترجيح الاشتغال بالقرآن ٢٠٣
- التشديد على من سأل عن متشابه القرآن ٢٠٤
- عقوبة عمر لضبيغ لسؤاله عن متشابه القرآن ٢٠٤
- ما جرى بين عمر وناس قدموا من مصر في هذا الأمر ٢٠٥
- كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه ٢٠٦
- قوله عليه السلام لعباد وأبي في هذا الشأن ٢٠٦
- قوله عليه السلام لعوف بن مالك ولرجل من أصحابه في هذا الشأن أيضاً ٢٠٧
- كراهية عمر أخذ الأجر على القرآن ٢٠٧
- خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس ٢٠٨
- خوف ابن عباس وقصته مع عمر في ذلك ٢٠٨
- قصة أخرى لابن عباس في خوفه من هذا الأمر ٢٠٨

- ١٨٨ أدب ابن مسعود في التعليم
- ١٨٨ وصف علي للفقهاء الحقيقيين
- ١٨٨ قوله عليه السلام لمعاذ وأبي موسى حين أرسلهما إلى اليمن
- ١٨٩ قول أبي سعيد في مجالس الصحابة وقول ابن عمر في العالم الحق
- ١٨٩ قول عمر في آداب العالم
- ١٨٩ قول علي في آداب المتعلم
- ١٩٠ أدب ثابت البناني مع أستاذه أنس
- ١٩٠ أدب ابن عباس مع عمر وهيبه له
- ١٩٠ هبة سعيد بن المسيب لسعد بن أبي وقاص
- ١٩٠ قول جبير بن مطعم في سؤال: لا علم لي
- ١٩١ أدب ابن عمر في تعليمه
- ١٩١ أقوال ابن مسعود وعلي وابن عباس في قول العالم: لا أعلم
- ١٩٢ أدب عمر وعلي وعثمان في التعليم
- ١٩٣ ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصل الجماعة العلم
- ١٩٣ قصة عقبة بن عامر مع قومه حين قدموا على النبي عليه السلام
- ١٩٣ قصة عثمان بن أبي العاص مع قومه حين قدموا على النبي عليه السلام
- ١٩٤ مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال وما لا ينبغي
- ١٩٤ مذاكرة الصحابة العلم في مجلسه عليه السلام وأسئلته إياه
- ١٩٤ قول فضالة بن عبيد لأصحابه في هذا الأمر
- ١٩٤ أقوال أبي سعيد وعلي وابن مسعود وابن عباس في مذاكرة العلم
- ١٩٥ سؤال عمر علياً عن ثلاث مسائل وفرحه بجوابه
- ١٩٥ سؤال عمر ابن عباس عن اختلاف هذه الأمة
- ١٩٦ سؤال عمر أصحابه عن معنى آية وإعجابه بجواب ابن عباس
- ١٩٦ سؤال عمر ابن عباس عما عنته سورة النصر
- ١٩٧ مذاكرة عمر وابن عباس في آية وفي شأن علي
- ١٩٨ سؤال ابن عمر عائشة عن حديث يرويه أبو هريرة في الجنائز
- ١٩٨ قول ابن عباس في قلة أسئلة الصحابة له عليه السلام

- ٢٠٨ مواظب أصحاب النبي ﷺ لقراء القرآن
- ٢٠٨ موعظة عمر بن الخطاب
- ٢٠٩ موعظة أبي موسى الأشعري
- ٢١٠ موعظة عبد الله بن مسعود
- ٢١١ الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ وما ينبغي لمن يشتغل بها
- ٢١١ سؤال أعرابي النبي عليه السلام عن الساعة وهو يحدث
- ٢١١ تبليغ وابصة حديث النبي ﷺ امتثالاً لأمره في خطبة الوداع
- ٢١٢ أمر أبي أمامة أصحابه بالتبليغ عنه
- ٢١٢ دعاؤه عليه السلام لمن يروون أحاديثه ويعلمونها الناس
- ٢١٢ تحديث أبي هريرة في المسجد النبوي قبل صلاة الجمعة
- ٢١٢ تخرج عمر وعثمان وعلي من رواية الحديث
- ٢١٣ تخرج ابن مسعود من رواية الحديث
- ٢١٣ قول أبي الدرداء وأنس وابن عمر في روايتهم الحديث: نحو هذا أو شبه هذا
- ٢١٤ ثقة عمران بن حصين في حفظه الحديث وروايته
- ٢١٤ تهيب صهيب أن يقول: قال رسول الله ﷺ
- ٢١٥ تحديث واثلة بن الأسقع الأحاديث بالمعنى
- ٢١٥ إنكار عمر على من أكثر من الحديث من الصحابة
- ٢١٥ تخرج زيد بن أرقم من رواية الحديث حين كبر
- ٢١٦ الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم
- ٢١٦ قول معاذ وأبي الدرداء وأنس في هذا الأمر
- ٢١٦ قوله عليه السلام لرجل في هذا الأمر، وقول عمر
- ٢١٦ أقوال علي في هذا الأمر
- ٢١٧ ترغيب ابن مسعود بالجمع بين العلم والعمل
- ٢١٧ خوف أبي الدرداء من أن يقال أنه يوم القيامة: ما عملت فيما علمت
- ٢١٨ ترغيب معاذ وأنس بالجمع بين العلم والعمل
- ٢١٨ اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة
- ٢١٨ ترغيب أبي بن كعب في ذلك

- ترغيب عمر وابن مسعود في ذلك ٢١٩
- ترغيب عمران بن حصين في ذلك ٢١٩
- ترغيب ابن مسعود بالتأسي بأصحاب النبي عليه السلام ٢١٩
- ترغيب حذيفة القراء بأخذ طريق من كان قبلهم ٢٢٠
- قول سعد لابنه: إنا أئمة يقتدى بنا ٢٢٠
- قول ابن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا، وقوله في حب أبي بكر وعمر ٢٢٠
- نهي علي عن الاقتداء بالرجال ٢٢٠
- إنكار ابن مسعود على جماعة خالفوا وغيروا في الذكر ٢٢٠
- قول ابن الزبير لابنه حين قعد مع جماعة يذكرون الله ويرعدون ٢٢٢
- إنكار صلة بن الحارث وابن مسعود على من قص في المسجد وهو قائم ٢٢٢
- الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل ٢٢٢
- أقوال عمر في هذا الأمر ٢٢٢
- قول ابن مسعود وابن عباس في هذا الأمر ٢٢٣
- اجتهاد أصحاب النبي ﷺ ٢٢٣
- قول معاذ للنبي عليه السلام: أجتهد رأيي ولا آلو ٢٢٣
- هبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لما لا يعلمان ٢٢٤
- كتاب عمر إلى شريح في هذا الأمر ٢٢٤
- قول ابن مسعود في الاجتهاد بالرأي ٢٢٥
- اجتهاد ابن عباس وأبي رضي الله عنهما ٢٢٥
- الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة ٢٢٥
- قول عبد الرحمن بن أبي ليلى في احتياط الصحابة في الفتوى ٢٢٥
- قول ابن مسعود وحذيفة وعمر في الاحتياط في الفتوى ٢٢٥
- احتياط زيد بن أرقم والبراء من الإجابة على سؤال وفعل في هذا الشأن ٢٢٦
- فتيا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عوف في زمن النبي عليه السلام ٢٢٦
- قول أبي موسى عن ابن مسعود: لا تسألوني وهذا الحبر بين أظهركم ٢٢٦
- من كان يفتي الناس في عهده عليه السلام وفي عهد الخلفاء الراشدين ٢٢٧
- علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم ٢٢٨

- ٢٢٨ قول أبي ذر في سعة علم الصحابة
- ٢٢٨ قول عمرو بن العاص فيما وعى عن النبي عليه السلام، وقول عائشة في عدم التصديق
- ٢٢٨ قول ابن مسعود وحذيفة في علم عمر
- ٢٢٩ قوله عليه السلام في علي: إنه أكثر أصحابي علماً، وقول علي في عمنه بالقرآن
- ٢٢٩ علم عبد الله بن مسعود
- ٢٣٠ قول علي في علم ابن مسعود وأبي موسى وعمار وحذيفة وسنمان وفي علم
- ٢٣٠ قول ابن مسعود في معاذ بن جبل ..
- ٢٣١ أقوال مسروق في علم الصحابة ..
- ٢٣١ علم عبد الله بن عباس ..
- ٢٣٣ ما قيل عند موت ابن عباس ..
- ٢٣٤ علم ابن عمر وعيادة وشداد بن أوس وأبي سعيد
- ٢٣٤ علم أبي هريرة ..
- ٢٣٤ علم أم المؤمنين عائشة ..
- ٢٣٥ العلماء الربانيون وعلماء السوء ..
- ٢٣٥ قول ابن مسعود لأصحابه في هذا الأمر ..
- ٢٣٦ قول ابن عباس في العلماء الربانيين ..
- ٢٣٦ أقوال ابن مسعود وابن عباس في علماء السوء ..
- ٢٣٧ أقوال أبي ذر وكعب وعلي في طلب العلم للدنيا ..
- ٢٣٧ تحوّل عمر على الأمة من علماء السوء ..
- ٢٣٨ تحذير حذيفة وابن مسعود العلماء من أبواب الأمراء ..
- ٢٣٨ ذهاب العلم ونسيانه ..
- ٢٣٨ قوله عليه السلام: هذا أوان يرفع العلم، ومعنى ذلك ..
- ٢٣٩ قول ابن مسعود وابن عباس في ذهاب العلم وقول ابن عباس حين مات زيد بن ثابت
- ٢٣٩ تبليغ العلم وإن لم يُعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع ..
- ٢٣٩ قول حذيفة في تبليغ العلم ..
- ٢٤٠ تعوذه عليه السلام من علم لا ينفع ..

الباب الرابع عشر

- باب رغبة الصحابة في الذكر وترغيبهم به ٢٤١
- ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تبارك وتعالى ٢٤٣
- قوله عليه السلام: «ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً» ٢٤٣
- قوله عليه السلام: «سبق المفردون ومعنى ذلك» ٢٤٣
- قوله عليه السلام: «من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله» ٢٤٤
- إخباره عليه السلام أن أفضل عباد الله الذاكرون الله كثيراً ٢٤٤
- ذكر الله تعالى أنجى الأعمال من النار وأعظمها أجراً ٢٤٤
- قوله عليه السلام: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله» ٢٤٥
- ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الذكر ٢٤٥
- ترغيب عمر وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم في الذكر ٢٤٥
- ترغيب سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما في الذكر ٢٤٦
- ترغيب معاذ وابن عمرو رضي الله عنهم في الذكر ٢٤٦
- رغبة النبي ﷺ في الذكر ٢٤٧
- تفضيله عليه السلام ذكر الله على عتق الرقاب ٢٤٧
- تفضيله عليه السلام الذكر على حمل المجاهدين على الجياد وعلى العتق أيضاً ٢٤٧
- تفضيله عليه السلام التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير على ما في الدنيا ٢٤٧
- رغبة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الذكر ٢٤٨
- رغبة ابن مسعود رضي الله عنه في الذكر ٢٤٨
- رغبة أبي الدرداء ومعاذ رضي الله عنهما في الذكر ٢٤٨
- رغبة أنس وأبي موسى وابن عمر رضي الله عنهم في الذكر ٢٤٩
- مجالس ذكر الله تبارك وتعالى ٢٤٩
- فضل أهل مجالس الذكر في يوم القيامة ٢٤٩
- قصة... ث أرسله عليه السلام وتفضيله أهل الذكر عليهم ٢٥٠
- جلوسه عليه السلام مع أهل الذكر بعد نزول: «واصبر نفسك» ٢٥٠
- جلوسه عليه السلام في مجلس ضم ابن رواحة وقوله لهم ٢٥٠
- جلوسه عليه السلام مع جماعة فيهم سلمان وقوله لهم ٢٥١

- جلوسه عليه السلام في مجلس ذكر وقوله لأهله: ارتعوا في رياض الجنة ٢٥١
- قوله عليه السلام في غنيمة مجالس الذكر وقول ابن مسعود فيها ٢٥٢
- كفارة المجلس ٢٥٢
- قوله عليه السلام: «كفارة المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك» ٢٥٢
- ترغيبه عليه السلام وترغيب ابن عمرو بدعاء كفارة المجلس ٢٥٣
- تلاوة القرآن العظيم ٢٥٣
- وصيته عليه السلام لأبي ذر بتلاوة القرآن ٢٥٣
- قراءته عليه السلام كل ليلة حزباً من القرآن ٢٥٣
- رغبة عمر بتلاوة القرآن وطلبه من أبي موسى القراءة واستماعه لها ٢٥٤
- رغبة عثمان بن عفان بتلاوة القرآن ٢٥٥
- رغبة ابن مسعود وابن عمر وعكرمة بن أبي جهل بالتلاوة ٢٥٥
- قراءة السور من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر ٢٥٦
- وصيته عليه السلام عقبه بن عامر الجهني بتلاوة الإخلاص والمعوذتين كل ليلة ٢٥٦
- ماذا كان يقرأ عليه السلام قبل النوم ٢٥٦
- قول ابن مسعود في قراءة الملك وقول ابن عمر في قراءة البقرة وآل عمران والنساء .. ٢٥٧
- تعليمه عليه السلام جبير بن مطعم أن يقرأ السور الخمسة الأخيرة ٢٥٧
- تعليمه عليه السلام عبد الله بن خبيب قراءة الإخلاص والمعوذتين في الصباح والمساء ٢٥٨
- قول علي في قراءة الإخلاص بعد صلاة الصبح ٢٥٨
- قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر ٢٥٨
- قوله عليه السلام وقول علي في قراءة آية الكرسي ٢٥٨
- قول علي وعثمان وابن مسعود في قراءه آيات من البقرة وآل عمران ٢٥٨
- قصة أبي بن كعب مع جني في شأن آية الكرسي ٢٥٩
- قصة عبد الله بن بسر مع جماعة من الجن وماذا قرأ عليهم من القرآن ٢٥٩
- وصية العلاء بن اللجلاج لنيه بماذا يفعلون إذا أدخلوه قبره ٢٦٠
- قول علي في «سبحان ربك رب العزة» . وقراءة ابن عوف آية الكرسي في زوايا بيته ٢٦٠
- ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله ٢٦٠
- قوله عليه السلام: «أسعد الناس شفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» ٢٦١

- ٢٦٠ إخبار الله تبارك وتعالى موسى عليه السلام بفضل لا إله إلا الله
- ٢٦١ إخبار النبي بوصية أخيه نوح عليهما السلام لابنه
- ٢٦١ تبشيريه عليه السلام بالمغفرة لأصحابه الذين شهدوا معه في مجلس
- ٢٦٢ قوله عليه السلام في لا إله إلا الله: «هي أفضل الحسنات»
- ٢٦٢ قول عمر وعلي في أن لا إله إلا الله: «هل كلمة التقوى»
- ٢٦٢ أذكار التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقة
- ٢٦٢ إخباره عليه السلام عن هذه الأذكار بأنهن الباقيات الصالحات
- ٢٦٣ إخباره عليه السلام بأن هذه الأذكار وقاية من النار
- ٢٦٣ إخباره عليه السلام بأن ثواب هذه الأذكار كبير كجبل أحد
- ٢٦٣ إخباره عليه السلام عن غراس الجنة وأمره بالرتع في رياضها
- ٢٦٤ إخباره عليه السلام عن كلمات من الذكر ينفض الخطايا
- ٢٦٤ تعليمه عليه السلام أعرابياً الذكر
- ٢٦٥ إخباره عليه السلام أبا ذر عن أحب الكلام إلى الله
- ٢٦٥ إخباره عليه السلام عن عظيم ثواب التهليل
- ٢٦٥ إخباره عليه السلام عن عظيم فضل الحوقة
- ٢٦٦ قول إبراهيم عليه السلام في الحوقة
- ٢٦٦ قول ابن عباس في فضل الحوقة وقول عمران في فضل الحمد
- ٢٦٧ قول علي في معنى الحمد والتسبيح
- ٢٦٧ تخفيف عمر الضرب عن رجل أخذ يسبح وهو يضرب
- ٢٦٧ قول ابن مسعود في معنى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾
- ٢٦٧ اختيار الجوامع من الأذكار على كثرتها
- ٢٦٧ تعليمه عليه السلام جوهرية ذكراً جامعاً
- ٢٦٨ تعليمه عليه السلام امرأة ذكراً جامعاً
- ٢٦٨ تعليمه عليه السلام أبا أمامة ذكراً جامعاً
- ٢٦٩ تعليمه عليه السلام أبا الدرداء ذكراً جامعاً
- ٢٦٩ قوله عليه السلام في تعظيم شأن كلمات قالها أحد أصحابه في مجلس
- ٢٧٠ قول عمر حينما رأى رجلاً يسبح بمسبح

- الأذكار بعد الصلوات وعند النوم ٢٧٠
- تعليمه عليه السلام فقرأ الصحابة أذكراً يؤجرون بها ٢٧٠
- تعليمه عليه السلام أبا الدرداء أذكراً يقولها عقب الصلاة ٢٧١
- تعليمه عليه السلام علياً وفاطمة ذكراً يقولانه بعد الصلاة وقبل النوم ٢٧٢
- ما كان يقوله عليه السلام عقب الصلاة ٢٧٣
- أذكار الصباح والمساء ٢٧٤
- الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة ٢٧٤
- الأذكار في السفر ٢٧٥
- أمره عليه السلام لمن حملهم على إبل الصدقة للحج بذكر الله إذا ركبوها ٢٧٥
- ما قاله عليه السلام لابن عباس حين أردفه وراءه ٢٧٥
- تعليمه عليه السلام لرجل ردفه ذكراً يقول إذا عثرت دابته ٢٧٦
- قوله عليه السلام إذا علا نشراً وقول الصحابة إذا نزلوا منزلاً ٢٧٦
- ما كان يقوله ابن مسعود إذا خرج من بيته ٢٧٦
- الصلاة على النبي ﷺ ٢٧٧
- قول أبي بن كعب له عليه السلام أجعل لك صلاتي كلها ٢٧٧
- قصته عليه السلام مع ابن عوف وقوله في فضل الصلاة عليه ٢٧٧
- قوله عليه السلام في فضل الصلاة عليه ٢٧٨
- قوله عليه السلام: «أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي» ٢٧٩
- تعليمه عليه السلام أصحابه كيف يصلون عليه ٢٧٩
- تعليم ابن مسعود كيفية الصلاة على النبي عليه السلام ٢٧٩
- قوله أبي بكر وعمر في الصلاة على النبي عليه السلام ٢٧٩
- قول علي وابن عباس في الصلاة على النبي عليه السلام ٢٨٠
- الاستغفار ٢٨٠
- قول ابن عمر في استغفاره عليه السلام في المجلس الواحد ٢٨٠
- ما قاله عليه السلام لحذيفة حين اشتكى إليه حدة لسانه ٢٨١
- قوله عليه السلام في الاستغفار سبعين مرة كل يوم ٢٨١
- قصة علي معه عليه السلام في استغفاره وضحكته في جانب الحرة ٢٨١

- ٢٨١ قول أبي هريرة في كثرة استغفاره عليه السلام
- ٢٨٢ تعليمه عليه السلام لرجل كثير الذنوب دعاء الاستغفار
- ٢٨٢ ترغيب عمر وعلي وأبي الدرداء بالاستغفار
- ٢٨٢ قول ابن مسعود في الاستغفار
- ٢٨٢ قول أبي هريرة والبراء بن عازب في الاستغفار
- ٢٨٣ ما يدخل في الذكر
- ٢٨٣ قوله عليه السلام في المتحابين في الله
- ٢٨٣ قوله عليه السلام لأصحابه حينما جلسوا يذكرون الجاهلية ونعمة الإيمان
- ٢٨٤ لـ ابن عباس وعائشة في ذكر عمر، وقولها في الصلاة على النبي ﷺ
- ٢٨٤ آثار الذكر وحقيقته
- ٢٨٤ قوله عليه السلام في أولياء الله عز وجل
- ٢٨٤ قوله عليه السلام لحنظلة ولأبي هريرة لو كنتم كما تكونون عندي الخ
- ٢٨٥ تخايل ابن عمر الله عز وجل بين عينيه وهو يطوف
- ٢٨٥ الذكر الخفي ورفع الصوت بالذكر
- ٢٨٥ قوله عليه السلام في فضل الذكر الخفي
- ٢٨٦ قصة دفن الرجل الذي كان يرفع صورته بالذكر ودفن عبد الله ذي الجهادين
- ٢٨٦ عد التسبيح وأصل السبحة
- ٢٨٦ قوله عليه السلام لصفيه وقد رآها تسبح بالنوى
- ٢٨٧ تسبيح أبي صفيه وأبي هريرة وسعد بالحصي
- ٢٨٧ أدب الذكر ومضاعفة الحسنات

الباب الخامس عشر

- ٢٨٩ باب دعوات الصحابة
- ٢٩١ آداب الدعاء
- ٢٩١ تعليمه عليه السلام لبعض أصحابه آداب الدعاء
- ٢٩١ قصته عليه السلام مع رجل كان يدعو بأن تعجل له عقوبته
- ٢٩١ امتناعه عليه السلام أن يدعو لبشير بن الخصاصة أن يميت الله قبله
- ٢٩٢ ابتدأه عليه السلام بنفسه حين يدعو وتجنبه السجع

- ٢٩٢ تعليم عمر رجلاً آداب الدعاء ودعاء ابن مسعود سحرأ
- ٢٩٣ رفع اليدين في الدعاء والمسح بهما وجهه
- ٢٩٣ فعله عليه السلام ذلك
- ٢٩٣ فعله عليه السلام ذلك وقد دعا علي الأحزاب وفعل ابن عمر وابن الزبير
- ٢٩٣ الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين
- ٢٩٣ تأمينه عليه السلام على دعاء زيد وأبي هريرة ورجل آخر
- ٢٩٤ دعاء عمر وطلبه التأمين من الناس ودعاؤه عام الرمادة
- ٢٩٤ جلوس عمر مع جماعة في المسجد ودعاؤهم جميعاً واحداً بعد الآخر
- ٢٩٥ دعاء حبيب بن مسلمة والنعمان بن مقرن قبل القتال
- ٢٩٥ رفع ذي الجهادين صوته بالدعاء وقوله عليه السلام فيه: «إنه أواه»
- ٢٩٦ طلب الدعاء من الصالحين
- ٢٩٦ طلبه عليه السلام من عمر الدعاء وطلب أبي أمامة منه عليه السلام الدعاء
- ٢٩٦ قصة الرجل الذي أخذ يتمرغ في الرمضاء وطلبه عليه السلام منه أن يدعو لإخوانه
- ٢٩٧ طلبه عليه السلام ممن لقي أريس القرني أن يطلب منه الاستغفار
- ٢٩٧ دعاء أنس لأصحابه حينما طلبوا منه ذلك
- ٢٩٧ الدعاء لمن عصى
- ٢٩٧ قصة عمر مع رجل تابع في الشراب فكتب إليه ودعا له فترع
- ٢٩٨ الكلمات التي يستفتح بها الدعاء
- ٢٩٨ قوله عليه السلام لرجل دعا، ولأبي عياش: لقد سألت الله باسمه الأعظم
- ٢٩٩ إهداؤه عليه السلام الذهب لأعرابي أحسن الثناء على الله في دعائه
- ٢٩٩ دعاؤه عليه السلام أمام عائشة باسم الله الأعظم
- ٣٠٠ استفتاحه عليه السلام دعاءه واختتامه إياه
- ٣٠٠ قصته عليه السلام مع رجلين صلياً ودعوا الله
- ٣٠٠ طلب ابن مسعود ممن يدعو أن يبدأ بالثناء
- ٣٠٠ دعوات النبي ﷺ لأمنه
- ٣٠٠ دعاؤه عليه السلام بالمغفرة لأمنه عشية عرفة
- ٣٠١ دعاؤه عليه السلام لأمنه وقول الله له: «إنا سنرضيك في أمتك»

- دعاؤه عليه السلام لأمنه ودعاؤه لعائشة ٣٠١
- دعوات النبي ﷺ للخلفاء الأربعة ٣٠٢
- دعاؤه ﷺ لأبي بكر وعمر ٣٠٢
- دعاؤه ﷺ لعثمان ٣٠٢
- دعاؤه ﷺ لعلي ٣٠٢
- دعواته ﷺ لسعد والزبير ٣٠٣
- دعواته ﷺ لأهل بيته ٣٠٣
- دعواته ﷺ للحسين ٣٠٤
- دعواته ﷺ للعباس وأبنائه ٣٠٥
- دعواته ﷺ لجعفر وولده وزيد بن حارثة وابن رواحة ٣٠٦
- دعواته ﷺ لآل ياسر وأبي سلمة وأسامة بن زيد ٣٠٦
- دعواته ﷺ لعمر بن العاص وحكيم بن حزام وجريز وآل بسر ٣٠٧
- دعواته ﷺ للبراء بن معرور وسعد بن عباد وأبي قتادة ٣٠٨
- دعواته ﷺ لأنس بن مالك وغيره من الصحابة ٣٠٨
- دعاؤه ﷺ لضعفة أصحابه ٣٠٩
- دعواته ﷺ بعد الصلوات ٣١٠
- دعاؤه عليه السلام: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك الخ» ٣١٠
- قوله عليه السلام: «اللهم أنت السلام ومنك السلام الخ» ٣١٠
- دعاؤه عليه السلام: «اللهم أذهب عني الهم والحزن» ٣١١
- قول أبي أيوب وابن عمر في دعائه عليه السلام عقب الصلاة ٣١١
- حديث أم سلمة وعائشة في دعائه عليه السلام عقب الصلاة ٣١١
- قول أبي بكر ومعاوية وأبي موسى في دعائه عليه السلام عقب الصلاة ٣١٢
- قول زيد بن أرقم وعلي في دعائه عليه السلام عقب الصلاة ٣١٢
- دعواته ﷺ في الصباح والمساء ٣١٢
- قوله عليه السلام: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر» ٣١٢
- قوله عليه السلام: «أصبحنا وأصبح الملك لله الخ» ٣١٣
- قوله عليه السلام: «أصبحنا على ملة الإسلام الخ» ٣١٣

- قوله عليه السلام: «رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً إلخ» ٣١٣
- حديث ابن عمر في دعائه عليه السلام في الصباح والمساء ٣١٤
- ما أمر به عليه السلام أبا بكر أن يقوله في الصباح والمساء ٣١٤
- ما علّمه عليه السلام من الدعاء لرجل كان يخاف على نفسه وماله وأهله ٣١٤
- دعوته ﷺ عند النوم والانتباه ٣١٤
- قوله عليه السلام: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا إلخ» ٣١٤
- قوله عليه السلام: «اللهم فني عذابك يوم تبعث عبادك» ٣١٥
- قوله عليه السلام: «بسم الله وضعت جنبي لله إلخ» ٣١٥
- قوله عليه السلام: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم إلخ» ٣١٥
- قوله عليه السلام: «اللهم فاطر السموات والأرض إلخ» ٣١٦
- قول علي في دعائه عليه السلام عند النوم ٣١٦
- قول البراء في دعائه عليه السلام عند النوم ٣١٦
- قول حذيفة في هذا الأمر ٣١٧
- قول عائشة في هذا الأمر ٣١٧
- دعوته ﷺ في المجالس وعند دخول المسجد والبيت والخروج منهما ٣١٧
- دعاؤه عليه السلام حين يقوم من المجلس ٣١٧
- دعاؤه عليه السلام عند دخول البيت والمسجد والخروج منهما ٣١٨
- دعوته ﷺ في السفر ٣١٨
- حديث علي في دعائه عليه السلام في السفر ٣١٨
- حديث ابن عمر والبراء في دعائه عليه السلام في السفر ٣١٨
- دعاؤه عليه السلام عند السحر في السفر وعند رؤيته قرية يريد أن يدخلها ٣١٩
- دعوته ﷺ في الوداع ٣١٩
- قول عليه السلام في الوداع: «أستودع الله دينك إلخ» ٣١٩
- قوله عليه السلام لرجل أخبره أنه مسافر ٣٢٠
- قوله عليه السلام في وداع قتادة الرهاوي ورجل آخر ٣٢٠
- دعوته ﷺ عند الطعام والشراب واللباس ٣٢٠
- دعوته ﷺ عند رؤية الهلال وعند الرعد والسحاب والريح ٣٢١

- دعاؤه عليه السلام عند رؤية الهلال ٣٢١
- دعاؤه عليه السلام عند الرعد والسحاب والريح ٣٢١
- دعواته ﷺ غير المؤقتة ٣٢٢
- جوامع الدعاء ٣٢٤
- محبة عليه السلام الجوامع من الدعاء وتعليمه لعائشة إياها ٣٢٤
- تعليمه عليه السلام أبا أمامة وأصحابه دعاءً جامعاً ٣٢٥
- الاستعاذة ٣٢٥
- ما كان يتعوذ منه النبي عليه الصلاة والسلام ٣٢٥
- عوذة الجن ٣٢٧
- ما قاله النبي عليه السلام ليلة كادته الجن ٣٢٧
- عوذ به النبي عليه السلام أعرابياً ٣٢٨
- ما يقول إذا أرق أو فزع بالليل ٣٢٨
- علمه النبي عليه السلام خالد بن الوليد أن يقوله لطرد ما يراه في نومه ٣٢٨
- دعوات الكرب والهم والحزن ٣٢٩
- تعليمه عليه السلام علياً دعاء الكرب ٣٢٩
- ما كان يقوله عليه السلام إذا نزل به كرب وما علمه بني عبد المطلب ٣٣٠
- دعاء أبي الدرداء وابن عباس لكشف الكرب والشدة ٣٣٠
- دعوات خوف السلطان ٣٣١
- تعليمه عليه السلام علياً هذا الدعاء وتعليم ابن جعفر ابنته له ٣٣١
- تعليم ابن عباس هذا الدعاء ٣٣١
- تعليم ابن معبود هذا الدعاء ٣٣٢
- دعوات قضاء الدين ٣٣٢
- تعليم علي هذا الدعاء لمكاتب ٣٣٢
- تعليمه عليه السلام أبا أمامة الأنصاري هذا الدعاء ٣٣٢
- تعليمه عليه السلام معاذاً هذا الدعاء ٣٣٣
- دعاء الحفظ ٣٣٣
- تعليمه عليه السلام علياً هذا الدعاء ٣٣٣

- ٣٣٥ دعوات أصحاب النبي ﷺ
- ٣٣٥ دعوات أبي بكر رضي الله عنه
- ٣٣٥ دعوات عمر رضي الله عنه
- ٣٣٧ دعوات علي رضي الله عنه
- ٣٣٧ دعوات عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
- ٣٣٨ دعوات ابن مسعود رضي الله عنه
- ٣٣٩ دعوات معاذ وبلال رضي الله عنهما
- ٣٤٠ دعاء زيد بن ثابت وسعد بن عباد رضي الله عنهما
- ٣٤٠ دعوات أبي الدرداء رضي الله عنه
- ٣٤١ دعوات ابن عمر رضي الله عنهما
- ٣٤٢ دعوات ابن عباس رضي الله عنهما
- ٣٤٢ دعاء فضالة بن عبيد رضي الله عنه
- ٣٤٢ دعاء أبي هريرة رضي الله عنه
- ٣٤٢ دعاء الصحابة رضي الله عنهم إذا دخلت السنة أو الشهر وإذا دخلوا قرية
- ٣٤٣ دعاء أنس رضي الله عنه
- ٣٤٣ ما كان يقوله ابن الزبير إذا سمع الرعد
- ٣٤٣ دعوات الصحابة بعضهم لبعض
- ٣٤٣ دعوة عمر لسماك بن مخزومة ورجلين آخرين
- ٣٤٣ دعوة كعب بن مالك لأسعد بن زرارة
- ٣٤٤ دعوة بريدة الأسلمي لعلي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم

الباب السادس عشر

- ٣٤٥ باب خطب الصحابة
- ٣٤٧ أول خطبة لمحمد رسول الله ﷺ
- ٣٤٨ خطبته ﷺ في الجمعة
- ٣٤٩ خطبانه ﷺ في الغزوات
- ٣٤٩ خطبة له عليه السلام في غزوة
- ٣٤٩ خطبته عليه السلام لما نزل الحجر في غزوة تبوك

- خطبة أخرى له عليه السلام في تبوك ٣٥٠
- خطبة له عليه السلام لما فتحت مكة ٣٥٠
- خطبة أخرى له عليه السلام لما فتحت مكة ٣٥٠
- خطباته ﷺ لشهر رمضان ٣٥١
- خطبة عظيمة له عليه السلام في استقبال رمضان يرويها سلمان ٣٥١
- خطبة له عليه السلام في مغفرة ذنوب المسلمين في أول ليلة من رمضان ٣٥٢
- خطبة له عليه السلام في حبس الشياطين واستجابة الدعاء في رمضان ٣٥٢
- خطبه ﷺ في تأكيد صلاة الجمعة ٣٥٢
- خطباته ﷺ في الحج ٣٥٣
- خطباته ﷺ في الدجال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف ٣٥٩
- خطبة له عليه السلام في الدجال يرويها ابن عمر ٣٥٩
- خطبة له عليه السلام في الدجال يرويها سفينة ٣٥٩
- خطبة ثالثة له عليه السلام في الدجال ٣٦٠
- خطبة طويلة له عليه السلام في الدجال يرويها أبو أمامة ٣٦٠
- خطبة له عليه السلام في امتناع المدينة ومكة على الدجال ٣٦١
- خطبة له عليه السلام في الكسوف والدجال ٣٦١
- خطبة له عليه السلام في مسيلمة الكذاب ٣٦٣
- خطبة له عليه السلام في يأجوج ومأجوج والخسف ٣٦٣
- خطبه ﷺ في ذم الغيبة ٣٦٣
- خطبه ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٦٤
- خطبه ﷺ في التحذير من سوء الأخلاق ٣٦٤
- خطبه ﷺ في التحذير من الكبائر ٣٦٤
- خطبه ﷺ في الشكر ٣٦٥
- خطبه ﷺ في خير العيش ٣٦٥
- خطبه ﷺ في الرغبة عن الدنيا ٣٦٦
- خطبه ﷺ في الحشر ٣٦٧
- خطبه ﷺ في القدر ٣٦٨

- خطبه ﷺ في نفع رحمه ٣٦٨
- خطبه ﷺ في الولاة والعمال ٣٦٩
- خطبه ﷺ في الأنصار ٣٦٩
- الخطب المتفرقة عن النبي ﷺ ٣٧٠
- الجوامع من خطبائه ﷺ ٣٧١
- خطبة جامعة له عليه السلام في تبوك ٣٧١
- خطبة أخرى جامعة له عليه السلام ٣٧٣
- خطبة جامعة له عليه السلام يرويها أبو سعيد ٣٧٤
- خطبة جامعة له عليه السلام أثرها عنه عمر ٣٧٥
- آخر خطبائه ﷺ ٣٧٥
- خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب ٣٧٧
- كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة ٣٧٧
- خطبات أبي بكر رضي الله عنه ٣٧٨
- خطباته لما ولي الخلافة ٣٧٨
- خطبة له في التقوى والعمل للآخرة ٣٨٠
- خطبة له في التقوى والاعتبار بمن مضى ٣٨١
- رواية الطبري لهذه الخطبة ٣٨٢
- خطبة جامعة له رضي الله عنه ٣٨٣
- خطبة له في حال من يكفر بنعمة الله في الآخرة ٣٨٤
- خطب متفرقة له رضي الله عنه ٣٨٤
- خطبات عمر رضي الله عنه ٣٨٦
- خطبه حين فرغ من دفن أبي بكر رضي الله عنهما ٣٨٦
- خطبه حين ولي الخلافة ٣٨٦
- خطبه في طريقة معرفته الناس وفي أمور أخرى ٣٨٧
- خطبة له في النهي عن المغالاة في المهور وعن قول: فلان شهيد ٣٨٧
- خطبة له في النهي عن الكلام في القدر ٣٨٨
- خطبة له في الجابية ٣٨٩

- خطبة جامعة له في الجاية ٣٨٩
- خطبة له في الجاية يروي بها كلاماً عن النبي عليه السلام ٣٩١
- خطبة له في الجاية في عام عمواس حين أراد الرجوع ٣٩٢
- خطبتان له في ولايته وبيان حق رعيته عليه ٣٩٢
- خطبة له في نصيح الرعية وبيان حقها عليه ٣٩٣
- خطبة له عظيمة في بيان نعم الله على المسلمين وفي الحض على شكرها ٣٩٤
- خطبة له في يوم أحد ٣٩٥
- خطب متفرقة له رضي الله عنه ٣٩٦
- خطبات عثمان رضي الله عنه ٤٠١
- خطب متفرقة له رضي الله عنه ٤٠٢
- آخر خطبة له رضي الله عنه ٤٠٤
- خطبات علي رضي الله عنه ٤٠٤
- أول خطبة له رضي الله عنه ٤٠٤
- خطبة له في فضل العشرة للرجل ٤٠٥
- خطبته إذا حضر رمضان ٤٠٥
- خطبة له في القبر وأهواله ٤٠٦
- خطبة له في الدنيا والقبر والآخرة ٤٠٦
- خطبة له في تشييع جنازة ٤٠٨
- خطبة له في الحض على العمل للآخرة ٤٠٩
- خطبة له بعد وقعة النهروان ٤١٠
- خطبة له في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤١١
- خطبة له في الكوفة ٤١٢
- خطبة له بليغة نافعة جامعة ٤١٢
- خطبة له فيما سينزل بذرية النبي عليه السلام ٤١٤
- خطبة له يأت فيها كلاماً عن النبي عليه السلام ٤١٥
- خطب له في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ٤١٥
- خطب متفرقة له رضي الله عنه ٤١٦

٤١٨	خطبات الحسن رضي الله عنه
٤١٨	خطبته بعد وفاة أبيه
٤٢٠	خطبته بعد أن طعن بخنجر
٤٢٠	خطبته حين صالح معاوية
٤٢١	خطبات معاوية رضي الله عنه
٤٢٢	خطبات ابن الزبير رضي الله عنه
٤٢٢	خطبة له في موسم الحج
٤٢٣	خطب له متفرقة
٤٢٤	خطبات ابن مسعود رضي الله عنه
٤٢٤	خطبته أمام النبي عليه السلام
٤٢٥	خطب له متفرقة
٤٢٦	خطبة عتبة بن غزوان رضي الله عنه
٤٢٧	خطبات حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
٤٢٨	خطبة أبي موسى رضي الله عنه
٤٢٨	خطبة ابن عباس رضي الله عنهما
٤٢٨	خطبة أبي هريرة رضي الله عنه
٤٢٩	خطبة عبد الله بن سلام رضي الله عنه
٤٣٠	خطبة الحسين بن علي رضي الله عنهما
٤٣١	خطبة يزيد بن شجرة رضي الله عنه
٤٣٢	خطبة عمير بن سعد رضي الله عنه
٤٣٢	خطبة سعد بن عبيد القاري رضي الله عنه
٤٣٢	خطبة معاذ بن جبل رضي الله عنه
٤٣٣	خطبة أبي الدرداء رضي الله عنه

الباب السابع عشر

٤٣٥	باب مواظب الصحابة
٤٣٦	مواظب النبي ﷺ
٤٣٦	موعظة عظيمة له عليه السلام لأبي ذر

- أندرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله ٤٣٧
- مواظ عمر رضي الله عنه ٤٣٩
- مواظته لرجل ٤٣٩
- ثمانى عشرة حكمة له رضي الله عنه ٤٣٩
- الرجال ثلاثة والنساء ثلاث ٤٤٠
- مواظته للأخنف بن قيس ٤٤٠
- إن لله عبداً يمتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره ٤٤١
- مواظ متفرقة له ٤٤١
- مواظ علي رضي الله عنه ٤٤٢
- مواظته لعمر رضي الله عنهما ٤٤٢
- بيانه حقيقة الخير في مواظته ٤٤٣
- مواظته لابنه الحسن بعدما طعن ومواظ أخرى له ٤٤٣
- مواظ أبي عبيدة رضي الله عنه ٤٤٤
- مواظته لجنده ٤٤٤
- وصيته بعد أن أصابه الطاعون وقوله في قلب المؤمن ٤٤٤
- مواظ معاذ بن جبل رضي الله عنه ٤٤٥
- مواظ ابن مسعود رضي الله عنه ٤٤٥
- مواظ سلمان الفارسي رضي الله عنه ٤٤٩
- مواظ أبي الدرداء رضي الله عنه ٤٥٠
- مواظ أبي ذر رضي الله عنه ٤٥٤
- مواظ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ٤٥٥
- ميت الأحياء ٤٥٥
- القلوب أربعة ٤٥٦
- مواظته في الفتنة وفي أمور أخرى ٤٥٦
- مواظ أبي بن كعب رضي الله عنه ٤٥٧
- مواظ زيد بن ثابت رضي الله عنه ٤٥٨
- مواظ ابن عباس رضي الله عنهما ٤٥٨

- ٤٥٩ مواعظ ابن عمر رضي الله عنهما
 ٤٥٩ مواعظ ابن الزبير رضي الله عنهما
 ٤٦٠ مواعظ الحسن بن علي رضي الله عنهما
 ٤٦٠ مواعظ شداد بن أوس رضي الله عنه
 ٤٦٠ مواعظ جندب البجلي رضي الله عنه
 ٤٦١ مواعظ أبي أمامة رضي الله عنه
 ٤٦١ مواعظه في جنازة
 ٤٦٢ مواعظه لنفر دخلوا عليه
 ٤٦٣ مواعظ عبد الله بن بسر رضي الله عنه

الباب الثامن عشر

- ٤٦٥ باب التأييدات الغيبية للمصحابة
 ٤٦٧ المدد بالملائكة
 ٤٦٧ إمداد الصحابة بالملائكة يوم بدر
 ٤٦٩ إمداد الصحابة بالملائكة يوم حنين
 ٤٧٠ إمداد الصحابة بالملائكة يوم أحد ويوم الخندق
 ٤٧٠ أسر الملائكة وقتالهم المشركين
 ٤٧٠ فعلهم ذلك يوم بدر
 ٤٧٣ إيذاء جبريل للمستهزئين بمكة
 ٤٧٤ إغاثة ملك للصحابي أبي معلق
 ٤٧٤ إغاثة ملك لزيد بن حارثة
 ٤٧٥ رؤيتهم الملائكة
 ٤٧٥ رؤية عائشة وبعض الأنصار لجبريل عليه السلام
 ٤٧٥ رؤية أنصاري لجبريل وكلامه معه
 ٤٧٦ رؤية ابن عباس لجبريل عند النبي عليهما السلام
 ٤٧٦ رؤية العرياض بن سارية لملك في مسجد دمشق
 ٤٧٧ سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم
 ٤٧٧ الخطاب مع الملائكة

- ٤٧٧ سماع كلام الملائكة
- ٤٧٨ تكلم الملائكة على لسانهم
- ٤٧٨ تكلم الملائكة على لسان عمر
- ٤٧٨ تكلم الملائكة على لسان أبي مفضل
- ٤٧٩ نزول الملائكة لقرآنهم
- ٤٨٠ تولي الملائكة غسل جنائزهم
- ٤٨٠ غسل الملائكة حنظلة الشهيد
- ٤٨٠ غسل الملائكة سعد بن معاذ
- ٤٨١ حفاوة الملائكة بجنائزهم
- ٤٨١ حفاوتهم بوالد جابر
- ٤٨١ حفاوتهم بسعد بن معاذ
- ٤٨٢ رعبهم في قلوب الأعداء
- ٤٨٢ رعب معاوية بن حيدة
- ٤٨٢ رعب المشركين يوم حنين
- ٤٨٣ بطش الأعداء
- ٤٨٣ صد سراقه بن مالك عن النبي عليه السلام وصاحبه في الهجرة
- ٤٨٣ إهلاك أربد بن قيس وعامر بن الطفيل
- ٤٨٥ هزيمة الأعداء يرمي الحصاة والتراب
- ٤٨٥ هزيمتهم برميته عليه السلام يوم حنين
- ٤٨٥ هزيمتهم برميته عليه السلام يوم بدر
- ٤٨٦ تقليل الأعداء في أعينهم
- ٤٨٦ النصره بالصبا
- ٤٨٧ خسف الأعداء وهلاكهم
- ٤٨٧ ذهاب البصر بدعواتهم
- ٤٨٧ أخذ أبصار شباب من قریش بدعاء النبي عليه السلام يوم الحديبية
- ٤٨٧ ذهاب بصر رجل بدعاء علي
- ٤٨٨ ذهاب بصر امرأة بدعاء سعيد بن زيد

- ذهب بصر رجل لأنه دعا على الحسين بن علي ٤٨٩
- رد البصر بدعواتهم ٤٨٩
- رد بصر جماعة من قريش بدعائه عليه السلام ٤٨٩
- رد عين قتادة بدعائه عليه السلام يوم أحد ٤٨٩
- ذهب الأذى عن بصر بعض الأصحاب بدعائه وفعله عليه السلام ٤٩٠
- رد بصر زنيرة ٤٩١
- انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير ٤٩١
- انتفاض غرفة هرقل الروم ٤٩١
- انتفاض حمص بأهلها من الروم ٤٩٥
- بلوغ الصوت إلى الآفاق ٤٩٥
- بلوغ صوت عمر الآفاق وسماع سارية وجنده له ٤٩٥
- بلوغ صوت أبي قرصافة الآفاق ٤٩٧
- سماعهم الهواتف ٤٩٧
- سماعهم الهاتف عند غسل النبي ﷺ ٤٩٧
- سماع أبي موسى في سرية بحرية الهاتف ٤٩٧
- سماع الناس هاتفاً بالقرآن يوم وفاة ابن عباس ٤٩٨
- إمداد الجن والهواتف ٤٩٩
- سماع خريم بن فاتك هاتف الجن يدعو له للإيمان ٤٩٩
- مجيء الجن سواد بن قارب بخبر نبوته عليه السلام ٥٠٠
- مجيء الجن العباس بن مرداس بخبر نبوته عليه السلام ٥٠٣
- مجيء الجن امرأة بالمدينة بخبر بعثته عليه السلام ٥٠٥
- مجيء الجن كاهنة بأطراف الشام بخبره عليه السلام ٥٠٥
- قصة أخرى في هذا الشأن لرجل ٥٠٦
- تحريض شيطان قريشاً على النبي عليه السلام وأصحابه ٥٠٦
- سماع رجال من خشع هاتف الجن بخبره عليه السلام ٥٠٧
- سماع تميم الداري هاتف الجن ٥٠٨
- إسلام الحجاج بن علاط لسماعه هاتف الجن ٥٠٨

- ٥٠٩ نجاة جماعة من المسلمين بفضل جني
- ٥٠٩ تأييد الجن للمسلمين في غزوة خيبر
- ٥٠٩ تسخير الجن والشياطين
- ٥٠٩ أخذه عليه السلام الشيطان والجنني
- ٥١٠ أخذ معاذ شيطاناً على عهد النبي عليه السلام
- ٥١١ أخذ أبي هريرة وأبي أيوب شيطاناً على عهده عليه السلام
- ٥١٢ صرع عمر لجنني وتصفيد الشياطين في إماراته
- ٥١٣ انتهار ابن الزبير لرجل من الجن
- ٥١٤ سماعهم أصوات الجمادات
- ٥١٤ سماع أبي ذر لتسبيح الحصى في يده عليه السلام وفي أيدي بعض الأصحاب
- ٥١٥ سماع ابن مسعود لتسبيح الطعام
- ٥١٦ سماعهم حنين الجذع إليه عليه السلام
- ٥١٧ سماع سلمان وأبي الدرداء تسبيح صحيفة الطعام
- ٥١٧ سماع عبد الله بن عمرو صوت النار
- ٥١٨ سماعهم كلام أهل القبور
- ٥١٨ سماع عمر كلام شاب متعبد
- ٥١٨ سماع عمر كلام أهل بقيع الغرقد
- ٥١٩ رؤيتهم عذاب المعذبين
- ٥١٩ كلامهم بعد الموت
- ٥١٩ قصة كلام زيد بن خارجه
- ٥٢١ إحياء الموتى
- ٥٢١ قصة امرأة مهاجرة وابن لها في هذا الشأن
- ٥٢٢ آثار الحياة في شهدائهم
- ٥٢٢ قصة شهداء أحد في هذا الأمر
- ٥٢٤ فوح المسك من قبورهم
- ٥٢٤ فوح المسك من قبر سعد بن معاذ
- ٥٢٥ رفع قتلاهم إلى السماء

- رفع عامر بن فهيرة ٥٢٥
- حفظ موتاهم ٥٢٦
- حفظ جسد خبيب بن عدي ٥٢٦
- حفظ جسد العلاء بن الحضرمي ٥٢٧
- حفظ جسد عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح ٥٢٧
- خضوع السباع لهم وكلامها معهم ٥٢٨
- خطابه عليه السلام للذئاب وخضوعها له ٥٢٨
- خضوع الأسد لفينة مولى النبي عليه السلام ٥٢٨
- خضوع الأسد لابن عمر ٥٢٩
- كلام عوف بن مالك مع الأسد ٥٣٠
- تكليم الذئب لراع وإخباره له بخير النبي عليه السلام ٥٣٠
- تسخير البحار لهم ٥٣١
- تسخير نيل مصر لعمر ٥٣١
- تسخير البحر لأبي ريحانة ٥٣١
- تسخير البحر للعلاء بن الحضرمي ٥٣٢
- تسخير دجلة للمسلمين في فتح المدائن ٥٣٤
- إطاعة النيران لهم ٥٣٧
- إطاعة النار لتميم الداري ٥٣٧
- الإضاءة لهم ٥٣٨
- الإضاءة للحسن والحسين ٥٣٨
- إضاءة العرجون لقتادة بن النعمان ٥٣٨
- الإضاءة لأسيد بن حضير وعباد بن بشر ٥٣٩
- إضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي ٥٤٠
- إضاءة العصا لأبي عيس ٥٤٠
- إضاءة السوط للطفيل بن عمرو ٥٤١
- إظلال السحب إياهم ٥٤١
- نزول الغيث بدعواتهم ٥٤٢

- ٥٤٢ نزول الغيث بدعائه ﷺ
- ٥٤٣ نزول الغيث بدعاء عمر
- ٥٤٥ نزول الغيث بدعاء معاوية ويزيد بن الأسود الجرشى
- ٥٤٥ نزول الغيث بدعاء أنس
- ٥٤٥ نزول الغيث بدعاء حجر بن عدي
- ٥٤٥ نزول الغيث على أموات حي من الأنصار بدعوة سابقة لهم منه ﷺ
- ٥٤٦ السقاية بدلو من السماء
- ٥٤٦ البركة في الماء
- ٥٤٦ البركة في الماء بوضع يده عليه السلام فيه ومجه فيه
- ٥٤٨ البركة في الماء بصبه في إناء النبي ﷺ
- ٥٤٨ البركة في الماء بغسل وجهه ويديه عليه السلام فيه
- ٥٤٩ البركة في الماء بمسحه ﷺ على إنامه
- ٥٤٩ البركة في الماء بإلقاء حصيات فيه عركها بيديه عليه السلام
- ٥٥٠ البركة في الماء بشرب الحسين منه
- ٥٥٠ بركة الطعام في المغازي
- ٥٥٢ البركة في طعام المغازي بدعائه ﷺ
- ٥٥٢ البركة في الطعام بوضع يده عليه السلام فيه في حفر الخندق
- ٥٥٢ البركة في طعامهم في الحضر
- ٥٥٢ البركة في قصعة الشريد التي أتى بها ﷺ
- ٥٥٣ البركة في طعام صنعه عليه السلام لأهل الصفة
- ٥٥٤ البركة في الطعام الذي قدمته فاطمة لأبيها عليه السلام
- ٥٥٥ البركة في الحبوب والشمار
- ٥٥٥ البركة في السمن والشعير في قصة أم شريك
- ٥٥٦ البركة في شطر وسق شعير أعطاه النبي عليه السلام لرجل
- ٥٥٦ البركة في شعير أعطاه النبي عليه السلام لتوفل بن الحارث
- ٥٥٧ البركة في رف شعير بقي عند عائشة بعد وفاته عليه السلام
- ٥٥٧ البركة في التمر الذي خلفه والد جابر بفضل دعائه عليه السلام

- البركة في التمر في حضر الخندق ٥٥٧
- البركة في سبع تمرات في غزوة تبوك ٥٥٨
- البركة في مزود تمر أبي هريرة ٥٥٨
- البركة في ثمار أنس ٥٥٩
- البركة في اللبن والسمن ٥٦٠
- البركة في سمن أم مالك البهزية ٥٦٠
- البركة في سمن أم أوس البهزية ٥٦٠
- البركة في سمن أم سليم ٥٦١
- البركة في سمن أم شريك ٥٦٢
- البركة في سمن حمزة بن عمرو الأسلمي ٥٦٢
- البركة في شاة خباب بفعله عليه السلام ٥٦٣
- البركة في اللحم ٥٦٣
- البركة في لحم مسعود بن خالد ٥٦٣
- البركة في لحم خالد ابن عبد العزى ٥٦٣
- الرزق من حيث لا يحتسب ٥٦٤
- رزقه عليه السلام بطعام من السماء ٥٦٤
- رزق الصحابة بداية بحرية عظيمة بعد جوع شديد ٥٦٤
- رزق صحابي وامرأته من حيث لا يحتسبان ٥٦٦
- رزقه عليه السلام وأبي بكر وأهل بيت من الأعراب من حيث لا يحتسبون ٥٦٧
- رزقه عليه السلام وأبي بكر من شاة لم ينز عليها الفحل ٥٦٨
- رزق خباب في جماعة معه من حيث لا يحتسبون ٥٦٨
- رزق خبيب بن عدي العنب وهو سجين من حيث لا يحتسب ٥٦٩
- رزق صحابييين من حيث لا يحتسبان ٥٦٩
- ريهم بالشرب في النوم ٥٦٩
- قصة عثمان بن عفان في هذا الأمر ٥٦٩
- العمال من حيث لا يحتسب ٥٧٠
- إتيان المقداد بن الأسود المال من حيث لا يحتسب ٥٧٠

- إتيان السائب بن الأقرع والمسلمين المال من حيث لا يحسبون ٥٧٠
- قصة أبي أمامة الباهلي في هذا الأمر ٥٧٠
- البركة في الأموال ٥٧١
- البركة في مال أعطاه النبي عليه السلام لسلمان ليحرر نفسه ٥٧١
- البركة في مال عروة البارقي ٥٧٢
- البركة في مال عبد الله بن هشام ٥٧٢
- إبراء الآلام وإزالة الأسقام ٥٧٣
- برء عبد الله بن أنيس من شجة بنفته عليه السلام فيها ٥٧٣
- برء مخلد بن عقبة من سلعة بنفته عليه السلام فيها ٥٧٣
- برء أبيض بن حفال من حزازته بمسحه عليه السلام عليها ودعائه له ٥٧٣
- برء رافع بن خديج من وجع أصاب بطنه بمسحه عليه السلام عليه ٥٧٣
- برء علي من وجعه بدعائه عليه السلام له ٥٧٤
- إبراء حنظلة بن حذيم الأمراض ببركة أصابها من النبي عليه السلام ٥٧٤
- برء جمل لعبد الله بن قرط بدعائه له ٥٧٥
- ذهاب أثر السم ٥٧٥
- شرب خالد بن الوليد السم وذهاب أثره ٥٧٥
- ذهاب أثر الحر والبرد ٥٧٦
- ذهاب أثر الحر والبرد عن علي بدعائه عليه السلام له ٥٧٦
- ذهاب أثر البرد عن الصحابة بدعائه عليه السلام ٥٧٧
- ذهاب أثر الجوع ٥٧٧
- قصة فاطمة في هذا الأمر ٥٧٧
- ذهاب أثر الهرم ٥٧٨
- ذهاب أثر الهرم عن أبي زيد الأنصاري بدعائه له عليه السلام ٥٧٨
- ذهاب أثر الهرم عن قتادة بن ملحان لمسح النبي عليه السلام عليه ٥٧٨
- ذهاب أثر الهرم عن النابغة الجعدي لدعائه عليه السلام له ٥٧٩
- ذهاب أثر الصدمة ٥٨٠
- قصة أم إسحاق في هذا الأمر ٥٨٠

- الحفظ عن المطر بالدعاء ٥٨١
- تحول الفصن سيفاً ٥٨١
- تحول الخمر خلاً بالدعاء ٥٨١
- خلاص الأسير عن الحبس ٥٨١
- قصة عوف بن مالك الأشجعي في ذلك ٥٨١
- ما أصاب المصاة بإيذائهم ٥٨٢
- ما أصاب اثنين من الصحابة بعصيانهما النبي ﷺ ٥٨٢
- ما أصاب جهجاه الغفاري بإيذائه عثمان ٥٨٣
- ما أصاب الرجل الذي آذى سعداً يوم القادسية ٥٨٣
- ما تقدم في هذا الأمر من شأن سعد ٥٨٤
- ما أصاب زياد بن أبيه بدعاء ابن عمر عليه ٥٨٤
- ما أصاب من آذى الحسين بن علي ٥٨٤
- ما وقع من التنفير في نظام العالم بقتلهم ٥٨٥
- نزول الدم العبيط في عام الجماعة ٥٨٥
- رؤيتهم الدم تحت الحصى يوم قتل الحسين ٥٨٥
- احمرار السماء وكسوف الشمس يوم قتل الحسين ٥٨٦
- نوح الجن على قتلاهم ٥٨٦
- نوح الجن على عمر رضي الله عنه ٥٨٦
- نوح الجن على الحسين رضي الله عنه ٥٨٧
- رؤيتهم النبي ﷺ في المنام ٥٨٨
- رؤية أبي موسى النبي عليه السلام ٥٨٨
- رؤية عثمان النبي عليه السلام ٥٨٨
- رؤية علي النبي عليه السلام ٥٨٩
- رؤية الحسن بن علي النبي عليه السلام ٥٨٩
- رؤية ابن عباس النبي عليه السلام ٥٩٠
- رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام ٥٩٠
- رؤية العباس وابنه عبد الله عمر ٥٩٠

- ٥٩١ رؤية ابن عمر ورجل أنصاري عمر
 ٥٩١ رؤية عبد الرحمن بن عوف عمر
 ٥٩٢ رؤية عبد الله بن سلام سلمان الفارسي
 ٥٩٣ رؤية عوف بن مالك عبد الرحمن بن عوف
 ٥٩٣ رؤية عبد الله بن عمرو بن حرام مبشر بن عبد المنذر

الباب التاسع عشر

- ٥٩٥ باب أسباب النصرة الغيبية للصحابة
 ٥٩٧ تحمل المكروه والشدائد
 ٥٩٧ حديث عبد الرحمن بن عوف في أن الصحابة وجدوا الخير في المكروه والشدائد
 ٥٩٧ كتاب أبي بكر لخالده في هذا الأمر
 ٥٩٨ امتثال الأمر مع خلاف الظاهر
 ٥٩٩ التوكل على الله وتكذيب أهل الباطل
 ٥٩٩ قصة علي مع منجم في هذا الأمر
 ٦٠٠ طلب العز بما أعز الله به
 ٦٠٠ قصص عمر في هذا الشأن
 ٦٠٢ رعاية أهل الذمة في حال العزة
 ٦٠٢ الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى
 ٦٠٣ إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة
 ٦٠٣ قول معاذ لعمر في هذا الشأن
 ٦٠٣ قصة عامر بن عبد قيس في هذا الأمر
 ٦٠٣ شهادة سعد وجابر في جند القادسية
 ٦٠٤ قول عمر فيمن أتاه بزيئة كسرى وسيفه
 ٦٠٤ الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار
 ٦٠٤ كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في الاستنصار بالله تعالى
 ٦٠٥ كتاب أبي بكر إلى أمراء الجند في الشام في هذا الأمر
 ٦٠٦ استنصار المسلمين بالقرآن العظيم يوم القادسية
 ٦٠٦ تعليمه عليه السلام أصحابه الاستنصار بآيات القرآن العظيم

- ٦١٦ أمر سعد الناس بالاستنصار بالتكبير والحوقة يوم القادسية .
- ٦١٧ الاستنصار بشعر النبي ﷺ .
- ٦١٧ المنافسة في الفضائل
- ٦١٨ الاستخفاف ببهجة الدنيا وزيتها
- ٦١٨ قصة المغيرة بن شعبه مع ملك الفرس ذي الحاجيين في هذا الأمر
- ٦١٨ قصة ربعي وحذيفة والمغيرة مع رستم في هذا الأمر في القادسية
- ٦١١ عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده
- ٦١١ قول ثابت بن أقرم لأبي هريرة يوم مؤنة في هذا الأمر
- ٦١٢ كتاب أبي بكر لعمر بن العاص في هذا الأمر
- ٦١٢ قول خالد بن الوليد لرجل يوم اليرموك في هذا الأمر
- ٦١٢ ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم
- ٦١٢ قول رجل من أهل الردة في شجاعة الصحابة
- ٦١٣ قول صاحب الإسكندرية لعمر بن العاص في هذا الشأن
- ٦١٤ قول رجل من عظماء الروم لهرقل في أسباب غلبة الصحابة
- ٦١٤ وصف رجل من نصارى العرب الصحابة أمام بطريق دمشق
- ٦١٥ وصف نصراني عربي الصحابة أمام القبطار
- ٦١٥ وصف الجاسوس الفارسي للصحابة أمام رستم
- ٦١٦ وصف رومي للصحابة أمام هرقل
- ٦١٦ قول ملك الصين في الصحابة

الطبعة العصرية



هاتف ٠٧/٧٢٠٦٢٤ ص.ب ٩٢١ -